

مَآثِرُ الْأَنْبِيَاءِ

فِي
مَعَالِمِ الْخِلَافَةِ

لِلْقَلَقَشَنَدِيِّ

٧٥٦ - ٨٢٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق

عبد الستار العزيم

عالم الكتب

١ - فهرس موضوعات الكتاب

رقم الصفحة

١	<u>تقديم المؤلف</u>
٥	<u>ترتيب المؤلف للكتاب : مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة</u>
٨	<u>مقدمة في معنى الخلافة</u>
١٢	<u>من ينطلق عليه اسم الخليفة</u>
١٤	<u>من تكون عنه الخلافة</u>
١٧	<u>كيفية النسبة إلى الخليفة</u>
١٧	<u>ما يقع على الخليفة من الكنية والألقاب</u>
٢٩	<u>وجوب عقد الإمامة لمن يقوم بها</u>
٣١	<u>شروط الإمامة (الخلافة)</u>
٣٩	<u>بيان الطرق التي تنعقد بها الخلافة</u>
٥٩	<u>ما يلزم الخليفة للرعية</u>
٦٢	<u>ما يلزم الرعية للخليفة</u>
٦٤	<u>ما ينعزل به الخليفة من الخلافة أو ولي العهد من ولاية عهده</u>
٧٤	<u>ذكر الوظائف التي كانت تصدر عن الخليفة في الزمن المتقدم وما يصدر عنه في عهد المؤلف من تفويض السلطنة إلى السلطان</u>
٨١	<u>من ولي الخلافة من صدر الإسلام إلى زمان المؤلف</u>
٨١	<u>أبو بكر الصديق</u>
٨٤	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٨٦	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٨٧	<u>عمر بن الخطاب</u>
٨٩	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٩٢	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>

عثمان بن عفان	٩٣
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	٩٦
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	٩٧
علي بن أبي طالب	٩٩
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	١٠١
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	١٠٣
الحسن بن علي	١٠٥
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	١٠٧
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	١٠٩
الطبقة الثانية من الخلفاء : خلفاء بني أمية	١٠٩
معاوية بن أبي سفيان	١٠٩
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	١١٢
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	١١٤
يزيد بن معاوية	١١٥
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	١١٧
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	١٢١
معاوية بن يزيد بن أبي سفيان	١٢١
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	١٢٣
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	١٢٤
مروان بن الحكم	١٢٤
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	١٢٥
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	١٢٦
عبد الملك بن مروان	١٢٦
<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>	١٢٩
<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>	١٣٠

الوليد بن عبد الملك	١٣٢
الحوادث والماجريات في خلافته	١٣٤
ولايات الأمصار في خلافته	١٣٧
سليمان بن عبد الملك	١٣٨
الحوادث والماجريات في خلافته	١٤٠
ولايات الأمصار في خلافته	١٤٠
عمر بن عبد العزيز	١٤١
الحوادث والماجريات في خلافته	١٤٢
ولايات الأمصار في خلافته	١٤٤
يزيد بن عبد الملك	١٤٥
الحوادث والماجريات في خلافته	١٤٨
ولايات الأمصار في خلافته	١٤٨
هشام بن عبد الملك	١٥٠
الحوادث والماجريات في خلافته	١٥١
ولايات الأمصار في خلافته	١٥٣
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٥٦
الحوادث والماجريات في خلافته	١٥٧
ولايات الأمصار في خلافته	١٥٨
يزيد بن الوليد بن عبد الملك	١٥٨
الحوادث والماجريات في خلافته	١٥٩
ولايات الأمصار في خلافته	١٦٠
إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	١٦٠
الحوادث والماجريات في خلافته	١٦١
ولايات الأمصار في خلافته	١٦٢
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم	١٦٢
الحوادث والماجريات في خلافته	١٦٣
ولايات الأمصار في خلافته	١٦٥

١٦٧	<u>تذنيب</u>
١٦٨	<u>الطبقة الثالثة من الخلفاء : خلفاء بني العباس</u>
١٧٠	<u>السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد</u>
١٧٢	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
١٧٣	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
١٧٥	<u>المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد</u>
١٧٧	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
١٨٠	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
١٨٣	<u>المهدي أبو عبد الله محمد</u>
١٨٥	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
١٨٧	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
١٨٩	<u>المطادى أبو محمد موسى بن محمد المهدي</u>
١٩١	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
١٩١	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
١٩٢	<u>الرشيد هارون بن محمد المهدي</u>
١٩٤	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
١٩٧	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٠٣	<u>الأمين محمد بن هارون الرشيد</u>
٢٠٥	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
٢٠٦	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٠٨	<u>المأمون عبد الله بن هارون الرشيد</u>
٢١١	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
٢١٤	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢١٧	<u>المعتصم محمد بن هارون الرشيد</u>
٢٢٠	<u>الحوادث والمجريات في خلافته</u>
٢٢٢	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٢٤	<u>الواثق بالله هارون بن المعتصم</u>

٢٢٦	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٢٧	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٢٨	<u>المتوكل على الله جعفر بن المعتصم</u>
٢٣٠	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٣٤	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٣٦	<u>المنتصر بالله محمد بن المتوكل</u>
٢٣٨	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٣٨	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٣٩	<u>المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم</u>
٢٤١	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٤٢	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٤٤	<u>المعتز بالله محمد بن المتوكل</u>
٢٤٥	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٤٧	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٤٨	<u>المهتدي بالله محمد بن الواثق</u>
٢٤٩	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٥١	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٥٢	<u>المعتمد على الله أحمد بن المتوكل</u>
٢٥٣	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٥٦	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٦٢	<u>المعتضد بالله أحمد بن الموفق طليحة</u>
٢٦٤	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٦٦	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>
٢٦٨	<u>المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله</u>
٢٦٩	<u>الحوادث والماجريات في خلافته</u>
٢٧٢	<u>ولايات الأمصار في خلافته</u>

المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله	٢٧٤
الحوادث والماجريات في خلافته	٢٧٦
عبد الله بن المعتز (لم يعده في سلسلة الخلفاء لقصر مدته)	٢٧٦
ولايات الأمصار في خلافته	٢٨٠
القاهر بالله محمد بن المعتضد بالله	٢٨١
الحوادث والماجريات في خلافته	٢٨٣
ولايات الأمصار في خلافته	٢٨٤
الراضي بالله محمد بن المقتدر بالله	٢٨٥
الحوادث والماجريات في خلافته	٢٨٧
ولايات الأمصار في خلافته	٢٩٠
المتقي لله إبراهيم بن المقتدر	٢٩٢
الحوادث والماجريات في خلافته	٢٩٤
ولايات الأمصار في خلافته	٢٩٧
المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي بالله	٢٩٩
الحوادث والماجريات في خلافته	٢٩٩
ولايات الأمصار في خلافته	٣٠١
المطيع لله الفضل بن المقتدر	٣٠٣
الحوادث والماجريات في خلافته	٣٠٤
ولايات الأمصار في خلافته	٣٠٦
الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله	٣١١
الحوادث والماجريات في خلافته	٣١٢
ولايات الأمصار في خلافته	٣١٥
القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر	٣١٨
الحوادث والماجريات في خلافته	٣٢٠
ولايات الأمصار في خلافته	٣٢٢
القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله	٣٣٤
الحوادث والماجريات في خلافته	٣٣٥
ولايات الأمصار في خلافته	٣٤٣

١ - فهرس الموضوعات

- السابع والعشرون من خلفاء بني العباس بالعراق : المقتدى بأمر الله ١
- الحوادث والماجريات في خلافته ٢
- ولايات الأمصار في خلافته ٤
- الثامن والعشرون : المستظهر بالله ١١
- الحوادث والماجريات في خلافته ١٢
- ولايات الأمصار في خلافته ١٧
- التاسع والعشرون : المسترشد بالله ٢٤
- الحوادث والماجريات في خلافته ٢٥
- ولايات الأمصار في خلافته ٢٧
- الثلاثون : الراشد بالله ٣١
- الحوادث والماجريات في خلافته ٣٢
- ولايات الأمصار في خلافته ٣٤
- الحادي والثلاثون : المقتضى لأمر الله ٣٥
- الحوادث والماجريات في خلافته ٣٦
- ولايات الأمصار في خلافته ٣٩
- الثاني والثلاثون : المستنجد بالله ٤٤
- الحوادث والماجريات في خلافته ٤٦
- ولايات الأمصار في خلافته ٤٦
- الثالث والثلاثون : المستضيء بالله ٥٠
- الحوادث والماجريات في خلافته ٥١
- ولايات الأمصار في خلافته ٥٣
- الرابع والثلاثون : الناصر لدين الله ٥٦
- الحوادث والماجريات في خلافته ٥٧

- ولايات الأمصار في خلافته ٦١
الخامس، والثلاثون : الظاهر بأمر الله ٧٤
الحوادث والماجريات في خلافته ٧٤
ولايات الأمصار في خلافته ٧٥
السادس، والثلاثون : المستنصر بالله ٧٨
الحوادث والماجريات في خلافته ٧٨
ولايات الأمصار في خلافته ٨١
السابع، والثلاثون : المستعصم بالله ٨٩
الحوادث والماجريات في خلافته ٨٩
ولايات الأمصار في خلافته ٩٣
الفترة التي شغرت فيها الخلافة ١٠٣
الحوادث والماجريات في هذه المدة ١٠٣
ولايات الأمصار في هذه المدة ١٠٦
الطبقة الرابعة من الخلفاء : ١١١
خلفاء بني العباس بالديار المصرية
الأول : المستنصر بالله ١١١
الحوادث والماجريات في خلافته ١١٢
ولايات الأمصار في خلافته ١١٥
الثاني : الحاكم بأمر الله ١١٦
الحوادث والماجريات في خلافته ١١٨
ولايات الأمصار في خلافته ١٢٣
الثالث : المستكفي بالله ١٣٢
الحوادث والماجريات في خلافته ١٣٣
ولايات الأمصار في خلافته ١٣٥
الرابع : الحاكم بأمر الله ١٤٥
الحوادث والماجريات في خلافته ١٤٦
ولايات الأمصار في خلافته ١٤٧

- الخامس : الوائق بالله ١٤٨
الحوادث والماجريات في خلافته ١٤٩
ولايات الأمصار في خلافته ١٥٠
السادس : المعتضد بالله ١٥٤
الحوادث والماجريات في خلافته ١٥٥
ولايات الأمصار في خلافته ١٥٩
السابع : المتوكل على الله ١٦٧
الحوادث والماجريات في خلافته ١٦٨
ولايات الأمصار في خلافته ١٧٤
الثامن : المستعصم بالله ١٨٠
الحوادث والماجريات في خلافته وعود المتوكل ثانيا ١٨١
ولايات الأمصار في خلافته وعود المتوكل ثانيا ١٨٤
التاسع : الوائق بالله ١٨٧
الحوادث والماجريات في خلافته وعود المستعصم ثم المتوكل ١٨٨
ولايات الأمصار في خلافته وعود المستعصم ثم المتوكل ١٩٤
العاشر : المستعين بالله ٢٠٢
الحوادث والماجريات في خلافته ٢٠٣
ولايات الأمصار في خلافته ٢٠٦
الحادى عشر : المعتضد بالله ٢٠٩
الحوادث والماجريات في أيامه ٢١١
ولايات الأمصار في خلافته ٢١٨
الفصل الثانى من الباب الثانى في مقرات الخلفاء : ٢٢١
المقرة الأولى المدينة ٢٢١
المقرة الثانية الشام ٢٢٢
المقرة الثالثة العراق ٢٢٢
المقرة الرابعة الديار المصرية ٢٢٣

ترتيب الخلافة ٢٢٤

شعار الخلافة ٢٣٢

كيفية تولية الملوك الخلفاء : الحالة الأولى ٢٣٧

الحالة الثانية ٢٤٠

الفصل الثالث من الباب الثاني في ذكر المشاهير ممن ادعى الخلافة ٢٤٥

الطائفة الأولى بنو أمية بالأندلس ٢٤٦

الطائفة الثانية العبيديون ٢٤٨

الطائفة الثالثة الحفصيون ٢٥١

بطلان شبهة دعوى الطوائف الثلاث الخلافة ٢٥٥

الباب الثالث في ذكر ما يكتب للخلفاء من البيعات في القديم والحديث وفيه فصلان :

الفصل الأول في البيعات : ٢٦٠

المذهب الأول ٢٦١

المذهب الثاني ٢٦٦

المذهب الثالث ٢٧٤

المذهب الرابع ٢٩٥

الفصل الثاني فيما يكتب للخلفاء من العهود ٣١٨

المذهب الأول ٣١٨

المذهب الثاني ٣٣٧

١ - فهرس الموضوعات

الباب الرابع : فيما يكتب عن الخلفاء لأتباعهم وفيه فصلان :

١	<u>الفصل الأول : المذهب الأول</u>
٧٧	<u>المذهب الثاني</u>
٨٦	<u>المذهب الثالث</u>
٩٩	<u>المذهب الرابع</u>

الفصل الثاني : فيما يكتب عن الخلفاء لمن دون الملوك وهو على خمسة أساليب :

١٣٨	<u>الأسلوب الأول</u>
١٨٠	<u>الأسلوب الثاني</u>
١٩٢	<u>الأسلوب الثالث</u>
١٩٨	<u>الأسلوب الرابع</u>
٢٠١٠	<u>الأسلوب الخامس</u>

الباب الخامس : فيما كان يكتب عن الخلفاء من الإقطاعات وتحويل السنين . الخ

وفيه ثلاثة فصول

٢١٠	<u>الفصل الأول</u>
٢٢١	<u>الفصل الثاني</u>
٢٢٨	<u>الفصل الثالث</u>

الباب السادس : في الكتب الصادرة عن الخلفاء وولاية العهد بالخلافة ، والكتب الصادرة إلى الخلفاء وولاية العهد من الملوك ونحوهم ، وفيه

فصلان :

٢٣٦	<u>الفصل الأول : المذهب الأول</u>
٢٤٦	<u>المذهب الثاني</u>
٢٦٥	<u>المذهب الثالث</u>
٢٧٤	<u>المذهب الرابع</u>

الفصل الثاني : في الكتب الصادرة عن الملوك إلى الخلفاء وفيها ستة أساليب :

٢٧٧	<u>الأسلوب الأول</u>
٣٠١	<u>الأسلوب الثاني</u>
٣٠٨	<u>الأسلوب الثالث</u>
٣١٥	<u>الأسلوب الرابع</u>
٣١٨	<u>الأسلوب الخامس</u>
٣٢٢	<u>الأسلوب السادس</u>

الباب السابع : في ذكر أوائل منسوبة إلى الخلفاء وغرائب وملح وأعاجيب تتعلق بهم وفيه فصلان :

٣٣٤	<u>الفصل الأول : أوائل منسوبة إليهم</u>
٣٤٨	<u>الفصل الثاني : في ذكر غرائب وملح وأعاجيب</u>
٣٥٢	<u>اتفاقية عجيبة في خلع الخلفاء</u>
٣٥٤	<u>ملح ونوادر تتعلق بالخلفاء</u>
٣٦٣	<u>أعاجيب في سعة أموال الخلفاء</u>
٣٧٠	<u>اعتبار وعظة</u>
٣٧٢	<u>تعقيب</u>

الخاتمة فيما يختص بالخليفة المعتضد الموضوع له الكتاب وفيه فصلان :

٣٧٥	<u>الفصل الأول : في نسبه</u>
٣٧٨	<u>الفصل الثاني : في ذكر طرف من مناقبه وأوصافه</u>



بيروت - المزرعة بنسابة الايمان - الطابق الاول - ص . ب . ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبيكي - تلکس : ٢٣٣٩٠



تقديم الكتاب للأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد

هذا كتاب جديد نفيس تقدمه سلسلة التراث العربى إلى العلماء والمثقفين . ونفاسة الكتاب آتية عن الموضوع الذى يدور عليه . ذلك لأن الخلافة فى الإسلام كانت أعظم مؤسسة سياسية - دينية ، حددت نظام الحكم ووضعت أسس وطرقه . ولم يؤلف كتاب واحد يشتمل على ما يتعلق بالخلافة ، وإنما هى شذرات نجدها متفرقة فى التواريخ وكتب الحديث والفقه والإدارة ، فجاء القلقشنندى فجمع أخبارها ، منذ نشأتها إلى أيامه ، مفصلة مبوبة ، حتى غدا هذا الكتاب أول مرجع يرجع إليه الباحث فى هذا الموضوع .

وكنا اقترحنا على وزارة الإرشاد والأنباء تحقيق هذا الكتاب لشأنه الذى يبيننا ، واقترحنا أن يقوم على تحقيقه العالم المجتهد عبد الستار فرّاج ، فقبلت مشكورة اقترحنا . وها هو ذا الكتاب يصدر للناس .

والمعنيون بالتراث العربى يعرفون ما حققه وأصدره الأستاذ عبد الستار من قبل ، من عيون المخطوطات القديمة النادرة ، وليس من سبيل إلى تعدادها كلها ، ويكفى أن نذكر أنه أخرج كتاب الورقة لابن الجراح ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، والوزراء للصائى ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ، وأخبار أبى نواس لأبى هيفان ، وشرح أشعار الهدليين للسكرى ، وأخرج تسعة أجزاء من كتاب الأغاني لأبى الفرج أتم بها ما صدر عن دار الكتب المصرية . وهذا كله نتاج غزير ، أوتى صاحبه عليه الكثير من الشناء والتقدير .

فالشكر مرة ثانية لوزارة الإرشاد والانباء التي خدمت دولة الكويت
بإصدارها هذه السلسلة ، وجعلتها محل إعجاب العالم وخاصة المستشرقين ،
الذين قدّروا ما صدر منها أعظم تقدير .

والله هو الموفق

صلاح الدين المنجد

بيروت



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الكتاب «مآثر الإنافة في معالم الخلافة» من الكتب النادرة التي لم تطبع من قبل ، ألّفه القلقشندي صاحب كتاب «صبح الأعشى في كتابة الإنشا» ، والذي يرى كتابه «صبح الأعشى» يدرك مقدار ما للمؤلف من سعة اطلاع وكثرة معلومات ، ويعرف أن تراثنا حافل بالثمر المفيد .

وكتاب «مآثر الإنافة» تجرى فيه المعلومات بطريقة مرتبة ؛ في دقة ونظام بديع ، وتتوالى الحوادث والتواريخ بأسلوب سهل ممتنع ، بحيث ينطلق وراءها القارئ في غير ملل ولا سأم ، ثم تجيء بعد ذلك أنواع العهود والعقود والمخاطبات ، فيلمس القارئ ما بين العصور من تفاوت ، في الإنشاء والبيان ، من أسلوب جميل ، إلى سجع متكلف ، هذا إلى جانب ما ساقه المؤلف من طرائف وأوائل وتنبيهات تمنع القارئ وتزيد معلوماته ومعارفه .

وإن الشكر ليوجه «إلى وزارة الإرشاد والانباء» في الكويت ، التي أفسحت صدرها لنشر تراثنا العربي في أحسن ثوب .

والقلقشندي أحمد بن عبد الله ، ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة واشتغل بالفقه وغيره ، وسمع على علماء عصره ، وبرع في العربية نظماً ونثراً . وكتب في الإنشاء ، وناب في الحكم ، يجمع إلى كل ذلك تواضعاً ومروءةً وخيراً ، توفي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ وله خمس وستون سنة .

ترجم له السخاوى في الضوء اللامع باسم أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال أبى اليمن الفزارى القلقشندى ثم القاهرى . وترجم له صاحب شذرات الذهب في وفيات سنة ٨٢١ هـ فذكره أيضاً باسم أحمد بن على (١) لكن النسخة المخطوطة التى حققناها من « مآثر الإنافة » كتب عليها ما يأتى :

« كتاب مآثر الإنافة في معالم الخلافة »

مما قصد بتأليفه الديوان العزيزى العالى المولوى السيدى النبوى الإمامى الأعظمى المعتضدى . أعز الله به تعالى الدين
تأليف الفقير إلى الله تعالى
أحمد بن عبد الله القلقشندى الشافعى
قرن الله مقاصده بالقبول «

وقال السخاوى في الضوء اللامع : إن العينى والمقرىزى ترجما للقلقشندى ، وذكر أن والده اسم عبد الله . ثم عقب على ذلك بقوله : وهو وهَمٌ .
إلا أن المثبت على مخطوطة « مآثر الإنافة » ينفى هذا الوهم ، وبخاصة أن النسخة خزانة جميلة الخط ، مُحَلَّاة الغلاف ، وإن كان لم يثبت تاريخ نسخها ، ولولا ما فيها من بعض الأخطاء لقلت إنها بخط المؤلف نفسه (٢) .
وقد صورت نسخة هذا الكتاب من مكتبة حميد الله .

وهذا الكتاب ألفه القلقشندى بعد كتابه « صبح الأعشى » وكتابه « نهاية الأرب في أنساب العرب » ، فقد أشار إليهما في « مآثر الإنافة » وبخاصة

(١) وجاء أيضاً في الأعلام للزركلى باسم أحمد بن على ، عن الضوء اللامع وبعض المراجع الحديثة .

(٢) انظر عن القلقشندى أيضاً ما نشره الدكتور عبد الطيف حمزة في سلسلة أعلام العرب . وما كتبه الأستاذ إبراهيم الأبيارى في مقدمة كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .

« صبح الأعشى » الذى أكثر من ذكره عند ذكر اليهود والمكاتبات .
ويلاحظ أن النصوص التى فى « مآثر الإنافة » و « صبح الأعشى » تنفق فى نقص
بعض الجُمَلِ التى أدخلها محققو صبح الأعشى ، وأن الكتابين يصحح كل منهما
الآخر فيما دخلهما من تصحيف .

ويبدو أن « مآثر الإنافة » آخر ما ألفه ، ولم يُذكر هذا الكتاب فى الضوء
اللامع ولا شذرات الذهب وخفى اسمه على المحدثين ويقول القلقشندى فى كتابه
مآثر الإنافة الجزء الثانى صفحة ٢١١ ما يأتى : « إلى حين تأليف هذا الكتاب
فى مبادئ سنة تسع عشرة وثمانمائة » . وفى صفحة ٢٥٥ « وهو القائم بها إلى زماننا
فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة » .

ومعلوم أن القلقشندى توفى فى منتصف عام ٨٢١ هجرية . وما فى هذا الكتاب
وطريقته يُغنيان عن أدلة تثبت أن صاحبه هو القلقشندى . والقلقشندى نسبة إلى
« قَلْقَشَنَدَة » بلدة من أعمال القليوبية بمصر . وهو أيضاً عربى أصيل من قبيلة
فزارة من ذبيان من غطفان ، وقد نص على ذلك فى كتابه صبح الأعشى ج ١
ص ٣٤٥ قال :

« ومن فزارة بنو مازن وبنو بدر ، فأما بنو مازن فهم بنو مازن بن فزارة .
وأما بنو بدر فهم بنو بدر بن عدي بن فزارة ، قال فى العبر : وفيهم كانت
رياسة بنى فزارة فى الجاهلية ، يرأسون جميع غطفان ، وتدين لهم قيس
وإخوانهم بنو ثعلبة بن عدي ، ومنهم كان حذيفة بن بدر صاحب الفرس
المعروفة بالغبراء المقدم ذكرها » صفحة ٣٤٤ « ومن بنى بدر هؤلاء وبنى عمهم
بنى مازن جماعة بالقليوبية من الديار المصرية . قلت : وبنو بدر هم قبيلتنا
التي إليها نعتزى ، وفيها ننتسب ، وأهل بلدتنا قَلْقَشَنَدَة نصفهم من بنى
بدر ونصفهم من بنى مازن » .

فلا عجب إذن أن يجد الكتاب قبولاً لدى دولة عربية كريمة هى الكويت ،
فتنشره ضمن سلسلة « التراث العربى » التى نرجو الله أن يجعلها متصلة
الحلقات ، جامعة لما يفخر به العرب فى كل مكان وزمان .

عبد الستار أحمد فراج

(٢ ٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت »

الحمد لله الذى جعل الخلافة الداوودية بإمامها الأعظم
ثابتة القواعد ، ومدّ رواقها المُعْتَضِدِّ على كافة الأمة
فأروى بصوب عهاده المعاهد ، وصير بيتها المعمور كعبة
للْقُصَاد ومحرابها الإماميَّ وجهًا للمقاصد ، وجمع لها
نُعُوت الفضل في قرْنٍ ^(١) فناصرها المنصور ، وطالعتها
الرشيْد ، ومُسترشدها المهتدي إلى أرشد المرشد ، أحمدته
على أن رفع قدر الديار المصرية بنقل الخلافة المقدسة إليها ،
وقدّمها على سائر الممالك فأُمست ومدارُها في المُهمّات
عليها ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة
يتجاوز فضلها الحدّ ، ويتوارثها الخلف عن السلف ،

(١) القرن : حبل يقرن به البعيران .

فيرويها الابنُ عن الأبِّ والأبُّ عن الجدِّ ، وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله ، أفضل نبيٍّ عمّت دعوته أقاصيَ
الكون على بُعد المسافة ، وبقيت معجزته على مرّ الزمان
حيث بشرَ عمّه العباسَ أن ببنيه تُختم الخلافة ، صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه ، الذين قلّدوا أمور المِلّة فحَمَوْا
سَرَحَهَا (١) وصانوا ، وحملوا أعباء الشريعة فما ضَعُفُوا
عن حملها وما استكانوا ، ضلّالةً يدوم في الوجود حُكْمُهَا ،
ولا ينقطع على تعاقب الأيام رَسْمُهَا .

وبعد، فلما كانت الخلافة هي حظيرة الإسلام ومُحيط
دائرته ، ومَرْبَع رعاياه ومَرْتَع سائمته ، بها يُحفظ الدينُ
ويُحمى ، وتُصان بَيَضة الإسلام وتُسَكُن الدّهْمَا ، وتُقَام
الحدودُ فتُمنَعُ المحارمُ عن الانتهاك ، وتُحفظ الفروعُ فتُصان
الأنساب عن الاختلاط والاشتباك ، وتُحصّن الثغورُ فلا
تُطَرَّق ، ويداد عن الحُرْم فلا تُقَرَّع جُنَّةُ جَمَاهَا (٢)
ولا تُرْشَق ، لا سيما الخلافةُ العباسية التي هي واسطة
عقدها ، (٢ ب) وخلاصة سَبْكها وخالص نقدِها ،

(١) السرح : فناء الدار وكل شجر طال

(٢) الجوى : ظهر كل شيء ، وشخصه

وغاية طلبها وضالّة نشيدها ، وكانت قد فوّضت إلى الديار
 المصرية خيامها فاستغنت بها عن السّوى . وحطّت بفنائها
 الأنيق رَحْلَهَا فَأَلْقَتْ عصاها واستقرّ بها النّوى ، وتفيّأت
 ظلّالها فجعلتها دار الإمامة وقبّة الإسلام . وعلمت أنّها
 خيرٌ مُستقرّاً فاستغنت بها عن دار السلام ^(١) ، فكان لها
 بالبيت الحاكمي أحمدٌ عُقبِي ، واستأثرت من بقاياها
 بخير أئمة فجرت أذيالها تيهًا وماسّت بأعطافها عُجبا ،
 ثم لم تزل تحثّ مطيّتها ، وتُعمل رويّتها ، إلى أن أناخت
 بفناء الإمام الأعظم ، والخليفة الذي إن كان في الزمان متأخراً
 فهو في الحقيقة مُقدّم ، والسيد الذي هو من آباءه الخلفاء
 الراشدين خيرٌ خلف ، فمن وَلَدِ المستكفي الأكفاء ومن
 عَقَبَ الحاكم الأحكم ، الإمام المعتضد بالله أبي الفتح
 داودَ أمير المؤمنين بن الإمام المتوكل ^(٢) على الله أبي
 عبد الله محمد بن الإمام المعتضد بالله أبي الفتح أبي
 بكر ، أيّد الله تعالى به الدّين ، وأعزّ بأعلامه المنصورة
 عصابة المسلمين ، فأنست مآثره المُعتضديّة ما عُرف

(١) دار السلام : بغداد

(٢) في الأصل «الإمام الأعظم بن المتوكل على الله» وعلى كلمة الأعظم علامة الإضراب عنها
 وانظر آخر الكتاب الحاشية ج ٣ ص ٣٧٥ فنسبه كما هو مثبت .

للمعتضد الأول من المآثر ، وأرَبْتُ علي الأوائِل مناقبه
الجليلةُ حتى قيل : كم ترك الأولُ للآخر ، وأشعرتُ
بالفتح كُنيتُه الشريفة فحفقتُ بالنصر رايأته السُّود ،
وآذنت بالفضل خلافته المعظمة ولا يُنكر فضلُ الخلافة
لداود .

أحببت أن أخدم خزانته العالية بتأليفٍ في
معالم الخلافة يشتمل على دقائق حقائقها . ويتكفل
بذكر لوازمها المستظرفة ولواحقها ، مُحلِّياً له من جواهر
المناقب المعتضدية بما يعلو به قدره ، وتغلو به قيمته
ويرتفع به ذكره ، ليسير هذا التأليف (١٣)
بانتسابه إليه في الآفاق سِير المثل ، ويُخلَّد
بذكر مناقبه الشريفة ذِكره على مرّ الدهور وتعاقب الدُّول ،
وسمّيته «مآثر الإنافة في معالم الخلافة» . على أني أعتذر مما
أتيت ، وأستغفر مما لمثله تصدّيت ، إذ لم أكن من قبيل
هذا الشَّان ، ولا من فُرسان هذا الميدان ، بل أميرُ المؤمنين
أمتع الله الوجودَ بوجوده بذلك أدري ، وبمعرفته
أجدرُ وأحرى ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى

هَجَرَ ، ^(١) ، والمقابل بِبُلالة الرَّشَحِ زَاخَرَ الْبَحْرِ وَهَامِيعَ
المَطَرِ ، وإنما قصدت بذلك التَّقَرُّبَ إلى خَاطِرِهِ الشَّرِيفِ ،
وَالشُّكْرَ لِمَا أَسْلَفَ مِنْ بَرِّهِ التَّسَالِيدِ وَنَوَالِهِ الطَّرِيفِ ،
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْرِنُهُ بِالْقَبُولِ ، وَيَبْسُطُ بِالْمَمَادِحِ الْمُعْتَصِدِيَّةِ
لِسَانِ مُؤَلِّفِهِ فَيَقُولُ وَيَطُولُ .

وقد رتبته على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة .

المقدمة

في معنى الخلافة ، ومن ينطلق عليه اسم الخليفة ، ومن
تكون عنه الخلافة ، وكيفية النسبة إلى الخليفة ،
وما يقع عليه من الكنية والألقاب .

الباب الأول

في وجوب عقد الإمامة لمن يقوم بها ، وبيان شروط الإمامة
التي لا تصح بدونها ، والطرق التي تنعقد بها ، وما يلزم
الخليفة للرعية ، وما يلزم الرعية للخليفة ، وما ينعزل
به الخليفة ويخرج به عن الإمامة .

(١) في مجمع الأمثال في الباب الثاني والعشرين « كمستبضع التمر إلى هجر » قال أبو عبيد : هذا
من الأمثال المبتذلة ومن قديمها ، وذلك أن هجر معدن التمر والمستبضع إليه مخطئ

الباب الثانى

فى ذكر من وَلِىَ الخلافة من صدر الإسلام وهَلُمَّ جَرًّا إلى زماننا (٣ ب) وتفصيل حال كلِّ خليفة منهم وولاية أقطار الإسلام شرقاً وغرباً فى زمانه ، والحوادث والمَاجَرِيَّاتِ الواقعة فى أيامه ، وبيان مَقَرَّاتِ الخلافة وما انطوت عليه من الأقاليم ، وترتيب الخلافة على ما كانت عليه فى الزمن القديم ، وذكر المشاهير من ادَّعى الخلافة فى بعض الأقاليم وبطلان شُبْهة دَعَاوِيهِمْ .

الباب الثالث

فى ذكر ما يُكتب للخلفاء من البيعات والعهود فى القديم والحديث .

الباب الرابع

فيما كان يُكتب عن الخلفاء من ولايات ملوك الأقاليم وأمرائها ، وولايات الوزراء والقضاة ، والولاية على الصلوات ، ونقابة ذوى الأنساب ، وغير ذلك من سائر الولايات الدينية والديوانية ، وما يُكتب عنهم الآن .

الباب الخامس

فيما كان يُكتب عن الخلفاء في الإقطاعات وتحويل
السنين ، وإلزام أهل الذمة الشرائط اللازمة لهم .

الباب السادس

في المكاتبات الصادرة عن الخلفاء وولاية العهد
بالخلافة ، والكتب الصادرة عن الملوك والوزراء ونحوهم
إليهم .

الباب السابع

في ذكر أوائل منسوبة إلى الخلفاء وغرائب وملح
وأعاجيب تتعلق بهم .

الخاتمة

(١٤) في ذكر طرف من مناقب الإمام الأعظم المعتضد
بالله خليفة العصر الموضوع له هذا الكتاب .
وهذا بسط هذه الترجمة وتفصيلها

مقدمة

في معنى الخلافة ، ومن ينطلق عليه اسم الخليفة ،
ومن تكون عنه الخلافة ، وكيفية النسبة إلى الخليفة ،
وما يقع عليه من الكنية والألقاب ، وفيه فصلان :

الفصل الأول

في معنى الخلافة ، ومن ينطلق عليه اسم الخليفة ، ومن
تكون عنه الخلافة ، وكيفية النسبة إلى الخليفة .

أما الخلافة فهي في الأصل مصدر خَلَفَ ، يقال :
خَلَفَهُ في قومه يَخْلُفُهُ خِلَافَةً فهو خَلِيفَةٌ ، ومنه قوله
تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ (١) ،
ثم أُطلقت في العُرف العام على الزَّعَامَةِ العُظْمَى ، وهي
الولاية العامة على كافة الأمة ، والقيامُ بأمورها والنهوض

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢

بأعبائها . والخِليْفَى - بكسر الخاء وتشديد اللام
المكسورة - لغةٌ في الخلافة حكاها الجوهري وغيره ،
قال ابن الأثير ^(١) في « نهايته في غريب الحديث » :
وهو من المصادر الدالة على معنى الكثرة ، ومنه قولُ
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو أُطيق
الأذان مع الخِليْفَى لأذنت . يريد أنه مشغول عن الأذان
بكثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة وتصريف
أعنتها . ^(٢) وقد (٤ ب) اختلف في لفظ الخليفة .

ف قيل : هو فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُول ، كجَرَّيح بمعنى
مَجْرُوح ، وقتِيلٌ بمعنى مَقْتُول ، ويكون المعنى أنه
يَخْلُفه مَنْ بعده ، وعليه حُمِلَ قوله تعالى في حق
آدم عليه السلام ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ^(٣) على
قول من قال : إن آدمَ أَوَّلُ من عَمَرَ الأرضَ وخلفه فيها
بنوه بعده .

(١) ابن الأثير هو أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبي المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بمجد الدين ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفي سنة ٦٠٦
انظر ترجمته في ابن خلكان .

(٢) في النهاية لابن الأثير مادة خلف ج ١ ص ٢١٥ المطبعة العثمانية سنة ١٣١١ : وفي حديث
عمر : لو أطلقت الأذان مع الخِليْفَى لأذنت . الخِليْفَى بالكسر والتشديد والقصر الخلافة وهو
وأمثاله من الابنية كالرميا والدليلا مصدر يدل على معنى الكثرة يريد به كثرة اجتهاده
في ضبط أمور الخلافة وتصريف أعنتها .

(٣) سورة البقرة الآية ٣٠

وقيل : هو فعيل بمعنى فاعل ، كعلم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر ، ويكون المعنى فيه أنه يَخْلُف من بعده^(١) ، وعليه حَمَلَ الآية السابقة - وهى قوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ - من قال : إنه كان قبل آدم في الأرضِ الجِنُّ أو الملائكةُ وإنه خلفهم فيها . واختاره أبو جعفر النحاس^(٢) فى كتابه « صناعة الكتاب » وعليه اقتصر الماوردى^(٣) فى « الأحكام السلطانية »^(٤) قال النحاس : وعليه خطب أبو بكر رضى الله عنه بخليفة رسول الله ، وعلى ذلك ينطبق كلام البغوى^(٥) فى « شرح السنة » حيث سُمِّي خليفة لأنه خلف الماضى قبله ، ثم قال النحاس : وإطلاق الخليفة على أمير المؤمنين يحتمل الوجهين جميعا . واختلف فى الهاء فى آخره ، فقليل : أدخلت فيه للمبالغة ، كما أدخلت فى رجل داهية للكثير الدهاء ،

(١) كذا فى الأصل ولعلها « قبله »

(٢) أبو جعفر النحاس هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى توفى بمصر سنة ٣٣٨ هـ انظر ترجمته فى ابن خلكان وفى إنباء الرواة ومصادره فيه .

(٣) الماوردى أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى توفى سنة ٤٥٠ هـ وعمره ٨٦ سنة انظر ترجمته فى ابن خلكان .

(٤) فى الأحكام السلطانية ص ١٢ مطبعة السعادة سنة ١٩٠٩ ويسمى خليفة لأنه خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فى أمته .

(٥) البغوى : هو الحسين بن مسعود توفى سنة ٥١٠ هـ أو سنة ٥١٦ هـ انظر شذرات الذهب ج ٤ ص ٤٨ وابن خلكان ترجمته .

ورواية للكثير الرواية ، وعلامة للكثير العلم . وهو قول
الفراء (١) واستحسنه النحاس ناقلاً له عن أكثر
النحويين ، ونُقِلَ عن علي بن سليمان (٢) تخطئته احتجاجاً
بأنه لو كان كذلك لكان التأنيث فيه حقيقياً ، وليس
كذلك ، وقيل : الهاء فيه لتأنيث الصيغة ، قال النحاس :
وربما أسقطوا الهاء منه وأضافوه فقالوا ، فلان خليف
فلان ، يعنون خليفته .

ثم الأصل فيه التذكير نظراً للمعنى ، لأن المراد بالخليفة
رجلٌ وهو يُذكر فتقول : أمر الخليفة بكذا ، علي
التذكير ، وأجاز الكوفيون فيه التأنيث على اللفظ
(١٥) . فيقال أمرت الخليفة بكذا . وأنشد الفراء (٣) :
أَبوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتُهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ذَاكَ الْكَمَالُ

ومنع البصريون ذلك محتجين بأنه لو جاز ذلك
لجاز : قالت طلحة ، في رجل اسمه طلحة ، وهو
ممتنع ، قال النحاس : فإن ظهر اسم الخليفة تعين

(١) الفراء هرويجي بن زياد ولد سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٠٥ انظر ترجمته في ابن خلكان .

(٢) علي بن سليمان هو الأخفش الأصغر النحوي توفي سنة ٣١٥ هـ انظر ابن خلكان ترجمته .

(٣) انظر البيت في اللسان مادة خلث .

التذكير باتِّفاق ، فتقول : قال الراضى الخليفة^١
ونحو ذلك .

ويجمع الخليفةُ على خلفاء ، على معنى التذكير د
اللفظ ، كما فى جمع كريم على كُرماء ، وظريف
ظُرفاء . وعليه ورد قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا
خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾^(١) ، ويجمع أيضاً عد
خلائف حملا على تانيث اللفظ ، كما تجمع صحيف
على صحائف ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِ
جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾^(٢) ، قال النحاس : ويجـ
أن يُجمع على خِلافٍ ، ككريم وكِرام ، لأنَّ الهاء زائدة
وأما من ينطلق عليه اسم الخليفة . فقد ذهب
جماعة من أئمة السلف منهم أحمد بن حنبل رحمه
إلى كراهة إطلاق اسم الخليفة على من بعد الحسن
على رضى الله عنهما فيما حكاه النحاس وغيره
محتجين بما رواه أبو داودَ والترمذى^(٣) من حديث
سَفِينَةَ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(١) سورة الأعراف الآية ٦٩ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٥ .

(٣) الترمذى ج ٩ ص ٧١ وأبو داود ج ٢ ص ١٧١ .

الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم مُلِّك بعد ذلك .
قال سعيد بن جَهْمَان ثم قال [لى سفينةُ] : أَمْسَكَ خلافة
أبى بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال : أَمْسَكَ
خلافة على وخلافة الحسن ، فوجدناها ثلاثين سنة . قال
سعيد : فقلت له : إِنَّ بنى أُمَيَّة يزعمون أَنَّ الخلافة
فيهم . قال : كَذَبَ بنو الزُّرْقَاء ، هم ملوك من شرِّ الملوك .

والذى عليه العُرْف المشاع من صدر الإسلام وهلم جرا
إِطْلَاقُ اسم الخليفة على كل (ه ب) من قام بأمر المسلمين
القيام العام على ما تقدم ، إما ببيعة من أهل الحل
والعقد ، وإما بعهد ممن قبله على ما سيأتى ذكره إِنْ شاء الله
تعالى . إِلَّا أَنَّ بعض السلف قد خصص ذلك بما إذا كان
الإمام جاريا على منهاج العدل وطريق الحق . فقد روى
أَنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل
طلحة والزبير وكعبا وسلمان عن الفرق بين الخليفة
والمَلِك ، فقال طلحة والزبير : لا ندرى ، فقال سلمان :
الخليفة : الذى يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ،
ويُشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ، والوالد على ولده ،
ويقضى بينهم بكتاب الله تعالى . فقال كعب : ما كنت

أَحْسَبُ أَنَّ فِي هَذَا الْمَجْلَسِ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ .
وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَلْهَمَ سَلْمَانَ حُكْمًا وَعِلْمًا . وَعَلَى
ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا رُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ :
لَا ، قَالَ : فَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الْخَالِيفَةُ بَعْدَهُ . قَالَ ابْنُ
الْأَثِيرِ (١) : قَالَ ذَلِكَ تَوَاضَعًا وَهَضْمًا مِنْ نَفْسِهِ حِينَ قَالَ
لَهُ أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيْ أَنَّ
الْخَلِيفَةَ هُوَ الَّذِي يَقُومُ مَقَامَ الْذَاهِبِ وَيَسُدُّ مَسَدَهُ ،
وَالْخَالِيفَةُ هُوَ الَّذِي لَا غِنَاءَ عِنْدَهُ وَلَا خَيْرَ فِيهِ . عَلَى
أَنَّ الْبَغْوِيَّ قَالَ فِي « شَرْحِ السَّنَةِ » : إِنَّهُ يُسَمَّى خَلِيفَةً ،
وَلِإِنْ كَانَ مُخَالَفًا لِسِيرَةِ أَهْلِ الْعَدْلِ .

وَأَمَّا مَنْ تَكُونُ عَنْهُ الْخِلَافَةُ فَلِلْعُلَمَاءِ فِيهِ ثَلَاثَةُ
مَذَاهِبٍ :

الْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَكُونُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُقَالُ
فِي الْخَلِيفَةِ : خَلِيفَةُ اللَّهِ . وَهُوَ مَا حَكَاهُ الْمَوْرِدِيُّ فِي
« الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ » . عَنْ بَعْضِهِمْ لِقِيَامِهِ بِحَقُوقِهِ

(١) النِّهَايَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ - ١ ص ٣١٥ مَادَّةُ خَلَفَ .

تعالى في خلقه احتجاجاً بقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (١) ثم قال : وامتنع جمهور الفقهاء من ذلك ونسبوا قائله إلى التجوز محتجين بأنه إنما (١٦) يَسْتَخْلِفُ من يغيب أو يموت ، والله تعالى باقٍ موجود على الأبد لا يغيب ولا يموت . وذكر الشيخ محيي الدين النووي (٢) رحمه الله في كتابه «الأذكار» نحوه ، وقال : ينبغي أن لا يقال للقائم بأمر المسلمين : خليفة الله . ويؤيد ذلك ما حُكي أنه قيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : يا خليفة الله ، فقال : لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله . فقال : ويلك لقد تناولت مُتناولاً بَعِيداً ، إن أُمي سمتني عُمر ، فلو دعوتني بهذا الاسم قبلتُ ، ثم كبرت فَكُنَّيتُ أبا حَفْص ، فلو دعوتني به قبلتُ ، ثم ولَّيتموني أُموركم فسميتموني أمير المؤمنين ، فلو دعوتني بذلك كففاك . وأجاز البغوي ذلك في حق آدم وداود عليهما السلام دون غيرهما ، محتجاً

(١) سورة الأنعام الآية ١٦٥ .

(٢) هو يحيى بن شرف توفي سنة ٦٧٦ ، شذرات الذهب - ج ٥ ص ٣٥٤ .

بقوله تعالى في حقّ آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ (١)
وبقوله في حقّ داود: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي
الْأَرْضِ ۖ﴾ (٢) قال: ولا يسمى أحد خليفة الله بعدهما .
وأجاز الزمخشري (٣) في «تفسيره» ذلك في سائر
الأنبياء عليهم السلام .

المذهب الثاني أنّ الخلافة تكون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقال فيه : خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه خلفه في أمته ، وعليه ينطبق كلام الماوردي في «الأحكام السلطانية» والنحاس في «صناعة الكتاب» وعلى ذلك خوطب أبو بكر رضى الله عنه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم في المذهب الأول أنه لما قيل له : يا خليفة الله ، قال : لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى ذلك ينطبق كلام البغوى في «شرح السنة»

(١) سورة البقرة الآية ٣٠ .

(٢) سورة ص الآية ٢٦ .

(٣) هو محمود بن عمر توفي سنة ٥٣٨ هـ ثلثرات الذهب ج ٤ ص ١١٨ وابن خلكان ترجمته وانظر تفسيره ج ١ ص ٢٠٩ «إني جاعل في الأرض خليفة» لأن آدم كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي .

حيث قال : الخليفة وخليفة رسول الله . وتبعه النووي على ذلك في «الروضة» .

المذهب الثالث أن الخلافة قد تكون عن الخليفة قبل ذلك الخليفة ، فيقال : فلان خليفة فلان ، واحدا بعد واحد ، حتى ينتهي إلى أبي بكر رضي الله عنه (٦ ب) فيقال فيه : خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى ذلك خُوطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول أمره بخليفة [خليفة] رسول الله .

وأما كيفية النسبة إلى الخليفة

فإنه يقال خَلَفِيٌّ بفتح الخاء واللام ، كما ينسب إلى حنيفة حَنْفِيٌّ . وقول العامة : درهم خَلِيفَتِيٌّ ونحوه خطأ ، إذ قاعدة النسب أن يُحذف من المنسوب إليه الياء وتاء التانيث على ما هو مقرر في كتب النحو .

الفصل الثاني

فيما يقع على الخليفة من الكُنية والألقاب .

أما ما يقع على الخليفة من الكنية ، فلم تزل الكُنى

جاريةً على الخلفاء من بدء الخلافة وهلم جرا ، جرياً في ذلك على عادة العرب في الاهتمام بشأن الكنية ، والاعتناء بأمورها ، والتعظيم بوصفها ، فكانت كنية الصديق رضى الله عنه أبا بكر ، وكنية عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا حفص ، وكنية عثمان رضى الله عنه أبا عمرو ، وكنية علي بن أبي طالب رضى الله عنه أبا الحسن . واستمر الأمر فيهم على ذلك إلى زماننا . بل ربما لزمّت الكنية أحدهم حتى لم تكّد تفارقه ، كآبي العباس السفّاح ، وآبي جعفر المنصور ، وغيرهما . وقد قال النووى فى «الأذكار» : «والأدب أن يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية ، وكذلك إن كُتِبَ إلى أحد منهم رسالة أو روى عنه رواية . وقد كان الأول أكثر ما يعظم بعضهم بعضاً فى المخاطبات والمكاتبات ونحوها بالكنى ، وَيَرَوْنَ ذلك فى غاية الرفعة ونهاية التعظيم . ومما يجب التنبيه عليه هنا أنه إذا كان (١٧) للرجل ولد واحد كنى به بلا نزاع ، فإن كان له ولدان فأكثر كنى بأكبرهم . فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يُكنى أبا القاسم ، وكان القاسم أكبر بنيّه .

وفي سنن أبي داود والنسائي^(١) ، عن شريح الحارثي [عن أبيه] (٢) أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه ، فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتونه بأبي الحكم ، فدناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله هو الحكم ، فلم تكني أبا الحكم : فقال : إن قومي اختلفوا في شيء فأتوني فحكمت (٣) بينهم . فرضى كلا الفريقين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحسن هذا ! فما لك من الولد ؟ قال : شريح ومسلم وعبد الله . قال : فمن أكبرهم ؟ قال شريح ، قال : أنت أبو شريح .

قال النووي : فلو تكني بغير أولاده فلا بأس ، فلو لم يكن له ولد أصلاً بأن لم يولد له فإنه يجوز تكنيته ، حتى الصغير ، قال : وقد كان تكني جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يولد لهم ، كأبي هريرة ، وخلائق لا يُحصون من التابعين . قال : ولا كراهية فيه ، بل هو محبوب بشرطه . ثم قد

(١) أبو داود - ٢ ص ١٩٩ . والنسائي - ٨ ص ٢٢٦ .

(٢) اسمه هاني بن يزيد بن نهيك انظر الإصابة حرف الهاء القسم الأول

(٣) في الإصابة : قال لأن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ...

يكون للرجل كنيستان فأكثر ، فقد كان لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ثلاث كنى : أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى .

وأما ما يقع على الخليفة من الألقاب فأربعة ألقاب :
اللقب الأول عبدُ الله ، وأول من تلقب بذلك من الخلفاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكان يكتب في كتبه الصادرة عنه : من عبد الله عمرَ أمير المؤمنين . وتبعه مَنْ بعده من الخلفاء على ذلك ولزموه ، حتى أن المأمون كان اسمه عبدُ الله ، فكان يكرّر في كتبه وعهوده لفظ عبد الله مرتين ، الأولى منهما اللقب والثانية الاسم الخاص ، فكان يكتب في كتبه : من عبد الله عبدُ الله بن هارون . وفى العهود : هذا ما عهد (٧ ب) عبدُ الله عبدُ الله (١) بن هارون .

قلت : ثم أحدث الخلفاء الفاطميون بالديار المصرية أيام قيامهم بها بعد ذلك : وولّيه . فكان يُكتب في كتب خلفائهم : من عبد الله وولّيه فلان أمير المؤمنين . حتى كان

(١) في الأصل : « عبد الله بن عبد الله بن هارون » وهو لا شك سهو .

العاخذُ آخرُ خلفائهم بها . وكان اسمه عبدَ الله ، فكان يُكْتَب عنه : من عبدِ الله وولَّيه عبدُ الله . إلى آخره . ثم تبعهم على ذلك خلفاء بني العباس بالديار المصرية أيضاً بعد تحول الخلافة من بغداد إلى مصر ، والأمرُ باقٍ على ذلك إلى الآن .

اللقب الثاني الإمام . وهو من الألقاب المُستجَدَّة للخليفة في أثناء الدولة العباسية بالعراق . والأصل في ذلك أنَّ الشيعة كانوا يُعبِّرون عن يقوم بأمرهم بالإمام : من حيث إن الإمام في اللغة هو الذي يُقتدى به . وهم بأئمتهم مُقتدون ، وعند أقوالهم وأفعالهم واقفون ، لاعتقادهم فيهم العصمة . وكان إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قد تلقب حين أُخذت له البيعة بالخلافة بالإمام ، نسجاً على هذا المنوال ، وبقي في خلفاء بني العباس إلى الآن .

اللقب الثالث لقب الخلافة الخاص بها ، كالمنصور ، والهادي ، والرشيد ، والمأمون ، والمعتصم بالله ، والمتوكل على الله ، ونحو ذلك ، على ما سيأتى ذكره في تراجمهم

إن شاء الله تعالى . وقد كان الخلفاء الراشدون من الصحابة رضى الله عنهم بمعزلٍ عن هذه الألقاب . واختُلف في بنى أمية ، هل كان لهم ألقاب نحو ذلك ؟ فذكر القُضاعيُّ في «عيون المعارف في أخبار الخلائف» أن خلفاء بنى أمية لم يتلقَّب أحدٌ منهم بألقاب الخلافة ، وإنما ابتدئ ذلك في الدولة العباسية ، وحكى ابنُ حزمٍ في بعض مُصنَّعاته أن خلفاء بنى أمية تلقَّب منهم جماعة بألقاب الخلافة ، وأنَّ أوَّل من تلقب منهم بألقاب الخلافة معاوية بن أبي سفيان ، (١٨) وأن لقبه كان الناصرَ لحقَّ الله ، ثم تبعه باقى خلفاء بنى أمية على التلقيب ، على ما سيأتى في تراجمهم إن شاء الله تعالى . قال ابن حزم : وليس بصحيح .

أما خلفاء بنى العباس فلا نزاع في جريان ألقاب الخلافة عليهم من بدء أمرهم وإلى آخر وقت ، وقد اختُلف في لقب أبي العباس السَّفَّاح أوَّلِ خلفائهم فقيل : القائم ، وقيل : المهدي ، وقيل : المُرتَضَى ، ثم تلقَّب أخوه أبو جعفرٍ بعده بالمنصور ، واستمرَّت الألقاب جارية

على خلفائهم كذلك ، إلى أن ولى الخلافة أبو إسحاق محمد^(١) ابن الرشيد بعد أخيه المأمون ، فتلقب المعتصم بالله ، فكان أول من أضيف في لقبه اسمُ الله تعالى . وجرى الأمر على ذلك فيمن بعده من الخلفاء ، كالواثق بالله ، والمتوكل على الله ، والطائع لله ، والقائم بأمر الله ، والناصر لدين الله ، وما أشبه ذلك .

قلت : وكان من عادتهم أنه لا يتلقب خليفة بلقب خليفة قبله ، بل يُقْتَضَبُ^(٢) لكل خليفة لقبٌ يخصه ، إلى أن صارت الخلافة إلى الديار المصرية ، بعد انقراضها من بغداد بقتل التتر المستعصم ، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى ، فترادفوا على الألقاب السابقة متواردين على ألقاب من سلف من الخلفاء ، فتلقب أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله أول خلفائهم بها بالمستنصر بالله ، وهو لقب أخيه المستنصر بالله بن الظاهر من خلفاء العراق . وتلقب بعده أبو العباس أحمد بن حسين ثاني خلفائهم بالحاكم بأمر الله ، وهو لقب أبي علي المنصور بن العزيز

(١) في الأصل : « أبو إسحاق إبراهيم بن الرشيد » وهو خطأ سيأتى صوابه في ترجمته وكما ذكر

أيضا صوابا في كتابه صبح الأعشى - ٣ ص ٢٥٩ .

(٢) يقتضب هنا معناها يرتجل . يقال : اقتضب الكلام إذا ارتجله .

ثالث خلفاء الفاطميين بالديار المصرية ، ثم لم يزالوا على اقتفاء آثار الخلفاء قبلهم إلى الإمام الأعظم المعتضد بالله أبي الفتح داود خليفة العصر ، فتوارد لقبه مع لقب خليفته قبله ، وهما المعتضد بالله أبو العباس أحمد ابن الموفق طلحة بن المتوكل على الله (٨ ب) جعفر السابع عشر من خلفائهم بالعراق . والمعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان من خلفائهم بمصر ، وهو جد الإمام المعتضد بالله لأبيه ، ولم يتوارد أحد من الخلفاء قبله مع غيره من الخلفاء العباسيين على لقب ثلاث مرات سواه .

واعلم أن كثيرا ممن ادّعى الخلافة في بعض الأقاليم ، كالخلفاء الفاطميين بالمغرب وبالديار المصرية ، وخلفاء بني أمية بالأندلس ، قد مشوا على نهج خلفاء بني العباس في الألقاب ، فتلقب أبو محمد عبيد الله أول خلفاء الفاطميين بالمغرب المهدي ، ثم تلقب بنوه من بعده بالمغرب والديار المصرية بألقاب الخلافة المضاف فيها اسم الله ، كالقائم بأمر الله ، والمنصور بالله ، إلى أن كان آخرهم العاضد لدين الله .

وجرى خلفاء بني أمية بالأندلس في أول أمرهم على قاعدة خلافتهم الأولى ، من عدم التلقيب من لدن أولهم عبد الرحمن الداخل إلى أن ولي منهم عبد الرحمن بن محمد المعروف بالمقتول ، وهو الثالث عشر من خلفائهم بالأندلس ، فتلقب بالناصر ، بعد أن مضى في خلافته تسع وعشرون سنة ، وتبعه من بعده منهم على ذلك ، إلى أن ولي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمن المقدم ذكره فتلقب بالمرتضى بالله ، وهو أول من أضيف في لقبه منهم اسم الله تعالى ، مضاهاة لخلفاء بني العباس في ذلك ، وجرى من بعده من خلفائهم على مثل ذلك ، إلى أن كان آخرهم هشام بن محمد ، فتلقب بالمعتد بالله . وبزواله في سنة ثمان وعشرين وأربع مائة انقرضت خلافتهم من الأندلس . ثم تبعهم على ذلك ملوك الطوائف من بني هود وغيرهم ، فتلقبوا بألقاب الخلفاء ، وكذلك المؤحدون ببلاد المغرب ، فتلقب إمامهم محمد بن تومرت بالمهدي ، وتبعه أتباعه على ذلك (١٩) فتلقبوا بألقاب الخلفاء ، إلى أن كان الأمر منهم في عقب أبي حفص

أحدِ العشرة أصحاب ابن تُوَمَرَتَ المذكور ، فنسجوا على منوالهم في ذلك ، إلى أن كان منهم أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى ، فتلقب بالمستنصر بالله ، فكان أول من أضيف في لقبه اسمُ الله منهم ، وتبعه مَنْ بعده على ذلك إلى زماننا .

قلت : وهؤلاء جميعهم على منوال بنى العباس ناسجون ، وعلى آثارهم مُقتفون .

* وأين الثُّرَيَّا من يدِ المتناولِ *

اللقب الرابع أمير المؤمنين ، وأول من لُقِّبَ به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أثناء خلافته ، وكانوا قبل ذلك يَدْعُونَ أبا بكر رضى الله عنه في خلافته بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعوا عمر بعده في أول خلافته بخليفة خليفة رسول الله .

واختلف في أصل تلقيبه بذلك ، فروى أبو جعفر النحاس في كتابه « صناعة الكتاب » بسنده إلى أبي

وَبَرَّة (١) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَجْلِدُ فِي الشَّرَابِ أَرْبَعِينَ ، فَجِئْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ خَالِدًا بَعَثَنِي إِلَيْكَ . قَالَ : فِيمَ ، قُلْتُ : إِنْ النَّاسُ قَدْ تَخَافُوا الْعُقُوبَةَ . وَانْهَمَكُوا فِي الْخَمْرِ . فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عُمَرُ لِمَنْ حَوْلَهُ : مَا تَرُونَ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : نَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَمَانِينَ جُلْدَةً ، فَقَبِلَ ذَلِكَ عُمَرُ ، فَكَانَ أَبُو وَبَرَّةَ ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلَ مَنْ لَقِبَهُ بِذَلِكَ . وَذَكَرَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْأَوَائِلُ » أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْعِرَاقِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ عَارِفَيْنِ بِأُمُورِ الْعِرَاقِ يَسْأَلُهُمَا عَمَّا يَرِيدُ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعَلِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ، فَلَمَّا وَصَلَا الْمَدِينَةَ دَخَلَا الْمَسْجِدَ . فَوَجَدَا عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ ، فَقَالَا لَهُ : اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُمَا عُمَرُ : أَنْتُمَا وَاللَّهِ أَصَبْتُمَا اسْمَهُ . ثُمَّ دَخَلَ (٩ ب) عَلَى عُمَرَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : مَا بَدَا لَكَ يَا بَنَ الْعَاصِ ؟ لَتُخْرِجَنَّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَأَقْرَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ تَلْقِيهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) فِي الْأَصْلِ « إِلَى ابْنِ أَبِي وَبَرَّةَ » وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَبَحَ الْأَعْيُ ٥ ص ٧٥ وَقَدْ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ صَحِيحًا

قلت : ولزم هذا اللقبُ مَنْ ولى الخلافةَ بعده إلى الآن ،
خلا خلفاء بني أمية بالأندلس ، فإنهم كانوا يُخاطَبون
بالإمارة فقط ، إلى أن ولى منهم عبدُ الرحمن بن محمد
المعروف بالمقتول المقدمُ ذكره ، فتلقب بأمير المؤمنين ،
واستمر ذلك فيهم إلى حين انقراضهم ، وملوكُ الحَفْصِيِّينَ
من بقايا المُوَحِّدين بإفريقية يُخاطَبون في بلادهم بأمير
المؤمنين إلى الآن ، وتردُّ كتبهم على ملوك الديار المصرية
متضمنةً لذلك .

أما ملوك الغرب الأقصى الآن من بني مَرِّين فإنهم يُخاطَبون
بأمير المسلمين ، جرياً على ما استقر عليه أمرُ تلك البلاد
من التلقب بذلك ، من حينِ أحدثَ هذا اللقبَ أميرُ
المسلمين يوسفُ بنُ تاشفين في دولة المُلُثِّمين من لَمْتُونَة
من البربر .

الباب الأول

بعد المقدمة ، في وجوب عقد الإمامة لمن يقوم بها ، وبيان

شروط الإمامة التي لا تصح دونها . والطرق التي تنعقد بها . وما يلزم الخليفة للرعية ، وما يلزم الرعية للخليفة : وما ينعزل به الخليفة ويخرج به عن الإمامة ، وفيه ستة فصول :

الفصل الأول

في وجوب عقد الإمامة لمن يقوم بها . قال الماوردي : وعقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع وإن شذ عنه الأصم^(١) . يعنى حيث لم يَقُلْ (١٠ ١) بوجوب ذلك ، مشيراً بذلك ، إلى أنه لو نذر المخالف مع كثرة المُجمعين لم تنقطع حجّة الإجماع ، كما هو الراجح في كتب أصول الفقه .

وقد (٢) اختلف في أصل وجوبها ، فذهب قوم إلى أن وجوبها ثابت بالعقل ، لما في طباع العقلاء من التسليم لزعم يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم عند التنازع ، ولولا ذلك لكانوا فوضى مهملين ، وقد قال الأفوه

(١) الأحكام السلطانية ص ٣ : وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع

(٢) الأحكام السلطانية ص ٣

الأودى وهو شاعر جاهلى^(١)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

وذهب آخرون إلى أنها إنما وجبت بالشرع ولا أثر للعقل في ذلك ، لأن الإمام يقوم بأمر شرعية كان يجوز في العقل أن لا يرد التعبد بها ، فلم يكن العقل موجبا لها^(٢) . واحتج لذلك بأنه لا بد للأمة من إمام يقيم الدين ، وينصر السنة ، وينصف المظلومين من الظالمين ، ويستوفى الحقوق ويضعها مواضعها . قال الماوردى : ولا خلاف بين أهل العلم أنها فرض كفاية كالجهاد ونحوه إذا قام بها من هو أهل لها سقط فرضها عن كافة الناس ، وإن لم يقم بها أحد أثم من الناس فريقتان : أحدهما أهل الحل والعقد حتى يختاروا للأمة إماماً يقوم بأمرهم . والثاني أهل الإمامة حتى ينتصب للإمامة أحدهم . قال : ولا إثم ولا حرج على من عدا هذين الفريقين من سائر

(١) ديوان الأود : الطرائف الأدبية ص ١٢ وانظر فيه مراجع الشعر .

(٢) الأحكام السلطانية ص ٣

الأمة في تأخير إقامة الامام ^(١) قال النووي في «روضته»
فإن لم يسكن من يصلح إلا واحد تعينت عليه ولزمه
طلبها إن لم يبتدوه .

الفصل الثاني

في شروط الإمامة ، وقد اعتبر أصحابنا الشافعية رضي الله
عنهم (١٠ب) لصحة عقدتها أربعة عشر شرطاً في الإمام .
الأول الذكورة ، فلا تنعقد إمامة المرأة . واحتج له
بما رواه البخاري ^(٢) من حديث أبي بكر رضي الله عنه
أنه قال : نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب
الجمل فأقاتل معهم . قال : لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا بنت كسرى قال : لن
يُفلح قومٌ وَلَّوْا أمرهم امرأةً . زاد الترمذي والنسائي ^(٣) :
فلما قدمت عائشة البصرة ذكرت قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعصمني الله تعالى به .

(١) الأحكام السلطانية ص ٣ مع اختلاف يسير في التعبير .

(٢) البخاري ٩ ص ٥٥

(٣) الترمذي ٩ ص ١١٩ والنسائي ٨ ص ٢٢٧

والمعنى فى ذلك أَنَّ الإمام لا يستغنى عن الاختلاط بالرجال ؛
والمشاورة معهم فى الأمور ، والمرأة ممنوعة من ذلك . ولأنَّ
المرأة ناقصةٌ فى أمر نفسها حتى لا تملك النكاح ، فلا
تُجعل إليها الولاية على غيرها .

الثانى البلوغ ، فلا تنعقد إمامة الصبي لَّأنه مُوَلَّى عليه ،
والنظرُ فى أموره إلى غيره ، فكيف يجوز أن يكون ناظرا فى
أمور الأمة ؟ على أنه ربما أخل بالأمور قَصْداً لعلمه بعدم
التكليف .

الثالث العقل ، فلا تنعقد إمامة ذاهبِ العقل بجنون
أو غيره ، لأنَّ العقل آلة التدبير ، فإذا فات العقلُ فات
التدبيرُ . وقد قسم الماوردى ^(١) زوالَ العقل إلى مالا يرجى
زواله وما يرجى زواله :

فأمَّا ما لا يرجى زواله كالجنون والخَبَل فيمنع من عقد
الإمامة ، سواء كان مُطْبِقاً لا يتخلله إفاقة أو تخلله إفاقة ،
وسواء كان زمنُ الجنون أكثرَ من زمن الإفاقة أو زمنُ
الإفاقة أكثرَ من زمن الجنون .

(١) الأحكام السلطانية ص ١٤

وأما ما يرجى زواله كالإغماء فلا يمنع من انعقاد الإمامة ، لأنه مَرَضٌ قَلِيلٌ اللَّبْثُ سَرِيعُ الزَّوَالِ .

الرابع البصر ، فلا تنعقد إمامة الأعمى ، لأنه إذا مُنِعَ عَقْدَ ولاية القضاء (١١ ١) وجواز الشهادة فمنعه صحة الإمامة أولى .

أما عَشَاءُ العين - وهو أن لا يبصر معه ليلاً - فإنه لا يمنع صحة عقدها ، لأنه مَرَضٌ فِي زَمَانِ الدَّعَةِ يرجى زواله .

وأما ضعف البصر فقد قال الماوردي (١) إنه إن كان يمنع معه معرفة الأشخاص إذا رآها فإنه يمنع من الانعقاد ، وإن كان لا يمنع معرفة الأشخاص عند رؤيتها لم يمنع من الانعقاد .

الخامس السمع ، فلا تنعقد إمامة الأصم ، وهو الذى لا يسمع البتة ، لأنه يتعذر عليه بذلك سماعُ مصالح المسلمين ، ولأن ذلك يمنع ولاية القضاء ، فلأن يُمنع ولاية الإمامة أولى .

أما ثقل السمع وهو الذى يدرك معه الصوت العالى فقد

(١) الأحكام السلطانية ص ١٥

قيل : إنه يمنع عقد الإمامة ، وقيل : لا يمنع .

السادس النطق . فلا تنعقد . إمامة الآخرس ، لما في ذلك من فوات مصالح الأمة بعدم القدرة على النطق عند الخطاب . واختلف في تمتة اللسان ونحوها ، فقيل : يمنع انعقاد الإمامة وقيل : لا يمنع .

السابع سلامة الأعضاء من نقص يمنع استيفاء الحركة وسرعة النهوض ، فلا تنعقد إمامة من ذهب يده أو رجلاه لعجزه عما يلحقه من حقوق الأمة .

أما ما يمنع بعض العمل أو فقد به بعض النهوض ، كذهاب بعض اليدين أو إحدى الرجلين ، فالذي ذهب إليه الماوردي ^(١) وصححه الرافعي ^(٢) من أئمة أصحابنا الشافعية أنه لا تنعقد معه الإمامة ، وخالف أبو سعد المتوكلي ^(٣) من أصحابنا الشافعية في ذلك ، فذهب إلى انعقادها . ولا أثر لما لا يؤثر فقده من الأعضاء في رأى ولا عمل

(١) الأحكام السلطانية ص ١٥

(٢) الرافعي هو عبد الكريم بن محمد توفي سنة ٦٢٣ ذوات الوفيات ترجمته وشذرات الذهب

ص ٥٨

(٣) المتولي هو عبد الرحمن بن مأمون توفي سنة ٤٧٨ ابن خلكان ترجمته وشذرات الذهب ٣٥٨-٢ وفي الأصل كتب أبو سعيد .

ولا نهوض ، كقطع الذكر والأنثيين ونحو ذلك .

قلت : وقد رأيت في « مناهج الفكر ومباهج العبر » أن
الْخَصِيَّ إنْ خُصِيَ قَبْلَ التَّسْعِ حُفِظَتْ عَلَيْهِ صفات
الطُّفُولِيَّة حَتَّى إِذَا غَضِبَ بِكَيِّ كَالطُّفْلِ إِذَا غَضِبَ ، وَإِنْ
خُصِيَ لَمَّا بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً حُفِظَتْ عَلَيْهِ صفات الرُّجُولِيَّة .
(١١ ب) وَإِنْ خُصِيَ لَمَّا بَيْنَ ذَلِكَ فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ كَانَ إِلَيْهِ
أَقْرَبُ فَهُوَ إِلَى طَبْعِهِ أَمِيلٌ ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ
يُرَاعَى مِثْلُهُ فِي قِطْعِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثِيَيْنِ .

الثامن الحُرِّيَّة : فلا تنعقد إمامة من فيه رقٌّ في الجُمْلَةِ
سواء الْقَرْنُ^(١) وَالْمُبْعَضُ ، وَالْمُكَاتِبُ وَالْمُدَبِّرُ ، وَالْمُعَلِّقُ عِتْقَهُ
بصفة ، لِأَنَّ الرَّقِيقَ مُحْجُورٌ لِلسَّيِّدِ ، فَأُمُورُهُ تُصَدَّرُ عَنْ
رَأْيِ غَيْرِهِ . فَكَيْفَ يَصْلُحُ لَوْلَايَةِ أُمُورِ الْأُمَّةِ ؟

التاسع ، الْإِسْلَام : فلا تنعقد إمامة الْكَافِرِ عَلَى أَى أَنْوَاعِ
الْكُفْرِ أَصْلِيًّا كَانَ أَوْ مُرْتَدًّا^(٢) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْإِمَامِ

(١) القن الكامل البودية والمبعض من فيه جزء حر وجزء رقيق . والمكاتب : من يفرض

عليه مال إن أداه أعتق . والمدبر : من شرط عتقه بعد موت سيده ، والمعلق عتقه بصفة

من يتوقف عتقه على حدوث أمر أو فعل أى صفة تحدث يتعلق بحدوثها عتقه .

(٢) في الأصل أى أنواع الكفر كان أصليا كان أو مرتدا

مراعاة أمور المسلمين والقيام بنصرة الدين ، ومن لا يكون مسلماً لا يراعى مصلحة الإسلام والمسلمين .

العاشر ، العَدَالَة : فلا تنعقد إمامة الفاسق ، وهو المتابع لشهوته ، المؤثر لهواه ، من ارتكاب المحظورات ، والإقدام على المنكرات ، لأن المراد من الإمام مراعاة النظر للمسلمين ، والفاسق لم ينظر لنفسه في أمر دينه . فكيف ينظر في مصلحة غيره ؟

أما ما يتعلق بالاعتقاد لعروض شبهة ففي انعقاد إمامته معه خلاف ، وظاهر كلام الماوردي ^(١) أنه لا يمنع كما لا يمنع من ولاية القضاء وقبول الشهادة .

الحادي عشر ، الشجاعة والنجدة : فلا تنعقد إمامة الجبان ، لأنه محتاج إلى الشجاعة ليتوصل بذلك إلى حماية البيضة وجهاد العدو اللذين هما جُلُّ المطلوب من نصب الإمام . لأنه يحتاج إلى تجهيز الجيوش ، وفتح البلاد والحصون ، وقتل الأعداء ، فإذا لم يكن شجاعاً لم يستطع ذلك .

(١) انظر الأحكام السلطانية ص ١٤

الثاني عشر ، العلم المؤدى إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام : فلا تنعقد إمامة غير العالم بذلك ، لأنه محتاج لأن يُصَرَّف الأمور على النهج القويم ، ويُجرىها على الصراط المستقيم ، ولأن يعلم الحدود ويستوفي الحقوق ويفصل (١١٢) الخصومات بين الناس ، وإذا لم يكن عالماً مجتهداً لم يقدر على ذلك .

الثالث عشر ، صحّة الرأى والتدين : فلا تنعقد إمامة ضعيف الرأى ، لأن الحوادث التي تكون في دار الإسلام تُرْفَع إليه . ولا يتبين له طريق المصلحة إلا إذا كان ذارراً صحيحاً وتدبير سائغ ، وناهيك أن أبا الطيب [المتنبى] (١) قد رجّح الرأى على الشجاعة في شعره فقال :

الرأى قبل شجاعة الشُّجْعَانِ

هو أول وهى المحلّ الثانى

الرابع عشر ، النسب : فلا تنعقد الإمامة بدونه ، والمراد أن يكون من قريش ، وهم بنو النضر بن كنانة ،

(١) في الأصل : «إن أبا تمام» وهو خطأ فلا يوجد في ديوانه وهو في ديوان المتنبى ص ٤١٢

ففى الصحيحين^(١) من رواية ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان). وقد احتج الصديق رضى الله عنه على الأنصار يوم السقيفة - حين اجتمعوا على سعد بن عباد^(٢) وقالوا: منا أمير ومنكم أمير - بقول النبى صلى الله عليه وسلم: (الأئمة من قريش). فرجعوا إليه فى ذلك وأذعنوا لقوله. وقد ادعى الماوردى^(٣) الإجماع على اعتبار هذا الشرط مع ورود النص به ثم قال: ولا عبرة بضرار حين شدَّ فجورها^(٤) فى جميع الناس. قال الرافعى من أئمة أصحابنا الشافعية: فإن لم يوجد قرشى مستجمع للشروط فكنانى، فإن لم يوجد كنانى فرجل من ولد إسماعيل عليه السلام، فإن لم يكن فيهم رجل مستجمع للشرائط، ففى «تهذيب البغوى» أنه يؤكِّى رجل من العجم. وفى «التتمة» للمتولى أنه يؤكِّى جرهمى.

قلت: وجرهم أصل العرب المستعربة الذين هم ولد

(١) البخارى ج ٩ ص ٦٢

(٢) فى الأصل: «سعد بن معاذ» وهو خطأ سياق صوابه. وسعد بن معاذ مات فى حياة الرسول سنة ٥ من الهجرة وانظر الأحكام السلطانية ص ٤

(٣) الأحكام السلطانية ص ٤

(٤) فى الأصل «فجورها» والتصويب من الأحكام السلطانية والسياق

إسماعيل عليه السلام ، وهم الذين نزلوا على إسماعيل وأُمّه بمكة حين أنزلهما بها الخليل عليه السلام ، فنشأ إسماعيل بينهم ، وتعلم لغتهم ، وتزوج منهم ، وهم بنو جرهم بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وقد (١٢ ب) أوضحت الكلام على ذلك مبسوطاً في كتابي «نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب» .

قال الرافعي : ولا يشترط في الإمام كونه هاشمياً ، لأنّ أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ليسوا من بني هاشم ، وهم أصول الخلافة وأئمة الإسلام .

الفصل الثالث

في بيان الطرق التي تنعقد بها الخلافة ، ولها ثلاث طرق ، تترتب على كل طريق منها جملة من الأحكام .

الطريق الأول ، البيعة : وهي أنّ يجتمع أهل الحلّ والعقد الآتي ذكرهم ويعقدون الإمامة لمن يستجمع شرائطها ، ويتأتّى ذلك في موضعين :

أحدهما ، أن يموت الخليفة الذى كان منتصباً عن غير عهد إلى أحد بعده .

والثانى ، أن يخلع الخليفة نفسه من الخلافة أو يخلعه أهل الحل والعقد ، لموجب اقتضى خلعه نفسه أو خلع أهل الحل والعقد له ، ولذلك حالتان :

الحالة الأولى أن يتعدد من اجتمع فيه شروط الإمامة ، فيختار أهل الحل والعقد واحدا منهم يقوم بأمر الإمامة وينهض بأعبائها ، وعلى ذلك كانت خلافة الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه لما توفى النبىُّ صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، وقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ابن الجراح ، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول : والله ما أردت إلا أنى هيات كلاما أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس . فقال فى كلامه : نحن الأمراء وأنتم الوزراء فقال (١٣) حباب بن المنذر ، لا والله لا نفعل . منا

أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ، ولكننا
الأمراء وأنتم الوزراء . فبايعوا عمرَ أو أبا عبيدة . فقال
عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيّدنا وخيرنا وأحبنا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ عمر بيده فبايعه ،
وبايعه الناس ، أخرجه البخارى ^(١) والنسائى .

واعلم أن لصحة عقد البيعة خمسة شروط :

الأول أن يجتمع فى المأخوذ له البيعة شروط الإمامة المتقدمة
الذكر . فلا تنعقد مع فوات واحد منها ^(٢) إلا مع الشوكة
والقهر . على ما سيأتى ، فلو جمع شروط الإمامة اثنان
فأكثر قال الماوردى : ^(٣) استحب لأهل الحل والعقد أن
يعقدوها لأسنيهما ، فإن عقدها للآخر جاز ، فإن كان أحدهما
أعلم والآخر أشجع روعى فى الاختيار ما يوجبه حكم الوقت ،
فإن دعت الحاجة إلى رعاية الشجاعة - كظهور البُغاة وأهل
الفساد - كان الأشجع أحقّ ، وإن دعت إلى زيادة العلم -
كسكون الفتن وظهور البدع - كان الأعلم أحقّ ، ولو

(١) البخارى ج ٥ ص ٧ ولم أعثر عليه فى النسائى ، وفى مسند أحمد ج ١ ص ٥ نحن الأمراء
وأنتم الوزراء

(٢) فى الأصل منهما

(٣) الأسكاف السلطانية ص ٥

تنازع اثنان مستجمعان للأهلية في الإمامة ، فقد ذهب بعض العلماء إلى أن ذلك يُقدَح فيهما جميعا حتى يُعدَلَ عنهما إلى غيرهما . والذي عليه الجمهور أن ذلك لا يقَدَح ، لأن طلب الخلافة ليس مكروها ، وهل يُقَرَّع بينهما عند التساوى أو يُقدِّم أهلُ الحل والعقد من شاءوا منهما ؟ فيه خلاف .

الثاني : أن يكون المتولى لعقد البيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وسائر وجوه الناس ، وفيمن تنعقد به البيعة منهم سبعة مذاهب :

أحدهما : أنها لا تنعقد إلا بأهل الحل والعقد من كل بلد ، ليكون الرضى عاماً ، والتسليمُ لإمامته إجماعاً ، قال الماوردي ^(١) : وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر رضى الله عنه باختيار من حضرها (١٣ ب) من غير انتظار قدوم غائب عنها .

والثاني : أن أقل من تنعقد به أربعون لا دونهم ، لأن عقد الإمامة فوق عقد الجمعة ، ولا تنعقد بأقل من أربعين .

(١) الأحكام السلطانية ص ٤

والثالث : أقل من تنعقد به خمسة يجتمعون على عقدها .
أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة ، لأن بيعة أبي بكر
رضي الله عنه انعقدت بخمسة ، وهم عمر بن الخطاب
وأبو عبيدة بن الجراح وأسيّد بن خُصَير وبشير^(١) بن
سعد ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ثم تابعهم الناس على ذلك .
وقد جعلها عمر رضي الله عنه شورى في ستة نفر . تنعقد
لأحدهم برضى الخمسة ، قال الماوردي^(٢) : وهذا قول أكثر
الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة .

والرابع تنعقد بأربعة . لأن الشهادة في الزنا تقوم بأربعة .
فكذلك الإمامة .

والخامس : تنعقد بثلاثة يتولاها أحدهم برضى الاثنين
الآخرين ليكونوا حاكما وشاهدين كما يصح عقد
بولى وشاهدين .

والسادس : تنعقد باثنين ، لأن رتبة الخلافة لا تنقص
عن رتبة الحكومات ، والحاكم لا يُلْزَم أحد الخصمين

(١) في الأصل « بشر » وكذلك في الأحكام السلطانية . والتصويب من الإصابة . فبشير بن سعد
والد النعمان بن بشير يقال أنه أول من بايع أبا بكر من الأنصار .

(٢) الأحكام السلطانية ص ٤

حقَّ صاحبه إلاَّ بشهادة عدلين ، فكذلك لا يلزم الناس الانقياد لقول الإمام إلا بعدلين .

والسابع : تنعقد بواحد ، لما روى أن العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه : امدد يدك أبايعك فيقول الناس عمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ابن أخيه فلا يختلف فيه اثنان . وقد قيل ، إن بيعة الصديق رضي الله عنه انعقدت ببيعة عمر وحده ، ولأنه حُكِّم وحكم الواحد نافذ .

< و > الثامن : وهو الأصح عند أصحابنا الشافعية رضي الله عنهم أنها تنعقد بمن تيسر حضوره وقت المبايعة في ذلك الموضع من العلماء والرؤساء وسائر وجوه الناس المتصفين بصفات (١٤١) الشهود ، حتى لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفى ، لأن الأمر إذا لم يسكن صادرا عن رأى من له تقدم في الوضع وقول مقبول لم تُؤمن إثارة فتنة ، ولا التفات إلى أهل البلاد النائية ، بل إذا بلغهم خبر البيعة وجب عليهم الموافقة والمتابعة ، وقد شرط في

«الأحكام السلطانية»^(١) في أهل الحل والعقد أن يجتمع فيهم ثلاث صفات ، وهى العدالة ، والعلم ، والرأى ، ووافقه على ذلك النووى فى «روضته» . وقال الرافعى : لا بد فيهم مجتهد ، فإن عقدت بواحد اعتبر فيه الاجتهاد ، وإن عقدت بأكثر من واحد اعتبر أن يكون فيهم مجتهد.

الثالث : أن يُجيبَ المبايعَ إلى البيعة ، حتى لو امتنع لم تنعقد إمامته ولم يُجبر عليها . قال النووى فى «الروضة» إلا أن يكون من لا يصلح للإمامة إلا واحد فيجبر بلا خلاف .

الرابع : الإشهاد على المبايعة فيما إذا كان العاقد واحدا ، أما إذا كان العاقد للبيعة جمعا فإنه لا يُشترط الإشهاد .

الخامس : أن يتحد^(٢) المعقود له ، بأن لا تعقد البيعة لأكثر من واحد ، واحتجَّ له بما رواه مسلم^(٣) فى

(١) الأحكام السلطانية ٣ ونقص أحدها العدالة الجامعة لشروطها والذاتى العلم الذى يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها والثالث الرأى والحكمة المؤدىان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح ويتدبر المصالح أقوم وأعرف .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل وجاءت بعد ذلك صحيحة فى ص ٤٨ الحالة الأولى أن يتحد المهود إليه بأن يعهد

(٣) صحيح مسلم ١٢ ص ٢٤٢ وانظر أيضا فيه ١٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤

« صحيحه » من حديث أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا بُويع لخليفتين فاقتلوا الآخرَ منهما) ، وفى رواية ^(١) له من حديث عُرْفَجَة بن شريح ^(٢) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجل واحد يريد أن يشقَّ عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) .

فلو عُقِدَت البيعةُ لاثنين معا لم تنعقد لواحد منهما ،
فلو كانا فى إقليمين متباعدين ففيه وجهان لأصحابنا
الشافعية : أحدهما ما عليه الجمهور بطلانُ بيعتهما ، والثانى
ما ذهب إليه (١٤ ب) الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى ،
واختاره إمام الحرمين : صحةُ بيعتهما جميعاً ، لأنه قد
تدعو الحاجة إلى ذلك ، وعلى ذلك كانت الخلافة الأموية
بالأندلس ، والخلافة الفاطمية ببلاد المغرب والديار
المصرية ، مع قيام الخلافة العباسية بالعراق وانسحابها على
سائر الأقطار والبلدان . ونسبه الماوردى فى « الأحكام

(١) صحيح مسلم ١٢ ص ٢٤٢ والإصابة ترجمة عرفة بن شريح .

(٢) فى الإصابة عرفة بن شريح وقيل ابن شريح بالصاد المهملة أو المعجمة وقيل ابن شريك وقيل ابن شراحيل وقيل بن ذريح الأشجعى

السلطانية « إلى الشذوذ ^(١) ، وإن وقع العقد لهما على الترتيب فالأولى صحيحة والثانية باطلة ، ولو سبق أحدهما وتعيين ثم اشتبه وقف الأمر حتى يظهر ، فإن طالت المدة ولم يمكن الانتظار فقد قال الماوردي : ^(٢) إنه تبطل البيعتان وتستأنف لأحدهما بيعة جديدة . وفي جواز العدول إلى غيرهما خلاف قال النووي : الأصح أنه لا يجوز .

الحالة الثانية : أن يتحد من اجتمع فيه شروط الإمامة ، وقد اختلف العلماء فيها إذا انفرد واحد بشروط الإمامة . هل تشبث إمامته بمجرد تفرد به من غير عقد بيعة ؟ على مذهبين :

أحدهما انعقاد إمامته بذلك وإن لم يعقدها له أهل الحل والعقد ، لأن المقصود من الاختيار تمييز من يستحق الولاية ، وقد تميز هذا بصفته ، وهو ما نقله الماوردي ^(٣) عن بعض علماء العراق .

والثاني أنها لا تنعقد إلا بعقد أهل الحل والعقد ، لأن

(١) الأحكام السلطانية ص ٦

(٢) المصدر السابق ص ٧

(٣) المصدر السابق ص ٦ : فذهب بعض فقهاء العراق إلى ثبوت ولايته

الإمامة عقد ، فلا يصح إلا بعاقده ، كما لو انفرد واحد باستجماع شرائط القضاء ، فإنه لا يصير قاضياً حتى يؤكّى ، وهو ما عليه جمهور الفقهاء ، وعليه اقتصر الرافعى والنووى المعتمد على ترجيحهما .

الطريق الثانى ، من الطرق التى تنعقد بها الإمامة : العهد وهو أن يعهد الخليفة المستقر إلى غيره ممن استجمع شرائط الخلافة بالخلافة بعده ، فإذا مات العاهد (١٥ ١) انتقلت الخلافة بعد موته إلى المعهود إليه ، ولا يحتاج مع ذلك إلى تجديدبيعة من أهل الحل والعقد ، ولذلك حالتان :

الحالة الأولى أن يتحد المعهود إليه بأن يعهد بالخلافة بعده إلى واحد فقط ، فيجب الاقتصار عليه ، والأصل فى ذلك ما روى أنه لما مريض أبو بكر الصديق رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه دعا عثمان بن عفان وهو يومئذ كاتبه ، فقال له : اكتب . قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب : هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة أنى استخلفت عليكم . ثم رهقته عينه فنام . فكتب : عمر بن الخطاب . ثم استيقظ

أبو بكر فقال : هل كتبت شيئاً ؟ قلت : نعم ، كتبتُ
 عمر بن الخطاب . فقال : أما إنك لو كتبتَ نفسك
 لكنتَ لها أهلاً ، ولكن اكتب : استخلفت عليكم
 عمر بن الخطاب ، فإن برَّ وعدك فذلك ظني به ، وإن بدلَّ
 أو غيرَ فلا علم لي بالغيب ، والخيرَ أردت بكم ،
 ولكلِّ امرئٍ ما اكتسب من الإثمِ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ^(١) ثم دخل عليه عمرُ فعرفه ذلك ،
 فأبى أن يقبل ، فتهدده أبو بكر رضى الله عنه وقال :
 هاتوا سيفي . فقبِل ، ثم خرج عمر من عنده فدخل عليه
 طلحة ، فبكى ولامه على توليته عمر ، فانتهره أبو بكر
 وقال : والله إن عمر لخير لكم . وأنتم شرُّ له . أتيتني وقد
 وكفت عيُنك تريد أن تصدّني عن ديني ، وتردّني عن
 رأيي . قم لا أقام الله رجلك .

واعلم أنه لا بد لصحة الإمامة بالعهد — والحالة هذه —
 من شرطين :

أحدهما أن يكون المعهود إليه مستجمعاً لشرائط الإمامة

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ أما الجملة قبلها فهي مختصرة من الآية ١١ سورة النور
 « لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم » .

من وقت العهد ، حتى لو كان المعهود إليه صغيراً أو فاسقاً عند العهد ، بالغاً عدلاً عند موت العاهد ، لم يصير بذلك العهد (١٥ ب) إماماً ، بل لا بد من مبايعة أهل الحل والعقد له بالخلافة ، كما صرح به النووي في « الروضة » وصوب الجزم به ، وإن توقّف فيه الرافعي .

الثاني أن يقبل المعهودُ إليه العهدَ ، قال المتولّى من أصحابنا : فلو امتنع المعهودُ إليه من القبولِ ببيع غيره وكأنه لا عهد .

واختلف في وقت قبوله ، فقليل : بعد موت العاهد ، كما يقبل الوصى الوصية بعد موت الموصى ، والأصح أن وقته ما بين عهد الخليفة وموته لتنتقل الإمامة عن العاهد إلى المعهود إليه مستقرّة بالقبول ، فلو أراد وليُّ العهد أن يعهد بالخلافة إلى أحد قبل موت الخليفة العاهد لم يجز ، لأنّ الخلافة لا تستقرّ إلا بعد موت المستخلف ، وفي معنى ذلك ما لو قال : جعلته وليّ عهدي إذا أفضت الخلافة إليّ ، لأنّه في الحال ليس بخليفة ، فلم يصح عهده ، فلو عهد لاثنتين فإن كان العهد قد وقع لهما معا فهو باطل ، وإن وقع الترتيب فالحق

للأسبق ، كما تقدم في البيعة .

قلت : ولو قيل باعتبار الإشهاد على العهد لكان له وجه ،
وقد أشهد المأمون على عهده لعليّ الرضى ، على ما ستقف عليه
في نسخة عهده في الكلام على عهود الخلفاء فيما بعد
إن شاء الله تعالى .

ثم اعلم أن المعهود إليهم على ثلاثة أضرب :

الضرب الأول أن يكون المعهود إليه ولدا أو والدا .
وقد اختلف العلماء في جواز انفراده بالعهد لولده أو والده
على ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنه ليس له الانفراد بذلك لواحد منهما ، بل
لا بد أن يوافقه أهل الحل والعقد على صلاحية المعهود إليه
لذلك ، لأن ذلك منه بمثابة التزكية ليجرى مجرى الشهادة .
وتقليده على الأمة مجرى الحكم ، وهو لا يجوز أن يحكم
لوالد ولا ولد .

والثاني : له الانفراد (١٦ ١) بذلك لكل واحد منهما ،
لأنه أمير الأمة ، نافذ الأمر لهم وعليهم ، فغلب حكم

المنصب على حكم النسب . ولم يجعل للتهمة عليه في ذلك طريقا .

والثالث : أن له الانفراد بذلك للوالد دون الولد ، لأن الطبع إلى الولد أميل منه إلى الوالد . ولذلك كان ما يقتنيه في الأغلب مذخورا لولده دون والده .

الضرب الثاني - أن يكون المعهود إليه ليس بولد ولا والد ، بأن يكون أخا ، أو ابن أخ . أو عما . أو ابن عم ، أو أجنبيًا ، فيجوز العهد بالخلافة إليه من غير استشارة أحد من أهل الحل والعقد في ذلك . واختلف في أنه هل يشترط في لزوم ذلك للأمة ظهور الرضى منهم بذلك أم لا ؟ على مذهبين :

أحدهما : الاشتراط ، لأن الإمامة حق يتعلق بالأمة ، فلم تلزمهم إلا برضى أهل الحل والعقد منهم .

والثاني وهو الأصح : عدم الاشتراط ، لأن الإمام أحق بها ، فكان اختياره فيها أمضى وأنفذ ، ولذلك لم يتوقف عهد الصديق لعمر رضى الله عنهما على رضى بقية الصحابة .

الضرب الثالث : أن يكون المعهود إليه غائبا . ويختلف الحال فيه ، فإن كان مجهولَ الحياة لم يصحَّ العهدُ إليه ، وإن كان معلومَ الحياة صحَّ وكان موقوفا على قدومه ، فإن مات العاهدُ وولىَّ العهدَ على غيبته استقدمه أهلُ الحل والعقد ، فإن طالت غيبته ، وتأخر المسلمون بتأخير النظر في أمورهم ، استناب أهلُ الحل والعقد عنه نائبا يبايعونه بالنيابة دون الخلافة ، ويمضى أمره فيما يمضى فيه أمرُ الخليفة أن لو كان حاضرا ، فإذا قدم الخليفة الغائب انعزل المستخلف وكان نظره بعد قدومه مردودا .

الحالة الثانية : أن يتعدد (١٦ ب) المعهود إليه بأن يكون اثنين فأكثر من أهل الإمامة ، وهو على ضربين :

الضرب الأول : أن يجعلها الخليفة شُورى بينهم ، لم يقدم فيها أحدا منهم على الآخر ، فيختار أهلُ الحل والعقد بعد موت العاهد واحدا من المعهود إليهم أو يُخرج الجميع أنفسهم من العهد ويبقى واحد منهم ، والأصل في ذلك ما رواه البخاري^(١) في صحيحه من رواية عمرو بن ميمون

(١) البخاري - ٥ ص ١٧

الأودى . أنه لما طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل له : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف ، قال : ما أرى أحدا (١) أحق بهذا الأمر من هؤلاء الرهط الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فعاد (٢) علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن . وأنه لما قبض وفرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط . فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم . فقال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، وقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان . وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن . فقال عبد الرحمن بن عوف : أيكما تبرا من هذا الأمر فنجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهما في نفسه ، فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إلى ، والله على أن لا آلو عن أفضلكم ؟ قالوا : نعم ، فأخذ بيد أحدهما وقال : لك من قرابة (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت ، والله عليك لأن أمرتك لتعدلن ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن وتطيعن ، ثم

(١) في البخارى « ما أجدا حق » وفي رواية ما أحد أحق .

(٢) في البخارى : فسمى عليا .

(٤) في البخارى : لك قرابة

خلا بالآخر فقال له مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان ، فبايعه وبايع له عليٌّ ، وولج أهل الدار فبايعوه .

واعلم أنه إذا عهد لاثنين فأكثر لم يجز لأهل الحل والعقد (١١٧) أن يختاروا واحدا منهم في حياته إلا بإذنه ، لأنه بالإمامة أحق ، فامتنعت مشاركته فيها ما دام رأيه صحيحا ، ولو مات لم يجز لأهل الحل والعقد أن يختاروا واحدا غيرهم ، بل لو نصَّ على أهل الاختيار لم يصح الاختيار من غير مَنْ نصَّ عليه ، لأن ذلك من حقوق خلافته ، وإذا تعيَّنت الخلافة بالاختيار في أحد المعهود إليهم جاز له أن يعهد بها إلى غيره .

الضرب الثاني : أن يعهد إلى اثنين فأكثر ويرتَّب الخلافة فيهم بأن يقول : الخليفة بعدى فلان ، فإذا مات فالخليفة بعده فلان ، فتنتقل الخلافة بعده على الترتيب الذى رتبته . واحتج لذلك بما ثبت فى « صحيح البخارى » (١) من رواية ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر على جيش مؤتة زيد بن حارثة وقال : « إن قُتل فجعفر بن

(١) البخارى ج ٥ ص ١٤٣

أبي طالب ، فإن قُتِلَ فعبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، وفي رواية فإن قُتِلَ فليرتض المسلمون رجلاً . فتقدم زيد فقتل ، فأخذ الراية جعفر ، وتقدم فقتل ، فأخذ الراية عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، وتقدم فقتل ، فاختر المسلمون بعده خالد بن الوليد .

قال الماوردي ^(١) : وإذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الإمارة جاز مثله في الخلافة . قال : وقد عمل بذلك في الدولتين من لم ينكر عليه أحد من علماء العصر ، وقد عهد سليمان بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز بعده ثم إلى يزيد بن عبد الملك . قال : وفعل سليمان وإن لم يكن حجة فإقرار من عاصره من الناس ومن لا يأخذه في الله لومة لائم هو الحجة . وكذلك رتبها الرشيد في ثلاثة من بنيهِ ، في الأمين ثم المأمون ثم المؤمن ، على كثرة من عاصره من فضلاء العلماء .

إذا علمت ذلك فلا نزاع في أن الخليفة العاهد باق على خلافته ما دام حياً (١٧ ب) أما بعد موته فله ثلاثة أحوال :

(١) الأحكام السلطانية ص ٤٠ وإذا فعل

الحال الأول : أن يموت الأول من المعهود إليهم في حياة العاهد ، فتكون الخلافة بعده للثاني منهم .

الحال الثاني : أن يموت الأول والثاني من المعهود إليهم في حياة العاهد ، فتكون الخلافة بعدهما للثالث .

الحال الثالث : أن يموت العاهد ، والثلاثة المعهود إليهم أحياء ، فالخلافة بعد موته للأول منهم ، فلو أراد الأول الذى أفضت الخلافة إليه أن يعهد بها إلى غير الاثنين الباقين من المعهود إليهم ممن يختاره لها ففيه مذهبان للعلماء .

أحدهما : أنه لا يجوز له ذلك إلا أن يستنزل عنها مُستَحَقَّها من المعهود إليهم طوعا ، حملا على حكم الترتيب السابق ، فقد عهد السفاح إلى أخيه المنصور ، وجعل العهد بعده لعيسى بن موسى ، فأراد المنصور تقديم ابنه المهدى على عيسى ، فاستنزله عن العهد ، لحقَّه فيه ، وفقهاء العصر حينئذ - على توفير وكثرة - لم يروا < له > فسحة في صرفه عن ولاية العهد قهرا (١) .

(١) في الأحكام السلطانية ص ١١ قمر

قال الماوردي ^(١) وظاهر مذهب الشافعي وعليه جمهور الفقهاء أنه يجوز أن يعهد بها إلى من يشاء ، ويصرفها عمن كان معه مرتباً في العهد ، لأنه قد صار بإفضائها إليه عامّ الولاية نافذ الأمر ، فكان حقه فيها أقوى ، وإنما استطاب المنصور نفس عيسى تألفاً لأهله ، لأنه كان في صدر الدولة ، فعل ذلك سياسة ، وإن كان الحكم في نفس الأمر سائغاً .

الطريق الثالث ، من الطرق التي تنعقد بها الإمامة : القهر والاستيلاء ، فإذا مات الخليفة فتصدى للإمامة من جمع شرائطها من غير عهدٍ إليه من الخليفة المتقدم ، ولا بيعة من أهل الحل والعقد ، انعقدت إمامته ، لينتظم شمل الأمة وتتفق (١٨ ١) كلمتهم ، وإن لم يكن جامعاً لشرائط الخلافة بأن كان فاسقاً أو جاهلاً فوجهان لأصحابنا الشافعية ، أصحهما : انعقاد إمامته أيضاً ، لأننا لو قلنا لا تنعقد إمامته لم تنعقد أحكامه ، ويلزم من ذلك الإضرار بالناس ، من حيث إن من يلي بعده يحتاج أن يقيم الحدود ثانياً ، ويستوفي الزكاة ثانياً ، ويأخذ الجزية ثانياً .

(١) الأحكام السلطانية ١١

والثاني : لا تنعقد إمامته ، لأنه لا تنعقد له الإمامة بالبيعة إلا باستكمال الشروط ، فكذا بالقهر .

الفصل الرابع

فيما يلزم الخليفة للرعية

وقد ذكر الماوردي ^(١) أنه يلزمه لهم عشرة أشياء :

أحدها : حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن ظهر مبتدع ، أو زاغ ذو شبهة ، أوضح له الحجة ، وبين له الصواب ، وكفّه عن ذلك بما يستحقه من الزجر ، ليكون الدين محروسا ، وحال الأمة فيه مضبوطا .

الثاني : حماية بيضة الإسلام والذب عن الحرم ، ليتصرف الناس في معاشهم ، وينتسروا في أسفارهم ، آمنين على أنفسهم وأموالهم .

الثالث : تحصين الثغور بالعدد ووفور العدد ، حتى لا يظفر العدو بغرة فينتهك فيها محرما ، أو يسفك فيها دم مسلم أو معاهد .

(١) الأحكام السلطانية ص ١٢ - ١٣

الرابع : جهاد الكفرة المعاندين للإسلام حتى يُسلموا
أو يدخلوا في ذمة المسلمين ، قياما بحق الله تعالى في ظهور دينه
على الدين كله .

الخامس : تنفيذ الأحكام ، وقطع الخصومات ، حتى
لا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم .

السادس : إقامة الحدود (١٨ ب) لِتُتَوَقَّى المحارم وتُصان
الأنفس والأموال .

السابع : اختيار الأمناء والأكفاء وتقليد الولايات
للثقات النصحاء ، لتنضبط الأعمال بالكفاءة ، وتُحفظ الأموال
بالأمناء .

الثامن : جباية أموال الفئء والصدقات والخراج ، على
ما أوجبه الشرع نصاً أو اجتهاداً ، من غير حيف ولا عسف .

التاسع : تقدير العطاء ، وما يستحقه كل واحد في بيت
المال ، من غير سرف ولا تقتير ، ودفعه إليهم في وقت
معلوم لا تأخير فيه ولا تقديم .

العاشر : مشاركة الأمور العامة بنفسه ، غير معتمد على

وُلَاتِهِ وَعَمَالِهِ ، فَقَدْ يَخُونُ الْأَمِينَ وَيَغْشَى النَّاصِحَ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١) ، وَفِي الصَّحِيحِينَ (٢) مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . قَالَ : فَسَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْسَبُهُ قَالَ : وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٣) مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ الْجَهَنِيِّ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَاتِ وَالْمَسْكِينَةِ إِلَّا أَغْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ (٤) وَحَاجَّتِهِ وَمَسْكِنَتِهِ) . فَجَعَلَ

(١) سُورَةُ صَ الْآيَةُ ٢٦

(٢) الْبُخَارِيُّ ٩ ص ٦٢ وَمُسْلِمٌ ١٢ ص ٢١٣

(٣) التِّرْمِذِيُّ ٦ ص ٧٣

(٤) الْخَلَّةُ الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ .

معاويةُ رجلاً على مصالح الناس ، والله > محمد بن < يزداد
وزيرَ المأمون حيث يقول مخاطباً له :

مَنْ كَانَ حَارِسَ دُنْيَا إِنْهُ قَمِيْنٌ
أَنْ لَا يَنَامَ وَكُلُّ النَّاسِ نُوَامُ

(١٩ ١) وكيف ترقد عينا من تضيّفه (١)
هَمَّانَ مِنْ أَمْرِهِ نَقْضٌ وَإِبْرَامُ

الفصل الخامس

فيما يلزم الرعية للخليفة ، وهو أمران :

الأول : الطاعة ، قال الله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢) فَأَمَرَ بطاعة أولى الأمر ،
وهم ولادة الأمور ، على ما ذهب إليه كثير من المفسرين ،
والإمام هو أعظم ولادة الأمور ، لعموم ولايته ، فهو أحق
بالطاعة ، وأجدر بالانقياد لأوامره ونواهيه ، مالم يخالف

(١) في الأصل : تضيّفه . والتصويب من الأحكام السلطانية ص ١٣ والمعنى يقتضيه .
فتضيّفه : أتاه ضيفا

(٢) سورة النساء الآية ٥٩ وفي الأصل وأطيعوا الله

أمر الشرع ، سواء كان عادلاً أو جائراً ، ففي « الصحيحين » (١) من رواية ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) . وفي « صحيح مسلم » (٢) من رواية وائل بن حجر (٣) قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا نبي الله ، أرايت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعوننا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال : اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم .

الثاني : المعاضدة والمناصرة في أمور الدين وجهاد العدو . قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٤) ولا أعلى من معاونة الإمام على إقامة الدين ونصرته . وفي « صحيح

(١) البخارى - ٩ ص ٦٣ ومسلم - ١٢ ص ٢٢٦

(٢) مسلم - ١٢ ص ٢٣٦ والترمذى - ٥ ص ٥١ - ٥٢

(٣) الذى في صحيح مسلم عن علقمة بن وائل عن أبيه قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي أما في الترمذى فإنه وائل بن حجر فيكون علقمة عن أبيه وائل بن حجر

(٤) سورة المائدة الآية ٢

مسلم^(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من خرج من الطاعة ، أو^(٢) فارق الجماعة ، مات ميتةً جاهليّةً ، ومن قاتل تحت رايةٍ عُميةٍ : يغضب بعصبيةٍ ، أو ينصر عصبية^(٣)) ، فقتل^(١٩ب) فقتلته^(٤) جاهليّةً . فذمّ الخارج تحت رايةٍ عُميةٍ والداعى إلى العصبية . وهو مستلزم لنصرة الدين دون النصرة عليه .

الفصل السادس

فيما ينعزل به الخليفة من الخلافة أوولى العهد من ولاية عهده ، وفيه مهيعان :

المهيع الأول : فيما ينعزل به الخليفة ، وهو على خمسة أضرب :

الضرب الأول الخلع : وله حالتان :

(٧) مسلم ١٢ ص ٢٣٨

(٢) في مسلم : وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية

(٣) في مسلم : يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبية

(٤) كذلك أيضا في مسلم أما في النهاية لابن الأثير مادة عما ٣ ص ١٣ فهي «فقتلته»

الحالة الأولى : أن يخلع الخليفة نفسه من الخلافة لعجز
من القيام بأمور الناس ، من هَرَمٍ أو مرض ونحوهما ،
فإذا خلع نفسه لذلك انخلع ، لأنَّ العزل ^(١) إذا تحققَّ وجب
زوالُ ولايته لقوات المقصود منهما ^(٢) .

أما إذا عزل نفسه لغير عجز ولا ضعف ، بل أثر التَّرك
طلباً للتخفيف حتى لا تكثر أَشْغَالُهُ في الدنيا ويتَّسع
حسابُهُ في الآخرة ، ففيه لأصحابنا الشافعية وجهان ، في
« التتمة » .

أحدهما : الانعزال ، لأنَّه كما لم تلزم الإجابة إلى
المبايعة لا يلزمه الثبات .

والثاني : لا ينعزل ، لأنَّ الصِّديق رضى الله عنه قال :
أَقِيلُونِي . ولو كان عزلُ نفسه مُؤَثِّرًا لما طلب منهم الإقالة .
ولو عهد الخليفةُ العاجز عن القيام بأمور الخلافة - لمرض
أو هَرَمٍ - إلى غيره قبل عزل نفسه صحَّ عهده إليه ،
وانعقدت ولاية المعهود إليه ، ولو مضى على ما هو عليه من
العجز ، فلم يعزل نفسه ، ولم يَعْهَدْ إلى غيره ، بايع أَهْلُ
الحلِّ والعقد غيره ليقوم بأمور المسلمين .

(١) لعلها « المعجز »

(٢) لعلها « منها »

ولو عزل نفسه من غير عُذر من عجز أو طلب تخفيف
ففيه ثلاثة أوجه :

أصحها : أنه لا ينعزل ، لأن الحق في ذلك للمسلمين
لا له .

والثاني : ينعزل ، لأن إلزامه الاستمرار قد يضر به في
آخرفته ودنياه .

والثالث : (٢٠ ١) إن لم يُؤَلَّ غيره أو وَلَّى من هو
دونه لم ينعزل ، وإن وَلَّى مثله أو أفضل منه ففي الانعزال
وجهان :

الحالة الثانية : أن يخلعه أهل الحل والعقد .

قال المتولي : إن كان قد حدث في حاله خلل فلهم عزله ، وإن
كان مستقيم الحال فليس لهم ذلك ، لأننا لو جوزنا ذلك لأدَّى
إلى الفساد ، لأن الآدميَّ ذُو بَدَرَاتٍ ، فلا بدَّ من تغيير الأحوال
في كل وقت ، فيعزلون واحداً ويؤلُّون آخر ، وفي كثرة العزل
والتولية زوالُ الهيبة وفواتُ الغرض من انتظام الأمر .

الضرب الثاني : زوال العقل ، فينعزل بالجنون المُطبق ،

وهو الدائم الذى لا ينفكُ ، لأنَّ الجنون يمتد في العادة ،
فلو لم يَنْصَبُوا إماماً آخرَ لَأَدَّى ذلك إلى اختلال الأمور ،
ولأنَّ المجنون يجب ثبوتُ الولاية عليه ، فكيف يكون
وَلِيّاً لسكافة الأمة .

قال النووى : فلو جُنَّ فبايعوا غيره ثم أفاق لم تعد
ولايته ، بل يبقى الثانى على ولايته . لأنَّ مبايعته
صحيحة ، فلا يجوز أن يبطل بأمرٍ يحدث في غيره ،
ولو استُخلف خليفة ثم جُنَّ بعد استخلافه انتقلت الخلافة
إلى خليفته ، لأنَّه إذا استُخلف ثم مات انتقلت من الميت (١)
ففى الجنون أولى ، ولو أفاق بعد ذلك لم ينزل خليفته ، ولم
يعد هو إلى الخلافة ، لأنَّه لو جُنَّ ثم أفاق لم تعد الإمامة
إليه إلا بمبايعة ثانية .

الضرب الثالث : ذهاب الحواس المؤثرة فى الرأى أو
العمل ، ويتعلق الأمر من ذلك بثلاث نقائص .

الأولى : العمى ، فإذا طرأ على الإمام أبطل إمامته كما
تبطل به ولاية القضاء وتُردُّ به الشهادة ، أما ضعف البصر .

(١) في الأصل إلى الميت . والسياق يقتضى ما أثبت

فقال الماوردي^(١) : إن كان يعرف معه الأشخاص التي يراها
لم تبطل إمامته ، وإن لم يعرف معه الأشخاص بطلت
إمامته . واعلم أنه قد تقدّم عن الماوردي^(٢) (٢٠ ب) أن
العشا وهو عدم الإبصار ليلا لا يقدح في ولاية الإمامة
ابتداءً : فلأن لا يقدح في استدامتها أولى .

الثاني : الصمم : وفي انعزاله بطرؤه عليه ثلاثة مذاهب
حكّاها الماوردي^(٣) أصحها - وعليه اقتصر الرافعي[ؒ]
والنّووي - أنه ينعزل بذلك كما ينعزل بالعمى ، لتأثيره في
التدبير والعمل .

والثاني لا ينعزل ، لقيام الإشارة مقام السمع ، والخروج
من الإمامة لا يكون إلا بنقص كامل .

والثالث : إن كان يُحسن الكتابة لم ينعزل ، وإن
كان لا يحسنها انعزل ، لأن الكتابة مفهومة ، والإشارة
موهومة .

أما ثقل السمع وهو الذي يُدرك معه الصوتُ العالى دون

(١) الأحكام السلطانية ص ١٥

(٢) الأحكام السلطانية ص ١٥

(٣) الأحكام السلطانية ص ١٥

غيره فإنه لا ينعزل به .

الثالث : الخرس ، وحكمه حكم الصمم المتقدم .
الذكر في إجراء الخلاف فيه ، وكون الأصح الانعزال .

أما ما لا يؤثر ذهابه في الرؤى والعمل كالخشم في الأنف
الذى يمنع إدراك الروائح ، وفقد الذوق الذى يعرف به
الطعوم ، فإنهما لا يوجبان العزل ، بلا خلاف . وكذلك لا ينعزل
بتمتمة اللسان ونحوها .

الضرب الرابع : فقد الأعضاء المخلّ فقدّها بالعمل أو
النهوض ، كذهاب اليدين أو الرجلين ، فإذا طرأ عليه
شيء من ذلك انعزل من الإمامة ، لعجزه عن كمال القيام
بحقوق الأمة .

أما ما يؤثر في بعض العمل أو النهوض دون بعض ،
كذهاب إحدى اليدين أو إحدى الرجلين ففيه وجهان :
أصحهما : أنه لا يؤثر ، وإن كان ذلك يمنع عقد
الإمامة ابتداءً ، لأن المعتبر في عقدها كمال السلامة ،
فيُعتبر في الخروج منها كمال النقص .

والثانى : يؤثر ، لنقص الحركة . فلو كان ذلك لا يؤثر
فقدته فى عمل ولا نهوض ، كقطع الذكر والأنثيين ،
وجذع الأنف ، وسمل إحدى العينين ، فإنه لا يؤثر .
الضرب الخامس : بطلان تصرف الإمام (٢١ |)

للاستيلاء عليه وحجره ، ويدخل تحت ذلك صور :
إحداها : أن يأسر الكُفَّارُ الإمامَ ويقع اليأسُ بذلك من
خلاصه من أيديهم ، فيخرج عن الإمامة ، ويستأنف أهل
الحل والعقد ببيعة غيره ، فلو عهد بها فى حال الأسر إلى
غيره كان عهده باطلا ، لأنه عَهِدَ بها بعد خروجه من
الإمامة .

الثانية : أن يأسره أهل البَغْيِ حيث كانوا قد أقاموا لهم
إماماً ووقع اليأس من خلاصه منهم ، فيخرج بذلك من
الإمامة ، لأنهم قد انحازوا بدارٍ انفردَ حُكْمُها ، وخرجوا
بها عن الطاعة ، فلم يبق لأهل العدل بهم نُصرة . أما لو
كان مَرْجُوَّ الخلاصِ من أيدي الكفار ، أو أيدي أهل

البغى (١) فإنه يكون باقيا على إمامته ، وعلى كافة الأمة استنقاذه من أيديهم .

الثالثة : أن تكون الإمامة قد ثبتت له بالقهر والاستيلاء فيجىء آخر ويقهره ويستولى على الأمر ، فينعزل الأول ويصير الإمام هو الثانى ، حفظا لنظام الشريعة ، وتنفيذا لأحكامها ، كما صرح به الرافعى والنووى وغيرهما من أئمة أصحابنا الشافعية .

قلت : وبمقتضى ذلك وقع الفقهاء فى زماننا هذا مع الملوك فى الأمر الخطر ، حيث لم يفهموا عنهم مقاصد الشريعة ، وذلك أنهم إذا أثبتوا ولاية الأول بالاستيلاء بالقهر دعاهم ذلك إلى أن يقولوا إن الخارج عليه باغٍ واجب القتال ، فإذا غلب الثانى حكموا ببطلان ولاية الأول وصحة ولاية الثانى ، ودعاهم ذلك إلى عكس القضية الأولى ، فقالوا : إن الخارج عليه باغٍ واجب القتال ، فيظن أولئك أن حكمهم بذلك إنما هو محاباة لصاحب الوقت القائم بالأمر ، من غير فهم المقصد الذى ألجأهم لذلك .

(١) فى الاصل : العدل . وهو سهو ، وانظر الأحكام السلطانية ص ١٦ - ١٧

تنبيه : لو حُجِرَ الإمامُ بغيره ، بأن يستولى عليه من أعوانه مَنْ يَسْتَبِدُّ بالتصرف في الأمور من غير تظاهر بمعصية ولا خروج (٢١ ب) عن طاعة ، فقد ذكر الماوردي^(١) أن ذلك لا يمنع إمامته ، ولا يقدح في صحة ولايته ، وتكون الأحكام الشرعية نافذة من المستبَدِّ بالأمر ، كما نُو استولى على نفس الإمامة بالقهر ، جمعا لشمَل المسلمين وتنفيذًا لأحكامهم .

الضرب السادس : الفسق ، وقد اختلف أصحابنا الشافعية في انعزال الإمام به على وجهين

أصحهما عند الرافعي والنووي أنه لا ينعزل به ، لما في عزله من إثارة الفتنة ، بخلاف غيره من سائر الولاة فإنهم ينعزلون به .

والثاني - وبه جزم الماوردي^(٢) في « الأحكام السلطانية » - أنه ينعزل به ، كما لا يصح عقد إمامته مع الفسق ابتداءً حتى لو عادت عدالته لم يُعَدَّ إلى الإمامة إلا بعقد جديد .

(١) الأحكام السلطانية ص ١٦

(٢) الأحكام السلطانية ص ١٤

قال الماوردي : وذهب بعض المتكلمين إلى جواز إمامته وعود
عدالته ، للخوف والمشقة في استئناف بيعته مع عموم ولايته .
المهييع الثاني : فيما ينزل به ولي العهد من ولاية عهده ،
وهو على ضربين :

الضرب الأول : العزل الصادر من جهة العاهد ، وقد
اختلف في أنه هل يجوز للإمام عزل ولي عهده على وجهين :
أحدهما : ما ذهب إليه المتولي من أصحابنا ، الجواز .

والثاني ما ذهب إليه الماوردي ، وصححه النووي ، أنه
لا يجوز له عزله ما دام متصفاً بصفات الإمامة ، وإن جاز
له عزل سائر نوابه في غير ذلك من الأمور ، لأنه مُستخلفٌ
لولى العهد في حق المسلمين ، فلا يكون له عزله ، كما
ليس لأهل الحل والعقد عزل من بايعوه ، بخلاف غيره من
سائر نوابه فإنه يستخلفه لهم في حق نفسه ، فجاز له عزله ،
فلو عزل العاهد ولي العهد ، وعهد إلى ثانٍ لم يصحَّ عهد
الثاني ، ويبقى الأول على عهده ، ولو خلع الأول نفسه
بعد العهد إلى الثاني فلا بد من استئناف العهد إليه . (٢٢١)

الضرب الثاني : العزل الصادر من جهة وليّ العهد ، وقد صرح أصحابنا الشافعية بأنه لا يجوز لولي العهد أن يستبد بعزل نفسه ، فلو استعفى من عهده لم يبطل عهده بمجرد الاستعفاء ، فلو أعفاه الإمام نُظِرَ فإن وُجِدَ غيره ممن يقوم مقامه صحَّ إعفاؤه حينئذ ، وإن لم يوجَدَ غيره لم يصحَّ إعفاؤه .

الفصل السابع

في ذكر الوظائف التي كانت تصدر عن الخليفة في الزمن المتقدم ، وما يصدر عنه الآن من تفويض السلطنة إلى السلطان ، ويرجع المقصود من ذلك إلى عشر (١) وظائف .
الوظيفة الأولى الوزارة ، وهي على ضربين .

الضرب الأول : وزارة التفويض ، وهي أن يستوزر الإمام من يُفَوِّضُ إليه تدبيرَ الأمور برأيه وإمضائه على اجتتهاده ، وهي أجلُّ الولايات بعد الخلافة ، قال الماوردي (٢) : فهو ينظر في كل ما ينظر فيه الخليفة .

(١) في الأصل : عشرة وظائف

(٢) انظر الأحكام السلطانية ص ١٨ - ٢١

الضرب الثاني : وزارة التنفيذ ، والنظر فيها مقصور على رأى الإمام وتدبيره ، والوزير فيها واسطة بينه وبين الرعايا والولاة ، يُؤدّى عنه ما أمر ، وينفذ ما ذكر ، ويُمضى ما حكم ، ويُجيز تقليد^(١) الولاة . وتجهيز الجيوش ونحو ذلك ، وربما عبر عن هذا الوزير بالوساطة . وقد أجاز الماوردى فى هذا الوزير أن يكون ذمياً^(٢) وأنكره عليه إمام الحرمین^(٣) إنكاراً شديداً .

الوظيفة الثانية : الإمارة ، وهى أيضاً على ضربين .

الضرب الأول : إمارة الاستكفاء ، وهى التى تنعقد على^(٤) اختيار من الإمام ، وتشتمل على عمل محدود ، ونظر معهود ، بأن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم . ويوليه (٢٢ ب) على جميع أهله . ويجعل إليه النظر فى المعهود من أعماله .

الضرب الثانى : إمارة الاستيلاء ، وهى التى تنعقد

(١) فى الأحكام السلطانية ص ٢١ ويخبر بتقليد الولاة

(٢) الأحكام السلطانية ص ٢٢

(٣) إمام الحرمین أبو المعالى عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجوينى (٤١٩ - ٤٧٨ هـ) ابن خلكان ترجمته

(٤) فى الأحكام السلطانية ص ٢٤ عن اختيار

على (١) اضطرار ، بأن يستولى الأمير بالقوة على بلاد يقلده
الخلافة إمارتها ، ويفوض إليه تدبيرها ، فيكون باستيلائه
مستبداً بالتدبير والسياسة ، والخليفة بإذنه في الأمور
منفذاً (٢) لأحكام الدين ، ليخرج من الفساد إلى الصحة .

الوظيفة الثالثة : الإمارة على القتال ، وهي على أربعة
أضرب :

الضرب الأول : الإمارة على قتال المشركين ، وهي تارة
تكون مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ، وتارة
يُفَوَّضُ إليه جميع أحكامه ، من تدبير الجيش ، وسياسة
الحرب وقسمة الغنائم وعقد الصلح ، وغير ذلك ، حتى
لا يخرج عنه شيء من أمرها .

الضرب الثاني : الإمارة على قتال أهل الردّة بأن يرتدّ
قوم حُكْمَ بِإِسْلَامِهِمْ إِمَّا بَوْلَادَتِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِمَّا
بِإِسْلَامِهِمْ عَنْ كُفْرٍ ، فَيُجَهِّزُ إِلَيْهِمُ الْإِمَامُ مِنْ يَقَاتِلِهِمْ ، كَمَا
فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّادِقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ

(١) في الأحكام السلطانية ص ٢٤ : عن اضطرار

(٢) في الأحكام السلطانية ص ٢٧ «والخلافة بإذنه منفذاً لأحكام الدين» وفي الأصل : يأذنه.

(٣) انظر الأحكام السلطانية ص ٢٩

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

الضرب الثالث : الإمارة على قتال أهل البغى ، وهى أن تبغى طائفة من المسلمين ، ويخالفوا رأى الجماعة ، ويخرجوا عن طاعة الإمام بتأويل باطل ، فيجهز إليهم الإمام من يقاتلهم .

الضرب الرابع : الإمارة على قتال المحاربين ، وهم قُطَّاع الطريق ، بأن يجتمع طائفة من أهل الفساد على شَهْرِ السلاح وقطع الطريق وأخذ الأموال وقتل الأنفس ومنع السائل ، فيجهز إليهم الإمام من يقاتلهم حتى يرجعوا عن ذلك .

الوظيفة الرابعة : القضاء ، وهى القيام بالأحكام الشرعية وتنفيذها على أوامر الشرع وقطع المنازعات ، وقد كان (٢٣ ١) القضاء فى الزمن المتقدم قاصرا على قاض واحد من أى مذهب كان ، ببغداد التى هى قاعدة الخلافة حينئذ ، وَيَنْصَبُ هو من يختاره من النُواب من أهل مذهبه أو غيرهم ، وربما جعل بالجانب الشرقى من بغداد قاضيا ، وبالجانب الغربى منها قاضيا ، وربما وُلَّى القاضي بالبلاد

والنواحى من تحت يده ، وربما كان للناحية الواحدة قاض مستقل .

قلت : وعلى هذا النهج فى انفراد قاض كانت الديار المصرية فى الدولة الفاطمية ، حتى رأيت عهدا مكتوبا لابن النعمان فى خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمى قد كُتِبَ له بالديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب ، مضافاً إلى ذلك النظر فى الصلاة ودُور الضَرْبِ ، ولم يزل الأمر جاريا بالديار المصرية على قاض واحد من لدن ذلك وإلى الدولة الظاهرية : بيبرس البندقدارى فى سلطنته ، والقاضى بها يومئذ القاضى تاج الدين بن بنت الأعز الشافعى ، فحدث فى أيامه ما أوجب نَصَبَ السلطان أربعةَ قضاة ، من كل مذهب من المذاهب الأربعة قاض . والأمر على ذلك بالديار المصرية إلى الآن .

الوظيفة الخامسة : ولاية المظالم ، وهى قَوْدُ المتظالمين^(١) إلى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة ، وهى ولاية دائرة بين سطوة الولاة وتثبت القضاة^(٢) ، وهى فى معنى حكم نائب السلطنة الآن بين

(١) انظر الأحكام السلطانية ص ٦٤

(٢) فى الأحكام السلطانية ص ١٤ : سطوة الحماية وثبت القضاة

المخصوص بأحكام السياسة .

الوظيفة السادسة : النقابة على ذوى الأنساب ، كنقابة
الطالبيين ومن في معناهم ، على معنى نقابة الأشراف في
زماننا .

الوظيفة السابعة : النظر على إقامة الصلوات الخمس
والجمعة ، والصلوات المندوبة كالترايح ونحوها ، وقد
كانت هذه الوظيفة في الزمن المتقدم وظيفة جلية لا يليها
إلا جليل القدر من أهل الديانة .

الوظيفة الثامنة : الإمارة على الحج ، من تسيير الحجاج
وتدبير أمرهم ، وإقامة الحج والقيام بمناسكه (٢٣ ب)
وأحكامه .

الوظيفة التاسعة رجاية الصدقات . وهي الزكوات
الواجبة في المواشي والنقود والزروع ، وتحصيلها من أربابها ،
وحملها إلى بيت المال .

الوظيفة العاشرة : النظر في الحسبة ، وهي الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وما في معنى ذلك مما ينخرط في هذا
السلك .

قلت : وقد كان في الزمن المتقدم يُكتب بكل ولاية من هذه الولايات عهد عن الخليفة بما يقع به التولية ، وتشملها علامة الخليفة على عادة الولايات في ذلك ، ولم يزل ذلك مستمرًا إلى حين انقراض الخلافة من بغداد . أما بعد انتقال الخلافة إلى الديار المصرية فقد صارت علامة الخليفة مقصورة على عهد السلطان بتفويض الأمور العامة إليه ، وتفصيل الأمور يشملها خطُّ السلطان بحكم تفويض الخليفة ذلك إليه .

الباب الثاني

في ذكر من ولي الخلافة من أول الإسلام وهلمَّ جراً إلى زماننا ، وتفصيل حال كل خليفة ، وترتيب أمور الخلافة على ما كانت عليه في الزمن القديم ، وذكر المشاهير ممن ادعى الخلافة في بعض الأقاليم وبطلان شبهة دعاويهم ، وفيه ثلاثة فصول .

الفصل الأول

فيمن ولي الخلافة من صدر الإسلام وهلمَّ جراً إلى زماننا وهم على أربع طبقات :

الطبقة الأولى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وهم خمسة خلفاء :

الأول منهم

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أبو بكر بن أبي قُحافة (٢٤) عثمان بن

عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو والنبي صلى الله عليه وسلم في عدد الآباء إلى مرة سواء ، بين كل منهما وبينه ستة آباء ، ويقال : إنه كان اسمه في الجاهلية عبد السكعبة ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولقبه عتيق ، واختلف في سبب تلقيبه بذلك ، فقليل : لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (أنت عتيق من النار) . وقد جاء ذلك مُصرّحاً به في « جامع الترمذي » من حديث عائشة رضي الله عنها . وقيل : تلقب بذلك لجمال وجهه . ولُقّب بالصدّيق لتصديقه خبر الإسراء حين أنكره المشركون (١) وأمه سلمى ، وتكنى أم الخير بنت صخر ، وهى بنت عم أبيه .

وكان رضى الله عنه آدم اللون طويلاً خفيف العارضين غائر العينين ناتئ الجبهة أجناً عارى الأشاجع يخضب بالحناء والكتم (٢)

(١) بهامش الأصل : فيه وجه آخر أحسن منه مذكور في كتب العقائد، في وجه تلقيب أبي بكر رضى الله تعالى عنه بتصديقه النبي عليه السلام في النبوة من غير تعلم. نعم عدم تردده في المعراج (تصديق) آخر ، وحسن ما ذكرنا غير خفى فافهم
(٢) الأجنا : الذى يشرف كاهله على صدره ، والأشاجع . هى أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف وهى عروق ظاهر الكف . واحدها أشجع . والكتم نبت يخضب به الشعر ويصنع منه مداد للكتابة . وفي الأصل : أجنى عارى الأشاجع يخضب بالحنى

ببيع له بالخلافة بالمدينة في اليوم الذي تُوِّفَى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وكان في كفه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت أنه كان نقشه : محمد رسول الله . محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، وبقي حتى تُوِّفَى في ليلة الثلاثاء . وقيل يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة . سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، واختلف في سبب موته ، فقيل سمّته اليهود فمات بعد سنة ، وقيل اغتسل في يوم بارد فحُمِّمَ ومات بعد خمسة عشر يوما ، وقيل مات بالسُّلِّ ، وعمره يومئذ ثلاث وستون سنة ، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس ، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو سرير عائشة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودُفِنَ في حجرة عائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ورأسه قُبَالَةَ كَتِفَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٤ ب) وكان له من الولد ثلاثة ذكور وهم : عبد الله ، من قُتَيْلَةَ ، تُوِّفَى في حياته . وعبد الرحمن ، من أم رومان . ومحمد ، من أسماء بنت عميس . وبنتان ، وهما : عائشة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى شقيقة عبد الرحمن .
وأسماء وهى شقيقة عبد الله .

الحوادث والماجريات فى خلافته

لما بويح له بالخلافة كان أسامة بن زيد مُبرِزا فى جيش
أمره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من جملتهم عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، فكان أول أمر نفذه فى خلافته
أن خرج لتشجيع أسامة ماشياً ، فهم أسامة بالنزول ، فمنعه
أبو بكر رضى الله عنه ، واستأذنه فى إقامة عمر رضى الله
عنه ليُعينه فى أمور المسلمين ، فأذن له فى ذلك . وكانت
قبائل العرب خلا قريش وثقيف قد ارتدت عن الإسلام
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فجهز إليهم الجيوش
وقاتلهم حتى عادوا إلى الإسلام .

قال الطبرى : وفى أول خلافته أتى الخبر بقتل الأسود
العنسى الذى كان قد تنبأ بصنعاء ، وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد أتاه الوحي بقتله قبل وفاته ، وأخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك أصحابه ، وقيل : إنما قُتل فى خلافة
أبي بكر رضى الله عنه .

وفى أيامه قُتل مُسَيْلَمَةُ الكَذَّاب ، وكان قد تنبأ باليَمَامَةِ
وتبعه خلق كثير ، فقتله وَحْشِيٌّ قاتِلُ حمزةَ عَمِّ النَّبِيِّ
صلى الله عليه وسلم .

وفى أيامه سار خالد بن الوليد رضى الله عنه بعد قتل
مُسيْلَمَةَ إلى العراق ، فصالحه أهل الحيرة على جزية حَمَلَهَا إلى
المدينة ، فكانت أولَ جزية حُمِلَتْ إليها .

وفى أيامه فتح خالدُ بن الوليد الأنبارَ وَعَيْنَ التَّمر من
العراق ، وبعث السَّبْيَ إلى المدينة ، وتوجه إلى دُومَةِ الجندل
فقتل ملكها أَكِيدَرَ الجَنْدَلِ وسبى ابنته (١) .

وفى أيامه فُتِحت بُضْرَى من الشام ، وهى أول مدينة
فتحت بالشام .

وحج بالناس فى السنة الثانية من خلافته .

وهو أول (١٢٥) من جمع القرآن بين دَفَتَى المصحف
حين أُصيب المسلمون باليَمَامَةِ فى وقعة مُسَيْلَمَةَ ، والقرآنُ
حينئذ فى صدور الرجال وفى الرقاع والعُسب (٢) فجمعه

(١) فى الأصل : دومة الجبل فقتل ملكها أكيدر الجندل وسبى ابنة

(١) العسب جمع عسيب وهو جريدة من النخل كشط خوصها

وسماه مصحفاً ، فكان عنده إلى أن تُوفى ، فبقى عند حفصة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه كُتبت المصاحف في خلافة عثمان رضى الله عنه ، وسيرت إلى الأمصار ، على ما سيأتى ذكره في خلافة عثمان رضى الله عنه .

وكان رضى الله عنه يأخذ من بيت المال في كل يوم ثلاثة دراهم أجره ، فلما حضرته الوفاة قال لعائشة رضى الله عنها : انظروا ما زاد في مال أبي بكر منذ ولي الخلافة فرديته على المسلمين ، فنظرت ، فإذا بكرٌ ، ومَحَسَّةٌ ، وقُطَيْفَةٌ لا تساوى خمسة دراهم ، فلما جاء ذلك عُمرَ قال : رحم الله أبا بكر ، لقد كَلَّفَ من بعده تعباً .

وليات الأمصار في خلافته

كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب ابن أسيد^(١) فأقره أبوبكر > وعلى صنعاء اليمن قيس بن

(١) في الأصل «عثمان بن أسيد» وكذلك في صحيح الأعمش ج ٤ ص ٢٦٥ وضبط أسيد بالتصغير وليس في الصحابة عثمان بن أسيد ويوجد عثمان بن أبي العاص بن بشير الثقفي استعمله النبي على الطائف وأقره أبو بكر أما عتاب بن أسيد فهو الذي استعمله النبي على مكة لما سار إلى حنين واستمر وأقره أبو بكر على مكة .

عبد يغوث المرادى^(١) ولاء النبي صلى الله عليه وسلم عليها ،
فولى أبو بكر رضى الله عنه مكانه فيروز الديلمي ، ثم
ولى المهاجر بن أبي أمية وعكرمة بن أبي جهل على قتال أهل
الردة . [ثم استقر اليمن في ولاية يعلى بن مُنيّة] .

الثاني من الخلفاء الراشدين

عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وهو أبو حفص عمر بن الخطاب بن عبد العزى بن
قُرْط بن رزاح بن عديّ بن كعب جدّ النبي صلى الله عليه
وسلم ، وبينه وبين كعب ثمانية آباء ، ولُقّب بالفاروق
لِفرقه بين الحق والباطل حين أعلن بالإسلام . واختلف في
أول من لقبه بذلك ، فقليل : رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل : أهل الكتاب . وقد جاء أن اليهود قالوا له :
إنا نجد في كتبنا أنك قرن قال : قَرْنُ مَهْ ، ^(٢) قالوا :
قرن من حديد ، وأمه خيثمة ^(٣) بنت هشام ^(٤) المخزومي .

(١) قيس بن عبد يغوث المرادى هو قيس بن مكشوح انظر ترجمته في الإصابة حرف القاف
القسم الثالث

(٢) «مه» هنا هي ما وهاء السكت والمعنى : قرن أى شئ .

(٣) كذا في الأصل . وفي الإصابة ترجمة عمر : حنطة وكذلك نسب قريش ص ٣٤٧

(٤) في نسب قريش : هاشم بن المخيرة وفي الإصابة بنت هاشم ومن طريق ابن إسحاق
أنها بنت هشام أخت أبي جهل

كان رضى الله عنه أبيض أمهق^(١) ، طَوَّالاً كأنه راكب
(٢٥ ب) جمل ، أصْلَعَ الرأس .

ولى الخلافة بعهد من أبى بكر رضى الله عنه ، على
ما تقدم ذكره فى الباب الأول فى الكلام على عهود
الخلفاء ، ويويع له بها بالمدينة يوم مات أبو بكر رضى
الله عنه ، لِتَسْعَ بقين من جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة
من الهجرة .

قال ابن حزم^(٢) فى « نَقْطُ العُروس » وكان سنه حين
ولى الخلافة دون الستين سنة ، وكان فى كفه خاتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، تلقاه عن أبى بكر رضى الله عنه
بعد وفاته ، وقد تقدم ذكر نقشه ، وبقي حتى توفى لأربع
بقين من ذى الحجة ، وقيل : لليلتين بقيتا منه . سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة ، طعنه أبو لؤلؤة الفارسيُّ غلامُ
المُغيرة بن شُعبة - وكان مجوسيا وقيل نصرانيا - ثلاث
طعنات ، إحداهن تحت سُرَّتِه ، فبقى ثلاثا ثم مات ،
وصلَّى عليه صُهَيْبُ الرومى ، ودُفِنَ بحجرة

(١) الأمهق : الشديد البياض وليس لامعا

(٢) ابن حزم هو على بن أحمد توفى سنة ٤٥٦ انظر شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٩٩

عائشة رضي الله عنها ، عند صاحبيه النبي صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر رضي الله عنه ، ووجهه قبالة كتيفي أبي بكر ،
وعمره خمس وخمسون سنة^(١) . ومدة خلافته عشر سنين .

وكان له خمسة أولاد ذكور ، وهم: عبد الله من زوجته
زينب ، وعبيد الله من زوجته مَلَيْكَة ، وزيد من أم كلثوم
بنت علي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن وكنيته أبو شحمة .
وبنتان ، وهما : حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،
وهي شقيقة عبد الله ، وفاطمة^(٢) وهي شقيقة زيد^(٣)

الحوادث والمجريات في خلافته

لما ولي الخلافة استكتب زيد بن ثابت وعبد الله بن
خلف الخزاعي . وجعل على بيت المال زيد بن أرقم .
واستقضى شريح بن الحارث ، قال الدولابي^(٤) : وبقي في

(١) كذا في الأصل ولعلها خمس وستون سنة

(٢) في نسب قريش اسمها رقية

(٣) انظر نسب قريش ٣٤٨ - ٣٤٩ فان له من الذرية أكثر مما عد هنا وهم عبدالله وحفصة
أمهما زينب بنت مظلوم . وزيد ورقية وأمهما أم كلثوم بنت علي . وزيد الأصغر وعبيد الله
أمهما أم كلثوم بنت جبرول بن مالك ، وعاصم بن عمر أمه جميله بنت ثابت وعبد الرحمن
الوسط أبو شحمة وعائشة أمهما أم ولد اسمها هبة وعبد الرحمن الأصغر أبو المجرر وزينب
أمهما أم ولد وعياض أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث بن
هشام وعبد الله الأصغر أمه سميعة بنت رافع

(٤) في شرح القاموس مادة دلب يوجد محمد بن الصباح الدولابي يحدث

القضاء بعد ذلك ستين سنة حتى مات سنة سبع وثمانين
في خلافة الوليد بن عبد الملك ، عن مائة وعشرين سنة ،
وقيل : إنما بقى خمسا وسبعين سنة . تعطل منها ثلاث سنين
(٢٦١) في فتنة ابن الزبير .

وفي أيامه كانت فتوح الأمصار .

ففتح من بلاد الشام دمشق صلحاً على يد أبي عبيدة
ابن الجراح وخالد بن الوليد ، وفتحت بيسان وطبرية
وقيسارية وفلسطين وعسقلان ، وسار بنفسه ففتح بيت
المقدس صلحاً . ثم فتح بعد ذلك بعلبك وحمص
وحلب وقنسرين وأنطاكية والرقّة وحرّان والموصل والجزيرة
ونصيبين وآمد والرّها .

وفتح من العراق القادسية والمدائن على يد سعد بن أبي
وقاص ، وانهزم ملك الفرس إلى فرغانة وبلاد الترك .

وفتحت كور دجلة والأبلة على يد عتبة بن غزوان .

وفتحت كور الأهواز على يد أبي موسى الأشعري .

وفتحت نهاوند وإصطخر وأصبهان وتستر والسوس

وَأَذْرَبِيَّجَان وَبَعْضَ أَعْمَالِ خِرَاسَانَ .

وَفِي أَيَّامِهِ سُدَّتْ فُرُوجُ الشَّامِ وَرَتَّبَتْ دُرُوبُهَا .

وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا مَعَاوِيَةُ الرُّومَ حَتَّى بَلَغَ عُمُورِيَّةَ .

وَفِي خِلَافَتِهِ بُنِيتَ الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ .

وَفِي خِلَافَتِهِ فِي ثَمَانَ عَشْرَةٍ كَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ بِالْحِجَازِ ، وَهُوَ
الْخِلَاءُ الشَّدِيدُ ، فَاسْتَسْقَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْعَبَّاسِ عَمَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسُقُوا ، وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ يَوْمَئِذٍ يَشْكُو قَحْطَ الْحِجَازِ وَمَا الْمُسْلِمُونَ فِيهِ
مِنَ الشَّدَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمَرُ : لَأَمَدَّنْكَ بِبَعْضِ طَعَامِ أَوَّلِهِ عِنْدِي
وَأَخْرَجَهُ عِنْدَكَ . ثُمَّ أَخَذَ فِي حَفْرِ خَلِيجِ الْقَاهِرَةِ الَّذِي فِيهِ
عِنْدَ مُورِدَةِ الْخِلَفَاءِ بِمِصْرَ ، فَوَصَلَ بِهِ إِلَى بَلْبَيسَ ثُمَّ إِلَى
السُّوَيْسِ سَاحِلَ بَحْرِ الْقُلُزْمِ فِي ثَمَانِيَةِ أَشْهُرَ ، وَجَرَى فِيهِ مَاءُ
النَّيْلِ ، وَحُمِلَتِ الْغُلَالُ فِيهِ إِلَى السُّوَيْسِ ، ثُمَّ مِنَ السُّوَيْسِ
إِلَى الْحِجَازِ ، فِي عَامِهِ .

وَفِي أَيَّامِهِ فِي سَنَةِ ثَمَانَ عَشْرَةٍ كَانَ طَاعُونَ عِمَّوَّاسَ . وَهِيَ
بِلَدَةٌ بِالشَّامِ نُسِبَ الطَّاعُونَ إِلَيْهَا . مَاتَ فِيهِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ

ألفا ، منهم أبو عبيدة بن الجراح ومُعَاذُ بن جَبَل .
وقد نقدم في ألقاب الخلفاء أنه أول من لُقِّبَ بِأَمِيرِ
المؤمنين .

وهو أول من أَرخَ بالهجرة ، وأول من ختم الكتب بعد
(٢٦ ب) النبي صلى الله عليه وسلم ، وأول من جمع الناس
على إمام واحد في صلاة التراويح في رمضان ، وأول من
اتخذ الدرّة لِيُعَزَّرَ (١) بها الجنّة ، فكان لها عندهم من
الهيبة ما لا فوقه ، حتى قال الشعبي : إن درّة عمر لأهيب
من سيف الحجاج . على ما سيأتى بيانه في الباب السابع
إن شاء الله تعالى .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر حين فتحها في أيامه عمرو بن العاص
رضي الله عنه بتولية منه ، وهو أول من وليها في الإسلام ،
وهو الذي اختطّ مدينة الفُسطاط على القُرب من قصر
الشمع الذي كانت الفرس قد بنته حال ملكهم الديار
المصرية ، وبنى الجامع العتيق : ويقال : إنه وقف على إقامة

(١) عزّزه أدّبه . ضربه أشد الضرب .

محاربه ثمانون رجلا من الصحابة رضى الله عنهم .

وكان على الشام أبو عبيدة بن الجراح بولاية منه أيضا
حين الفتح ، ثم صرفه عنه وولى مكانه معاوية بن أبي
سفيان .

الثالث من الخلفاء الراشدين

عثمان بن عفان رضى الله عنه

وهو أبو عبد الله وقيل أبو عمرو^(١) وقيل أبو ليلى عثمان
ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنيته ذو النورين . لأنه
تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم
وأمه أروى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن
عبد شمس بن عبد مناف .

كان رضى الله عنه أسمر اللون معتدل القامة ، وقيل
طَوَّالاً ، حسن الوجه ، بوجهه أثر جدري ، عظيم اللحية ،

(١) في نسب قریش ص ١٠٥ وكان عثمان يكنى أبا عبد الله ويكنى أبا عامر (كذا وصوابه أبو عمرو) فعمرو أكبر أولاده الذين أعقبوا وجاء ذلك في شعر لائللة بنت الفرافصة :

وما لي لا أبكى وتبكى قرابتى وقد ذهبت عنا فضول أبي عمرو

أصلع ، يصفر لحيته ، وقيل : إنه كان يشبك أسنانه بالذهب .

بويع بالخلافة بعد موت عمر رضى الله عنه غرة المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة ، وقد تقدم أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه تركها شورى فى الستة المذكورين فى الباب الأول ، وهم عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص [وطلحة] ، فآل (٢٧) الأمر منهم إلى عثمان ، على ما تقدم ذكره هناك .

قال فى « نكت العروس » واختلف فى سنة حين وليها ، فقيس : إنه ولى وله ما بين ثمان وخمسين إلى إحدى وخمسين ^(١) سنة وقيل أقل من ذلك ، قال : والحق الذى لا شك فيه أنه لم يكن بلغ ستين سنة . وكان فى كفه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم ذكر نقشه ، فبقى فى يده نحو من ست سنين من خلافته ، حتى سقط منه فى بئر أريس من بئر المدينة ، فما قُدر عليه ، فاتخذ

(١) لعلها ثمان وستين إلى إحدى وسبعين فقد قيل قتل وسنه اثنتان ومائون سنة فيكون تولى الخلافة وسنه تسع وستون سنة وسيأتى ذلك فانظر إلى ما قيل فى نكت العروس . ولعل النص : « فقيس إنه ولى وله ما بين ثمان وستين إلى إحدى وسبعين سنة وقيل ... إنه لم يكن بلغ سبعين سنة »

عثمان رضى الله عنه مكانه خاتما من فضة ، ونقش عليه
 فيما يقال : آمنت بالله الذى خلق فسوى ، وقيل : نقش
 عليه : لَتَصْبِرَنَّ أَوْ لَتَنْدَمَنَّ . وبقي حتى قُتل بداره يوم
 السبت ، وقيل يوم الجمعة ، لثمان بقيين من ذى الحجة
 سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، وقيل يوم الأضحى من
 السنة المذكورة ، وسنه يومئذ اثنتان وثمانون سنة ، وقيل
 تسع وثمانون ، وقيل تسعون . ودفن يوم السبت ، وقيل
 الظهر ، وقيل دفن ليلا . وقبره بالبقيع خارج المدينة
 بأرض يقال لها حَشَّ كَوْكَب كان عثمان اشتراها وزادها
 فيه ، (١) والحش : النبات .

وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً (٢)
 وقيل إلا ثمانية أيام . وكان له من الأولاد الذكور : عبد الله
 الأكبر وعبد الله الأصغر ، كلاهما (٣) من رقية بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ماتا طفلين < وعَمَرُوْهُ وَعُمَرُ وَأَبَانُ وَخَالِدُ
 وسعيد والمغيرة (٤) ، ومن الإناث أم سعيد وأم أَبَان وعائشة
 وأم عَمَرُو وغير هؤلاء .

(١) في نسب قريش ١٠٢ والإصابة ترجمة عثمان : «كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع» .

(٢) في الأصل إلا اثنتا عشر يوماً

(٣) في نسب قريش ١٠٤ عبد الله الأصغر أمه فاختة بنت غزوان

(٤) انظر نسب قريش ص ١٠٤ فلا يوجد المغيرة من أبنائه على كثرتهم

الحوادث والمهجريات في خلافته

في أيامه فتحت كرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطبرستان وهرارة وبقاى خراسان ، وفتحت أيضاً أرمينية ، وفتحت إفريقية وقبرص .

وقُتل يَزْدَجَرْد ملك الفرس بعد أن كان هرب إلى فرغانة وبلاد الترك .

وغزا معاوية القسطنطينية سنة (٢٧ ب) ثلاثين .

وفي أيامه توفى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمان وثمانين سنة ، وكان من شأنه أنه إذا مرَّ به عُمر وعثمان في خلافتهما وهما راكبان ترجلاً له إجلالا وتعظيما .

وتوفى أيضاً عبد الرحمن بن عوف عن خمس وسبعين سنة ، وكان من أكثر الصحابة ثروة ، وأوصى لكل رجل من أهل بدر بأربع مائة دينار ، وهم حينئذ مائة رجل ، وقسمت تركته على ستة عشر سهماً كل سهم مائة ألف دينار .

وفي أيامه وقع الاختلاف في القراءات ، وقدم حذيفة من غزوة أرمينية فقال لعثمان : أدرك الناس لئلا يختلفوا

في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في كتابيهم ، قال :
ولم ذاك ؛ قال : حضرت غزوة أرمينية ، فحضر أهل
العراق وأهل الشام ، فكان كل فرقة منهم تُكفّر الأخرى
في قراءتها. فأمر زيदा فكتب مصحفاً ، وعارضه بالمصحف
الذي كان عند حفصة ، وهو الذي أُجمع عليه في زمن
أبي بكر رضي الله عنه ، وأمر بكتّيب مصاحف على ذلك
وأنفذها إلى الأمصار ، وحرّق ما عداها من المصاحف ،
وذلك بمحض من الصحابة رضي الله عنهم .

ولايات الأمصار في خلافته (١)

كان على مصر عمرو بن العاص فولاًها عثمان أخاه من

(١) يذكر المؤلف في بعض الأحيان أنه لم يعرف بعض ولايات البلدان ولهذا يرجع الولاية في
كتاب « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة » كما يأتي :

الولاية صفحة

١ آمد ١٥٤

٢ إفريقية ويراد بها غرب مصر إلى ساحل المحيط الأطلسي صفحة ٧٥

٣ الأندلس ٨٥

٤ بانياس ١٥٤

٥ البصرة ٦٢

٦ بصرى ١٥٥

٧ بعلبك ١٥٢

الرّضاة عبد الله بن أبي سرح ، ثم حضر إلى عثمان في آخر سنة خمس وثلاثين واستخلف عليها عُقبّة بن عامر الجُهَنِي . فوثب عليه محمد بن أبي حذيفة في شوال منها ، فأخرجه منها وخلع طاعة عثمان ، وتأمّر علي مصر ، ثم عاد إليها ابن أبي سرح ، فلم يمكنه من الدخول إليها ، فرجع إلى عسقلان ومات بها ، ولم يزل ابن أبي حذيفة متأمراً عليها حتى قُتل عثمان ، ولم يزل على ذلك حتى قدم معاوية

= الولاية صفحة

- ٨ بغداد (بعد الخلفاء العبّاسيين بها) ٦١
- ٩ حصن كيفا ١٥٤
- ١٠ حلب ٤٩ ، ١٥١
- ١١ حماة ١٥٢
- ١٢ حمص ١٥٣
- ١٣ دمشق ٤٣ ، ١٥١
- ١٤ الرى ٧٠
- ١٥ سببية ١٥٤
- ١٦ سنجار ١٥٢
- ١٧ فارس ٧٤
- ١٨ الكرك ١٥٣
- ١٩ الكوفة ٦٧
- ٢٠ المدينة ٣٥
- ٢١ مصر ٣٨ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣
- ٢٢ مكة ٢٧
- ٢٣ الموصل ٥٥
- ٢٤ ميافارقين ١٥٢
- ٢٥ نيسابور ٧٥
- ٢٦ اليمن ١٥٢ ، ١٧٥

مصر ، ويقال : إن عثمان وَلَّى عليها أَبَا يحيى (١)
العامريّ .

وكان على الشام معاوية بن أَبِي سفيان ، فَأَمَّرَه عليها .

وكان على اليمن يعلى بن (٢٨ ١) مُنِيَّةَ (٢) .

وكان على إفريقية وما معها من بلاد المغرب عبدُ الله بن
أبي سَرْح من حين فَتَحَها عَلَيَّ يده ، على ما سيأتى ذكره .

الرابع من الخلفاء الراشدين

عليُّ بن أَبِي طالب رضى الله عنه

وهو أبو الحسن عليُّ بن أَبِي طالب ، واسمه عبد مناف ،
ابن عبد المطلب جدّ النبي صلى الله عليه وسلم .

وأُمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أَسْلَمَتْ وهاجرت .

ولقبه حَيْدَرَة ، وهو أول خليفة - وَلِي - أبواه هاشميان .

(١) في الأصل أبو يحيى . وهذا جائز فيمن يلزم الكنية الواو إذا اشتهر بها صاحبها مثل
أبوطالب . لكن المؤلف جرى على إعرابها بالأحرف .

(٢) يعلى بن منية هو يعلى بن أمية التميمي الحنظلي ومنية أمه « يضم الميم وسكون النون » وقيل
هى أم أبيه انظر ترجمته في الإصابة . وفي الأصل : منه

كان رضى الله عنه شديد الأدمة حسن الوجه عظيم العينين
بطينا أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر ، مائلا إلى
القصر ، كثير التبسم ، بويح له بالخلافة بالمدينة بعد قتل
عثمان ، لثمان بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ؛
وتأخر قوم عن مبايعته .

قال فى «نقط العروس» وكان عمره يومئذ دون الستين ،
وكان نقش خاتمه : المُلْكُ لله الواحد القهار . وبقي حتى
ضربه عبد الرحمن بن ملجم المُرَادى ليلة الجمعة لسبع عشرة
ليلة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة ، فمات بعد
ثلاث ، وعمره ستون سنة . وقيل : سبع وخمسون ، وقيل
ثمان وخمسون ، وصلى عليه ابنه الحسن . ودُفِن بالكوفة
عند مسجد الجماعة فى قصر الإمارة . وغُيِّب قبره .

وقال الواقدى : دُفِن ليلا ، ومدة خلافته خمس سنين
إلا ثلاثة أشهر .

وكان له من الولد ^(١) أربعة عشر ذكراً منهم : الحسن
والحسين ومحسن من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر نسب قريش ص ٤٠ - ٤٦

وسلم ، والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان من أم البنين
 السكلابية ، وعبد الله وأبو بكر ومحمد الأصغر ويحيى
 من أسماء بنت عميس ، وعمر من الصهباء بنت ربيعة ،
 ومحمد الأوسط من أمامة بنت أبي العاص من زينب (١)
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحمد بن الحنفية
 من خولة بنت جعفر من بنى حنيفة ، وثماني عشرة امرأة ،
 النسل منهم < في > خمسة ، وهم الحسن والحسين من
 فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن
 الحنفية وعمر والعباس . والشرف (٢٨ ب) منهم للحسن
 والحسين لانتسابهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من حيث
 إن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينسب إليه أولاد
 بناته ، بخلاف غيره من الأمة .

وكان نقش خاتمه : الملك لله الواحد القهار .

الحوادث والمجريات في خلافته

لما بويح بالخلافة أقام بالمدينة أربعة أشهر ، إلى أن
 اجتمع على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها طلحة والزبير

(١) أمامة بنت أبي العاص بن الربيع أمها زينب . انظر ترجمتها في الإصابة وقيل إن أمامة
 لم تلد لعل أحدا

وغيرهما ، وحملوها على جمل يقال له عسكر ، وساروا بها إلى البصرة من العراق لطلب ثأر عثمان ، فخرج عليٌّ في طلبهم في سنة ست وثلاثين ، وانضم إليه أهل الكوفة ، فكان بينهم وقعة الجمل المشهورة ، قُتل فيها من أصحاب عائشة ثمانية آلاف ، فيهم طلحة ، وفر الزبير فقتل بوادي السباع .

قال القضاعي : ويقال : إنه قتل منهم سبعة عشر ألفا ، ويقال : إنه قُطِعَ على خِطامِ جملِ عائشة مِمَّنْ يقوده إلى الحرب سبعون يداً ، كلهم من بني ضَبَّةَ ، كُلِّمَا قُطِعَتْ يدُ رجلٍ تقدَّم آخرُ مكانه ، وقُتِلَ من أصحاب عليٍّ نحو ألف . ثم في سنة سبع وثلاثين دعا معاويةُ بن أبي سفيان بالأمر لنفسه بالشام : وسار من الشام ، إلى عليٍّ بالعراق ، وسار إليه عليٌّ . فالتقيا بصِفِّينَ على الفرات ، وكان عليٌّ في تسعين ألفاً ، ومعاوية في مائة ألف . فقتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً ، منهم خمسة وعشرون بدريةً وكان في جملة من قُتل منهم عَمَّارُ بنُ ياسر . الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم (١) : (تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ) . وقتل من عسكر

(١) انظر صحيح مسلم ١٨ ص ٤٠ ، ٤١

معاوية خمسة وأربعون ألفاً ، ثم تداعيا إلى الحكومة ، فحكّم
عليّ وأهل الكوفة أبا موسى الأشعريّ ، وحكّم معاوية
وأهل الشام عمرو بن العاص ، واجتمع الحكّمان بدومة
الجندل ، واتفقا على أن يخلعا عليّاً ومعاوية ويختارا
للمسلمين خليفة يرضونه ، لمكيدة كادها عمرو (٢٩)
ثم تقدما إلى الناس ، فبدأ أبو موسى فخلع عليّاً ، فقال
عمرو : وأنا قد أثبت معاوية على الخلافة . فرضى أهل
الشام ، وامتنع أهل العراق ، وخرجوا على عليّ فسُوموا
الخوارج ، ثم عاد عليّ لقتالهم في سنة تسع وثلاثين ، ثم
لم يزل معهم في حرب إلى أن قتله ابن ملجم ، على ما تقدّم
ذكره ، ولم يحجّ عليّ رضي الله عنه في شيء من خلافته ،
لاشتغاله بالحرب .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر أبو يحيى العامري ، فتوفي سنة ست
وثلاثين ، فولى مكانه قيس بن سعد بن عبادة الخزرجيّ ، ثم
عزله وولى مالك بن الحارث الأشتر ، وكتب له بذلك عهداً ،
فسار حتى بلغ القلزم ، فسُمّ في عسل شربه فمات ، فولاهما

من بعده محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فولّى عليها سهل بن حنيف (١) .

وكان معاوية مستولياً على الشام .

ولم أقف على من كان بمكة والمدينة (٢)

وولّى على اليمن عبيد الله (٣) بن عباس ثم أخاه عبد الله .

وولّى على البصرة عثمان بن حنيف .

وولى على الكوفة دار إقامته عمار بن حسان .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب عبد الله بن أبي سرح .

(١) كذا في الأصل ، ولم يذكر ذلك في صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٢٣ وإنما الذى ذكر أن محمد بن أبي بكر ولى مصر ستة سبع وثلاثين فمكث دون السنة . ثم وليها عن معاوية عمرو ابن العاص . ولم يذكر سهل بن حنيف في معجم الأنساب والأسرات ص ٣٨ . لكن الأصل في ذكره لولاة الحسن ذكر أيضا سهل بن حنيف كما سيأتى كما ذكره في الولايات في أيام معاوية

(٢) في معجم الأنساب ص ٣٥ أن ولاية المدينة سهل بن حنيف وأبو أيوب وولاية مكة ص ٢٧ أبو قتادة الحارث بن ربيع الأنصاري وقم بن العباس بن عبد المطلب وانظر ابن الأثير ج ٣ ص ١٦٤

(٣) في الأصل عبد الله هذا وفي كتاب معجم الأنساب ص ١٧٥ عن ابن الأثير ج ٣ ص ٧٢ ولى أيضا على اليمن جارية بن قدامة السعدي .

الخامس من الخلفاء الراشدين

الحسن بن علي رضي الله عنهما

وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب المقدم ذكره .

وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان رضي الله عنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه
وسلم من رأسه إلى سترته ، والحسين رضي الله عنه أشبه به
من سترته إلى قدمه ، وهو أكبر من الحسين بسنة واحدة ،
وكان رضي الله عنه مطلقاً ، تزوج كثيراً من النساء ،
فصعد علي كرم الله وجهه (٢٩ ب) المنبر وقال : أيها الناس
أَلَا لَا يُزَوِّجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مُطْلَقٌ ،
فنهض رجل من همدان قبيلة من اليمن وقال : والله
لنُزَوِّجَنَّهُ إِنَّ أَمْهَرَ أَمْهَرَ كَشِيفَا ، وَإِنْ أَوْلَدَ أَوْلَدَ شَرِيفَا .
فقال علي رضي الله عنه عند ذلك :

[و] لو كنتُ بواباً على باب جَنَّةٍ

لقلتُ لهمدانِ ادْخُلِي بِسَلام

بُويع بالخلافة يوم موت أبيه علي رضي الله عنه ، لسبع

عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة . وأول
من بايعه سعدُ بنُ عُبادة الأنصاري ، وكانت يده شلاءً ،
فقليل : لا يتمُّ هذا الأمر .

قال في «نقط العروس» وكان عمره حينئذ ما بين
ثلاثين سنة إلى الأربعين .

وكان نقش خاتمه لا إله إلا الله الملك الحق المبين .

وبقى إلى أن خلع نفسه من الولاية وسلم الأمر لمعاوية
ابن أبي سفيان ، كفاً للفتنة بين المسلمين ، في ربيع
الأول ، وقيل في جمادى الأولى ، سنة إحدى وأربعين ،
فكانت خلافته على القول الأول خمسة أشهر ونحو نصف
شهر ، وعلى الثاني خمسة أشهر وكسرا ، وعلى الثالث
سبعة أشهر وكسرا .

وتوفي بعد خلعه بالمدينة في ربيع الأول سنة تسع
وأربعين من الهجرة ، وقيل : توفي لثمان خلون من المحرم
سنة خمسين ، وصلى عليه سعيدُ بن العاص ، ويقال : إن
معاوية لما بلغه موته سجد شكرا .

وقد قيل : إن زوجته جعدة بنت الأشعث سُمَّت فمات ،

من حيث إن يزيد بن معاوية وعدّها أن يتزوجها إن سمّته ،
ففعلت ، ولم يُوف لها .

ودفن بالبقيع على القرب من قبر العباس بن عبد المطلب ،
وقد بُنى عليهما قُبَّةٌ عظيمة تُرى من خارج المدينة على بعد .
وكان له من الولد ^(١) حسن الأصغر وزيد (٣٠ |)
وعمر و ^(٢) والحسين الأثرم . والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله
وعبد الرحمن .

والعقب منهم لحسن وزيد دون سواهما ، والقاسم
وأبو بكر قتلا مع عمهما الحسين ، وعبد الله قتل بالطَّف .
وكان له بنات أيضاً .

الحوادث والمجريات في خلافته

لما بويع بالخلافة أقام بالكوفة إلى شهر ربيع الأول
سنة إحدى وأربعين وقتل عبد الرحمن بن مُلجم قاتلَ
أبيه ، يقال إنه ضربه بالسيف فاتقاه بيده فنذرت ^(٣)

(١) انظر نسب قريش ص ٤٦

(٢) في الأصل « عمر » والتصويب من نسب قريش ص ٥٠

(٣) نذر الشيء من موضعه : زال . ونذر الشيء أيضا : سقط من جوف شيء فظهر .

ثم قتله بعد ذلك . وكان عليٌّ رضى الله عنه قد جهّز قبل موته أربعين ألفاً لحرب معاوية ، فتجهّز الحسن بعد مبايعته للخروج بذلك الجيش ، وسار من الكوفة للقاء معاوية ، واشترط عليه شروطاً وقال : إن أنت أجبت إليها فأنا سامع مطيع ، وكان مشروطه عليه أن لا يسبَّ عليّاً ، وأن يعطيه ما ببيت مال الكوفة . فأجابته معاوية إلى ذلك ، وسلّم الأمر إليه على ذلك ، ورجع إلى المدينة ، فبقى بها إلى أن توفّي ، على ما تقدم ذكره ، وكان في خلعه نفسه وتسليم الأمر لمعاوية ظهوراً لمُعْجَزَتَيْنِ للنبي صلى الله عليه وسلم :

إحداهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حقه :
(ابنى هذا سيِّدٌ وسيُصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) . فكان الأمر كذلك .

والثانية أنه حسب يوم تسليمه فكان تمام ثلاثين سنة ، وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال : (الخلافةُ بعدى ثلاثون سنة ثم تكون مُلْكاً) .

ولايات الأمصار في خلافته

كانت عماله على الأمصار عمال أبيه المقدم ذكرهم ،
إذ لم يمض له من الزمن ما يسع فيه تغيير العمال مع اشتغاله
بحرب معاوية .

فكان على مصر سهل بن حنيف .

والشام بيد معاوية . وعلى اليمن عبد الله بن (٣٠ ب .)
عباس . وعلى البصرة عثمان بن حنيف . وعلى الكوفة
عمار بن حسان . وعلى إفريقية عبد الله بن أبي سرح .

الطبقة الثانية من الخلفاء

خلفاء بني أمية

وهم أربعة عشر خليفة ، وكانت مقرّتهم بالشام ،
ومدة خلافتهم نيف وتسعون سنة .

الأول منهم معاوية بن أبي سفيان

وهو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان واسمه صخر
ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف جد النبي
صلى الله عليه وسلم .

وقد قيل إنه كان لخلفاء بني أمية هؤلاء ألقاب تخصهم
كألقاب بني العباس . وإن لقب معاوية كان الناصر
لحق الله .

وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

أسلم هو وأبوه يوم الفتح ، وذهبت إحدى عيني أبيه
يوم الطائف ، وذهبت الأخرى يوم اليرموك .

وكان أبيض طويلا ، إذا ضحك انقلبت شفته العليا ،
وكان يخضب بالحناء والكتم .

بويع بالخلافة البيعة العامة حين سلّم إليه الحسنُ الأمرُ
بالكوفة ، في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ،
سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، وقال الدُّولابي : في
ذي الحجة ببيت المقدس سنة أربعين ، وكان قد بويع
قبل ذلك يوم اجتماع الحَكَمَيْن بصِفَّين .

قال في «نقط العروس» : وكان سنه يومئذ دون الستين
سنة ، وكان نقش خاتمه : لكل عمل ثواب . وقيل :
كان نقشه : لا قوة إلا بالله .

وهو أول من رتب الخلافة وأقام أبهتها وأجراها على قاعدة المُلْك ، وهو أول من عمل المقصورة في الجامع من الخلفاء ليُصَلِّيَ فيها يوم الجمعة . وأول من رتب البريد في الإسلام . على ما سيأتى ذكره في الباب السابع ، إن شاء الله تعالى ، وبقي حتى توفي بدمشق في مستهل شهر رجب سنة ستين من الهجرة ، وقيل في النصف من (٢١) رجب ، وعمره ثمان وسبعون سنة ، وقيل خمس وسبعون ، وقيل سبعون .

واختلف فيمن صلى عليه ، ف قيل : ابنه يزيد ، وقيل إن يزيد كان غائبا وإن الذى صلى عليه الضحَّاك بن قيس ، ودُفِن بدمشق ، بين باب الجابية وباب الصغير .

ومدة خلافته منذ اجتمع له الأمر بتسليم الحسن إليه تسعَ عشرة سنةً وثلاثة أشهرٍ وسبعةً وعشرون يوماً ، وقيل : وخمسة أيام .

قال الدولابي : وأقام على الشام أربعين سنة واليا عليها ، في خلافة عمر أربع سنين . وفي خلافة عثمان اثنتا عشرة سنة كذلك ، وخمس سنين يقاتل علياً ، ومنذ خلاص له الأمر إلى أن مات تسع عشرة سنة ، ولما مرض دخل عليه

أَصْحَابِهِ لِيَعُودُوهُ فَأَنْشُدُ^(١) :

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ
أَنْتَى لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُضُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وكان له ثلاثة أولاد ذكور ، وهم : عبد الرحمن ويزيد
وعبد الملك ، وأربع إناث هن : هند ورملة وصفية وعائشة .

الحوادث والمجريات في خلافته

استلحق زيادا وادّعى أخوته في سنة أربع وأربعين ، فكان
عَوْنًا له في خلافته لِحِذْقِهِ وَدِهَائِهِ ، والناس لَا يُثَبِّتُونَ نَسَبَهُ
مِنْ أَبِي سَفِيَّانٍ ، فتارة يقولون زياد^(٢) بن أبيه ، وتارة يقولون
زياد بن أمه^(٣) ، وفي أيامه في سنة ثمان وأربعين غزا ابنه
يزيد القُسْطَنْطِينِيَّةَ في جمع من الصحابة رضى الله عنهم ،
منهم أبو أيوب الأنصاري ، فتوفي أبو أيوب في هذه الغزاة

(١) الشعر لأبي ذؤيب اللؤلؤ انظر كتاب شرح أشعار الهذليين تحقيقي ص ١٠٢٨

(٢) في نسب قریش . يزيد وعبد الله وهند ورملة وعائشة انظر ص ١٢٧ ، ١٢٨

(٣) يقال له وهو مشهور زياد بن سمية

في سنة اثنتين وخمسين ، ودفن في أصل سور القسطنطينية ،
فلما دفن قالت الروم : لقد مات (٣١ ب) منكم عظيم ،
فقال يزيد : قولوا : هذا رجل من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم من أقدمهم إسلاما ، وقد قبرناه حيث رأيتم ،
والله لئن نبش لا يُضرب ناقوس بأرض العرب ما كانت لنا
مملكة ، فكانوا إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فسقوا ، وبني
الروم على قبره بناءً وعلقوا عليه أربعة قناديل سرجاً .

وفي سنة أربع وخمسين عبر سعيد بن عثمان بن عفان
نَهْرَ جَيْحُونَ إلى سَمَرْقَنْدِ والصُّغْدِ وهزم الكفار ، وقُتل في
هذه الغزاة قُثم بن العباس ، ودفن بسمرقند . ومات بقية
إخوته بأقطار متباعدة ، فمات أخوه عبد الله بالطائف ،
وأخوه الفضل بالشام ، وأخوه سعيد بإفريقية ، فيقال إنه
لم يُرَ قُبُورُ إخوةٍ أكثرَ تباعدا منهم .

وفي خلافته توفي سعيد بن زيد ، أحد العشرة المقطوع
لهم بالجنة ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
في سنة إحدى وخمسين .

وتوفي زياد بن أبيه في سنة اثنتين وخمسين .

وتوفيت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في سنة سبع وخمسين .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر سهل بن حنيف ، فولّى عليها عمرو بن العاص ، وهي ولايته الثانية ، وبقي حتى تُوفّي ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين ، ثم وليها عنه أخوه عُتبة بن أبي سفيان إلى أن مات ، ثم وليها بعده عُقبة بن عامر الجهني ، فبقي حتى صرّفه وولّى عليها مسلمة بن مُخَلَّد - بضم الميم وتشديد اللام - الخزرجي سنة سبع وأربعين ، فمكث بها خمس عشرة سنة .

وولى على مكة خالد بن العاص بن هشام .

وعلى المدينة مروان بن الحكم ، ثم عزله سنة أربع وخمسين وولى مكانه سعيد بن العاص . (١٣٢) وجمع له بين مكة والمدينة ، ثم ولاهما مروان بن الحكم ، ثم عزله سنة تسع وخمسين ، وولى مكانه الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان .

وولّى على صنعاء اليمن فيروز الديلمي ، فبقى حتى مات سنة ثلاث وخمسين ، وولى على إفريقية وما يليها من بلاد المغرب معاوية بن حُديج - بالحاء المهملة المضمومة - السَّكُونِيّ ، سنة أربع وثلاثين ، ثم ولى عليها عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ^(١) بن عبد قيس الفِهْرِيّ ، سنة خمس وأربعين ، فبقى عَقْبَةُ بِالْقَيْرَوَانِ ، وجعلها منزلاً للجند ، وهي أولُ مدينة بنيت بإفريقية في الإسلام ، ثم استعمل على مصر وإفريقية مسلمة بن مُخَلَّد فعزل مسلمة عَقْبَةَ عن إفريقية ، وولّى عليها مولاها أبا المهاجر ديناراً ، سنة خمس وخمسين ، فغزا الغرب ، وبلغ تِلِمْسَانَ ، وهي الغرب الأوسط ، وكان الغرب الأقصى والأندلس بعدُ لم يفتحا .

الثاني من خلفاء بني أمية

يزيدُ بن معاوية بن أبي سفيان

وهو أبو خالدٍ يزيدُ بن معاوية بن أبي سفيان ، ويقال إنه كان تلقب : المستنصر على أهل الزَّيْغ ، وأمه مَيْسُون بنت بَحْدَلٍ الكَلْبِيَّةُ ، وكان آدم اللون طويلاً ، جَعَدَ

(١) في الأصل : مانع . والتصويب من كتب التاريخ وما ساقى بعد ذلك .

الشعر أحور العينين ، بوجهه آثار جُدْرَى ، حسن اللحية
خفيفها ، وكان قد أقام مع أمه ميسون في قومها بني كلب
بالبادية ، فتعلم منهم الفصاحة ، وقال الشعر ، وكان
السبب في ذلك أن معاوية يوماً سمع أمه وهي تنشد أبياتا ،
ظهر له بها رغبته عنها ، آخرها :

وخرق من بني عمى فقيـــــر
أحب إلى من علج علوف (١)

فقال : ما كفاك حتى جعلتني علجا علوفا ؟ الحق
بأهلك ، فمضت إليهم ويزيد معها ، فكان من أمره
ما تقدم .

ولكى الخلافة بعهد من أبيه معاوية ، وبُويع له بها بعد
موت أبيه في مُستهلَّ صفر سنة ستين ، وقيل : في النصف منه ،
وامتنع عن مبايعته عبد الله بن (٣٢ ب) الزبير ، والحسين
ابن علي رضي الله عنهما ، وقال ابن عمر رضي الله عنه :
إن أجمع الناس على بيعته بايعته . ومقتضى كلام ابن
حزم في «نقط العروس» أنه ولي وعمره ما بين العشرين

(١) الخرق : الكريم . والعلج : الضخم القوي ، ويطلق على الأعاجم .

والثلاثين سنة ، وكان نقشُ خاتمه : ربُّنا الله . وبقي حتى تُوفِّي بحوارين من عمل حمص ، لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين ، وهو ابنُ ثمان وثلاثين سنة ، وقيل : تسع وثلاثين ، وحمل إلى دمشق ، ودفن في مقبرة الباب الصغير ، وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد ، وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر ، وقيل : وستة أشهر ، وكان له من الأولاد الذكور معاوية وخالد وأبو سفيان وعبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر وعمر وعبد الرحمن وعتبة الأعور ويزيد ومحمد وأبو بكر وحرب والربيع وعبد الله الملقب أصغر الأصاغر وبنات (١) .

الحوادث والمجريات في خلافته

لما بُويع بالخلافة سار الحسين بن علي رضي الله عنهما ، بعد ذلك بقليل ، إلى الكوفة ، ونزل بمكان يقال له كَرْبَلَاء ، ووقع الحرب بها بينه وبين جيش يزيد ، ف وقعت الكسرة على الحسين رضي الله عنه ، فقتل في يوم عاشوراء

(١) لم يذكر في كتاب نسب قريش من أولاده عمرو وحرب والربيع وعبد الله وعبد الله ، وذكر واحدا منهم فقط ويقال له : الأسوار . وذكر ولدا آخر اسمه عثمان . وانظر في نسب قريش أسماء بعض بناته ص ١٢٩ - ١٣٠ .

سنة إحدى وستين ، وعمره تسع وخمسون سنة ، وقيل :
خمس وخمسون ، وقيل : ست وخمسون ، وقُتل معه من
إخوته العباسُ وجعفرُ وعبدُ الله وعثمانُ وعبيدُ الله وأبو بكر ،
وقتل معه أيضا القاسمُ وأبو بكر وَلَدَا أَخِيهِ الحسن وعدة من
أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأولاد عَقِيل بن أبي
طالب ، واختَزَت رَأْسُ الحسين رَضِيَ الله عنه وحُمِلت إلى
عبيد الله^(١) بن زياد ، فجعل يقرع فم الحسين بقضيب ، فقال
له زيد بن أرقم : ارفعْ هذا القضيبَ ، فوالذي لا إله غيره
لقد رأيت شفتي رسول الله (١٣٣) صلى الله عليه وسلم
على هاتين الشفتين .

ثم حُمِلت الرأس إلى يزيد بن معاوية ، فجهزها إلى المدينة
النبوية مع نسائهم وأطفالهم ، فتلقاهم نساء بني هاشم
حاسرات ، وابنة عَقِيل^(٢) بن أبي طالب تُنشد :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

(١) في الأصل : عبد الله بن زياد وهو سهو
(٢) في أنساب الأشراف : زينب بنت عَقِيل ترى قتل أهل الطف وخرجت تنوح بالبقيع .
وانظر عيون الأخبار ١ ص ٢١٢

بِعِثْرَتِي وبأهلي بعد مُعْتَقَلِي
 منهم أسارى وصرعى ضُرِّجُوا بِدَمٍ (١)
 ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
 أَنْ تَخْلِفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي
 وقد حكى صاحب «درر السمط في خبر السبط» أنه
 وُجِدَ على حجر مكتوبٍ تاريخه قبل البعث بألف سنة
 هذا البيت (٢) :

أترجو أمة قتلت حسيناً
 شفاعته جده يوم الحساب
 وقد اختلف في الموضع الذي دُفنت فيه هذه الرأس (٣) ،
 فقيل : بالمدينة عند أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وقيل دفنت بباب الفرديس بدمشق ، وقيل :
 دفنت بعسقلان .

وقد حكى القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في

(١) في انساب الاشراف :

ذريتي وبنو عبي بمضيعة منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

(٢) في الاستيعاب على هامش الإصابة - ١ ص ٣٨١ في ترجمة الحسين : وهذا البيت زعموا
 قديماً لا يدرى قائله

(٣) في الأصل : هذا الرأس

«خطط القاهرة» أن الصالح طلائع بن رزيك وزير الفائز الفاطمي بنى جامعہ خارج بابى زويلة لتنقل إليه هذه الرأس فيدفنها به ، ويجعله مَشْهَدا لها ، فبلغ ذلك الفائزَ أحدَ خلفاء الفاطميين فقال : الأَحَقُّ أَنْ تكون هذه الرأس عندنا داخل القصر ، فأخلى لها قاعة من قاعات القصر ودفنها فيها وجعلها مَشْهَدا ، وهو المشهد المعروف الآن بمشهد الحسين .
ومما يؤيد صحة ذلك ما حكاه القاضي محيي الدين بن عبدالظاهر أيضا : أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حين استولى على قصر الفاطميين أمسك خادماً من خدام القصر ، وعذبه بأن حلق رأسه وأكفأ عليها طاساً ، وجعل فيه خنافس (٣٣ ب) فأقام ثلاثة أيام لم يتأثر بذلك ، فدعاه السلطان وسأله عن شأنه ، وهل معه طِلَّسْمٌ وَقَاهُ ذلك : فقال : لا أعلم شيئاً ، غير أنى حملت رأس الحسين على رأسى حين أتى بها إلى المشهد . فخلّى سبيله وأحسن إليه .

ولم يحجَّ يزيدُ في مدة خلافته .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر مسلمة بن مُخَلَّد ، فولّى عليها مكانه
سعيد بن يزيد الأزدي^(١) في سنة اثنين وستين [ثم وليها
عبد الرحمن الفهري] فبقى بها إلى ما بعد خلافة يزيد .

وكان على مكة والمدينة الوليد بن عتبة^(٢) فولّى مكانه
عمرو بن سعيد الأشدق ، ثم عزله سنة إحدى وستين ،
وأعاد الوليد بن عتبة ، ورجع عتبة بن نافع إلى إفريقية
وما معها من بلاد المغرب ، فاستولى على ذلك بعد أبي المهاجر
دينار .

الثالث من خلفاء بني أمية

معاوية بن يزيد

وهو أبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن
حَرْب ، ويقال : إنه كان يُلقَّب الراجِعَ إلى الله . وأمه
أم هاشم ، ويقال : أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة

(١) في الأصل : « الأودي » والتصويب من صحيح الأعشى - ٣ ص ٢٤٤ ومجمع الأنساب

ص ٣٨ .

(٢) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

ابن عبد شمس . كان شاباً دِيناً ، ولم أقف على شيء من حليته (١) .

بويع بالخلافة في رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين حين وفاة أبيه ، وقيل : في النصف من ربيع الآخر منها ، ومقتضى كلام ابن حزم أنه ولي الخلافة وسنه ما بين العشرين والثلاثين سنة ، وكان نقش خاتمه : الدنيا غرورة . وبقي حتى توفي بعد ثلاثة أشهر من خلافته ، وقيل : بعد أربعين يوماً ، وقيل : بعد عشرين يوماً ، وعمره إحدى وعشرون سنة ، وقيل : ثلاث وعشرون سنة ، وقيل : سبع عشرة سنة ، وصلى عليه أخوه خالد . وقيل (١٣٤) صلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فكبر عليه تكبيرتين ، ومات قبل أن يقضى صلاته ، فصلى عليه مروان بن الحكم . ودُفن بجانب قبر معاوية بن يزيد المذكور ، ولم أقف له على عقب (٢) ، غير أنه كان يُكنى أبا ليلي ، فيحتمل أنه كان له بنت اسمها ليلى كنى بها ، ويحتمل أنه كنى بذلك من غير ولادة .

(١) بهامش الأصل بخط مختلف ما يأتي :

يدل على صلاح حاله وفلاح أحواله ما قاله :

يأليت ما كان لي معاوية أبا ولا الخبيث يزيد

(٢) لم يذكر له أيضاً عقب في نسب قريش .

الحوادث والماجريات في خلافته

في خلال خلافته بويص لعبد الله بن الزبير ^(١) رضى الله عنهما بالخلافة بمكة ، في رجب سنة أربع وستين ، واستولى على مكة والمدينة ، ودان له أهل الحجاز واليمن والعراق ، وبويص له أيضا بحمص وقنسرين من الشام ، وكاد أن يتم له الأمر بجملته .

قال ابن حزم : وسنه حين بويص ما يزيد على ستين سنة ، وبإيعه أهل العراق أيضا ، وهدم الكعبة وأدخل فيها الحجر وجعل لها بابين مع الأرض ، يُدْخَل من أحدهما ويُخْرَج من الآخر ، معتمدا في ذلك على حديث . بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وَخَلَق ^(٢) الكعبة داخلها وخارجها ، وهو أول من خَلَقَهَا ، وكساها القَبَاطِيَّ ، وهى ثياب بيض من عمل مصر ، ولم يزل يُقيم الحج للناس من سنة أربع وستين إلى سنة اثنين وسبعين .

(١) بهامش الأصل بخط مختلف ما يأتى : « وقال الشيخ الإمام ختم » خاتم « المجتهدين السيوطى إن عبد الله بن الزبير من خلفاء » الخلفاء « الراشدين . فإن قلت : الخلفاء الراشدين « الراشدون » كم هم ! قلت : سبعة أولهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحسن بن علي وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز .
(٢) خلق الكعبة : طيبها بالخلوق ، وهو الطيب .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر عبد الرحمن الفهري فأقره عليها فمكث فيها اثنتين وعشرين سنة ، ويقال إن ابن الزبير ولّى عليها عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم .

وكانت مكة بيد عبد الله بن الزبير ، وكان على المدينة من جهة عبد الله بن الزبير أخوه مصعب بن الزبير ، ولاة عليها سنة خمس وستين ، ثم نقله إلى البصرة ، وولى مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهري ، ثم ولّى مكانه على المدينة طلحة (٣٤ ب) بن عبد الله بن عوف ، وولى عبد الله بن مطيع الكوفة . وكان على إفريقية وما معها من المغرب عقبة بن نافع ، فأقره عليها .

الرابع من خلفاء بني أمية

مروان بن الحَكَم

وهو أبو الحكم ، وقيل : أبو عبد الملك ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ويقال : إنه كان يلقب المؤمن بالله ، وأمه أمية بنت علقمة بن

صفوان ، كان قصيرا دقيقا أَوْقَصَ (١) ، بُويع له بالخلافة
بالجابية من الشام ، في رجب سنة أربع وستين ، ثم
جُدِّدَتْ له البيعة في ذى القعدة من هذه السنة .

قال ابن حزم في «نقط العروس» وكان سنه يوم ولي
الخلافة إحدى وستين (٢) سنة ، وكان نقش خاتمه : الله
ثقتي ورجائي ، وبقي حتى تُوفِّي بالطاعون ، لثلاث خلونَ
من رمضان سنة خمس وستين ، وعمره ثلاث وستون سنة ،
ويقال : إن زوجته أمَّ خالد بن يزيد بن معاوية خنقته ثم
صاحت وقالت : مات فجأة ، ودُفِنَ بمقبرة دمشق ، وكانت
مدة خلافته سبعة أشهر وثمانية عشر يوما ، وكان له
من الأولاد : عبد الملك ، ومعاوية ، وعبيد الله وعبد الله
وأبان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وبشر ومحمد
وبنات (٣)

الحوادث والمجريات في خلافته

كان سلطانه بالشام خاصَّة ، وباقي الأمصار في طاعة

(١) الأوقص : القصير العنق خلقة

(٢) في الأصل : إحدى وستون

(٣) ذكر في نسب قريش من أولاده أيضا أيوب وعثمان وعمر . ولم يذكر عبد الرحمن وانظر

بناته في نسب قريش ص ١٦٠ - ١٦١

عبد الله بن الزبير ، والضحاك بن قيس بالشام في جماعة
يعاربون لمبايعة ابن الزبير ، ثم كانت الوقعة بين الفريقين
بمرج راهط بغوطة دمشق ، فقتل الضحاك وانهزم من معه ،
ثم سار مروان إلى مصر في سنة خمس وستين فبايعه أهلها .

ولايات الأمصار في خلافته

(١٣٥) كان على مصر من جهة ابن الزبير عبد الرحمن
ابن جحدم ، فطرده مروان عنها وولى مكانه ابنه عبد العزيز .

وكان على المدينة واليمن والعراق عمال ابن الزبير ، على
ما تقدم ذكره في ترجمة معاوية بن يزيد .

الخامس من خلفاء بني أمية

عبد الملك بن مروان

وهو أبو الحكم ، وقيل أبو مروان ابن الحكم بن أبي
العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو أول من سُمي
عبد الملك في الإسلام ، ويقال : إنه كان يلقب المؤثق
لأمر الله ، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ،

كان أفوه مفتوح الفم ، مُشَبَّك الأسنان بالذهب ، حازما
في أمره ، لا يَكل أمره إلى غيره ، ويقال : إنه كان فقيهاً
عالماً ، فلما ولي الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك .

ومما يحكى أنه لما أتته الخلافة كان قاعداً يقرأ في
المصحف ، فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك ، وكان في
غاية من الشُّحِّ ، حتى كان يقال له : رَشْحُ الحَجَر ، لبخله ،
لأن الحجر لا يرشح الماء إلا نادراً .

يقال إن بعض أخصائه سمعه يقول : أَجِئْ كَلْبِكَ
يَتَّبِعْكَ . فقال له : يا أمير المؤمنين ، أما تخشى أن يُلَوِّحَ
له غيرك بِكِسْرَةٍ فيتركك ويتبعه ؟

وكان مع شحه أَبْخَرَ ظاهرَ البَخر ، وكان إذا مرَّ الذباب
على فمه سقط لشدة بَخَرِهِ ، ومن أجل ذلك كان يلقب
أباً ذُباب .

بويع بالخلافة بعد موت أبيه مروان في ثالث رمضان
سنة خمس وستين ، واستقرَّ له الأمر بمصر والشام خاصة .
والعراق والحجاز واليمن مع ابن الزبير .

قال ابن حزم : وكان عمره حين ولي الخلافة ما بين الثلاثين سنة والأربعين سنة ، وكان نقش خاتمه : آمنت بالله مُخلصاً . وبقي حتى توفي في النصف من شوال سنة (٣٥ ب) ست وثمانين ، وعمره ستون سنة ، ودفن بدمشق ، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً ، منها سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً قبل قتل ابن الزبير ، وباقيها بعد قتله .

وكان له من الأولاد : الوليد ، وسليمان ، ومروان الأكبر ، ويزيد ، ومروان الأصغر ، ومعاوية ، وهشام ، وبكار ، والحكم ، وعبد الله ، ومسلمة ، والمنذر ، وعنبسة ، ومحمد ، وسعيد ، والحجاج ^(١) ، ويقال إن عبد الملك رأى في منامه كأنه بال في المحراب أربع مرات ، فغمه ذلك ، فوجه إلى سعيد بن المسيب من سألته عن ذلك فقال : يملك من ولده لصلبه أربعة . فكان كذلك ، فولى منهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام .

(١) لم يذكر في نسب قريش من أولاده مروان الأصغر ولا معاوية ولا محمداً ، انظر

الحوادث والماجريات في خلافته

لما ولى الخلافة منع الناس من الحج من حيث إن ابن الزبير كان يأخذ البيعة لنفسه على الناس في الموسم ، فضجَّ الناس من منع الحج ، فبنى عبدُ الملك قُبَّة الصخرة ببيت المقدس ، وكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها ، فيقال : إن ذلك سبب التعريف ^(١) ببيت المقدس ومساجد الأمصار .

وذكر الجاحظ في كتاب «نظم القرآن» أن أولَّ من سنَّ التعريف في مساجد الأمصار عبدُ الله بن عباس ، وأنكر العلماء عليه هذا النقل ، وذكر أبو عمر الكندي أن عبد العزيز بن مروان أول من سنَّ التعريف بالمسجد الجامع بمصر بعد العصر .

قال أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل» : وعبد الملك أول من ضرب الدراهم في الإسلام ، وفي سنة تسع وستين سار عبد الملك بنفسه إلى العراق ، فلقيه مصعب ابن الزبير في جيش ، فقتل مصعب ، فدخل عبد الملك الكوفة بعد مقتل مصعب فبايعه (١٣٦) الناس . وفي

(١) التعريف أن يوقف بها كما يوقف بعرفة يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة .

سنة ثلاث وسبعين ولَّى الحجاجَ بنَ يوسفَ الثقفيَّ على مكة ، فسار الحجاجُ إلى مكة ، وحارب ابنَ الزبير ، وقبض عليه بعد حصار طويل ، وقتله وصلبه لثلاث عشرة ليلة بقيت من جُمادى الأولى ، سنة ثلاث وسبعين : وقيل : في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين . وفي سنة أربع وسبعين هدم الحجاجُ الكعبةَ من جانب الحجرِ وأخرج الحجرَ منها . وجعله على الهيئة التي كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع داخلها عن الأرض ، وسدَّ البابَ الغربي ، وجعل البابَ الشرقي يُصعَّد إليه على دَرَجٍ ، والأمر على ذلك إلى الآن .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر أخوه عبد العزيز بن مروان فأقره عليها ، فبنى بالفُسْطاط الدار المذهبة المعروفة بالمدينة ونزلها ، وهي دار عظيمة تُجاوز الوصف ، ثم صارت بعده منزلاً لمن يلي إمارة مصر ، ثم صارت مساكن للعامة بعد ذلك .

قال القُضاعي في « خططه » كان يُسكَبُ فيها في كل يوم مائةُ راويةٍ ماءً ، وفيها عدة مساجد ، وعدة أفران للخبز ، وأقام على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وأياماً ، وهو

الذى بنى القنطرة التى على خليج القاهرة عند السد الذى
يسكر عند وفاء النيل .

ويقال : إنه ولى عليها عبد الله بن عبد الملك ^(١) ،
فمكث فيها خمس سنين ، ثم ولى عليها بعده قُرَّة بن شريك
فى سنة تسعين ، فبقى عليها إلى أن مات عبد الملك ، وهو
أول من وضع اللوح الأخضر على ^(٢) الأستوانة الوسطى
بالجامع العتيق بالفسطاط .

واستولى الحجاج بن يوسف على مكة بعد قتل ابن
الزبير .

وولى عبدُ الملك على المدينة طارقَ بنَ عُمَر ، فانزعها
منه صالحُ بنُ عبد الله ، ثم ولى عبدُ الملك على مكة والمدينة
وسائر أعمال الحجاز (٣٦ ب) واليمن الحجاجَ بنَ يوسف ،
وعزل طارقاً عن المدينة وجعله من جملة جنود الحجاج ،
ثم ولى على مكة والمدينة سنة سبع وسبعين أبانُ بنُ

(١) فى الأصل: «عبدالله بن عبدالله بن عبدالمملك» والتصويب من صحيح الأعمش - ٣ ص ٤٢٤ .

(٢) فى الأصل: «علو» هذا وفى صحيح الأعمش - ٣ ص ٣٤٢ أن قرة بن شريك جعل فى المسجد
المحراب المجوف وأحدث فيه المقصورة . وأن أول من نصب اللوح الأخضر فيه هو
عبد الله بن طاهر وهو أمير مصر فى سنة اثنتى عشرة ومائتين .

عثمان بن عفان ، ثم عزله في سنة اثنتين وثمانين وولى مكانه هشام بن إسماعيل المخزومي .

وولى على العراقيين وخراسان الحجاج بن يوسف ، ففتك بأهله وأبادهم ، وقتل جمعا من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم على ما سيأتى ذكره عند وفاة الحجاج فيما بعد إن شاء الله تعالى . وكان على إفريقية وما معها من المغرب عقبة بن نافع ، فقتل ، فولّى عبد الملك مكانه حسان بن النعمان الغساني ، فسار حتى دخل القيروان ، وافتتح قرطاجنة قاعدة إفريقية قبل الإسلام ، وكان الغرب الأقصى والأندلس لم يفتحا بعد .

السادس من خلفاء بني أمية

الوليد بن عبد الملك

وهو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان ، المقدم ذكره ، ويقال إنه كان يلقب : المنتقم لله ، وأمه ولادة بنت العباس (١) ، كان أسمر جميلا أقنى الأنف ، ويقال : سائل الأنف جدا ، بوجهه أثر جُدري ، له سطوة شديدة ،

(١) كنيها أم الوليد بنت العباس بن جزمين الحارث بن زهير بن أبي عبس . انظر نسب قريش

لا يتوقف إذا غضب ، وكان كثير النكاح والطلاق ، يقال إنه تزوج ثلاثا وستين امرأة ، وكان ضعيف البصر بالعربية بحيث يغلب عليه اللحن ، دخل عليه أعرابي يشكو صهرًا له ، فقال له الوليد : ما شأنك - بفتح النون - وهو يريد أن يسأله عن شأنه ، فقال له الأعرابي : أعوذ بالله من الشين ، فقال أخوه سليمان : إن أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك - وضم النون - فقال الأعرابي : ختنى ظلمنى ، يعنى صهره ، فقال له الوليد : من ختنك - بالفتح - فقال الأعرابي : إنما ختننى الحجاج ، ولست أريد ذا (١٣٧) فقال سليمان : أمير المؤمنين يقول لك : من ختنك ؟ فقال : هذا . وأشار إلى خصمه .

ولى الخلافة بعهد من أبيه عبد الملك ، ثم بُوع له بها بعد وفاته يوم الخميس منتصف شوال سنة ست وثمانين .

قال ابن حزم : وكان سنه حين ولى ما بين الثلاثين والأربعين سنة ، وكان نقش خاتمه : يا وليد إنك ميت ومحاسب ، وبقي فى الخلافة حتى توفى بدير مرقوان من الشام ، يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست

وتسعين ، وعمره ثمان وأربعون سنة وأشهر ، وكانت مدة
خلافته تسع سنين وسبعة أشهر ، وقيل : وثمانية أشهر ،
وكان له من الأولاد ثمانية عشر ذكرا ، وقيل : أربعة عشر
ذكرا ، منهم يزيد وإبراهيم ، ولى كل منهما الخلافة ،
والعباس ، وكان فارس بنى مروان ، وعمر فحل بنى
مروان ، كان يركب فى ستين من صلبه ، وعمر وعبد الكريم
وبشر وغيرهم وبنات (١) .

الحوادث والمساكرات فى خلافته

فى خلافته غزا أخوه مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم
وعاد ، وفى خلافته فتحت طليطلة دار مُلك الأندلس على
يد طارق مولى موسى بن نصير مُتولّى إفريقية ، وحمل
إليه منها مائة سليمان بن داود عليه السلام ، وكانت من
خليطين ذهب وفضة ، عليها ثلاثة أطواق لؤلؤ ، وكان
من غريب الأمر فى فتحها أنه كان بدار المُلك بها بيت
مُغلق عليه أقفال من حديد ، كلما وليها ملك جديد زادها
قُفلا ، إلى أن كان آخرهم ملك اسمه لُذريق ، أراد فتح

(١) انظر أولاده فى نسب قریش ص ١٦٥ ولم يذكر من بينهم عبد الكريم بل ذكر عبد الرحمن
وذكر من اسمه عمر واحدا فقط

ذلك البيت والاطلاع على ما فيه ، فنهاه كهنتهم عن فتحه ، فأبى إلا ذلك ، ففتح ، فوجد داخله صندوقاً مقفلاً ، ففتح ذلك الصندوق ، فإذا فيه سَفَطٌ من حرير فيه صور العرب راكبين الجمال ، وفيه مكتوب : (١٧٧ ب) إذا فُتح هذا البيت وأُخرج هذا السَّفَطُ ، وفُتح ، مَلَكٌ أَصْحَابُ هذه الصور هذه البلاد . فكان الأمر كذلك .

وفي خلافته فُتحت عدَّةٌ من بلاد السند وما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد التُّرك . وتغلغل مسلمةُ بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبي ، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاداً من بلاد الهند .

وكان الوليد مع كثرة اعتنائه بالغزو وفتح البلاد مُغرماً بالبناء ، وهو الذى بنى المسجد الجامع بدمشق ، ومن ثَمَّ نُسب إلى بنى أمية وأدخل فيه كنيسة النصارى ، وأتى فيه من حُسْن الصنعة وزينة الزخرفة بما يدهش النظر ، ويحار في وصفه الفكر ؛ إلا أنه قد تغيرت معالمه بما طرأ عليه من الحريق مرة بعد أخرى ، لا سيما ما عَراه من

تَمَرَّلْنِكَ حِينَ اسْتِيْلَائِهِ عَلَى دِمَشْقَ ، وَزَادَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَخْرَفَهُ وَنَمَّقَهُ وَرَصَّعَهُ بِالْفُسَيْفَسَاءِ ، وَهِيَ الْفَصُّ الْمُنْذِبُ ، وَأَدْخَلَ فِيهِ حُجَرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْمَنَازِلِ الَّتِي حَوْلَهُ ، وَكَانَ الْقَائِمُ بِذَلِكَ لَهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ أَمِيرٌ لَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْبَيْمَارِسْتَانَ لِلْمَرْضَى ، وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ دَارَ الضِّيَافَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ بَنَى الْأَمْيَالَ فِي الطَّرِيقَاتِ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْبَابِ السَّابِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَنْفَذَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ عَامِلِهِ بِمَكَّةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ صَفَّحَ بِهَا بَابَ الْكَعْبَةِ وَالْمِيزَابِ وَالْأَسَاطِينِ ، وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَزَخْرَفَهُ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الطَّاعُونَ الْجَارِفُ ^(١) بِالْبَصْرَةِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ مَاتَ فِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفِ إِنْسَانٍ ، وَفِي أَيَّامِهِ مَاتَ حَبْرُ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ ، وَهُوَ جَدُّ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ أَخْرَجَ الْوَلِيدُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مِنْ دِمَشْقَ ، وَأَنْزَلَهُ الْحُمَيْمَةَ

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ مَا يَأْتِي : « هَذَا الْجَارِفُ لَمَّا ذَكَرَهُ الْعَبْقُ فِي تَارِيخِهِ الْمُسَمَّى بِعَقْدِ الْجَمَانِ : كَانَ ذَكَرَ الطَّاعُونَ الْجَارِفَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ » .

من أرض الشام ، فولد له بها نيفٌ^(١) وعشرون ولدا ذكرا
(١٣٨) ولم يزل بها إلى أن بطلت دولة بني أمية .

وفي أيامه كانت زلازل عظيمة أقامت أربعين يوما .

وفي أيامه قتل الحجاجُ بنُ يوسف سعيدَ بنَ جُبَيْرِ التَّابَعِيِّ
الإمام الكبير فاختلط عقلُ الحجاج لوقته ، وبقي قليلا
ثم مات في رمضان سنة خمس وتسعين ، عن ثلاث وخمسين
سنة ، وقيل : عن أربع وخمسين ، وكان مدة ولايته العراق
عشرين سنة ، وكان عدَّة من قتله فيها صَبْرًا مائة ألف
وعشرين ألفا ، ومات في محبسه خمسون ألف رجل ،
وثلاثون ألف امرأة . وما ربك بغافل عما يفعل الظالمون .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قُرَّة بن شريك ، فأقره عليها فمكث
سبع سنين .

وولَّى على مكة عمرَ بن عبد العزيز ، ثم ولَّى عليها
بعده خالد بن عبد الله القسري .

(١) في هامش الأصل ما يأتي : « النيف يجوز فيه التخفيف والتشديد يعني الزيادة » .

وولّى على خراسان بعد الحجاج بن يوسف المهلب بن
أبي صفرة .

وكان على المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي ، فعزله
وولى عليها عثمان بن حيان ^(١) .

وولى على إفريقية وما معها من بلاد المغرب موسى بن
نصير - بضم النون - فقدم القيروان وبها صالح بن
حسان فعزله عنها ، ثم رجع موسى بن نصير إلى المشرق
واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى بن نصير ،
واستقر طارق بن زياد مولى موسى بن نصير على الأندلس
من حين فتحها ، ثم قدم موسى بن نصير إلى الأندلس
ونزل طليطلة ، وأقام بها سنتين واستخلف عليها ابنه
عبد العزيز بن موسى ، ثم توجه إلى الوليد بن عبد الملك
بما معه من الغنيمة والسبي .

السابع من خلفاء بني أمية

سليمان بن عبد الملك

وهو أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان ، المقدم

(١) في الأصل « حياه » والتصويب من نسب قریش ص ٢٨٦ عثمان بن حيان المرى

ذكره (٣٨ ب) ويقال : إنه كان تلقب : المهديّ بالله الداعي إلى الله . وأمه ولادة أم أخيه الوليد ، وكان أبيض اللون جميلا طويل القامة ، فصيحاً لساناً أديباً ، معجباً بنفسه ، متوقفاً عن سفك الدماء ، ويقال : إنه كان كثير النكاح شرّها في الأكل ، يأكل في كل يوم نحواً من مائة رطل .

ولى الخلافة بعهد من أبيه عبد الملك بن مروان ، وذلك أن عبد الملك رتبّ خلافته في العهد على خلافة أخيه الوليد المقدّم ذكره ، فقال : الخليفة بعدى الوليد ، ثم بعد الوليد سليمان ، وبوسع له بها بعد موت أخيه الوليد يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين .

قال ابن حزم : وكان عمره حين ولى ما بين الثلاثين والأربعين ، وكان سليمان حين موت أخيه بالرملة من عمل لدّ . فبلغه الخبر بعد سبعة أيام ، فسار إلى دمشق ودخلها .

وكان نقش خاتمه : آمنت بالله مخلصاً . وبقي حتى توفي بدابق من أرض قنشرين ، لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ، وعمره خمس وأربعون سنة ، بعد أن عهد

بالخلافة بعده لعمر بن عبد العزيز ، ثم من بعد عمر ليّزید ابن عبد الملك ، وصلى عليه عمرُ بن عبد العزيز ، وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام ، وكان له أربعة عشر ولدا ذكرا (١) .

الحوادث والماجريات في خلافته

في سنة تسع وتسعين خرج بنفسه لغزو القُسطنطينية حتى نزل بدابق ، وبعث أخاه مسلمة إلى القسطنطينية ، فنزل عليها وحاصرها ، وفتح مدينة الصقالبة ، وبعث المهلب ابن أبي صفرة > إلى < خراسان ، ففتح جرجان . وطبرستان ، وقد ذكر في «مسالك الأبصار» أنه هو الذي بنى مدينة الرملة ، ولعل ذلك قبل خلافته .

(١٣٩) ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قُرّة بن شريك ، فولّى مكانه عبد الملك ابن رفاعة ، في سنة سبع وتسعين ، فمكث فيها ثلاث سنين وكسراً .

(١) انظر أولاده في لسب قريش ص ١٦٥

وكان على مكة خالد بن عبد الله القسري ، فأقره عليها .

وكان على المدينة عثمان بن حيَّان ^(١) فولَّى مكانه
أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . وكان على إفريقية
عبد الله بن موسى بن نصير خليفةً بها عن أبيه موسى .
المذكور ، فبقى عليها ، وكان على الأندلس عبد العزيز بن
موسى بن نصير المذكور فاستقرَّ بها .

الثامن من خلفاء بني أمية

عمر بن عبد العزيز

وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ويقال
إنه كان يلقب : المعصوم بالله ، وأمه أمُّ عاصم بنت عاصم
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . كان أسمر نحيفا حسن
الوجه ، في وجهه شَجَّةٌ ^(٢) من رَمَحٍ ^(٣) دابة وهو غلام ،
ولذلك يعرف بأشج بن أمية ^(٤) ، وقد رُوِيَ أن عمر بن

(١) في الأصل « حياة » وانظر ما سبق من تصويبه ص ١٣٨ .

(٢) في هامش الأصل : رجل أشج بن الشجج في جسده أثر شجة : قاموس .

(٣) تحت كلمة « رمح » بخط صغير مخالف ما يأتي : الرمح بالفتح : الضرب .

(٤) هامش الأصل بخط مختلف ما يأتي : قال الإمام « لإمام » المحمدين شيخ المفسرين

جلال الدين السيوطي رحمه الله : إن عمر بن عبد العزيز من خلفاء الراشدين على التحقيق

سميته من الثقة .

الخطاب رضى الله عنه كان يقول : إن من ولدى رجلا
بوجهه شَيْنٌ^(١) يملأ الأرض عدلاً .

ولى الخلافة بالعهد من سليمان بن عبد الملك ، وبويع له
بها بعد وفاة سليمان بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من
صفر سنة تسع وتسعين .

قال ابن حزم : وكان سنه حين ولى الخلافة ما بين
الثلاثين سنة والأربعين ، وكان نقش خاتمه : عمر بن
عبد العزيز يؤمن بالله ، وبقي في الخلافة حتى توفى في يوم
الجمعة لخمس ، وقيل : لست بقيت من رجب سنة إحدى
ومائة ، وعمره تسع وثلاثون سنة ، ودفن بأرض دير
سمعان من عمل حمص ، وقيل : توفى بدير سماعيل ودفن به .
قال (٣٩ ب) صاحب حمّة : الظاهر أن دير سماعيل هو المعروف
الآن بدير البقرة من عمل مَعْرَةَ النُّعْمَان ، قال : وكان موته
بالسم من بنى أمية ، علماً منهم أنه إن امتدت أيامه أخرج
الأمر عنهم ، وأنه لا يفهم بعده إلا لمن يصلح للأمر ،
فعاجلوه .

(١) فرق كلمة شين بخط دقيق مختلف : يعنى الميب .

قلت : وفيما قاله نظر ، فإن عهد سليمان بن عبد الملك كان متضمنا العهد بعد عمر بن عبد العزيز ليزيد بن عبد الملك ، فلم يكن لعمر أن يعهد لغيره .

وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وقيل : خمسة أشهر فقط ، وقد قال العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يبعث لأمتي على رأس كل مائة من يجدد لها دينها) : إنه كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز .

وكان له من الأولاد أربعة عشر ذكرا ، منهم عبد الملك وكان ناسكا ، ومات في حياته عن تسع عشرة سنة ونصف ، وعبد الله وكان شجاعا (١)

الحوادث والماجريات في خلافته

بنى مسجد الجُحفة مِقات الإحرام لحُجاج مصر ، واشترى ملطية من الروم بمائة ألف أسير ، وبنائها ، وكان قبله خلفاء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر من حين خلَعَ الحسنُ نفسه في سنة

(١) لم يذكر نسب قريش ولده .

إحدى وأربعين إلى أن وليَ عمر بن عبد العزيز ، فأبطل
ذلك وكتب إلى نوابه بإبطاله ، وجعل بدله قوله تعالى
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (١) الآية . فاستمر الخطباء
على ذلك إلى الآن ، ومدحه كثير (٢) الشاعر بقوله :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تُخِيفْ
بَرِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ سَجِيَّةَ مُجْرِمٍ

وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالذِي
فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ

(١٤٠) ولايات الأمصار في خلافته

ولَّى على مصر بعد عبد الملك بن رفاعة أيوب بن
شُرْحُبِيل الأصمعيّ ، آخرَ سنةٍ تسع وتسعين ، فمكث فيها
سنتين وستة أشهر .

وكان على مكة عبدُ العزيز بن خالد بن أسيد عن سليمان

(١) سورة النحل الآية ٩٠

(٢) ديوانه ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣ وبين البيتين بيتان

ابن عبد الملك ، فأقره عليها .
وولّى على المدينة عبد العزيز بن أرتاة ، فأقام إلى أيام
يزيد بن عبد الملك .

وولى على إفريقية بعد محمد بن يزيد إسماعيل بن عبيد
الله بن أبي المهاجر ، فأسلم على يديه جميع البربر ، وأقام
إلى أيام يزيد بن عبد الملك .
وكان على الأندلس الحسن بن عبد الرحمن ، ثم السّمع
ابن مالك الخولاني ، فأقام بها سنتين وتسعة أشهر .

التاسع من خلفاء بنى أمية يزيد بن عبد الملك

وهو أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وأمه
عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ويقال : إنه
كان يلقب القادر بصنع الله ، كان أبيض جسيما مُدَوَّرَ
الوجه ، شديد الكبر عازرا ، وكان صاحب لهو ولذة ،
وهو صاحب حَبَابَة ^(١) وسلامة ، وهما جاريتان كان مُشْغُوفَا

(١) ضبطها الأصل حبابة بضم الحاء . وفي نهاية الأرب - ج ٥ ص ٥٨ بفتح الحاء وهى بالفتح
أيضا في الأغاني انظر مثلا - ج ٥ ص ٨٤ طبع دار الكتب والجزء الخامس عشر نشر بيروت
تحقيق عبد الستار فراج ترجمتها و (ترجمة سلامة النفس في الجزء الثامن طبع دار الكتب).

بهما ، وماتت حَبَّابة فمات بعدها بيسير ، قيل بسبعة عشر يوما ، أسفاً عليها ، وكان قد تركها أياما لم يدفنها ، لعدم استطاعته فراقها ، فعوتب على ذلك فدفنها ، ويقال : إنه نبشها بعد الدفن حتى شاهدها .

قلت : وأين مقام هذا من مقام الذى كان يهوى سَلَامَةَ جَارِيَتِهِ الثَّانِيَةَ ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار^(١) وذلك أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِمَنْزِلِ سَيِّدِهَا ، فَسَمِعَ غِنَاءَهَا فَهَوِيَهَا ثُمَّ هَوَيْتَهُ (٤٠ ب) هِيَ أَيْضًا ، وَاجْتَمَعَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَتْ لَهُ سَلَامَةُ : إِنِّى أُحِبُّكَ ، فَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أُحِبُّكَ ، فَقَالَتْ : وَأَنَا أَشْتَهَى أَنْ أُقْبِلَكَ ، فَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا ، قَالَتْ : فَمَا يَمْنَعُكَ ؟ قَالَ : تَقْوَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَامَ وَانصَرَفَ وَتَرَكَهَا^(٢) . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا يَعْرِفُ بِالْقَسِّ لِعِبَادَتِهِ ، وَلِذَلِكَ عُرِفَتْ سَلَامَةُ هَذِهِ بِسَلَامَةِ الْقَسِّ .

ولى الخلافة بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك له بها بعد عمر بن عبد العزيز ، على ما سيأتى ذكره فى الكلام على عهود الخلفاء للخلفاء ، إن شاء الله تعالى .

(١) فى الأغاني ٨ ترجمه سلامة القس اسمه عبد الرحمن بن أبى عمار الجشمى

(٢) انظر القصة فى ترجمه سلامة فى الأغاني الجزء الثامن طبع دار الكتب

وقيل : إن أباه عبد الملك كان أدخله مع إخوته في العهد إليهم ، فسلم لعمر بن عبد العزيز . وبويع له بالخلافة بعد موت عمر بن عبد العزيز في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رجب سنة إحدى ومائة .

قال ابن حزم : وكان عمره يومئذ ما بين الثلاثين والأربعين . وكان نقش خاتمه : قنبي السيئات يا عزيز . وبقي حتى توفي بحوران من الشام ، لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وعمره تسع وعشرون سنة ، فيما ذكره القضاعي في « عيون المعارف » .

وقال المؤيد صاحب حمة في « تاريخه » : كان عمره أربعين سنة ، وعليه ينطبق كلام ابن حزم ، حيث جعل ولايته في ما بين الثلاثين والأربعين ، وكان له من الأولاد ثمانية ذكور ، منهم^(١) عبد الله بن يزيد ، ولده سبعة خلفاء ، على ما سيأتي ذكره في الباب السابع ، إن شاء الله تعالى ، ومنهم الوليد بن يزيد الآتي ذكره في جملة الخلفاء .

(١) انظر أولاده في نسب قریش ص ١٦٦

الحوادث والماجريات فى خلافته

فى أيامه خرج يزيد بن المهلب بن أبى صبرة ، فبعث إليه أخاه (٤١) فقاتله ، فقتل يزيد بن المهلب وجميع آل المهلب ، وكانوا قوما كراما ، وفيهم يقول الشاعر ^(١)

نزلت على آل المهلب شاتيا
غريبا عن الأوطان فى زمن المحل
فما زال بى إحسانهم وافتقادهم
وبرهم حتى حسبتهم أهلى

ولايات الأمصار فى خلافته

كان على مصر من قبله بشر بن صفوان ، وقيل .
صفوان نفسه ، ثم وليها عنه حنظلة أخو صفوان .

وعزل عن مكة عبد العزيز بن خالد بن أسيد فى سنة
ثلاث ومائة ، وأضافها مع المدينة إلى عبد الرحمن بن

(١) فى ابن خلكان ترجمة المهلب بن أبى صبرة : والمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم
المهالية وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة :

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الأوطان فى الزمن المحل

الضحّاك ، ثم عزله عن مكة والمدينة ، لثلاث سنين من ولايته ، وولّى مكانه عبد الواحد البصرى ، فبقى عليهما إلى أيام هشام بن عبد الملك . ولم أقف على عامله باليمن^(١) .

وولى على العراقيين عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . وولى على إفريقية بعد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المقدّم ذكره يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج ، فقدّمها سنة إحدى ومائة ، فقتله البربر وأقاموا محمد بن يزيد الذى كان عليهم أولاً ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك بذلك ، فأقره عليهم ، ثم ولى عليها بعده بشر بن صفوان السكبي ، فقدمها سنة ثلاث ومائة ، ومات بها سنة تسع ومائة .

وكان على الأندلس عُقبة السكبي ، فأقام بها إلى أيام مروان بن محمد الآتى ذكره .

(١) صال البين نقلا عن معجم الأنساب ص ١٧٥ من الرسول إلى آخر بنى أمية: معاذ بن جبل بعثه الرسول ثم سار الأسود العنسى سنة ١٢ هـ وولى المهاجر بن أبي أمية سنة ١٣ هـ . ويعلى بن أمية (٣٥) وعبيد الله بن العباس ٣٦ وعبد الله بن العباس سنة ٤٠ وجارية بن قدامة السعدي سنة ٤٠ وفيروز الديلمي (٤١) والحجاج بن يوسف (٧٣) ومحمد بن يوسف (٨٠) ويوسف بن عمر (١٠٦) والصلت بن يوسف (١٢٠) والقاسم بن عمر (١٢٨) وعبد الواحد بن سليمان .

العاشر من خلفاء بني أمية

هشام بن عبد الملك

وهو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان ، وقيل :
إنه (٤١ ب) يلقب المنصور بالله ، وأمه أم هشام فاطمة
بنت هشام المخزومي ^(١) ، كان أبيض ربعةً جميلاً سمينا
منقلباً ^(٢) ، له سياسة حسنة وتيقظ في أمره ، مع مباشرته
الأمور بنفسه .

ولى الخلافة بعهد من أخيه يزيد المقدم ذكره ، وبويع
له بالخلافة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ،
وعمره يومئذ أربع وثلاثون سنة وأشهر ، وكان حين مات
أخوه يزيد بن عبد الملك مقيماً بالرصافة من بلاد الشام
في دار له صغيرة ، فجاءته الخلافة على البريد ، فركب
من الرصافة ، إلى دمشق ، فكانت بيعته ، ولما ولى الخلافة
اختار الرصافة منزلاً ، لطيب هوائها وبعدها من الوباء ،
وابتنى بها قصرين ونزلهما ، ومن هنالك نسبت إليه ف قيل

(١) في الأصل : « وأمه أم هاشم فاطمة بنت هاشم المخزومي » والتصويب من نسب قریش

ص ١٦٤

(٢) في الأصل : منقلب

رصافة هشام ، وكان له من السُّتور والكِسوة والطُّرُز ما لم يكن لمن قبله من الخلفاء ، وكان نقش خاتمه :
الْحُكْمُ لِلْحَكَمِ الْحَكِيمِ .

قال ابن حزم : وكان عمره حين ولي الخلافة ما بين الخمسين والستين ^(١) ، وبقي في الخلافة حتى توفي بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، وقيل أربع وخمسون وشهور ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً : وقيل وتسعة أشهر .

الحوادث والماجريات في خلافته

في أيامه في سنة ثمان عشرة ومائة غزا أسدُ بن عبد الله القسري بلادَ التُّرك ، وقتل خاقان ملكهم في جماعة كثيرة من قومه ، وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة ، وفي سنة إحدى وعشرين (١٤٢) ومائة غزا مروان بن محمد - وهو على الجزيرة وأرمينية - بلاد صاحب السَّرير ، فأجاب

(١) هذا اختلاف كبير ، فعمره حين ولي بين الثلاثين والأربعين ، وحين توفي بين الخمسين والستين ، ومكث في الخلافة عشرين عاماً تقريباً

إلى الجزية في كل سنة سبعين ألف رأس يؤديها ، وغزا مسلمةُ بن عبد الملك بلاد الروم ، فافتتح حصونا وغنم . وغزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر ، وقتل ملك الترك ، ثم مضى إلى فرغانة من بلاد الترك فسبي سبيا كثيرا .

وفي خلافته خرج زيد بن علي بالكوفة ، ودعا إلى نفسه ، وبايعه جمع كثير ، فقتله يوسفُ بنُ عمر الثقفي وصلبه ، وبعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك ، فنصبها بدمشق ، ولم تنزل منصوبة حتى مات هشام ، ويقال : إن هذه الرأس حملت بعد ذلك إلى مصر ، ودفنت بين مصر والقاهرة ، في المشهد الذي بين الكيمان الآن المعروف بمشهد الرأس . وإلى زيد هذا تُنسب طائفة الزيدية ، وهم فرقة من الشيعة .

وفي خلافته توفي الحسنُ البصري ومحمدُ بن سيرين ، وتوفي محمدُ الباقرُ بن زين العابدين في سنة إحدى عشرة^(١) ، وتوفي نافع مولى عمر بن الخطاب في سنة سبع عشرة ومائة ، وتوفي الزُّهريُّ في سنة اثنتين وعشرين ومائة .

(١) كذا بالأصل ولعلها « إحدى عشرة ومائة »

ولايات الأمصار في خلافته

في أيامه كان على مصر حنظلة أخو صفوان ، فولّى عليها عوّضه أخاه^(١) محمد بن عبد الملك في سنة خمس ومائة ، فمكث فيها أشهراً ، ثم استعفى فولّاها حفص بن الوليد الحضرمي ، ثم صرفه وولّاها عبد الملك بن رفاعه ، فبقى بها حتى توفي .

قلت : وقد حكى القضاعي في « خطط مصر » في الكلام على دار الإمام الليث بن سعد أنه كان لليث دارٌ ببلدتنا قلّقتشندة . فهدمها (٤٢ ب) عبد الملك بن رفاعه هذا عناداً له ، فعمّرّها الليث ، فهدمها عبد الملك ، فعمّرّها ، فهدمها ، فلما كان في الثالثة بينما الليث نائمٌ إذا بهاتف يهتف به : قم يا ليث و نريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين^(٢) فأصبح ابنُ رفاعه وقد أصابه فالج^(٣) فأوصى إلى الليث وبقى ثلاثاً ثم مات ، ويؤيد ذلك ما حكاه ابنُ يونس مؤرخ مصر في « تاريخه » أن الليث وُلد بقلّقتشندة ، وأنه لا عبرة بما يقال : إنه منسوب إلى فارس .

(١) في الأصل : أخوه

(٢) سورة القصص الآية هـ

(٣) الفالج : داء يحدث في أحد شقي البدن فيبطل إحساسه وحركته

ثم تولاهما بعد عبد الملك بن رفاعة أخوه الوليد بن رفاعة ، ثم توفي ، فتولاهما عبد الرحمن بن خالد ، ثم صبرفه وولاهما حنظلة بن صفوان ، ثم صيره إلى إفريقية وولاهما حفص بن الوليد ، وقيل ، وليها بعد محمد بن عبد الملك عبد الله بن يوسف الثقفي ، ثم عبد الملك بن رفاعة ، ثم أخوه الوليد ، ثم عبد الرحمن الفهري^(١) ، ثم حنظلة في سنة عشرين ومائة ، فمكث فيها ثلاث سنين وكسراً إلى زمن الوليد بن يزيد بعده .

وكان على مكة والمدينة عبد الواحد البصري ، فعزله وولى عليهما إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، ثم عزله سنة أربع عشرة ومائة ، وولى مكانه على مكة والطائف دون المدينة محمد بن هشام المخزومي .

وأما المدينة فولّى عليها بعد إبراهيم بن هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ، ثم عزله سنة ثمان عشرة ومائة ، وولى مكانه محمد بن هشام بن إسماعيل . ولم أقف على عماله على اليمن .

(١) في معجم الأنساب : الفهمي . أما في صبح الأمشي - ٣ ص ٢٤ فكالأمل -

(١) وكان على إفريقية بشر بن صفوان ، فعزله وولى عليها عبيدة بن عبد الرحمن السُّلَمي ، فقدمها سنة عشر ومائة ، ثم عزله وولى مكانه عبد الله بن الاحتحات ، فقدمها سنة أربع عشرة ومائة ، وبنى جامع تُونس ، واتخذ بها داراً لعمل المراكب البحريّة ، ثم عزله وولى مكانه كُثُوم بن عِيَاض ، فقدمها سنة ثلاث وعشرين ومائة ، ثم (١٤٣) بعث إليها حنظلة بن صفوان الكلبي ، فقدمها سنة أربع وعشرين ومائة ، ثم خرج عليه عبد الرحمن بن حَبِيب سنة ست وعشرين ومائة ، فطرده عنها واستقل بإمارتها ، وأقام إلى أيام الوليد بن يزيد الآتي ذكره .

وكان على الأندلس عُقبة الكلبي ، فأقام عليها أربع سنين وخمسة أشهر ، ثم وليها يحيى بن مسلمة سنتين وستة أشهر ، ثم وليها حُلَيْفَة بن الأَحْوص القَيْسِي سنة واحدة ، ثم وليها عثمان بن سعد الخثعمي خمسة أشهر ، ثم وليها الهيثم بن عُبيد خمسة أشهر ، ثم وليها

(١) في صبح الأعشى - ٥ ص ٢٦ أن يوسف بن عمرو « عمر » كان على اليمن سنة ثمان ومائة .

عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي سنتين وثمانية أشهر ، ثم
وليها عبد الملك بن قطار أربع سنين ، ثم وليها عُقبة بن
الحجاج خمس سنين ، ثم وليها بَلْخُ بنِ بَشْر القيسي ،
ثم وليها حُسام بن ضِرار الكلبي ، فأقام بها إلى أيام
الوليد بن يزيد .

الحادي عشر من خلفاء بني أمية

الوليد بن يزيد

وهو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ،
ويقال : إنه كان يلقب المسكتفي بالله . وأمه أُمُّ الحجاج
بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف ، وكان
أبيض اللون ربعة القد ، قد وَخَطَهُ الشيبُ ، شاعرا فصيحاً ،
وكان مصروف الهمة إلى اللهو والأكل والشرب وسماع
الغناء ، وكان من ظُرفاء بني أمية ، بُويع له بالخلافة يوم
الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين
ومائة ، ولم يل الخلافة من بني عبد الملك أسنّ منه ، لأنه
وليها بعد مجاوزة الأربعين ، وكان نقش خاتمه : يا وليد
احذر الموت . وبقي في الخلافة حتى توفي قتيلاً في يوم

الخميس ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة عند قصر النعمان بن بشير ، وذلك أن ابن عمه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك أحس منه كثرة تجرؤ ولهو (١) بعد أن رُمى بالكفر وغشيان (٤٣ ب) أمهات أولاد أبيه ، فسار إليه وقتله هناك ، وعمره يومئذ اثنتان وأربعون سنة . وقيل غير ذلك . وكانت مدة خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر ، وكان له من الأولاد ثلاثة عشر ذكراً وعدة بنات (٢) ، وكان قد عهد بالخلافة لولديه عثمان والحكم ، فلما قتله يزيد حبسهما ، فبقيا في الحبس حتى ولى مروان بن محمد الخلافة فقتلها .

الحوادث والماجريات في خلافته

كان في خلافة هشام مقيماً بالبرية في نفر من قومه في أسوأ حال ، فلما ولى الخلافة أقبل على لذاته من شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء . وزاد في العطايا حتى خرج في العطاء عن الحد ، وفي أيامه تحرك أمر الدولة العباسية ، ووصل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس هدايا من

(١) ضبطت في الأصل «تجر» بكسرتين تحت الراء

(٢) انظر أولاده في لسب قريش ص ١٦٧

خراسان ، وقدم عليه أبو مسلم الخراساني داعي بني العباس ،
ثم مات محمد بن علي في آخر سنة خمس وعشرين ومائة
بعد أن أوصى أن الأمر في ولده لإبراهيم الإمام ، فإن قتل
فابن الحارثية يعني السفاح .

ولايات الأمصار في خلافته

كان علي مصر حنظلة بن صفوان ، وقال القضاعي :
كان عليها حفص ، ثم صرفه عن الخراج .

وكان علي مكة خالد بن عبد الملك ، وعلى المدينة محمد
ابن هشام ، فولّى عليها وعلى سائر أعمال الحجاز خاله
يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ، في سنة أربع وعشرين
ومائة ، فأقام إلى زمن مروان بن محمد آخر خلفائهم .
ولم أقف على عامله على اليمن .

وكان علي الأندلس حسام بن ضرار ، فأقره عليها .

(١٤٤) الثاني عشر من خلفاء بني أمية

يزيد بن الوليد

وهو أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن

مروان ، وأمه شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهران .
يقال : إنه كان يلقب الشاكر لأنعم الله ، كان أسمر
نحيف البدن مربوعاً ، وقيل : طويلاً ، صغير الرأس جميل
الوجه خفيف العارضين شديد العُجب بنفسه ، بويع
له بالخلافة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست
وعشرين ومائة بعد قتل الوليد بن يزيد .

ومقتضى كلام ابن حزم أن عمره حين ولى الخلافة فيما
بين العشرين والثلاثين ، وكان نقش خاتمه : يا يزيد
قُم بالحق ، وبقي في الخلافة حتى توفي بدمشق لعشرين
بقيين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، وعمره
يومئذ أربعون سنة ، وقيل : ست وأربعون ، وقيل : ثلاثون ،
وكانت مدة خلافته خمسة أشهر واثنين وعشرين يوماً .
قال القضاعى : وكان له عقب كثير ، ولم يذكر اسم
أحد منهم . (١)

الحوادث والمناجريات فى خلافته

لما ولى الخلافة أظهر حسن السيرة . ، إلا أنه نقص
ما كان زاده الوليد فى العطايا ، وردّها إلى ما كانت عليه فى
(١) لم يذكر عقب له أيضا فى نسب قريش

زمن هشام بن عبد الملك ، فلقبوه لذلك الناقص ، وكان
قد امتنع عن بيعته والدخول في طاعته أهل حمص وأهل
فلسطين ، فقاتلهم حتى أذعنوا ودخلوا تحت الطاعة .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر حنظلة بن صفوان ، فأقره عليها .

وكان على مكة (٤٤ ب) والمدينة وسائر الحجاز
يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ، فأقره عليها . ولم
أقف على عماله على اليمن .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب عبد الرحمن بن حبيب ،
فأقره عليها .

وكان على الأندلس حُسام بن ضرار ، فأقره عليها ،
فوليها بعده ثوابة الجُدامي ، فأقام فيها سنة واحدة

الثالث عشر من خلفاء بني أمية

إبراهيم بن الوليد

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن

مروان ، ويقال : إنه كان يلقب المقتدر بالله ، وأمه أم ولد اسمها نعمة ، وقيل خِشْف ، كان خفيف العارضين ، له ضفيران (١) من شعر ، ويقال : إنه كان عاجزا ضعيف الرأي . بويع له بالخلافة في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة .

قال ابن حزم : وسنه يومئذ ما بين الثلاثين والأربعين ، ولم يتم له الأمر لعجزه ، حتى كان أتباعه تارة يُسلمون عليه بالخلافة ، وتارة بالإمارة ، وتارة بغير ذلك ، وكان نقش خاتمه : توكلت على الحي القيوم ، وبقي في الخلافة حتى خلع نفسه وسلم الأمر إلى مروان بن محمد ، الآتي ذكره ، في صفر سنة سبع وعشرين ومائة ، وبقي حتى قتله أبوعون يوم الزَّاب . وقيل : غرق . وقيل : قتله مروان وصلبه ، ولم يقع لي ذكر أولاده (٢) .

الحوادث والمجريات في خلافته

كان بينه وبين مروان بن محمد قتال كثير ، كان آخر الأمر فيه انهزام إبراهيم المذكور وخلع نفسه ، كما تقدم .

(١) في الأصل . ظفيران

(٢) ولم يذكر له عقب في نسب قریش

ولايات الأمصار في خلافته

(١٤٥) كان على مصر حنظلة بن صفوان ، فأقره عليها .

وكان على مكة والمسدينة وسائر الحجاز يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ، فأقره على ذلك . ولم أقف على عماله على اليمن .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب عبد الرحمن بن حبيب ، فأقره عليها .

وكان على الأندلس ثوبة الجذامي ، فأقره عليها .

الرابع عشر من خلفاء بني أمية

مروان بن محمد

وهو أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، ويقال : إنه كان يلقب القائم بحق الله ، وأمه لبابة جارية إبراهيم [بن] الأشر ، وكانت كُردية ، ويعرف بالجعدي ، لأنه أخذ عن الجعد بن درهم مذهبه في الكلام في القول بخلق القرآن والقدر ، ويعرف أيضا بحمار

الجزيرة ، لأنه كان واليا بها من جهة الوليد بن يزيد ، وهو آخر خلفائهم ، وكان أبيض أشهل ضخم القامة كث اللحية أبيضها ، شجاعاً حازماً صابراً على التعب ، وكان يُغرى بين القبائل ، وكان مع ذلك بليغا له رسائل .

ومقتضى^(١) كلام ابن حزم أنه كان سنه ما بين الثلاثين والعشرين ، وكان نقش خاتمه : اذكر الله يا غافل ، وبقي في الخلافة حتى توفي قتيلاً بالديار المصرية ، بقرية يقال لها بؤصير ، لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وكان له من الأولاد^(٢) ذكران ، وهما : عبد الله وعبيد الله ، فهربا بعد قتله . فأما عبيد الله فهرب إلى الحبشة فقتل بها ، وأما عبد الله فيقال إنه قبض عليه وحُبس إلى أيام الرشيد فأخرج ضريرا ومات ببغداد .

الحوادث والماجريات في خلافته

(٤٥ ب) لما بويع له بالخلافة قصد يزيد بن الوليد لطلب

(١) في الأصل وقفية

(٢) لم يذكر أولاده في نسب قريش

دم الوليد بن يزيد وخلاص الحَكَم وعثمان - ولدى
الوليد بن يزيد اللذين كان قد جعلهما أبوهما المذكور
وليي عهده - من السجن ، فوجد يزيد بن الوليد قد مات ،
وأخاه إبراهيم قد قُتل ، والحكم وعثمان ولدى الوليد فى
السجن ، فحضر إليه أبو محمد السُفيانى ، وكان معهما فى
السجن ، فسَلَّم عليه بالخلافة ، فقال له : ما هذا ؟ فقال :
إنهما قد جعلاهما لك يا أمير المؤمنين ، وأنشده بيتا كان قد
قاله الحكم فى السجن وهو :

فإن أُقْتَلَ أنا وولّى عهدى فمروانُ أميرُ المؤمنينَا
ولما صارت إليه الخلافة عصى عليه أهل حمص وأهل
غُوطَة دمشق ، وأهل فلسطين ، فبعث من قاتلهم حتى
انقادوا ودخلوا فى طاعته ، ولم يحجّ فى شىء من
خلافته ، ولم يزل أمره مضطربا حتى ظهر أبو مسلم
الخراسانى داعيةً بنى العباس بخراسان ، فأخذ أمره فى
الاضمحلال ، وجهز له أبو العباس السفاح عبد الله بن
على بن عبد الله بن عباس فى جيش ، وخرج مروان لملاقاته ،
فالتقيا فى زاب الموصل ، فانهزم مروان - وعبدُ الله فى

أثره -- إلى نهر أبي فطرس من فلسطين ، فالتقيا ، فقتل
خلق كثير من بنى أمية ممن كان مع مروان ، وهرب مروان
حينئذ إلى مصر ، وقد تلاشى حاله ، وتبعه صالح بن علي بن
عبد الله بن عباس ، حتى أدركه ببوصير من صعيد مصر ،
وقد اختبأ في كنيسة هناك ، فاحتز رأسه وجهازها إلى
السفاح ، فلما انتهت إليه خر ساجداً لله تعالى .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر حنظلة بن صفوان ، فعزله وولّى عليها
عتابة ^(١) التّجيبى سنة سبع وعشرين ومائة ، فمكث
فيها خمس سنين أو دونها ، ثم وليها (١٤٦) عنه حفص
ابن الوليد سنة ثمان وعشرين ومائة ، فمكث فيها ثلاث
سنين وستة أشهر ، ثم وليها عنه الفزارى ^(٢) سنة إحدى
وثلاثين ومائة . فمكث فيها سنة واحدة ، ثم وليها عنه

(١) هذا هو ضبط الأصل وفي صحيح الأعمش ص ٣ ص ٤٢٥ بدون ضبط . ويفهم من معجم
الأنساب أنه عتابة إذ عد من الولاة بعد حفص بن الوليد : حسان بن عتابة بن عبد الرحمن
التّجيبى ولم يذكر عتابة . وسأق في الأصل أيضا في (١٤٦) حسان بن عتابة ولم يذكر في
النجوم الزاهرة عتابة من الولاة ولا عتابة من الولاة وكذلك لا يوجد في كتاب الولاة
والقضاة وإنما الذى تولى في سنة ١٢٧ هو حسان بن عتابة بن عبد الرحمن بن حسان بن
عتابة التّجيبى . انظر كتاب الولاة والقضاة ص ٨٥ فيكون صواب الأصل (وول عليها
حسان بن عتابة التّجيبى) .

(٢) الفزارى هو المغيرة بن عبيد الله « انظر النجوم الزاهرة » ص ١٠ ص ٣١٤

عبد الملك بن مروان مولى لخم ، سنة إحدى وثلاثين ومائة ،
فمكث فيها سنة واحدة ، وهو آخر عمالهم عليها .

وقال في « عيون المعارف » : وليها بعد حفص حسان بن
عتاهية ، ثم حفص بن الوليد ، ثم حوثر بن سهيل
العجلاني^(١) ، ثم المغيرة بن عبيد الله ، ثم عبد الملك بن
مروان بن موسى بن نصير^(٢) إلى آخر أيام مروان .

وكان على مكة والمدينة والحجاز يوسف بن محمد بن
يوسف الثقفي ، فولّى مكانه على ذلك عبد العزيز بن
عمر بن عبد العزيز ، ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة ،
وولى مكانه عبد الواحد ، وهو آخر عمالهم بالحجاز .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب عبد الرحمن بن حبيب ،
فأقره عليها ، وكتب إليه بولايتها ، وهو آخر عمالهم عليها .
وكان على الأندلس ثوابة الجذامي ، فولّى عليها يوسف بن
عبد الرحمن الفهري ، فاستقرّ إلى أن زالت دولتهم .

(١) في الأصل جويرية وفي كتاب الولاة والقضاة ص ٨٨ حوثر بن سهيل وكذلك في النجوم
الزاهرة ص ١ ص ٣٠٥ حوثر بن سهيل آخر عجلان الباهل
(٢) في الأصل ثم موسى بن نصير لكن في النجوم الزاهرة ص ١ ص ٣١٦ عبد الملك بن مروان
ابن موسى بن نصير وكذلك الولاة والقضاة ص ٩٣ عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير
مولى لخم. هذا وفي صبح الأعشى ص ٣ ص ٣٤٢ جاء ما يأتي « وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة
أمر موسى بن نصير اللخمي وهو أمير مصر باتخاذ المناير في جميع جوامع قرى مصر »
ولاشك أن في الأصل وفي صبح الأعشى تحريفاً ونقصاً .

تذنيب

كانت مدة خلفاء بني أمية منذ خلاص الأمر لمعاوية وإلى أن قتل مروان إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام وهي ألف شهر تقريبا .

قيل : إنه لما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له : يا مُسَوِّدَ وجوه المؤمنين . فقال : لا تعدلني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أن بني أمية ينزون على منبره واحداً فواحداً ، فسأه ذلك ، فأنزل الله تعالى عليه ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (١) يعني ألف شهر يملكها بنو أمية .

ولما قُتل مروان بن محمد آخر خلفائهم قَتَلَ السَّفَّاحُ سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقتل عمه (٤٦ ب) علي ابن عبد الله بن عليّ نحو تسعين رجلاً من بني أمية ، كانوا قد اجتمعوا إليه ، أمر بضربهم بالعمد حتى ألقوا إلى الأرض ، وكان ذلك وقت حضور الطعام ، فأمر أن تبسط عليهم الأنطاع ويُمَدَّ عليهم الخوان ، وأكل الناس وهم

(١) سورة القدر الآيات من ١ - ٣

يسمعون أنيهم حتى ماتوا جميعا ، وأمر عبدُ الله بنُبش
قبور بني أمية بدمشق ، فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان ،
وقبر يزيد ابنه ، وقبر عبد الملك بن مروان ، وقبر هشام بن
عبد الملك فوجد صحيحاً ، فأمر به فضرب مائة وعشرين
سوطاً ، وصُلب ثم أحرقه بالنار وذراه في الهواء ، وتتبع
بني أمية من أولاد الخلفاء فقتلهم ، وكذلك قتل سليمانُ
ابنُ عليّ بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعةً من بني أمية ،
وألقاهم على الطريق ، فأكلتهم الكلاب ، وتشتت من
بقي من بني أمية هرباً في البلاد ، وهرب عبد الرحمن بن
معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى الأندلس ، فبايعه أهلها
على ما سيأتي في الكلام على المدّعين ^(١) للخلافة فيما بعد
إن شاء الله تعالى .

الطبقة الثالثة من الخلفاء

خلفاء بني العباس بالعراق

اعلم أن الخلافة في بني العباس بالنص ، فقد روى أن
العباس رضي الله عنه حين امتدح النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله :

(١) في الأصل : المدّعين .

مِنْ قُبْلِهَا طُبَّتَ فِي الظُّلَالِ وَفِي
 مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصَفُ الْوَرَقُ
 ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرُ
 أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
 بَلْ نَظْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ
 أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
 تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ
 إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
 حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيَّمِنُ مِنْ
 خَنْدِيفٍ عَلَيْهَا تَحْثُّهَا النَّطُّوقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْ
 أَرْضَ وَضَاعَتْ بِنُورِكَ الْأَفُوقُ
 (١٤٧) فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّو
 رِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْشَعُ تَرَقُّ

أَبْرَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ : (أَلَا أُبْشِرُكَ يَا عَمُّ ؟ بِى خُتِمَتِ النَّبُوءَةُ ، وَبِوَلَدِكَ تُخْتَمُ الْخِلَافَةُ) . وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ عَيْنَانَا ، وَهُوَ أَنَّهُ مُذْ آلِ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِيهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، وَلَمْ يَبْرَحْ عَنْهُمْ وَلَمْ يَتَحَوَّلْ ، وَهِيَ مُعْجَزَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ الَّتِي أَخْبَرَ فِيهَا بِمَا سَيَكُونُ ، وَلَيْسَتْ بِأَوَّلِ مُعْجَزَاتِهِ .

وجملة من كان بخلفائهم بالعراق سبعةً وثلاثون خليفة .

الأول من خلفاء بني العباس بالعراق

السفاح

وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب .

واختلف في لقبه المتعلق بالخلافة ، فقليل : القائم ، وقيل : المهتدي ، وقيل : المرتضى ، وغلب عليه السفاح ، لكثرة ماسفح من دماء بني أمية ، يعنى : أسال .

وأمه ريطة بنت ^(١) عبيد الله بن عبد الله بن عبد المَدَان

(١) في تاريخ الخلفاء ص ١٠٠ رانطة

الحارثي . كان أبيض اللون طويلا ، أَقْنَى الأنفِ حَسَنَ
الوجهِ واللَّحْيَةِ ، له وَفْرَةٌ شَعْرٌ ، سديدَ الرَّأْيِ كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ،
وَافِرَ الْجُودِ ، حتى يقال : إنه وصل عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بألفي ألف درهم ،
وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة .

كان قد بويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ،
قبل قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بثمانية
أشهر .

قال ابن حزم : كان سنه حين ولي ما بين الثلاثين
والأربعين ، وفيه نظر ، لأنه سيأتي أنه توفي سنة ست
وثلاثين ومائة ، وأن خلافته أربع سنين . وكان نقشُ
خاتمه : اللَّهُ ثِقَّةٌ عَبْدُ اللَّهِ وَبِهِ يُؤْمَنُ (٤٧ ب) . وبقي في
الخلافة حتى توفي بالجُدري ، وقال ابن أثير : سَمُوهُ
بالمدينة الهاشمية التي بناها بالعراق يوم الأحد لثلاث عشرة
ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وعمره
اثنتان وثلاثون سنة ونصف ، فيما ذكره القُضاعي ،
وقال صاحب حماة : ثلاثٌ وثلاثون سنة ، وصلى عليه

عمه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ، ودُفن بالأنبار العتيقة ، وكانت مدة خلافته أربع سنين . وقد تقدم أنه كان قد بويح له قبل قتل مروان بثمانية أشهر ، فتكون جميع مدته أربع سنين وثمانية أشهر ، وكان له ولد يُسمى محمداً مات صغيراً ، وابنةٌ اسمها رَيْطَة تزوجها المهدي .

الحوادث والماجريات في خلافته

سار بعد مبايعته بالخلافة من الكوفة إلى الحيرة من العراق فأقام بها ، ثم سار منها إلى الأنبار من العراق أيضاً سنة أربع وثلاثين ومائة ، وبني بها مدينة سماها الهاشمية ونزلها ، واستوزر أبا سلمة حَفْصَ بن سليمان الخلال ، وهو أول من لُقِّب بالوزارة في الإسلام ، وكانوا قبل ذلك يقولون كاتباً ، ثم قتله ، واستوزر خالد بن برمك ، وهو جدُّ البرامكة المعروفين بالجود ، واستقضى في أول خلافته ابنَ أبي ليلى ، ثم استقضى غيره ، ولما بُويح خلع طاعته أبو الورد بن الكوثر بِقِنْسَرَيْن ، فسار إليه عبد الله ابن علي بن عبد الله بن عباس في جيش ، فهزمه وقتل أبا الورد ، ثم عاد إلى دمشق وقد خرج أهلها عن الطاعة ، فهربوا منه ، ثم آمنهم ، فدخلوا في الطاعة .

ولایات الأمصار فی خلافته

(١٤٨) كان على مصر أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية عبد الملك بن مروان اللخمي ، فعزله عنها وولّى عليها صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فمكث فيها أشهراً قلّيل ثم سار عنها ، فولّوها عنه أبو عون عبد الملك مولى بني أسد آخر سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فمكث فيها ثلاث سنين ، ثم وليها عنه صالح بن عليّ ثانياً في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، فأقام فيها إلى أيام أبي جعفر المنصور الآتي ذكره .

وولّى على الشام عمه عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فبقى إلى أيام المنصور .

وولّى على خراسان والجبّال أبو مسلم الخراساني .

وكان على مكة والمدينة وسائر الحجاز يوسف بن محمد ابن يوسف الثقفي ، فعزله وولّى على ذلك عمه داود بن عليّ ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فولّى مكانه في جميع ذلك زياد بن عبد الله بن عبد الدار الحارثي ، ثم

ولى على مكة السرىّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس ،
فبقى فيها إلى أيام أبي جعفر المنصور .

وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ، ثم
عزله وولى مكانه رياح بن عثمان المُرّى ، ثم قتل فولى
مكانه عبد الله بن الربيع الحارثى ، فبقى فيها إلى أيام
أبي جعفر المنصور .

وولى على اليمن عمه داود ، ثم توفى فى سنة ثلاث وثلاثين
ومائة ، فولى مكانه عمر بن زيد بن عبد الله بن
عبد المَدَان (١) ، فتوفى فى سنة أربع وثلاثين ومائة ،
فولى مكانه على بن الربيع بن عبيد الله (٢) .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب يوسف بن عبد الرحمن
الفهرى ، فبعث إلى السفاح بطاعته ؛ فأقره عليها ، ثم قُتل
سنة سبع وثلاثين ومائة ، ثم غلب عليها عبد الملك بن

(١) فى معجم الأنساب ص ١٧٦ « محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحارثى » وأحال
المتزجم على الطبرى - ٢ ص ١٢٥٢ طبعة أوروبا .

(٢) هو كذلك فى صحيح الأعشى أيضاً - ٥ ص ٢٧ وفى معجم الأنساب : عبد الله . هذا ونسوق الولاية
من معجم الأنساب لتصل ما مضى وتربط ما سياتى نقلا عن معجم الأنساب ص ١٧٦ : ممن بن
زائدة بن عبد الله ١٤٠ ويزيد بن المنصور (وناب عنه رجاء بن روح) وعلى بن سليمان
الربيعي ومنصور بن يزيد (١٦٤) وعبد الله بن سليمان مرة ثانية (١٦٦) وسليمان بن يزيد
الحارثى ١٦٧ وإبراهيم بن سلم بن قتيبة ١٦٩

أبي الجعد وأسَاء السيرة ، ثم غلب عليها عبد الأعلى بن
السمح .

وكان على الأندلس (٤٨ ب) يوسف بن عبد الرحمن
الفهري من زمن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ،
فأقام بها أيامه ، وأول أيام أبي جعفر المنصور بعده ، حتى
استولى عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان في خلافة أبي جعفر المذكور ، واستمرت بعده
بيد بني أمية بالأندلس إلى حين انقراض دولتهم .

الثاني من خلفاء بني العباس بالعراق

المنصور

وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس ، وهو أخو السفاح المقدم ذكره ، وأمه سلامه بنت
بشير . وُلد بالحُميمة من أرض الشَّراة ، وكان أَسْمَر نحيفاً
خفيف العارضين ، يخضب بالسواد ، قال في « عيون
المعارف » : يقال : إنه كان يُغَبَّرُ شَيْبَهُ بِأَلْفِ مِثْقَالِ مَسْكٍ
فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وكان حازم الرأى ، قد عرَّكته الأيام ، على
غاية من الحزم وصواب التدبير ، وكان أخوه أبو العباس

السفاح قد عهد إليه بالخلافة ثم من بعده إلى ابن أخيه عيسى ابن موسى ، وجعل العهد في ثوب وختم عليه ودفعه إلى عيسى ابن موسى ، فاستنزل عيسى عن عهده ، وعهد بها لابنه المهدي ، وبويع له بها بعد موت أخيه السفاح في اليوم الذي مات فيه ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وهو يومئذ بمكة ، وقام عمه عيسى ابن علي ببيعته ، وأتته الخلافة تزهو بطريق مكة بالصفية فقال : صفا أمرنا إن شاء الله تعالى ، وكان نقش خاتمه . (١) قال ابن حزم : وكان سنه حين ولي ما بين الأربعين والخمسين ، وبقي في الخلافة حتى توفي وهو محرم بالحج ببئر ميمون على أميال من مكة ، في السادس من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة (١٤٩) وعمره ثلاث وستون سنة وقيل : أربع وستون . وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عباس ، ودفن بالحجون ، وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر ، ويقال ثنتين وعشرين سنة إلا سبعة أيام .

ويقال : إنه ولد في ذي الحجة ، وكان يتوقع أن يموت في ذي الحجة ، فكان كذلك ، وكان له من الأولاد تسعة

(١) بياض بالأصل ولم نعتز على نقش خاتمه كما أنه لم يذكره في صبح الأعشى - ٦ ص ٣٥٤

ذكور وهم : محمد المهدي الآتي ذكره ، وجعفر وبه كان يكنى ،
وصالح وسليمان وعيسى ويعقوب والقاسم وعبد العزيز
وعباس ، وبنت واحدة اسمها العالية ^(١) .

وهو أول من مُشِيَ بين يديه بالسيوف المُصلّاة والقِسيّ
والنُشَّاب ، وهو أول من لعب بالصَّولجان في الإسلام ، على
ما سيأتى ذكره في الباب السابع .

الحوادث والمجريات في خلافته

في أيامه فتحت المُلُتان والقُنْدُهار من أرض السند ^(٢)
وهدم البُدُّ وبُنِيَ موضعه مسجدٌ .

وفي سنة سبع وثلاثين قتل أبا مسلم الخراساني صاحب

(١) في جمهرة أنساب العرب زاد من أبنائه عليا وجعفرا المعروف بابن الكردية وهو غير جعفر
الأكبر .

(٢) في فتوح البلدان ص ٤٣٩ - ٤٤٠ « أن الملتان فتحها محمد بن القاسم في أيام الوليد بن
عبد الملك » . ثم كفر أهل هذه البلاد ففتحت في أيام المنصور انظر فتوح البلدان ص ٤٤٥
والبد : بيت فيه أصنام وتصاوير . وكان البد في الملتان تهلى إليه الأموال وتندّر له النذور
ويحج إليه السند فيطوفون به ويخلقون رموسهم ولحاهم عنده ويزعمون أن صنما فيه هو
أيوب النبي صل الله عليه وسلم

دعوتهم ، لأُمور اتهمه فيها^(١) ، وكان أبو مسلم قد قتل
في دولته ستمائة ألف صبيرا .

وفي أيامه خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلاد الإسلام
وأخذ مَلَطِيَّةَ عَنَوَةَ وهدم سورها ، فبعث المنصور عبد الوهاب
ابن أخيه إبراهيم الإمام في سبعين ألف مقاتل لعماريتها
فعمرها في ستة أشهر .

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة أمر المنصور بالزيادة في المسجد
الحرام من جهة باب الندوة ، وبني مسجد الخيف .

وفي سنة إحدى وأربعين ومائة خرجت عليه الراونديّة ،
وهم قوم من أهل خُراسان يقولون بالتناسخ ، ويزعمون أن

(١) في هامش الأصل بخط مختلف ما يأتي : « وقال المأمون وقد ذكر أبو مسلم عنده : أجل
ملوك الأرض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول : الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني
» < ابن > خلكان » وقال الزغشري في كتاب « ربيع الأبرار » إن أبا مسلم نهض وهو
ابن ثمان عشرة سنة وقيل وهو ابن ثلاث وثلاثين « تاريخ > ابن < خلكان » . وكان أبو مسلم
قد حج ولما عاد نزل الحيرة التي عند الكوفة وكان بها نصراني صره مائتا سنة يضر عن الكوائن
فأحضره وسمع كلامه . وكان في جملة كلامه أنه يقتل وقال : إن سرت إلى خراسان
سلمت فزعم على الرجوع إليها فلم يزل المنصور يتخذه بالرسائل حتى أحضره إليه وقتله ،
وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويحد خبره فيها وأنه مبيت دولة ومجيش دولة وأنه
يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المداين التي بناها كسرى ولم يخطر بقلب
أبو « أبي » مسلم أنها موضع قتله بل راح وهمه إلى بلاد الروم . « تاريخ > ابن < خلكان »
إلى هنا انتهى ما بهامش الأصل . وفي ابن خلكان ترجمة أبي مسلم هبة الرحمن بن مسلم
نجد النص الأول والأخير ولا نجد نص ربيع الأبرار ولا نص النصراني .

رُوح آدم حَلَّتْ في عثمان بن نُهيك ، وأن أبا جعفر المنصور هو ربُّهم الذي يُطعمهم ويسقيهم . فظفر بهم وقتلهم عن آخرهم .

وفي سنة خمس وأربعين ومائة خرج عليه محمد بن عبد الله (٤٩ ب) بن الحسن بن الحسن^(١) بن علي بن أبي طالب ، واستولى على المدينة ، وجرى بينه وبين المنصور مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها ، فجهز إليه المنصور جيشا فقتله هو وجماعته ، فخرج عليه أخوه إبراهيم^(٢) عقب ذلك ، فجهز إليه من قتله في سنته .

وفي سنة خمس وأربعين ومائة بنى مدينة بغداد ، وانتقل إليها من مدينة الهاشمية التي بناها أخوه أبو العباس السفاح ، وبنى الرصافة في الجانب الغربي من بغداد لابنه المهدي .

وفي سنة ثمان وأربعين ومائة توفي الإمام جعفر الصادق ابن زين العابدين .

(١) في الأصل : «الحسين» ، والتصويب من كتب التاريخ والنظر نسب قريش ص ٥٣ و ٤٢٨

(٢) في الأصل : «محمد» والتصويب من كتب التاريخ ومن نسب قريش ص ٥٣ فقتله بالمدينة

وأخاه إبراهيم ، خرج بعده بالبصرة

وفى سنة خمسين ومائة توفى الإمام أبو حنيفة رحمه الله .
وفيهما توفى الإمام الشافعى رضى الله عنه (١) وفيها توفى
مقاتل بن سليمان المفسر .

وفى سنة ثلاث وخمسين ومائة توفى أبو عمرو بن العلاء
أحد القراء السبعة .

وفى سنة خمس وخمسين ومائة فتح يزيد بن حاتم بن
المُهَلَّب إفريقية من بلاد المغرب .

وفى سنة ست وخمسين توفى حمزة بن حبيب الزيات
أحد القراء السبعة أيضاً .

وفى سنة خمس وخمسين توفى الأوزاعى إمام أهل الشام
فى الفقه وغيره .

ولايات الأمصار فى خلافته

كان على مصر فى أيام السفاح صالح بن على بن عبد الله

(١) فى هامش الأصل ما يأتى: « وهذا غير صحيح فإن الشافعى رحمه الله توفى بعد الإمام الأعظم
أبى حنيفة رحمه الله بأربعة وخمسين سنة هذا هو الصحيح . حاشية اتفق المؤرخين
«المؤرخون» رحمهم الله أن أبى حنيفة توفى ببغداد على رأس مائة وخمسين سنة من الهجرة
ثم توفى مالك بعده بتسع وعشرين سنة ثم الشافعى بعده بخمس وعشرين سنة ثم الإمام أحمد
بعده بسبع وثلاثين سنة ثم البخارى بعده بخمس عشرة سنة ثم مسلم بعده بخمس ثم أبو داود
بتسع سنين ثم النسائى بعده بتسع سنين وحمل إلى مكة مريضاً ومات بها . قاله الدارقطنى
رحمه الله تعالى »

ابن عباس ، فولى عليها بعده عبد الملك مولى بنى أسد^(١)
 [ثم وليها صالح بن على ثانيا ثم عبد الملك] سنة
 تسع وثلاثين ومائة ، فمكث فيها ثلاث سنين ، ثم وليها
 عنه النقيب^(٢) التميمي سنة إحدى وأربعين ومائة ، فمكث
 فيها سنتين ، ثم وليها عنه حميد الطائي سنة ثلاث وأربعين
 ومائة ، فمكث فيها سنة واحدة ، ثم وليها عنه : يزيد
 المهلبى سنة أربع وأربعين ومائة ، فمكث فيها تسع سنين ،
 ثم وليها عنه عبد الله بن عبد الرحمن^(٣) بن معاوية ،
 سنة اثنتين وخمسين ومائة ، فمكث فيها سنتين وستة أشهر ،
 ثم وليها عنه محمد بن عبد الرحمن (١٥٠) بن معاوية
 سنة أربع وخمسين ومائة ، فمكث فيها سنة واحدة ،
 ثم وليها عنه موسى بن على اللخمي في سنة خمس وخمسين
 ومائة ، فمكث فيها سنتين وستة أشهر .

وكان على الشام عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس ،

(١) عبد الملك هو عبد الملك بن يزيد مولى الأزدي انظر الولاة والقضاة ص ١٠١ والنجوم الزاهرة
 وكنيته أبو عون .

(٢) النقيب التميمي هو موسى بن كعب انظر النجوم الزاهرة ص ١٠٦ والولاة والقضاة
 ص ١٠٦

(٣) في الأصل عبد الرحمن بن عبد الرحمن والتصويب من صحيح الأعشى ص ٢ ص ٤٢٥
 والولاة والقضاة ص ١١٧ والنجوم الزاهرة ص ٢ ص ١٧

فصرفه وولى أبا مسلم الخراساني الشام في سنة سبع وثلاثين ومائة ، ثم قتله المنصور في السنة المذكورة .

وكان على مكة والمدينة وسائر الحجاز السريُّ بن عبد الله ابن الحارث بن العباس ، فعزله في سنة ست وأربعين ومائة ، وولّى على مكة محمد بن إبراهيم الإمام ، ثم عزله وولى مكانه إبراهيم ابن أخيه ، ثم ولّى مكانه جعفر بن سليمان .

وكان على المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي ، فعزله سنة أربعين ومائة وولى مكانه جعفر بن سليمان ، ثم عزله وولى بعده عمه عبد الصمد بن علي .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب عبد الأعلى بن السّمح ، فولّى مكانه محمد بن الأشعث الخُزاعي ، فقَدَمها سنة خمس وأربعين ومائة ، ودخل القيروان وبني عليها سورا ، ثم ثاروا عليه وأخرجوه منها وولوا عليهم عيسى بن موسى الخراساني ، ثم ولّى عليها أبو جعفر المنصور الأغلب بن سالم بن عقّال التميمي ، فسار إليها ودخل القيروان فخرجوا عليه فقتلوه في سنة خمسين ومائة ، فولّى عليها

عمرو بن حفص بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة العتكي^(١)
فقدّمها سنة إحدى وخمسين ومائة ، فنازعه البربر^(٢) وضعف
أمره عنهم ، فولّى عليها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن
المهلب ، فقدّمها منتصف سنة خمس وخمسين ومائة ، فأقام
فيها إلى أن مات في خلافة الرشيد في سنة سبعين ومائة .

وكان على الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري
المقدّم ذكره ، فسار إليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان واستولى عليها في سنة تسع وثلاثين
ومائة ، وبقي بها حتى (٥٠ ب) توفي سنة إحدى وسبعين
ومائة ، وكان قاعدة ملكهم مدينة قرطبة

الثالث من خلفاء بني العباس بالعراق

المهدي

وهو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور المقدم ذكره ،
وأُمّه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحميري ، وكان
أُسمر طويلا حسن الوجه ، بعينه اليمنى بياضاً ، جوادا
حازما وصوّلا لرحمه ، يباشر الأمور بنفسه ، ولي الخلافة

(١) في الأصل : « التيمي » وانظر ترجمة المهلب في ابن خلكان

(٢) في الأصل : الزبير

بعهد من أبيه المنصور ، بعد استنزال ابن أخيه عيسى بن موسى عن عهد السفاح بها إليه بعد المنصور ، ولما خرج أبوه المنصور إلى الحج ، في السنة التي مات فيها خرج معه ابنه المهدي ، فقال له : إن نفسي تحدثني بالموت في هذه السنة ، وذلك هو الذي دعاني إلى الحج ، فاتق الله تعالى فيما عهدتُ به إليك من أمور المسلمين ، ثم بوع له بعد موت أبيه يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة . ووصل الخبر إلى بغداد بموت أبيه والبيعة له في منتصف ذي الحجة ، وكان نقش خاتمه :
حسبي الله .

قال ابن حزم : وكان سنه حين ولى ما بين الثلاثين والأربعين ، ثم بقى حتى توفى بماسبَدَان (١) لثمان بقين من المحرم سنة ثمان (٢) وستين ومائة وعمره اثنتان وأربعون سنة ونصف ، وصلى عليه ابنه الرشيد ، ودفن بقرية يقال لها السرف ، ومدة خلافته عشر سنين وشهر ، وقيل : وشهر ونصف ، وكان له من الأولاد هارون الرشيد وموسى

(١) في الأصل : بما سندان والتصويب من صحيح الأعشى - ٣ ص ٢٥٨

(٢) في صحيح الأعشى ٣ - ٢٥٨ سنة تسع وستين ومائة في المحرم

وعلى وعبد الله ومنصور ويعقوب وإسحاق وإبراهيم^(١)
ومن الإناث البانوقة^(٢) وعُليّة وعبّاسة وسليمة .

الحوادث والماجريات في خلافته

كان عادلا في خلافته حتى يقال : إنه كان في بني
العباس كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، وكان إذا جلس
للمظالم يقول : أدخلوا على القضاة ، فلولم يكن ردّي
المظالم إلّا للحياء منهم^(٣) (١٥١) .

ولما ولي الخلافة ردّ كثيراً مما أخذه أبوه من الأموال ،
وأطلق من كان في السجون ، وزاد في المسجد الحرام ،
وبنى العَلَمين اللذين يُسعى بينهما .

وردّ نسب زياد بن أبيه الذي كان قد استلحقه معاوية
ابن أبي سفيان إلى عبّيد الرومي ، وأخرجه من قریش .

وحجّ بالناس في سنة تسع وخمسين ومائة وفرق في الناس
أموالاً عظيمة ، ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) زاد في جمهرة أنساب العرب ص ١٩ وعبيد الله .

(٢) في الأصل البانوقه « بدون نقط » وعالية . هذا وانظر ترجمة عليّة بنت المهدي في
الأغاني - ١٠ ص ١٦٢ طبعة دار الكتب .

(٣) كذا .

وفي سنة إحدى وستين ومائة أمر باتخاذ المصانع ^(١) بطريق مكة ، وتحديد الأميال ، وتقصير المنابر وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي سنة ثلاث وستين ومائة غزا هارون الرشيد بلاد الروم فتغلغل فيها وبلغ القسطنطينية وفتح فتوحا كثيرة . واستوزر في خلافته عدة وزراء ، منهم أبو أيوب المورياني . ثم خالد بن برمك مدة يسيرة .

وفي خلافته توفي سفيان الثوري ، وإبراهيم بن أدهم الزاهد في سنة إحدى وستين ومائة ، وفي أيامه قُتل المُقنَّع الخُرَاساني ، وهو رجل ساحر خيَّل للناس صورة قمر يَطلُّع ويَراه الناس من مسافة شهرين ، وكان مُشوَّه الصورة أعور قصيرا ، فاتَّخذ وجهها من ذهب وتقنَّع به ، فسمى المُقنَّع ، وادعى مع ذلك الربوبية ، وأطاعه خلق كثير ، وكان له قلعة ، فحصره بها حتى قتلوه .

وفي أيامه هرب إدريس بن عبد الله بن إدريس بن

(١) المصانع جمع مصنع أو مصنعة وهو ما يجمع فيه ماء المطر كالخوض والمصانع أيضا: القرى والحصون والقصور .

عبد الله بن الحسن ^(١) بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى
الغرب الأقصى ، ودعا هناك لنفسه .

ولايات الأمصار في خلافته

كان علي مصر في أيام أبيه المنصور ، موسى بن علي
اللمخي ، فصرفه عنها وولاه عيسى الجمحي ^(٢) سنة
إحدى وستين ومائة ، فمكث فيها سنة واحدة ، ثم وليها
عنه واضح ^(٣) مولى المنصور ، وقيل : منصور بن يزيد
(٥١ ب) الرعي في سنة اثنتين وستين ومائة ، ثم وليها
عنه زيد بن منصور الحميري في وسط السنة المذكورة ،
ثم وليها عنه يحيى أبو صالح في ذي الحجة منها ، ثم
وليها عنه سالم بن سوادة التميمي سنة أربع وستين ومائة ،
ثم وليها عنه إبراهيم بن صالح بن علي العباسي في سنة
خمس وستين ومائة ، ثم وليها عنه موسى بن مصعب ^(٤) في سنة

(١) في الأصل «إدريس بن عبدالله بن إدريس بن الحسين بن الحسن» والتصويب
من جمهرة أنساب العرب ص ٤٣ ونسب قریش ص ٥٤

(٢) في الأصل : الحمي . وفي صبح الأعشى : اللخمي . وبهامشه عن المقرئ : الجمحي ، وهي
كذلك في معجم الأنساب

(٣) في صبح الأعشى : أصبح . وصحح بالهامش عن المقرئ : «واضح» . وهو كذلك في معجم
الأنساب

(٤) في صبح الأعشى ص ٣٠٤ «معين الدين ختهم» أما معجم الأنساب فكان الأصل

ست وستين ومائة ، ثم قُتل فقام عنه خليفة أسامة بن عمرو العامري ^(١) في سنة ثمان وستين ومائة .

وولى على الشام عبد الصمد بن علي .

وكان على مكة جعفر بن سليمان . ولم أقف على من بعده .

وكان على المدينة عبد الصمد بن علي ، فعزله في سنة تسع وخمسين ومائة ، وولى عليها محمد بن عبد الله الكبير ، ثم عزله وولى مكانه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان ، ثم عزله وولى مكانه زفر بن عاصم .

وكان على اليمن يزيد بن منصور ، فعزله وولى مكانه رجاء بن رَوْح ، ثم ولى بعده علي بن سليمان ، ثم عزله سنة اثنتين وستين ومائة ، وولى مكانه عبد الله بن سليمان ، ثم عزله سنة ثلاث وستين ومائة وولى مكانه منصور بن يزيد ثانيا ^(٢) ، ثم عزله في سنة ست وستين ومائة وولى

(١) كذا في الأصل وصحح الأعمش ج ٣ ص ٤٢٦ وفي معجم الأنساب : عسامة بن عمرو المعافري
١ وانظر النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٥٧

(٢) كذا في الأصل وكذلك في صحيح الأعمش ج ٥ ص ٢٧ ولكنه لم يذكر كلمة «ثانيا» فلعل منصور بن يزيد هذا هو ابن يزيد بن منصور السابق وأقحمت كلمة «ثانيا» ويؤيد ذلك أن معجم الأنساب ذكره فقال : منصور بن يزيد بن المنصور (عباسي) ووضع هامش :
انظر ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩

مكانه عبد الله بن سليمان الرِّبَّعي ، ثم ولي سليمان بن يزيد
ثانياً ^(١) . فأقام بها إلى أيام الهادي .

وكان على إفريقية والغرب يزيد بن حاتم بن قبيصة
المهلبی ، فأقام بها إلى أيام الهادي .

وكان المستولي على الأندلس عبد الرحمن الداخل الأموي ،
فأقام بها إلى أيام الهادي وبعده .

الرابع من خلفاء بني العباس بالعراق

الهادي

(١٥٢) وهو أبو محمد موسى بن محمد المهدي بن أبي
جعفر المنصور المقدم ذكره .

وأُمّه الخَيْرَان مولدة ، وهى بنت عطاء ، مولاة أبيه ،
وهى أم الخلفاء .

كان طويلاً جسيماً أفوه ، بشفته العليا تَقْلُصُ ، شجاعاً
بطلاً أديباً جواداً صعب المَرَام . بويع له بالخلافة ببغداد .

(١) سليمان بن يزيد لم يتقدم له ذكر وكذلك جاء هذا النص في صبح الأعشى ، أما في معجم
الأنساب فقد ذكر أنه « سليمان بن يزيد الحارثي » ولم يتقدم له سبق ولاية .

يوم موت أبيه ، (١) لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وستين ، وقيل : تسع وستين ومائة ، وهو يومئذ غائب بِجُرْجان يحارب أهل طبرستان . وقام ببيعته أخوه الرشيد ، وكتب إلى الآفاق بموت المهدي وأخذ البيعة للهادي ، ولما بلغ الخبر الهادي نادى بالرحيل ، وسار على البريد مُجَدًّا حتى دخل بغداد في عشرين يوماً .

وقضية كلام (٢) ابن حزم أن سنه حين ولي كانت ما بين العشرين والثلاثين ، وكان نقش خاتمه : الله ربي ، وبقي في الخلافة حتى توفي ببغداد ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وعمره أربع وعشرون سنة ، وقيل : خمس وعشرون ، وقيل : ست وعشرون ، ويقال إن أمه الخيزران قتلتها بأن أمرت الجواري فَغَمَيْنَ وجهه وهو مريض فمات ، وصلى عليه أخوه هارون الرشيد ، ومدة خلافته سنة واحدة وشهر واحد وأربعة عشر يوماً ، وكان له من الأولاد (٣) ستة ذكور وهم : عيسى وإسحاق وجعفر وإسحاق الثاني وموسى ، وكان موسى أعمى ،

(١) في الأصل : مات أبيه .

(٢) سبق أنه يستعمل كلمة «ومقتضى» .

(٣) في جبهة أنساب العرب : ذكر أولاده المذكور ص ٢٠ : جعفر وإسماعيل وعبدالله وموسى الأعمى وسليمان . هذا ولم يذكر إلا خمسة

وكان له عدة بنات ، منهن أم عيسى التي تزوجها
المأمون .

الحوادث والماجريات في خلافته

في أيامه خرج الحسين بن علي بن الحسن [بن الحسن
ابن الحسن] بن علي بن أبي طالب بالمدينة ودعا لنفسه ،
وجرى بينه وبين عامل الهادي حرب ، قتل فيها الحسين
وانهزمت جماعته ، وهرب إدريس بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى بلاد المغرب حتى وصل
طنجة (٥٢ ب) واستولى على المغرب الأقصى ، وبقي إلى
خلافة الرشيد ، ومن عقبه الأدارسة القائمون (١) ببلاد
المغرب على ما يأتى ذكره .

وفي أيامه توفي نافع أحد القراء السبعة إمام أهل المدينة
في القراءة . ولم يحج في شيء من خلافته .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر أسامة بن عمرو العامري (٢) ، فولى

(١) في الأصل : القائمون .

(٢) انظر ما تقدم عند ولايات سابقة .

مكانه الفضل بن صالح العبّاسى فى سنة تسع وستين ومائة ،
ثم وليها عنه [على بن] سليمان العبّاسى فى آخر السنة
المذكورة .

وكان على مكة والمدينة واليمن جعفر بن سليمان .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب يزيد بن حاتم بن
قبيصة المهلبى ، فأقرّه عليها وبقى إلى أيام الرشيد كما تقدم .
وكان المستولى على الأندلس عبدالرحمن الداخل الأموى ،
فأقام بها إلى آخر أيام الهادى .

الخامس من خلفاء بنى العبّاس بالعراق

الرشيد

وهو أبو محمد وقيل أبو جعفر هارون بن محمد المهدي
ابن أبي جعفر المنصور .

وأمه الخيزران أمُّ أخيه الهادى المتقدمة الذكر .

كان أبيض اللون جميل الوجه طويلاً سمينا ، قد وخطه
الشيبُ ، سَمَحاً شجاعاً كثير الحج والغزو والصدقة

والصلاة ، حتى يقال : إنه كان يصلى فى كل يوم مائة ركعة ، وكان محباً للعلماء مقرباً لهم ، ببيع له بالخلافة فى الليلة التى مات فيها أخوه ^(١) الهادى فى منتصف ربيع الأول سنة سبعين ومائة .

ومقتضى كلام ابن حزم أنه ولى وعمره ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وكان نقش خاتمه : العظمة والقدرة لله . وقيل : كن مع الله على حذر . وبقي فى الخلافة (١٥٣) حتى توفى ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وعمره خمس وأربعون سنة وخمسة أشهر ، وقيل : أربع وأربعون وأربعة أشهر ، وقيل : ثمان وأربعون . وكانت وفاته بطوس من بلاد المشرق ، وصلى عليه ابنه صالح ، ودُفن بطوس . ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهر وتسعة عشر يوماً . ولما حضرته الوفاة غشى عليه ثم أفاق ، فرأى الفضل بن الربيع فقال : يا فضل :

أحين دننا ما كنت أخشى دُنُوهُ
رمتنى عيونُ الناس من كلِّ جانب

(١) فى الأصل : أبوه .

وأصبحتُ مرحوماً وكنتُ مُحمّداً
فصبراً على مَكروهٍ مَرَّ العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا
وأنْدُب أيام السرور الذّواهب
ثم مات بعد ذلك .

الحوادث والماجريات في خلافته

كانت خلافته في غاية من العظمة والفخامة ، حتى
يُحكى أنه كان يستلقى على قفاه وينظر إلى السحابة
الحاملة للمطر ويقول : اذهبي إلى حيث شئت يأتيني
خراجك .

واستوزر يحيى بن خالد بن برمك وابنيه جعفر^(١)
والفضل ، فكان لدولته بكرمهم وحسن تدبيرهم أكمل
المفاخر .

وفي أيامه ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب بالديلم ، ودعا إلى نفسه ، فبعث إليه

(١) في الأصل : وابناه جعفر والفضل .

الرشيد الفضل بن يحيى فى جيش عظيم فى سنة ست وستين ومائة ، فطلب الأمان ، فكتب له به ، وكتب الرشيد خطه عليه ، فحضر إلى بغداد ، فأكرمه الرشيد وأعطاه مالا جزيلا ، ثم قبض عليه بعد ذلك وسجنه حتى مات فى السجن .

وفى سنة إحدى وثمانين (٥٣ ب) ومائة غزا أرض الروم ، وفتح حصن الصفصاف ، وكان من أعظم حصونهم .

وفى سنة تسعين ومائة كان على الروم ملكة ، فخلعوها وملكوها عليهم ملكا اسمه نقفور ^(١) فكتب إلى الرشيد كتابا فيه : من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ،

أما بعد ، فإن الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت إليك من مالها ما كنت حقيقا أن تحمل أضعافه إليها ، ولكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابى هذا اردد إلى ما وصل إليك منها ، وإلا السيف بيننا وبينك .

(١) فى الأصل : « نففور » فى هذا الموضع وما بعده وصوبنا من صبح الأمشى - هـ

فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزّه الغضب ، وكتب في
جوابه :

من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ،
أما بعد ، فقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجوابُ
ما ترى لا ما تسمع ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبِيَ
الدَّارُ ﴾ (١) وفي سنة تسعين ومائة سار بنفسه في مائة ألف
 وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة سوى من لم يرد الديوان (٢)
 من الأتباع والمتطوعة ، حتى نزل هِرَقْلَةَ من بلاد الروم
 وحَصَرها ثلاثين يوماً ، ثم فتحها ، وبثَّ عساكره في
 أرض الروم ففتحوها وخرَّبوا ، وبعث ملك الروم
 بالجزية عن رعيته إليه .

ونقض أهل قبرص العهد فأغزاهم من سواحل مصر
 والشام ، فسبي وغنم ، وغزا في خلافته ثمانى غزوات ، وحج
 ثمان حَجَّات .

(١) هي قراءة سبعية في قوله تعالى « وسيعلم الكفار لمن عُقِبِيَ الدار » سورة الرعد الآية ٢٤ ؛ قرأ بها
بالإنفراد نافع وابن كثير وأبو عمرو وهم من من السبعة انظر اتحاف فضلاء البشر ص ١٦٤
سورة الرعد

(٢) في الأصل الديوان .

وعهد بالخلافة إلى ابنه الأمين ، وجعل لابننه المأمون خراسان ، وجعله وليَّ عهده بعد الأمين ، وكتب بينهما بذلك شرطاً وحلَّفهما عليه ، وحجَّ بهما في سنة ست وثمانين ومائة ، وعلّق الكتاب في الكعبة .

ثم في سنة تسعين ومائة عزل الرشيدُ الشَّغورَ كُلَّهما من الجزيرة وقنَّسرين وجعلها حيزاً واحداً ، وسماها العواصمَ ، وأمر ببناية طرسُوس ، فبُنيت .

وفي أيامه توفي الإمام مالكُ بن أنس بمدينة النبي صلى الله عليه (١٥٤) وسلم في سنة ثمان وسبعين ومائة . وتوفيت أمه الخيزرانُ سنة ثلاث وسبعين ومائة ، فمُشِي في جنازتها .

وأخباره كلها مشكورة .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر عليُّ بن سليمان العباسيُّ ، فولِيها عنه بعده موسى بن عيسى العباسي في سنة اثنتين وسبعين

ومائة ، ثم وليها عنه محمد بن زهير الأزدى سنة ثلاث وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه داود بن يزيد المهلبى سنة أربع وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه موسى بن عيسى العباسى سنة خمس وسبعين ومائة ، فمات بها ، ثم وليها عنه عبد الله الضببى فى أول سنة سبع وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه هرثمة بن أعين سنة ثمان وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه عبد الملك العباسى فى سلخ ذى الحجة من السنة المذكورة ، ثم وليها عنه عبيد^(١) الله بن المهدي العباسى فى سنة تسع وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه موسى بن عيسى التنوخى فى آخر سنة ثمانين ومائة ، ثم وليها عنه عبيد الله ابن المهدي ثانيا سنة إحدى وثمانين ومائة ، ثم وليها عنه إسماعيل بن صالح فى آخر السنة المذكورة ، ثم وليها عنه سميّة بن^(٢) عيسى بن إسماعيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ، ثم وليها عنه الليث البيوردى فى آخر السنة المذكورة ، ثم وليها عنه أحمد بن إسماعيل فى آخر سنة تسع وثمانين ومائة ، ثم وليها عنه عبد الله بن محمد

(١) فى الأصل : عبد الله وانظر صبح الأعشى - ٣ ص ٤٢٦

(٢) فى صبح الأعشى هامشه : « إسماعيل بن عيسى » نقلا عن المقرئى . وفى معجم الأنساب إسماعيل بن عيسى بن موسى

العباسي المعروف بابن زينب ، في سنة تسعين ومائة ، ثم
وليها عنه مالك بن دُلهم^(١) الكلبي سنة اثنتين
وتسعين ومائة ، ثم وليها عنه الحسين بن الحجاج سنة
ثلاث وتسعين ومائة ، فأقام بها إلى أيام ابنه^(٢) الأمين .
وذكر في «عيون المعارف» ما يخالف ذلك .

وكان علي (٥٤ ب) الشام عبد الصمد بن علي ، فعزله
وولى مكانه إبراهيم بن صالح بن علي ، ثم توالى
عليها عماله ، ولم أقف على أسمائهم .

وكان علي مكة جعفر بن سليمان ، فولّى عليها وعلي
اليمن حمّادا اليزيدي^(٣) سنة أربع وثمانين ومائة ، فبقى إلى

(١) في الأصل : « عبد الله بن دلمة » والتصويب من صحيح الأعشى - ٣ ص ٤٢٧ ومجمع
الأنساب .

(٢) في الأصل : أيام أخيه .

(٣) في مجمع الأنساب ص ١٧٦ : حماد البربري . وكان قبله إبراهيم بن سلم بن قتيبة
كان من سنة ١٦٩ نقلا عن ابن الأثير - ٦ ص ٤٩ . هذا ونقل تسلسل الولاة عن مجمع
الأنساب لأنه أهمل ذكرهم : سليمان بن يزيد الحارثي وإبراهيم بن سلم بن قتيبة سنة ١٦٩
وحماد البربري سنة ١٨٤ ويزيد بن جرير سنة ١٩٦ والحسن بن سهل سنة ١٩٨ وإسحاق
ابن موسى سنة ٢٠٠ وإبراهيم بن موسى سنة ٢٠٠ ثم بنو زياد .

أيام الأمين ، ولم أقف على عامله بالمدينة ^(١) . وفي سنة
اثنين وثمانين ومائة ولَّى الرشيدُ على السُّند داود بن يزيد
المهلبى ، وعلى الجبل يحيى الجرشي ، وعلى طبرستان
مَهْدَوِيَه الرازى ، وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مزيد
الشيبانى [و] هو ابن أَخِي مَعْن بن زائدة .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب يزيد بن حاتم بن قبيصة
المهلبى ، فتوفى وقام بأمره بعده ابنه داود ، ولما بلغ الرشيدُ
وفاةَ يزيد ولَّى على إفريقية رَوْح بن حاتم أَخا يزيد ^(٢)
المذكور ، ففقدَ مَهْمَا منتصفَ سنة إحدى وسبعين ومائة ،

(١) عمال المدينة نقلًا عن معجم الأنساب في العهد العباسى ص ٣٦ : داود بن عل سنة ١٣٢
وزياد بن عبيد الله سنة ١٣٣ والعباس بن عبد الله سنة ١٣٧ وزباد بن عبيد الله مرة ثانية سنة
١٤١ ومحمد بن خالد القسرى سنة ١٤٤ وعبد الله بن ربيعة الحارثى (١٤٥) وجعفر بن
سليمان ١٤٦ والحسن بن زيد ١٥٠ وعبد الصمد بن علي ١٥٥ ومحمد بن عبد الله الكثيرى ١٥٩
ومحمد بن عبيد الله بن محمد ١٥٩ ومحمد بن عبد الله الكثيرى مرة ثانية سنة (١٦٠) وزفر
ابن عاصم الهلالى (١٦٠) وجعفر بن سليمان بن علي مرة ثانية ١٦١ وإبراهيم بن يحيى ١٦٦
وإسحاق بن عيسى ١٦٧ وعمر بن عبدالعزيز بن عبد الله ١٦٩ وإسحاق بن سليمان ١٧٠
وعبد الملك بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبيد الله وموسى بن عيسى بن محمد وإبراهيم بن محمد
ابن إبراهيم (١٨٣) وعلى بن عيسى بن موسى ومحمد بن إبراهيم وعبد الله بن مصعب وبقار
ابن عبد الله بن مصعب ومحمد بن علي وأبو البختري وهب بن منبه وداود بن عيسى بن موسى
ابن محمد ١٩٣ (ناب عنه ولده سليمان) والحسن بن سهل (١٩٨) وهارون بن المسيب ٢٠٠
ومحمد بن علي ٢٠١ وعبيد الله بن الحسن بن عبد الله ٢٠٤ وصالح بن العباس ٢٠٩
وسليمان بن عبد الله بن سليمان ٢١٤ ومحمد بن صالح بن العباس ٢٢٩ ومحمد المنتصر بن
المتوكل ٢٣٣ وصالح بن علي ٢٤٦ وعلي بن الحسن بن إسماعيل ٢٤٧ ومحمد بن عبد الله
ابن طاهر ٢٤٨ .

(٢) في الأصل أخو يزيد .

ومات في رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، وكان الرشيدُ قد بعث بعهدِه سرّاً إلى قرابتهم نَصْرَ بن حبيب المهلبي ، فقام بأمرها بعد روح ، وسار ابنُه الفضل إلى الرشيد فولاه مكان أبيه ، وعاد إلى إفريقية ونزل القيروان في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة ، ثم قتله ابنُ الجارود في منتصف سنة ثمان وسبعين ومائة ، فولّى الرشيدُ مكانه هَرُثْمَةَ بنَ أَعين ، فسار إليها ودخل القيروان سنة تسع وسبعين ومائة ، ثم استعفى فأعفاه الرشيد لستين ونصف من ولايته وولى مكانه محمد بن مُقاتل العكّي ، فقدم القيروان في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ، وكان سيء السيرة ، فولّى الرشيدُ مكانه إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي المقدم ذكره ، فقدم إفريقية في منتصف سنة أربع وثمانين ومائة ، وابتنى مدينة العباسية بالقرب من القيروان ، وانتقل إليها وبقي إلى خلافة الأمين (١٥٥) الآتي ذكره .

وكان إدريس الأكبر بنُ حسن المُثلث بن حسن المُثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المغرب الأقصى ، وفتح أكثر البلاد ، وبايعوه بها في خلافة الهادي على ما تقدّم ذكره في الحوادث والماجريات

في خلافته^(١) . وكانت تِلْمَسَان بيد محمد بن خزر بن
صولات أمير زنّانة ، فدخل في طاعة إدريس الأكبر هذا ،
وحمل أهل تلمسان على طاعته ، وأمّكنه من تلمسان ،
فملكها في سنة أربع وسبعين ومائة ، واختط مسجدها
الجامع ، ثم رجع إلى المغرب ، ثم ولّى عليها أخاه سليمان بن
عبد الله ، فبقى بها إلى أن مات إدريس الأكبر ، وقام ابنه
إدريس الأصغر بملكه بعده ، فقدم تلمسان سنة تسع وتسعين
ومائة ، فجدّد جامعها وأصلح منبرها ، وأقام بها ثلاث
سنين ، وولاه لابن عمه محمد بن سليمان ، فبقى إلى ما بعد
خلافة الرشيد ، ولم يزل حتى مات بمدينة ويلي ، سنة خمس
وسبعين ومائة ، وترك حليّة له حاملا ، فوضعت ذكرا اسمه
إدريس على اسم أبيه ، وكفلوه حتى شبّ بايعوه بمدينة ويلي
سنة ثمان وثمانين ومائة ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وافتتح
جميع بلاد المغرب ، وضائق به ويلي فابتنى مدينة
فاس سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وانتقل إليها ، وقطع
دعوة بني العباس هناك ، وبقي إلى خلافة الأمين .

(١) الذي تقدم في خلافة الهادي إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ويعلم ما يأتي
أنه إدريس بن عبد الله لقوله : وولي أخاه سليمان بن عبد الله .

وكان المستولى على الأندلس عبد الرحمن الداخل الأموي
المقدم ذكره ، فتوفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى
وسبعين ومائة ، واستولى بعده على الأندلس ابنه هشام بن
عبد الرحمن إلى (١) سنة ثمان وسبعين ومائة ، وتوفي ،
فاستولى بعده ابنه الحكم وبقي إلى أيام الأمين ، وفي أيامه
ارتجع الفرنج مدينة برشلونة من الأندلس .

السادس من خلفاء بني العباس بالعراق

الأمين

(٥٥ ب) وهو أبو عبد الله . وقيل : أبو موسى ، وقيل :
أبو العباس ، محمد بن هارون الرشيد ، وقد تقدم نسبه .
وأمه أمة الواحد ، وقيل : أمة العزيز ، ولقبها زُبيدة ،
بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور المتقدم ذكره ، ولم يل
الخلافة بعد علي عليه السلام وإلى يومئذ من أمه هاشمية
غيره .

وكان أبيض اللون سمينا طويلا جميل الوجه سبطاً ،

(١) في الأصل في سنة ثمان .

أَنزَعَ ، ^(١) شديداً في بدنه ، سمحا بالمال ، قبيح
السيرة ضعيف الرأي سفاكا للدماء ، منهمكا في اللذات
واللهو .

ولى الخلافة بعهد من أبيه رتبته فيه قبل أخيه المأمون ،
وبويع له بالخلافة في عسكر أبيه لسبع خلون من
جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقيل صبيحة
موت أبيه ، وكان غائبا ، ثم جئدت له البيعة ببغداد
بعد قدومه ، وكان أبوه الرشيد لما علق الكتاب الذى كتبه
بينه وبين أخيه المأمون بالكعبة سقط من يد إبراهيم
الحجبي ، فتفاعل إبراهيم بذلك بسرعة انتفاضه ، فكان
كذلك .

وكان نقش خاتمه : محمد واثق بالله . وبقي حتى قتل ،
على ما يأتى ذكره في الحوادث ، لخمس ، وقيل : لست بقين
من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وعمره تسع وعشرون
سنة ، وقيل : كان عمره ثمانياً وعشرين فقط ، فكانت
خلافته أربع سنين وثمانية أيام وكسرا ، وقيل : وستة

(١) الأنزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته .

أشهر وثمانية عشر يوما ، وكان له من الأولاد موسى وعبد الله وإبراهيم ، لم يل أحد منهم الخلافة .

الحوادث والمجريات في خلافته

لما ولي الخلافة انهمك في اللهو ، واشتدت عنايته به ، حتى طلب الملامى ^(١) من جميع البلاد وضمهم إليه ، وأجرى عليهم الأرزاق ، واحتجب عن إخوته وأهل بيته ، وقسم الأموال والجواهر في خواصه . وفي الخصيان والنساء ، وعمل خمس حَرَاقَات ^(٢) في دجلة ، واحدة على صورة (١٥٦) الأسد ، وواحدة على صورة الفيل ، وأخرى على صورة العقاب ، وأخرى على صورة الحية ، وأخرى على صورة الفرس ، وأنفق في عملها أموالاً جمة ، فتغيرت الدولة منه ، ونقِموا ذلك عليه .

واستوزر الفضل بن الربيع وزير أبيه الرشيد ، واستقضى حماد بن أبي حنيفة ، وأقام في دعة - والمأمون بخراسان - سنتين وأشهرًا ، ثم أغرى الفضل بن الربيع

(١) الصواب ذوى الملامى أو الملهين .

(٢) الحراسة نوع من السفن فيها مراعى نيران يرمى بها العدو ، وظاهر أنها استعملت فيما خلا من مراعى النيران .

بينهما ، فنصب الأمين ابنه موسى لولاية العهد بعده ،
وأخذ له البيعة ، ولقبه الناطق بالحق ، وأبطل اسم المأمون
من الخطبة ، وجمع العهود التي كان الرشيد كتبها بينه
وبين أخيه المأمون فحرقها ، وذلك في سنة أربع وتسعين
ومائة ، وجعل ولده في حجر ابن ماهان ، ووجه علي بن
عيسى إلى خراسان لقتال المأمون ، ووجه المأمون طاهر بن
الحسين من مرو ، وعلى مُقَدِّمته هَرَثْمَةُ ، للملاقاة علي بن عيسى ،
فبقي الحرب بين الأمين والمأمون سنتين وأشهرًا ، ونزل
طاهر بالأنبار ، وهَرَثْمَةُ بالنهرَوَان ، وسار طاهر إلى بغداد ،
ولجأ الأمين إلى مدينة أبي جعفر المنصور ببغداد ، فحصره
طاهر بن الحسين فيها ، فخرج الأمين بعد العشاء الآخرة
وعليه ثيابٌ بيضٌ وَطَيْلسَانٌ أسود ، وجاء راكباً إلى شطِّ
الدُّجَلَةِ ، فوجد حَرَّاقَةً فركبها ، فطلبه حُجَّاب طاهر ،
فسقط في الماء ، فأخذ وحمل إلى طاهر فقتله

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر الحسين بن الحجاج ، فولّى عليها
حاتم بن هَرَثْمَةُ بن أعين ، سنة خمس وتسعين ومائة ، ثم
وليها عنه عبَّاد أبو نصر مولى كندة سنة ست وتسعين ومائة .

وذكر القُضاعي أنه وليها بعده جابر بن الأشعث ،
والمعروف ما تقدم .

وكان على الشام إبراهيم بن صالح بن عليّ ، ولم أقف
على من بعده في أيامه .

وكان على حمص إسحاق بن سليمان ، فعزله (٥٦ ب)
الأمين واستعمل مكانه عبدالله بن سعيد الحرشي .

وكان على مكة واليمن حمّادُ اليزيدي ، فولّي على مكة
داود بن عيسى ، ولم أقف على من ولي باليمن ، ثم ولي
على مكة محمد بن عيسى بعده . ولم أقف على عامله
بالمدينة ، إلا أن محمد بن عيسى المذكور كان بها في
زمن الواصل ، فلم أدر هل كان فيما قبل ذلك أم لا .

وكان على إفريقية إبراهيمُ بن الأغلب التميمي ، فمات
في شوال سنة ست وتسعين ومائة بعد أن عهد بالإمارة
لابنّه عبد الله ، وكان غائبا ، فقدم القيروان في صفر
سنة سبع وتسعين ومائة ، فبقى بها إلى أيام المأمون .

وكانت تِلِمْسَانُ بيد محمد بن سليمان من قبَل ابن عمه

إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ، فلما مات إدريس الأصغر استقرت تلمسان بيد عيسى بن إدريس بن محمد ابن سليمان ، ثم صارت بعد ذلك إلى الحسن بن أبي العيس ابن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان ، وبقيت بأيديهم إلى أن انقرضت دولة الأدارسة من الغرب .

وكان المستولى على الغرب الأقصى إدريس بن إدريس العلوي ، فأقام مستولياً عليه إلى أيام المأمون .

وكان المستولى على الأندلس الحَكَم بن هشام ، فتوفي لأربع بقين من ذى الحجة سنة ست ومائين ، واستولى بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم ، فبقى إلى أيام المأمون أيضاً .

السابع من خلفاء بني العباس بالعراق

المأمون

وهو أبو العباس ، وقيل : أبو جعفر عبد الله بن هارون الرشيد المقدم ذكره .

وأُمّه أُم ولد اسمها مَرَّاجِل . كان أبيض وقيل :
أَسْمَرٌ أَجْنَأُ (١) أَعْيَنَ أَقْنَى طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَقِيقَهَا قَدَ وَخَطَهُ
الشَّيْبُ ، ضَيِّقَ الْجَبِينِ ، بَخْدَهُ خَالٌ أَسْوَدُ ، كَامِلَ الْفَضْلِ
مُشَارِكَا فِي عِلْمٍ كَثِيرَةٍ ، جَوَادَا ، عَظِيمَ الْعَفْوِ ، حَسَنَ
التَّجْدِيدِ ، وَكَانَ قَدْ أَحْكَمَ عِلْمَ النُّجُومِ ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ
الزِّيَّجُ (١٥٧ ا) الْمَأْمُونِي ، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَ كُتُبَ
الْحِكْمَةِ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ (٢) اَعْتَنَاءَ بِهَا ، وَكَانَ
يُحِبُّ الْعَلَوِيِّينَ وَيَقُومُ بِنَصْرَتِهِمْ .

وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ الْمُرْتَبِ عَلَى عَهْدِ أَخِيهِ الْأَمِينِ
كَمَا تَقَدَّمَ ، وَبَوَّعَ لَهُ بِهَا وَهُوَ غَائِبٌ بِخِرَاسَانَ ، حَيْثُ
وَلَايَتُهُ يَوْمَ الْأَحَدِ لَخْمَسَ بَقِيْنَ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
وَمِائَةً (٣) ا وَعَهْدَ بِالْخِلَافَةِ حِينَئِذٍ إِلَى عَلِيِّ الرِّضِيِّ بْنِ
مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ ، وَكُتِبَ لَهُ
بِذَلِكَ عَهْدًا . عَلَى مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْعُهُودِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الأجنأ من أشرف كاهله على صدره . وفي الأصل : أجنأ .
(٢) في هامش الأصل ، وضع عنوان بخط مختلف هو : « المأمون نقل كتب الحكمة من
اليونانية الى العربية » .
(٣) في الأصل ومائتين . وبالهامش علق عليها بخط مختلف بقوله : لعله ومائة .

وكان نقش خاتمه : سل الله يعطيك ، وبقي حتى توفي
بأرض الروم غازيا ، لثمان خلون من رجب سنة ثمانى عشرة
ومائتين ، وسنه ثمان وأربعون سنة ، ودُفن بِطَرَسُوس ، من
مضافات حلب الآن ، وكان سبب موته فيما حكاه سعيد بن
العلّاف قال : دعانى المأمون وهو جالس هو وأخوه المعتصم على
شط نهر البديدون من بلاد الروم ، وقد وضعّا أرجلهما
فى الماء ، فقال لى : أى شىء يؤكل ليشرب عليه الماء الذى
هو فى غاية الصفاء والعدوبة ؛ فقلت : أمير المؤمنين
أعرف ، فقال : الرُّطْب ، فبينما هم كذلك إذ وصلت
بغال البريد وعليها ألطاف من رُطْب ، فشكر الله تعالى
على ذلك ، فتعجبنا جميعا ، وأكل وأكلنا من ذلك الرطب ،
وشربنا عليه من ذلك الماء ، فما قام من مكانه حتى حُمَّ .
ولما مرض أوصى بالخلافة لأخيه المعتصم ، ثم توفي
بالبديدون المذكورة ، لثمان خلون من رجب سنة ثمان عشرة
ومائتين ، وسنه ثمان وأربعون سنة ، وقيل : تسع ، ودُفن
بِطَرَسُوس ، فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر .

وكان له من الأولاد : محمد الأكبر وعبيد الله ومحمد الثانى
والعباس وعلى والحسن وإسماعيل والفضل وموسى وإبراهيم

ويعقوب والحسين وسليمان وجعفر وإسحاق وأحمد وهارون
وعيسى ^(١) وعشر بنات .

(٥٧ ب) الحوادث والمجريات في خلافته

لما بويغ استوزر ذا الرياستين الفضل بن سهل ، وأقام
بخراسان أحد عشر شهرا وأياما . وفي خلال ذلك بويغ
ببغداد إبراهيم بن المهدي ، فسار إليه وصُحِبَتْهُ عَلَى
الرَّضَى العلوي ولي عهده ، ووزيره الفضل بن سهل ، وكان
كلما مرَّ ببلاد أصلحه ، فلما وصل إلى سَرَخْس دخل الفضل
ابن سهل الحمام ، فوَلَجَ عليه جماعة فقتلوه ، فَقُبِضَ
عليهم وخملوا إلى المأمون ، فقال لهم : من أَمْرِكُمْ بقتله ؟
فقالوا : أَنْتَ ، فَأَمْرَ بِهِمْ فَضْرِبْتَ أَعْنَاقَهُمْ ، وَأَظْهَرَ
الْحُزْنَ عَلَيْهِ ، فلما وصل إلى طُوس مات عَلَى الرضى بها
في سنة ثلاث ومائتين . يقال إنه سُمِّ في رُمَانٍ أَكَلَهُ ،
فحزن عليه المأمون حزنا شديدا ، ودخل إلى بغداد
في سنة أربع ومائتين . وكان لباسُ المأمون لما
دخل بغداد الخُضْرَةَ شِعَارَ الْعُلَوِيِّينَ ، فكان الناس يدخلون

(١) لم يذكر في جبهة أنساب العرب من أولاده الفضل وموسى وسليمان وذكر عبدالله بدل
مهدي الله وأضاف هارون الأصغر .

عليه في الثياب الخُضَر ويَحرقون كل ملبوس يرونه من
السَّوَادِ ، ودام ذلك ثمانية أيام ، فشق ذلك على العباسية ،
فعاد إلى السواد الذي هو شعار العباسيين (١) .

وهرب إبراهيم بن المهدي (٢) واستتر ، ثم عشر عليه
المأمون في سنة عشر ومائتين ، فعفا عنه وأحسن إليه ،
ثم تزوج المأمون بُوران بنت الحسن بن سهل ، سنة عشر
ومائتين ، فنشرت عليه جدتها أم الحسن بن سهل ألف
حبة لؤلؤ من أنفُس ما يكون ، وأوقدت شمعة عَنبر بها
أربعون مَنَّا (٣) ، وكتب أبوها أسماء ضياع في رِقاع
ونشرها على القُود والأُمراء ، فمن وقعت عليه رُقعة أخذ
الضيعة التي هي فيها ، على ما سيأتى ذكره في الباب السابع
إن شاء الله تعالى .

وفي سنة إحدى ومائتين أمر أن يُحصى عدد الموجودين
من أولاد العباس ، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ، ما بين ذكر
وأنثى ، وقيل : غير ذلك .

(١) في هامش الأصل عنوان بخط مختلف هو : السواد هو شعار العباسيين .

(٢) في الأصل : إبراهيم بن العباس وهو سهو .

(٣) المن : ميزان ١٨٠ مثقالا أو ٢٨٠ مثقالا .

وفي سنة عشر ومائتين احترقت مدينة الفسطاط ، وهو
الحريق الأول (١٥٨)

وفي سنة (١) اثنتى عشرة ومائتين أظهر المأمون القول
بخلق القرآن ، وتفضيل على بن أبي طالب على سائر
الصحابة ، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ودعا الناس إلى القول بذلك ، وكانت محنة
عظيمة على العلماء .

وفي سنة ست عشرة ومائتين توجه إلى مصر ، فدخلها
وفتح الهرم الأكبر من الأهرام التي على القرب من مدينة
الجيزة ، بعد مشقة عظيمة ونفقة جزية ، ويقال : إنه وجد
في داخل أعلاه مطهرة فيها ذهب ، وكان المأمون ذا عقل
راجح ، فأمر بوزنها وحضر مقدار ما صُرف على
فتح الهرم ، فإذا هو مقدار الذهب الذي وجد في المطهرة ،
فتعجب وكف عن التعرض لما وراء ذلك .

وكانت مقاصد المأمون كلها جميلة ، خلا ما نحا إليه من
القول بخلق القرآن والتشيع وبث علوم الفلاسفة بين المسلمين .
ومن قضاة زمانه يحيى بن أكثم .

(١) في هامش الأصل عنوان بخط مختلف هو : وفي سنة اثنتى عشرة ومائتين أظهر المأمون القول
بخلق القرآن وتفضيل على بن أبي طالب على الصحابة .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر أبو نصر عبّاد . فولى عليها المطلب بن عبد الله الخُزاعي سنة ثمان وتسعين ومائة [ثم وليها العباس بن موسى سنة ثمان وتسعين ومائة ثم وليها المطلب ابن عبد الله ثانياً في سنة تسع وتسعين ومائة] ثم وليها عنه السريُّ بن الحَكَم البَلخي باجتماع من الجند عليه في سنة مائتين . ثم وليها عنه سليمان^(١) بن أبي طالب في سنة إحدى ومائتين ، ثم وليها السريُّ بن الحَكَم ثانياً بعهد من المأمون ، ثم وليها عنه أبو نصر محمد [بن السري] بعد موته في سنة خمس ومائتين ، ثم وليها عنه أخوه عبيد^(٢) الله بن السري بمبايعة الجند في سنة ست ومائتين ، ثم وليها عنه عبد الله بن طاهر ابن الحسين في سنة عشر ومائتين . وهو أول من جلب البطيخ العبدلي إلى مصر من خراسان^(٣) فنُسب إليه . ثم عاد عبد الله بن طاهر إلى العراق ، واستخلف على مصر

(١) في صبح الأعشى : سليمان بن غالب .

(٢) في الأصل عبدالله .

(٣) في هامش الأصل بخط مختلف عنوان هو : أول من جلب البطيخ العبدلي إلى مصر من خراسان هو عبدالله بن طاهر .

عيسى بن يزيد الجلودى فى سنة ثلاث عشرة ومائتين
ثم وليها عنه أبو إسحاق المعتصم ، فأمر عليها عيسى الجلودى .
(٥٨ ب) ثم صرفه وولّى عليها عمر بن الوليد التميمى فى
سنة أربع عشرة ومائتين ، ثم وليها عيسى الجلودى ثانيا
فى آخر السنة المذكورة ، ثم وليها عَبْدُوَيْه بن جبلة فى
سنة خمس عشرة ومائتين ، ثم وليها منصور مولى بنى نصر
وقيل : عيسى بن منصور ، فى سنة ست عشرة ومائتين .
وولى المأمون أخاه المعتصم الشام ، وولّى ابنه العباس
الجزيرة والشُّغور .

وولى المأمونُ لابتداء خلافته الفضل بن سهل على
المشرق من جبال همدان إلى بلاد التبت من بلاد الترك
طولا . ومن بحر فارس إلى الديلم وجرجان عرضا ، ولقبه
ذا الرياستين ، يعنى السيف والقلم .

وولى أخاه الحسن بن سهل الحجازَ وديوان الخراج
والعراقَ والجبلَ وفارس والأهواز .

واستولى طاهر بن حسين على واسط والمدائن . وأبو
السَّرايَا على البصرة ،

وكان على مكة محمد بن عيسى ، فصرفه وعقد على جميع
الحجاز للحسن بن سهل مع غيره من الأقاليم .

وكان على اليمن إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس ، فقصده إبراهيم بن موسى
ابن جعفر العلوي ، فهرب منه إسحاق واستولى على اليمن
إبراهيم ، واضطرب أمر اليمن حينئذ ، فولّى المأمون عليه
محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وهو أول
دولة بني زياد باليمن . وبني محمد بن إبراهيم مدينة زبيد
إحدى مدن اليمن العظام ، في سنة أربع ومائتين ، وولى مولاه
جعفر الجبال ، فعرفت بمخلاف جعفر إلى الآن ، وولى اليمن
بعده ابنه إبراهيم بن محمد ، فبقى إلى أيام المعتصم .

وكانت خراسان بيد المأمون من عهد أبيه ، فولّى عليها
غسان بن عباد ، في سنة اثنتين ومائتين حين قدم العراق ، عند
أخذ البيعة لإبراهيم بن المهدي ، ثم استعمل المأمون طاهر بن
الحسين بن مُصعب^(١) في سنة خمس ومائتين على المشرق (١٥٩)
من خراسان وما وراء النهر وغير ذلك ، فبقى إلى أن توفي
في جمادى الأولى سنة سبع ومائتين . ثم ولى المأمون عبد الله

(١) في الأصل : « علي » والتصويب من ابن خلكان ترجمته .

ابن طاهر خراسان وما وراء النهر ، في سنة أربع عشرة ومائتين ،
فبقى إلى أيام الواثق ، كما سيأتى ..

وكان على إفريقية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ،
فتوفى في ذى الحجة سنة إحدى ومائتين ، ووليها بعده أخوه
زيادة الله بن إبراهيم ، وجاء التقليد من قبل المأمون .

وكان المستولى على الغرب الأقصى إدريس الأصغر بن
إدريس. الأكبر العلوى ، فمات سنة ثلاث عشرة ومائتين ،
وقام بالأمر بعده ابنه محمد بن إدريس ، فبقى إلى ما بعد
خلافة المأمون .

وكان المستولى على الأندلس عبدالرحمن بن الحكم بن
هشام الأموى ، فبقى إلى ما بعد خلافة المأمون .

الثامن من خلفاء بنى العباس بالعراق

المعتصم بالله^(١)

وهو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، وقد تقدم
نسبه ، وهو أول من أضيف في لقبه اسم الله تعالى من
الخلفاء ، وأمه أم ولد اسمها ماردة .

(١) في هامش الأصل بخط مختلف عنوان هو: الثامن من خلفاء بنى العباس بالعراق المعتصم بالله .

وكان أبيض اللون مُشرباً بحمرة ، أصهب اللّحية ،
حسن الجسم مربوعاً ، طويل اللّحية ، شجاعاً شديد البدن ،
يحمل ألف رطل بغدادىً ويمشى بها خطوات فيما قيل ،
وكان كريم الأخلاق ، انفرد عن أصحابه فى يوم مطير ،
فرأى شيخاً معه حمارٌ عليه حِمْلٌ شَوْكٌ ، وقد توَحَّل الحمار
فى الطين ووقع الحِمْلُ عنه ، وهو ينتظر من يمرُّ به ليعينه
على رفعه على الحمار ، فنزل المعتصم عن فرسه وخلَّص
الحمار من الطين ورفع الحِمْلُ عليه ، ثم لحقه أصحابه ،
فأمر لصاحب الحمار بأربعة آلاف درهم . وقال ابن أبى
دُوَاد : تصدق المعتصم وَوَهَبَ على يدى مائة ألف . وكان مع
ذلك أُمِّيًّا لا يحسن الكتابة ، ضعيفَ البَصَرِ بالعربية ،
ويقال : إن (٥٩ ب) سبب ذلك أنه رأى جنازة بعض
الخدم يوماً فقال : ليتنى مثل هذا حتى أتخلَّص من
الْكُتَّاب ؛ فقال له أبوه الرشيد : والله لا عَذَّبْتُكَ بشيء
تختار عليه الموت ، ومنعه عن الكتب من يومئذ .

وقد حكى الزَّجَّاجيُّ وغيره أنه ورد عليه كتاب من بلاد الجبل
فيه : مُطِرْنَا مطراً كَثُرَ عنه الكَلَأُ . وكان يتقلَّد العَرَضَ وقراءة
الكتب عليه كاتبه محمد بن عمار ، فقال له : ما الكَلَأُ ؟ فقال :

لا أدري ، فقال : إنا لله ، خليفة أمي وكاتب عمي ، ثم قال :
من يقرب منا من كتاب الدار؟ فعُرف بمكان محمد بن عبد الملك
الزيّات ، وكان يقف على قهْرمة الدار ، فأمر بإشخاصه ،
فأتى به ، فقال له : ما الكلاء؟ فقال : النبات كله رطبُه
ويابسُه ، فإذا كان رطباً قيل له : خلّى ، فإذا كان يابساً
قيل له : حشيش ، ثم أخذ في ذكر النبات من ابتدائه إلى
اكتهابه (١) إلى هيجه ، فأعجب به المعتصم وقال : ليتقلّد
هذا العرَضَ علينا . ثم خُصَّ به حتى استوزره .

ببيع له بها يوم مات أخوه المأمون بطرسوس ، لثمان خلون
من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، بعد أن حاول بعض
أهل الدولة مبايعة ابن أخيه العباس بن المأمون ، فلم يتم
لهم ذلك ، وكان نقش خاتمه : الله ثقة أبي إسحاق بن
الرشد وبه يؤمن .

وبقى حتى توفي بمدينة سامراء ، يوم الخميس لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من شهور ربيع الأول ، وقيل : في منتصفه سنة
سبع وعشرين ومائتين ، وسنه ثمان وأربعون سنة ، ومدة

(١) اكتهابه أن تملوه غيرة مشربة سوادا أو أن يتغير لونه .

خلالته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومان . وكان له من الأولاد ثمانية ذكور ، منهم : هارون الواثق ، وجعفر المتوكل ، وأحمد المستعين ، كل من الثلاثة ولى الخلافة ، وكان له أيضاً ثمان بنات ^(١) .

الحوادث والمجريات فى خلافته

لما بويغ بالخلافة وصار إلى بغداد على ما تقدم بنى مدينة سماها (١٦٠) سرّ مَنْ رأى ، ثم تساهل الناس فيها فقالوا سامراً ، ونزلها واستخلف ببغداد ابنه الواثق ، واستوزر الفضل بن مروان ، فغلب على أمره حتى لم يبق للمعتصم معه يد ، ثم قبض عليه واستوزر أحمد بن عمار ، ثم محمد بن عبد الملك الزيات .

وكان على رأى أخيه المأمون فى القول بخلق القرآن ، فأحضر الإمام أحمد بن حنبل فى سنة تسع عشرة ومائتين ، وامتحنه بالقول بخلق القرآن فامتنع ، فضربه حتى تقطّع جلده . ، وقيدّه وحبسه .

وفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين فتح عمورية من

(١) انظر أولاده فى جبهة أنساب العرب ص ٢٢ .

بلاد الروم ، وكان السبب في ذلك أنه بلغه أن امرأة هاشميةً مأسورةً في يد ملك الروم صاحب عمورية صاحت : وامعتصماه ، فقال لها ملك الروم : لا يأتي المعتصم لخلاصك إلا على أبلق^(١) . فأعظمه ذلك ، ونهض لوقته ونادى في عسكره بركوب الخيل البلق ، وركب أبلق ، وخرج وفي مقدمة عسكره أربعة آلاف أبلق ، وقد تجهز جهازا لم يتجهزه أحد مثله من السلاح وغيره ، وسار حتى وصل عمورية ، وأقام عليها المنجنيقات حتى هدم فرجا من أسوارها ، وولج المسلمون البلد عنوةً ، فقتلوا وسبوا ونهبوا . أقام عليها خمسة وخمسين يوما حتى خلاص تلك المرأة ، ثم سار حتى دخل سامرا .

وفي سنة عشرين ومائتين خرج من بغداد لبناء سامرا ، واستخلف على بغداد ابنه الواصل ، وقبض على وزيره الفضل ابن مروان ، وكان قد استولى على الأمور حتى لم يبق للمعتصم معه أمر ، وولى مكانه محمد بن عبد الملك الزيات ، وكانت طائفة من أهل دولته قد حاولت مبايعة العباس بن

(١) الأبلق ما في لونه سواد وبيض .

المأمون ، فظفر به في طريقه ، فقبض عليه ومنعه شرب الماء حتى مات .

وفي أيامه توفي إبراهيم بن المهدي الذي كان قد بويع بالخلافة في زمن المأمون .

ولايات الأمصار في خلافته

(٦٠ ب) كان علي مصر نصر بن عبد الله الصُّغْدِي المعروف بكندر^(١) ثم وليها عنه المسعودي^(٢) في أول سنة تسع عشرة ومائتين . ثم وليها عنه المظفر بن كندر^(٣) في وسط السنة المذكورة أشهرًا قلائل ، ثم وليها عنه أبو العباس موسى بن ثابت في آخر السنة ، ثم وليها عنه ابن كندر ثانياً^(٤) في سنة أربع وعشرين ومائتين ، ثم وليها عنه علي بن يحيى الأرمني في سنة ست وعشرين ومائتين ، فبقى بها إلى أيام الواثق .

(١) كذا في الأصل والذي في معجم الأنساب: « الصغدي المعروف بكيدر » والذي في صبح الأعشى « كيدر » وسقط الاسم السابق ، وبالهامش كيدر عن المقرئزي وانظر النجوم الزاهرة

٢٨ ص ٣١٨

(٢) لم يذكر في معجم الأنساب ، وذكر في صبح الأعشى ٣٨ ص ٤٧٧

(٣) انظر الهامش قبل السابق

(٤) في صبح الأعشى مالك بن كيدر وكذلك في معجم الأنساب .

وكان هو على الشام في أيام أخيه المأمون ، ولم أقف على من ولّاها هو في خلافته (١) .

وكان الحجاز : مكة والمدينة وغيرهما ، في خلافة المأمون في ولاية الحسن بن سهل ، ولم أقف على من وليه بعده في خلافة المعتصم .

وكان على اليمن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيد الله ابن زياد بن أبيه ، فأقره [وتوفى فولى ابنه محمد] وبقي إلى أيام المتوكل وبعده .

وكانت خراسان وما وراء النهر بيد عبد الله بن طاهر ، فبقى إلى ما بعد خلافة المعتصم .

وكان على إفريقية زيادة الله بن إبراهيم ، وتوفى في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتولى مكانه أخوه أبو عقّال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ، وتوفى في ربيع (٢) سنة ست وعشرين ومائتين ، وتولى بعده ابنه أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم ، فدانت له إفريقية ، وبني مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية سنة

(١) انظر معجم الأنساب ولاة دمشق وغيرها .

(٢) كذا في الأصل بدون تبين أى الشهرين وكذلك في صبح الأعشى ج ٥ ص ١٢

تسع وثلاثين ومائتين ، وبقي إلى أيام الواصل .

وكان تلمسان بيد الحسن بن أبي العيس بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان ، فلما ظهرت دعوة عبيد الله المهدي الفاطمي بالمغرب نهض قائده موسى بن أبي العاقبة إلى تلمسان وملكها من الحسن بن أبي العيس في سنة تسع عشرة ومائتين ، وبقيت بيد عمال المهدي إلى سنة أربعين وثلاثمائة (٦١١) وكان المستولى على الغرب الأقصى محمد بن إدريس بن إدريس العلوي ، فتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين ، بعد أن استخلف في مرضه ولده علياً ابن محمد وهو ابن تسع سنين ، فأقام إلى أيام الواصل .

وكان المستولى على الأندلس عبد الرحمن بن الحكم الأموي فبقي إلى أيام الواصل .

التاسع من خلفاء بني العباس بالعراق

الواصل بالله

وهو أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله بن الرشيد ، وقد تقدم نسبه ، وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس .

كان أبيض مُشرباً بحُمرة ، حسن الجسم ، فى عینه
اليسرى نكته بياض ، وكان كثير الإحسان إلى أهل
الحرمين ، حتى لم يبق بهما فى أيامه سائل ، ولما بلغهم
موته كان نساء المدينة يخرجن كل ليلة إلى البقيع
ويبكينه .

بويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه أبوه
المعتصم ، لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول فى منتصفه
سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان نقش خاتمه : الله ثقة
الوائق ، وبقي حتى توفى بالاستسقاء بسامراً يوم الأربعاء
لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ،
وعمره يومئذ ست وثلاثون سنة وأشهر ، وقيل : سبع
وثلاثون ، ودُفن بسامرا ، وصلى عليه أخوه المتوكل . ومدة
خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام .

ومن عجيب أمره أنه لما اشتد به المرض أحضر
المنجمين ، فنظروا فى مولده ، فقدروا له أن يعيش خمسين
سنة مستأنفة بعد ذلك ، فلم يعيش بعد قولهم غير عشرة
أيام ، فسبحان المستأثر بعلم الغيب .

وكان له من الأولاد محمد المهتدى بالله ، ولى الخلافة
وعبد الله وأحمد وإبراهيم ومحمد وعائشة (١)

الحوادث والماجريات فى خلافته

(٦١ ب) لما بويغ بالخلافة ، وزر له محمد بن
عبد الملك الزيات وزير أبيه ، وجرى على مذهب أبيه
المعتصم وعمه المأمون فى القول بخلق القرآن ، وامتحان
الناس فى الدين ، وكان يُعاقب من امتنع من القول بخلق
القرآن أو برؤية الله تعالى فى الدار الآخرة ، وكان يبسّالغ
فى إكرام العلويين على قاعدة المأمون .

وفى أوائل خلافته ثارت القيسية بدمشق وحصروا
أميرهم ، فجهّز إليهم الواصل جيشاً حتى رجعوا وأذعنوا للطاعة .

وفى خلافته فى سنة ثمان وعشرين ومائتين فتح
المسلمون عدة أماكن من جزيرة صقلية .

وفى سنة ثلاثين ومائتين توفى عبد الله بن طاهر بخراسان
وهو يومئذ أميرها .

(١) فى جمهرة أنساب العرب لم يذكر أحمد وجاء بدله : على ، وذكر أن له بنات ، تزوج
المستعين وأخوه عبدالله الثلثين منهن .

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين توفي أبو يعقوب
البُويطي أحد أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وكان
من أمتحن بالقول بخلق القرآن فلم يُجب ، وتوفي أيضا
ابن الأعرابي اللغوي .

ولايات الأمصار في خلافته

كان علي مصر في خلافته [علي بن] يحيى الأرمني ،
فوليها عن الواثق عيسى بن منصور الجلودى ثالث مرة في
سنة تسع وعشرين ومائتين ، قال القضاة : ثم وليها
أشناس^(١) ، ثم رُدَّتْ إلى إيتاخ ، يعني حاجب الواثق ،
فأقرَّ بها عيسى بن منصور المقدم ذكره ، فبقى إلى أيام
المتوكل الآتي ذكره . ولم أدر من عمل له على الشام .

وكان علي مكة والمدينة في أيامه محمد بن عيسى .
وكان علي اليمن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
ابن عبيد الله بن زياد بن أبيه ، فبقى إلى أيام المتوكل .
وكان علي إفريقية محمد بن الأغلب بن إبراهيم ، فبقى
إلى أيام المتوكل .

(١) في الأصل : أشناس .

وكانت تلمسان، من الغرب الأوسط ، بيد العبَّيديين
الفاطميين .

وكان المستولى على الغرب الأقصى عُليشاً بن محمد
الإدريسى ، فبقى إلى أيام المتوكل .
وكان المستولى على الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ،
فبقى إلى أيام المتوكل أيضاً .

(١٦٢) العاشر من خلفاء بني العباس بالعراق

المتوكل على الله

وهو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد ، وقد تقدم
نسبه .

وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع . كان أسمر اللون
مربوعاً خفيف العارضين ، بويج له بالخلافة لست بقين
من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، بعد أن همَّ
كُبراء الدولة بعد موت الواثق بالبيعة لمحمد بن الواثق
وألبسوه قلنسوة ودُرَاعة سوداء وهو غلام أمرد قصير ،

فنازعهم في ذلك بقيّة أهل الدولة ، ولم يروا مصلحة في ولايته ، فأضربوا عنه ، ثم تنازعوا فيمن يولونه ، وذكروا عدّة من بنى العباس ، ثم أحضروا المتوكل ، فقام أحمد ابن أبي دُوَاد قاضي القضاة في زمن أخيه الواثق ، وألبسه وعممه وقبل بين عينيه ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فبايعه الناس وعمره يومئذ ست وعشرون سنة . وكان نقش خاتمه : على إلهي أتكل . وبقي حتى توفي ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين قتيلا بمجلس شرابه ، ويقال : إن سبب قتله أنه كان أخذ البيعة لأولاده الأربعة : محمد المنتصر ، ثم الزبير^(١) ، ثم المعتز ، ثم إبراهيم المؤيد ، في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وكان يقدم المعتز على المنتصر ، والمنتصر أسن منه ، فدس عليه المنتصر من قتله غيلة ، فرمى وزيره الفتح بن خاقان نفسه عليه فقتل معه ، ودُفنا في قبر واحد فيما يقال . وكان عمره يوم مات إحدى وأربعين سنة ، وصلى عليه ابنه المنتصر ودفن في القصر الجعفري . ومدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام .

(١) سيأتي في صفحة ٢٤٤ أن الزبير من أسماء المعتز .

وكان له من الأولاد محمد المنتصر والمعتز ، كلاهما ولى
الخلافة ، وموسى وكان أحذب ، وإبراهيم المؤيد ، وطلحة
الموفق ، وإسماعيل والمعتمد ^(١) وغيرهم .

(٦٢ ب) الحوادث والمجريات فى خلافته

لما ولى الخلافة أبطل ما كان أحدثه المأمون ومَنْ بعده
من القول بخلق القرآن ، وحسم المادة فى ذلك . وحفظى
فى زمانه أهل الأدب ، إلا أنه كان شديد البُغض لعلى بن
أبى طالب رضى الله عنه ولأهل بيته ، على خلاف ما كان
عليه المأمون .

وكان من جملة ندمائه عبادة المُنْخَنَث وكان يشدُّ على
بطنه مخدَّة تحت ثيابه . ويكشف رأسه وهو أصلع
ويرقص ويقول :

قد أقبل الأصلعُ البطيْنُ

خليفة المسلميْنُ

(١) انظر أولاده فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٣ هذا والمعتمد هو أبو العباس أحمد ولى الخلافة
أيضا .

يعنى علياً رضى الله عنه . والمتوكل يضحك ، ففعل
ذلك يوماً بحضرة ولده المنتصر . فقال له : يا أمير المؤمنين
إن علياً ابنُ عمك ، فكلُّ أنت لحمه إذا شئت ، ولا تدع
مثل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه ، فقال المتوكل
للمغنين غنوا .

غار الفتى لابن عمِّه
رأسُ الفتى فى حِرامِّه

وبلغ من بغضه لعلی وأهل بيته أنه فى سنة ست وثلاثين
ومائتين أمر بهدم قبر الحسين بن على وما حوله من المنازل ،
ومنع الناس من زيارته .

ومن غريب ما اتفق له فى ذلك أنه طلب علياً الزكى ،
ويقال : علىُّ الهادى وعلىُّ التقى أحد الأئمة الاثنى عشر ،
وبعث إليه جماعة من الترك ليُحضروه ، فهجموا عليه
ببيته ، فوجدوه فى بيت مغلق وعليه مدرعة شعير ،
وهو مستقبلُ القبلة يترنم بآيات من القرآن فى الوعد
والوعيد ، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل
والحصا ، فحمل إلى المتوكل ، والمتوكل فى مجلس شربه ،

والكأسُ في يده ، فلما رآه المتوكل أعظمه وأجلسه إلى جانبه ، وناولَه الكأس ، فقال : يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قطُّ فأعفني ، فأعفاه ، وقال : أنشدني شعرا (١ ٦٣) فقال : إني لقليل الرواية للشعر ، فقال : لا بد من ذلك ، فأنشده :

باتوا على قُللِ الأَجْبَالِ تحرسهم
غُلِبَ الرِّجَالُ فما أَغْنَتْهُمُ القُللُ^(١)
فاستنزَلُوا بعد عِزٍّ من معاقلهم
وأودعوا حُفَرًا يا بئس ما نَزَلُوا^(٢)
ناداهم صَارِخٌ من بعد ما قُبِرُوا
أَيْنَ الأَسِيرَةُ والتيجان والحُللُ
أَيْنَ الوجوهُ التي كانت مُنْعَمَةً
من دونها تُضْرَبُ الأُستارُ والكِللُ
فأفصح القبرُ عنهم حين ساءَ لهم
تلك الوجوهُ عليها الدودُ يَقتَتِلُ

(١) في الأصل : « قُللِ الجبال » والتصويب من ابن خلكان ترجمة أبي الحسن علي الهادي بن

محمد الجواد بن علي الرضا ويعرف بالعسكري .

(٢) في الأصل : ما بدلوا والتصويب من المرجع السابق ويؤيده قوله واستنزَلُوا .

يا طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
فبكى المتوكل وأمر برفع الشراب وقال : يا
أبا الحسن ، عليك دين ؟ قال : نعم ، أربعة آلاف
دينار ، فدفعها إليه ورده إلى بيته مكرما .
وفي أيامه كانت زلازل عظيمة بقومس وما يليها ،
ومات من الناس ممن سقطت عليه الدور خمسة وأربعون
ألفا وستة وتسعون ^(١) وكان قبل ذلك بفارس وخراسان
والشام واليمن ، وكان يُسمع في الزوابع أصواتٌ
مُنكرة ، وتهدّمت الحصون والمنازل والقناطر ، وتكدكت
المدائن من العراق وبالس والرقّة وحرّان ورأس العين والرها
وطرسوس والمصيصة واللاذقية وسواحل الشام ، وسقط من
أنطاكية ألف وخمسمائة دار ، ومن سُورها نيفٌ وتسعون
بُرجاً ، وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر وهاج وطلع
منه دخان أسود مُنتن ، وغار فيها نهر لا يُدرى أين ذهب .
وفي سنة ست وأربعين سمع أهلُ تَنيس من مصر
ضجّةً عظيمة مات منها خلق كثير .

(١) في الأصل : خمساً وأربعون ألفاً وستة وتسعين .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر عيسى بن منصور الجلودى ، فوليها عن المتوكل على بن يحيى ثانيا في سنة أربع وثلاثين ومائتين ، وقيل : وليها هرثمة بن نصر ، ثم ابنه حاتم ، ثم على بن يحيى المذكور ، ثم ردت إلى محمد (٦٣ ب) المنتصر^(١) ، فاستخلف فيها إسحاق بن يحيى بن معاذ في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ثم وليها عبد الواحد^(٢) بن يحيى في سنة ست وثلاثين ومائتين ، ثم وليها عنه عنبسة الضبى^(٣) في سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، ثم وليها عنه يزيد بن عبد الله في سنة اثنتين وأربعين^(٤) ومائتين . وفي أيامه كان القاضى بها الحارث بن مسكين ، ثم بكّار بن قتيبة ، وبقي بها إلى أيام المنتصر والمستعين بعده .

ولم أدر من كان على الشام في أيامه .

-
- (١) في الأصل محمد بن المنتصر .
(٢) في صبح الأعشى : « خزاعة » هذا وفي معجم الأنساب : خوط عبد الواحد بن يحيى وبهامشه عن النجوم الزاهرة - ٢ ص ٢٨٨ . « عبد الواحد بن يحيى » فيكون لفظ خوط لقبا لعبد الواحد وما في صبح الأعشى خزاعة تحريف عن خوط أو أن كلمة خوط تحريف منه .
(٣) في صبح الأعشى : « عقبة الضبى » أما في معجم الأنساب فكالأصل .
(٤) في الأصل : اثنتين وثلاثين .

وكان على مكة والمدينة محمد بن يحيى^(١) ، فعزله
وولّى عليها ابنه المنتصر بن المتوكل ، ثم وليها على بن
عيسى بن جعفر بن المنصور ، ثم عزله سنة سبع
وثلاثين ومائتين ، وولّى مكانه عبد الله بن محمد بن
داود بن عيسى بن موسى ، ثم عزله سنة ثنتين وأربعين
ومائتين ، وولّى مكانه عبد الصمد بن موسى بن محمد بن
إبراهيم الإمام .

وولّى المتوكل في سنة ثلاث وثلاثين ابنه المنتصر
على الحرّمين واليمن والطائف . وكان قد ولي على اليمن
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم من بني زياد بن أبيه .

وكان على إفريقية محمد بن الأغلب بن إبراهيم ، فتوفي
سنة ثنتين وأربعين ومائتين ، وولّى مكانه ابنه أبو إبراهيم
أحمد بن أبي العباس محمد بن الأغلب ، وكان مولعا
بالعمارة ، فبنى بإفريقية فيما يقال نحواً من عشرة آلاف
حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد ، وبقي إلى
أيام المنتصر الآتي ذكره .

(١) في معجم الأنساب ص ٢٩ محمد بن داود بن عيسى كان على مكة ومحمد بن صالح بن العباس
كان على المدينة .

وكان المستولى على الغرب الأقصى عlishا بن محمد (١)
الإدريسى ، ومات سنة أربع وثلاثين ومائتين ، واستولى
بعده أخوه يحيى بن محمد بعهد منه له ، فتزايدت عمارة
فاس وغيرها في أيامه ، ثم مات فولى بعده ابنه يحيى بن
يحيى .

وكانت تلمسان بيد العبيديين .

وكان على الأندلس عبد الرحمن [بن الحكم] ، بن
هشام فتوفى في ربيع الآخر (١٦٤) سنة ثمان وثلاثين ومائتين ،
واستولى بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، فبقى
إلى أيام المنتصر .

الحادى عشر من خلفاء بنى العباس بالعراق

المنتصر بالله

وهو أبو جعفر محمد بن جعفر المتوكل المتقدم ذكره .
وأُمه أُم ولد رومية اسمها حَبَشِيَّةٌ . كان أَسمر مربوعا
أَعين أَقنى قصيرا ، عظيم اللحية حسن الجسم ذا شهامة مَهيبا

(١) في الأصل : عليا بن محمد .

راجح العقل كثير الإنصاف . بوسع له بالخلافة يوم
الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة أربع وأربعين
ومائتين ، وذلك أنه حضر الناس والقواد والعساكر
واجتمعوا بباب الخلافة ، فخرج إليهم وزيره أحمد بن
الخصيب ومعه كتاب من المنتصر يقول فيه : إن الفتح
ابن خاقان قتل المتوكل فقتله به ، فبايع الناس المنتصر
حينئذ . وكان نقش خاتمه : يُؤتى الحذر من مأمنه . وقيل :
كان نقشه : أنا من آل محمد ، الله وليي ومحمد .

وبقي حتى توفي بمرض الذبحة بسامرا يوم الأحد ، وقيل
ليلة السبت لخمس خلون من ربيع الأول ، وقيل لثلاث
خلون منه ، سنة ثمان وأربعين ومائتين ؛ وكانت مدة
مرضه ثلاثة أيام ، ويقال : إن الطيفوري الحجام سمّه في
مُحاجمه . وكان عمره يوم تُوفّي خمسا وعشرين سنة
وأشهرها ، وقيل ستا وعشرين سنة . ويقال : إن مولده
كان في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، ومدة
خلافته ستة أشهر ويومان ، وكان له من الأولاد أربعة
أولاد ذكور . ولم أقف على ذكر أسمائهم (١) .

(١) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٤ ذكر أسمائهم وهم : عبد الوهاب وهارون وهارون آخر
وعيسى والفيل والعباس وعلي وعبيد الله وعبد الصمد ومحمد أبو عبد الله سكن مصر وأحمد
وبهمن .

الحوادث والماجريات فى خلافته

لما ولى الخلافة أظهر حبّ على بن أبى طالب رضى الله عنه وأهل بيته (٦٤ ب) على خلاف ما كان أبوه المتوكل ، وأمر الناس بزيارة قبر الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه .

وفى سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر أخويه المعتز والمؤيد من عهد أبيهما إليهما بالخلافة بعد خلافته على الترتيب المتقدم ، وأخذ خطوطهما بإحلال الناس من بيعتهما بعد أن أخافهما وأهانهما ، ولم يطل زمن خلافته فتكثر حوادثها .

ولايات الأمصار فى خلافته

كان على مصر فى أيامه يزيد بن عبد الله ، فأقره عليها أيام خلافته كلها .

ولم أدر من كان عامله بالشام ولا مكة والمدينة (١) .

(١) فى ابن الأثير حوادث سنة ٢٤٨ - ٧ ص ٣٩ ان المنتصر لما ولى الخلافة كان أول ما أحدث أن عزل صالح بن على عن المدينة واستعمل عليها على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد .

وكان اليمن بيد بنى زياد بن أبيه .
وكان على ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد الساماني .
وكان على خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فبقى إلى
ما بعد خلافة المنتصر .

وكان على إفريقية أبو إبراهيم أحمد بن محمد [بن]
الأغلب ، فبقى إلى آخر خلافته .

وكان المستولى على الغرب الأقصى يحيى بن يحيى بن
محمد ، من الأدارسة المقدم ذكرهم ، فمات وقام بالأمر بعده
ابن عمه على بن عمر بن إدريس الأصغر . واستولى على
جميع ممالك الغرب الأقصى .

وكان على الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ،
فبقى إلى ما بعد خلافته .

الثاني عشر من خلفاء بنى العباس بالعراق

المستعين بالله

وهو أبو العباس أحمد بن المعتصم محمد بن الرشيد .

وأُمّه أُم ولد اسمها مُخارق . كان سميّنا صغير العينين كبير اللّحية أسودها ، بوجنته خال ، وكان فيه لين وانقياد لآتباعه ، مُهملاً لأُموره ، شديد الخوف على نفسه ، وقال الدُّولابي . كان رجلاً صالحاً (١٦٥) ببيع له بالخلافة بعد وفاة المنتصر المتقدم ذكره باتفاق من كبراء الدولة مثل بُغا الكبير وبُغا الصغير ، وأحمد بن الخصيب^(١) وغيرهم ، يوم الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وقيل : لأربع خلون منه سنة ثمان وأربعين ومائتين ، كراهة أن يُقيموا بعض بني المتوكل لكونهم قتلوا أباهم .

وكان نقش خاتمه : في الاعتبار غنى عن الاختبار . وبقي حتى نُخلع في سنة إحدى وخمسين ومائتين ووجه إلى واسط بعد خلعه ، فكتب المعتز إلى أحمد بن طولون بقتله ، فامتنع ، فتسلمه سعيد بن صالح الحاجب فضربه حتى مات ، وكفن ابن طولون جُثته ودفنها ، وحمل رأسه إلى المعتز فأمر بدفنها ، وكان عمره يوم تولى الخلافة أربعاً وعشرين سنة ، وولى ثلاث سنين وثلاثة أشهر إلا أياماً ، وقيل : أكثر من ذلك . ويقال : إن ولادته كانت في رجب سنة إحدى عشرة ومائتين .

(١) في الأصل : محمد بن الخصيب . انظر التصويب من ابن الأثير ج ٧ ص ٤٠ .

الحوادث والماسجريات فى خلافته

لما ولى الخلافة قبض على المعتز والمؤيد ابنى المتوكل وحبسهما بالجَوْسَقِ بِسَامُرًا ، وثبت أمره وفوض أمر بيت المال إلى أمه وإلى أتامش التركى وشاهك الخادم ، فأفسدوا ماله وأضاعوه . وفى أيامه جرى بين المسلمين والروم وقعة عظيمة بمَرَجِ الْأَسْقَفِ ، هُزِمَ فيها المسلمون وقُتِلَ مُقَدِّمُ عسكرهم (١) .

وفى أيامه ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، بالكوفة ، وكثر جمعه ، فجهز إليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشا من خراسان قتلوه وحملوا رأسه إلى المستعين .

وفى سنة تسع وأربعين ومائتين تشعبت الجند الشاكريّة والعامة ببغداد على الأتراك بسبب استيلائهم على أمور المسلمين ، يقتلون من شاءوا من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا ، من غير نظر للمسلمين . (٦٥ ب) وثارت فتنة أيضا بسامُرًا بين العامة والأتراك . وفتحت العامة السجون وأطلقوا من فيها .

(١) كان المقدم هو عمر بن عبيد الله الأقطع . ابن الأثير ٧ ص ٤١ حوادث سنة ٢٤٩ .

وفى سنة إحدى وخمسين ومائتين اتفق بُغا الصغير ووصيفُ التركي وقتلا باغر التركي ، فتشعبت الأتراك وحاصروا المستعين وبُغا ووصيفا فى القصر بسامرا ، وهرب المستعين وبغا ووصيف فى حراقة إلى بغداد واستقروا بها . واجتمع أهل الدولة بسامرا على المعتز بن المتوكل فبايعوه ، وجَهَّز أخاه طلحة بن المتوكل وجهازه فى خمسين ألفا من الأتراك ، وسيرهم إلى بغداد ، فجرى بينهم حرب كبيرة ، واتفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين ، وألزموه ذلك ، فخلع نفسه فى السنة المذكورة ، ثم نقل من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل ، بعياله وأهله ، وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ، ووجه به إلى واسط مع أحمد بن طولون .

ولايات الأمصار فى خلافته

كان على مصر فى أيامه يزيد بن عبد الله ، فولى عليها بعده مزاحم بن خاقان فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، ثم وليها عنه أحمد بن مزاحم فى سنة أربع وخمسين ومائتين ، فبقى بها إلى آخر أيامه . ولم أقف على عماله

بالشام ولا مكة والمدينة (١) .

وكان اليمن بيد بنى زياد .

وكان علي خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فتوفى في رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين ، فعقد المستعين لولده محمد بن طاهر علي خراسان .

وكان علي إفريقية أبو إبراهيم أحمد بن [محمد بن] الأغلب ، فتوفى في آخر سنة تسع وأربعين ومائتين . وولى بعده ابنه (١٦٦) زيادة الله الأصغر بن [أبي] إبراهيم أحمد (٢) وتوفى في آخر سنة خمسين ومائتين . وفي أيامه كانت أكثر فتوح صقلية . وولى بعده أخوه محمد أبو الغرائق بن أبي إبراهيم أحمد ، فبقى إلى آخر خلافته وبعد ذلك .

(١) في كتاب معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٣٧ أنه كان على المدينة محمد بن عبد الله ابن طاهر من قبل المستعين وفي ص ٢٩ أن الولاة الذين كانوا على مكة في الفترة ما بين سنة ٢٥٠ ، ٢٥٣ هم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى وعيسى بن محمد المخزومي الكردي ومحمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور وفي ص ٥٧ أن عقبة بن محمد بن جعفر كان واليا على الموصل في سنة ٢٥٢ .

(١) في الأصل ابن إبراهيم بن أحمد « انظر معجم الأسرات الحاكمة ١٠٥ و ١٠٦ وسيأتي بعده أخوه صوابا .

وكان المستولى على الغرب الأقصى على بن عمر بن
إدريس الأصغر ، فبقى بها أيام خلافته .

وكان على الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن
الحكم فبقى إلى ما بعد خلافته .

الثالث عشر من خلفاء بنى العباس بالعراق

المعتز بالله

وهو أبو عبد الله محمد ، وقيل : الزبير ^(١) بن جعفر
المتوكل المقدم ذكره .

وأمه أم ولد اسمها قبيصة ، سميت بذلك لحسنها ،
وهو من باب الأضداد كما يقال للغراب أعور لحدة بصره .
كان أبيض أكحل أسود الشعر لم ير فيهم مثله جمالا .
وكان مؤثرا للذاته . بويع له بسامرا عند هروب المستعين
إلى بغداد في سنة إحدى وخمسين ومائتين ، ثم بويع له
البيعة العامة ببغداد بعد خلع المستعين ، لأربع خلون من
المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين . وكان نقش خاتمه :
الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء . وبقى حتى خلع

(١) انظر صفحة ٢٢٩

لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، ثم توفي يوم السبت لثلاث خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين . أخرج للناس ميتا من سجنه ، ويقال : إنه منع الطعام والشراب أياماً ، ثم أدخل الحالم وأغلق عليه بابه (١) فأصبح ميتاً ، وقيل أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه حتى مات . وصلى عليه المهتدي ودفن بسامرا . ويقال إن صالحا الحاجب قتله ورماه في دجلة ، والمشهور الأول . وعمره يومئذ أربع وعشرون سنة وثلاثة عشر يوماً ، وقيل : ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً . (٦٦ ب) وكان له من الأولاد عبد الله بن المعتز (٢) المشهور بالبلاغة وفن الأدب .

الحوادث والماجريات في خلافته

لما بويش بالخلافة أخرج أخاه المؤيد من الاعتقال ، وخلع عليه ، ثم بلغه عنه أنه يدبر عليه أمراً ، فضربه

(١) كذا في الأصل . والذي في ابن الأثير - ٧ ص ٦٩ فدخل إليه صالح ومحمد بن بن المعروف بأبي نصر وبابكيال في السلاح فجلسوا على بابه وبمئوا إليه أن أخرج إلينا فقال قد شربت أمس دواء وقد أفرط في العمل فإن كان أمر لابد منه فليدخل بضمكم وهو يظن أن أمره واقف على حاله فدخل إليه جماعة منهم فجروه برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار . . . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات . هذا وسيأتى بعض هذا الكلام في الحوادث والماجريات . والحالم لعلها الحمام . (٢) في جمهرة أنساب العرب ، عبد الله وحمنة وخمس بنات .

أربعين سوطا وحبسه ، حتى أشهد على نفسه بالخلع من العهد
الذى كان عهد إليه به أبوه المتوكل بأن يكون له ولاية
العهد بعد المعتز ، ثم بلغه أن جماعة من الأتراك اجتمعوا
على إخراج المؤيد من محبسه ، فأخرجوه فى يوم الخميس
لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين ميثا ،
وأحضر القضاة والفقهاء حتى رأوه ولا أثر به ، ويقال :
إنه أدرج فى لحاف سَمُور ، وشُدَّ عليه طرفاه حتى مات .
وكان حاجبه صالح بن وصيف غالبا على أمره ، ثم
كان من أمره أنه أتاه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب
سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه جماعة ، فصاحوا على
بابه وبعثوا إليه أن اخرج إلينا ، فاعتذر بأنه تناول دواء ،
وأمر أن يدخل بعضهم عليه ، فدخلوا عليه فجرؤا برجله
إلى باب الحجرة ، وأقيم فى الشمس يرفع قدما ويضع
أخرى ، وهم يلطمونه وهو يتقى بيده ، حتى أجاب إلى
الخلع ، وأدخلوه حجرة وبعثوا إلى قاضى القضاة ابن
أبى الشوارب وجماعة ، فنحضروا فخلع نفسه بحضرتهم ،
ووكَّلَ به فى الحبس ، وكانت مدة خلافته منذ بيعته العامة
إلى أن خُلِعَ ثلاث سنين وسبعة أشهر إلا أربعة أيام ، ومن

لدى مبايعته بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وسبعة أشهر إلا سبعة أيام .
وفي أيامه في سنة أربع وخمسين ومائتين أحدث أحمد
ابن المدبر صاحب خراج مصر ضمانة النظرون بها : وكان
قبل ذلك مباحا لمن يأخذه .

(١٦٧) ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر أحمد بن مزاحم ، فبقى إلى آخر
أيام خلافته ، وقال في « عيون المعارف » : كان عليها في
أيامه يزيد بن عبد الله ، ثم مزاحم بن خاقان . ثم ابنه
أحمد . ثم أرخوز ^(١) التركي . ثم أحمد بن طولون .
وفي أيام ابن طولون عظم شأن مصر وعلا قدرها ، وانتقلت
من الإمارة إلى الملك ، وهو أول من جلب الممالك الترك إلى
الديار المصرية ، وكان قبل ذلك أكثر عسكره من السودان
سودان ^(٢) يقال إنه كان في عسكره اثنا عشر ألف أسود .
وكان القاضي بها بكّار بن قتيبة . ولم أقف على عماله
بالشام ومكة والمدينة .

(١) في الأصل أرجوان والتصويب من النجوم الزاهرة - ٢ ص ٣٤١ أرخوز بن أدلوز
طرخان التركي وفي معجم الأنساب ص ٤٢ يركوج أو أرجور أو أرغوز .
(٢) في الأصل : أكثر عسكره « سودان » وبالهامش أدخل كلمة « من السودان » فيراد من
كلمة سودان الثانية أنهم سود .

وكانت اليمن بيد بنى زياد المقدم ذكرهم .
وكان على خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر ، فبقى إلى ما بعد خلافة المعتز .

وكان على إفريقية قبله محمد أبو الغرائق من بنى
الأغلب ، فأقره عليها ، ففتح جزيرة مالطة سنة خمس
وخمسين ومائتين ، وبقى إلى آخر خلافته .

وكان المستولى على المغرب الأقصى قبله علي بن عمر بن
إدريس ، فبقى إلى آخر خلافته .

وكان المستولى على الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن
الحكم (١) فبقى إلى آخر خلافته .

الرابع عشر من خلفاء بنى العباس بالعراق

المهتدي بالله

وهو أبو عبد الله ، وقيل : أبو جعفر ، محمد بن الواثق
ابن المعتصم ، وأمه أم ولد رومية اسمها قُرْب (٢) . كان أسمر
عظيم البدن مربوعا أجلح (٣) طويل اللحية ، وكان ورعا

(١) في الأصل : بن عبد الحكم .

(٢) في تاريخ الخلفاء ص ١٤٥ تسمى وردة .

(٣) الأجلح : من انحسر الشعر عن جانبي رأسه .

كثير العبادة ينكاد أن يكون في بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بنى أمية هدياً وفضلاً . بويع له بالخلافة لثلاث ليال بقين من رجب سنة خمس وخمسين (٦٧ ب) ومائتين ، وكان نقش خاتمه : من تعدى الحق ضاقت مذاهبه . وبقي حتى توفي قتيلاً لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وقيل : لأربع عشرة ليلة خلت منه . وعمره يومئذ ثمان وثلاثون سنة ، وقيل : ست وخمسون سنة ^(١) ، ويقال : إن مولده كان في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين . وسبب قتله أنه قصد قتل موسى بن بَغَا ، ففطنَ به موسى فقصده ففرَّ المهتدي ، فقبض عليه موسى وداسوا خُصِيَّتَيْهِ فمات ودفن بترربة المنتصر . ومدة خلافته أحد عشر شهراً أو نحو ذلك . ولم أقف على ذكر عقبه . ^(٢)

الحوادث والماجريات في خلافته

في أيامه خرج عليه علي بن محمد بن عبد الرحيم

(١) لملها وثلاثون سنة أو أربعون سنة ففي النجوم الزاهرة - ٣ ص ٢٧ : وله نحو أربعين

سنة ويبدو أن السهو جاء من أن قتله كان سنة ست وخمسين ومائتين .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣ أولاده عبد الله وجعفر وعبد الواحد والعباس

وعبد الوهاب

المعروف بصاحب الزنج ، ونسبه في عبد القيس ، فجمع عليه الزنج الذين كانوا يكسحون السِّبَاخ من جهة البصرة ، وادّعى أنه عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وسار إلى البصرة ، وعظم أمره ، وبث أصحابه يميناً وشمالاً ، ولم يزل أمره يتفاقم حتى ملك الأبلّة وعبّادان والبصرة ، وبقي حتى قُتل في أيام المعتمد الآتي ذكره سنة سبعين ومائتين .

وفي خلال أيامه ظهرت قبيحة أمّ المعتز ، وكانت قد اختفت عند القبض على ابنها ، وكان لها أموال جمّة ببغداد ، يقال : إنه وُجد لها مطمورة تحت الأرض فيها ألف ألف دينار ، ووُجد لها في سَفَطٍ قَدْرُ مَكْوكٍ (١) زُمُرْدٍ ، وفي سَفَطٍ آخر قدر مَكْوكٍ لؤلؤ ، وفي سَفَطٍ آخر قدر كَيْلَجَةٍ (٢) ياقوت أحمر لا يوجد مثله ، فحُمِلَ ذلك جميعه إلى صالح بن وصيف صاحب المهتدي القائم بتدبير (١٦) دولته (٣) ، وسارت هي إلى مكة ،

(١) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نصف رطل إلى ثمان أواق

(٢) الكيلجة كيل كان معروفاً لأهل العراق

(٣) في ابن الأثير ٧ ص ٧٠ فحمل الجميع إلى صالح فسبها وقال عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها .

فكانت تدعو على صالح بصوت عال تقول : هتك
ستري ، وقتل ولدي ، وأخذ مالي ، وغربني عن بلدي ،
وركب الفاحشة مني . فأجاب الله دعائها فيه ، فخرج عليه
موسى بن بغا ، فهرب صالح واختفى ، ثم ظفر به موسى
وقتله ونودي عليه : هذا جزاء من قتل مولاه .

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين توفي أبو عثمان
الجاحظ المعتزلي إمام أهل الأدب .

ولايات الأمصار في خلافته

في خلافته كان على مصر أحمد بن طولون ، واستضاف
إليها الشام ، وهو أول من جمع له بين مصر والشام في
الإسلام . والقاضي بمصر يومئذ بكّار بن قتيبة ، وكان
مُقطَّعُها أماجور ^(١) ولم أقف على عماله بمكة والمدينة .
وكانت اليمن بيد بني زياد .

وكانت خراسان بيد محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر .

(١) الذي في ابن الأثير = ٨ ص ١١٢ حوادث سنة ٢٦٤ أن أماجور كان مقطعا دمشق .

وكان على إفريقية قبله محمد أبو الغرانيق من بنى
الأغلب ، فبقى إلى ما بعد خلافته .

وكان المستولى على الغرب الأقصى قبله علي بن عمر بن
إدريس ، فبقى إلى ما بعد خلافته .

وكان المستولى على الأندلس قبله محمد بن عبد الرحمن
ابن الحكم ^(١) فبقى إلى ما بعد خلافته .

الخامس عشر من خلفاء بنى العباس بالعراق

المعتمد على الله

وهو أبو العباس ، وقيل : أبو جعفر أحمد بن المتوكل
جعفر .

وأُمه أُم ولد اسمها فتيان ، كان طويل اللحية حسن
الجسم واسع العينين ، مُقبلا على اللذات ، بوسع له
بالخلافة بعد خلع (٦٨ ب) المهتدي ، لأربع عشرة
ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين . وكان

(١) في الأصل : بن عبد الحكم .

نقش خاتمه : السعيد من وعظ بغيره . وكان القاضي بمصر بـكار بن قتيبة ، ثم غضب عليه ابن طولون في أواخر أيامه وحبسه وقيده ، وطلبه بجوائزه التي كان بعث بها إليه ، فوجدها في منزله بخواتيمه ستة عشر (١) كيسا ، فيها ستة عشر ألف دينار . وأقام محمد بن شاذان الجوهري (٢) كالنائب له . وابن طولون في خلال ذلك يُخرج بـكارا كلما جلس للمظالم ويقيمه بين يديه إلى أن مات ابن طولون ، ثم مات القاضي بـكار بعده بأربعين يوما ، ودفن عند مصلى ابن مسكين ، وقبره مشهور هناك يزار ، معروف بإجابة الدعاء عنده . وبقيت مصر بعد ذلك سنتين بغير قاض (٣) .

الحوادث والماجريات في خلافته

لما ولي الخلافة أقبل على لذاته ولهوه ، وجعل أخاه طلحة وليّ عهده ، ولقبه الموفق ، وجعل إليه المشرق ، وجعل ابنه جعفر وليّ عهده ولقبه المفضّل إلى الله ،

(١) في ابن خلكان ترجمة بكار : ثمانية عشر . وكذلك نقل عنه في النجوم الزاهرة - ص ٣ - ص ١٩ .

(٢) في الأصل شاذان . والتسويب من ابن خلكان ترجمة بكار وكتاب الولاة ص ٥١٣ .

(٣) لم يشر إلى ذريته وفي جمهرة أنساب العرب ٢٥ هم : جعفر المفضّل وإسحاق ومحمد وأبو عبد الله وعبد العزيز وإبراهيم ويعقوب وعلي والعباس .

وجعل إليه المغرب ، فغلب الموفق على الأمر وقام به
أسد قينام وأحسنه ، ومال الناس إليه واحتجز المعتمد
وضيق عليه حتى أنه احتاج في وقت^(١) إلى ثلاثمائة درهم
فلم يجدها فأنشد :

أليس من العجائب أن مثلي
يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه
وتؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً
وما من ذاك شيء في يديهِ

وفي أيامه كان قد ابتدأ ظهور القرامطة ، وهم
طائفة ملعونة ، ظهرت من سواد العراق ، ينسبون إلى
رجل اسمه الفرّج بن عثمان ، يلقب بقرمط ، ومعناه
بالنبطية أحمر العين ، قيل : إن الذي كان أتى به
(١٦٩) إلى السّواد رجل أحمر العين ، فشهر بشهرته ،
وكان اللّعين قد قام في أهل البادية ممن لا معتقد له
وادّعى أنه جاء بكتاب أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ،

(١) في هامش الأصل بخط مختلف كلمة « مطلب » هذا ولم يتم الكلام وهذه الكلمة جاءت عند
كلمة « احتاج في » ولعله أراد أن يكتب عنواناً « أو أن يجعلها بدل كلمة « وقت » .

يقول الفرّج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة : إنه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وأن المسيح تصوّر [له] في جسم إنسان وقال [له] : إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ^(١) وإنك الدابة ، وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس ^(٢) . إلى غير ذلك من سخيف الألفاظ وكُفُريّات الأقوال . واتبعه على هذا الهذيان خلق كثير ممن لا عقل له ولا مُسَكَّة دين من أهل القرى ، وقويت شوكته وعظمت دولته وكثرت أتباعه وطالت أيامهم وتمادت ، وكان للإسلام بهم أعظم نكاية . قال صاحب « العبر » وهؤلاء القرامطة يعرفون في بلاد المشرق بالملاحدة ، لأنّ مذهبهم كله إلحاد ، ومنهم الإسماعيلية بقلاع الدعوة بأعمال طرابلس من بلاد الشام المعروفون بالفدائية .

وفي أيامه توفي الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب « الجامع الصحيح » سنة خمسين ومائتين ^(٣) .

(١) في الأصل : الباقية والتصويب من ابن الأثير .

(٢) انظر النص في ابن الأثير ٣ ص ١٦٠ حوادث سنة ٢٧٨ وله فيه تكملة كثيرة .

(٣) الذي في ابن خلكان ترجمة البخاري محمد بن إسماعيل أنه توفي سنة ٢٥٦ وكذلك في النجوم

الزاهرة ٣ ص ٢٥ حوادث سنة ٢٥٦ .

وفي سنة إحدى وسبعين ومائتين كان بمصر زلزلة عظيمة انهدمت منها منارة الإسكندرية . ثم في سنة اثنتين وسبعين كانت زلزلة عظيمة عمت البلدان ، ووقع غلاء ، يبيع القمح فيه نصف ويّبة بدينار .

وفي سنة خمس وسبعين احترقت مدينة القُسطاط واحترق الجامع العتيق ، وهو الحريق الثاني وعمره أبو الجيُش ابن طولون .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قبله أحمدُ بن طولون ، فأقرّه عليها ، وبقي إلى ما بعد (٦٩ ب) خلافته ، والقاضي بها بـسْكَار بن قتيبة أيضا . وفي أيامه استضاف أحمدُ بن طولون الشام بعد موت مُقطّعها أماجور ، إلى مصر ، وصيرهما مملكة واحدة له في سنة أربع وستين ومائتين ، وهو أول من جمع بينهما في الاسم ، وبقي عليهما حتى توفي أحمد بن طولون في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وكانت منازلُه ومنازلُ بنيهِ بعده حول جامعِهِ الموجود الآن ، من كل جانب ، ويعرف بالقِطائع ، فكان يقال قُطِيعَة

فلان ، وقطيعه فلان ، كل خُطٌّ منها يسمى قطيعه ، وكان
الأمراء فيما قبله ينزلون بدار الإمارة بالفسطاط ، وكان
مبدأ بناء جامعہ في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين ،
وسبب بنائه جامعہ هذا أنه كان يكثر التردد إلى مدينة
عين شمس الخراب ، وهي الكيمان التي على القرب من
المطرية من غربيها ، فاتفق أنه بينا هو يسير في أرضها
يوماً إذ ساخت يدُ فرسه في الأرض ، فأمر بحفر ذلك
المكان ، فوجد فيه كنزاً من ذهب في ناووس حجر ،
ومقابل ناووس آخر فيه ميت مُصَبَّر في عسل نحل . وعلى
صدره لوح من ذهب مكتوب ، فأخذ الذهب واللوح ،
وتطلب من يقرأ له ذلك اللوح ممن له معرفة بالخطوط
القديمة . فدُلَّ على راهب بالصعيد في بعض الديارات ،
فأمر بإشخاصه إليه ، ففعل له : إنه لا يستطيع المسير
لكبر سنه ، فبعث إليه باللوح صحبة أمير من جهته ،
فلما نظر فيه قال : إنه يقول : أنا أكبر الملوك ، وذهي
أخلص الذهب ، فقال ابن طولون : قاتل الله من يكون
هذا اللعين أكبر منه أو ذهبه أخلص من ذهبه . ثم
شدَّد في ذلك حتى كان يحضر التعليق (١) بنفسه ، فكان

(١) التعليق لعله اصطلاح على تصفية الذهب واستخلاصه .

ذهب به أخلص الذهب ، ثم أخذ في عمارة الجامع من المال الذي وجدته في الكنز . ومن غريب أمره أنه لما فرغ من بنائه أمر من يتجسس بسماع (١٧٠) قول الناس فيه ، فحضر إليه رجل فقال : سمعت من يقول : محرابه صغير ، وقال آخر : سمعت من يقول : ليس به سارية . وقال آخر : سمعت من يقول : ليس فيه مِيضَاءٌ ، فقال : أما صغر محرابه فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد خطّه لي فأصبحت فوجدت النمل قد دار على ذلك المكان . وأما عدم السارية فإن السوارى لا تكون إلا من مسجد خراب أو كنيسة ، وأنا بنيت من حلال من كنز وجدته ، فكهرت أن أدخل فيه شائبةً ، وأما المِيضَاءُ فأردت تنزيهه عن النجاسة وسأبنيها على بعد ، فبناها عند دار الفيل .

وملكها بعده ابنه خمارويه بن أحمد بن طولون ، فبقى بها إلى ما بعد خلافته . ولم أقف على عماله بمكة والمدينة .

وكانت خراسان وما وراء النهر بيد بني طاهر بن

الحسين . ويعقوب بن الليث الصَّفَّار قد فتح الرخج وقتل ملكها ، واستسلم أهلها ، وكان ملكها يجلس على سرير من ذهب ويدعى الإلهية (١) ، ثم مات يعقوب في سنة خمس وستين ومائتين بعد أن استولى على بلخ وكابل وغيرهما ، فقام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث ، وكتب إلى المعتمد بطاعته ، فولاه الموفق أخو المعتمد القائم بتدبير دولته خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان ، وسير إليه الخلع مع الولاية .

وفي أيامه استولى صاحب الزنج على الأبله وعبادان والأهواز ، ثم استولى على البصرة في سنة سبع وخمسين . وكان لأسد بن سامان أربعة بنين ، هم نوح وأحمد ويحيى وإلياس ، وكانوا في خراسان والمأمون بها ، فأكرمهم وقدّمهم ، ولما سار المأمون من خراسان إلى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد ، فولى غسان أحمد بن أسد فرغانة في سنة أربع ومائتين ، وولى يحيى بن أسد الشاش وأشروسنة ، وولى إلياس بن أسد هراة ، وولى (٧٠ ب) نوح بن أسد سمرقند قاعدة ما وراء النهر ،

(١) الإلهية والألوهية والألومة كلها بمعنى .

فلما تولّى طاهر بن الحسين خراسان وما وراء النهر
أقرهم على هذه الأعمال ، ثم مات نوح بن أسد بسمرقند ،
ومات بعده إلياس بهراة ، واستقر على عمله ابنه محمد بن
إلياس ، وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين ، وهم نصر
ويعقوب ويحيى وأسد وإسماعيل وإسحاق وحמיד ، ثم مات
أحمد بفرغانة واستخلف ابنه نصر على أعماله ، وكان
إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصر ، فولاه نصر بخارى
في سنة إحدى وستين ومائتين ، وكان إسماعيل رجلاً
خيراً يحب أهل العلم ويكرمهم ، فمن ثم دام ملكه وملك
أولاده ، وطالت مُدَّتْهم .

وكان اليمن بيد بنى زياد .

وكان على إفريقية محمد أبو الغرانيق من بنى الأغلب ،
فتوفي في منتصف سنة إحدى وستين ومائتين بعد أن عهد
لابنائه أبي عقاب ، فحمل أهل القيروان إبراهيم بن أحمد
أخى أبي الغرانيق على الولاية لحسن سيرته ، فامتنع ثم
أجاب ، وقام بالأمر أحسن قيام ، وقمع أهل الفساد . وبنى
الحصون والمحارس بساحل البحر ، حتى كانت النار توقد
في ساحل سبّنة للإنذار بالعدو ، فبعضل إيقادها بالإسكندرية

في ليلة واحدة ، ثم انتقل من القيروان إلى تونس ، فسكنها في سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وهو أول من سكنها من ملوك إفريقية . وفي أيامه ظهرت دعوة العبيديين بالمغرب ، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين ، وولى بعده أبو العباس عبد الله بن إبراهيم أخى محمد أبي الغرائيق وكان حسن السيرة بصيرا بالحروب ، ونزل تونس مكان أبيه ، وغلب أبو عبد الله ^(١) الشيعي داعية العبيديين على كُتامة وجرى بينهما حروب ، وبقي إلى ما بعد خلافة المعتمد .

وكان على الغرب الأقصى علي بن عمر بن إدريس ، فبقى إلى ما بعد (١٧١) خلافته .

وكان على الأندلس قبله محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ^(٢) المقدم ذكره ، فتوفي سلخ صفر سنة اثنتين وستين ومائتين ، وقام بالأمر بعده ابنه المنذر بن محمد ، فبقى إلى ما بعد خلافة المعتمد أيضا .

(١) في الأصل أبو محمد .

(٢) كتب في الأصل : عبد الحكم .

السادس عشر من خلفاء بني العباس بالعراق

المعتضد بالله

وهو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل
جعفر .

وأُمّه أُم ولد اسمها ضرار ، ويقال : إن اسمها
خُفير ^(١) وكان نحيفا ربعة خفيف العارضين يَخْضِبُ
بالسواد ، سريع النهضة عند الحادثة ، ينفرد بالأمور
بتجربة وحُكْمَة ، وكان شهما مهيبا عند أصحابه ،
يتقون سطوته ، ويكفون عن المظالم خوفاً منه ، مع
عَفَّة ذَيْل .

قال ابن إسحاق القاضي ^(٢) : دخلت على المعتضد وعلى
رأسه أحداثٌ رومٌ صَبَاحُ الوجوه ، فأطلت النظر إليهم ،
فلما قمت أمرني بالجلوس ، فجلست ، فلما تفرق الناس
قال : يا قاضي ، والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

(١) ذكرني ابن الأثير ٧ ص ١٨٣ أن اسمها ضرار وفي تاريخ الخلفاء ص ١٤٨ اسمها صواب
وقيل حرز وقيل ضرار .

(٢) في ابن الأثير ٧ ص ١٨٣ حكى القاضي إسماعيل بن إسحاق قال ...

ببيع له بالخلافة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة
تسع وسبعين ومائتين بعد وفاة المعتمد ، وكان نقش خاتمه :
الاضطرار يزِيل الاختيار . وبقي حتى توفي ببغداد ليلة
الاثنين لسبع ، وقيل : لثمان ، بقين من ربيع الآخر
سنة تسع وثمانين ومائتين ، وعمره ست وأربعون سنة ،
وصلى عليه أبو عمير ^(١) القاضي . ودفن ليلاً في دار
محمد بن طاهر ، ويقال : إن وزيره إسماعيل بن
طاهر ^(٢) سمّه . ومدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر
وأربعة أيام ، وقيل : وثلاثة عشر يوماً ، ولما حضرته
الوفاة أنشد :

ولا تأمننَّ الدهرَ إني أمنتُ به
فلم يُبَقِّ لي مالاً ولم يسرع لي حقاً
قتلتُ صناديدَ الرجال ولم أدعْ
عدُوّاً ولم أمهل على طغيهِ خلقاً ^(٣)

(١) الذي في النجوم الزاهرة - ٣ ص ٢٨٩ صلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي والذي في ابن
الأثير - ٧ ص ١٨٣ أن الذي صلى عليه الوزير « القاسم بن عبيد الله » وفي الطبري حوادث
٢٨٩ أن الوزير حضر الصلاة .

(٢) كذا في الأصل . والذي كان وزيره هو القاسم بن عبيد الله انظر ابن الأثير ٧ - ١٨٣
وقبله كان عبيد الله بن سليمان انظر ابن الأثير ٧ - ١٦٣ والطبري حوادث ٢٨٩ ومروج
الذهب .

(٣) في الأصل : عل خلقه خلقا ، والتصويب من ابن الأثير ٧ - ١٨٣ .

وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ
فَشَرَّدْتُهُمْ غَرْبًا وَفَرَّقْتُهُمْ شَرْقًا
(٧١ ب) فَلَمَّا بَلَغَتْ النُّجُومُ عِزًّا وَرَفَعَتْ
وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعِ لِي رِقًّا

رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخْمَدُ جَمْرَتِي
فَهَا أَنَاذًا فِي حُفْرَتِي مَيِّتًا أَلْقَى^(١)

وكان له من الأولاد المكتفى والمقتدر والقاهر ، كل
منهم ولي الخلافة ، وهارون وإحدى عشرة بنتا .

الحوادث والماجريات في خلافته

كان من أحسن الناس سيرة ، ولما بويع أمر بافتتاح
الخراج في شهر حَزِيرَان من شهور السريان ، عند كون
الشمس في أواخر الجُوزاء ، رَفِقًا بالناس حتى لا يؤخذ
منهم الخراج قبل حصول غلالهم ، وسماه النيروز

(١) في ابن الأثير : « عاجلا ألقى » وذكر بعده بيتين هما :

ولم يغن عني ما جمعت ولم أجِدْ لدى الملك والأحياء في حسنها رفقا
فيا ليت شمري بعد موتي ما ألقى إلى نعم الرحمن أم ناره ألقى

المعتضدى ، وكان ذلك من حسن سيرته ومحاسن تدبيره
وسياسته .

وفى سنة سبع وسبعين ^(١) ومائتين غار نيل مصر
ووقع الغلاء حتى بلغ الكُرُّ ^(٢) بها خَمْسَ مائة
دينار ، كما ذكر صاحبُ «تاريخ النيل»

وفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين أمر برَدُّ الفاضل من
سهام المواريث بعد أرباب الفروض على ذوى الأرحام ،
وأبطل ديوان المواريث الحَشْرِيَّة ^(٣) وأن يكتب بذلك إلى
سائر الأقطار .

وفى سنة إحدى وثمانين ومائتين ^(٤) خطب إلى
خمارويه بن أحمد بن طولون ابنته قطر الندى ، وجُهِزَّ إليه
مهرها ألف ألف درهم ، وهدايا كثيرة ووشاح وبدلة جوهر ،
فأجابته خمارويه إلى ذلك ، وهادى بالهدايا الجمَّة ،
وجَهِزَها بجهاز لم يسمع بمثله ، يقال إنه كان فيه ألف

(١) في النجوم الزاهرة أن ذلك كان في سنة ٢٧٨ .

(٢) الكر : مكيال . مختلف في معيابه .

(٣) المواريث الحشرية : هى من يموت أصحابها ولا وارث لهم ، انظر مفاتيح العلوم .

(٤) خطبها في سنة ٢٧٩ ودخل بها في سنة ٢٨٢ انظر النجوم الزاهرة ، ٦٣ ، ٨٠ ، ٨٧ .

هاون من ذهب ، وخرجت عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون لتشيعها ، فنزلت مكان القرية المعروفة اليوم بالعباسية من بلاد الشرقية من الديار المصرية ، فعُرفت بها .

وفي سنة أربع وثمانين ومائتين أخبر المنجمون أنه يغرق أكثر الأقاليم بسبب كثرة الأمطار وزيادة الأنهار ، فتحفظ الناس واحترزوا عن ذلك ، فقلَّت الأمطار وغارت المياه حتى استسقوا ببغداد مرات في عالم الغيب فلا يُظهرُ على غيبه أحداً . إِلَّا مِنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ (١) ۞

(١٧٢) وفيها في ربيع الآخر ظهرت ظلمة شديدة وريح وحُمرة ، وخاف الناس من ذلك ثم كشفه الله

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر والشام في أيامه خمارويه بن أحمد بن طولون ، ثم قُتل بدمشق في سنة ثلاث وثمانين (٢) ومائتين ووليها بعده ابنه جيش بن خمارويه ، وقتله جنده

(١) سورة الجن الآية ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) في صبح الأعشى ٣ ص ٢٩ ؛ أن خمارويه قتل سنة ٢٨٢ وأن جيش بن خمارويه قتل سنة ٢٨٣

في السنة المذكورة ، ثم وليها هارون بن خمارويه بمبايعة
الجند في آخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، فبقى بها إلى
ما بعد خلافته ، وكان طغج بن جفّ نائبا عن خمارويه
وابنه هارون بالشام ، وكان نائبيهما على حلب حمدان (١)
ونائبهم على العواصم محمد بن عيسى ، وفي أيام هارون
تغلبت القرامطة على دمشق وبقيت بأيديهم إلى أن انتزعها
منهم المكتفى بالله الآتي ذكره ، ولم أقف على عماله بمكة
والمدينة (٢)

وكان اليمن بيد بني زياد .

وكان ما وراء النهر بيد إسماعيل بن أحمد بن أسد بن
سامان ، ثم ملك مع ما وراء النهر خراسان في سنة سبع
وثمانين ومائتين ، واقتلعها من عمرو بن الليث الصفار
بعد أن أسره ، ثم أرسل به بعد ذلك إلى المعتضد فحبسه
في بغداد ، وبقي محبوساً بها حتى قُتل في سنة تسع وثمانين
ومائتين .

(١) لم يرد اسم حمدان في صحيح الأعمش ٤ ص ١٦٨ ولا معجم الأنساب ص ٤٩ .

(٢) كان على مكة من سنة ٢٧١ يوسف بن أبي الساج ومن سنة ٢٨١ إلى سنة ٢٩٥ عجم بن حاج
المظفر ، انظر معجم الأنساب والأسرات ص ٣٠ .

وكان على إفريقية أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن
أبي الغرائيق من بني الأغلب ، فبقى إلى ما بعد خلافة
المعتضد .

وكان على الأندلس المنذر بن محمد الأموي فبقى إلى
ما بعد خلافته أيضا .

السابع عشر من خلفاء بني العباس بالعراق

المكتفى بالله

وهو أبو محمد علي بن المعتضد بالله المتقدم ذكره (١) .

وأمه أم ولد تركية اسمها خاضع وقيل جبجك (٢)
وتلقب جحيفة ، وكان مولده سنة (٧٢ ب) أربع وستين
وفائتين ، وكان جميلا رقيق السمرة أعين حسن الوجه
والشعر وافر اللحية . بويع بالخلافة ببغداد وهو غائب
بالرقة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع

(١) في هامش الأصل بخط مختلف ما يأتي : وفي أيامه أرسل محمد بن الواثق الكاتب إلى مصر
فاستولى عليها وانتزعها من بني طولون وخرب منازلهم وأزال ملكهم عنها . وفي أيامه
عظم شوكتهم ثانيا لأجل تدبيره . هذا وانظر ما سيأتي في الحوادث والماجريات عند ذكر
محمد بن سليمان فإنه هو الواثق .

(٢) في تاريخ الخلفاء ص ٢٥١ تركية اسمها جبجك .

وثمانين ومائتين ، ولما وصله الخبر أخذ البيعة لنفسه على من عنده ، وسار إلى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وكان نقش خاتمه . بالله على بن أحمد يَشَقُّ . وبقي حتى توفي لثنتي عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين بعد أن طال مرضه شهورا ، وعمره يومئذ إحدى وثلاثون سنة وأشهر . ودفن في دار محمد بن طاهر ببغداد . ومدة خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرون يوما ، وكان له من الأولاد المستكفي بالله الآتي ذكره (١) .

الحوادث والماجريات في خلافته

كان كثير العسكر وافر الأموال ، قد وطأ له أبوه المعتضد الأمور ، وسار بنسيرة أبيه . وفي أيامه اشتدت شوكة القرامطة وحصروا طغج أمير دمشق عن بني طولون ، ثم اجتمعت عليهم العساكر فقتل مُقَدَّمهم يحيى المعروف بالشيخ ، وقام أخوه الحسين مقامه ، وتسمى أحمد ، وأظهر شامة في وجهه ، وزعم أنها آيته ، وكثر

(١) ذكر له في جمهرة أنساب العرب أيضا ص ٢٦ محمد أبو أحمد والعباس والفقيه وجعفر وعبد الصمد وعبد الملك وموسى وعيسى .

جمعه ، فصالحه طغج على مال دفعه إليه ، وسار إلى حمص فحصرها حتى خُطِبَ له على منبرها ، وتلقَّب المهديَّ أمير المؤمنين ، وعهد إلى ابن عمه عبد الله ، ولقَّبه المُدَثِّر ، وزعم أنه المدثر المذكور في القرآن ، ثم سار إلى حماة والمَعَرَّة وسلميَّة ، فقتل حتى النساء والصبيان فخرج إليه المكتفى بنفسه ، وسار من بغداد حتى نزل الرقة ، وجهز إليه العساكر ، فهرب ومعه ابن عمه المدثر ، فوقع القبض عليهما بالبرية ، وأحضرا إلى المكتفى ، فسار بهما إلى بغداد فقتلهما وطيفَ برأس صاحب الشامة (١٧٣) وتفاقم أمر القرامطة في كل جهة ، ونهبوا طبرية ، وساروا إلى جهة الكوفة ، وقطعوا الطريق على الحجاج من طريق العراق ، وفتكوا بهم عن آخرهم ، وأخذوا منهم أموالا جمعة ، وبلغ عدة القتلى من الحُجَّاج فيما يقال عشرين ألفا . ثم جهز المكتفى جيشا مع محمد ابن سليمان الكاتب في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فسار حتى استولى على دمشق ، وتوجه إلى مصر وبها يومئذ هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، فوقع الحرب بينه وبين محمد بن سليمان ، فقتل هارون في المعركة ، وقام عمه شيبان بن أحمد بن طولون مقامه ، ثم طلب

الأمان فأمنه محمد بن سليمان ، ثم هرب شيبان ليلاً فلم
يوجد ، واستولى محمد بن سليمان على مصر ، وأمسك بنى
طولون ، وخرّب منازلهم حتى لم يبق منها إلا الجامع .

ومن غريب ما وقع ما حكاه محي الدين بن عبد الظاهر
في « خطط القاهرة » أن أحمد بن طولون رأى في منامه
كأن الله تعالى تجلى على تلك الجهة خلا الجامع ، فقص
ذلك على عابر ماهر ، فقال له : إن جميع هذه الأماكن
تخرب خلا الجامع ، فإن الله تعالى يقول ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ۖ ﴾ (١) وكان الأمر كما عبر ، واستقر
محمد بن سليمان بعد ذلك متأمراً على مصر ، كما سيأتى
ذكره في الكلام على ولاية الأمصار .

وفي سنة تسعين ومائتين انتهت زيادة النيل إلى يوم
النيروز ثلاثة عشر ذراعاً ، ثم توقف فلم يزد إلى العاشر
من توت ، واستسقى الناس في هذا اليوم وعادوا الاستسقاء
مرات ، فزاد بعد ذلك أربع أصابع ونصفا .

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٣

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قبله هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون .

ودمشق (٧٣ ب) بيد القرامطة من حين اقتلعوها من نواب هارون إلى أن قُتل في سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

فوليها ^(١) عن المكتفى شيبان بن أحمد بن طولون في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ثم بعث المكتفى محمد بن سليمان الواثقى الكاتب ، فاستولى على مصر وانتزعها من بنى طولون وخرّب منازلهم وأزال ملكهم عنها ، وكتب المكتفى كتابا بالفتح إلى سائر الأقطار ، قد ذكرته برمته على طوله في كتابي « صبيح الأعشى في كتابة الإنشا » وبقيت بيد محمد بن سليمان الكاتب إلى أن ولّى عليها المكتفى عيسى بن محمد النوشري في سنة خمس وتسعين ومائتين ، ثم تغلب عليها محمد بن علي ^(٢) ثم عاد إليها النوشري ، وكان قد تغلب على دمشق القرامطة على ما تقدم ذكره ، فانتزعها منهم في سنة إحدى

(١) فوليها أي مصر ، كما في صبيح الأعشى - ٣ ص ٢٩٤

(٢) في معجم الأنساب والأسرات ص ٤٢ أبو عبد الله بن محمد بن علي الخلنجي .

وتسعين ومائتين ، وأقام عليها وعلى حلب أحمد بن
كَيْغْلُغ^(١) أميرا ، فبقى فيهما إلى ما بعد خلافة
المكتفى .

وولّى على ديار ربيعة وديار مضر^(٢) من بلاد الجزيرة
أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان . ولم أقف على عماله
بمكة والمدينة^(٣) .

وكانت اليمن بيد بنى زياد .

وكان ما وراء النهر وخراسان بيد إسماعيل بن أحمد
ابن أسد بن سامان ، إلى أن مات وملكها بعده ابنه
أبو نصر أحمد بن إسماعيل ، وأرسل المكتفى إليه
التقليد .

وكان على إفريقية قبله أبو العباس عبد الله بن إبراهيم
ابن أبي الغرائيق ، فتوفى في شعبان سنة تسعين ومائتين
وولى ابنه زيادة الله ، فأقبل على اللذات واللهو ، وقتل
إخوته وعمومته ، وقوى أمر أبي عبد الله الشيعى داعى

(١) في صحيح الأعمى : أحمد بن كيغْلغ وسياق أنه أحمد بن كيغْلغ وقد كان في الأصل محمد بن
كيغْلغ .

(٢) كذا ولعلها بكر .

(٣) في معجم الأنساب ص ٣٠ كان عجم بن حاج المظفر من سنة ٢٨١ إلى سنة ٢٩٥

عبيد الله (١) المهدي بالمغرب . فهرب زيادةُ الله إلى مصر ، وترك إفريقية ، وبخروجه عنها انقرضت دولة بني الأغلب من إفريقية ، وكان على الغرب الأقصى عليّ بن عمر بن إدريس ، فقتل سنة ست وتسعين ومائتين ، وقام بالأمر بعده يحيى بن إدريس بن عمر بن (٧٤ ا) إدريس الأصغر ، وملك جميع المغرب ، وخطب له على منابرهِ ، فبقى إلى ما بعد خلافة المكتفى .

وكان على الأندلس المنذر بن محمد الاموى . فتوفى لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين . وبويع أخوه عبد الله يوم موته . فبقى إلى ما بعد خلافة المكتفى .

الثامن عشر من خلفاء بني العباس بالعراق

المقتدر بالله

هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله المقدم ذكره .

وأُمّه أُم ولد اسمها شغب (٢) . كان ربيع القامة

(١) في الأصل : عبداً .

(٢) في الأصل : شغب وفي تاريخ الخلفاء ص ١٥٢ اسمها غريب وقيل شغب .

دُرِّيَّ اللون ، أَحور أَصهب ^(١) ، وكان ثَقِيل الجثة ^(٢) بُويع له بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، وسنه يومئذ ثلاث عشرة سنة ، وقيل ثلاث عشرة سنة وشهران إِلَّا أَيَّاماً ، وكان نَقَش خاتمه : الحمد لله الذي ليس كمثل شيء وهو خالق كل شيء . وبقي حتى توفي قتيلاً يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة ، وسنه ثمان وثلاثون سنة ، وكان سبب قتله أَنَّ مؤنسا الخادم خرج إلى الموصل وديار ربيعة مغاضباً له ، ثم عاد يريد بغداد ، فحسنَ بعضُ الناس للمقتدر الخروجَ لقتاله ، فخرج إلى باب الشماسية ، والتحم العسكر ، فقتله رجل من البربر وقلع ثيابه ، فمر به رجل فسترَ سوائه بحشيش ، ثم حفر له ودُفن وخَفِيَ أثره . ومدة خلافته أربع وعشرون سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً . وكان له من الأولاد الراضي محمد ^(٣) والمتقى [أبو] إسحاق [إبراهيم] والمطيع

(١) الأصهب من الشعر ما كان فيه حبرة أو شقرة . والأصهب الذي يخالط بياضه حبرة .

(٢) في هامش الأصل ما يأتي : « وكان له هيئة عظيمة ، رتب العسكر في خلافته مائة وسبب ألفاً ما بين راكب وراجل وكان يقف بين يديه سبعمائة حاجب وسبعة آلاف من بينهم أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود كذا ذكره المؤرخون .

(٣) في صبح الأعيان ص ٣٦١ الراضي أحمد وكذلك هو في معجم الأنساب والأوسر ص ٣ أما في جمهرة أنساب العرب ص ٢٦ الراضي محمد وسائق في الأصل في خلافته أنه محمد .

الفضل ، ولى كل منهم الخلافة ، وعبد الواحد وعباس وهارون
وعلى وإسماعيل وعيسى وموسى [وإسحاق] وأبو العباس ^(١) .

(٧٤ ب) الحوادث والمجريات فى زمانه

لمابويىع بالخلافة كان صغيرا فى سن الثلاث عشرة
سنة ، على ما تقدم ، فاستقلَّ الوزراء والكتاب بتدبير
الأُمور ، وغلب على أمره النساء والخُدَّام ، حتى أن جارية
لأُمِّه تعرف بشمل ^(٢) القهرمانية كانت تجلس للمظالم ،
ويحضرها القضاة والفقهاء ، فاختلَّ الأمر بسبب ذلك ،
ويقال إنه استوزر فى مدة خلافته تسعة عشر وزيرا ،
 واجتمع القواد والقضاة على خلعه ، فخلعوه لعشر بقين
من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين .

وبويىع عبد الله بن المعتز ، ولُقِّب الراضى بالله وقد
تقدم نسب أبيه المعتز ، وأُمه أُم ولد اسمها خائن ^(٣)
وكان فاضلا شاعرا إماما فى البلاغة ، تشبيهاته لا تُلحق ،

(١) أبو العباس هى كنية محمد الراضى وفى جمهرة أنساب العرب ص ٢٦ . د . سم القاسم
من ابنائه .

(٢) فى الوزراء للصايف ص ٤٨ ، ١٧٢ ثمل .

(٣) فى هامش النجوم الزاهرة ص ٣٠٠ ١٦٤ اسمها حانز نقلا عن عقد الجمار . أما فى أصل
النجوم فهو كالأصل .

أخذ العلم عن المبرّد ، وصار في الأدب والشعر أمة يُضرب
 به المثل ، ولما ولي قال : قد آن للحق أن يتّضح وللباطل
 أن يفتضح . ثم لم يلبث في الخلافة غير يوم واحد
 وليلة حتى اضطرب أمره وتفرق أصحابه ، فأمسك وحبس
 ليلتين ، ثم قتل خنقا ، وأظهر أنه مات حتف أنفه ،
 وسنه يومئذ خمسون سنة ، ودفن في خربة بإزاء داره .
 ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله :

لله دَرَكٌ من مَلِكٍ بِمَضِيْعَةٍ

ناهيك في العلم والآداب والحَسَبِ

ما فيه لولا ولا لِيستُ فتَنقصه (١)

وإنما أدركته حرفةُ الأدبِ

ومن حيثِ قِصرِ مدّته لم يورده المؤرّحون في عداد
 الخلفاء ، بل جعل كالجملة المعترضة ، ولما عاد المقتدر
 بقى الأمر على ما كان عليه من تصرف النساء والخدام ،
 ورجوعه إلى قولهم ، ووقوفه عند رأيهم ، وفي خلال ذلك

(١) في ابن خلكان ترجمة عبد الله بن المعتز :

لله درك من ميت بمضيعة

ما فيه لولا ولا لِيستُ فتَنقصه

قبض المقتدر على ابن الجصاص الجوهري ، وأخذ منه من أصناف الأموال ما قيمته أربعة آلاف [ألف] دينار فأكثر .

وفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وثب أبو طاهر القرمطى في جمعه على البصرة فقتل منها خلقا كثيرا ، ونهب أموالا جمّة ، ثم صار إلى الكوفة ففعل فيها كذلك ، ونهب (١٧٥) غالب البلاد الفراتية ، وقطع الطريق على الحجاج ، وأخذ أموالهم ، ومات الكثير منهم جوعاً وعطشاً ، وعاد إلى هجر قاعدة البحرين ، وانقطع الحجّ من العراق بسبب ذلك .

قال في «تاريخ النيل» : وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ظهر في السماء بمصر كوكب عظيم له شعاع عظيم ، يتبعه شهاب هائل بالجو شديد الحمرة ، أخذ من جهة الشمال إلى جهة المشرق ، تقدير طوله ثلاثون رمحاً ، وعرضه قريب من رمحين ، فمه مفتوح كالحيّة ، أقام ثلاث ساعات ثم انطفأ .

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخل أبو طاهر

القرمطى مكة يوم التَّروية ، وخطب لُعبيد الله المهدي صاحب إفريقية ، وقتل الحاج قنلا ذريعا ، ورمى القتلى فى زمزم ، وأخذ الحجر الأسود وعبرى الكعبة ، وقلع بابها ، وذهب بالحجر الأسود إلى البحرين ، وبقي عنده اثنتين وعشرين سنة إلا شهرا حتى رده ، على ما سيأتى ذكره ، بعد أن بذل له بَجْكم ^(١) التركي أحد أمراء المقتدر خمسين ألف دينار ، فما فعل ، وقال : أخذناه بأمر وما نرده إلا بأمر ، وتعطل الحجُّ بعد ذلك من العراق إلى سنة عشرين وثلاثمائة ، والمقتدر مُتَمَادٍ على ما هو عليه من تحكيم النساء والخدام والرجوع إلى قولهم ورأيهم ، فاجتمعت العساكر إلى مؤنس الخادم وألزموا المقتدر أن يشهد على نفسه بالخلع ، ففعل ، وبايعوا أخاه محمد ابن المعتضد ، ولقبوه القاهر بالله ، ونهبت دار الخلافة ، واستخرج من قبرٍ فى تربة أمَّ المقتدر ستمائة ألف دينار ، ثم أعيد الأمر إلى المقتدر بعد يومين ، وحُبس القاهر عند والده المقتدر فأحسنَت إليه .

(١) في الأصل : يحكم انظر ترجمته في المتظم ج ٦ ص ٢٢٠

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قبله عيسى بن محمد النوشري ، فوليها عن المقتدر أبو منصور تـكـين ، في سنة سبع وتسعين ومائتين ، ثم عزله وولّى عليها أبا الحسن ^(١) في سنة ثلاث وثلاثمائة ، ثم أعاد إليها تـكـين ثانيا سنة سبع وثلاثمائة ، ثم عزله وولّى عليها هلال بن يزيد سنة سبع وثلاثمائة ، وولّى عليها أحمد بن كيغلغ في سنة (٧٥ ب) إحدى عشرة وثلاثمائة ، وولى عليها أبو منصور تـكـين ثالث مرة في السنة المذكورة ^(٢) ، وكان على دمشق وحلب أحمد بن كيغلغ وبقي فيهما إلى آخر أيام المقتدر .

وكان على مكة محمد بن سليمان الزيدى من عقب سليمان ابن داود بن الحسن المثنى بن السبط ، قال البيهقي : خلع طاعة العباسيين وخطب لنفسه بالإمارة في سنة إحدى وثلاثمائة .

وكانت اليمن بيد بني زياد .

(١) ابو الحسن ذكّا الأعور الرومي . معجم الأنساب ص ٤٢

(٢) ذكر قبله في معجم الأنساب والأسرات ص ٤٢ « أبو قابوس محمود بن حمك أو حمل مكث ثلاثة أيام » .

وكان ما وراء النهر وخراسان بيد أحمد بن إسماعيل
من بنى سامان ، فقتل في سنة إحدى وثلاثمائة ، وولى بعده
ابنسه أبو الحسن نصر بن أحمد ، فبقى إلى ما بعد أيام
المقتدر .

وكانت إفريقية قد استولى عليها دعاة عبيد الله المهدي ،
فقوى أمرهم وبويع لعبيد الله المذكور بها في ربيع سنة
سبع وتسعين ومائتين ، وبعث العمال إلى نواحيها ،
وبنى مدينة المهديّة^(١) بإفريقية شرق تونس ، وجعلها
دار ملكه .

التاسع عشر من خلفاء بني العباس بالعراق القاهر بالله

وهو أبو منصور محمد بن المعتضد بالله المقدم ذكره ،
وأمه أم ولد اسمها قتول وقيل : فتنة ، كان أبيض يعلوه
حمرة ، مربوعاً ، أعين ، وافر اللحية ، ألشغ ، شديد
الإقدام على سفك الدماء أهوج ، محباً لجمع المال
قبيح السياسة ، بويع له بالخلافة يوم الخميس لليلتين

(١) في الأصل : المهدي .

بقيتتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة ، وكان مؤنس
الخادم قد أشار بمبايعة أبي العباس بن المقتدر ، فاعترضه
إسحاق النوبختي بأن ابن المقتدر صبي ^(١) لا يصلح
لتدبير الأمور .

وكان نقش خاتمه : محمد رسول الله . وبقي حتى خلع
من الخلافة لست خلون من جمادى الأولى سنة ثنتين وعشرين
وثلاثمائة ، ولما دخل عليه القضاة والشهود ليشهدوا
عليه بالخلع قال لهم : لى فى أعناقكم بيعه ولست
أحلُّكم منها ، فتركوه وانصرفوا ، فبقى إلى الليل
فُسِّمَ فى عينيه بخديدة مُحَمَّاة ، فكان أول خليفة
سُمِّلَ ، فكانت مدة خلافته إلى أن سمل سنة واحدة وستة
أشهر وثمانية أيام ، ولم يزل باقيا فى دار الخلافة مسمولا
حتى أخرجهُ المستكفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة ، وردّه إلى داره ، فأقام مدة ، ثم خرج
إلى (١٠٧٦) جامع المنصور فى يوم جمعة ، فقام فعرف
الناس بنفسه ، وسألهم أن يتصدقوا عليه ، فقام إليه
ابن أبي موسى الهاشمى فأعطاه ألف درهم ، وردّه إلى داره ،

(١) فى الأصل : صبي .

وبقى حتى توفى فى خلافة المطيع ، ليلة الجمعة لثلاث
خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ،
وعُمره اثنتان وخمسون سنة ، ودُفن فى دار ابن طاهر .
وكان له من الأولاد أبو الفضل وعبد الصمد وأبو القاسم
وعبد العزيز وهو ولى عهده .

الحوادث والماجريات فى خلافته

لما ولى الخلافة صادر جماعة من أمهات أولاد المقتدر
وأولاده ، وضرب أم المقتدر وعلّقها برجل واحدة يُقرّرها
على المال ، وكانت مريضة بالاستسقاء ، فماتت بعد
عشرين يوما ، ثم قتل النوبختى الذى أشار بولايته ،
وقتل مؤنسا ، ولما قتلهم لقّب نفسه القاهر بالله المنتقم
من أعداء الله لدين الله ، وضرب ذلك على الدنانير والدرهم .

ولما ولى الخلافة سیر ركب الحجيج من العراق إلى
مكة بعد أن كان تعطل الحجّ فى سنة عشرين وثلاثمائة ،
فحج بالناس أميره فى تلك السنة ، ثم انقطع الحج من
العراق إلى أن صولحت القرامطة على مال يُؤديه الحجيج
إليهم ، فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة فى أيام الراضى .

وفى أيامه ابتداءً ظهور بنى بُويّه ملوك الدَّيلم ، وهم
عماد الدولة أبو الحسن على ، ورُكن الدولة أبو على ،
ومعز الدولة أبو الحسين أحمد ، أولاد بُويه بن فَنّاخسرو ، من
عقب بهرام جُور بن يزدجرد أحد ملوك الفرس ، وكان
رأسهم عماد الدولة ، وهو أكبرهم ، فاستولى على أصفهان ،
ثم استولى على أَرَّجان ، ثم على كاذرون وغيرها من أعمال
فارس ، وعظم أمره وقويت شوكته .

وفى أيامه فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة توفى ابنُ
دُرَيد صاحب « المقصورة » .

(٧٦ ب) ولايات الأمصار فى خلافته

كان على مصر قبله أبو المنصور تَكين ، فعزله وولى
عليها أبا القاسم محمد بن طُغج المعروف ببالأخشيذ فى سنة
إحدى وعشرين وثلاثمائة ، فبقى إلى ما بعد خلافة القاهرة ،
وقيل فيه غير ذلك .

وكان على دمشق أحمد بن كيغَلغ مع مصر ^(١) ، فبقى
إلى ما بعد خلافة القاهرة .

(١) كذلك وانظر ص ٢٨٠ و ٢٨٥

وكان على حلب أحمد بن كيغلق نيابة عن الإخشيد .

وكان على مكة محمد بن سليمان السُّلَيْماني .

وكان اليمنُ بيدُ بني زياد .

وكان ما وراء النهر وخراسان بيد أبي الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني ، فبقى إلى ما بعد خلافة القاهرة .

وكان المستولى على إفريقية وسائر بلاد المغرب عبيد الله المهدي جدّ الخلفاء الفاطميين ونائبه بالغرب الأقصى ، فبقى إلى ما بعد خلافة القاهرة .

وكان على الأندلس الناصر عبد الرحمن الأموي ابن محمد المقتول ، فبقى إلى ما بعد خلافة القاهرة ، زمنا طويلا .

العشرون من خلفاء بني العباس بالعراق

الراضي بالله

وهو أبو العباس محمد بن المقتدر بالله المقدم ذكره ، وأمه أم ولد اسمها ظلوم ، ولد سنة تسع وتسعين ومائتين ،

وكان أسمر اللون أعنق ، مسنون الوجه (١) ، خفيف العارضين ، وكان أديباً حسن الشعر محباً للأدباء والفضلاء ، سخياً يبذل المال ، وهو آخر خليفة له شعر يَدُون ، ومن شعره :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَهُ طَرَفِي وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ خَجَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بَوَجَّهَتْهُ مِنْ دَمِ قَلْبِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا

بويع له بالخلافة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى (١٧٧) سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وكان محبوساً ، ، فأُخرج وأُجلس على سرير القاهر ، وسلموا عليه بالخلافة ، وأُقيم القاهر بين يديه بعد أن سُمِلت عيناه ، وسُلم عليه بالخلافة ، وبقي حتى توفي بالاستسقاء ليلة السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة وأشهر ، ومدة خلافته بست سنين وعشرة أشهر . وكان له من الأولاد أبو جعفر أحمد وأبو الفضل عبد الله .

(١) الأعنق : الطويل العنق . والمسنون الوجه : الحسنة الملمسه أو الذي في وجهه وأنفه طول أو المخروطه .

الحوادث والمساجريات في خلافته

لما ولي الخلافة استوزر أبا علي بن مقله إمام الكتابة في صنعة الخط ، فكان من أمره أنه ضرب محمد بن شنبوذ المقرئ ^(١) بالدرة ، لقراءات أنكرت عليه ، فدعا عليه بقطع اليد وتشيت الشمل ، ثم قبض الراضى على ابن مقله في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، واستوزر عبد الرحمن بن عيسى ، ثم قبض عليه واستوزر أبا جعفر الكرخي ، وكان ابن رائق على واسط والبصرة ، فقطع الحمل ^(٢) ، وقطع البريدي ^(٣) حمل الأهواز وأعمالها ، فضاقت الأمور على الوزير أبي جعفر ، فصرفه الراضى واستوزر سليمان بن الحسن ، والأمر على مضايقة على الوزير ، فبعث الراضى إلى ابن رائق يستقدمه من واسط ليقوم بالأمر ، فقدم ، فقلده إمارة الجيش ، وأمر أن يُخطب له على المنابر مع الخليفة ، وهو أول من أشرك مع الخليفة في الخطبة ، وبطل نظر الوزير من يومئذ ، ولم يبق من

(١) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ انظر ابن خلكان ترجمته وقصة مناظرته وضربه .

(٢) الحمل يراد به هنا ما يرسل من الأموال ويحمل .

(٣) انظر ابن الأثير حوادث سنة ٣١٦ ابتداء حال البريدي وضبط اسمه والاختلاف فيه .

الوزارة إلا اسمها بعد أن كانت أمور الدولة قبضاً وصرفاً وتوليةً وعزلاً راجعةً إلى الوزير ، وتغلب عمال الأطراف عليها ، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم فيها لابن رائق دونه ، والأطراف . (٧٧ ب) كالنهب بأيدي أقوام متفرقة ، واستقدم ابن رائق أبا الفضل بن الفرات ، وكان على خراج مصر والشام ، فاستوزره له وللخليفة ، ثم استولى معز الدولة بن بويه على الأهواز بأمر أخيه عماد الدولة ، وكان بجكم التركي بخدمة ابن رائق ، فسعى ابن مقله عند الراضى فى القبض على ابن رائق وإقامة بجكم مقامه ، ففطن ابن رائق ، فقام عليه عند الراضى حتى قطع يده فى نصف شوال سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وأجيب دعوة ابن شنبوذ المجرى فيه . وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ، ثم بلغ ابن رائق أنه يسعى فى الوزارة بعد ذلك ، وأنه يدعوه عليه وعلى الراضى ، فقطع لسانه وضيق عليه فى الحبس ، ولحقه ذرب^(١) ولم يكن عنده من يخدمه ، فكان يستقى الماء من البئر بيده السليمة ويضبط الحبل بفيه ، ولم

(١) اللرب : فساد فى المدة والمرض الذى لا يبرأ .

يزل على ذلك حتى مات في الحبس في شوال سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة ، ودفن في دار الخليفة ، ثم نبش وسُلم إلى
أهله ، فدفنوه في داره ، ثم نبش ونقل إلى دار أخرى .

ومن العجيب أنه ولي الوزارة لثلاثة خلفاء : المقتدر
والقاهر والراضي ، ووزر ثلاث مرات ، وسافر ثلاث
سفرات ، اثنتين إلى شيراز ، وواحدة إلى الموصل ، ودفن
ثلاث مرات على ما تقدم .

وفي سنة ست وعشرين سار بجمك التركي من واسط
إلى بغداد لقصد ابن رائق أمير الجيوش بها ، فهرب
ابن رائق واختفى ، ودخل بجمك إلى بغداد ، فخلع
عليه الراضي وعقد له لواء ، وجعله أمير الأمراء ، ثم
ظهر ابن رائق بعد ذلك ، فقلده الراضي بموافقة بجمك
حرَّانَ والرَّهَّاءَ . وقنَّسرين والعواصم ، فسار إليها واستولى
عليها .

وفي أيامه ظهر محمد بن عليّ الشلمغاني ، وادّعى أمورا
مرجعها إلى حلول (٧٨ ١) الإلهية والقول بالتناسخ
والتشيع ، وأن ذلك أدّى به إلى دعوى الإلهية ، واتبعه

جماعة ، منهم ابنُ عون وابنُ عبدوس ، وقالوا بِالْهَيْتَةِ ،
فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ الْمَذْكُورِينَ . وَأُتِيَ بِهِمْ إِلَى
الرَّاضِي ، فَأَمَرَ صَاحِبِيهِ بِصَفْعِهِ فَاِمْتَنَعَا ، فَأَكْرَهَا عَلَى ذَلِكَ ،
فَصَفَعَهُ ابْنُ عَبْدِوَس ، وَمَدَّ ابْنُ عَوْنُ يَدَهُ لِيَصْفَعَهُ فَارْتَعَدَتْ
يَدُهُ ، فَقَبَّلَ لِحَيْتِهِ وَرَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَهِي وَسَيِّدِي وَرَازِقِي . فَأَمَرَ
الرَّاضِي بَابْنِ الشَّلْمَغَانِيِّ وَابْنِ عَوْنٍ فَصُلِبَا حَيَّيْنِ وَأُحْرِقَا
بِالنَّارِ .

وَفِي أَيَّامِهِ فَتَحَتْ جَنْوَةٌ وَغَيْرُهَا عَلَى يَدِ الْقَائِمِ الْعُلُوِّ
صَاحِبِ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى .

وَفِي أَيَّامِهِ لَانْتَى عَشْرَةُ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةٌ
ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةَ انْقَضَتْ النُّجُومُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنْ
أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ انْقِضَا ضَا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ .

وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةَ وَقَعَ فِي مِصْرَ وَبَاءٌ
عَظِيمٌ وَاسْتَمَرَّ إِلَى سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ .

وَلَايَاتِ الْأَمْصَارِ فِي خِلَافَتِهِ

كَانَتْ مِصْرَ بِيَدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْإِخْشِيدِ ، فَبَقِيَ إِلَى مَا بَعْدَ
خِلَافَةِ الرَّاضِي .

وكان على دمشق أحمد بن كيغلغ نيابة عن الإخشيد
صاحب مصر ، فاستولى ابن رائق في سنة ثمان وعشرين عليها.
وعلى حمص : وطرّد نائب الإخشيد ، واستقرّت مصر
للإخشيد ، والشام لابن رائق ، واستخلف ابن رائق على
الشام أبا الحسين أحمد بن عليّ بن مقاتل ، في سنة تسع
وعشرين وثلاثمائة ، فبقى إلى ما بعد خلافة المتقي ^(١) .

وكان على حلب بدر الإخشيد نيابة عن الإخشيد ، فبقى
إلى ما بعد خلافة المتقي ^(١) .

وكانت البصرة في يد ابن رائق مضافاً إلى نظره في بغداد
وأعمالها .

وخوزستان في يد البريدي .

وفارس في يد عماد الدولة بن بويه .

وكرمان في يد (٧٨ ب) أبي علي بن إلياس .

والري وأصفهان والجبل وهو عراق العجم في يد ركن
الدولة بن بويه وشمكير بن زياد يتنازعانها .

(١) في الأصل القاهر وهذا غير معقول لأن القاهر كان قبل الرازي وانتهت خلافته في سنة ٣٢٢
كما تقدم .

والموصل وديار ربيعة وديار بكر في يد بني حمدان .
وكان اليمن بيد بني زياد .
وكان ما وراء النهر وخراسان بيد أبي الحسن نصر بن
أحمد الساماني ، فبقى إلى ما بعد خلافة الرازي .
وكانت طبرستان وجرجان في يد الديلم .
والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي .
وكانت إفريقية والغرب الأقصى في يد عبيد الله المهدي
إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين
وثلاثمائة وولى بعده ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد
المقدم ذكره ، فبقى إلى ما بعد خلافة الرازي .
وكان على الأندلس عبد الرحمن الأموي ، فبقى إلى
ما بعد خلافة الرازي .

الحادي والعشرون من خلفاء بن العباس

المتقي لله (١)

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر المقدم ذكره ، وأمه

(١) في الأصل المتقي بالله ، وكانت في الخط « المتقي » ثم أزيلت الكاف .

أم ولد اسمها خلوب ، وقيل : زهرة ، وكان أبيض
أشهل (١) العينين أشقر الشعر (٢) .

بويـع له بالخلافة يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر
ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، باتفاق أبي
عبد الله الكوفي كاتب بجكم وأبي القاسم سليمان بن
الحسن وزير الراضي وغيرهم ، وبجكم إذ ذاك غائب
بواسط ، وعرضت عليه ألقاب من ألقاب الحلفاء ،
فاختار منها المتقى لله ، فلقب به ، وكان نقش خاتمه :
المتقى لله . وبقي حتى قبض عليه وسُـمِلت عَيْنَاه يوم السبت
لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ،
فكانت مدة خلافته ثلاث سنين وخمسة أشهر
وعشرين يوماً ، ثم مات بعد ذلك في خلافة المطيع
(١٧٩) في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وعمره
ستون سنة ، وكان له من الأولاد أبو منصور ولي
عهده .

(١) الأشهل العينين : من يشوب سواد عينه زرقة .

(٢) في هامش الأصل بخط مختلف ما يأتي : وفي أيامه ضعف حالهم وعصى بعض العمال في المـدـر
وخطبوا لأنفسهم .

الحوادث والماجريات في خلافته

لما بويغ بعث إلى بجكم وهو بواسط ، فحضر
فبقاه على إمرة الأمراء ، وأقر سليمان بن الحسن وزير
الراضى على الوزارة ، وليس له من الوزارة سوى اسمها ،
والأمر في ذلك للكوفي كاتب بجكم ، ففى ذلك قيل :

وزير رضى من بأسه وانتقامه

بطى رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسجع الورقاء وهى حمامة

وليس لها نهى يطاع ولا أمر

وبقى الأمر على ذلك إلى أن خرج بجكم لقتال
البريدى (١) ، فمر بأكراد ، فطمعت نفسه فى مالهم ،
فقصدهم ففروا من بين يديه ، فتبعهم ، وطعنه صبي من
الأكراد برمح فى خاصرته طعنة مات منها ، فلما بلغ
المتقى قتلته استولى على داره ، وأخذ منها أموالا جمّة ، وجد
أكثرها مدفونا ، وكانت مدة إمارة بجكم سنتين وثمانية

(١) تكتب فى الأصل دائما « البريدي » وانظر ما تقدم عن البريدى وما ذكرناه عن الاختلاف
فى ضبط اسمه فى ابن الأثير حوادث سنة ٣١٦

أشهر وأياماً . ولما قُتل بجكم قدم البريدى بغدادَ واستولى على الأمر أياماً ، ثم أخرجَه العامة منها لسوء سيرته ، واستولى على الأمر بعده كورتكين مدة قليلة ، وسار ابن رائق بعد استخلافه على دمشق حتى دخل بغداد ، فغلب كورتكينَ على الأمر وحبسه ، وقتلَ المتقى ابنَ رائق إمرة الأمراء وطوق وسور^(١) ، ثم عاد البريدى إلى بغداد في سنة ثلاثين وثلاثمائة واستولى عليها ونهبها ، وهرب المتقى وابنُ رائق إلى جهة الموصل [لناصر الدولة] يستمدأنه ، فأكرم نزلَهُمَا ، ونثر الدنانير على رأس ابن المتقى ، ولما قاما للانصراف أمر ناصر الدولة أصحابَه بقتل ابن رائق ، فقتلوه ، وذلك لسبع بقين من رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة . وسار ناصر الدولة بن حمدان إلى المتقى صحبة ابنه (٧٩ ب) فخلع المتقى عليه ، وجعله أميرَ الأمراء ، وسار المتقى وناصر الدولة إلى بغداد ، فهرب منها البريدى بعد أن أقام بها ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، ودخل المتقى وناصر الدولة إلى بغداد في جيوش عظيمة ، وأمر ناصر

(١) طوق وسور: ألبس الطوق والسوار .

الدولة بإصلاح الدنانير فأصلحت ، وكان كل دينار بعشرة دراهم ، فبيع بثلاثة عشر درهما ، وفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة سار ناصر الدولة من بغداد إلى الموصل ، فثارت الدَّيلم ونهبت دار ناصر الدولة . وكان تُوزون قد خرج من محبسه ، فقصده بغداد ، وسار سيف الدولة بن حمدان أخو ناصر الدولة من واسط إلى بغداد . فدفع إليه المتقى أربعمئة ألف دينار فرقها في العساكر لمنع توزون والأتراك عن بغداد ، فلما وصل توزون بمن معه من الأتراك إلى بغداد هرب سيف الدولة عنها ، ودخلها توزون في الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، فخلع المتقى على توزون وجعله أمير الأمراء ، ثم خرج المتقى وأهله من بغداد إلى جهة الموصل خوفا من توزون ، واجتمع بناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان ، فأقاموا مدة ، ثم سار المتقى إلى بغداد ، وخرج توزون من بغداد للملاقاته ، فلقيه بالسندية ، فقبل له الأرض ، وقبل يده وركابه ، ثم قبض عليه بعد ذلك وسمل عينيه ، يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وسار به إلى بغداد وهو أعمى .

وفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة أرسل ملك الروم يطلب من المتقى منديلا كان بكنيسة الرُّها ، تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام مسح به وجهه فصار صورةً وجهه فيه ، على أن يُطلق في نظير إرساله عددا من أسرى المسلمين ، فاستشار العلماء في ذلك ، فاختلف رأيهم ، فبعض قال : استنقاذ (٨٠) الأسرى أولى من بقاءه ، وبعض قال : في دفعه غض من الإسلام ، وقد مرّت عليه دهورٌ ولم يُدفع إليهم ، ثم ترجّح إرساله لإطلاق الأسرى ، فبعث به إليه .

وفي أيامه وقع غلاء شديد بالعراق حتى بلغ كُرُّ الحنطة مائتي دينار وعشرة دنانير ، وخرج الحریم من قصر الرصافة ينادين : الجوع الجوع .

وفي خلافته في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة نقص النيل في زمن الاحتراق حتى لم يوجد في المقياس ما يقاس ، فقيس في الجزيرة فكان ذراعين وستة أصابع .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قبله أبو القاسم الإخشيد ، فبقى إلى ما بعد خلافة المتقى .

وكانت دمشق بيد أبي الحسين أحمد بن [علي بن]
مقاتل ، فانتزعتها منه أبو القاسم الإخشيد ، فبقى عليها
حتى مات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، والتحقيق أن
دخول الوهن على الخلافة من حين خلافة الراضي وتأمير
ابن رائق على الجيوش واشتراكه مع الخليفة في الدعاء له
على المنابر ، فبقى معه إلى ما بعد خلافة المتقي .

وكان اليمن بيد بني زياد .

وكان ما وراء النهر بيد الخانية ^(١) من ملوك الترك .

وخراسان بيد أبي الحسن نصر الساماني ، فتوفي في سنة
إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وملك بعده ابنه نوح بن نصر ،
فبقى إلى ما بعد خلافة المتقي .

وكانت إفريقية والغرب الأقصى بيد القائم بأمر الله
ابن عبيد الله الفاطمي ، فبقى إلى ما بعد خلافة المتقي .

وكان علي الأندلس الناصر عبد الرحمن الأموي فبقى
إلى ما بعد خلافة المتقي .

(١) نسبة إلى خان . وفي الأصل بدون فقط .

الثاني والعشرون من خلفاء بني العباس بالعراق

المستكفي بالله

وهو أبو القاسم عبد الله بن المُستكفي بالله المقدم ذكره ،
وأُمّه (٨٠ ب) أُم ولد اسمها غُصْن (١) ، كان أبيض
حسن الوجه قد وخطه الشيب ، بويع له بالخلافة بعد خلع
المتقي وإقامته بين يديه وتسليمه عليه بالخلافة ، لعشر بقين
من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، على ما تقدم ،
ولقب نفسه آخر السنة المذكورة : إمام الحق ، وضربته
على الدنانير والدراهم ، وكان نقش خاتمه : المستكفي بالله
يتقى . وبقي إلى حين خلعه في يوم الخميس لثمان بقين
من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، فكانت
خلافته إلى أن خلع سنة واحدة وأربعة أشهر ، وأقام
بعد ذلك في دار السلطان إلى أن توفي في ربيع الآخر سنة
ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وعمره ست وأربعون سنة وأشهر .

الحوادث والماجريات في خلافته

لما ولى الخلافة قام بتدبير دولته توزون أمير الأمراء

(١) في تاريخ الخلفاء من ١٥٩ اسمها أُمّ ملح الناس .

المقدم ذكره ، إلى أن توفي لثمان بقين من المحرم سنة
أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو مسافر ، فكانت إمارته سنتين
وأربعة أشهر وأياما ، واجتمع الجيش بعده على محمد بن
يحيى كاتب توزون ، ووصل خبر موته إلى بغداد في
جُمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، فقلد المستكفى
أبا الحسين أحمد بن بويه الإمارة ، مكان توزون ، ولقبه
معز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن عليا عماد الدولة ،
ولقب أخاه أبا علي الحسن ركن الدولة ، وخلع عليهم ،
وأمر أن تُضرب أسماؤهم على الدينار والدراهم مع اسم
ال خليفة ، وهم أول من ضرب اسمه من ملوك الإسلام على
النقود مع اسم الخليفة ، ونزل معز الدولة دار مؤنس
الخادم ، فنزل أصحابه بدور الناس بالقهر ، ولم يُعهد
ذلك فيما تقدم ، ورتب معز الدولة للمستكفى (٨١)
في كل يوم خمسة آلاف درهم للنفقات يتسلمها كاتبه ،
وذلك أول ما رتب للخليفة معلوم مقدّر له لا يتعداه ، ثم
إن قهرمانة للمستكفى اسمها عَلم صنعت دعوة ،
وأحضرت جماعة من الديلم إليها ، فاتهمها معز الدولة
أنها تريد أن تتفق عليه مع الديلم ، فركب إلى دار

السلطان في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة بسبب وصول صاحب خراسان ، فأجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ، ويقال : إنه وقف بين يدي الخليفة على عادته ، وتقدم إلى المستكفي رجلان من الديلم ، فمدا إليه أيديهما ، فظن أنهما يريدان تقبيل يده ، فمدا لهما ، فجذباه وجعلا عمامته في عنقه وسحبا بهما ، وقام معز الدولة ، وقبض الديلم على عَلم القهرمانة ، وسبق المستكفي إلى دار معز الدولة ماشيا ، ونُهِيت دارُ الخلافة ، ثم أحضر المطيعُ الآتي ذكره إلى دار معز الدولة ، وأقيم المستكفي بين يديه ، وسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وسُمِّلت عيناه ، ولم أقف له على ذكر أولاده (١) .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قبله أبو القاسم الإخشيد ، فتوفي في س أربع وثلاثين ، وملك بعده ابنه أنوجور بن الإخشيد وهو صغير ، وقام بتدبير دولته كافور الإخشيد الخادم .

(١) في جبهة أنساب العرب ص ٢٦ أولاده : علي والحسن ومحمد .

وكانت دمشق بيد الإخشيد أيضا ، فملكها بعده ابنه
أنوجور المذكور في تدبير كافور المقدم ذكره ، فبقى إلى
ما بعد خلافة المستكفي .

وكانت حلب مع أنوجور المذكور ونائبه فيها بدر
الإخشيدى ، فانتزعها منه سيف الدولة بن حمدان أيضا
في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وبقي بها حتى توفي
في سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

وكان اليمن مع بنى زياد .

وكان ما وراء النهر وخراسان بيد نوح بن (٨١ ب)
نصر الساماني ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستكفي .

وكان على إفريقية والغرب الأقصى القائم بأمر الله
العلوي . فتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وقد عهد
إلى ابنه المنصور بالله إسماعيل ، فقام بالأمر بعده وبقي
إلى ما بعد خلافة المستكفي .

وكان على الأندلس الناصر عبد الرحمن الأموي ، فبقى
إلى ما بعد خلافة المستكفي .

الثالث والعشرون. من خلفاء بني العباس بالعراق

المطيع لله

وهو أبو القاسم ، ويقال : أبو العباس الفضل بن المقتدر
المقدم ذكره .

وأُمه أُم ولد اسمها مشغلة (١) . ولد في ذي القعدة سنة
إحدى وثلاثمائة . ولم أقف على ذكر صفته . بويع له
بالخلافة يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة سنة أربع
وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : لثمان بقين منه . ولم أقف
على نقش خاتمه هو ولا من بعده من الخلفاء . وبقي حتى
خلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ،
فكانت خلافته إلى أن خلع تسعا وعشرين سنة وخمسة
أشهر وقيل وأربعة أشهر وعشرة أيام . وتوفي بعد ذلك في
منتصف ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وكان
له من الأولاد أبو بكر الطائع الآتي ذكره ، وعبد العزيز
وجعفر (٢) .

(١) في تاريخ الخلفاء ص ١٦٠ اسمها شغلة .

(٢) زاد في جمهرة أنساب العرب ص ٢٧ : مبدالوهاب .

الحوادث والماجريات في خلافته

ولى الخلافة وقد ازداد أمر الخلافة إدباراً ، ولم يبق للخلفاء أمر نافذ ، وتسلم نوابُ معز الدولة العراقَ بأسره ، ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته . وبقي الأمر على ذلك حتى مات معز الدولة بن بويه في سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وقام ابنه بختيار بالأمر بعده بعهد من أبيه ، ولقب عز الدولة ، واستقر في إمرة الأمراء ، فأساء السيرة ، واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمغنين ، ونفى كبار الدولة ، وأخذ إقطاعاتهم ، وبقي الأمر على ذلك إلى أن سار بختيار إلى الأهواز ، فاستخلف سبكتكين التركي عنه ببغداد ، وفتك (١٨٢) بختيار بمن صحبه من الأتراك ، فنهض سبكتكين ونهب دار بختيار ببغداد ، واستولى على الأمر مكانه ، وقد عجز المطيع عن الحركة والدفع لمرض به ، وثقل لسانه ، فدعاه سبكتكين إلى خلع نفسه من الخلافة وتسليم الأمر لولده الطائع ، فأجاب إلى ذلك وخلع نفسه .

وفى أيامه فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة لم يوجد فى
المقياس ما يقاس ، حتى قيس فى بحر الجزيرة . وانتهى
النيل فى تلك السنة إلى خمسة عشر ذراعاً فقط .

وفى أيامه كثرت الزلازل ، فزلزلت الأرض فى سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة ثلاث مرات ، ثم فى سنة أربع وأربعين
مرتين فى شهر واحد ، ثم فى سنة سبع وأربعين مرتين
فى شهر واحد .

وفى سنة ست وخمسين انتهت زيادة النيل إلى اثنى عشر
ذراعاً وخمسة عشر إصبغاً ، ولم يُعهد مثل ذلك ، وفى سنة
ثمان وخمسين وقع بمصر غلاء عظيم ، بيع القمح فيها
وَيْبَةً بدينار ونصف ، والخبز رطل بدرهمين ، والبيضة
بدرهم وتُلت . وفى أيامه طمع الروم فى بلاد المسلمين ،
فقصدوا حلب فى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، واستولوا
عليها دون قلعتها ، وأخذوا منها أموالاً عظيمة لسيف الدولة
وفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة فتح المصيص
وطرسوس وقتل وأسر .

وفى سنة خمس وخمسين وصل الروم إلى آمد ونصيبين

وإنطاكية وطرسوس وعاثوا فسادا .

وفي سنة ثمان وخمسين ملكوا إنطاكية وحصروا حلب
حتى صالحوهم عن حلب وما معها من البلاد وهي حماة
وحمص وكفر طاب والمعرة وفاميه وشيزر وما بين ذلك .
وفي سنة إحدى وستين وصلت الروم إلى الجزيرة والرها
ونصيبين وقتلوا وسبوا ، وذهب الناس إلى بغداد مستغيثين
بختيار ، فطلب من الخليفة مالا يستعين به على الغزاة ،
فباع قماشاً بأربع مائة ألف درهم (٨٢ ب) وأوصلها إليه ،
فصرفها في مصالح نفسه وترك أمر الغزاة .

ولايات الأمصار في خلافته

كانت مصر بيد الإخشيد ، فتوفي في ذي الحجة سنة
أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وتقلد ابنه أنوجور (١) ومعناه
محمود ، وغلب كافور الإخشيدى الخادم على أمره وقام
بتدبير دولته ، ثم مات أنوجور في ذي القعدة . سنة
تسع وأربعين وثلاثمائة ، وقام أخوه على بالأمر بعده . ثم
مات على بن الإخشيد في المحرم سنة خمسين وثلاثمائة ،

(١) يكتب في الأصل : « أبوجور » والتصويب من صحيح الأضنى - ٤ ص ١٦٣ ، ١٦٤

فوليها بعده كافور الإخشيدي المقدم ذكره ، وكان يُدعى له على المنابر بمصر والشام والحجاز ، ثم جُلِبَ إليه الزكاةُ فقال : اصرفوها من أيديكم ، فلم يجدوا من يقبلها ، فقال : ابنوا بها المساجد وأجروا لها الأرزاق ، ففعلوا ، وبقي ، إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، فعُقد الأمر لأبي الفوارس أحمد ابن علي بن الإخشيد وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وكان الحسن بن عبيد الله بن طُغج خليفته بها ، ثم دخل جوهر قائد المعز الفاطمي إلى مصر يوم الثلاثاء لست عشرة ليلة نخلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واستولى عليها ، وأذن بِحَيٍّ على خير العمل . وقطع الخطبة للعباسيين ، وخطب بالجامع العتيق بالفسطاط لمولاه المعز ، واختط القاهرة ، وبنى قصر الخلافة بوسطها حيث دار الضرب الآن وما حولها من المدرسة الصالحية ومشهد الحسين والبيمارستان العتيق وما جاور ذلك ، ثم وصل المعز إلى الديار المصرية ودخل القاهرة في سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، واستخلف على بلاد إفريقية بُلُكَّين بن زيري .

وكانت دمشق بيد الإخشيد (١٨٣) أيضا ، فوليتها بعد وفاته ابنه أنوجور ، وقام بتدبير دولته كافور الإخشيدى على ما تقدم ذكره ، ثم انتزعها منه سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب ، ثم انتزعها منه كافور الإخشيدى ثانيا وولّى عليها بَدْرًا الإخشيدى الذى كان عليها أولاً ، فأقام بها سنة ، ثم وَلَّيها أبو المظفر بن طُغج ، ثم لما مات أنوجور ملكها مع مصر أخوه على ابن الإخشيد ، ثم كافور بعده ، ثم أحمد بن على ابن الإخشيد ، وهو آخر من ملكها منهم ، ثم كانت الدولة الفاطمية عند دخول جوهر القائد إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وأقام بها جعفر بن فلاح نائبا ، ثم غلبت القرامطة عليها فى سنة ستين وثلاثمائة . ثم ملكها المعز مَعَدُّ بن تميم العبّيدى من القرامطة ، وولّى عليها رِيَّان الخادم . وبقي المعز إلى ما بعد خلافة المستكفى .

وكانت حلب بيد سيف الدولة بن حمدان ، فبقى بها حتى توفى فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وملكها بعده ابنه سعد الدولة أبو المعالى شريف ، ثم انتزعها منه

قرعويه غلام أبيه في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فبقى إلى ما بعد خلافة المطيع .

وخطب بمكة لمعز الدولة بن بويه مع الخليفة في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . وكان الحج قد تعطل بسبب القرامطة على ما تقدم ، فبرز أمر المنصور بن القائم الفاطمي صاحب إفريقية لأحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة بعد موت أبي طاهر القرمطي برد الحجر الأسود إلى مكانه ، فرده في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وخطب لابن بويه ، واتصلت وفود الحج من يومئذ ، وفي سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطي بمكة مع المطيع ، وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة لبختيار بن معز الدولة بعد موت أبيه . ثم في سنة ستين وثلاثمائة جهز المعز الفاطمي (٨٣ ب) عسكريا من إفريقية لإقامة الخطبة له بمكة ، فبادر الحسن بن جعفر بن الحسن ابن سليمان السليماني من المدينة وملك مكة وخطب له بها ، وكتب إليه المعز بالولاية ، وخرجت مكة عن العباسيين .

وكان اليمن بيد بنى زياد .

وكان ما وراء النهر بيد الخانيّة ملوك الترك .

وخراسان بيد نوح بن نصر الساماني ، فوليه بعده ابنه منصور ، وبقي إلى ما بعد خلافة المطيع .

وكان على إفريقية وبلاد المغرب المنصور إسماعيل بن القائم الفاطمي ، فبقي حتى توفي في رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وولى الأمر بعده ابنه المعز لدين الله مَعَدّ ، وانتهت مملكته بالغرب إلى البحر المحيط ، وفتح قائده جوهر مصرَ على ما تقدم في منتصف شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واختطّ القاهرة ، ثم قدم المعز إلى مصر ودخل القاهرة لخمس من رمضان سنة ثنتين وستين وثلاثمائة واستخلف على إفريقية والغرب بُلُكَيْنَ بنَ زيرى وأنزله القيروان ، وسماه يوسف ، وكنّاه أبا الفتوح ، واجتمع له ملك مصر والشام وبلاد المغرب ، فبقي إلى ما بعد خلافة المطيع . .

وكانت تلمسان بيد يعلى بن محمد اليفرنى ولّاها له الناصر الأموى في سنة أربعين وثلاثمائة ، وتوفى ، فوليها

بعده محمد بن الخير بن محمد بن خزر ، داعية الحكم
المستنصر الأموى ، فى حدود سنة ستين وثلاثمائة ، وبقي
حتى مات فى حرب صنهاجة ، وغلبت صنهاجة على تلمسان ،
فبقيت بأيديهم إلى ما بعد خلافة المطيع .
وكان على الأندلس الناصر عبد الرحمن الأموى ، وتوفى
فى رمضان سنة خمسين وثلاثمائة ، وولى بعده ابنه الحكم
وتلقب المستنصر ، فبقى إلى ما بعد خلافة المطيع .

الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بالعراق

الطائع لله

(١٨٤) وهو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع
المقدم ذكره ، وقد تقدم نسبه .
وأمه أم ولد اسمها هزار . بويع له بالخلافة سنة
ثلاث وستين وثلاثمائة ، وبقي حتى خلع نفسه ، على
ما سيأتى ، لعشر بقين من شعبان سنة إحدى وثمانين
وثلاثمائة ، فكان مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر
وأياما ، وبقي بعد خلعه عند القادر بالله الآتى ذكره ، حتى
توفى فى خلافة القادر ليلة الفطر سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة . وعمره ست وسبعون سنة (١) .

(١) فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٧ أن الطائع ولد بغيره وأنه لم يبلغه له ولد غيره .

الحوادث والماجريات فى خلافته

قال المؤيد صاحب حماه : ولم يكن للطائع فى ولايته من الحكم ما يُستدلّ به على حاله . ولما بويع بالخلافة انحدر سبكتكين إلى واسط ، وتبعه الطائع والمطيع وهو مخلوع ، فمات المطيع بدير العاقول ، ومرض سبكتكين ومات ، فحُمِلَ إلى بغداد فدفن بها . وقدم عسكرُ سبكتكين عليهم أفتكين أحد قوادهم ، وسار إلى واسط وبها بختيار ، فجرى بينهم وبين بختيار قتال كبير ، وبعث بختيار إلى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة صاحب فارس يستنجده ، فقدم عضد الدولة العراق ، واستولى على بغداد بعد قتال ، وأعاد الخليفة إلى دار الخلافة ، ورأى عضد الدولة عجزَ بختيار عن القيام بأمر الجند ، فأشار عليه بصرف نفسه عن الإمرة ، ففعل ، ثم قبض عليه بعد ذلك وحبسه ، واستبدَّ عضد الدولة بالأمر ، وأحسن إلى الخليفة الطائع وعظّمه وأتخفه بالأموال ، وبلغ الخبرُ ركنَ الدولة بن بويه بفارس ، فأنكر على ابنه عضد الدولة ، وأرسل يتوعده ويهدده بسبب بختيار ، فردَّ عضدُ الدولة الأمر إلى بختيار ،

وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه ، وسار عنه إلى فارسَ موضعِ ملكِ أبيه ركن الدولة ، وبقي الأمر (٨٤ ب) على ذلك حتى مات ركن الدولة في سنة ست وستين وثلاثمائة ، واستخلف على ملكه ابنه عضد الدولة ، بعد أن عقد لابنه فخر الدولة على همدان وأعمال الجبل . ولابنه مؤيد الدولة على أصفهان وأعمالها ، وجعلهما تحت حكم أخيهما عضد الدولة في هذه البلاد ، وسار عضد الدولة بعد وفاة أبيه إلى العراق ، فدخل بغداد وقد خرج عنها بختيار إلى جهة الشام ، ثم عاد إلى بغداد لقتال عضد الدولة ، فقبض عضد الدولة عليه ثم قتله ، واستقر عضد الدولة في تدبير أمور الخلافة ببغداد ، وبقي إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، فكانت ولايته بالعراق خمس سنين وستة أشهر ، وهو الذي بنى سور المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . وولى الأمر بعده ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، ثم سُمِلَ ، وكان أخوه شرف الدولة بن عضد الدولة بكرمان ، فلما بلغه موت أبيه سار إلى فارس وملكها وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة ، ولم

يزل حتى قصده أخوه صمصام الدولة أبو كاليجار فقبض (١) عليه ، ثم سار إلى بغداد فدخلها وأخوه صمصام الدولة في قبضته ، فكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ، ثم سیر صمصام الدولة إلى فارس فاعتقله بها ، ثم سَمَلَه في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة . ثم توفي شرف الدولة المذكور ، فكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر . واستقر في الإمارة مكانه أخوه أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة ، ونخل عليه الطائعُ وقلَّده السلطنة ، ثم طمع بهاء الدولة في مال الطائع ، فبعث إليه يسأله الإذن في الحضور ليجدد العهد به ، فجلس الطائع على كرسي ، ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الطائع ، فجذبه عن سريره (١٨٥) والخليفة يقول : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ويستغيث فلا يغاث ، وَحُمِلَ الطائعُ إلى دار بهاء الدولة ، فأشهد على نفسه بالخلع في التاريخ المذكور ، وكان ممن حضر القبض عليه الشريف الرضيُّ فبادر بالخروج من دار الخلافة وأنشد من جملة أبيات (٢) :

(١) في الأصل : وقبض

(٢) ديوان الشريف الرضي ص ٥٢٣ .

أَمْسَيْتُ أَرْحَمُ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَغْبِطُهُ
لَقَدْ تَقَارَبَ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُوْنِ
وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَاءِ يُضْجِكُنِي
يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضُرَاءِ يُبْكِينِي
هِيَهَاتَ أَغْتَرُّ بِالسُلْطَانِ ثَانِيَةً
قَدْ ضَلَّ عِنْدِي وَلَاجُ السَّلَاطِينِ (١)

ولايات الأمصار في خلافته

كانت مصر والشام بيد المعزّ معذّ العبيدي الفاطمي ،
فتوفي في ثالث ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة .
وولي بعده ابنه العزيز بالله أبو المنصور نزار ، وبني الجامع
العزيزي بمدينة بلبيس ، ولما وليّ العزيز مصر والشام
ولّى كتابته رجلا نصرانيا اسمه عيسى بن نسطورس ،
واستتاب بالشام رجلا يهوديا اسمه ميسا ، فاستطالت
النصارى واليهود على المسلمين ، فعمد أهل مصر إلى
قراطيس عملوها على صورة امرأة ومعها قصة ، وجعلوها
في طريق العزيز ، فأخذها العزيز فإذا فيها : بالذي أعز
اليهود بميسا ، والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين

(١) في الديوان : قد ضلّ رلاج أبواب السلاطين .

بك إلا ما كشفت عنا . فقبض على عيسى النصراني فصار
وعزل ميسا عن الشام .

وكان على دمشق رِيَّان خادِم المعز الفاطمي نيابة عن
ثم غلب عليها أفتكين^(١) مولى معز الدولة بن
الديلمي ، وقطع الخطبة بها للمعز الفاطمي ، و
للطائع العباسي في سنة أربع وستين وثلاثمائة ، ثم انت
منه المعز الفاطمي بعد ذلك وقبض عليه بعد قتال جـ
بينهما ، وأحضره معه إلى مصر ، وأنزله هو ومن مع
الديلم داخل بابي زويله على القرب من (٨٥ ب)
الديلم ، فسميت بهم حارة الديلم إلى الآن . ثم بعد
المعز وولاية ابنه العزيز تغلب عليها شخص اسمه قد
وكان يُخطب بها للعزيز الفاطمي ، ثم انتزعها العزيز
قسام^(٢) وقرر فيها بكتكين^(٣) في سنة اثنتين وسد
وثلاثمائة ، ثم انتزعها منه بكجور مولى قرعويه صا
حلب بأمر العزيز الفاطمي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

(١) في معجم الأنساب والأسرات كتب : البتكين . وبالهامش عن ابن القلانسي .
ان اسمه الفتكين .

(٢) في الأصل « بن قسام » . والتصويب من صبح الأعشى ج ٤ ص ١٦٤ .

(٣) في الأصل . بكتكين . والتصويب من صبح الأعشى . وفي معجم الأنساب ص ٤٤
أو يلتكين .

فبقى إلى ما بعد خلافة الطائع .

وكانت حلب بيد قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان ،
فغلب عليها بكجور غلام قرعويه المذكور واقتلعها منه ،
ثم انتزعها منه سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ،
فبقى إلى ما بعد خلافة الطائع ^(١) .

وكان على مكة الحسن بن جعفر السليماني ، فمات ،
فولى عليها أخوه عيسى ، وبقى إلى ما بعد خلافة
الطائع ^(٢) .

وكان على المدينة النبوية أبو الحسين طاهر من ولد
مسلم بن طاهر بن الحسن الحسيني ، فبقى بها إلى ما بعد
خلافة الطائع .

وكان اليمن بيد بني زياد .

وكان ما وراء النهر بيد الخانيه من ملوك الترك .

وخراسان بيد منصور بن نوح ، فمات في سنة ست
وستين وثلاثمائة ، وولى بعده ابنه نوح بن منصور ، فبقى
إلى ما بعد خلافة الطائع .

(٢، ١) في الأصل : «المطيع» والكلام عن الطائع .

وفى سنة ست وستين وثلاثمائة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان ، وأجلى عنها صاحبها قابوس .
وكان على إفريقية وبلاد المغرب بُلُكِّين بن زيرى ، من قبَلِ المعز الفاطمى صاحب مصر والشام ، إلى أن توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وولى مكانه ابنه المنصور بن بلكين ، من جهة العزيز بن المعز المذكور ، فبقى إلى ما بعد خلافة الطائع .

وكانت تلمسان بيد صنهاجة ، فبقيت بأيديهم إلى ما بعد خلافة الطائع .

وكان على الأندلس المستنصر (١٨٦) الحكم بن الناصر عبد الرحمن الأموى ، فتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة ، وعهد إلى ابنه هشام ولقبه المؤيد ، وبايعه الناس بعد موت أبيه ، فبقى إلى ما بعد خلافة الطائع .

الخامس والعشرون من خلفاء بنى العباس بالعراق

القادر بالله

وهو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر ، وقد تقدم نسبه .

(١) في الأصل بلكين . والتصويب من صيغ الأعيان ح ٤ ص ١٦٤

وأُمّه أُم ولد اسمها دمنة^(١) ، وقيل : عين ، بويع له بالخلافة لعشر بقمين من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة يوم خلع الطائع ، وهو يومئذ غائب بالبطائح من العراق عند مهذب الدولة صاحب البطائح ، مختفيا من الطائع لأمر بلغه عنه ، فأرسل بهاء الدولة إليه خواص أصحابه ليقدّم وهم في خدمته ، فلما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة وأعيان الناس لملاقاته ، ودخل دار الخلافة في الثامن عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة ، وبايعه حينئذ البيعة العامة وخطب له على المنابر في الثالث عشر من شهر رمضان المذكور ، وبقي حتى توفي في ذي الحجة سنة^(٢) اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وعمره ست وثمانون سنة ، ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة وأشهر^(٣) ، وكان له من الأولاد القوائم بأمر الله الآتي ذكره وغيره .

(١) في تاريخ الخلفاء ص ١٦٥ اسمها تمني وقيل دمنة .

(٢) في الأصل في ذي حجة .

(٣) في ابن الأثير ص ٩ ص ١٥٥ ثلاثة أشهر وعشرون يوما ووصفه في ابن الأثير وحياة الحيوان ص ١ ص ٧٩ أنه كان أبيض طويل اللحية كبيرها يحضبها لشبيهه ، له مصنف في السنة وذم المعتزلة والروافض .

الحوادث والماجريات في خلافته

لما استقر في الخلافة وسار من البطائح إلى بغداد وصله مهذب الدولة صاحب البطائح بأموال جمّة ، وقام بتدبير دولته بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه إلى أن توفي بأرجان ، وقد ملك العراق في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان مدة ملكه أربع وعشرون سنة ، وولى بعده بغداد وما معها ابنه (٨٦ ب) سلطان الدولة أبو شجاع ، وبقي إلى أن تشعب عليه الجند في سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، فاستخلف على العراق أخاه مشرف الدولة (١) ، وسار إلى الأهواز ، ثم بدا له في صرف أخيه مشرف الدولة ، فبعث جيشا لقتاله ، فكانت الكسرة على جيش سلطان الدولة ، فتضعفت نفسه ، وهرب إلى الأهواز في قُلٍّ من الناس ، وبقي مشرف الدولة حتى توفي في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة . فكانت مدة ملكه خمس سنين وعشرين يوماً ، ونحلت بغداد من سلطان ، فتسلط الأتراك على الناس بالمصادرات ، وطمع

(١) في الأصل : شرف الدولة . والتصويب من ابن الأثير ٩ ص ١١٨ و ١٢٩ وانظر صبح الاعشى ٤ ص ٤١٨ .

أوباش الناس في رؤسائهم ، ثم سار جلال الدولة بن بهاء الدولة من البصرة إلى بغداد باستدعاء القادر الخليفة والجنبد له ، فخرج القادر للتمناه وحلفه واستوثق منه ، ودخل بغداد ثالث رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، واستقر في بغداد خاصة ، وبقي الأعمال لأبي كاليجار بن سلطان الدولة .

وفي أيامه في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ملك الروم مدينة حمص واستولوا عليها ، وفيها حدث بدمشق زلزلة عظيمة سقط منها زهاء ألف دار ، ومات تحت الردم خلق كثير ، وخسفت قرية من قرى بعلبك ، وخرج الناس من دورهم إلى الصحارى ، وفي سنة عشرة وأربعمائة سقط بالعراق بردٌ كبار وزن البردة رطلان فأقل ، وأصغرها بقدر البيضة .

وفي أيامه توفي صاحب أبو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، بالرّى ، ونقل إلى أصفهان فدفن بها ، وهو أول من نُقِبَ صاحب من الوزراء ، وذلك أنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ، ف قيل له : صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب .

لَمَّا تولى الوزارة ، وبقي علماً عليه ، ثم تلقب به كل من ولي الوزارة بعده .

(١٨٧) وفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة توفى الحاتمى أحد الأعلام فى اللغة والأدب ، وهو صاحب « الرسالة الحاتمية » التى يُنزل فيها أبياتاً للمتنبى على كلام أرسطو .

وفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة توفى ابنُ الحجاج الشاعر المَجَّان ، وكان شيعياً ، فأوصى أن يدفن عند مشهد موسى بن جعفر ، وأن يكتب على قبره ﴿ وَكَلْبُهُمْ بِأَسْطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (١)

ولايات الأمصار فى خلافته

كانت مصر بيد العزيز بن المعز العبىدى الفاطمى ، فتوفى فى رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وولى بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو على المنصور ، سَلَخَ (٢) رمضان المذكور ، وعمره إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، وبنى الجامع الحاكمى على القرب من باب الفتوح ، وكان حين بنائه

(١) سورة الكهف الآية ١٨

(٢) فى صبح الأعشى ٣ ص ٤٣٠ أن العزيز مات ثامن رمضان وأن الحاكم تولى ليلة وفاة أبيه .

خارج القاهرة ، ولما بُنِيَ استقرَّت الخطبة فيه ، وانقطعت
الخطبة من الجامع الأزهر في سنة سبع وستين وخمسمائة
بعد زوال الدولة الفاطمية ، واستقرت الخطبة بجامع
الحاكم ، ولم تزل الخطبة بالجامع الأزهر معطلة إلى
سنة خمس وستين وستمائة في سلطنة الظاهر بيبرس ،
فيخطب فيه .

وبنى أيضا جامع راشد ، جنوبي الفسطاط ، وأنشأ عدة
مساجد بالقرافة ، ونقل إلى الجامع العتيق بالفسطاط وغيره
من الجوامع من المصاحف وآلات الفضة والستور ما له قيمة
جليلة ، واستقرت الخطبة فيه من يومئذ ، وعظم شأنه حتى
صار أعظم جوامع القاهرة وأكثرها جماعة وجمعا .

وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء ، قتل عددا
كثيرا من أمائل أهل دولته وغيرهم صبورا ، وكانت
سيرته من أعجب السير ، جرى في أيامه أمور عجيبة من
تغير أحواله في كل وقت من غير أن يعلم قصده في ذلك .
وقتل غيلة على القرب من حلوان . ولم يعرف قاتله . واطلع

على قتله في (١) الثالث من ذى القعدة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وعمره يومئذ ست وثلاثون سنة ، وولى بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن عليّ بن الحاكم المقدم ذكره ، في يوم عيد النحر سنة إحدى عشرة (٨٧ ب) وأربعمائة ، فبقى إلى ما بعد خلافة القادر .

وكان على دمشق منير الخادم ، من جهة العزيز الفاطمي فولى عليها الحاكم بن العزيز أبا محمد الأسود ، في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، فبقى إلى ما بعد خلافة القادر ، وأفرط في التشيع ، حتى أنه شَهر رجلا مغربيا بها ونادى عليه : هذا جزاء من يُحب أبا بكر وعمر ، فلا أحسن الله جزاءه .

وكان على حلب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، ثم تقلدها أبو علي بن مروان من (٢) الفاطمي خليفة مصر ، في سنة ثمانين وثلاثمائة ، ولم يدخلها ، وبقيت بيد سعد الدولة

(١) هنا كلمة مفروبة عليها بالقلم وفي صبح الأعشى - ٣ ص ٣٠٤ قتل في سلخ شوال سنة ٤١١ هـ .

(٢) في الأصل : « ثم تقلدها أبو علي مروان بن الحكم الفاطمي » وهذا خطأ والتصويب من صبح الأعشى - ٤ ص ١٦٨ .

حتى توفي بالفالج في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة (١) ،
 وولى بعده ابنه أبو الفضائل (٢) ثم انتزعها منه أبو نصر
 [بن] (٣) لؤلؤ ، وخطب بها للحاكم الفاطمي ، ثم أمره
 لحاكم بتسليمها إلى نوابه ، فتسلموها منه واستقرت
 بأيديهم حتى وليها منهم رجل اسمه عزيز الملك ، فبقى بها
 بقية أيامه ، ثم صارت إلى الظاهر بن الحاكم ، فوليها
 عنه ابن سفيان (٤) ، فبقى إلى ما بعد خلافة القادر .

وكان على الموصل حسام الدولة المقلد بن المسيب
 العقيلي ، وهو أول من استولى منهم على الموصل ، ملكها
 في سنة ثمانين وثلاثمائة ، وبقى حتى قتل في سنة إحدى
 وتسعين وثلاثمائة بعد أن عظم شأنه ، وقام مقامه في ذلك ابنه
 قرواش بن المقلد .

وكان على مكة عيسى بن جعفر ، ثم ولى بعده

(١) في الأصل : سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وهذا خطأ واضح والتصويب من ابن الأثير
 ص ٩ ص ٣٣ والنجوم الزاهرة ص ٤ ص ١٦١ وفي صبح الأعشى ص ٤ ص ١٦٨ سنة
 ثلاث وتسعين وهو خطأ أيضا .

(٢) في الأصل : أبو الفضل . والتصويب من ابن الأثير وغيره . وفي صبح الأعشى ص ٤
 ص ١٦٨ أبو الفضل .

(٣) في الأصل أبو نصر لؤلؤ والتصويب من ابن الأثير ص ٩ ص ٨٤ حوادث سنة
 ٤٠٢ وصبح الأعشى ص ٤ ص ١٦٩

(٤) في صبح الأعشى ص ٤ ص ١٦٩ ابن سفيان .

أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم الحسن بن محمد ابن سليمان ^(١) سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ثم جاءه عسكر عضد الدولة بن بويه ، ففد الحسن وترك مكة ولما مات المعز وولى بعده ابنه العزيز بعث إلى مكة أميراً علويّاً ، فخطب له بالحرمين ، واستمرت الخطبة بمكة للعلويين إلى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وفي سنة ثمان وثمانين (٨٨) وثلاثمائة خطب لعضد الدولة بن بويه ، ثم عادت الخطبة بمكة إلى الخلفاء الفاطميين بمصر ، ثم كتب الحاكم الفاطمي سنة ثنتين وأربعمائة ^٢ إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأَنَّكَ ذلك أبو الفتوح أمير مكة ، وحمله ذلك على أن استبد بالأمر في مكة وخطب لنفسه بالراشد بالله ، وقطع الحاكم الفاطمي الميرة من مصر عن الحرمين ، فرجع أبو الفتوح إلى طاعته ، فأعادته إلى إمارته بمكة في سنة ثنتي عشرة

(١) في صبح الأعشى ٤ ص ٢٦٩ : ثم الحسن بن محمد بن سليمان .

(٢) في الأصل : « سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة . . والتصويب مقتبس من كتاب المنتقى في أخبار أم القرى ص ٢٠٩ : « وكان عصيان أبي الفتوح في سنة إحدى وأربعمائة على مذكر صاحب المرأة وغيره ورأيت في تاريخ لبعض شيوخنا أن ذلك في سنة اثنتين وأربعمائة ورأيت في تاريخ النويري ما شهد لذلك » . هذا وفي صبح الأعشى ٤ ص ٢٦٩ وقع هذا الخطأ أيضاً .

وأربعمائة ^(١) وخطب بعد ذلك للظاهر بن الحاكم

وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ضرب رجل من جُفَاة
مصر الحجر الأسود بدبوس فصدمه وثلمه ، فبادر إليه
الناس فقتلوه . وبقي أبو الفتوح في إمارة مكة إلى ما
بعد خلافة القادر .

وكان على المدينة النبوية أبو الحسين طاهر ، فبقي فيها
سنتين ، ثم توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وولى
بعده ابنه أبو محمد الحسين بن طاهر .

قال العتبي : وكان موجودا في سنة سبع وتسعين
وثلاثمائة ، وغلبه على إمارتها بنو عم أبيه أبي أحمد القاسم
ابن عبيد الله بن طاهر بن يحيى ، واستقلوا بها .

وقال العتبي : وليها بعد طاهر صهره وابن عمه داود بن
القاسم

وقال ابن سعيد : ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر

(١) لعل الصواب سنة ثلاث وأربعمائة كما يفهم من كتاب المنتقى ص ٢٠٩ هذا والحاكم
مات سنة ٤١١ وفي صبح الأعشى ص ٤٨ ص ٢٦٩ : وفي سنة ثلث عشرة وأربعمائة خطب
بمكة للظاهر بن الحاكم .

السليمانى أمير مكة المدينة سنة تسعين وثلاثمائة بأمر
الحاكم الفاطمى ، وأزال إمرة بنى الحسين منها ، وحاول
الحاكم الفاطمى نقل الجسد الشريف النبوى إلى مصر
ليلاً . فهاجت بهم ريح عظيمة أظلم منها الجو ، وكادت
تقلع المباني من أصلها ، فردهم أبو الفتوح عن ذلك وعاد
إلى مكة ، ورجع أمراء المدينة إليها ، فوليها منهم هانى بن
داود بن قاسم ، ثم مهنّا أخوه .

قال الشريف الحرّانى ^(١) النسابة (٨٨ ب) وكان بها
فى سنة ثمان وأربعمائة أبو عمارة حمزة ، ومقتضى كلامهم ^(٢)
أنه بقى إلى ما بعد خلافة القادر .

وكان على اليمن من بنى زياد أبو الجيش بن إبراهيم ،
فبقى حتى توفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وخلف طفلاً
كفلته أخته هند بنت أبى الجيش مع عبد لأبيه اسمه
رشد ^(٣) ، فبقى حتى مات ، فتولى مكانه حسين بن
سلامة ، وصار وزيراً لهند وأخيها حتى ماتا ، ثم ملكوا

(١) فى الأصل : الجوانى والتصويب من صبح الأعشى ٥ : ص ٢٩٩ .

(٢) لعلها : ومقتضى كلامه .

(٣) فى صبح الأعشى ٥ : ص ٢٨ اسمه رشيد .

عليهم طفلاً اسمه إبراهيم ، وقيل : عبد الله بن زياد . وقام
بأمره عمته وعبد من عبيد حسين بن سلامة اسمه مرجان ،
فقبض عبدُ لمرجان اسمه قيسُ على الطفل وعمته في سنة
سبع وأربعمائة ، واستبد بالملك . ثم قُتل قيسُ بِزَبيد ،
وملك بعده نجاشُ عبدُ مرجان ، وعظم شأنه ، وركب
بالمظلة ، وضربت السُّكة باسمه ، وبقي إلى ما بعد خلافة
القادر .

وكان على خراسان وما وراء النهر نوح^(١) بن منصور
الساماني ، فمات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وقام
بالأمر بعده أبو الحارث منصور بن نوح ، فبقي حتى
قبض عليه بكتوزون في سنة ثمان^(٢) وثمانين وثلاثمائة ،
وسمل عينيه وأقام في الملك أخاه عبد الملك وهو صبي
صغير ، فكتب محمود بن سُبُكتِكِين صاحب غزنة إلى
بكتوزون ينكر عليه ما كان من فعله مع منصور بن
نوح ، ثم سار إلى خراسان فاستولى عليها وقطع خطبة السامانية
منها ، وبذلك زالت دولتهم من خراسان ، وبقي ما وراء

(١) كتب في الأصل : نرج وهو خطأ وكذلك فيما جاء بعد ذلك مرتين ثم جاء صواباً وانظر

ابن الأثير ٩ ص ٤٨ وصبح الأعشى ٤ ص ٤٤٧ .

(٢) في ابن الأثير ٩ ص ٤٤ أن ذلك كان سنة ٣٨٩ .

النهر مع عبد الملك بن نوح وبكتوزون ، فسار إليهم
إيليك خان ملك تركستان ، ودخل بخارى عاشر ذى القعدة^(١)
سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وقبض على عبد الملك بن نوح
وحبسه حتى مات فى الحبس ، وزالت دولة السامانية بما
وراء النهر أيضا ، وكانت قد انتشرت وطبقت أكثر
الأرض ، وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا وتوالت
(١٨٩) عليها أيدي ملوك التركستانية ، إلى أن غلب
عليها ملكشاه السلجوقي ، على ما سيأتى ذكره .

وكانت غزنة أولا مع بنى سامان مع خراسان ، فلم تزل
بأيديهم حتى غلب عليها سبكتكين أحد مماليك أبى
إسحاق صاحب^(٢) جيش غزنة للسامانية المقدم ذكره فى سنة
ست وستين وثلاثمائة ، بعد موت أبى إسحاق المذكور . وذلك
ابتداء ملك سبكتكين ، ثم مات وقام بالأمر بعده
ابنه إسماعيل ، ثم غلب عليها أخوه محمود بن سبكتكين
واستضاف إليها بعض خراسان ، فى سنة تسع وثمانين
وثلاثمائة ، وقطع خطبة السامانية ، وبقي حتى توفى سنة

(١) فى الأصل : ذى قعدة .

(٢) فى الأصل : حاجب ، والتصويب من صبح الأعشى ص ٤٤٨ .

إحدى وعشرين وأربعمائة ، بعد أن فتح الكثير من بلاد الهند ، وأحرق صنمهم الأعظم بسُومَنَات^(١) وكسره ، وحمل بعضه إلى غزنة فجعله عَتَبَةً جامعها ، وملك بعده ابنه محمد^(٢) بن محمود ، بعهد من أبيه إليه ، فبقى إلى ما بعد خلافة القادر .

وكان على إفريقية المنصور بن بُلُكَّين^(٣) من جهة العزيز بن المعز الفاطمي ، وبقى حتى توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وقام بالأمر بعده ابنه باديس بن المنصور ، وبقى حتى توفي سنة ست وأربعمائة ، فجأة وهو نائم بين أصحابه ، وقام بالأمر بعده ابنه المُعَزُّ بن باديس وهو ابن ثمان سنين ، وبقى إلى ما بعد خلافة القادر ، فانتحل السنة ورفض التشيع .

وكان بلكين بن زيري صاحب إفريقية قد غلب على الغرب الأوسط في سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وأجلوا عنه

(١) سومات مدينة ساحلية بها علماء الهند وعبادهم والصنم المعروف بها يسمى « البد » انظر النجوم الزاهرة - ٤ ص ٢٦٦ هامش نقلا عن نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٠ .
(٢) في صبح الأعشى - ٤ ص ٤٤٨ أن محمد بن محمود قدم عليه أهل المملكة أخاه مسعود ابن محمود وملكوه عليهم ، وانظر النجوم الزاهرة - ٤ ص ٢٣٤ وابن الأثير - ٩ ص ١٤٨
(٣) في صبح الأعشى ضبط بضم فسكون فكسر بدون تشديد . وضبطنا كما أثبتته ابن خلكان باللفظ في كتابه في ترجمة بلكين .

مَغْرَاوَةَ الَّذِينَ كَانُوا بِهِ مِنْ تَقَادِمِ السِّنِينَ ، وَبَعَثَ الْعَزِيزُ
الْفَاطِمِي مِنْ مِصْرَ جَيْشًا لِاسْتِرْجَاعِ مُلْكِهِ بِالْغَرْبِ فِي سَنَةِ
خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، فَلَمْ يَظْفَرُوا بِقَصْدِهِ ، ثُمَّ اسْتَوْلَى
هَشَامُ بْنُ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ (١)
وَكُتِبَ لَهُ بِذَلِكَ عَهْدًا ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي
سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ (٨٩ ب)
ابْنُ عَمِّهِ حَمَّامَةُ بْنُ الْمُعْزِ بْنِ عَطِيَّةَ ، فَبَقِيَ إِلَى مَا بَعْدَ خِلَافَةِ
الْقَادِرِ .

وَكَانَتْ تَلَمْسَانُ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ بِيَدِ صَنْهَاجَةٍ إِلَى أَنْ
اسْتَقْبَلَ زَيْرِيُّ بْنُ عَطِيَّةَ بُولَايَةَ الْمَغْرِبِ وَطَرَدَهُ الْمَنْصُورُ بْنُ
أَبِي عَامَرَ مِنَ الْغَرْبِ الْأَقْصَى ، فَصَارَ إِلَى تَلَمْسَانَ وَاسْتَوْلَى
عَلَيْهَا ، ثُمَّ عَقَدَ الْمُظْفَرُ الْأُمَوِيُّ (٢) صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ عَلَى
بِلَادِ الْمَغْرِبِ لِلْمُعْزِ بْنِ زَيْرِي سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ،

(١) لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا سَقَطًا مَلْخَصُهُ « أَنَّ بَنِي مُرَاوَةَ وَمِنْهُمْ زَيْرِيُّ بْنُ عَطِيَّةَ بْنُ زُنَاتَةَ » وَزَيْرِيُّ هُوَ
غَيْرُ بَلَكِينِ بْنِ زَيْرِيٍّ مِنْ صَنْهَاجَةٍ « انْحَازَ بِقُوَّتِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامَرَ ثُمَّ فَسَدَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمَا
ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ وَأَقَامَ زَيْرِيُّ بْنُ عَطِيَّةَ الدَّعْوَةَ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ خَلِيفَةِ الْأَنْدَلُسِ وَصَاحِبِهِ
الْمَنْصُورِ مِنْ بَعْدِهِ وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَبَوَيْعَ بَعْدَهُ
ابْنُهُ الْمُعْزُ بْنُ زَيْرِيٍّ وَمَاتَ الْمَنْصُورُ خِلَالَ ذَلِكَ وَقَامَ ابْنُهُ الْمُظْفَرُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَبَعَثَ الْمُعْزُ
ابْنَ زَيْرِيٍّ يَرْغَبُ إِلَى الْمُظْفَرِ فِي عَمَلِ فَاسٍ وَالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَكُتِبَ لَهُ عَهْدُهُ
بِذَلِكَ » . الْظَرْ صَبِيحُ الْأَعْمَى - ٥ ص ١٨٦ فَبِهَذَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ وَالتَّارِيخُ . وَفِي الْأَصْلِ
هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

(٢) « الْمُظْفَرُ الْأُمَوِيُّ » كَذَا وَلَمْ يَلَمْ فِي الْأَصْلِ تَحْرِيفًا صَوَابَهُ « الْمُوَيْدُ هَشَامُ الْأُمَوِيُّ » .

فاستعمل على تلمسان ابنه يعلى ، واستقرت ولايتها في بنى
زيرى إلى حين انقراض دولتهم بِلَمْتُونَة ، في أيام أمير
المسلمين يوسف بن تاشفين .

وكان على الأندلس المؤيد هشام ، فبقى إلى سنة تسع
وتسعين وثلاثمائة ، ثم غلبه على ذلك محمد بن هشام بن
عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المقدم ذكره ، وتلقب
بالمهدى ، في جمادى الآخرة من هذه السنة ، ثم غلبه عليه
سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر
المقدم ذكره في شوال منها ، ثم غلب عليه المهديّ محمد بن
هشام ، ثم عاد هشام بن الحكم المقدم ذكره في ذى الحجة
من السنة المذكورة ، ثم عاد سليمان بن الحكم المقدم الذكر
في منتصف شوال سنة ثلاث وأربعمائة ، وتلقب بالمستعين ،
ثم غلب عليه المهديّ محمد بن هشام المتقدم الذكر في
آخرات السنة المذكورة ، ثم غلبه المستعين على قرطبة ،
ثم قُتِلَ المهديّ محمد بن هشام المذكور وعاد المؤيد هشام ،
[هذا والمستعين] ^(١) في ذلك كله محاصر قرطبة إلى أن
فتحها في سنة ثلاث وأربعمائة ، وقتل المؤيد هشام . ثم غلبه

(١) الزيادة من صبح الأعشى ٥٠ ص ٢٤٦

علیُّ بن حَمُود وأخوه قاسم من الأدارسة على قرطبة وملكوها وقتلوا المستعین ، وأزالوا ملك بنی أُمیة من الأندلس فی سنة سبع وأربعمئة ، واتصل ذلك فی خَلَف الأدارسة سبع سنین ، ثم غلب علیَّ علیُّ بن حَمُود عبدُ الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر ، ثم (١٩٠) رجع الأمر إلى یحیی بن علی بن حَمُود سنة ست عشرة وأربعمئة ، ثم بویع المعتد بالله (١) هشام بن محمد أخی المرتضى الأموی ، سنة ثمان عشرة وأربعمئة ، فبقی إلى ما بعد خلافة القادر .

السادس والعشرون من خلفاء بنی العباس بالعراق

القائم بأمر الله

وهو أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله المقدم ذكره وأمه أم ولد اسمها بدر الدجی (٢) ، وولادته سنة سبع وثمانین وثلاثمئة ، بویع له بالخلافة عقب موت أبيه القادر فی ذی الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة ،

(١) فی الأصل : المقتدر بالله وفی صیج الأعشى ص ٥٠ ص ٢٤٦ المعتد بالله وسیاق فی الأصل فی

ج ٢ ص ٢٤٨ أنه المعتد بالله وهو یتفق مع معجم الأنساب والأسرات ص ٢ .

(٢) فی تاریخ الخلفاء ص ١٦٧ أم ولد أرمنية اسمها بدر الدجی وقیل قطر الندی . وفی ابن الأثیر

١٠ / ٣٥ قطر الندی أو اسمها علم .

وأرسل أفضى القضاة أبا الحسن الماورديّ الشافعيّ إلى الملك
أبي كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بفارس وما معها ،
فأخذ له البيعة عليه ، وخطب له في بلاده ، وبقي حتى
توفي ليلة الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين
وأربعمئة ، وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة أشهر وأيام .
وكان سبب موته فيما ذكر أنه أصابه ماسر (١) فافتصد ،
فانفجرت فصادته وهو نائم ، فخرج منه دم كثير وهو
لا يشعر ، فاستيقظ وقد سقطت قوته ، فأحضر وزيره ابن
جَهِير (٢) والقضاة وأشهدهم أنه جعل ابن ابنه عبد الله
ابن ذخيرة الدين محمد بن القائم بأمر الله وليّ عهده ، ومات
ومدة خلافته أربع وأربعون سنة وثمانية أشهر وخمسة
وعشرون يوما ، ولم يكن له عقب غير ابن ابنه المذكور .

الحوادث والماسجريات في خلافته

لما ولي الخلافة قام بتدبير دولته جلال الدولة بن بهاء
الدولة بن بويه الديلمي ، وتشغبت عليه الجند ببغداد في

(١) في الأصل : ماسرا . هذا والماسر : انتفاخ في البدن .

(٢) ضبطه ابن خلكان في ترجمته له محمد بن جَهِير بفتح الجيم وكسر الهاء أما ضبطه مسجيم
الأنساب والأمراء فبالتصغير انظر ص ٢٣ .

سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ونهبوا داره (٩٠ ب)
وأخرجوه من بغداد ، وكتبوا إلى الملك أبي كاليجار يستدعونه
إلى بغداد ، ثم وقع الاتفاق بين جلال الدولة والجند ، وعاد
جلال الدولة إلى بغداد ، وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة
انحلَّ أمر الخلافة والسلطنة ببغداد ، وعظم أمر العيارين ،
وصاروا يأخذون أموال الناس ليلاً ونهاراً ، ولا مانع لهم
والسلطانُ جلال الدولة عاجز عن دفعهم ، وانتشرت العرب
في السواحي فنهبوا البلاد وقطعوا الطرق ، ثم وقعت الوحشة
بين جلال الدولة وبين القائم بأمر الله الخليفة في سنة أربع
وثلاثين وأربعمائة ، بسبب أن الجوالي (١) كانت تُجبي
وتحمل إلى الخليفة لا يعارضه فيها الملوك ، فاستولى عليها
جلال الدولة في هذه السنة ، ثم توفي جلال الدولة ببغداد
في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فكان ملكه
ببغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً ، ولما مات كان
ابنه الملك العزيز بواسط ، فكاتبه الجند في أمر السلطنة ،
فلم يجد من يُعينه على ذلك ، ومات قبل انتظام أمره ،
فكاتب الملكُ أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن

(١) الجوال جمع جالية وهي الجزية التي تؤخذ من أهل الدية ثم استعملت في كل جزية .

ركن الدولة بن بويه صاحبُ فارس وما معها
عسكرَ بغداد في استقرار السلطنة ببغداد له . فأجابوه إلى
ذلك ، وخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين
وأربعمائة ، وخطب له أيضا أبو الشوك ودبيس بن مزيد^(١)
ونصر الدولة بن مروان ببلادهم ، ثم سار أبو كاليجار
المذكور إلى بغداد فدخلها في رمضان من هذه السنة ،
وزينت بغداد لقدمه ، ثم توفي أبو كاليجار في رابع
جمادى الأولى سنة أربعين وأربعمائة بمدينة جناب من
كرمان وعمره أربعون سنة ، فكان ملكه العراق أربع سنين
وشهرين ، ولما وصل خبر وفاة أبي كاليجار إلى بغداد
(٩١١) وبها ولده الملك الرحيم ، جمع الجند واستحلفهم
واستولى على بغداد ، ثم أرسل الملك الرحيم عسكرا إلى
شيراز قاعدة فارس ، فقبضوا على أخيه أبي المنصور القائم
مقام أبيه بفارس في شوال من هذه السنة ، وخطب للملك
الرحيم بشيراز ، ثم سار الملك الرحيم من بغداد إلى خوزستان
فلقيه من بها من الجند وأطاعوه ، ثم سار طغرل بك بن
داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي نحو بغداد ، حتى
وصل حلوان ، فعظم الإرجاف ببغداد ، وبعث قواد بغداد

(١) في النجوم الزاهرة ٥ : ٣١ دبيس [بن عل] بن مزيد .

يبدلون له الطاعة وأن يخطبوا له ، فأجابهم طغرل بك إلى ذلك ، وتقدم القائم الخليفة بذلك فخطب له بجوامع بغداد ، لثمان بقين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، ثم أرسل طغرل بك يستأذن الخليفة في دخول بغداد ، فتوجهت إليه رسل الخليفة وحلفوه للخليفة وللملك الرحيم المقدم ذكره ، فحلف لهما ، وسار طغرل بك حتى دخل بغداد فنزلها ، واتفق أن بعض عسكر طغرل بك وقع بينه وبين السوق فتنه ، فثار أهل تلك المحلة على من فيها من عسكر طغرل بك ونهبوهم ، وثار الفتنه بين العامة وعسكر طغرل بك ، واتهم طغرل بك الملك الرحيم في أنه السبب في تلك الفتنه ، فالتمس حضوره من الخليفة ، فخرج إليه هو وأعيان القواد ، فقبض طغرل بك على الملك الرحيم وسائر القواد الذين معه ، فعظم ذلك على الخليفة وبعث إلى طغرل بك في أمرهم ، فأفرج عن بعض القواد ، واستمر بالباقيين وبالمملك الرحيم في الاعتقال .

وبالقبض على الملك الرحيم زال ملك بني بويه عن العراق ، واستقرت الدولة السلجوقية ، وسار طغرل بك عن بغداد في عاشر ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، بعد أن

أقام ببغداد ثلاثة عشر شهرا وأياما ، لم يلق فيها الخليفة
(٩١ ب) واستولى طغرلبك في خرجته تلك على الموصل
وأعمالها ، ثم عاد إلى بغداد في سنة تسع وأربعين
وأربعمائة ودخل بغداد ، وقصد الاجتماع بالخليفة القائم ،
فجلس له الخليفة ، وعليه البردة ، على سرير عال عن الأرض
نحو سبعة أذرع ، فقبل طغرلبك الأرض بين يدي الخليفة ،
وجلس على كرسي ، ثم قال له الخليفة على لسان رئيس
الرؤساء : إن الخليفة قد ولّك جميع ما ولاه الله تعالى
من بلاد ، ورد إليك مراعاة عبادته ، فاتّق الله فيما ولاك ،
واعرف نعمته عليك ، وخلع على طغرلبك وأعطى العهد ،
فقبل الأرض ويد الخليفة ثانيا وانصرف ، ثم أرسل
طغرلبك إلى الخليفة خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا
من الأتراك بخيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها ، ثم سار
طغرلبك من بغداد إلى همدان في سنة خمسين وأربع مائة ،
وتبعه من كان ببغداد من الأتراك ، فقصد أرسلان
البساسيري ، وهو مملوك تركي من ممالك بهاء الدولة بن
عضد الدولة بن بويه ، ومعه قُرَيْش بن بدران إلى بغداد ،
فدخلها ثامن ذي القعدة من هذه السنة ، وخطب بجامع

المنصور للمستنصر العلوى خليفة مصر ، وأمر بأن يؤذن فيها : بحجى على خير العمل . ثم ركب البساسيرى فى جمع ونهب الحریم ، ودخل الباب النسوى ، فركب الخليفة القائم لابسا السواد ، وعلى كتفه البردة ، وبيده سيف ، وعلى رأسه اللواء ، وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة ، وسرى النهب إلى باب الفردوس من داره ، فلما رأى القائم ذلك رجع القهقرى ، ودخل المنطرة ، فقال رئيس الرؤساء لقريش بن بدران : أمير المؤمنين القائم يستنذم بذمامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمام العربیة ، على نفسه وماله وأهله وأصحابه . (١٩٢) فأعطاه قريش الذمام ، ونزل الخليفة إلى قريش ، فتغير البساسيرى لذلك ، وعتب على قريش ، ثم اتفق الأمر على أن یسلم رئيس الرؤساء إلى البساسيرى ، لأنه عدوه ، ويبقى الخليفة عند قريش ، وحمل قريش الخليفة إلى معسكره بالبردة والقضيب واللواء ، ونهبت دار الخلافة وحریمها آیاما ، ثم بعث بالخليفة مع بنى عمه إلى عانة ، فنزل بها ، وسار أصحاب الخليفة إلى طغرل ، وأقام البساسيرى بعد خروج الخليفة القائم ببغداد یحسن إلى الناس ، ويحمل

على رأسه في ركوبه في المواكب ألوية المستنصر خليفة مصر ،
وأرسل إلى المستنصر يعرفه إقامة الخطبة له بالعراق ، ثم
سار البساسيري عن بغداد إلى واسط والبصرة فملكهما ،
ثم عاد الخليفة القائم إلى بغداد في سنة إحدى وخمسين
وأربعمائة ، وأرسل طغرل بك الخيام العظيمة والآلات للقائم
الخليفة ، وسار مع الخليفة حتى دخل داره ببغداد ، لخمس
بقيين من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين ، ثم خرج
طغرل بك في طلب البساسيري ، وجهز إليه عسكريا ،
فأدركوه ، وجرى بينهم قتالٌ قُتلَ فيه البساسيري ،
وحُمِلَ رأسه إلى طغرل بك ، فبعث بها طغرل بك إلى دار
الخلافة ، فعُلِّقت مقابل الباب النسوى ، ثم تزوج طغرل بك
بنت الخليفة القائم ، وعقد عليها في شعبان سنة ثلاث
 وخمسين وأربع مائة بتبريز ، بوكالة من الخليفة ، ثم
قدم طغرل بك إلى بغداد ، ودخل بابنة الخليفة في سنة
خمس وخمسين وأربع مائة ، وثارَت الرعية من عسكره
بسبب إخراجهم لهم من بيوتهم ، وفسقهم بنسائهم أخذًا
باليَد ، وبعد دخول طغرل بك بابنة الخليفة سار من بغداد
إلى بلاد الجَبَل وهي عراق العجم ، فمرض وتُوفى بالرى في

ثامن رمضان سنة خمس وخمسين وأربع مائة ، ولم يكن
لطرغربك عقب (٩٢ ب) فاستقرت السلطنة بعده لابن
أخيه محمد ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ،
ثم قُتِلَ ألب أرسلان المذكور ، غيلة ، وهو في مائتي ألف
فارس ، في عاشر ربيع الأول سنة خمس وستين وأربعمائة ،
وكان قد أوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه ، وهو معه ، فعاد
بالعسكر إلى خراسان وقام بتدبير دولته نظام الملك وزير
أبيه ، فأحسن التدبير ، وأرسل إلى بغداد والأطراف
فخطب له بها على قاعدة أبيه ألب أرسلان ، وبقي السلطان
ملكشاه في السلطنة إلى ما بعد خلافة القائم .

ومن عجيب ما وقع في خلافته ما حكاه الشيخ أبو علي
ابن سينا في كتابه « الشفاء » أنه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
وقع بجرجان صاعقة ، فنشبت في الأرض ، ثم نبت نبوة
الكرة التي ترمى بها الحائط ثم عادت فنشبت في الأرض ،
وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا ، فتفقدوا أمره ،
فظفروا به في صورة حديد ملتئم من أجزاء جاوشية
مستديرة ، قد التصق بعضها ببعض ، يزن مائة وخمسين
منا ، فحمل إلى جرجان ، فالتمس منه محمود بن سبكتكين

صاحب خراسان يومئذ إنفاذه إليه إن أمكن أو قطعة منه ، فتعدّر نقله لثقله ، فحاولوا كسر قطعة منه فلم تعمل فيه الآلات ، فأعملت الحيلة في فصل جزء منه ، فأنفذ إليه ، فرآم أن يطبع ^(١) منه سيفاً فتعدّر عليه .

وفي سنة ستين وأربعمئة كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة ، طلع فيها الماء من رؤوس الآبار ، وهلك تحت الردم عالم كثير ، وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم ، فنزل الناس إلى أرض البحر يلتقطون ، فرجع الماء عليهم وأهلك خلقاً كثيراً .

واعلم أنه لم يكن للقائم عقب سوى ابن ابنه عبد الله [بن] ذخيرة الدين محمد بن القائم ، توفي أبوه في حياة جده القائم ، وأمه (١٩٣) حامل به ، فلما وضعت فرح به جده القائم ، وعظم سروره ، فلما بلغ جعله وليّ عهده ، ولقبه ذخيرة الدين ^(٢)

ولايات الأمصار في خلافته

كانت الديار المصرية بيد الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله ، فبقى حتى توفي في شعبان سنة سبع

(١) طبع السيف : عمله و صاغه .

(٢) كذا به وإنما ذخيرة الدين هو محمد بن القائم .

وعشرين وأربعمائة ، وولى بعده ابنه المستنصر بالله أبو تميم
معدّ ، عقب وفاته ، فبقى إلى ما بعد خلافة القائم .

وكان على دمشق أبو محمد الأسود ، من جهة القادر بالله
ال خليفة قبله ، فانتزعها منه أنوشتكين الدّزبيري ، بأمر
المستنصر الفاطمي في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ثم
أمر بالخروج عن طاعته في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
فخرج عنها وخرج (١) أمرها بذلك ، وبقي الأمر على ذلك
إلى ما بعد خلافة القائم .

وكان على حلب من جهة الظاهر لإعزاز دين الله ابن
شعبان ، ثم تغلب عليها صالح بن مرداس أمير بني كلاب
في سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، ثم قُتل في أيام الظاهر
لإعزاز دين الله الفاطمي المقدم ذكره ، فملكها بعده شبل
الدولة نصر بن صالح ، ثم انتزعها منه أنوشتكين
الدّزبيري بأمر المستنصر العلوي ، في شعبان سنة تسع وعشرين
وأربعمائة ، وتوفي في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ،
وملكها بعده معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ، ثم
ملك قلعتها بعد ذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، ثم

(١) في صحيح الأعيان - ص ٤١٤ وفسد أمرها بذلك .

تسلمها منه مكيين الدولة الحسن بن عليّ بن ملهم في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، بصالح وقع بينه وبين الفاطميين على ذلك ، ثم انتزعها منه محمود بن شبل الدولة بن صالح المقدم ذكره ، وملك قلعتها في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وبقي حتى توفي في ذي القعدة (٩٣ ب) سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وملكها بعده أخوه عطية بن صالح في السنة المذكورة ، ثم انتزعها منه ابن أخيه محمد ابن سري الدولة ^(١) في رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، فبقي بها إلى ما بعد خلافة القائم .

وكانت طرابلس بيد القاضي أبي طالب عماد ^(٢) قاضيها وكان قد استولى عليها واستبدّ بها ، وبقي بها حتى توفي سنة أربع وستين وأربعمائة ، وملكها بعده ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عماد ، فضبطها أحسن ضبط .

وكان على مكة أبو الفتوح السليماني من قبل الظاهر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، وتوفي أبو الفتوح سنة ثلاثين وأربعمائة ، لست وأربعين سنة من

(١) في صبح الأعشى ج ٤ ص ١٦٩ ابن أخيه محمود بن شبل الدولة .

(٢) في صبح الأعشى ج ٤ ص ١٧٤ : قاضيها أبو علي بن عمار .

إمارته ، وولى بعده ابنه سُكْر ، ثم ملك معها المدينة الشريفة
واستضافها إليها ، وجمع بين الحرمين ثلاثا وعشرين
سنة ، ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . وله شعر رائع
منه :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا
وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنَّ الدَّلَّ مُجْتَنَبُ
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنَقَصَةٌ
فَالْمَنْدَلُ الرَّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطَبُ

قال ابن حزم : وكانت وفاته عن غير ولد ، وانقرض
بموته دولة السليمانيين بمكة ، وانتقل ذلك إلى الهواشم ،
وهم بنو أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن
عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن
المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، فاستولى
عليها محمد بن جعفر بن أبي هاشم المقدم ذكره بعد موت
سُكْر ، في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وخطب
للمستنصر الفاطمي صاحب مصر ، ثم خطب لبنى العباس
في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فقطعت ميرة مصر عن

مكة ، فعَدَّله أَهْلُه ، فَأَعَادَ الْخُطْبَةَ لِلْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِي ،
ثُمَّ اسْتَمَالَهُ الْقَائِمُ خَلِيفَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَبَذَلَ لَهُ الْأَمْوَالَ
(١٩٤) فَخُطِبَ لَهُ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَسَتَيْنِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، بِالْمَوْسَمِ
فَقَطَ ، وَكَتَبَ لِلْمُسْتَنْصِرِ بِمِصْرَ يَعْتَذِرُ لَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ لَهُ
السُّلْطَانُ أَلْبَ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِ بِأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ
وَسَتَيْنِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، فَخُطِبَ لَهُ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جَمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ
جَعْفَرٍ أَمِيرُ مَكَّةَ وَزَحَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَنِي
الْحُسَيْنِ وَمَلَكَهَا ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ ، وَبَقِيَ إِلَى مَا بَعْدَ
خِلَافَةِ الْقَائِمِ . وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَهُ أَبُو عِمَارَةَ حِمَزَةٌ ،
ثُمَّ وَلِيَهَا بَعْدَهُ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ (١)
وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، ثُمَّ قُتِلَ بِالْبَصْرَةِ وَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ الْحُسَيْنُ ، ثُمَّ
وَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ مَهْنَا بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ وَلِيَهَا هَاشِمُ بْنُ الْحَسَنِ
ابْنُ دَاوُدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ قَبْلِ الْمُسْتَنْصِرِ
الْفَاطِمِي صَاحِبِ مِصْرَ ، وَلَمْ أَعْلَمْ مَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِينِ
زَوَالِ وَلَايَةِ الْقَائِمِ .

وَكَانَ الْيَمَنُ بِيَدِ نِجَاحِ عَبْدِ مَرْجَانَ ، فَبَقِيَ فِيهِ حَتَّى
تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ

(١) فِي صَبِيحِ الْأَعْشَى - ٤ ص ٢٩٩ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعُمِائَةٍ .

سعيد الأحول بن نجاح ، وبقى إلى ما بعد خلافة القائم .

وكان ما وراء النهر بيد ملوك تركستان مضافا لما بأيديهم من ذلك ، وكانت خراسان بيد محمد بن محمود بن سبكتكين ، ثم ارتضى الجند مسعود بن سبكتكين فأقاموه بخراسان مقام ابن أخيه محمد بن محمود في السنة المذكورة ؛ وبقى مسعود حتى غلبه على خراسان داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وذلك ابتداء الدولة السلجوقية . وبقى حتى توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وملك بعده ابنه محمد ألب أرسلان ، فبقى حتى قتل في سنة خمس وستين وأربعمائة ، عن تسع سنين وستة أشهر وأيام من سلطنته . وملك بعده ابنه ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن سلجوق ، وأرسل إلى بغداد والأطراف . (٩٤ ب) فخطب له بها على عادة أبيه ، وبقى إلى ما بعد خلافة القائم .

وكان على غزنة وما معها محمد بن محمود بن سبكتكين ،
فقدّم أهل المملكة عليهم مسعود بن سبكتكين عم^(١)

(١) في صبح الأعشى - ٤ ص ٤٤٨ : « ثم قدم أهل المملكة عليه أخاه مسعود بن محمود »
وهو الصراب ويؤيده قوله بعد ذلك ثم ملك بعده أخوه محمد المقدم ذكره .

محمد بن محمود فملكوه عليهم ، فبقى حتى قُتل في سنة
اثنين وثلاثين وأربعمائة ، ثم ملك بعده أخوه محمد
المقدم ذكره ، ثم قتل من عامه ، وملك بعده ابن أخيه
مودود بن مسعود وتوفي ^(١) سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ،
وملك بعده عمه عبد الرشيد ، ثم قتل في سنة أربع
وأربعين وأربعمائة ، وملك بعده أخوه فرخزاد بن
محمود ^(٢) وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وملك
بعده أخوه الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود ، وصالح داود
ابن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان ، وبقى إلى
ما بعد خلافة القائم .

وكانت إفريقية والغرب الأوسط بيد المعز بن باديس ،
وهو في طاعة المستنصر الفاطمي صاحب مصر ، ثم خلع
طاعته وقطع الخطبة له بإفريقية سنة أربعين وأربعمائة ،
وخطب للقائم خليفة بني العباس ببغداد ، وبقى حتى مات
سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وقام بالأمر بعده ابنه
تيم بن المعز بن باديس ، وغلبه العرب على إفريقية فلم

(١) في الأصل : مودود بن محمود . والتصويب من صحيح الأعشى .
(٢) في صحيح الأعشى فرخزاد بن مسعود بن محمود ويراد به أنه أخو مودود ويؤيده كلامه
بعده .

يكن له منها إلا ما ضمه السور ، وبقي إلى ما بعد خلافة القائم . ولما استولى أمير المسلمين يوسف بن ناشفين على الغرب الأقصى في سنة أربع وخمسين وأربعمائة استولى على الغرب الأوسط ، وولى على تلمسان محمد بن سمغريم من بعده لأخيه تاشفين ، وكان على الغرب الأقصى . [وكان بالأندلس هشام بن محمد] ^(١) فتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وبوفاته انقطعت دولة الأمويين من الأندلس .

وكان علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس من بقايا ملوك الأدارسة بالغرب الأقصى ، فعبر البحر من طنجة من بر العدو إلى مالقة من (٩٥) الأندلس وملكها ، ودخل قرطبة قاعدة الأندلس في سنة سبع وأربعمائة ، وتلقب بالناصر لدين الله ، وبقي حتى قتله غلمانه في سنة ثمان وأربعمائة ، وولى أخوه القاسم ابن حمود وتلقب بالمأمون ، ثم غلب عليه يحيى ابن أخيه علي ، وملك منه قرطبة ، فملكها سنة ثنتي عشرة وأربعمائة ، وتلقب بالمعتلى ، وعلت دولته ، وبقي حتى

(١) زيادة يستقيم بها الكلام مقتبسة من صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٤٦ .

قتل ، وولى أخوه إدريس بن علي مالقة ، وتلقب بالمتأيد بالله ، وبايعه أهل المريّة ورنّدة وأعمالها . ومات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وولى بعده حسن بن يحيى المعتلى وتلقب بالمستنصر ، وبايعته غرناطة أيضا ، ومات مسموما سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، وبويع بعده إدريس بن يحيى المعتلى ويلقب بالعالى ، وأطاعته غرناطة وما معها^(١) ، ثم قتل [محمداً وحسنا ابني عمه إدريس ، فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة فأسلموه]^(٢) وبويع محمد بن إدريس المتأيد بمالقة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، وتلقب بالمهدى ، وأطاعته غرناطة وجيّا وأعمالهما ، ثم مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، وبويع إدريس بن يحيى ابن إدريس المتأيد ، ولقب الموفق ، ولم يخطب له ، ثم غلب عليه إدريس المخلوع الملقب بالعالى بن يحيى المعتلى ، فبويع بمالقة ، وبقي بها إلى أن مات سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وبويع محمد الأصغر بن إدريس المتأيد ، وتلقب بالمستعلّى ،

(١) في صبح الأعشى - ص ٥ ص ٢٤٨ وأطاعته غرناطة وقرمونة وما بينهما .

(٢) الزيادة من صبح الأعشى - ص ٥ ص ٢٤٨ لينتظم الكلام فسيأتى أنه عاد بعد خلعهم وزحف إلى المتأيد ومعنى هذا أنه لم يقتل .

وخطب له بمالقة والمريّة ورندة ، ومات سنة ستين وأربعمائة .
وكان محمد بن قاسم بن حمود قد ملك الجزيرة الخضراء
سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ثم ملكها من بعده ابنه
القاسم ، وتلقّب بالواثق ، ومات سنة خمسين وأربعمائة ،
واستولى على الجزيرة المعتضد بن عباد^(١) ، وانقرضت دولة
بنى حمود بالأندلس ، وانتهى الحال إلى أن أمر الخلافة
بالأندلس من بنى أمية وبنى حمود (٩٥ ب) قد اضمحل
وتلاشى ، وتفرق ملك الأندلس في طوائف من الوزراء والموالى
وكبار العرب والبربر ، وقام كل منهم بأمر ناحية ، وأخذوا
في تغلب بعضهم على بعض ، فضعف بذاك أمرهم ، حتى
أعطوا الإتاوة للملك الفرنج من بنى أدفونش .

فأما لشبيلية وغرب الأندلس فاستولى على ذلك بنو عباد
من لخم ، وكان أولهم أبو القاسم محمد بن ذى الوزارتين
أبى الوليد بن إسماعيل ، ثم مات فقام بالأمر بعده ابنه
عباد وتلقّب بالمعتضد ، وطالت أيامه وتغلب على أكثر
الممالك بغرب الأندلس ، وبقي حتى مات سنة إحدى
وستين وأربعمائة ، وولى بعده ابنه أبو القاسم محمد ، وتلقّب
بالمعتد ، وقوى أمره واستولى على دار الخلافة بقرطبة

(١) كذا و لعلها المعتضد عباد ، أو المعتد بن عباد .

وانتزعها من يد ابن جَهْوَْر ، وفرق أبناءهُ على قواعد المُلْك ،
وبقى إلى ما بعد خلافة القائم .

وأما قرطبة فاستولى عليها جَهْوَْر بن محمد بن جهور
الكلبي سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة ، في أيام فتنة بني
أُمِيّة بها إلى أن يوجد خليفة ، فبقى إلى أن مات في المحرم
سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وولى مكانه ابنه
أبو الوليد محمد بن جَهْوَْر ، وفوض تدبير الأمر إلى ابنه
الوليد ، فأساء السيرة ، فخلعه أهل قرطبة سنة إحدى
وستين وأربعمائة ، واعتقل إلى أن مات سنة اثنتين وستين
وأربعمائة . وولى ابنُ عباد صاحبُ إشبيلية على قرطبة ابنه
سراج الدولة ، فبقى إلى آخر خلافة القائم .

وأما بَطْلَيُْوس ، فكان بها عند انقراض بني أُمِيّة من
الأندلس أبو محمد عبد الله بن مَسْلَمَة التَّجِيبِي المعروف بابن
الْأَفْطَس ، فاستبدَّ بها سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ،
ثم مات فولى بعده ابنه المظفر أبوبكر [محمد] ، وعظم ملكه ،
ومات سنة ستين وأربعمائة ، وولى بعده ابنه المتوكل
أبو حفص عمر بن محمد ، فبقى إلى ما بعد خلافة
القائم .

وأما طليطالة وهي قاعدة (١٩٦) الأندلس قبل لإسلام
فاستولى عليها إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذ النون
الهُوَارِي . أيام فتنة بني أمية سنة تسع وأربعمئة . « تلقب
بالظافر . وبقي حتى هلك سنة تسع وعشرين وأربعمئة .
وولى مكانه ابنه أبو الحسن يحيى . وتلقب بالمأمون .
وقوى ملكه وعظم شأنه وغلب على بلنسية وقرطبة .
وبقي إلى آخر خلافة القوائم .

وأما شاطبة وما معها من شرق الأندلس فاستولى عليها
العامريون من عقب المنصور بن [أبي] عامر المتقدم ذكره ،
وأول من وليها منهم المنصور عبد العزيز بن الناصر
عبد الرحمن بن أبي عامر سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، وبويع
له بجيَّان والمريَّة بمعاضدة خيران العامري . ثم خرج
خيران عن طاعة المنصور . وقادَّم أبا عامر محمد بن المظفر
ولقبه المؤتمن ، ثم المعتصم . ثم أخرجه منها . ثم مات
خيران سنة تسع عشرة وأربعمئة . وقام بأمره عميد الدولة
أبو القاسم زهير العامري . ثم قتل في سنة تسع وعشرين
وأربعمئة ، ورجع الأمر إلى المنصور عبد العزيز المقدم
ذكره . وولَّى على المريَّة مَعَنَ بن صُمَادِح سنة ثلاث

وثلاثين وأربعمئة ، وولّى على بَلَنْسِيَةِ ابنه عبد الملك ، ثم انتزعها منه المأمون بن ذى النون سنة سبع وخمسين وأربعمئة ، ومات المأمون وولّى مكانه حافِده [القادر] وولّى على بلنسية أبو بكر بن عبد العزيز ، من بقايا وزراء ابن أبي عامر ، فبقى إلى ما بعد أيام القائم .

وأما سَرَقُسطة والثغر ، فاستولى عليهما منذر بن يحيى التَّجِيبِي أيام فتنة بني أُمّية ، وتلقّب بالمنصور ، ثم مات سنة أربع عشرة وأربعمئة ، وولّى مكانه ابنه يحيى وتلقّب بالمظفر ، ثم غلب عليه سليمان بن محمد بن هُود وقتله في سنة إحدى وثلاثين (٨٦ ب) وأربعمئة ، وملك سَرَقُسطة وتلقّب بالمستعين ، وقوى ملكه حتى ملك بَلَنْسِيَةِ ودانِيَّةَ وَلَارْدَةَ ، ومات سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة ، وولّى بعده ابنه أحمد وتلقّب بالمُقتدر ، وبقى أحمد إلى ما بعد خلافة القائم .

وأما دَانِيَّةٌ وميُورْقَةُ فاستولى عليهما مجاهد بن علي ، من موالى المنصور بن أبي عامر سنة ثلاث عشرة وأربعمئة ، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمئة ، وولّى بعده ابنه علي وتلقّب إقبال الدولة ، وبقى إلى ما بعد خلافة القائم (١) .

(١) انظر من استولى على غرناطة في صبح الأعشى - ص ٥ ص ٢٥١ ، ص ٢٥٧ .

الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات
- ٣ - فهرس الأحاديث
- ٤ - فهرس القوافي
- ٥ - فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف
- ٦ - فهرس الاعلام
- ٧ - فهرس الأماكن والطوائف
- ٨ - فهرس أيام ووقائع
- ٩ - فهرس الطوائف والنوادر

٢ - فهرس الآيات

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٠	سورة البقرة لَئِنْ جَاعَلْنَاهُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً	١٦٠، ١٠٤٩
٥٩	سورة النساء أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ	٦٢
٢	سورة المائدة وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى	٦٣
١٦٥	سورة الأنعام وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ	١٥٠، ١٢
٦٩	سورة الأعراف وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ	١٢
١٤٢	وقال موسى لأخيه هرون اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي	٨
١٤٣	فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا	٢٧١
٤٢	سورة الرعد وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عَقِبِيَ الدَّارُ	١٩٦
٩٠	سورة النحل إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ	١٤٤
١٨	سورة الكهف وَكَلْبِهِمْ بِاسْطِ ذُرَاعِهِ بِالْوَصِيدِ	٣٢٢
٢٢٧	سورة الشعراء وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ	٤٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
٥	سورة القصص وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ	١٥٣
٢٦	سورة ص يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ سورة الجن	٦١، ١٦
٢٧، ٢٦	عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَن ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ	٢٦٦
١-٣	سورة القدر إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ *	١٦٧

٣ - فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
١٠٨	ابن هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
٤٦	إذا بُويع للخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
١٧٠	ألا أبشرك يا عمّ بي ختمت النبوة وبولئك تختم الخلافة
٥٦-٥٥	إن قُتِلَ فجعفر بن أبي طالب ، فإن قُتِلَ
١٩	إن الله هو الحكم . فلم تُكنى أبا الحكم
١٤٣	إن الله يبعث لأمتي على رأس كل مائة من يجدّد لها دينها
٨٢	أنت عتيق من النار
٣٨	الأئمة من قریش
١٠٢	تقتلك الفئة الباغية
١٠٨	الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
١٣	الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك
٦٣	سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
	قال : يا نبي الله أرايت إن قامت علينا أمراء
٦٣	على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر
	بمعصية فلا سمع ولا طاعة
٦١	كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته
٣٨	لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقى منهم اثنان
٣١	لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة

الصفحة	الحديث
٦١	ما مِن إمام يُغلق بابَه دون ذوى الحاجات والمسكنة إلا أغلق اللهُ أبوابَ السماءِ دون خلّته وحاجته ومسكنته
٤٦	من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه
٦٤	من خرج من الطاعة أو فارق الجماعة مات ميتةً جاهلية ومن قاتل

٤ - فهرس القوافي

أول البيت	قافيته	بحره	الصفحة
قَوْضُ خِيَامِكَ	مُجْتَنَّبُ	البسيط	٣٤٦
أَحِينَ دَنَا	كُلْ جَانِبُ	الطويل	١٩٣
أَتَرْجُو أُمَّةَ	يَوْمَ الْحِسَابِ	الوافر	١١٩
لِلَّهِ دَرَكُ	وَالْحَسْبُ	البسيط	٢٧٧
لَا يَصْلِحُ	سَادُوا	البسيط	٣٠
وَزِيرُ رَضِي	وَالنَّشْرُ	الطويل	٢٩٤
وَتَجَلْدِي	لَا أَتَضَعُّعُ	الكامل	١١٢
وَنُحْرُقُ	عَلَجُ عِلُوفُ	الوافر	١١٦
مِنْ قَبْلِهَا	الْوَرَقُ	المنسرح	١٦٩
وَلَا تَأْمَنَنَّ	لِي حَقًّا	الطويل	٢٦٣
بَاتُوا	الْقُلُلُ	البسيط	٢٣٢
أَبُوكَ	الْكَمَالُ	الوافر	١١
نَزَلْتُ	زَمَنُ الْمُحَلِّ	الطويل	١٤٨
يَصْفَرُ	خَجَلًا	المنسرح	٢٨٦
مَنْ كَانَ	نُؤَامُ	البسيط	٦٢
وَلَوْ كُنْتُ	بِإِسْلَامِ	الطويل	١٠٥
وَلَيْتَ	مَجْرِمِ	الطويل	١٤٤
مَاذَا تَقُولُونَ	آخِرِ الْأَمَمِ	البسيط	١١٨
غَارَ الْفَتَى	عَمَمَ	الرجز	٢٣١
أَمْسَيْتُ	وَالْهُونِ	البسيط	٣١٥
الرَّأْيُ	الثَّانِي	الكامل	٣٧
فَإِنْ أَقْتُلُ	الْمُؤْمِنِينَ	الوافر	١٦٤
أَلَيْسَ	عَلَيْهِ	الوافر	٢٥٤

نصف بيت

٢٦

وَأَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاولِ

مثلاً: (١) أَجِيعُ كَلْبِكَ يَتِيمَكَ ١٢٧ (٢) فَاظِلْ التَّمْرَإِي هَجَرَ ص ٤ - ٥

٥ - فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف

- ١ - الأحكام السلطانية : ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٤٥ ، ٤٦ - ٤٧ ، ٧٢ .
وانظر الماوردي (في الأعلام)
- ٢ - الأذكار : ١٥ ، ١٨ وانظر النووي (في الأعلام)
- ٣ - الأوائل : ٢٧ ، ١٢٩
- ٤ - تاريخ المؤيد صاحب حماة : ١٤٧ وانظر المؤيد وصاحب حماة
- ٥ - تاريخ النيل : ٢٦٥ ، ٢٧٨
- ٦ - تاريخ ابن يونس : ١٥٣
- ٧ - التتمة : ٣٨ - ٦٥ . وانظر المتولي (في الأعلام)
- ٨ - تفسير الرمخشري : ١٦
- ٩ - التهذيب ٣٨ وانظر البغوي
- ١٠ - جامع الترمذي ٨٢ وانظر الترمذي
- ١١ - الجامع الصحيح . انظر صحيح البخاري والصحيحين
- ١٢ - خطط القاهرة لمحيي الدين : ١٢٠ ، ٢٧١ وانظر محيي الدين بن عبد الظاهر
- ١٣ - الخطط للقضاعي : ١٣٠ ، ١٥٣ . وانظر القضاعي (في الأعلام)
- ١٤ - درر السمط في خبر السبط . ١١٩
- ١٥ - الرسالة الحاتمية : ٣٢٢
- ١٦ - الروضة : ١٧ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٥٠ . وانظر النووي
- ١٧ - شرح السنة : ١٠ ، ١٤ ، ١٦ وانظر البغوي
- ١٨ - الشفاء : ٣٤٢
- ١٩ - صبح الأعشى : ٢٧٢
- ٢٠ - الصحاح : ٩
- ٢١ - الصحيحان : ٣٨ ، ٦١ ، ٦٣
- ٢٢ - صحيح البخاري : ٥٣ ، ٥٥ ، ٢٥٥ وانظر البخاري في الأعلام
- ٢٣ - صحيح مسلم : ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٣ - ٦٤

- ٢٤ - صناعة الكتاب : ١٠ ، ١٦ ، ٢٦ وانظر النحاس أبو جعفر
- ٢٥ - العبر : ٢٥٥
- ٢٦ - عيون المعارف في أخبار الخلائف : ٢٢ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ،
١٩٩ ، ٢٤٧ . وانظر القضاعي (في الأعلام)
- ٢٧ - مناهج الفكر ومباهج العبر : ٣٥
- ٢٨ - مسالك الأبصار : ١٤٠
- ٢٩ - المقصورة لابن دريد : ٢٨٤
- ٣٠ - نظم القرآن : ١٢٩
- ٣١ - نقط العروس : ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ،
١٢٥ . وانظر ابن حزم (في الأعلام)
- ٣٢ - نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب : ٣٩
- ٣٣ - النهاية في غريب الحديث : ٩
-

٦ - فهرس الأعلام

- آدم عليه السلام ٩ . ١٠ . ١٥ ، ١٧٩
أبان بن عثمان ٩٥ . ١٣١ . ١٣٢
أم أبان بنت عثمان ٩٥
أبان بن مروان بن الحكم ١٢٥
إبراهيم عليه السلام = الخليل ٣٩
إبراهيم بن أحمد أخو أبي الغرائق ٢٦٠
إبراهيم بن أدهم ١٨٦
إبراهيم بن الأشتر ١٦٢
إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ٢٠١ ، ٢٠٧
إبراهيم الإمام = إبراهيم بن محمد بن علي ٢١ ، ١٥٨ ، ١٧٨
إبراهيم بن الأمين الخليفة ٢٠٥
إبراهيم الحنبل ٢٠٤
إبراهيم بن زياد = عبدالله بن زياد ٣٢٩
إبراهيم بن صالح بن علي ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٧
إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ١٧٩
إبراهيم بن المأمون الخليفة ٢١٠
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدالله ٢١٦ ، ٢٢٣
إبراهيم بن محمد بن علي = إبراهيم الإمام
إبراهيم بن مسعود ٣٤٩
إبراهيم بن المقتدر = الخليفة المتقي لله
إبراهيم بن المهدي ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٢
إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي ٢١٦
إبراهيم المؤيد بن المتوكل ٢٢٩ ، ٢٣٠
إبراهيم بن الواثق الخليفة ٢٢٦

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٣٤ . ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ : ١٦٤
 إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ١٥٤
 إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ١٧٦
 أتامش التركي ٢٤١
 ابن الأثير ١٤
 أحمد بن إسحاق بن المقتدر = القادر بالله
 أحمد بن أسد بن سامان ٢٥٩ ، ٢٦٠
 أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد ١٩٨ ، ٢٧٣ : ٢٨١
 أحمد بن بويه = معز الدولة بن بويه
 أحمد بن حسين = الحاكم بأمر الله ثاني خلفاء العباسيين بمصر ٣ : ٢٣
 أحمد = الحسين = صاحب الشامة
 أحمد بن حنبل ١٢ ، ٢٢٠
 أحمد بن الحبيب ٢٣٧ ، ٢٤٠
 أحمد بن أبي دواد ٢١٨ ، ٢٢٩
 أحمد بن الرازي أبو جعفر ٢٨٦
 أحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة ٣٠٩
 أحمد بن سليمان بن محمد بن هود = المقتدر ٣٥٥
 أحمد بن طلحة بن المتوكل = الخليفة المعتضد بالله
 أحمد بن طولون ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧١
 أحمد بن الظاهر بأمر الله = المستنصر بالله أول خليفة عباسي بمصر ٢٣
 أحمد بن علي بن الإخشيد = أبو الفوارس ٣٠٧ ، ٣٠٨
 أحمد بن علي بن مقاتل ٢٩١ ، ٢٩٨
 أحمد بن عمار ٢٢٠
 أبو أحمد = القاسم بن عبيد الله بن طاهر ٣٢٧
 أحمد بن كيغلغ ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١
 أحمد بن المأمون الخليفة ٢١١

أحمد بن المتوكل بن المعتصم = الخليفة المعتمد على الله
 أحمد بن محمد بن إسماعيل = أبو جعفر النحاس = النحاس
 أحمد بن محمد بن الأغلب ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣
 أحمد بن محمد بن الحنفية ٢٥٥
 أحمد بن محمد المعتصم = المستعين بالله الخليفة
 أحمد بن المدبر ٢٤٧
 أحمد بن مزاحم بن خاقان ٢٤٢ ، ٢٤٧
 أحمد بن الواثق الخليفة ٢٢٦
 الإخشيد = محمد بن طغج ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
 إدريس بن إدريس بن إدريس ٢٠٢
 إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٧
 إدريس الأكبر بن الحسن بن الحسن ٢٠١ ، ٢٠٢
 إدريس بن عبدالله بن إدريس ١٧٦
 إدريس بن عبدالله بن الحسن ١٩١
 إدريس بن علي بن حمود = المتأيد بالله ٣٥١
 إدريس بن يحيى بن إدريس = الموفق ٣٥١
 إدريس بن يحيى بن علي بن حمود = العالى ٣٥١
 أدفونش ٣٥٢
 أرخوزالتركي ٢٤٧
 أرسطو ٣٢٢
 أرسلان البساسيري = البساسيري
 أروى بنت كرز أم عثمان بن عفان ٩٣
 ابن أزهري ١٧١
 أسامة بن زيد ٨٤
 أسامة بن عمرو العامري ١٨٨ ، ١٩١

إسحاق بن أحمد بن أسد ٢٦٠
 إسحاق بن سليمان ٢٠٧
 أبو إسحاق صاحب جيش غزنة ٣٣٠
 ابن إسحاق القاضي = إسماعيل بن إسحاق ٢٦٢
 إسحاق بن المأمون الخليفة ٢١١
 إسحاق بن المقتدر الخليفة ٢٧٦
 إسحاق بن المهدي الخليفة ١٨٥
 إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد ٢١٦
 إسحاق النوبختي = النوبختي ٢٨٢ ، ٢٨٣
 إسحاق بن الهادي الخليفة ١٩٠
 إسحاق الثاني بن الهادي الخليفة ١٩٠
 إسحاق بن يحيى بن معاذ ٢٣٤
 أسد بن أحمد بن أسد ٢٦٠
 أسد بن سامان ٢٥٩
 أسد بن عبدالله القسري ١٥١
 الإسفرايني أبو إسحاق ٤٦
 أسماء بنت أبي بكر ٨٤
 أسماء بنت عميس ٨٣ ، ١٠١
 إسماعيل عليه السلام ٣٨ ، ٣٩
 إسماعيل بن أحمد الساماني ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣
 إسماعيل بن إسحاق = ابن إسحاق القاضي
 إسماعيل بن سبكتكين ٣٣٠
 إسماعيل بن صالح ١٩٨
 إسماعيل بن طاهر ٢٦٣
 إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النورين الهواري = الظافر ٣٥٤
 إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر ١٤٥ ، ١٤٩

إسماعيل بن عبيدالله = المنتصور بالله ٣٠٢
 إسماعيل بن المأمون الخليفة ٢١٠
 إسماعيل بن المتوكل الخليفة ٢٣٠
 إسماعيل بن المقتدر الخليفة ٢٧٦
 الأسود أبو محمد = أبو محمد الأسود
 الأسود العنسي ٨٤
 أسيد بن حضير ٤٣
 الأشتر = مالك بن الحارث
 أشج بن أمية = عمر بن عبد العزيز ١٤١
 الأشعث بن قيس ٦٣
 أشناس ٢٢٧
 أصغر الأصاغر = عبدالله بن يزيد بن معاوية ١١٧
 ابن الأعرابي اللغوي ٢٢٧
 الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب = أبو عقاب ٢٢٣
 الأغلب بن سالم بن عقاب ١٨٢
 أفتكين ٣١٢ ، ٣١٦
 ابن الأفتس = عبدالله بن مسلمة التجيبي
 الأفوه الأودي ٢٩
 إقبال الدولة = علي بن مجاهد بن علي ٣٥٥
 أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي = الماوردي
 أكيدر الجندل ٨٥
 ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل = محمد ألب أرسلان ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
 إلياس بن أسد بن سامان ٢٥٩ ، ٢٦٠
 أماجور ٢٥١ ، ٢٥٦
 إمام الحرمين ٤٦ ، ٧٥
 إمام الحق = المستكفي بالله

أمامة بنت أبي العاص امرأة علي بن أبي طالب ١٠١
 أمسة العزيز = أمة الواحد = زبيدة بنت جعفر امرأة هارون الرشيد
 أمة الواحد = أمة العزيز = زبيدة بنت جعفر
 أمية بنت علقمة ١٢٤
 أمير المسلمين = يوسف بن تاشفين
 الأيمن الخليفة = محمد بن هارون الرشيد ٥٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٣ - ٢٠٧ ، ٢٠٩
 أنوجور بن الإخشيد = محمود ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
 أنوشكين الذبيري ٣٤٤
 الأوزاعي ١٨٠
 إيتاخ ٢٢٧
 إيليك خان ٣٣٠
 أبو أيوب الأنصاري ١١٢
 أيوب بن شرحبيل الأصبحي ١٤٤
 أبو أيوب المورياني ١٨٦
 باديس بن منصور بن بلكين ٣٣١
 باغر التركي ٢٤٢
 البانوقة بنت المهدي الخليفة ١٨٥
 بجكم التركي ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
 البخاري صاحب الصحيح « محمد بن إسماعيل » ٣١ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
 ٢٥٥
 بختيار بن معز الدولة بن بويه = عز الدولة بن معز الدولة ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
 ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٩
 بدر الإخشيدى ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨
 بدر الدجي أم القائم بأمر الله ٣٣٤
 البريدي ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

البساسيري = أرسلان البساسيري ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
 بشير بن صفوان الكلبي ١٤٨ ، ١٤٩
 بشير بن مروان بن الحكم ١٢٥
 بشير بن الوليد بن عبد الملك ١٣٤
 بشير بن سعد ٤٣
 بغا الصغير ٢٤٠ ، ٢٤٢
 بغا الكبير ٢٤٠
 البغوي « الحسين بن مسعود » ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٨
 بكار بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
 بكار بن قتيبة ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦
 بكتكين ٣١٦
 بكتوزون ٣٢٩ ، ٣٣٠
 بكجور مولى فرمويه ٣١٦ ، ٣١٧
 أبو بكر بن الحسن بن علي ١٠٧ ، ١١٨
 أبو بكر الصديق = عبدالله بن عثمان = أبو بكر بن أبي قحافة = عتيق =
 الصديق ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٧٦ : ٨١ — ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٦
 أبو بكر بن عبدالله = أبو بكر محمد بن عبدالله
 أبو بكر بن عبد العزيز ٣٥٥
 أبو بكر بن علي بن أبي طالب ١٠١ ، ١١٨
 أبو بكر محمد بن عبدالله بن مسلمة = المظفر ٣٥٣
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ١٤١
 أبو بكر بن المستكفي سليمان = المعتضد بالله الخليفة
 أبو بكر بن يزيد بن معاوية ١١٧
 أبو بكرة ٣١

بلخ بن بشر القيسى ١٥٦
 بلكين بن زيرى = أبو الفتوح يوسف ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٣١
 أم البنين الكلابية امرأة غلى بن أبي طالب ١٠١
 بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩
 بهرام جور بن يزدجرد ٢٨٤
 بوران بنت الحسن بن سهل ٢١٢
 البويطى صاحب الإمام الشافعى أبو يعقوب ٢٢٧
 بويه بن فناخسرو ٢٨٤
 بويرس البندقدارى ٧٨
 البيهقى ٢٨٠
 تاج الدين بن بنت الأعز ٧٨
 تاشفين ٣٥٠
 الترمذى ١٢ ، ٣١ ، ٦١
 تكين أبو منصور ٢٨٠ ، ٢٨٤
 تمرلنك « تيمورلنك » ١٣٦
 تميم بن المعز بن باديس ٣٤٩
 توزون ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
 ابن تومرت = محمد بن تومرت = المهدي
 ثمال بن صالح بن مرداس = معز الدولة ٣٤٤
 ثوابة الجذامى ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦
 جابر بن الأسود بن عوف ١٢٤
 جابر بن الأشعث ٢٠٧
 الجاحظ = ١٢٩ ، ٢٥١
 ابن الجارود ٢٠١
 جبريل عليه السلام ٢٥٥
 ججك أم المكتفى بالله أو اسمها خاضع ولقبها جحيفة ٢٦٨
 جحيفة لقب أم المكتفى بالله

جرهم بن قحطان ٣٨ ، ٣٩
 ابن الجصاص الجوهري ٢٧٨
 الجعد بن درهم ١٦٢
 جعدة بنت الأشعث ١٠٦
 الجعدى لقب مروان بن محمد
 أبو جعفر = أحمد بن الراضى ٢٨٦
 جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة ١٧٧
 جعفر الصادق بن زين العابدين ١٧٩
 جعفر بن سليمان ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٩
 جعفر بن أبي طالب ٥٥ ، ٥٦
 جعفر بن علي بن أبي طالب ١٠١ ، ١١٨
 جعفر بن صلاح ٣٠٨
 أبو جعفر الكرخي ٢٨٧
 جعفر بن المطيع الخليفة ٣٠٣
 جعفر بن المعتصم بن هارون = المتوكل على الله الخليفة
 جعفر بن المعتضد بالله = المقتدر بالله الخليفة
 جعفر بن المعتمد بن المتوكل = المفوض إلى الله ٢٥٣
 جعفر بن المأمون الخليفة ٢١١
 جعفر مولى المأمون ٢١٦
 أبو جعفر المنصور = عبدالله بن محمد = المنصور ١٨ ، ٢٢ ، ٥٧ ،
 ٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ - ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧
 أبو جعفر النحاس = النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل
 جعفر بن الهادي الخليفة ١٩٠
 جعفر بن يحيى البرمكي ١٩٤
 جلال الدولة بن بهاء الدولة بن بويه ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
 جلال الملك أبو الحسن بن عماد ٣٤٥

ابن جهور = محمد بن جهور ٣٥٣
 جهور بن محمد بن جهور ٣٥٣
 ابن جهير = محمد بن جهير ٣٣٥
 جوهـر القائـد ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠
 الجوهري صاحب الصحاح ٩
 جيش بن خمارويه ٢٦٦
 أبو الجيش بن ابراهيم ٣٢٨
 أبو الجيش بن طولون = خمارويه بن أحمد بن طولون
 حاتم بن هرثمة بن أعين ٢٠٦
 حاتم بن هرثمة بن نصر ٢٣٤
 الحاتمي صاحب الرسالة الخاتمية ٣٢٢
 الحارث بن مسكين ٢٣٤
 ابن الحارثية = السفاح الخليفة
 الحاكم بأمر الله ثاني خلفاء العباسيين بمصر ٣ ، ٢٣ = أحمد بن حسين
 الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي = المنصور بن العزيز أبو علي ٢٣ ، ٧٨ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
 حباب بن المنذر ٤٠
 حبابة ١٤٥ ، ١٤٦
 حبشية أم المنتصر الخليفة ٢٣٦
 ابن الحجاج الشاعر ٣٢٢
 الحجاج بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
 أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ١٥٦
 الحجاج بن يوسف الثقفي ٩٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥٦
 حذيفة بن الأحوص القيسي ١٥٥
 ابن أبي حذيفة = محمد بن أبي حذيفة

حذيفة بن اليمان ٩٦
 حرب بن يزيد بن معاوية ١١٧
 ابن حزم ٢٢ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،
 ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،
 ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٣٤٦
 حسام الدولة = المقلد بن المسيب العقيلي ٣٢٥
 حسام بن ضرار الكلبي ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠
 حسان بن عتاهية ١٦٦
 حسان بن النعمان الغساني ١٣٢
 أبو الحسن = ذكاء الأعور الرومي
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 حسن بن إدريس . ٣٥١
 حسن الأصغر بن الحسن بن علي ١٠٧
 الحسن البصري ١٥٢
 الحسن بن بويه = ركن الدولة
 الحسن بن جعفر بن الحسن أبو الفتوح الراشد بالله ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥
 الحسن بن الحسن بن علي = الحسن الأصغر
 الحسن بن سهل ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢
 أم الحسن بن سهل ٢١٢
 الحسن بن عبد الرحمن ١٤٥
 الحسن بن عبيد الله بن طغج ٣٠٧
 الحسن بن علي بن أبي طالب ١٢ ، ١٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٦٧
 الحسن بن علي بن ملهم = مكين الدولة ٣٤٥

الحسن بن أبي العيس بن عيسى ٢٠٨ ، ٢٢٤
أبو الحسن الماوردي = أفضى القضاة = الماوردي
حسن بن يحيى بن علي بن حمود = المستنصر ٣٥١
الحسين الأثرم بن الحسن بن علي ١٠٧
الحسين = أحمد = صاحب الشامة
الحسين بن الحجاج ١٩٩ ، ٢٠٦
الحسين بن الحسن بن علي = الحسين الأثرم
الحسين بن حمزة = الحسين بن أبي عمارة
حسين بن سلامة ٣٢٨ ، ٣٢٩
الحسين بن طاهر أبو محمد ٣٢٧
أبو الحسين طاهر من ولد مسلم بن طاهر ٣١٧ ، ٣٢٧
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ١٩١
الحسين بن علي بن أبي طالب ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٦ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨
أبو الحسين بن عماد = جلال الملك
الحسين بن أبي عمارة حمزة ٣٤٧
الحسين بن المأمون الخليفة ٢١١
الحسين بن مسعود = البغوي
أبو حفص أحد أصحاب ابن تومرت ٢٥ - ٢٦
حفص بن سليمان الخلال = أبو سلمة ١٧٢
حفص بن الوليد الحضرمي ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦
حفصة أم المؤمنين ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٧
الحكم بن عبد الرحمن = الحكم المستنصر الأموي ٣١١ ، ٣١٨
الحكم بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
الحكم المستنصر الأموي = الحكم بن عبد الرحمن = المستنصر ٣١١ ، ٣١٨
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ٢٠٣ ، ٢٠٨

الحكم بن الوليد بن يزيد ١٥٧ ، ١٦٤ ،
حماد اليزيدي ١٩٩ ، ٢٠٧ ،
حماد بن أبي حنيفة ٢٠٥ ،
حمار الجزيرة لقب مروان بن محمد
حمامة بن المعز بن عطيفة ٣٣٢ ،
حمدان نائب حلب ٢٦٧ ،
حمزة بن حبيب الزيات ١٨٠ ،
حمزة بن عبدالمطلب ٨٥ ،
حمزة = أبو عمارة ٣٢٨ ، ٢٤٧ ،
حميد بن أحمد بن أسد ٢٦٠ ،
حميد الطائي ١٨١ ،
حنثمة بنت هاشم = خيثمة بنت هشام ٨٧ ،
حنظلة بن صفوان ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
١٦٥ ،
حنظلة أخو صفوان ١٥٣ ،
أبو حنيفة ١٨٠ ،
حوثر بن سهيل العجلاني ١٦٦ ،
حيدرة لقب علي بن أبي طالب ١٩٩ ،
خاضع أم المكتفي أو اسمها ججك ولقبها جحيفة ٢٦٨ ،
خالد بن برمك ١٧٢ ، ١٨٦ ،
خالد بن العاص بن هشام ١١٤ ،
خالد بن عبدالله القسري ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،
خالد بن عبد الملك بن الحارث ١٥٤ ، ١٥٨ ،
أم خالد أو أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة ١٢١ ،
خالد بن عثمان ٩٥ ،
خالد بن الوليد ٢٧ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ٩٠ ،

خالد بن يزيد بن معاوية ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥
 أم خالد بن يزيد بن معاوية ١٢٥
 خاتن أم عبدالله بن المعتز ٢٧٦
 خشف أم ابراهيم بن الوليد أو اسمها نعمة ١٦١
 خضير أم المعتضد بالله أو أسمها ضرار ٢٦٢
 الخلال = أبو سلمة حفص
 خلوب أم المتقي أو اسمها زهرة ٢٩٣
 خماروية بن أحمد بن طولون = أبو الجيش بن طولون ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
 خولة بنت جعفر امرأة علي بن أبي طالب ١٠١
 خيثمة بنت هشام أم عمر بن الخطاب أو اسمها حنمة ٨٧
 أم الخير بنت صخر = سلمى بنت صحر أم أبي بكر الصديق ٨٢
 خيران العامري ٣٥٤
 الخيزران بنت عطاء أم الهادي والرشيد ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ؛
 الداعي إلى الله لقب سليمان بن عبد الملك
 داود عليه السلام ١٥ ، ١٦
 أبو داود صاحب السنن ١٢ ، ١٩
 داود = المعتضد بالله أبو الفتح
 داود بن علي بن عبدالله بن عباس ١٧٣ ، ١٧٤
 داود بن عيسى ٢٠٧
 داود بن القاسم ٣٢٧
 داود بن مروان بن الحكم ١٢٥
 داود بن ميكائيل بن سلجوق ٣٤٨ ، ٣٤٩
 داود بن يزيد المهلب ١٩٨ ، ٢٠٠
 ديبس بن علي بن مزيد = ديبس بن مزيد ٣٣٧
 ابن دريد صاحب المقصورة ٢٨٤

دمنة أم القادر بالله أو اسمها عين ٣١٩
الدولابي ٨٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٤٠
أبو الذباب = عبد الملك بن مروان
ذخيرة الدين محمد بن القائم = محمد بن القائم بأمر الله
ذكا الأعور = أبو الحسن ٢٨٠
ذو الرياستين = الفضل بن سهل
ذو النورين = عثمان بن عفان
الراجع إلى الله لقب معاوية بن يزيد بن معاوية
الراشد بالله = الحسن بن جعفر بن الحسن بن أبي هاشم = أبو الفتوح
الراضى = محمد بن المقتدر ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ - ٢٩١ ،
٢٩٨

الراضى بالله لقب عبدالله بن المعتز
الرافعى = عبد الكريم بن محمد ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ،
٥٠ ، ٦٨ ، ٧٢

ابن رائق ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨
الربيع بن يزيد بن معاوية ١١٧
رجاء بن روح ١٨٨

رسول الله = سيدنا محمد = محمد صلى الله عليه وسلم = النبي = أبو القاسم
٢ ، ٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ،
٢٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ،
١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ،
٢١٣ ، ٢٥٨ ، ٣٤٠

رشح الحجر = عبد الملك بن مروان

٢٨٦

رشد ، عبد أبي الخيش بن إبراهيم ٣٢٨
 الرشيد = هارون الرشيد ٥٦ : ١٦٣ - ١٨٣ . ١٨٤ - ١٨٦ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ . ١٩٢ - ١٩٢ ، ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٠٥ . ٢١٨
 ابن رفاعه = عبد الملك بن رفاعه
 رقية بنت رسول الله ٩٣ ، ٩٥
 ركن الدولة بن بويه = الحسن بن بويه أبو علي ٢٨٤ - ٢٩١ : ٣٠٠ :
 ٣١٢ ، ٣١٣
 رملة بنت معاوية ١١٢
 روح بن حاتم بن قبيصة ٢٠٠
 أم رومان امرأة أبي بكر الصديق ٨٣
 رياح بن عثمان المروى ١٧٤
 ريان الخادم ٣٠٨
 ريطة بنت أبي العباس السفاح ١٧٢
 ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله ١٧٠
 زبيدة بنت جعفر = أمة الواحد = أمة العزيز
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
 الزبير بن جعفر بن المعتصم = المعتز بالله
 الزبير بن العوام ١٣ ، ٥٤ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢
 الزبير بن المتوكل = الزبير بن جعفر = المعتز أو هو أخوه ٢٢٩
 الزجاجي ٢١٨
 زفر بن عاصم ١٨٨
 الزنجشري = محمود بن عمر ١٦
 زهرة أم المتقي أو اسمها خلوب ٢٩٣
 الزهري ١٥٢
 زهير العامري = عميد الدولة أبو القاسم ٣٥٤

زياد بن أبيه = زياد بن أمه = زياد بن أبي سفيان = زياد بن عبيد ١١٢ ،
١١٣ ، ١٨٥

زياد بن عبدالله بن عبد الدار الحارثي ١٧٣

زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ٢١٧ ، ٢٢٣

زيادة الله الأصغر بن أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب ٢٤٣

زيادة الله بن عبدالله بن إبراهيم بن أبي الغرائق ٢٧٣ ، ٢٧٤

زيد بن أرقم ٨٩ ، ١١٨

زيد بن ثابت ٨٩ ، ٩٧

زيد بن حارثة ٥٥ ، ٥٦

زيد بن الحسن بن علي ١٠٧

زيد بن علي ١٥٢

زيد بن عمر بن الخطاب ٨٩

زيد بن منصور الحميري ١٨٧

زيري بن عطية ٣٣٢

زينب بنت رسول الله ١٠١

زينب « بنت علي » امرأة عمر بن الخطاب ٨٩

ابن زينب = عبدالله بن محمد العباسي ١٩٨ — ١٩٩

سالم بن سودة التميمي ١٨٧

سالم مولى أبي حذيفة ٤٣

سبكتكين التركي ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٠

سراج الدولة بن محمد بن عباد ٣٥٣

أبو السرايا ٢١٥

ابن أبي سرح = عبدالله بن أبي سرح

السري بن الحكم البلخي ٢١٤

السري بن عبدالله بن الحارث ١٧٤ ، ١٨٢

سعد الدولة بن سيف الدولة = أبو المعالي شريف ٣٠٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٤

سعد بن عبادة ٣٨ ، ٤٠ ، ١٠٦
 أبو سعد المتولى = المتولى = عبد الرحمن بن مأمون ٣٤
 سعد بن أبي وقاص ٥٤ : ٩٠ : ٩٤
 ابن سعيد المؤرخ ٣٢٧
 أبو سعيد (لعله أبو سعيد الخدري) ٤٦
 سعيد الأحوال بن نجاح ٣٤٨
 سعيد بن جبير ١٣٧
 سعيد بن جهمان ١٣
 سعيد بن زيد ١١٣
 سعيد بن صالح الحاجب ٢٤٠
 سعيد بن العاص ١٠٦ ، ١١٤
 سعيد بن العباس ١١٣
 سعيد بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
 سعيد بن عثمان ٩٥ ، ١١٣
 أم سعيد بنت عثمان ٩٥
 سعيد بن العلاف ٢١٠
 سعيد بن المسيب ١٢٨
 سعيد بن يزيد الأزدي ١٢١
 السفاح = أبو العباس السفاح = ابن الخارثية = عبد الله بن محمد بن علي ،
 ولقبه القائم والمهدي والمرتضى ١٨ ، ٢٢ ، ٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٤
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ - ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨٤
 ابن سفيان ٣٢٥
 سفيان الثوري ١٨٦
 أبو سفيان بن حرب ١١٢
 أبو سفيان بن يزيد بن معاوية ١١٧
 السفياني أبو محمد ١٦٤

سفينة ١٢ ، ١٣
 سلامة بنت بشر ١٧٥
 سلامة القس ١٤٥ ، ١٤٦
 سلطان الدولة أبو شعاع بن بهاء الدولة ٣٢٠
 سلمان الفارسي ١٣ ، ١٤
 أبو سلمة الخلال = حفص بن سليمان ١٧٢
 سلمة بن يزيد الجعفي ٦٣
 سلمى بنت صخر أم سيدنا أبي بكر ٨٢
 سليمان بن أبي جعفر المنصور ١٧٧
 سليمان بن الحسن وزير الرازي ٢٩٣ ، ٢٩٤
 سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر ولقبه المستعين ٣٣٣ ،
 ٣٣٤
 سليمان بن داود عليه السلام ١٣٤
 سليمان بن أبي طالب ٢١٤
 سليمان بن عبدالله ٢٠٢
 سليمان بن عبد الملك ٥٦ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٨ — ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 سليمان بن علي بن عبدالله ١٦٨
 سليمان بن المأمون الخليفة ٢١١
 سليمان بن محمد بن هود = المستعين ٣٥٥
 سليمان بن هشام بن عبد الملك ١٦٧
 سليمان بن يزيد ١٨٩
 سليمة بنت المهدي الخليفة ١٨٥
 السمح بن مالك الخولاني ١٤٥
 سمية بنت عيسى بن إسماعيل ١٩٨
 سهل بن حنيف ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٤

سيف الدولة بن حمدان ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٧

ابن سبنا ٣٤٢

الشافعي الإمام ٥٨ ، ١٨٠ ، ٢٢٧

الشاكر لأنعم الله لقب يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٥٩

شاهفريد بنت مبروز بن يز دجرد أم يزيد بن الوليد ١٥٩

شساهك الخادم ٢٤١

أبو شجاع = سلطان الدولة

شجاع أم الخليفة المتوكل ٢٢٨

أبو شحمة = عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ٨٩

شرف الدولة بن عضد الدولة ٣١٣ ، ٣١٤

شريح بن الحارث ٨٩

شريح الحارثي ١٩

الشريف الحارثي النسابة ٣٢٨

الشريف الرضحي ٣١٤

شريف أبو المعالي = سعد الدولة بن سيف الدولة

ابن شعبان ٣٤٤

الشعبي ٩٢

شغب أم المقتدر بالله ٢٧٤

شكر بن أبي الفتوح السليماني ٣٤٦

ابن الشلمغان = محمد بن علي الشلمغاني

شمكير بن زياد ٢٩١

شمل القهرمانسة ٢٧٦

ابن شنبوذ = محمد بن شنبوذ

ابن أبي الشوارب قاضي القضاة ٢٤٦

أبو الشوك ٣٣٧

شيبان بن أحمد بن طولون ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

الشيخ = يحيى ٢٦٩
صاحب حماة المؤيد ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٧١
صاحب الزنج = على بن محمد ٢٥٩
صاحب السرير ١٥١
صاحب الشامة = أحمد = الحسين ٢٦٩ ، ٢٧٠
الصاحب أبو القاسم بن عباد ٣٢١
صالح بن أبي جعفر المنصور ١٧٧
صالح الحاجب ٢٤٥
صالح بن حسان ١٣٨
صالح بن الرشيد ١٩٣
صالح بن عبدالله ١٣١
صالح بن على بن عبدالله ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١
صالح بن مرداس ٣٤٤
صالح بن وصيف ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
صفوان والى مصر ١٤٨
صفية بنت معاوية ١١٢
صلاح الدين يوسف بن أيوب ١٢٠
صمصام الدولة بن عضد الدولة = أبو كاليجار
الصهباء بنت ربيعة امرأة على بن أبي طالب ١٠١
صهيب الرومى ٨٨
الضحاك بن قيس ١١١ ، ١٢٦
ضرار ٣٨
ضرار أم المعتضد أو اسمها خفير ٢٦٢
طارق بن زياد ١٣٤ ، ١٣٨
طارق بن عمر ١٣١

أبو طالب = عبد مناف ٩٩
أبو طالب عماد = أبو علي بن عمار « هامش » ٣٤٥
طاهر بن الحسين ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٠
طاهر بن عبدالله بن طاهر ٢٣٩ ، ٢٤٣
أبو طاهر الترمطى ٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩
الطائع بن المطيع = عبد الكريم بن المطيع ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١١ - ٣١٨ ، ٣١٩

الطبري ٨٤

طنج بن جـف ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠
طغرل = طغرلبك بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
طلائع بن رزيك ١٢٠
طلحة بن الحسن بن علي ١٠٧
طلحة بن عبدالله بن عوف ١٢٤
طلحة بن عبيدالله ١٣ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ .
طلحة بن المتوكل = طلحة الموفق ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣
ابن طولون = أحمد بن طولون
أبو الطيب المتنبي ٣٧
الطيفوري الحجام ٢٣٧
الظافر = إسماعيل بن عبد الرحمن ٣٥٤
الظاهر بيبرس ٣٢٣

الظاهر بن الحاكم = علي بن الحاكم = الظاهر لإعزاز دين الله ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

ظلم أم الراضى بالله ٢٨٥

عاتكة بنت يزيد بن معاوية ١٤٥

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ١٤١

العاقد لدين الله الفاطمي = عبد الله ٢١ ، ٢٤
العالى لقب لإدريس بن يحيى بن على بن حمود
العالية بنت أبى جعفر المنصور ١٧٧
ابن أبى عامر = المنصور ابن أبى عامر
عائشة أم المؤمنين ٣١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١١٤

عائشة بنت عثمان ٩٥
عائشة بنت معاوية بن أبى سفيان ١١٢
عائشة بنت معاوية بن المغيرة ١٢٦
عائشة بنت الوراق الخليفة ٢٢٦
عباد أبو نصر مولى كندة ٢٠٦ ، ٢١٣
عباد بن محمد بن أبى الوليد = المعتضد
ابن عباد = محمد بن عباد = المعتمد بن عباد
عبادة المخنث ٢٣٠
عباس بن أبى جعفر المنصور الخليفة ١٧٧
العباس بن عبد المطلب ٢ ، ٤٤ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٦٨
العباس بن على بن أبى طالب ١٠١ ، ١١٨
العباس بن المأمون الخليفة ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
عباس بن المقتدر ٢٧٦
أبو العباس بن المقتدر = محمد الراضى ٢٧٦ ، ٢٨٢
العباس بن موسى ٢١٤
العباس بن الوليد بن عبد الملك ١٣٤
العباسة بنت أحمد بن طولون ٢٦٦
عباسة بنت المهدي الخليفة ١٨٥
عبد الأعلى بن السمع ١٧٥ ، ١٨٢
عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ٨٣ ، ٨٤

عبد الرحمن بن جحدم ١٢٦
 عبد الرحمن بن حبيب ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦
 عبد الرحمن بن الحسن بن علي ١٠٧
 عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦
 عبد الرحمن الداخل = عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ٢٥ ،
 ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣
 عبد الرحمن بن خالد الفهري ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٥٤
 عبد الرحمن بن الضحاك ١٤٨ — ١٤٩
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار = القس ١٤٦
 عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ١٥٦
 عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب = أبو شحمة ٨٩
 عبد الرحمن بن عوف ٥٤ ، ٩٤ ، ٩٦
 عبد الرحمن بن عيسى ٢٨٧
 عبد الرحمن بن مأمون = أبو سعد المتولي = المتولي
 عبد الرحمن بن محمد = المقتول = الناصر الخليفة الاموي ٢٥ ، ٢٨ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١١
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن = المرتضى بالله ٢٥ ،
 ٣٣٤
 عبد الرحمن بن مروان بن الحكم ١٢٥
 عبد الرحمن بن معاوية بن أبي سفيان ١١٢
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام = عبد الرحمن الداخل
 عبد الرحمن بن ملجم ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧
 عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ١١٧
 عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين ٣٤٩
 عبد الصمد بن علي ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٩
 عبد الصمد بن القاهر ٢٨٣

عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم ٢٣٥
 عبد العزيز بن أرطاة ١٤٥
 عبد العزيز بن أبي جعفر المنصور ١٧٧
 عبد العزيز بن خالد بن أسيد ١٤٤ ، ١٤٨
 عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر = المنصور ٣٥٤
 عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ١٦٦
 عبد العزيز بن القاهرة ٢٨٣
 عبد العزيز بن مروان بن الحكم ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠
 عبد العزيز بن المطيع الخليفة ٣٠٣
 عبد العزيز بن موسى بن نصير ١٣٨ ، ١٤١
 عبد الكريم بن محمد = الرافعي
 عبد الكريم بن المطيع = الطائع لله بن المطيع
 عبد الكريم بن الوليد بن عبد الملك ١٣٤
 عبد الكعبة كان اسم أبي بكر في الجاهلية ٨٢
 عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ٢٠٧ ، ٢١٧
 عبد الله بن إبراهيم بن أبي الغرائق ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣
 عبد الله بن الأمين الخليفة ٢٠٥
 عبد الله بن أبي بكر ٨٣ ، ٨٤
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ١١٨
 عبد الله بن الحتحات ١٥٥
 عبد الله بن الحسن بن الحسن ١٧١
 عبد الله بن الحسن بن علي ١٠٧
 عبد الله بن حمدان = أبو الهيجاء ٢٧٣
 عبد الله بن خلف الخزاعي ٨٩
 عبد الله بن ذخيرة الدين محمد ٣٣٥ ، ٣٤٣
 عبد الله بن الراضي أبو الفضل ٢٨٦

عبدالله بن الربيع الحارثي ١٧٤ ، ١٨٢
 عبدالله بن رواحة ٥٦
 عبدالله بن الزبير = ابن الزبير ٩٠ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١
 عبدالله بن زياد = إبراهيم بن زياد ٣٢٩
 عبدالله بن أبي سرح ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩
 عبدالله بن سعيد الحرشي ٢٠٧
 عبدالله بن سليمان ١٨٨ ، ١٨٩
 أبو عبدالله الشيعي ٢٦١ ، ٢٧٣
 عبد الله الضبي ١٩٨
 عبدالله بن طاهر بن الحسين ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦
 عبدالله = العاضد آخر الفاطميين ٢١ ، ٢٤
 عبد الله بن عباس ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٦
 عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية ١٨١
 عبدالله بن عبدالملك بن مروان ١٢٨ ، ١٣١
 عبدالله بن عثمان = أبو بكر الصديق
 عبدالله الأصغر بن عثمان بن عفان ٩٥
 عبد الله الأكبر بن عثمان بن عفان ٩٥
 عبدالله بن علي بن أبي طالب أمه أسماء ١٠١ ، ١١٨
 عبدالله بن علي بن أبي طالب أمه أم البنين ١٠١ ، ١١٨
 عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١
 عبدالله ، ابن عم صاحب الشامة ، لقبه المدثر ، من القرامطة ٢٧٠
 عبدالله بن عمر بن الخطاب = ابن عمر ٣٨ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ١١٦
 عبدالله بن عمر بن عبد العزيز ١٤٣ ، ١٤٩
 عبدالله بن القادر بالله = القائم بأمر الله
 أبو عبدالله الكوفي كاتب بجكم ٢٩٣ ، ٢٩٤
 عبدالله بن محمد الأموي الخليفة بالأندلس ٢٧٤

عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى ٢٣٥
 عبدالله بن محمد العباسي = ابن زينب ١٩٨ - ١٩٩
 عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان ١٨٨
 عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله = السفاح الخليفة
 عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله = أبو جعفر المنصور
 عبدالله بن محمد بن القائم = عبدالله بن ذخيرة الدين محمد
 عبدالله بن مروان بن الحكم ١٢٥
 عبدالله بن مروان بن محمد ١٦٣
 عبدالله بن مسلمة التجيبي = ابن الافطس ٣٥٣
 عبدالله بن مطيع ١٢٤
 عبدالله بن المعتز = الراضي بالله ٢٤٥ ، ٢٧٦
 عبدالله بن المكتفي = المستكفي بالله = إمام الحق
 عبدالله بن المهدي الخليفة ١٨٥
 عبدالله بن موسى بن نصير ١٣٨ ، ١٤١
 عبدالله بن يزيد بن عبد الملك ١٤٧
 عبدالله بن يزيد بن معاوية = أصغر الأصاغر ١١٧
 عبدالله الأكبر بن يزيد بن معاوية ١١٧
 عبدالله بن الواثق الخليفة ٢٢٦
 عبدالله بن يوسف الثقفي ١٥٤
 عبد الملك بن أبي الجعد ١٧٤
 عبد الملك بن رفاعة ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤
 عبد الملك العباسي ١٩٨
 عبد الملك بن عبد العزيز المنصور ٣٥٥
 عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ١٤٣
 عبد الملك بن قطار ١٥٦
 عبد الملك بن مروان رشع الحجر = أبو الدباب ١٢٥ ، ١٢٦ - ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٦٨
 عبد الملك بن مروان بن موسى = مولى لحم ١٦٦ ، ١٧٣
 عبد الملك بن معاوية بن أبي سفيان ١١٢
 عبد الملك مولى بنى أسد = عبد الملك بن يزيد ١٧٣ ، ١٨١
 عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح ٣٢٩
 عبد مناف = أبو طالب ٩٩
 عبد الواحد البصرى ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٦
 عبد الواحد بن المقتدر ٢٧٦
 عبد الواحد بن يحيى ٢٣٤
 عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ١٧٨
 ابن عبدوس ٢٩٠
 عبدويه بن جبلة ٢١٥
 عبيد الرومى « ألحق به نسب زياد ابن أبيه » ١٨٥
 أبو عبيدة بن الجراح ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣
 عبيدة بن عبد الرحمن السلمى ١٥٥
 عبيد الله بن حمزة = عبد الله بن أبي عمارة
 عبيد الله بن زياد ١١٨
 عبيد الله بن السرى ٢١٤
 عبيد الله بن عباس ١٠٤
 عبيد الله بن على بن أبي طالب ١١٨
 عبيد الله بن أبي عمارة حمزة ٣٤٧
 عبيد الله بن عمر بن الخطاب ٨٩
 عبيد الله بن المأمون الخليفة ٢١٠
 عبيد الله بن مروان بن الحكم ١٢٥
 عبيد الله بن مروان بن محمد ١٦٣
 عبيد الله بن المهدي العباسى ١٩٨
 عبيد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين = المهدي ٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢

عتاب بن أسيد ٨٦
 عتابه التجيبي ١٦٥
 عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية ١١٧
 عتبة بن أبي سفيان ١١٤
 عتبة بن غزوان ٩٠
 العتبي ٣٢٧
 عتيق لقب أبي بكر الصديق
 عثمان بن حنيف ١٠٤ ، ١٠٩
 عثمان بن حيان ١٣٨ ، ١٤١
 عثمان بن سعد الخنعمي ١٥٥
 عثمان بن عفان كنيته أبو عمرو وأبو عبدالله وأبو ليلى وذو النورين ١٣ ،
 ١٨ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٦ ، ٩٣ — ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١١١
 عثمان بن علي بن أبي طالب ١٠١ ، ١١٨
 عثمان بن نهيك ١٧٩
 عثمان بن الوليد بن يزيد ١٥٧ ، ١٦٤
 عدى بن حاتم ٢٧
 عرفة بن شريك ٤٦
 عز الدولة بن معز الدولة بن بويه = بختيار
 العزيز بن جلال الدولة ٣٣٦
 العزيز بالله أبو المنصور = نزار ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
 عزيز الملك ٣٢٥
 عضد الدولة بن بويه ٣٢٦
 عضد الدولة بن ركن الدولة ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨
 عطية بن صالح بن مرداس ٣٤٥
 عقبسة بن الحجاج ١٥٦

عقبة بن عامر الجهني ٩٨ ، ١١٤
 عقبة الكلبي ١٤٩ ، ١٥٥
 عقبة بن نافع ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٢
 عقيل بن أبي طالب: ١١٨
 أبو عفان بن أبي الغرائق ٢٦٠
 أبو عقيل = الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب
 عكرمة بن أبي جهل ٨٧
 علم فهرمئة المستكفي ٣٠٠ ، ٣٠١
 عني بن الإخشيد ٣٠٦ . ٣٠٨
 أبو علي بن إلياس ٢٩١
 علي بن بويه = عماد الدولة
 علي التقي = علي الزكي = علي الهادي ٢٣١
 علي بن الحاكم = الظاهر لإعزاز دين الله
 علي بن حمود = الناصر لدين الله ٣٣٤ ، ٣٥٠
 علي بن الربيع بن عبيدالله ١٧٤
 علي الرضي بن موسى بن جعفر ٥١ ، ٢٠٩ ، ٢١١
 أبو علي = ركن الدولة
 علي الزكي = علي التقي = علي الهادي
 علي بن سليمان ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧
 علي بن أبي طالب ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ،
 ٩٩ - ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨
 علي بن عبدالله بن عباس ١٣٦ ، ١٦٧
 أبو علي بن عمار = أبو طالب عمار ٣٤٥
 علي بن عمر بن إدريس ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ،
 ٢٧٤

على بن عيسى ٢٠٦ ، ٢٣٥
 على بن المأمون الخليفة ٢١٠
 على بن مجاهد بن على = إقبال الدولة ٣٥٥
 على بن محمد = صاحب الزنج ٢٤٩ - ٢٥٠
 على بن محمد بن إدريس ٢٢٤
 على بن محمد بن بسام ٢٧٧
 أبو على بن مروان ٣٢٤
 على بن المعتض بالله = المكتفى بالله
 على بن المقـتـدر ٢٧٦
 أبو على بن مقلدة = ابن مقلدة
 على بن المهدي الخليفة ١٨٥
 على الهادي = على الزكي = على التقى
 على بن يحيى الأرمني ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤
 عليّة بنت المهدي ١٨٥
 عليش بن محمد الإدريسي ٢٢٨ ، ٢٣٦
 عماد الدولة بن بويه = على بن بويه ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٠
 عمار بن حسان ١٠٤ ، ١٠٩
 عمار بن ياسر ١٠٢
 أبو عمارة حمزة ٣٢٨ ، ٢٤٧
 عمر بن الخطاب أبو حفص ٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ — ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١١١ ،
 ١٤١ ، ١٥٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦
 عمر بن زيد بن عبد الله بن عبد المـدـان ١٧٤
 عمر بن عبدالعزيز أبو حفص ١٥ ، ٥٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،
 ١٤١ — ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٥ ، ٢٤٩

عمر بن عثمان ٩٥
 عمر بن علي بن أبي طالب ١٠١
 أبو عمر القاضي ٢٦٣
 أبو عمر الكندي ١٢٩
 عمر بن محمد بن عبد الله بن مسلمة ٣٥٣
 عمر بن الوليد التميمي ٢١٥
 عمر بن الوليد بن عبد الملك ١٣٤
 عمر بن يزيد بن معاوية ١١٧
 عمرو بن الحسن بن علي ١٠٧
 عمرو بن حفص بن قبيصة بن المهلب ١٨٣
 عمرو بن سعيد الأشدق ١٢١
 عمرو بن العاص ٢٧ ، ٩١ ، ٩٢ . ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٤
 عمرو بن عثمان بن عفان ٩٥
 أم عمرو بنت عثمان ٩٥
 أبو عمرو بن العلاء ١٨٠
 عمرو بن الليث ٢٥٩ ، ٢٦٧
 عمرو بن مرة ٦١
 عمرو بن ميمون الأودي ٥٣
 عميد الدولة أبو القاسم زهير العامري ٣٥٤
 عنبسة الضبي ٢٣٤
 عنبسة بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
 ابن عون ٢٩٠
 أبو عون ١٦١
 عيسى رسول الله = المسيح ٢٥٥ ، ٢٩٧
 عيسى بن إدريس بن محمد ٢٠٨
 عيسى بن جعفر ٣١٧ ، ٣٢٥

عيسى بن أبي جعفر المنصور ١٧٧
 عيسى الحمصي ١٨٧
 عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ١٧٢
 عيسى بن المأمون الخليفة ٢١١
 عيسى بن محمد النوشري ٢٧٢ ، ٢٨٠
 عيسى بن المقتدر ٢٧٦
 عيسى بن منصور ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤
 عيسى بن موسى ٥٧ ، ٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٤
 عيسى بن نسطورس ٣١٥ ، ٣١٦
 عيسى بن الهادي الخليفة ١٩٠
 أم عيسى بنت الهادي ١٩١
 عيسى بن يزيد الجلودي ٢١٥
 عين أم القادر بالله أو اسمها دمنة ٣١٩
 أبو الغرائيق = محمد أبو الغرائيق ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠
 غسان بن عباد ٢١٦ ، ٢٥٩
 غصن أم المستكفي بالله ٢٩٩
 الفاروق لقب عمر بن الخطاب
 فاطمة بنت رسول الله ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٩
 فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب ٩٩
 فاطمة بنت عمر بن الخطاب ٨٩
 فاطمة بنت هشام المخزومي = أم هشام ١٥٠
 الفائز الفاطمي ١٢٠
 الفتح بن خاقان ٢٢٩ ، ٢٣٧
 فتنة أم القاهر أو اسمها قتول ٢٨١
 أبو الفتوح = بلكين بن زيري
 أبو الفتوح = الحسن بن جعفر بن أبي هاشم الحسن بن محمد = الراشد بالله

فتيان أم المعتمد على الله ٢٥٢
 فخر الدولة بن ركن الدولة ٣١٣ ، ٣٢١
 الفراء يحيى بن زياد ١١
 الفرج بن عثمان = قرمط وإليه تنسب القرامطة ٢٥٤ ، ٢٥٥
 فرخزاد بن محمود = فرخزاد بن مسعود بن محمود ٣٤٩
 الفزاري = المغيرة بن عبيد الله ١٦٥
 أبو الفضائل بن سعد الدولة ٣٢٥
 أبو الفضل عبد الله بن الراضي ٢٨٦
 الفضل بن الربيع ١٩٣ ، ٢٠٥
 الفضل بن سهل = ذو الرياستين ١١ ، ٢١٥
 الفضل بن صالح ١٩٢
 الفضل بن العباس ١١٣
 أبو الفضل بن العميد ٣٢١
 أبو الفضل بن الفرات ٢٨٨
 أبو الفضل بن القاهر ٢٨٣
 الفضل بن المأمون الخليفة ٢١٠
 الفضل بن مروان ٢٢٠ ، ٢٢١
 الفضل بن المقتدر = المطيع لله
 الفضل بن نصر بن حبيب ٢٠١
 الفضل بن يحيى البرمكي ١٩٤ ، ١٩٥
 أبو الفوارس = أحمد بن علي بن الإخشيد ٣٠٧
 فيروز الديلمي ٨٧ ، ١١٥
 قابوس صاحب طبرستان ٣١٨
 القادر ، حافد المأمون بن ذي النون ٣٥٥
 القادر بالله = أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣١١ ، ٣١٨ - ٣٣٤
 القادر بصرع الله لقب يزيد بن عبد الملك

القاسم بن أبى جعفر المنصور ١٧٧
 القاسم بن الحسن بن على ١٠٧ ، ١١٨
 قاسم بن حمود الإدريسي = المأمون ٣٣٤ ، ٣٥٠
 أبو القاسم = الصاحب بن عباد ٣٢١
 القاسم بن عبيد الله بن طاهر أبو أحمد ٣٢٧
 أبو القاسم بن القاهر ٢٨٣
 أبو القاسم محمد بن ذى الوزارتين = محمد بن إسماعيل ٣٥٢
 القاسم بن محمد بن قاسم بن حمود ٣٥٢
 القاهر بالله بن المعتضد = القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله = محمد
 ابن المعتضد ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩
 القائم بأمر الله بن القادر بالله = عبد الله بن القادر ٣١٩ ، ٣٣٤ - ٣٥٥
 القائم بأمر الله العلوي = محمد بن عبيد الله الفاطمي ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨
 ٣٠٢

القائم بحق الله لقب مروان بن محمد
 القائم لقب السفاح
 قبيصة أم المعتز ٢٤٤ ، ٢٥٠
 قتول أم القاهر أو اسمها فتنة ٢٨١
 قتيلة امرأة أبي بكر الصديق ٢٨٣
 قثم بن العباس ١١٣
 أبو قحافة = عثمان بن عفان
 قراطيس أم الخليفة الواثق ٢٢٤
 قرب أم الخليفة المهدي ٢٤٨
 قرة بن شريك ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٠
 قرعويه ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧
 قرمط = الفرج بن عثمان
 القرمطى = أبو طاهر القرمطى
 قرواش بن المقلد ٣٢٥

قریش بن بدران ۳۳۹ ، ۳۴۰
 القس = عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار ۱۴۶
 قسام ۳۱۶
 قسطنطين ملك الروم ۱۷۸
 القضاعى ۲۲ ، ۱۰۲ : ۱۳۰ ، ۱۴۷ ، ۱۵۳ ، ۱۵۸ ، ۱۵۹ ،
 ۱۷۱ ، ۲۰۷ ، ۲۲۷
 قطر النداء بنت خمارويه ۲۶۵
 قيس بن سعد بن عبادة ۱۰۳
 قيس . عبد المرجان ۳۲۹
 قيس بن عبد يغوث المرادى = قيس بن مكشوح ۸۷
 كافور الإخشيدي ۳۰۱ . ۳۰۲ ، ۳۰۶ ، ۳۰۷ ، ۳۰۸
 أبو كاليجار بن سلطان الدولة = المرزبان ۳۲۱ ، ۳۳۵ : ۳۳۶
 أبو كاليجار = صمصام الدولة بن عضد الدولة ۳۱۳ ، ۳۱۴
 كثير الشاعر ۱۴۴
 الكرخي أبو جعفر ۲۸۷
 كسرى ۳۱
 كعب ۱۳
 كعب بن لؤي ۸۷
 أم كلثوم بنت رسول الله ۹۳
 أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ۸۹
 كلثوم بن عياض ۱۵۵
 ابن كنذر أو كيدر = مالك بن كيدر ۲۲۲
 كنذر أو كيدر = نصر بن عبد الله الصغدی أو الصفدی ۲۲۲
 كورتكين ۲۹۵
 الكوفي = أبو عبد الله الكوفي ۲۹۳ ، ۲۹۴
 كيدر = كنذر ۲۲۲

ابن كيدر = ابن كنذر
 لبابة أم مروان بن محمد ١٦٢
 لبيد بن ربيعة ٢٧
 لدريق ١٣٤
 أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي ٨٨
 الليث البيوردي ١٩٨
 الليث بن سعد ١٥٣
 ابن أبي ليلي القاضي ١٧٢
 أبو ليلي كنية يزيد بن معاوية ١٢٢
 ماردة أم المعتصم ٢١٧
 مالك بن أنس ١٩٧
 مالك بن الحارث = الأشتر ١٠٣
 مالك بن دلم الكلابي ١٩٩
 مالك بن كيدر = ابن كنذر
 المأمون بن ذي النون ٣٥٥
 المأمون لقب القاسم بن حمود بن ميمون
 المأمون لقب يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن
 المأمون الخليفة = عبد الله بن هارون الرشيد ٢٠ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٥٦ ،
 ٦٢ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٨ - ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩
 ابن ماهان ٢٠٦
 الماوردي أبو الحسن علي بن محمد أفضى القضاة ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٩ ،
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ،
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٣٣٥
 المبرد ٢٧٧

المتأيد بالله لقب إدريس بن علي بن حمود
 المتقي إبراهيم بن المقتدر ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ — ٢٩٨ ، ٢٩٩
 المتقي أبو الطيب ٣٧ ، ٣٢٢
 المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦
 المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد بالله ٣
 المتولي أبو سعد عبد الرحمن بن هاشم ٣٤ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٦
 مجاهد بن علي بن موالى المنصور بن أبي عامر ٣٥٥
 محسن بن علي بن أبي طالب ١٠٠
 محمد بن إبراهيم الإمام ١٨٢
 محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد ٢١٦
 محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥
 محمد بن أحمد . أبو الغرائيق ٢٤٣ ، ٢٤٨
 محمد بن إدريس بن إدريس ٢١٧ ، ٢٢٤
 محمد بن إدريس بن علي بن حمود = المهدي ٣٥١
 محمد بن إسماعيل البخاري
 أبو محمد الأسود ٣٢٤ ، ٣٩٤
 محمد بن الأشعث الخزاعي ١٨٢
 محمد الأصغر بن إدريس المتأيد بن علي . المستعلى ٣٥١
 محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب ١٠١
 محمد بن الأغلب بن إبراهيم ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥
 محمد الأكبر بن المأمون . الخليفة ٢١٠
 محمد ألب أرسلان = ألب أرسلان
 محمد بن إلياس بن أسد بن سامان ٢٦٠
 محمد الأوسط بن علي بن أبي طالب ١٠١
 محمد الباقر بن زين العابدين ١٥٢

محمد بن أبي بكر ٨٣ ، ١٠٤
 محمد بن تومرت = ابن تومرت = المهدي ٢٥ ، ٢٦
 محمد الثاني بن المأمون الخليفة ٢١٠
 محمد بن جعفر أبي هاشم ٣٤٦ ، ٣٤٧
 محمد بن أبي جعفر المنصور = المهدي
 محمد بن جعفر بن المعتصم = المعتز
 محمد بن جعفر بن المعتصم = المنتصر
 محمد بن جهور = ابن جهور ٣٥٣
 محمد بن جهير = ابن جهير ٣٣٥
 محمد بن أبي حذيفة ٩٨
 محمد بن الحسن بن محمد بن موسى = أبو هاشم ٣٤٦
 محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب = محمد بن علي بن أبي طالب ١٠١
 محمد بن خالد بن عبدالله القسري ١٧٤
 محمد بن خزر بن صولات ٢٠٢
 محمد الراضي = محمد بن المقتدر = الراضي
 محمد بن الخير بن محمد بن خزر ٣١١
 محمد بن أبي زكريا يحيى = المستنصر بالله ٢٦ وانظر محمد بن يحيى
 محمد بن زهير الأزدي ١٩٨
 محمد بن السري أبو نصر ٢١٤
 محمد بن سري الدولة = محمود بن شبل الدولة « هاشم » ٣٤٥
 محمد بن السفاح = محمد بن عبدالله = محمد بن أبي العباس السفاح ١٧٢
 أبو محمد السفياي ١٦٤
 محمد بن سليمان « ابن عم إدريس الأصغر » ٢٠٢ ، ٢٠٧
 محمد بن سليمان الزيدى ٢٨٠
 محمد بن سليمان السليمانى ٢٨٥

محمد بن سليمان الواثقى الكاتب ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
 محمد بن سمغريم ٣٥٠
 محمد بن سيرين ١٥٢
 محمد بن شاذان الجوهري ٢٥٣
 محمد بن شنبوذ = ابن شنبوذ ٢٨٧ ، ٢٨٨
 محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١
 محمد بن طنج = الإخشيد
 محمد بن عباد = ابن عباد = المعتمد بن عباد
 محمد بن أبي العباس السفاح = محمد بن السفاح
 محمد بن عبدالرحمن بن الحكم ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٦١
 محمد بن عبدالرحمن بن معاوية ١٨١
 محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ١٧٩
 محمد بن عبدالله بن طاهر ٢٤١
 محمد بن عبدالله الكبيرى ١٨٨
 محمد بن عبدالله بن مسلمة = أبو بكر محمد = المظفر
 محمد بن عبدالملك الزيات ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦
 محمد بن عبدالملك بن مروان ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤
 محمد بن على الشلمغانى = ابن الشلمغان ٢٨٩ ، ٢٩٠
 محمد بن على بن عبدالله بن عباس ١٥٧ ، ١٥٨
 محمد بن عمار ٢١٨ وانظر أحمد بن عمار
 محمد بن عيسى ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٦٧
 محمد بن القاسم الثقفى ١٣٥
 محمد بن قاسم بن حمود ٣٥٢
 محمد بن محمود بن سبكتكين ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
 محمد بن مروان بن الحكم ١٢٥

محمد بن المظفر = المعتصم = الموثمن ٣٥٤
 محمد بن المعتضد بالله = انقاهر بالله ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨١-٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩
 محمد بن المعتضد = المتوكل على الله أبو عبد الله ٣
 محمد بن مقاتل العكبي ٢٠١
 محمد بن هارون الرشيد = المعتصم الخليفة
 محمد بن هارون الرشيد = الأمين الخليفة
 محمد بن هشام بن إسماعيل ١٥٤ ، ١٥٨
 محمد بن هشام بن عبد الجبار ٣٣٣
 محمد بن الواثق = محمد المهتدي ٢٢٦ ، ٢٢٨
 محمد بن يحيى ٢٣٥ وانظر محمد بن أبي زكريا يحيى ٢٦
 محمد بن يحيى كاتب توزون ٣٠٠
 محمد بن يزداد وزير المأمون ٦٢
 محمد بن يزيد بن معاوية ١١٧
 محمد بن يزيد الوالي على البربر ١٤٩
 محمود = أنوجور بن الإخشيد
 محمود بن سبكتكين ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢
 محمود بن شبل الدولة بن صالح ٣٤٥
 محمود بن عمر = الزمخشري ١٦
 محيي الدين بن عبد الظاهر ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٧١
 محيي الدين النوى = النوي = يحيى بن شرف
 مخارق أم الخليفة المستعين ٢٤٠
 المدثر لقب عبد الله ابن عم صاحب الشامة ٢٧٠
 مراجل أم المأمون ٢٠٩
 المرتضى الأموي ٣٣٤

المرتضى لقب السفاح
 مرجان ، عبد من عبيد حسين بن سلامة ٣٢٩
 المرزبان بن سلطان الدولة = أبو كاليجار
 مروان الأصغر بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
 مروان الأكبر بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
 مروان بن الحكم ١١٤ . ١٢٢ . ١٢٤ — ١٢٦ . ١٢٧
 مروان بن محمد بن مروان بن الحكم = حمار الجزيرة ١٤٩ : ١٥١ ،
 ١٥٧ ، ١٥٨ . ١٦١ . ١٦٢ — ١٦٦ . ١٦٧ . ١٧١ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ . ١٧٥
 مزاحم بن خافان ٢٤٢ . ٢٤٧
 المستعصم ٢٣
 المسعلى لقب محمد الأصغر بن إدريس المتأيد
 المستعين لقب سليمان بن الحكم بن سليمان
 المستعين لقب سليمان بن محمد بن هود
 المستعين الخليفة = أحمد بن المعتصم محمد ٢٢٠ . ٢٣٤ . ٢٣٩ — ٢٤٤
 المستكنى بالله بن المكتنى بالله = عبد الله بن المكتنى بالله = إمام الحق ٣ . ٢٦٩
 ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٩ — ٣٠٢
 المستنصر بالله = محمد بن أبي زكريا يحيى ٢٦
 المستنصر بالله أبو جعفر بن الظاهر = المنصور ٢٣
 المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر ٢٣
 المستنصر العلوى الفاطمى أبو تميم معد بن الظاهر بن الحاكم الفاطمى ٣٤٠ :
 ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩
 المستنصر الأموى = الحكم بن عبد الرحمن ٣١١ : ٣١٨
 المستنصر لقب حسن بن يحيى بن على بن حدود ٣٥١
 المستنصر على أهل الزيف لقب يزيد بن معاوية ١١٥
 مسعود بن سبكتكين ٣٤٨

المسعودي من ولاية مصر ٢٢٢
 مسلم صاحب الصحيح ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٣ — ٦٤
 مسلم بن طاهر بن الحسن ٣١٧
 أبو مسلم الخراساني ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢
 مسلمة بن عبد الملك ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥٢
 مسلمة بن مخلد ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢١
 المسيح = عيسى عليه السلام ٢٥٥ ، ٢٩٧
 مسيلمة الكذاب ٨٥
 مشرف الدولة بن بهاء الدولة ٣٢٠
 مشغلة أم لخلينة المطيع ٣٠٣
 مصعب بن الزبير ١٢٤ ، ١٢٩
 المطالب بن عبد الله الخزاعي ٢١٣
 المطيع بن المقتدر = الفضل بن المقتدر ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٣ — ٣١١ ، ٣١٢
 المظفر الأموي = المظفر بن المنصور بن أبي عامر ٣٣٢
 أبو المظفر بن طغج ٣٠٨
 المظفر بن كنذر أو كيدر ٢٢٢
 المظفر = محمد بن عبد الله بن مسلمة = أبو بكر محمد ٣٥٣
 المظفر لقب يحيى بن منذر بن يحيى التجيبي ٣٥٥
 المظفر بن المنصور = المظفر الأموي
 معاذ بن جبل ٩٢
 أبو المعالي شريف = سعد الدولة بن سيف الدولة
 معاوية بن حديج ١١٥
 معاوية بن أبي سفيان لقبه الناصر لحق الله ٢٢ ، ٦٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١٠٩ — ١١٥ ، ١١٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٥

معاوية بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
 معاوية بن مروان بن الحكم ١٢٥
 معاوية بن يزيد بن معاوية ١١٧ ، ١٢١ — ١٢٤ ، ١٢٦
 المعتد بالله = هشام بن محمد
 المعتز بالله بن المتوكل = محمد أو الزبير بن جعفر المتوكل بن المعتصم
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ —
 ٢٤٨ ، ٢٧٦
 المعتصم أبو إسحاق محمد بن الرشيد = محمد بن هارون الرشيد ٢٣ ،
 ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ — ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
 المعتصم لقب محمد بن المظفر = الموثمن ٣٥٤
 المعتضد بالله = أحمد بن طلحة بن المتوكل = أحمد بن الموفق طلحة
 ٤ ، ٢٤ ، ٢٦٢ — ٢٦٨ ، ٢٦٩
 المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكن بالله أبي الربيع سليمان ٣ ، ٢٤
 المعتضد بالله أبو الفتح داود ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٢٤
 المعتضد = عباد بن محمد بن أبي الوليد
 المعتضد بن عباد لعل صوابه المعتضد عباد ٣٥٢
 المعتلى لقب يحيى بن علي بن حمود
 المعتمد بن المتوكل = أحمد بن المتوكل بن المعتصم = أحمد بن جعفر
 ٢٣٠ ، ٢٥٢ — ٢٦١ ، ٢٦٣
 المعتمد بن عباد = محمد بن عباد = ابن عباد
 معد بن تميم = المعز الفاطمي معد بن المنصور إسماعيل = المعز
 المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين ٣٣١ ، ٣٤٩
 المعز بن زيري ٣٣٢
 المعز الفاطمي = معد بن تميم ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٦
 معز الدولة أبو الحسين أحمد = أحمد بن بويه ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٦

- معز الدولة = ثمال بن صالح ٣٤٤
 المعز لدين الله = معد بن المنصور لإسماعيل بن القائم ٣١٠
 المعصوم بالله لقب عمر بن عبدالعزيز ١٤١
 معن بن زائدة الشيباني ٢٠٠
 معن بن صمادح ٣٥٤
 المغيرة بن عثمان بن عفان ٩٥
 المغيرة بن شعبة ٨٨
 المغيرة بن عبيد الله = الفزاري ١٦٥ ، ١٦٦
 المفوض إلى الله لقب جعفر بن المعتمد ٢٥٣
 مقاتل بن سليمان المفسر ١٨٠
 المقتدر الخليفة بن المعتضد = جعفر بن المعتضد ٢٦٤ . ٢٧٤ -- ٢٨١ .
 ٢٨٣ : ٢٨٩
 أم المقتدر الخليفة ٢٨٣
 المقتدر بالله لقب إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٦١
 المقتدر لقب أحمد بن سليمان بن محمد بن هود ٣٥٥
 المقتول = عبدالرحمن بن محمد = الناصر
 ابن مقلة = أبو علي بن مقلة ٢٨٧ ، ٢٨٨
 المقلد بن المسيب العقيلي = حسام الدولة ٣٢٥
 المقنع الخراساني ١٨٦
 المكتفى بن المعتضد = علي بن المعتضد ٢٦٤ . ٢٦٧ : ٢٦٨ -- ٢٧٤
 المكتفى بالله لقب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٥٦
 مكين الدولة = الحسن بن علي بن ملهم ٣٤٥
 ابن ملجم = عبدالرحمن بن ملجم
 الملك الرحيم بن أبي كاليبجار ٣٣٧ ، ٣٣٨
 ملكشاه بن ألب أرسلان ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨
 مليكة امرأة عمر ٨٩

المنتصر بالله الخليفة = محمد بن جعفر بن المعتصم ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٦ — ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩
المنتقم لله لقب الوليد بن عبد الملك
المنذر بن عبد الملك بن مروان ١٢٨
المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
منذر بن يحيى التجيبي = المنصور ٣٥٥
المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠
المنصور بن بلكين ٣١٨ ، ٣٣١
أبو منصور = تكين ٢٨٠
المنصور = أبو جعفر المنصور = عبدالله بن محمد
المنصور بن الظاهر = المستنصر بالله
المنصور بن أبي عامر ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥
المنصور عبدالعزيز بن الناصر عبد الرحمن ٣٥٤
أبو المنصور بن أبي كاليجار ٣٣٧
أبو منصور بن المتقى ٢٩٣
المنصور لقب منذر بن يحيى
منصور بن المهدي الخليفة ١٨٥
منصور مولى بن نصر ٢١٥
منصور بن نوح بن منصور بن نوح ٣٢٩
منصور بن نوح بن نصر ١٠ ، ٣١٧
المنصور بالله لقب هشام بن عبد الملك
منصور بن يزيد الرعيني ١٨٧ : ١٨٨
منير الخادم ٣٢٤
المهاجر بن أبي أمية ٨٧
أبو المهاجر دينار ١٢١
المهتدي بالله = محمد بن الواثق بن المعتصم ٢٢٦ ، ٢٤٥ : ٢٤٨ — ٢٥٢

مهديويه الرازي ٢٠٠
 المهدي الخليفة = محمد بن عبدالله = محمد بن أبي جعفر المنصور ٥٧ ،
 ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٣ - ١٨٩ ، ١٩٠
 المهدي لقب السفاح
 المهدي لقب محمد بن تومرت
 المهدي بالله الداعي إلى الله لقب سليمان بن عبد الملك .
 المهدي أمير المؤمنين لقب صاحب الشامة من القرامطة ٢٧٠ وانظر صاحب
 الشامة
 المهدي = عبيد الله الفاطمي
 المهدي لقب محمد بن إدريس بن علي بن حمود
 المهدي لقب محمد بن هشام بن عبد الجبار ٣٣٣
 مهذب الدولة صاحب البطائح ٣١٩ ، ٣٢٠
 المهلب بن أبي صفرة ١٣٨ ، ١٤٠
 مهنا بن الحسين بن أبي عمارة ٣٤٧
 مهنا بن داود بن قاسم ٣٢٨
 الموثمن لقب محمد بن المظفر = المعتصم
 الموثمن بالله لقب مروان بن الحكم
 الموثمن بن هارون الرشيد ٥٦
 الموثق لأمر الله لقب عبد الملك بن مروان
 مودود بن مسعود ٣٤٩
 أبو موسى الأشعري ٩٠ ، ١٠٣
 موسى بن الأمين الخليفة ٢٠٥ ، ٢٠٦
 موسى بن بغا ٢٤٩ ، ٢٥١
 موسى بن ثابت أبو العباس ٢٢٢
 موسى بن جعفر ٣٢٢
 موسى بن أبي العاقبة ٢٢٤

- موسى بن على اللخمي ١٨١ ، ١٨٧
 موسى بن عيسى التنوخي ١٩٨
 موسى بن عيسى العباسي ١٩٧ : ١٩٨
 موسى بن المأمون الخليفة ٢١٠
 موسى بن المتوكل الخليفة ٢٣٠
 موسى بن محمد = الهادي الخليفة
 موسى بن مصعب ١٨٧
 موسى بن المقتدر ٢٧٦
 أم موسى بنت منصور بن عبدالله ١٨٣
 موسى بن المهدي = موسى بن محمد = الهادي
 موسى بن الهادي الخليفة ١٩٠
 ابن أبي موسى الهاشمي ٢٨٢
 موسى بن نصير ١٣٤ ، ١٣٨ - ١٤١
 الموفق = إدريس بن يحيى بن إدريس
 الموفق = طلحة بن جعفر = طلحة بن المتوكل ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .
 . ٢٥٩
 مؤنس الخادم ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠
 المؤيد صاحب حماة ١٤٧ ، ٣١٢
 المؤيد بن المتوكل ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
 المؤيد هشام بن الحكم بن عبدالرحمن
 مؤيد الدولة بن ركن الدولة ٣١٣
 ميسا رجل يهودي ٣١٥ - ٣١٦
 ميسون بنت بحدل الكلبي ١١٥ ، ١١٦
 ناصر الدولة بن حمدان ٣٩٥ ، ٣٩٦
 الناصر لدين الله لقب على بن حمود بن ميمون
 الناطق بالحق لقب موسى بن الخليفة الأمين ٢٠٦

نافع مولى عمر بن الخطاب ١٥٢
نافع أحد القراء السبعة ١٩١
الناقص لقب يزيد بن الوليد
نجاح عبد لمرجان ٣٢٩ ، ٣٤٧
النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٦
نزار بن معد = العزيز بالله بن المعز
النسائي ١٩ ، ٣١ ، ٤١
نصر بن أحمد بن أسد ٢٦٠
نصر بن أحمد بن إسماعيل نصر الساماني ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨
نصر بن حبيب المهلبى ٢٠١
نصر بن سيار ١٥٢
نصر بن صالح بن مرداس ٣٤٤
أبو نصر = عباد مولى كنده
نصر بن عبدالله الصغدي أو الصفدي = كندر أو كيدر ٢٢٢
أبو نصر بن لؤلؤ ٣٢٥
أبو نصر محمد بن السرى ٢١٤
نصر الدولة بن حمدان « احمد بن مروان بن دوسنك » ٢٣٧
النضر بن كنانة ٣٧
نظام الملك وزير ألب أرسلان ٣٤٢
ابن النعمان ٧٨
النعمان بن بشير ١٥٧
نعمة أم إبراهيم بن الوليد أو اسمها خشف
نقفور ١٩٥ ، ١٩٦
النقيب التميمي ١٨١
النوبختي = إسحاق النوبختي
نوح عليه السلام ٣٩

نوح بن أسد بن سامان ٢٥٩ ، ٢٦٠
 نوح بن منصور بن نوح ٣١٧ ، ٣٢٩
 نوح بن نصر الساماني ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٠
 النووي = محيي الدين = يحيى بن شرف ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣١ ،
 ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣
 الهادي الخليفة = موسى بن محمد المهدي ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٨٩ - ١٩٢ :
 ١٩٣
 هارون بن خمارويه ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢
 هارون الرشيد = الرشيد الخليفة = هارون بن محمد المهدي
 هارون بن المأمون ٢١١
 هارون بن المعتصم بن الرشيد = الواثق الخليفة
 هارون بن المعتضد ٢٦٤
 هارون بن المقتدر ٢٧٦
 هاشم بن الحسن بن داود ٣٤٧
 أم هاشم أو أم خالد بنت عتبة بن ربيعة ١٢١
 أبو هاشم = محمد بن الحسن بن محمد
 هانيء بن داود بن قاسم ٣٢٨
 هرثمة بن أعين ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٦
 هرثمة بن نصر ٢٣٤
 أبو هريرة ١٩ ، ٦٤
 هزار أم الطائع لله ٣١١
 هشام بن إسماعيل المخزومي ١٣٢ ، ١٣٨
 هشام بن الحكم بن عبدالرحمن = المؤيد بن المستنصر بن الناصر ٣١٨ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٣
 هشام بن عبدالرحمن الداخل ٢٠٣
 هشام بن عبدالملك بن مروان ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٥٦ . ١٥٧ :
 ١٦٠ ، ١٦٨

أم هشام فاطمة بنت هشام ١٥٠
هشام بن محمد = المعتد بالله ٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠
أبو هلال العسكري ٢٧ ، ١٢٩
هلال بن يزيد ٢٨٠
هند بنت أبي الجيش بن إبراهيم ٣٢٨
هند بنت عتبة بن ربيعة ١١٠
هند بنت معاوية بن أبي سفيان ١١٢
الهيثم بن عبيد ١٥٥
أبو الهيثم = عبدالله بن حمدان
الواثق الخليفة = هارون بن المعتصم محمد ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٤ - ٢٢٨ ، ٢٢٩
واضح مولى المنصور ١٨٧
الواقدي ١٠٠
وائل بن حجر ٦٣
أبو وبرة ٢٦
وحشى قاتل حمزة ٨٥
أبو الورد بن الكوثر ١٧٢
وصيف التركي ٢٤٢
ولادة بنت العباس بن جزء ١٣٢ ، ١٣٩
الوليد بن رفاعه ١٥٤
الوليد بن عبد الملك بن مروان ٩٠ ، ١٢٨ ، ١٣٢ - ١٣٨ ، ١٣٩
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢
الوليد بن محمد بن جهور ٣٥٣
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ - ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٣ ، ١٦٤
يحيى بن أحمد بن أسد ٢٦٠

يحيى بن إدريس بن عمر ٢٧٤
 يحيى بن أسد بن سامان ٢٥٩
 يحيى بن إسماعيل بن عبدالرحمن الهواري = المأمون ٣٥٤
 يحيى بن أكتثم ٢١٣
 يحيى الجرشي ٢٠٠
 يحيى بن خالد البرمكي ١٩٤
 يحيى بن زكريا ٢٥٥
 يحيى بن زياد = الفراء ١١
 يحيى بن شرف = النووي
 يحيى = الشيخ ٢٦٩
 يحيى أبو صالح ١٨٧
 أبو يحيى العامري ٩٩ ، ١٠٣
 يحيى بن عبدالله بن حسن بن الحسن ١٩٤
 يحيى بن علي بن حمود = المعتلي ٣٣٤ ، ٣٥٠
 يحيى بن علي بن أبي طالب ١٠١
 يحيى بن عمر بن يحيى بن حسن بن زيد ٢٤١
 يحيى بن محمد الإدريسي ٢٣٦
 يحيى بن منذر بن يحيى التجيبي = الظفر ٣٥٥
 يحيى بن مسلمة ١٥٥
 يحيى بن يحيى بن محمد الإدريسي ٢٣٦ ، ٢٣٩
 يزيد جرد ملك الفرس ٩٦
 يزيد بن حاتم بن المهلب ١٨٠ ، ١٨١
 يزيد بن حاتم بن قبيصة ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٠
 يزيد بن عبدالله ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧
 يزيد بن عبدالملك بن مروان ٥٦ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
 ١٤٥ — ١٤٩ ، ١٥٠

يزيد بن يزيد الشيباني ٢٠٠
 يزيد بن أبي مسلم ١٤٩
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١١٥ - ١٢١ ، ١٦٨
 يزيد بن منصور ١٨٨
 يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ١٤٨
 يزيد بن الوليد بن عبد الملك = الشاكر لأنعم الله ١٣٤ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤
 يزيد بن يزيد بن معاوية ١١٧
 يعقوب بن أحمد بن أسد ٢٦٠
 أبو يعقوب البويطي صاحب الإمام الشافعي ٢٢٧
 يعقوب بن أبي جعفر المنصور الخليفة ١٧٧
 يعقوب بن الليث بن صفار ٢٥٩
 يعقوب بن المأمون الخليفة ٢١١
 يعقوب بن المهدي الخليفة ١٨٥
 يعلى بن محمد اليفرنى ٣١٠
 يعلى بن المعز بن زيرى ٣٣٣
 يعلى بن منية ٨٧ ، ٩٩
 يوسف بن أيوب = صلاح الدين ١٢٠
 يوسف = بلكين بن زيرى = أبو الفتوح ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ،
 ٣٣١
 يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٣
 يوسف بن عمر الثقفى ١٥٢
 يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
 ١٧٣
 ابن يونس المؤرخ ١٥٣

٧ - فهرس الاماكن والطوائف

- آمد ٩٠ ، ٣٠٥
الأبله ٩٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩
الأدارسة ١٩١
أذربيجان ٩١
أرجان ٢٨٤ ، ٣٢٠
أرمينية ٩٦ ، ٩٧ ، ١٥١
الأسكندرية ٢٥٦ ، ٢٦٠
الإسماعيلية (طائفة) ٢٥٥
إشيلية ٣٥٢ ، ٣٥٣
أشروسنة ٢٥٩
أصبهان = أصفهان
إصطخر ٩٠
أصفهان ٩٠ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣١٣ ، ٣٢١
إفريقية ٢٨ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،
١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ،
١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،
٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ،
٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٩
الأقرع جبل أنطاكية ٢٣٣
الأنبار ٨٥ ، ١٧٢ ، ٢٠٦

الأندلس ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،
١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ،
١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،
٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ،
٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤

الأنصار ٣٨ ، ٤٠

أنطاكية ٩٠ ، ٢٣٣ ، ٣٠٦

الأهواز ٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠

باب الحايبة بدمشق ١١١

باب زويلة ١٢٠ ، ٣١٦

باب الشماسية ٢٧٥

باب الصغير بدمشق ١١١ ، ١١٧

باب الفرايس بدمشق ١١٩

باب الفتوح ٣٢٢

باب الندوة ١٧٨

بالس ٢٣٣

بحر الجزيرة (من النيل) ٣٠٥

بحر فارس ٢١٥

بحر القلزم ٩١

البحر المحيط ٣١٠

البحرين ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢

بُخَارَى ٢٦٠ ، ٣٣٠

البدّ ١٧٧

٩٦	بدر
٢١٠	البديدون
٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٨٣	البربر
٢٠٣	برشلونة
٣٥٠	بر العدووة
٣١ ، ٤٣ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٤	البصرة
١٣٦ ، ١٦٨ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ،	
٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٤١ ، ٣٤٧	
٨٥	بُصرى
١١	البصريون
٣٢٠ ، ٣١٩	البطائح
٣٥٣	بطليوس
٩٠ ، ٣٢١	بعلبك
بغداد (وانظر عنوان كل خليفة من خلفاء العباسيين ببغداد) ٣ - ٢١ .	
٢٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٩ .	
١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٢٠ .	
٢٢١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ .	
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ .	
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ .	
٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .	
٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .	
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩	
٩٥ ، ١٠٧ ، ٢٢٥	البقيع
١٥١	بلاد صاحب السرير
بلاد الغرب أو المغرب (انظر الغرب)	
٩١ ، ٣١٥	بلييس

٢٥٩	بلخ
٣٥٥ ، ٣٥٤	بلنسية
١٦٥ ، ١٦٣	بوصير
١١٠ ، ٩٠	بيت المقدس
٩٤	بئر أريس
١٧٦	بئر ميمون
٩٠	بيسان
٢٢٣	تاهرت
٢١٥	التبت
٢٣	التر
٢٣١ ، ٢١٥ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٣٥ ، ٩٦ ، ٩٠	الترك
٣٣٠	تركستان
٩٠	تستر
١١٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ،	تلمسان
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠	
٢٣٣	تنيس
٢٨١ ، ٢٦١	تونس
٣٥٥	الثغر
٢١٥ ، ١٩٧	الثغور
٨٤	ثقيف
١٢٥	الجابية
٣٢٣	الجامع الأزهر
١٥٥	جامع تونس
٣٢٣ ، ٣٢٢	الجامع الحاكم = جامع الحاكم
٣٢٣	جامع راشد جنوبي الفسطاط
١٢٠	جامع طلائع بن رزبك

- جامع ابن طولون ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧١
 الجامع العتيق بالفسطاط (جامع عمرو) ٩٢ ، ١٣١ ، ٢٥٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٣ وانظر المسجد الجامع بمصر
 الجامع العزيزى ببلييس ٣١٥
 جامع المنصور ببغداد ٢٨٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
 الجبال = خلاف جعفر ١٧٣ ، ٢١٦
 الجبل = عراق العجم ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٩١ ، ٣١٣ ، ٣٤١
 الجحفة ١٤٣
 جرجان ١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٩٢ ، ٣١٨ ، ٣٤٢
 الجزيرة ٩٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٧٣ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦
 الجزيرة الخضراء ٣٥٢
 جزيرة النيل ٢٩٧
 جناب ٣٣٧
 الجن ١٠
 جنوة ٢٩٠
 جيان ٣٥١ ، ٣٥٤
 جيحون ١١٣
 الجيزة ٢١٣
 حارة الديلم ٣١٦
 الحبشة ١٦٣
 الحجاز ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٣ ، ٣٠٧
 الحجون ١٧٦
 حش كوكب ٩٥

حصن الصفصاف ١٩٥

٢٨٩ ، ٢٣٣ ، ٩٠	حوران
٩٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ،	حلب
٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،	
٣٢٤ ، ٣٤٤	
٣٢٣	حلوان
٣٣٧	حلوان بفارس
١٤٧ ، ٢٧٠ ، ٣٠٦	حماة
٩٠ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ،	حمص
٢٠٧ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢١	
١٣٦ ، ١٧٥	الحميمة
١١٧	حوارين
١٤٧	حوران
٨٥ ، ١٧٢	الحيرة

الخانبة ملوك الترك ٢٩٨ - ٣١٠ - ٣١٧

٩١ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ،	خراسان
١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،	
٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ،	
٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ،	
٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ،	
٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ،	
٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ،	
٣٤٩	

خليج القاهرة ٩١ ، ١٣١

١٦٩ خندق

الخوارج ومتى سُمُوا ١٠٣

خوزستان	٢٩١ ، ٣٣٧
دابق	١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢
دار السلام = بغداد	
دار الفيل	٢٥٨
دانية	٣٥٥
دجلة	٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٤٥
دمشق	٩٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤
دومة الجندل ٨٥ ، ١٠٣	
ديار بكر	٢٩٢ وانظر ديار مضر
ديار ربيعة	٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢
الديار المصرية « انظر مصر »	
ديار مضر	٢٧٣ (ولعلها ديار بكر)
دير البقرة	١٤٢
دير سمعان	١٤٢
دير العاقول	٣١٢
دير مروان	١٣٣
الديلم	١٩٤ ، ٢١٥
رأس العين	٢٣٣
الراوندية	١٧٨
الرخج	٢٥٩
الرصافة بالشام = رصافة هشام	١٥٠ ، ١٥٦
الرصافة بالعراق	١٧٩ ، ٢٤٢ ، ٢٩٧

الرقعة	٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
الرمادة « عام الرمادة » ٩١	
الرملة	١٣٩ ، ١٤٠
رندة	٣٥٢ ، ٣٥١
الرها	٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦
الوزم	٩١ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢١
الرى	٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٤١
زبيد	٢١٦ ، ٣٢٩
زمزم	٢٧٩
زناة	٢٠٢
بنو زياد باليمن	٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٥
الزيدية	١٥٢
سامرا = سر من رأى	٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧
سبته	٢٦٠
سجستان	٩٦ ، ٢٥٩
سرخس	٢١١
السرف	١٨٤
سرقسطة	٣٥٥
سقيفة بنى ساعدة	٤٠
سلمية	٢٧٠
سمرقند	١١٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
السند	١٣٥ ، ١٧٧ ، ٢٠٠ ، ٢٥٩

٢٩٦	السندية
٢٥٤	سواد العراق
٩٠	السوس
٣٣١	سومناث
٩١	السويس
٢٥٩	الشاش
٣٥٤	شاطبة
٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ،	الشافعية
٧١ ، ٧٢ ، ٧٤	
٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،	الشام
١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،	
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،	
١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،	
٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،	
٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،	
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،	
٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨	
	وانظر خلفاء بني أمية بالشام
١٧٥	الشراة
٢٦٦	الشرقية
٢٨٩ ، ٣٣٧	شيراز
٣٠٦	شيرزر
٢١ ، ١٥٢	الشيعة
١١٣	الصغد
١٠٢ ، ١١٠	صفين
١٧٦	الصفية

١٤٠	الصقالبة
٢٤٣ ، ٢٢٦	صقلية
١١٥ ، ٨٤	صنعاء
٣٣٢ ، ٣١٨ ، ٣١٠	صنهاجة
١٠٢	ضبة
١٣٦	الطاعون الجارف
٩١	طاعون عمواس
٢٣٥ ، ١٥٤ ، ١١٣	الطائف
٣١٨ ، ٢٩٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٠ ، ١٤٠ ، ٩٦	طبرستان
٢٧٠ ، ٩٠	طبرية
٣٤٥ ، ٢٥٥	طرابلس بالشام
٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢١٩ ، ١٩٧ ، ٢١٠	طرسوس
١٠٧	الطف
٣٥٤ ، ١٣٨ ، ١٣٤	طليطلة
٣٥٠ ، ١٩١	طنجة
٢١١ ، ١٩٣	طوس
٩١	عام الرمادة
٣٤٠	عانة
٢٥٩ ، ٢٥٠	عبادان
٢٢٣ ، ٢٠١	العباسية بالمغرب
٢٦٦	العباسية بمصر
٢٥٠	عبد القيس
٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،	العراق
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،	
١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١٤ ،	
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ،	

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ ، ٣٤١ وانظر خلفاء بني العباس بالعراق

عراق العجم = الجبل

العراقان ١٣٢ ، ١٤٩

العرب المستعربة ٣٨

عسقلان ٩٠ ، ٩٨ ، ١١٩

عسكر (اسم جمل السيدة عائشة) ١٠٢

العلمان ١٨٥

عمواس ٩١

عمورية ٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

العواصم ١٩٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٩

عين التمر ٨٥

عين شمس ٢٥٧

الغرب (يشمل المغرب والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى) ٢٤ ، ٢٥ ،

٤٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ،

١٣٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،

٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ،

٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،

٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

غرناطة ٣٥١

غزنة ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٨

غوطة دمشق ١٢٦ ، ١٦٤

فارس	٣١ ، ٩٦ ، ١٥٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧
فاس	٢٠٢ ، ٢٣٦
فامية	٣٠٦
الفداوية	٢٥٥
الفرات	١٠٢
الفرس	٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦
فرغانة	٩٠ ، ٩٦ ، ١٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
الفرنج	٢٠٣ ، ٣٥٢
الفسطاط	٩٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٣
فطرس « نهر أبي فطرس »	١٦٥
فلسطين	٩٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٣٤٣
القادسية	٩٠
القاهرة	١٣٠ ، ١٥٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٢
قبة الصخرة ببيت المقدس	١٢٩
قبر الحسين	٢٣٨
قبرص	٩٦ ، ١٩٦
القرامطة	٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
قرطاجنة	١٣٢
قرطبة	١٨٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤
قريش	٣٧ ، ٣٨ ، ٨٤ ، ١٨٥
القسطنطينية	٩٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٨٦

٩٢	قصر الشمع
١٥٧	قصر النعمان بن بشير
٢٥٦	القطائع
١٠٣	القلزم وانظر بحر القلزم
١٥٣	قلقشنده
١٧٧	القندهار
٩٠ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ، ٢٨٩	قنسرين
٢٣٣	قوس
١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٨٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣١٠	القيروان
٩٠	قيسارية
٢٥٩	كابل
٢٨٤	كاذرون
٢٦١	كتامة
١١٧	كربلاء
٩٦ ، ٢٥٩ ، ٢٩١ ، ٣١٣ ، ٣٣٧	كرمان
١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٧٩	الكعبة
٣٠٦	كفر طاب
١١٦	بنو كلب
٢٩٧	كنيسة الرها
٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨	الكوفة
١١	الكوفيون
٢٣٣	اللاذقية

٣٥٥	لاردة
١٣٩	لدّ
٣٣٣ ، ٢٨	لمتونة
١٨٤	ماسبلدان
٢٤٨	مالطة
٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٠	مالقة
١٣٥ ، ١٥٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨	ماوراء النهر
٢١٦ ، الجبال ١٧٣ =	مخلاف جعفر
٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٣٣	المدائن
٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧	المدينة
١٣٠	المدينة « دار مذهبة كانت بالفسطاط »
١٢٦	مرج راهط
٢٠٦	مرو
٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥١	المرية

المسجد الأقصى ١٣٦
 المسجد الجامع بتلمسان ٢٠٢
 المسجد الجامع بدمشق ١٣٥
 المسجد الجامع بمصر ١٢٩ وأنظر الجامع العتيق بالفسطاط
 مسجد الجماعة بالكوفة ١٠٠
 مسجد الجحفة ١٤٣
 المسجد الحرام ١٨٥
 مسجد الخيف ١٧٨
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ١٣٦ ، ١٨٥
 مشهد الحسين ١٢٠
 مشهد الرأس ١٥٢

مصر « وتشمل الديار المصرية » ١ ، ٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٢٨ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩

مصلى ابن مسكين ٢٥٣

المضيضة ٢٣٣ ، ٣٠٥

المطرية ٢٥٧

المعرة ومعرة النعمان ١٤٢ ، ٢٧٠ ، ٣٠٦

مغراوة ٣٣٢

المغرب (انظر الغرب)

مكة ٣٩ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،

١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،

١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ،

٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧

الملائكة ١٠

الملتان ١٧٧

ملطية ١٤٣ ، ١٧٨

ملوك الطوائف من بنى هود ٢٥

منارة الإسكندرية ٢٥٦

المهدية ٢٨١

موتة ٥٥

الموحدون ببلاد المغرب ٢٥

موردة الخلفاء ٩١

الموصل ٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥

ميورقة ٣٥٥

نسر ١٦٩

نصرانة ٢٥٥

نصيبين ٩٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

٩٠	نَهاوند
١١٣	نَهر جيجون
٢١٠	نَهر البديدون
٢٠٦	النهر وان
٩٦	نيسابور
٩١ ، ١٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥	النيل
٣٩	بنو هاشم
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩	الهاشمية
٥ ، ٢٧٨	هجر
٩٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠	هراة
١٩٦	هرقلة
١٠٥	هَمَندان
٢١٥ ، ٣١٣ ، ٣٣٩	هَمَندان
١٣٥ ، ٣٣١	الهند
٢٥	بنو هود
١٠٢	وادی السباع
٢١٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤١	واسط
٢٠٢	وَليلي
١١٠	اليرموك
٨٥ ، ٢٩٢	اليمامة
٨٦ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧	اليمن

٨ - أيام ووقائع

أيام الحمل « وقعة الحمل » ٣١ ، ١٠٢

وقعة مرج الأسقف ٢٤١

وقعة مرج راهط ١٢٦

يوم الزاب ١٦١

يوم السقيفة ٣٨

يوم الطائف ١١٠

يوم الفتح ١١٠

يوم اليرموك ١١٠

٩- طرائف ونوادر

- ابتداء ظهور بنى بويه ٢٨٤
ابتداء ظهور القرامطة ونسبتهم ٢٥٤
إظهار القول بخلق القرآن ٢١٣
إبطال القول بخلق القرآن ٢٣٠
افتتاح الخراج في شهر حزيران ٢٦٤
انقضاى النجوم ٢٩٠
أول من وضع اللوح الأخضر على الأسطوانة الوسطى بالجامع العتيق
بالفسطاط ١٣١
أول خليفة سمل ٢٨٢ وانظر ماسياتى من الأوائل في الجزء الثانى
أول من سكن تونس من ملوك إفريقية ٢٦١
أول من سن التعريف بالمسجد الجامع بمصر ١٢٩
أول من سن التعريف في مساجد الأمصار ١٢٩
أول دولة بنى زياد باليمن ٢١٦
أول من أشرك مع الخليفة في الخطبة ٢٨٧
أول من لقب الصاحب من الوزراء وسبب ذلك ٣٢١
أول من لقب بالوزارة في الإسلام أبو سلمة الخلال ١٧٢
أول من أضيف في لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء ٢١٧ ، وانظر ما يناقشه من
نسبة ألقاب إلى خلفاء بنى أمية
أول ما رُتب للخليفة معلوم مقدر لا يتعداه ٣٠٠
أول من ضرب اسمه من ملوك الإسلام على النقود مع الخليفة ٣٠٠
أول من ضرب الدراهم في الإسلام ١٢٩

- بناء القنطرة التي على خليج القاهرة ١٣١
البطيخ العبدلى وأول من أدخله إلى مصر ٢١٤
جارية كانت تجلس للمظالم ويخضرها القضاة والفقهاء ٢٧٦
الحجر الأسود وانتزاعه ٢٧٩
الحجر الأسود وردده ٣٠٩
الحجر الأسود وثلمه ٣٢٧
حريق الفسطاط الأول ٢١٣
حريق الفسطاط الثاني ٢٥٦
رد القاضل من سهام المواريث من أرباب الفروض على ذوى الأرحام ٢٦٥
زلزلة بمصر هدمت منارة الإسكندرية ٢٥٦
زلازل عظيمة مدمرة ٢٣٣
زلزال عظيم بدمشق ٣٢١
زلزال أخرج الماء من رعوس الآبار وزوال البحر مسافة كبيرة ٣٤٣
زواج المأمون بوران بنت الحسن ٢١٢
زواج الخليفة قطر النداء ٢٦٥
الزيج المأمونى نسبة إلى المأمون الخليفة ٢٠٩
سبب التعريف ببيت المقدس ١٢٩
سبب بناء قبة الصخرة ببيت المقدس ١٢٩
سبب بناء جامع ابن طولون ٢٥٧
صاعقة نشبت بالأرض ثم نبت نبوة الكرة ٣٤٢
ضجة عظيمة مات منها خلق كثير ٢٣٣
ضرب الإمام أحمد بن حنبل ٢٢٠

الطاعون الجارف بالبصرة ١٣٦
ظهور كوكب عظيم ٢٧٨
عهد أبي بكر بالخلافة ٤٩ - ٥٠
غلاء شديد بالعراق ٢٩٧
فتح الهرم الأكبر ٢١٣
قصة المرأة الهاشمية التي استغاثت بالمعتصم وهي في يد ملك الروم ٢٢١
كانت النار توقد في ساحل سبتة للإنذار بالعدو فيتصل إيقادها بالإسكندرية
في ليلة واحدة ٢٦٠
لحن الوليد بن عبد الملك ١٣٣
مائدة سليمان بن داود عليه السلام ١٣٤
محاولة نقل الجسد الشريف النبوي إلى مصر ٣٢٨
معنى ذى الرياستين ٢١٥
من خصائص النبي صلى عليه وسلم أن ينسب إليه أولاد بناته بخلاف غيره
من الأمة ١٠١
من تكون عنه الخلافة ١٤
منديل تزعم النصارى أن المسيح مسح به وجهه فصار صورة وجهه فيه ٢٩٧
المواريث الحشرية ٢٦٥
نقابة الأشراف ٧٩
نقابة الطالبين ٧٩
النيل غوره ونقصه ٢٦٥ ، ٢٩٧
النبروز المعتصدي ٢٦٤

مآثر الأتافرة

في
معالم الخلاف

للقلقشندي

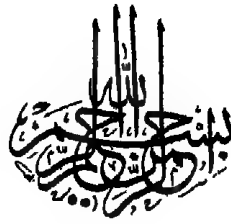
٧٥٦ - ٨٢٠ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

عبدالله بن محمد

عالم الكتب



بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقية : نابعلبكي - تلکس : ٢٣٣٩٠



السابع والعشرون من خلفاء بني العباس بالعراق

المقتدى بأمر الله

وهو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم
بأمر الله .

وأمه أم ولد اسمها أرجوان ، عمرت عمرا طويلا حتى
أدركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابن ابنه المسترشد .
كان قوى النفس عظيم الهمة ، بويع له بالخلافة بحضور
مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير ابن جَهِير ^(١) والشيخ
أبي إسحاق الشيرازي وابن الصباغ ونقيب النقباء ابن
الزَّينبي ، والقاضي أبي عبد الله الدامغانى وغيرهم من الأعيان ،
في ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، وبقي
حتى توفي فجأة يوم السبت خامس عشر المحرم سنة
سبع وثمانين وأربعمائة . وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية
أشهر وأيام ، ويقال إن شمس النهار القهرمانة سَمَّتْهُ . ومدة
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر .

(١) ضبطه ابن خلكان في ترجمته له بفتح الجيم أما في كتاب معجم الأنساب فيضبط بالتصغير
انظر فيه ص ٢٣

الحوادث والمجريات فى خلافته

فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة أرسل المقتدى بأمر الله (٩٧١) الشيخ أبا إسحاق الشيرازى رسولا إلى السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوق وإلى وزيره نظام الملك يشكو من عميد العراق أبا الفتح بن أبا الليث . فأكرم السلطان ملكشاه ونظام الملك الشيخ أبا إسحاق ، وجرى بينه وبين إمام الحرمين مناظرة بحضرة نظام الملك ، وعاد بالإجابة إلى ما التمسه الخليفة ، ورُفعت يدُ العميد عن جميع ما يتعلق بالخليفة . ثم سار السلطان ملكشاه من أصفهان إلى حلب ، فدخلها فى جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، ثم سار عن حلب ودخل بغداد فى ذى الحجة من هذه السنة المذكورة ، وهو أول قدومه إلى بغداد ، واجتمع بالمقتدى الخليفة ، ثم خرج إلى الصيد ، ثم عاد إلى بغداد ، واجتمع بالمقتدى ، وأقام بها إلى صفر سنة ثمانين وأربع مائة ، ثم عاد إلى أصفهان ، ثم عاد إلى بغداد فى رمضان سنة أربع وثمانين وأربع مائة ، ووصل إليه أخوه تُّش بن ألب أرسلان ، وعمل الميلاد ببغداد ، واحتفل له الناس احتفالا عظيما ،

وأكثر الشعراء من وصف تلك الليلة ، وأمر ببناء الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد ، وابتدأ كبار أمراءه بعمل مساكن لهم ببغداد ينزلون فيها ، فلما قدموا ببغداد تفرق شملهم بالموت والقتل عن قريب . ثم قتل السلطان ملكشاه وزيره نظام الملك وهو عائد إلى بغداد في سنة خمس وثمانين وأربع مائة ، ودخل السلطان ملكشاه ببغداد في الرابع والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين وأربع مائة ، ثم خرج من بغداد للصيد وعاد في ثالث شوال مريضا ، فتوفى ليلة الجمعة نصف شوال المذكورة ، وكان من أجمل الناس صورة ومعنى ، (٩٧ ب) وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام ، ومن أقاصى بلاد الإسلام إلى آخر بلاد اليمن ، وحملت له ملوك الروم الجزية ، وكانت أيامه أيام عدل وإدراك أرزاق ، وكان مغرى بالصيد ، وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار ، حتى أنه صاد مرة عشرة آلاف صيد فتصدق بعشرة آلاف دينار . ولما مات أخفت زوجته تركان موته ، وفرقت المال في العساكر ، وسارت إلى أصفهان فاستحلفتهم لولدها محمود ابن ملكشاه ، وهو ابن أربع سنين وأشهر ، وخطبت له

في بغداد وغيرها ، ثم تحرك تُتُش بن ألب أرسلان من دمشق بعد موت أخيه ملكشاه ، لطلب السلطنة ، ومعه آق سنقر صاحب حلب ، واستولى على الموصل ، وأرسل إلى بغداد يطلب أن يُخطب له ، فتوقفوا في إجابته لذلك ، وأقبل بركيارق ^(١) بن ملكشاه ، بن ألب أرسلان للقائه ، فعاد تتش إلى الشام ، وقدم بركيارق بغداد وخطب له بها في رابع المحرم سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، وبقي الأمر ببغداد وغيرها بيد بركيارق إلى ما بعد خلافة المقتدى . وفي أيامه في سنة أربع وثمانين وأربع مائة استولت الفرنج على جزيرة صقلية ، وانتزعتها من يد نواب المستنصر العلوي . أولاده منهم المستظهر بالله الآتي ذكره .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر في أيامه المستنصر بالله الفاطمي ، فبقى إلى ما بعد خلافة المقتدى ، وكان القائم بتدبير دولته وزيره بدر الجمالي .

وكانت دمشق قد خرج عنها أنوشكين الدزبري

(١) في الأصل يكتب : تركيارق . والتصويب من صبح الأعشى ٤ ص ٤٤٧ .

فتغلب عليها أّتسز بن أّرتق الخوّارزمى أّحد أّمرء السلطان (١٩٨) ملكشاه السلجوقى فى سنة ثمان وستين وأّربع مائة ، وقطع الخطبة بها للمستنصر الفاطمى ، وخطب للمقتدى العباسى ، ومنع الأّذان : بحىّ على خير العمل ، ولم يخطب بعدها بالشام لأّحد من الفاطميين ، وبقي بها إلى ما بعد خلافة المقتدى .

وكان على حلب محمود بن شبل الدولة ، فبقى بها حتى توفى فى ذى الحجة سنة ثمان وستين وأّربع مائة ، وملكها بعده ابنه نصر بن محمود ، فبقى حتى قتله التّركمان ، وملكها بعده أّخوه سابق بن محمود ، ثم انتزعها منه شرف الدولة مُسلم بن قريش صاحب الموصل ، فى صفر سنة سبع وسبعين وأّربع مائة ، وملكها بعده أّخوه إبراهيم بن قريش ، ثم انتزعها منه تُتش بن أّلب أّرسلان السلجوقى صاحب دمشق ، فى السنة المذكورة ، ثم انتزعها منه السلطان ملكشاه السلجوقى ، وسلمها إلى قسيم الدولة آقسنقر ، ثم استعادها تُتش بن أّلب أّرسلان المقدم ذكره بعد موت ملكشاه ، واستضافها إلى دمشق ، وانبسط

ملكه حتى ملك بعد ذلك أذربيجان ، وبقى إلى ما بعد خلافة المقتدى .

وكان على مكة محمد بن جعفر ، فانقطع ما كان يصل إلى أمير مكة من العراق بعد موت القائم ، فقطع الخطبة للعباسيين ، ولما ولى المقتدى أرسل إليه بمال فأعاد الخطبة للعباسيين ، وجهز منبرا إلى مكة وكتب اسمه عليه بالذهب ، ف وقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة . فكُسر المنبر وأُحرق ، واستمرت الخطبة للعباسيين بعد ذلك إلى أن مات السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة ست (١) وثمانين وأربع مائة ، فانقطعت الخطبة من مكة للعباسيين ، وبطل الحج من العراق ، وبقى (٩٨ ب) محمد بن جعفر على إمارته بمكة إلى ما بعد خلافة المقتدى . ولم أدر من كان على المدينة في خلافته .

وكان على اليمن سعيد بن نجاح ، ثم غلب على الملك الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي في سنة خمس

(١) في صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٠ علق على هذا بكلمة : لعله خمس كما يؤخذ من تاريخ أبي القداء .

وسبعين وأربع مائة ^(١) ثم عاد ابن نجاح وملك زبيد في سنة تسع وسبعين وأربع مائة ، ثم عاد الملك المكرم وملكها وقتل سعيداً ، في سنة إحدى وثمانين وأربع مائة ، وملك بعده ابن عمه أبو حمير سبأ ، فبقى إلى ما بعد خلافة المقتدى .

وكان ما وراء النهر بيد ملوك تركستان .

وكانت خراسان بيد ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة سار إلى ما وراء النهر وملك بخارا وسمرقند وانتزعها من يد أحمد خان أحد ملوك تركستان ، وانتهى ملكه إلى كاشغر ^(٢) . ثم استقرت بيد أحمد خان المقدم ذكره ، وبقي حتى قُتل بالزندقة في سنة ثمان وثمانين وأربع مائة ، واستقر ابن عمه مسعود مكانه ، وبقيت خراسان بيد [ملكشاه بن] ألب أرسلان حتى توفي سنة خمس وثمانين وأربع مائة ، وملكها بعده أخوه أرسلان أرغون بن ألب أرسلان ، فبقى بها حتى قتله بعض غلمانه في المحرم من هذه السنة ، ولما قتل أرسلان

(١) في صبح الأعشى - ص ٢٨ : في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وقيل سنة ثمانين « ولعل فيه سقطاً كبيراً » .

(٢) في الأصل كالشعر

أرغون ، ساربركيارق بن ألب أرسلان إلى خراسان ، فملكها ،
وأرسل إلى ما وراء النهر فخطب له هناك ، وسلم خراسان
إلى أخيه سنجر بن ملكشاه ، وجعل وزيره أبا الفتح بن
الحسين الطغراي .

وكانت غزنة وما معها بيد الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود ،
فتوفي في سنة إحدى وثمانين وأربع^(١) مائة ، وملك بعده
ابنه مسعود بن إبراهيم ، فبقى إلى ما بعد خلافة المقتدى .
وكان على إفريقية تميم بن المعز بن باديس ، فبقى إلى
ما بعد خلافة المقتدى .

وكان على (١٩٩) الغرب الأقصى أمير المسلمين يوسف
ابن تاشفين أول ملوك المرابطين من لَمْتُونَه من البربر ،
واستولى على الغرب الأوسط وانتزعه من يد بني باديس ،
واستضافه إلى الغرب الأقصى ، وبقى إلى ما بعد خلافة
المقتدى .

وأما الأندلس فكانت بيد ملوك الطوائف ، على ما تقدم .

(١) في الأصل إحدى وأربعين وأربع مائة والتصويب من صبح الأعشى ٤ ص ٤٨

فكانت إشبيلية بيد المعتمد بن عباد ، فبقى حتى غلب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على الأندلس ، فقبض عليه سنة أربع وثمانين وأربع مائة ، واعتقله إلى أن مات سنة ثمان وثمانين وأربع مائة . وبقيت بيده حتى مات .

وكانت قرطبة بيد سراج الدولة بن عباد ، فبقى بها حتى قُتل في سنة سبع وستين وأربع مائة [قتل ابن عكاشة]^(١) ودعا بها على المنابر ليحيى بن إسماعيل بن ذى النون ، وقتل بها مسموما^(٢) ثم تملكها المعتمد بن عباد في سنة أربع وثمانين وأربع مائة .

وكانت بطليوس بيد المتوكل بن الأفطس ، فبقى حتى قتله أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، سنة تسع وثمانين وأربع مائة ، فبقيت بيده حتى مات .

وكانت طليطلة بيد المأمون بن الظافر [إسماعيل بن عبد الرحمن] ذى النون حتى مات مسموما سنة سبع

(١) الزيادة من صبح الأعشى = ٥ ص ٢٥٠ .

(٢) في هامش صبح الأعشى يؤخذ من العبر = ٤ ص ١٥٩ أن الذى قتل مسموما هو سراج الدولة

وستين وأربع مائة ، وولى بعده طليطلة حافده القادر يحيى
ابن إسماعيل بن المأمون ، فغلبه عليها الطاغية أدفونش ، ملك
طليطلة واقتلعها منه فى سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ،
وهى بيد الفرنج إلى الآن .

وكانت سرقسطة بيد المقتدر أحمد ، فبقى حتى مات
سنة أربع وسبعين وأربع مائة ، وولى بعده ابنه المؤمن
يوسف ، وكان له اليد الطولى فى العلوم الرياضية ، وله
فيها التآليف الجليلة ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربع
مائة ، وولى بعده ابنه المستعين أحمد ، فبقى إلى ما بعد
خلافة المقتدى .

وأما دانية وميورقه فكانتا بيد إقبال الدولة على ،
من عقب (١) المنصور (٩٩ ب) ابن أبى عامر ، فدام ملكه
بها ثلاثا وثلاثين سنة ، ثم غلبه المقتدر بن هود على دانية ،
ونقله إلى سرقسطة ، فمات بها سنة أربع وسبعين وأربع
مائة (٢) واستخلف على ميورقه صهره سليمان بن مشكيان ،

(١) الذى فى صبح الأعشى - ص ٢٥٦ أن أباه مجاهدا مولى المنصور وقدم ذلك أيضا فى
اللوحة (٩٦ ب) .

(٢) الذى فى صبح الأعشى - ص ٢٥٦ وبه يستقيم الكلام . : وبقى الأغلب مولى مجاهد
على ميورقه وكان كثير الغزو فى البحر فاستأذن على بن مجاهد فى الغزو واستخلف . . .

فمات بها بعد خمس سنين ، فولّى مكانه ناصر الدولة
مُبَشَّرًا ، فأقام خمس سنين أيضاً ، وتغلب عليه المقتدر بن هود .
فاستقل مبشر بميوزقة ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة
المقتدى .

الثامن والعشرون من خلفاء بنى العباس بالعراق

المستظهر بالله

وهو أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله المقدم ذكره ،
بويع له بالخلافة بعد موت أبيه في منتصف المحرم سنة
سبع وثمانين وأربع مائة . وعمره يومئذ ست عشرة سنة
وشهران ، وقام ببيعته السلطان بركيارق بن ملكشاه بن
ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق . وبقي حتى
توفي في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ثنتي عشرة
 وخمس مائة ، وعمره إحدى وأربعون ^(١) سنة وستة أشهر
وأيام . ومدة خلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر
وأحد وعشرون يوماً ، وكان له من الأولاد المسترشد والمقتفى ،
كلاهما ولي الخلافة ، وأبو طالب .

(١) في الأصل : وأربعين .

الحوادث والماسجريات فى خلافته

لما ولى الخلافة قام بتدبير دولته السلطان بركيارق بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ثم غلب تُتُش بن ألب أرسلان على حلب وحرَّان والرها والبلاد الجزرية وديار بكر وخِلاط وأذربيجان وهَمَذان ، وكمل عسكره خمسين ألف مقاتل ، وبعث يطلب أن يخطب له ببغداد عن المستظهر (١٠٠) الخليفة ، فأُجيب إلى ذلك ، وخطب له ، بها وسار بركيارق^(١) إلى أصفهان ، وبها أخوه محمود ، فمرض محمود فمات فى سلخ شوال سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، واستقر بركيارق فى السلطنة مكانه ، ثم سار بركيارق إلى عمه تتش فالتقى على القرب من الرى ، وانهزم عسكر تتش وقتل فى المعركة فى صفر من هذه السنة ، واستقامت السلطنة لبركيارق ، ثم سار بركيارق فى سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة ودخل بغداد ، وأُعيدت له الخطبة فى صفر من هذه السنة . ثم خرج بركيارق من بغداد ، وسار لحرب أخيه محمد ، وقصد الرى فنزلها ، ثم سار

(١) يكتب دائما : تركيارق وقد سبق التنبيه إلى تصحيحه وانظر معجم الأنساب ص ٧٣ .

بركيارق من الرى إلى بغداد ، وضافت عليه الأمور ، فطلب من الخليفة مالاً يستعين به ، فحمل إليه الخليفة خمسين ألف دينار ولم يكفه ذلك حتى مد يده إلى مال الرعية ، وسار محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ومعه أخوه سنجر في طلب بركيارق ، حتى وصل إلى بغداد وبركيارق مريض قد اشتد به المرض وأيس منه ، فتحول إلى الجانب الغربى محمولاً ، ثم وجد خفّة ، فسار عن بغداد إلى واسط ، ودخل محمد وسنجر إلى بغداد ، فشكى إليهما المستظهر سوء سيرة بركيارق ، وخطب لمحمد ببغداد في سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة . وكان بين محمد وبركيارق حروب آخرها أن حصل الصلح على بلاد لكل واحد منهما يُخطب له فيها ، ولما وصل خبر الصلح إلى المستظهر خطب ببغداد لبركيارق ، وأقيم إيلغازى بن أرتق شحنة^(١) له ببغداد . ثم توفي بركيارق في ثانی شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وأربع مائة على القرب من أصفهان ، فحمل إليها فدفن فيها بعد أن حلف العسكر لولده ملكشاه بن بركيارق على أن يكون سلطاناً^(٢) مكانه ، وعمره

(١) الشحنة من أقامهم الملك لضبط البلد أو الربيعة من الخيل .

(٢) في الأصل : سلطان .

(١٠٠ ب) يومئذ أربع سنين وأربعة أشهر ، وجعل
الأمير أياز أتابكَه ، فكانت سلطنة بركيارق اثنتي عشرة
سنة وأربعة أشهر ، قاسى فيها عدَّة حروب .

ومن غريب شأنه أنه كان كلما خُطب له ببغداد وقع
فيها الغلاء ولما مات بركيارق سار أياز ومعه ملكشاه بن
بركيارق ودخلوا بغداد في سابع عشر ربيع الآخر ، وخطب
لملكشاه بن بركيارق بجوامع بغداد بعد موت بركيارق ، ثم سار
أخوه السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان إلى بغداد ،
ونزل بالجانب الغربى ، وبقي أياز وملكشاه بالجانب
الشرقى ، وجرى بينهما مراجعات ، كان آخرها أن حلف
السلطان محمد لابن أخيه ملكشاه وأتابكه أياز ، وحضر
أياز والأمرء عند محمد ، وأحضروا ملكشاه عند عمه
محمد ، فأكرمه ، واستقرت السلطنة لمحمد ، وذلك لسبع
بقيين من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وأربع مائة ،
ثم أعمل السلطان محمد الحيلة في قتل أياز ، فقتل في
الدهاليز غيلة ، ثم خرج السلطان من بغداد بعد ذلك
لأُموره ، ثم عاد إليها فمات بها في ذى الحجة سنة
تسع وخمس مائة ، بعد أن لقي من الحروب والمشاق

ما لا مزيد عليه ، مع سيرته العادلة وإبطاله المُكوس في جميع بلاده ، وعهد بالملك بعده إلى ولده محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق ، وعمره يومئذ أربع عشرة سنة ، وجلس محمود على تخت السلطنة يوم وفاة أبيه بالتاج والسَّوارَيْن ، وخطب له بالسلطنة في الثامن والعشرين من ذى الحجة .

ومن غريب الاتفاق أنه لما توفى السلطان ألب أرسلان توفى بعده القائم بأمر الله ، ولما توفى ملكشاه توفى بعده المقتدى ، ولما توفى محمد توفى بعده المستظهر .

وفي أيام المستظهر استولت الفرنج على أنطاكية ووضعوها السيف في المسلمين (١١٠١) ونهبوا أموالهم ، ثم ساروا إلى المَعْرَة فاستولوا عليها ، ووضعوها السيف في المسلمين ، ونهبوا أموالهم ، وساروا إلى حِمص فصالحهم أهلها . وفي سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة استولى الفرنج على بيت المقدس ، وملكوه من أيدي الخلفاء الفاطميين ، وأقاموا يقتلون في المسلمين مدة أيام ، وقتل من المسلمين في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نفس ، منهم جماعة

من أئمة المسلمين وعلمائهم وعُبادهم ممن جاور هناك ، ثم ^(١) في سنة سبع وتسعين استولوا على جُبيل وعكا ، ثم استولوا في سنة اثنتين وخمسمائة ^(٢) على مدينة طرابلس من يد صاحبها ابن عمار ، كما تقدم ، بعد نهب وسبي . ثم في سنة أربع وخمس مائة ملكوا مدينة صيدا ، وقصدوا حلب ، وصالحهم صاحبها الملك رضوان على اثنين وثلاثين ألف دينار يحملها إليهم مع خيول وثياب ، ووقع الخوف في قلب أهل الشام ، فصالحهم أهل صور على سبعة آلاف دينار ، وصالحهم صاحبُ شَيْزَر على أربعة آلاف دينار ، وصالحهم صاحبُ حماه على ألفي دينار ، وقصد بردويل أحدُ ملوك الفرنجة الديار المصرية ، فانتهى إلى الفرما ودخلها وحرقها ، وحرق جامعها ومساجدها ، ودخلها وهو مريض ، فهلك في الطريق قبل وصوله إلى العريش ، فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته في السبخة المعروفة الآن بسبخة بردويل من طريق الشام ، فهي تُرْجَمُ إلى الآن .

(١) في الأصل جملة ضرب عليها بالقلم هي : في سنة خمس وسبعين وأربع مائة .

(٢) في الأصل : وخمسين . وهو لا شك سهو .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر قبله المستنصر الفاطمي ، فتوفى في ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، وفي أيام ^(١) المستنصر هذا كان الغلاء العظيم بمصر ، دام سبع سنين ، قال صاحب « سير النيل » ، مكث النيل (١٠١ ب) سنتين لم يطلع ، ثم طلع في السنة الثالثة ، فلم يجد من يزرع ، لخراب مصر ، ثم طلع في السنة الرابعة ، فأقام الرابعة والخامسة لم ينزل ، ثم نزل في السادسة فلم يطلع ، ولم يَبْقَ في مصر إلاَّ صُبابَةٌ ^(٢) من الناس ، ولم يبق دابة تمشي على أربع سوى حمار يركبه الخليفة المستنصر ، فبينما المستنصر ذات يوم عند باب زويلة إذ استقبلته ^(٣) امرأة عليها آثار النعمة ، فسبته ولعنته ، فقال لها : مالك يا أختاه ؟ وهو يبكي لما أصاب الناس في زمانه ، قالت : كان معي خمسون دينارا ، اشتريت بها نصف أردب قمحا ، فاختطفها الناس مني ، وبقي معي هذه الحفنة ، فقال : وما حيلتي ؛ قالت : خذ هذه الصُبابَةَ

(١) في الأصل « وفي أيامه » ثم أضيفت كلمة « المستنصر هذا » فبقى الضمير .

(٢) الصبابة استعملت هنا في البقية القليلة ، يقال الصبابة لبقية الماء ونحوه في الإناء .

(٣) في الأصل إذا استقبلته .

التي بقيت من الناس واستسقى بهم ، ففعل ، ثم طلب
شمس الخلافة بن أبي الرداد أمين النيل يومئذ فقال له :
زاد الله في النيل ست عشرة ذراعا ، فامتنع وقال : يا أمير
المؤمنين ، كيف والنيل يُخاض من البر إلى البر الآخر ؟
فقال له : إن لم تفعل وإلا قتلتك ^(١) . فخرج ينادى :
زاد أمير المؤمنين المستنصر اليوم في النيل ست عشرة
ذراعا ، فبلغ المستنصر ذلك ، فطلبه وأنكر عليه ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، الكذب على مخلوق لا يجوز ، أفيجوز
الكذب على الله ؟ فبكى المستنصر وتركه ، ونزل ابن
أبي الرداد فبات ليلته تلك بالمقياس ، يتهجّد ويصلى إلى
الصباح ، فدخل المقياس فوجده قد زاد ست عشرة ذراعا ،
فخرج ينادى : زاد الله اليوم في النيل ست عشرة ذراعا .
والمستنصر هو الذي بنى سور القاهرة اللّبن ، في سنة
ثمانين وأربع مائة .

ولما مات المستنصر ولى بعده ابنه المستعلى بالله
أبو القاسم أحمد يوم وفاة أبيه ، وبقي حتى مات لسبع
عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين وأربع مائة .

(١) الأصوب أن يقال : إن لم تفعل قتلتك . أو : افعل وإلا قتلتك .

وولى بعده الأمر بأحكام الله أبو عيسى (١) المنصور ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستظهر . وكان على دمشق قبله أئسز بن أرتق أحد أمراء السلاجقة . ثم غلب عليها تتش ابن ألب أرسلان (١٠٢١) السلجوقي وملكها في سنة إحدى وتسعين وأربع مائة ، ثم توفي ، فملكها بعده ابنه دقاق ابن تتش ، وأشرك معه في الخطبة أخاه رضوان (٢) صاحب حلب مُقَدِّماً لرضوان في الذكر على نفسه ، ثم توفي دقاق سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، فخطب طغتكين أتابك دولته لابن دقاق وهو طفل ابن سنة واحدة ، ثم قطع الخطبة له وخطب لعمه بلتاش بن تتش ، ثم قطع الخطبة لبلتاش وأعادها للطفل ، وهو آخر من خطب له بدمشق من بني سلجوق ، ثم استقر طغتكين المقدم ذكره في ملك دمشق بنفسه ، وبقى بها إلى ما بعد خلافة المستظهر ، واستضاف إليها حماه في سنة تسع وخمس مائة .

وكان على حلب تتش بن ألب أرسلان ، فبقى بها

(١) كذا بالأصل والذي في صبح الأعشى - ٣ ص ٤٣١ أبو علي . وكذلك في معجم الأنساب ص ١٤٥ والنجوم الزاهرة : - ٥ ص ١٧٠ وانظر صفحة ٢٥٠ من كتابنا هذا .
(٢) في الأصل : رضوانا .

حتى قُتل في صفر سنة ثمان وثمانين وأربع مائة ، وملكها بعده ابنه رضوان بن تتش ، وبقي حتى توفي سنة سبع وخمس مائة ، وملكها بعده ابنه ألب أرسلان بن رضوان المعروف بالأخرس ، ثم قتله غلمانه في سنة ثمان وخمس مائة ، وملكها بعده ابنه سلطان شاه بن رضوان ، ثم انتزعها منه إيلغازي ^(١) بن أرتق وسلمها لولده تمرتاش ^(٢) بن إيلغازي ، ثم غلب عليها سليمان بن إيلغازي بن أرتق ، فبقي بها إلى ما بعد خلافة المستظهر .

وكانت طرابلس بيد أبي علي بن عمار ، فبقيت بيده ^(٣) حتى ملكها منه الفرنج واستولوا عليها في حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمس مائة ، وقتلوا ونهبوا وسبوا ، فبقيت بأيديهم مائة وأربعمائة وثمانين سنة ، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وكانت حماة بيد طُغتكين أتابك دولة رضوان بن

(١) في الأصل : ابلغازي . وكذلك في صفحة ١٣ والتصويب من صبح الأعشى - ٤ ص ١٧٠ .

(٢) في الأصل : تمبراش والتصويب من صبح الأعشى - ٤ ص ١٧٠ .

(٣) في صبح الأعشى - ٤ ص ١٧٤ ثم انتزعها منه المستنصر الفاطمي خليفة مصر مع غيرها من السواحل الشامية فبقيت بيده حتى غلب عليها القومصى فملكها في سنة ثلاث وخمسائة .

تتش السلجوقى ، ملكها فى سنة تسع وخمس مائة ، ثم انتزعها منه السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى فى السنة المذكورة وسلمها للأمير فيرخان ^(١) بن قراجا ، ثم ملكها تورى بن طغتكين وقرر بها ابنه سونج ، فبقيت بيده إلى ما بعد خلافة المستظهر .

وكان على مكة محمد بن جعفر من الهواشم ، فمات فى سنة (١٠٢ ب) سبع وثمانين وأربع مائة ، لثلاث وثلاثين سنة من إمارته ، وولى بعده ابنه قاسم ، فاضطربت الأمور عليه وبقي إلى ما بعد خلافة المستظهر . ولم أدر من كان على المدينة فى خلافته .

وكان على اليمن أبو حمير سبأ ، فبقى حتى توفى سنة خمس وتسعين وأربع مائة . وهو آخر ملوك الصليحيين ، وبقيت اليمن شاغرة عن ملك إلى ما بعد خلافة المستظهر . هذا ما أورده صاحب حماة فى « تاريخه » وقيل : كان الملك المقدم فى سنة إحدى وثمانين وأربع مائة جياش بن نجاح ، ومات سنة ثمان وتسعين وأربع مائة ، ثم ملك بعده

(١) فى الأصل فرحان ، والتصويب من صبح الأعشى - ٤ ص ١٧٢

منصور بن فاتك ^(١) بن جياش بن نجاح ، ثم ملك بعده ابنه فاتك بن منصور بن فاتك .

وكان ما وراء النهر بيد أرسلان خان بن محمد بن سليمان ابن داود بن نجران خان من بني سيق خان الذي كان قد رأى في منامه أنه أسلم ، فأسلم يقظة ، فقبض عليه السلطان سنجر السلجوقي في سنة أربع وعشرين وخمسة مائة وحبسه فمات في الحبس . وولى مكانه بسمرقند أبا المعالي طمغاچ الحسن بن علي من أعيان بيت الخانية ، ولم تطل مدته ، فولى بعده محمود بن أرسلان خان في سنة ثنتين وعشرين وخمسة مائة ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستظهر .

وكان علي خراسان السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي ، فبقي إلى ما بعد خلافة المستظهر .

وكان علي غزنة مسعود بن إبراهيم بن مسعود من بني سبكتكين ، فبقي حتى توفي سنة ثمان وخمسة مائة ، وملك بعده أرسلان شاه بن مسعود ، ثم ملكها منه بهرام شاه

(١) في صبح الأعشى - ج ٥ ص ٢٨ إضافة نقلا عن خطط المقرئى هي [ثم ملك بعده ابنه فاتك] ثم ملك بعده منصور بن فاتك

أخوه بمعاودة السلطان سنجر السلجوقي صاحب خراسان وما معها ، وخطب بها الملوك بنى سلجوق ثم لبهرام شاه ، ثم أمسك (١) أخاه أرسلان شاه وخنقه واستقل بالسلطنة سنة اثنتى عشرة وخمس مائة ، وبقي بهرام شاه إلى ما بعد خلافة المستظهر .

وكان على إفريقية تميم بن المعز بن باديس ، فمات (١٠٣١) سنة إحدى وخمس مائة ، وملك بعده ابنه يحيى بن تميم ، فراجع طاعة الخلفاء الفاطميين بمصر ، ووصلته المخاطبات والهدايا والتحف منهم ، وأكثر غزو الفرنج حتى أُعطى الجزية من وراء البحر (٢) وبقي حتى مات فجأةً بقصره سنة تسع وخمس مائة ، وملك بعده ابنه على بن يحيى ، فدام على ما كان عليه أبوه من طاعة الخلفاء الفاطميين بمصر ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستظهر .

وكان الغرب الأقصى وتلمسان والغرب الأوسط بأسره بيد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

(١) في الأصل : ثم أسكه .

(٢) في صبح الأعشى - ص ١٢٥ حتى لقبوه بالجرية من وراء البحر . ولعلها : لقوه بالجزية

وكان الأندلس قد غلب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين منه على إشبيلية وغيرها ، ثم استتبع الباقي منه بأيدي ملوك الطوائف ، حتى لم يبق منه إلا سرقسطة بيد المستعين ابن هود ، واستولى على العدوتين ، فملك الأندلس والغرب الأقصى والغرب الأوسط ، وخاطب الخليفة ببغداد ، فقلده جميع ذلك ، وبقي حتى توفي سنة خمس مائة . وملك بعده ابنه علي وتلقب بأمير المسلمين أيضا ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستظهر .

التاسع والعشرون من خلفاء بني العباس بالعراق

المسترشد بالله

وهو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله المقدم ذكره . وأمه أم ولد . كان فصيحاً شهما حسن الخط . بويع له بالخلافة يوم موت أبيه في ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وخمس مائة . وقام بعقد البيعة له القاضي أبو الحسن الدامغانى ، والسلطان يومئذ محمود بن محمد بن ملكشاه ابن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل السلجوقى ، وبقي

حتى تُوفى قتيلاً في السابع والعشرين من ذى القعدة سنة
تسع وعشرين وخمسمائة . وعمره ثلاث وأربعون سنة
وثلاثة أشهر . ومدة خلافته سبع عشرة سنة وستة عشر
يوماً . وكان له أولاد منهم الراشد (١٠٣ ب) الآتي ذكره .

الحوادث والماجريات في خلافته

في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة سار السلطان سنجر بن
ملكشاه السلجوقي لحرب ابن أخيه السلطان محمود بن
محمد ، والتقى بالرّى فانهزم محمود ، ونزل السلطان
سنجر في خيامه ، ثم وقع الصلح بينهما على أن يُخطب
للسلطان سنجر أولاً ثم بعده للسلطان محمود (١) واستولى
سنجر على الرى واستضافها إلى ما بيده ، وقدم محمود إلى
عمه سنجر بالرّى فأكرمه وأحسن نُزله ، وفي سنة أربع عشرة
 وخمسمائة كان لمسعود بن السلطان محمد الموصل وأذربيجان ،
فخطب مسعود لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره وسار إلى أخيه
محمود ، والتقى فانهزم مسعود واختفى ، ثم طلب من
أخيه محمود الأمان فأمنه . فقدم عليه فأحسن تلقّيه ، وكان

(١) في الأصل : محمد .

السلطان محمود قد عاد إلى بغداد فخرج عنها في هذه السنة ،
ثم توفي السلطان محمود في سنة خمس وعشرين وخمسمائة
بهمذان وأقيم ولده داود في السلطنة مكانه ، ثم في سنة
ست وعشرين وخمسمائة كان بين الخليفة المسترشد وبين
عماد الدين زنكي بن آق سنقر محاربة ، وعدى فيها
الخليفة من الجانب الشرق من بغداد إلى الجانب الغربى
منها ، ثم التقيا بحصن البرامكة ، فحمل زنكى على
ميمنة الخليفة فهزمها ، ثم حمل الخليفة بنفسه مع
بقية العسكر فانهزم زنكى ، وفي سنة تسع وعشرين
 وخمسمائة جرى بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود
ابن محمد بن ملكشاه حرب ، كان منشؤها أن سار جماعة
من أصحاب السلطان مسعود إلى الخليفة وهونوا عليه أمر
السلطان مسعود (١) فخرج الخليفة من بغداد وسار لقتال
مسعود وسار مسعود للملاقاة ، واتقعا في عاشر رمضان من
السنة ، فصار غالب عسكر الخليفة إلى مسعود ، وانهزم
الباقون ، وأخذ المسترشد أسيرا ونهب عسكره ، ثم سار
مسعود من همذان إلى مراغة ، والمسترشد معه مأسور في

(١) في الأصل : محمد والتصويب من ابن الأثير - ١١ ص ١٠ .

خيمة منفردة ، بعد أن وقع الاتفاق بينهما على مال يحمله إليه الخليفة ، وأن لا يعود يخرج من (١٠٤) بغداد ، فوثبت الباطنية على المسترشد فقتلوه ، وجدعوا أنفه وقطعوا أذنيه ، وأخذ السلطان مسعود البردة والقضيب فتركهما عنده .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر في أيامه الأمر بأحكام الله الفاطمي ، فبقى حتى قتل بجزيرة مصر في الثالث من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وولى بعده ابن عمه ^(١) الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم ^(٢) محمد ، فبقى إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكان على دمشق طغتكين أتاك ، فبقى حتى توفي في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وملك بعده ابنه تاج الملوك بوري ، بعهد من أبيه ، وتوفي في سنة ست وعشرين

(١) في الأصل : « ابنه الحافظ » . وضرب على كلمة « ابنه » والتصويب من صبح الأعشى - ٣ ص ٤٣١ وفي وسط السطرين في الأصل تصويب نصه : الحافظ لدين الله ابن عم الأمر بأحكام الله .

(٢) في صبح الأعشى - ٣ ص ٤٣١ « عبد الحميد بن الأمر أبي القاسم » وهو خطأ . هذا وانظر ابن خلكان ترجمة عبد المجيد بن محمد بن المستنصر وابن الأثير - ١٠ ص ٢٥٣

وخمسمائة ، وملك بعده ابنه شمس الملوك إسماعيل
بعهد من أبيه ، ثم ملك من بعده أخوه شهاب الدين
محمود بن بوري ، فبقى إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكان على حلب سليمان بن [إيلغازي بن] أرتق ،
وعصى على أبيه ، فانتزعها منه أبوه وسلمها لابن أخيه
سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ، في رمضان سنة ست عشرة
وخمسمائة ، ثم انتزعها منه عمه سليك بن بهرام بن أرتق ،
وقتل في سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وملكها بعده عمه تمرتاش
ابن إيلغازي في ربيع الأول في السنة المذكورة ، ثم
حاصرها الفرنج وهي في يده ، فخلصها منهم آق سنقر
البرسقي صاحب الموصل ، وملكها مع ماردين في السنة
المذكورة ، وقتله الباطنية في سنة عشرين وخمسمائة ،
وملكها بعده ابنه عز الدين مسعود بن آق سنقر ،
واستخلف عليها رجلا من أمرائه اسمه قايماز ، ثم استخلف
عليها رجلا اسمه قيغلغ (١) ، ثم انتزعها منه سليمان بن
عبد الجبار بن أرتق المقدم ذكره ، ثم انتزعها منه

(١) في ابن الأثير ١٠ ص ٢٤٧ : واستتاب أميراً اسمه قومان ثم إنه ولي عليها أميراً
اسمه قتلغ ابه .

عماد الدين زنكى صاحب الموصل فى المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وملك معها حماة وحمص وبلبك ، (١٠٤ ب) فبقى إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكانت طرابلس بيد الفرنج .

وكانت حماة بيد سونج [بن توري] بن طغتكين ، فبقى بها حتى انتزعها منه عماد الدين زنكى ، على ما تقدم ، ثم انتزعها منه بعد ذلك تاج الملوك إسماعيل بن بورى ابن طغتكين ، فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، فبقيت فى يده إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكان على مكة قاسم بن محمد بن جعفر ، فبقى^(١) حتى توفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وولى بعده ابنه فُلَيْتَة^(٢) فافتتح إمارته بالخطبة للعباسيين وحسن الشاء عليه . وبقى حتى مات سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وولى بعده ابنه قاسم ، فبقى إلى ما بعد خلافة المسترشد .

(١) فى كتاب المنتقى ص ٢١٢ أن قاسم بن محمد بقى مدة يسيرة ثم وليها بعده أصبهيد بن سارتيكين لأنه فى هذه السنة استولى على مكة عنوة وهرب منها قاسم المذكور وأقام بها أصبهيد إلى شوال سبع وثمانين « وأربعمائة » ثم ان قاسما استعادها .

(٢) فى الأصل : أبوفليتة والتصريب من كتاب المنتقى ص ٢١٢ ويكتب فى الأصل فليتة « بالقاف » .

ولم يتحرر لى من كان على المدينة فى زمانه .

وكان على اليمن فاتك بن منصور ، فبقى بها
إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكان ما وراء النهر بيد محمود بن أرسالان خان ، فغلبه
عليها كوخان ملك الصين ، فبقى إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكان على خراسان وما وراء النهر السلطان سنجر بن
ملكشاه السلجوقى ، فبقى إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكانت غزنة وما معها بيد بهرام شاه بن مسعود من بنى
سبكتكين ، فبقى إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكان على إفريقية على بن يحيى من بنى المعز بن باديس ،
فبقى حتى مات سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وملك بعده
ابنه الحسن بن على ، وهو ابن ثنى عشرة سنة ، وقام
بأمره مولاة صندل ، ثم مولاة موفق ، وغلبه الفرنج على
المهديّة وبلاد الساحل كلها ، إلى أن استنقذها منهم
عبد المؤمن شيخ الموحّدين ، وبقى إلى ما بعد خلافة
المسترشد .

وكان على الغرب الأقصى على بن يوسف بن تاشفين ،
وعلى رأس أربع عشرة سنة من ولايته كان ظهور
المهدي بن تومرت ، ودام ملكه إلى ما بعد خلافة المسترشد .

وكان الأندلس بيد على بن يوسف بن تاشفين فيما كان
بيد أبيه ، فاستمر على ذلك ، وفي أيامه (١١٠٥) استولى
الأدفونش ملك الفرنج على سرقسطة من شرق الأندلس ، وعقد
لولده تاشفين بن على على غرب الأندلس سنة ست وعشرين
وخمسائة وأنزله قرطبة وإشبيلية ، وعقد لأبي بكر بن
إبراهيم على شرق الأندلس ، وأنزله بلنسية ، وعقد لابن
غانية ^(١) على الجزائر الشرقية وأنزله دانية وميورقة
[ومنورقة] وبقي الأمر على ذلك إلى ما بعد خلافة
المسترشد .

الثلاثون من خلفاء بني العباس بالعراق

الراشد بالله

وهو أبو جعفر المنصور بن المسترشد المقدم ذكره ، ولى
الخلافة بعهد من أبيه المسترشد ، ثم بويع له بها بعد

(١) في الأصل : لايته غاسه « بدون نقط الكلمة » والتصويب من صبح الأعشى = ٥ ص ٢٥٨

وفاته في اليوم الذي مات فيه ، وهو يوم الاثنين السابع والعشرون^(١) من ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وقام ببيعته السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وكتب بذلك إلى بغداد ، فبويع له بها ، وحضر بيعته أحدٌ وعشرون رجلاً من أولاد الخلفاء ، وبقي حتى توفي قتيلاً بأصفهان في الحادي والعشرين^(٢) من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ومدة خلافته ...^(٣) شهر وأحد عشر يوماً ، وكان له أولاد منهم الحسن جد الخلفاء بالديار المصرية .

الحوادث والماجريات في خلافته

كان الراشد قد اتفق مع عماد الدين زنكي وغيره من ملوك الأطراف على خلاف^(٤) السلطان مسعود المقدم ذكره

(١) قتل المسترشد بيد الباطنية وكان ذلك يوم الأحد سابع عشر ذى القعدة سنة ٥٢٩ انظر ابن الأثير ١١ ص ١١ وحياة الحيوان ١ ص ٨٠ .

(٢) في ابن الأثير ١١ ص ٢٦ الخامس والعشرون من رمضان وفي حياة الحيوان ١ ص ٨١ في اليوم السادس والعشرين .

(٣) على حسابه مدة خلافته سنتان وتسعة أشهر وخمسة وعشرون يوماً وعلى حساب ابن الأثير سنتان وعشرة أشهر وتسعة أيام . وفي حياة الحيوان أنه خلع لأربع عشرة من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكانت خلافته إلى أن خلع منها سنة إلا أياماً .

(٤) في الأصل : خلافه .

وطاعة داود بن السلطان محمود ، فبلغ ذلك السلطان مسعود فسار إلى بغداد وحصرها ، ووقع بها النهب من العيارين والمُفسدين ، وأقام محاصراً لها نيفاً وخمسين يوماً ، فارتحل عنها إلى النهروان ، ثم عاد إلى بغداد وقد اختلفت كلمةُ عساكرها ، فسار السلطان داود إلى بلاده بأذربيجان ، وسار الخليفة مع عماد الدين زنكى إلى جهة الموصل ، فسار السلطان مسعود إلى بغداد واستقرَّ بها (١٠٥ ب) في منتصف ذى القعدة من هذه السنة ، وجمع القضاة وكبار بغداد ، فأجمعوا على خلع الراشد بسبب أنه عاهد السلطان مسعوداً ، على أن لا يقاتله ، ومتى خالف ذلك فقد خلع نفسه ، ونُسبت إليه أمور منكرة ارتكبها ، فحكم بفسقه وكتب محضراً بخلعه ، وجُهِز إلى عماد الدين زنكى بالموصل ، فأثبت على قاضى الموصل (١) ، وفارق الراشد زنكى ، وسار من الموصل إلى مراغة ، واجتمع بالسلطان داود بن محمود وملوك تلك النواحي ، فاتفقوا على خلاف السلطان مسعود وقتاله ، وإعادة الراشد إلى الخلافة ، وأقام الراشد بهمذان ، فسار السلطان مسعود إلى السلطان

(١) في ابن الأثير - ١١ ص ١٨ ولم يكن قاضى القضاة حاضراً فإنه كان عند أتابك زنكى بالموصل .

داود ، وكانت بينهم حرب انهزم فيها داود ، فسار داود إلى فارس ، وهُزمت تلك الجموع ، فسار الراشد إلى أصفهان للإقامة بها ، فوثب عليه بعض الخراسانيين الذين كانوا في خدمته ، عند القيلولة ، فقتله ، على ما تقدم .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر الحافظ لدين الله الفاطمي ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

وكان على دمشق شهاب الدين محمود بن بوري ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

وكانت حماة بيد العادل نور الدين محمود بن زنكي .

وكانت طرابلس بيد الفرنج .

وكان على مكة قاسم بن فليته ^(١) فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد ، والخطبة متصلة للعباسيين . ولم أحقق من كان في أيامه على المدينة .

(١) في الأصل « بن أبي فليته » والتصويب من كتاب المنتقى كما تقدم هذا .

وكان على اليمن فاتك بن منصور ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

وكان ما وراء النهر بيد كوخان صاحب الصين ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

وكان علي خراسان السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

وكان على غزنة بهرام شاه بن مسعود بن سبكتكين ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

وكان على إفريقية الحسن بن علي ، من بني باديس ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد (١٠٦) .

وكان على الغرب الأقصى والأوسط على بن يوسف بن تاشفين ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

وكان الأندلس بيد علي بن يوسف بن تاشفين أيضاً ، فبقى إلى ما بعد خلافة الراشد .

الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس بالعراق

المقتفى لأمر الله (١)

وهو أبو عبد الله محمد بن المستظهر المقدم ذكره .

(١) بهامش الأصل عنوان هو : المقتفى لأمر الله من أعظم خلفاء بني العباس .

وأُمّه أُم ولد ^(١) وهو عم الراشد ، كان حسن السيرة ،
ببيع له بالخلافة ببغداد في شهر ربيع الأول سنة
ثلاثين وخمس مائة ، بعد أن وصل إليه السلطان مسعود
ابن محمد بن ملكشاه وتحالفا ، وخرج السلطان وأحضر
الأمراء والقضاة والفقهاء وأرباب المناصب فبايعوه . وبقي
حتى توفي في ثاني ربيع الأول سنة خمس وخمسين
وخمس مائة ، وعمره ست وسبعون سنة ، ومدة خلافته
أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وسبعة ^(٢) عشر يوماً ،
وكان له من الأولاد : المستنجد ولي الخلافة ، وأبو جعفر وهو
أكبر من المستنجد .

الحوادث والماجريات في خلافته

في سنة خمس وثلاثين وخمس مائة وصل رسول السلطان
سنجر ومعه البردة والقضيب اللذان ^(٣) كان أخذهما
السلطان سنجر من المسترشد ، فأعيدا إلى المقتفى ، واستقل

(١) في حياة الحيوان ج ١ ص ٨١ وكانت أمه حبشية وفي ابن الأثير ج ١١ ص ١٠٣ وأمّه أم
ولد تدعى ياعى . وفي تاريخ الخلفاء ١٧٥ وأمّه حبشية .

(٢) في ابن الأثير : ستة عشر يوماً . وفي حياة الحيوان كانت خلافته ثلاثاً وشرين سنة وقيل
خمسا وعشرين سنة .

(٣) في الأصل اللذين .

بالأمر دون سلطان معه ، وكان يبذل الأموال العظيمة
لأصحاب الأخبار من الجواسيس في جميع البلاد حتى
لا يكون يفوته شيء من أخبارها .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة قُتل السلطان داود
ابن محمد السلجوقي غيلة .

وفي سنة ست وأربعين وخمس مائة اعتقل الخليفة
المقتفى أخاه أبا طالب وضيق عليه واحتاط على غيره من
أقاربه ، ومات السلطان مسعود في أول رجب سنة سبع
وأربعين وخمس مائة ، ومات بموته سعادة البيت السلجوقي
فلم (١٠٦ ب) ترفع له بعد ذلك راية يُعتدُّ بها ، وكان
موته بعد أن عهد بالملك إلى ابن أخيه ملكشاه بن محمود
ابن محمد بن ملكشاه ، فقعد في السلطنة بعده
وخطب له بها ، وتغلب على السلطنة في زمانه شخص
اسمه خاص بك ، كان من أتباع السلطان مسعود ، ثم
قبض على السلطان ملكشاه بن محمود وحبسه ، وأرسل
إلى أخيه محمد بن محمود وهو بخوزستان ، فحضر
وتولّى السلطنة ، وجلس على سرير الملك ، وكان قصد

خاص بك أن يقبض على السلطان محمد أيضا ويخطب
لنفسه بالسلطنة ، فبدره السلطان محمد في ثاني يوم
وصوله فقتله ، ثم سار السلطان محمد بن محمود في سنة
إحدى وخمسين وخمس مائة بعساكر كثيرة إلى بغداد
وحصرها ، وحصن المقتفى الخليفة دار الخلافة ، واعتدّ
للحصار ، واشتدّ الأمر على أهل بغداد ، فبينما هم على
ذلك إذ بلغ السلطان محمداً^(١) أن أخاه ملكشاه تحرك
على بلاده ، ووصل همذان ، فرحل السلطان محمد عن
بغداد ، وسار نحو أخيه في الرابع والعشرين من ربيع
الأول سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة .

ومات السلطان سنجر صاحب خراسان بمدينة مرو ، من
خراسان . على ما تقدم .

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة اقتلع الخليفة
المقتفى باب الكعبة وعمل عوضه باباً مُصَفَّحاً
بالفضة المذهبة ، وعمل لنفسه من الباب الأول تابوتا
يُدفن فيه ، وفي سنة أربع وخمسين وخمس مائة
توفي السلطان محمد بن محمود الذي كان قد حاصر بغداد

(١) في الأصل: محمود والتصويب من ابن الأثير = ١١ ص ٨٧ وكذلك جاءت خطأ بعد ذلك .

بهمذان ، وطلب الأمراء عمه سليمان شاه بن محمد وكان
معتقلا بالموصل ، فحضر وولى موضع ابن أخيه محمد بن
محمود ، وكان فيه خرق وتهور وضعف في الدين حتى
يقال : إنه كان يشرب الخمر في رمضان نهارا ، فتسلط
عليه الجند حتى لم يبق له معهم أمر ، ثم قبض عليه
وحبس ، وأقيم أرسالن شاه بن طغرل^(١) بن محمد بن ملكشاه
في السلطنة مقامه ، (١٠٧) وخطب له بها ، وبُعث إلى
بغداد ليُخطب له فيها بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية ،
فلم يُجب إلى ذلك ، وبقيت الخطبة في بغداد للخليفة
وحده ، وبقي الأمر على ذلك إلى وفاة المقتفى

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر الحافظ لدين الله الفاطمي ، فتوفي سنة
أربع وأربعين وخمس مائة ، وولى بعده ابنه الظاهر بأمر الله
إسماعيل بن الحافظ المقدم ذكره ، فبقى حتى قُتل في سنة
تسع وأربعين وخمس مائة ، وولى بعده ابنه الفائز
بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظاهر ، صبيحة وفاة أبيه ،
فبقى إلى ما بعد خلافة المقتفى .

(١) في الأصل : « طغرل » ولعلها نطق في طغرل .

وكان على دمشق شهاب الدين محمود بن بوري ، فقتل
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وملك بعده أخوه
جمال الدين محمد بن بوري ، وتوفي في سنة أربع وثلاثين
 وخمسمائة ، وملك بعده ابنه مجير الدين أرتق بن
محمد . وفي أيامه تغلبت الفرنج على ناحية دمشق ، ثم
انتزعها منهم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى
المعروف بنور الدين الشهيد ، فملكها في سنة تسع
وأربعين وخمسمائة ، واجتمع له ملك جميع الشام ،
وهو الذى بنى أسوار مدن الشام حين وقعت بالزلازل من
دمشق وحماة وحمص وحلب وشيزر وبعبك وغيرها ،
فبقى إلى ما بعد خلافة المقتفى .

وكان على حلب عماد الدين زنكى ، فبقى إلى ما بعد
خلافة المقتفى . وكانت حماة بيده قبل ذلك .

وكانت طرابلس بيد الفرنج .

وكان على مكة قاسم بن فليته ، والخطبة بمكة منسوبة
لبنى العباس ، وبقى قاسم المذكور إلى ما بعد خلافة
المقتفى .

وكان على المدينة قاسم^(١) بن مهنا ، فتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسة مائة ، وولى بعده ابنه سالم بن قاسم ، فبقى إلى ما بعد خلافة المقتفى .

قال المؤيد صاحب حماة في «تاريخه» : وكان مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبرك به ويتيمن بصحبته ، ويرجع إلى قوله .

وكان (١٠٧ ب) على اليمن فاتك بن منصور بن فاتك ، ثم ملك من بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جيش بن نجاح ، في سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة ، وقتل في سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة ، وهو أحسن ملوك بني نجاح بها ، وانتقلت مملكة اليمن إلى بني مهدي ، فملك منهم بعد قتل فاتك علي بن مهدي واستقر في الملك بزبيد في رابع عشر رجب سنة أربع وخمسين وخمسة مائة ، ثم مات بعد شهرين وأحد وعشرين يوما ، وكان مذهبه التكفير بالمعاصي ، وقتل من خالف ذلك ، وملك بعده ابنه مهدي بن علي ، فبقى إلى ما بعد خلافة المقتفى .

(١) في الأصل «هاتم بن مهنا» وانظر السطر الثاني ومعجم الأسرات و من ٤٨ .

وكان ما وراء النهر بيد كوخان ملك الصين ، فمات سنة سبع وثلاثين وخمس مائة ، وملكت بعده ابنته ثم ماتت قريبا ، وملك بعدها أمُّها زوجة كوخان ، وبقي ما وراء النهر بعد ذلك بيد الخطأ ، إلى أن غلبهم عليه علاء الدين محمد بن خوارزم شاه سنة ثنى عشرة وستمائة ، فبقى في يده حتى انتزعه منه بنو جنكركخان ملوك التتر في سنة سبع عشرة وثمان مائة .

وكان على خراسان السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي ، فمات في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وكان موطنه مرو من خراسان ، وخطب له على أكثر منابر الإسلام بالسلطنة نحو أربعين سنة ، وكان قبلها يُخاطب بالملك عشرين سنة ، ولما حضرته الوفاة استخلف على خراسان ابن أخته الملك محمود بن محمد بن بغراخان ، فأقام على خوف من الغز ، حتى انتزعها منه خوارزم شاه أطرز بن محمد بن أنوشتكين ، فبقى إلى ما بعد خلافة المقتفى .

وكان على غزنة بهرام شاه بن مسعود من بنى ^(١) سبكتكين ،

(١) في الأصل : بن سبكتكين .

فتوفى ومملك بعده [ابن] ابنه ملكشاه بن خسرو شاه ، فبقى إلى ما بعد خلافة المقتفى .

وكان على إفريقية الحسن بن علي من بني المعز بن باديس ، فغلبه عليها الموحدون ، وانتزعها منه عبد المؤمن بن علي أحد أصحاب المهدي بن تومرت ، ولحق الحسن بالجزائر ، فنزل بها حتى فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين وخمس مائة ، فخرج إلى عبد المؤمن فأحسن (١٠٨) إليه ، وبقي معه حتى افتتح المهدية في سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة ، فأنزله بها [فأ] قام بها ثمانى سنين ، ثم سار إلى مراکش فمات بها .

وكان على الغرب الأقصى والأوسط علي بن يوسف بن تاشفين ، فمات سنة سبع وثلاثين وخمس مائة ، وقد ضعفت كلمة المرابطين لظهور الموحدين [وقام بالأمر بعده ولده تاشفين بن علي وأخذ بطاعته وبيعته أهل العدوتين] ونزل تلمسان وقد استفحل أمر الموحدين ، فقصد الموحدون ففر منهم ، وفقد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة .

وملك بعده ابنه^(١) إبراهيم بن تاشفين بن علي ، فألفوه عاجزا ، فخلعوه وولّى مكانه عمه إسحاق بن علي بمراكش ، وقد ملك الموحدون جميع بلاد المغرب ، فقصدوه في مراكش ، فخرج إليهم في خاصته فقتلوه ، وفر أمراء المرابطين في كل وجه .

وكان ما بقي من الأندلس بيد علي بن يوسف بن تاشفين ، فانتقل ذلك بعده إلى ابنه تاشفين ، ثم إلى إبراهيم بن تاشفين ، ثم إلى إسحاق بن علي [بن يوسف] بن تاشفين ، فقتل بمراكش علي ما تقدم ، وعدى عبد المؤمن شيخ الموحيدين إلى الأندلس ، فملكه في سنة إحدى وخمسين وخمس مائة ، واجتمع له إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والأندلس ، وبقي إلى ما بعد خلافة المقتفى .

الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس بالعراق

المستنجد بالله

وهو أبو المظفر يوسف بن المقتفى المقدم ذكره .

(١) في الأصل « ملك بعده أخوه » والتصويب من صحيح الأعشى ص ٥٥ ص ١٩٠ ومنه أخذنا الزيادة في الصفحة السابقة .

وأُمّه أُم ولد اسمها طاووس^(١) . وكان أَسْمَر تام القامة طويل اللحية حسن السيرة شديداً على أهل العيث والفساد ، بويّسع له بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة خمس وخمسين وخمس مائة ، واجتمع على بيعته أهل بيته وأقاربه وعمه أبو طالب وأخوه أبو جعفر ، ثم بايعه الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضى القضاة وغيرهم من وجوه الناس ، وبقي حتى توفى في تاسع (١٠٨ ب) ربيع الآخر سنة ست وستين^(٢) وخمس مائة . وكان سبب موته - فيما يقال - أنه مرض فاشتد مرضه ، فدبر عليه مع الطبيب أنه يدخل الحمام ، فدخله^(٣) على ضعف ، فمات وعمره إحدى وستون سنة^(٤) وأشهر ، ومدة خلافته إحدى عشرة سنة وأشهر ، وكان له أولاد منهم المستضىء بالله^(٥) الآتى ذكره .

(١) في حياة الحيوان - ١ ص ٨١ وأمه طاووس الكوفية أدركت دولته ، وفي ابن الأثير - ١١ ص ١٤٥ اسمها طاووس وقيل نرجس رومية . وفي ص ١٠٤ ذكر أن اسمها طاووس وفي تاريخ الخلفاء ص ١٧٧ أم ولد كرجية اسمها طاووس .

(٢) في حياة الحيوان - ١ ص ٨١ « سنة ست وسبعين وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة » وهذا خطأ انظر ابن الأثير - ١١ ص ١٤٥

(٣) في الأصل فدخلها .

(٤) في ابن الأثير - ١١ ص ١٤٥ يفهم أن عمره ٥٦ سنة لقوله انه ولد سنة ٥١٠ ، وفي حياة الحيوان أن عمره ٤٨ سنة .

(٥) في الأصل : « المقتضى » والتصويب من الأصل بعد ذلك أما المقتضى فهو أبوه .

الحوادث والمجريات في خلافته

أطلق في أيامه أشياء كثيرة من المكوس ، وكان شديداً على أهل العيث والفساد ، وفي سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة أمر المستنجد الخليفة بإجلاء بني أسد أهل الحلة لفسادهم ، فقتل جماعة منهم وهرب الباقون ، وسلمت بطائهم إلى رجل يقال له ابن معروف .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر الفائز بنصر الله ، فتوفي في سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين وخمسة مائة ، وولى بعده العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف يوم وفاة الفائز^(١) ووزر له أسد الدين شيركوه بن شادي^(٢) ، ثم وزر له ابن أخيه السلطان صلاح الدين . وبقي العاضد إلى ما بعد خلافة المستنجد .

وكانت دمشق وحماة وما معها من البلاد الشامية وبعض بلاد الجزيرة وغير ذلك بيد العادل نور الدين محمود ،

(١) في الأصل : « ابنه العاضد يوم وفاة أبيه » والتصويب من ابن الأثير ص ١١
ص ١٠٣ فالفائز اسمه أبو القاسم عيسى بن إسماعيل والعاضد اسمه أبو محمد عبد الله بن يوسف ولم يكن أبوه خليفة هذا وفي صبح الأعشى الخطأ نفسه انظر ص ٣١

(٢) في الأصل « أيوب » انظر هامش النجوم الزاهرة ٥ / ٣٠١ عن ابن خلكان .

وتوفي يوم الأربعاء حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق ، وكان قد اتسع ملكه وخطب له بالحرم واليمن ومصر ، وطبق ذكره الأرض ، وملك بعده ابنه الملك الصالح إسماعيل وعمره إحدى عشرة سنة ، وحلف له العسكر بدمشق ، وأطاعه السلطان صلاح الدين بمصر ، وخطب له بها وضربت السكة باسمه ، وملك غازى بن مودود بن زنكى البلاد الجزرية بعد (١٠٩١) نور الدين ، وبقي الملك الصالح إلى ما بعد خلافة المستنجد .

وكانت حلب بيد عماد الدين زنكى إلى ما بعد خلافة المستنجد .

وكانت طرابلس بيد

وكان على مكة قاسم بن فليته^(١) ، فخطب للمستنجد كما كان يخطب لأبيه المقتفى ، ثم قتل قاسم سنة ست وخمسين وخمسمائة وولى بعده ابنه عيسى ، والذي ذكره صاحب حماه فى «تاريخه» أن عيسى عم قاسم سير

(١) فى الأصل : بن أبى فليته وانظر التصويب أيضا من ابن الأثير ١١ ص ١١٢

الحاج ^(١) سنة ست وخمسين وخمسة مائة ، وقام مكان ابن أخيه قاسم المذكور ، ثم عاد قاسم فملك مكة ، ثم هرب وعاد عمه عيسى ^(٢) فملكها ، وهرب قاسم إلى جبل أبي قُبَيْس فوق عن فرسه ، فأمسكه عيسى وقتله . وكان على المدينة سالم بن قاسم ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنجد .

وكان على اليمن مهديّ بن عليّ بن مهديّ ، ثم ملك بعده ابنه عبد النبي بن مهديّ ، ثم ملك بعده عمه ^(٣) عبد الله بن مهديّ ، ثم عاد عبد النبي ثانياً وهو آخرهم ، وبقى إلى ما بعد خلافة المستنجد .

وكان ما وراء النهر بيد ملوك بني جنكزخان .

وكان على غزنة ملكشاه بن خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن محمود من بني ^(٤) سبكتكين وهو آخرهم ، ثم انتقل

(١) في ابن الأثير أن قاسم بن فليته صادر المجاورين وأعيان أهل مكة وأخذ كثيراً من أموالهم وهرب من مكة خوفاً من أمير الحاج أرغش ... فلما وصل أمير الحاج إلى مكة رتب مكان قاسم ابن فليته عنه عيسى بن قاسم فبقى كذلك إلى شهر رمضان .

(٢) في الأصل : ابنه عيسى .

(٣) كذا هو أيضاً في صبح الأعشى ٥ ص ٢٩ وصبوب بالهامش أنه أخوه كما في تاريخ أبي الفداء وتاريخ القرماني .

(٤) في الأصل : بن

الملك إلى الملوك الغُوريَّة فملك بعد ملكشاه السبكتكيني علاء الدين الحسين بن الحسين واستضاف غزنة إلى الغور في سنة خمس وخمسين وخمسة مائة (١) وتلقب بالملك المعظم ، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسة مائة (٢) ، وملك بعده غياث الدين محمد ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنجد .

وكان على إفريقية والغرب الأقصى والغرب الأوسط والأندلس عبد المؤمن بن عليٍّ أحد أصحاب المهدي بن تومرت صاحب دولة الموحدين ، فبقى حتى توفي بسلام من الغرب الأقصى في جمادى الآخرة (١٠٩ ب) سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة . وولى بعده ابنه أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، فاستولى على جميع ما كان بيد أبيه من الأندلس وجميع بلاد المغرب ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستنجد .

(١) في ابن الأثير - ١١ ص ١٠٦ وملك بعده ابنه ملكشاه فلما ملك نزل علاء الدين الحسين ملك الغور إلى غزنة فحصرها وكان الشتاء شديداً والثلج كثيراً فلم يمكنه المقام عليها فماد إلى بلاده في صفر سنة ست وخمسين . وفي الأصل : واستضاف إلى غزنه الغور .

(٢) في ابن الأثير - ١١ ص ١١٨ يفهم أن ملك الغور بعد الحسين هو محمد بن الحسين وقتل سنة ٥٥٨ هـ وفي صفحة ٥٥ أن ملك غزنة هو غياث الدين محمد بن سام كصبيح الأعشى - ٤

الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس بالعراق

المستضيء بالله^(١)

وهو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله المقدم ذكره .
ولم يل الخلافة من اسمه الحسن غيره وغير الحسن بن
علي رضي الله عنه .

وأمه أم ولد أرمنية^(٢) . كان عادلا حسن السيرة ،
بويع له بالخلافة بعد موت أبيه في تاسع ربيع الآخر
سنة ست وستين وخمس مائة ، وبقي حتى توفي في
ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمس مائة ، وكان
مولده سنة ست وثلاثين وخمس مائة ، ومدة خلافته
تسع سنين وسبعة أشهر ، وكان له أولاد^(٣) منهم
الإمام الناصر لدين الله الآتي ذكره .

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي : المستضيء بأمر الله انظر ص ١٧٨ وكذلك ابن الأثير انظر

ص ١١

(٢) في تاريخ الخلفاء اسمها غضة وكذلك ابن الأثير .

(٣) في الأصل : وكان له من أولاد .

الحوادث والماجريات في خلافته

في سنة سبع وستين وخمس مائة قطع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الخطبة بمصر للعاقد العلوي وأقامها للمستضيء المذكور ، وذلك أنه لما تمكّن أمر السلطان صلاح الدين بمصر وهو فيها كالنائب لنور الدين محمود صاحب الشام ، وكان العاقد قد مرض واشتد مرضه ، وبعث السلطان نور الدين للسلطان صلاح الدين يُحتم عليه قطع الخطبة للعاقد والخطبة للمستضيء ، ففعل ، ولم يُعلم العاقد أحد من أهل بيته بذلك خشيةً عليه من تأثير ذلك فيه من ضعفه ، ولما وصل خبر الخطبة بمصر إلى بغداد ضربت لها البشائر عدة أيام ، وسُيِّرت الخلع إلى السلطانين نور الدين وصلاح الدين والخطباء ، وسُيِّرت الأعلام السود ، وكان العاقد قد رأى في منامه أن عقرباً قد خرجت من مسجد بمصر يعرفه فلدغته ، فاستيقظ (١١٠) فزعاً ، واستدعى مُعبراً ، فعبر له ذلك بوصول أذى إليه من شخص بذلك المسجد ، فطلب من المسجد ، فأحضر إليه شخص صوفي يقال له نجم الدين الخوبشاني ، فرآه العاقد أضعف من أن يناله منه أذى ، فوصله بمال

وصرفه ، فلما أراد السلطان صلاح الدين إزالة الدولة العلوية استفتى العلماء في ذلك ، فكان من جملة من أفتى في ذلك الخوبشاني المذكور ، وزاد فيما كتب به حتى سلب عنهم الإيمان ، فكان ذلك تأويل هذه الرؤيا ، وهذا الخوبشاني^(١) هو المدفون على القرب من تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه .

ثم في سنة سبع وستين وخمس مائة أيضا عزل الخليفة المستضيء وزيره عضد الدين رئيس الرؤساء ، وحكم في دولته ظهير الدين أبو بكر بن العطار ، ثم وقع بين المستضيء وبين أستاذار قطب الدين قايماز^(٢) مقدم عسكر بغداد فتنة نهبت فيها دار قايماز وهرب إلى الحلة ، ثم إلى الموصل ، فلحقه عطش عظيم في الطريق هلك منه أكثر أصحابه ، ومات قبل أن يصل إلى الموصل ، ولما هرب قايماز خلع المستضيء على عضد الدين الوزير ، وأعادته إلى الوزارة .

وفي سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة بنى السلطان

(١) في الأصل الحبشاني .

(٢) في الأصل : بن قايماز .

صلاح الدين السور الدائر على مصر والقاهرة وقلعة الجبل ،
ودوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع
الهاشمي ، ومات السلطان صلاح الدين والعمارة فيه .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر العاضد لدين الله الفاطمي ، والقائم
بتدبير دولته وزيره السلطان صلاح الدين يوسف بن
أيوب ، وبقي حتى توفي العاضد في يوم عاشوراء من سنة
سبع وستين وخمس مائة ، واستبد السلطان صلاح الدين
بمملكة مصر .

وكانت البلاد الشامية بأسرها بيد الملك الصالح
إسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي ،
والسلطان صلاح الدين في طاعته (١١٠ ب) كما تقدم ،
ثم سار السلطان صلاح الدين إلى دمشق وملكها في سلخ
ربيع الأول سنة سبعين وخمس مائة وملك معها
حمص وحماه . وكانت حلب بيد عماد الدين زنكي (١)
فبقي إلى ما بعد خلافة المستضيء .

(١) عماد الدين زنكي هنا هو ابن مودود بن زنكي .

وكانت طرابلس بيد الفرنج .

وكانت مكة بيد عيسى بن فليته ^(١) وذلك في أيام العاضد آخر خلفاء الفاطميين بمصر ، ثم ولي بعده ابنه مُكثِر ، فأمر المستضيء أميرَ الحاجِّ العراقي بعزله ، فجرت بينهما فتنة انهزم في آخرها مُكثِر إلى البرية ، واستقر أخوه داود مكانه . وبقي إلى ما بعد خلافة المستضيء .

وكان على اليمن عبد النبي بن مهدي ، فبقيت اليمن بيده إلى أن استولت عليها الدولة الأيوبية ملوك مصر ، وأول من ملكها منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، انتزعها من عبد النبي المذكور وأسره في سنة تسع وستين وخمس مائة ، واستولى عليها لأخيه السلطان صلاح الدين ، ثم استناب عليها توران شاه خطار ^(٢) بن كامل الكِنَاني وأقره بزبيد ، ورجع إلى الشام في سنة إحدى وسبعين وخمس مائة ، فأعطاه أخوه السلطان صلاح الدين الإسكندرية ، وأقره بها ، فكان يحمل إليه المال من

(١) في الأصل بن أبي فليته وقد تقدم التصويب هذا وفي صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧١ يكتب أبو فليته .

(٢) في صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٩ حطان وفي ابن الأثير ج ١١ ص ١٦١ مبارك بن كامل من بني منقلد وسياق في الأصل « خطار » عدة مرات .

زبيد قاعدة ملك اليمن وهو بالإسكندرية ، وبقيت بيد
توران شاه إلى ما بعد خلافة المستضيء .

وكان ما وراء النهر بيد ملوك الخطا .

وكان على خراسان وما معها خوارزم شاه أرسلان^(١) بن
أطسر بن محمد بن أنوش تكين ، حتى توفي سنة ثمان وستين
 وخمس مائة .

وكان على غزنة غياث الدين محمد بن سام أحد ملوك
الغورية ، ثم استولى عليها الغز ، وهم طائفة من الترك
كانوا قد استولوا على خراسان وأسروا السلطان سنجر
السلجوقي ، فبقيت بأيديهم إلى ما بعد خلافة المستضيء .

وكان على إفريقية والغرب الأوسط والغرب (١١١)
الأقصى والأندلس المنصور أبو يعقوب يوسف^(٢) بن
عبد المؤمن شيخ الموحدين ، وبقي إلى ما بعد خلافة
المستضيء .

(١) في ابن الأثير - ١١ ص ١٥٢ خوارزم شاه ايل أرسلان بن اتسر .

(٢) في الأصل : بن يوسف .

الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس بالعراق

الناصر لدين الله

وهو الإمام أبو العباس أحمد^(١) بن المستضيء بالله المقدم ذكره ، قال السلطان عماد الدين صاحب حماه في « تاريخه » : كان قبيح السيرة في رعيته ، ظالماً لهم ، خرب في أيامه العراق ، وتغرب أهله في البلاد ، وكان يتشيع ، وكان منصرف الهمة إلى رمى البندق والطيور المناسيب ، وإلباس سراويلات الفتوة ، ومنع رمى البندق إلا أن ينسب إليه^(٢) فأجابه الناس إلى ذلك ، إلا شخص واحد فإنه هرب من بغداد ولم يجب إلى ذلك ، وكان من أمره أنه عمى في آخر عمره . بويص له بالخلافة يوم مات أبوه المستضيء ، وهو ثاني ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمس مائة ، وقام ببيعته ظهير الدين بن العطار مدبر دولة أبيه بعد وزيره عضد الدين . وبقي حتى توفي

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨٠ أن أمه تركية اسمها زمرد .

(٢) في ابن الأثير ص ١٢٠ و ١٨١ والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة فبطل الفتوة في البلاد جميعها إلا من يلبس منه سراويل ويدعي إليه ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة وكذلك أيضا منع الطيور المناسيب لغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ومنع الرمي بالبندق إلا من ينتهي إليه فأجابه الناس .

في أول شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، ومدة خلافته نحو سبع وأربعين سنة ، وكان له أولاد منهم الظاهر بأمر الله الآتي ذكره .

الحوادث والمجريات في خلافته

لما استقر في الخلافة حكم أستاذاره مجد الدين أبو الفضل ، فقبض على مدبر دولته ظهير الدين بن العطار في سابع ذي القعدة ^(١) بعد أيام قلائل من خلافته ، ثم أخرج ميتا على رأس حمال ، فثارت به العامة وألقوه عن رأس الحمال ، وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد ، وكانوا يضعون في يده مغرفة كأنها قلمه ، وقد غمست تلك المغرفة في العذرة ، ويقولون : وَقَّعْ لَنَا يَا مَوْلَانَا ، مع حسن سيرته فيهم ، وكفه عن أموالهم ، ثم خُلِّصَ (١١١ ب) منهم بعد ذلك ودفن .

وفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة أرسل قزل بن إلكز ^(٢) صاحب أذربيجان وهمذان وأصفهان والرى

(١) في الأصل ذي قعدة .

(٢) في ابن الأثير ١٢ ص ٣٢ إلكز .

يستنجد بالخليفة الناصر على طغرلبك ^(١) بن أرسلان بن طغرلبك السلجوقي ويحذره عاقبة أمره ، فأرسل الخليفة عسكرا إلى طغرلبك صحبة وزيره جلال الدين عبد الله ^(٢) فالتقوا في ثامن ربيع الأول على همذان ^(٣) ، فانهزم عسكر الخليفة ، وغنم طغرلبك ، وقبض عليه وحبسه ، ثم قتل قزل في سنة ست ^(٤) وثمانين وخمسة مائة ، ثم توفي طغرل ^(٥) في سنة تسعين وخمسة مائة ، وملك خوارزم شاه الرى وتوفي سنة ست وتسعين وخمسة مائة ^(٦) . [وفي سنة تسعين وخمسمائة] استولى الخليفة الناصر على حديثة وعانة وكانت خارجة عن يده ، وفي هذه السنة أرسل الخليفة وزيره مؤيد الدين بن القصاب إلى خوزستان ، فملكوا مدينة تَستَر وما معها ، في سنة إحدى وتسعين وخمسة مائة ، ثم سار بعد ذلك إلى همذان فملكها

(١) في الأصل تكتب دائما طغرل . والتصويب من صبح الأعشى وابن الأثير .

(٢) في ابن الأثير - ١٢ ص ١٠ عبيد الله بن يونس .

(٣) في ابن الأثير : بداى مرج عند همذان .

(٤) في ابن الأثير دون قتله سنة ٥٨٧ هـ وفي الأصل : ثم قتل قزل .

(٥) الذى في ابن الأثير - ١٢ ص ٤٤ انه قتل.

(٦) في الأصل : « وفي سنة ست وستين وخمسة مائة استولى . . » هذا والزيادة والتصويب من السياق وابن الأثير - ١٢ ص ٤٥ وص ٦٥ .

وغيرها من بلاد العجم ، وأخذ يستولى على بلاد الخليفة ، فتوفي مؤيد الدين في أوائل شعبان سنة اثنتين ^(١) وتسعين وخمس مائة .

وفي سنة أربع وستمائة سیر الخليفةُ إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الديار المصرية تشريفاً بالسلطنة ، فلبسها ونثر الذهب على رأسه ، وكانت الخلعة جبةً أطلس أسود بطراز مُذهب ، وعمامة سوداء بطراز مذهب ، وطوقَ ذهبٍ وسيفاً جميع قرابه ملبس ذهباً يتقلده ، وحصاناً ^(٢) أشهب بمركب ذهب ، ونثر على رأسه علم أسود مكتوب فيه بالبياض اسم الخليفة ، وقرين ذلك تقليدٌ بالبلاد التي تحت حكمه ، ولُقّب فيها العادل شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ، وقرين ذلك خلعُ الملك الأشرف والملك المعظم ابني العادل بعمامة سوداء وثوب أسود واسع الكُم ، وكذلك الوزير صفى الدين بن شكر (١١٢) وركب الملك العادل وولده الأشرف بالخلع حتى دخلا القلعة ، وأكرم رسول

(١) في ابن الأثير ج ١٢ ص ٤٧ ذكر وفاة الوزير في حوادث سنة ٥٩١

(٢) في الأصل وسيف جميع قرابه ملبس ذهب يتقلده وحصان .

الخليفة ، وأُعيد إلى بغداد .

وفي سنة سبع وستمائة وردت رسل الخليفة الناصر إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا له سراويلها ، وأن ينتسبوا إليها في رمي البندق ، ويجعلوه قدوتهم فيه ، فأجابوه إلى ذلك .

وفي سنة أربع عشرة وستمائة عزم خوارزم شاه (١) على السير إلى بغداد للاستيلاء عليها . وقدم بعض العساكر وسار في أثرهم عن همدان . فسقط عليهم بعد مسيرهم بثلاثة أيام ثلجٌ لم يُسمع بمثله ، فهلكت دوابُّهم ، وخاف خوارزم شاه التتر على بلاده التي استولى عليها في سفره ذلك ، فعاد إلى خراسان ، وقطع الخطبة للخليفة الناصر من بلاد خراسان في سنة خمس وستمائة . وكذلك قُطعت خطبة الخليفة في ما وراء النهر ، وبقيت خوارزم وسمرقند وهرات على الخطبة للخليفة ، فإن أهل هذه البلاد كانوا يخطبون لمن يختارون ولا يعارضون في ذلك .

(١) خوارزم شاه السابق هو تكش بن أرسلان ويراد بخوارزم شاه ملك خوارزم ويراد بخوارزم شاه هنا محمد بن تكش .

وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة استولى جلال الدين^(١) على خوزستان ، وكانت للخليفة الإمام الناصر ، ثم سار حتى قارب بغداد ، وخاف أهل بغداد منه واستعدوا للحصار ، ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلات أيديهم من الغنائم .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر في أيامه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فبقى حتى توفي بدمشق في سنة تسع وثمانين وخمس مائة ، وكانت مدة ملكه بالديار المصرية أربعاً وعشرين سنة . ثم ملك بعده مصر ابنه^(٢) الملك العزيز عثمان ، وتوفي ليلة السابع والعشرين من المحرم سنة (١١٢ ب) خمس وتسعين وخمس مائة^(٣) ، وملك بعده ابنه الملك المنصور محمد^(٤) فأقام بها حتى ورد عليه الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام ، وأقام عنده

(١) هو جلال الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش .

(٢) في الأصل كلام ضرب عليه نصح ونفضه بين قوسين : ثم ملك بعده مصر (ابنه الملك العزيز وبقى حتى توفي في ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمس مائة بعد أن مضى على مصر في ملكه أربع وعشرون سنة وملك بعده مصر) ابنه الملك العزيز .

(٣) في الأصل : وستمائة وهو سهو ظاهر .

(٤) الذي في ابن الأثير أن الذي ملك هو الأفضل أخو العزيز وأن ابن أخيه كان له اسم الملك

فقط انظر ص ١٢ ص ٥٨ ، ٦٠

قليلا كأنه مدبر لدولته ، ثم استقل العادل بالملك في ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمس مائة ، وبقي إلى ما بعد خلافة الناصر .

وكانت دمشق مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أيضا ، وقرر فيها أخاه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وتوجه لاستطلاع^(١) بقية البلاد ، فلما عاد إلى الديار المصرية في سنة ست وسبعين وخمس مائة استخلف عليها ابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك ، وصارت بيده هي وبعلبك ، ثم [صرفه عنها و] قرر فيها ابنه الملك الأفضل عليا ، فبقى فيها حتى توفي والده ، وبقي بها إلى أن قصده أخوه الملك العزيز عثمان صاحب مصر بعد وفاة أبيهما ، وصحبته^(٢) عمه العادل أبو بكر بن أيوب ، فانتزعها منه ، وخطب فيها باسم العزيز في سنة اثنين وتسعين وخمس مائة . وكان الخليفة الناصر يميل إلى التشيع ، فكتب إليه الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين يستجيشه على أخيه العزيز عثمان وعمه العادل أبي بكر ببيتين من نظمه هما :

(١) لعلها : لاستطلاع .

(٢) في صبح الأعشى - ٤ ص ١٦٦ بمعاودة عمه .

مولاي إن أبا بكرٍ وصاحبَه
عثمانَ قد غَضِبَا بالسيفِ حقَّ عَلَيَّ
فانظرِ إلى حَظِّ هذا الإِسمِ كيفَ لَقِيَ
من الأَوَّخِرِ ما لاقى من الأَوَّلِ

فكتب إليه الناصر في جوابه :
غضبوا عَلَيَّا حقَّه إذْ لم يكن
[بَعْدَ النَبِيِّ] له بيثرب ناصِرُ
فاصْبِرْ فَإِنَّ [غَدًا] عليك حسابهم
وَابْشِرْ فناصرُك الإمامُ الناصِرُ
ثم لم يُزَلْ عنه شَكْوَاهُ ، ولم يدفع عنه لَأْوَاهُ .

ولما ملك العزيزُ دمشق سلمها لعمه العادل أبي بكر بن
أيوب - وعاد إلى مصر محل ملكه - فقرَّرَ فيها العادلُ
ابنَه الملكَ المعظمَ عيسى بن أبي بكر مضافاً إلى ما بيده
من الكَرَك (١١١٣) والشَّوْبَك وغيرهما ، وبقي إلى ما بعد
خلافة الناصر .

وكانت حلب بيد عماد الدين زنكى ^(١) فتسلمها منه السلطان صلاح الدين فى سنة تسع ^(٢) وسبعين وخمس مائة ، وسلمها لابنه الملك الظاهر غازى ، فبقيت بيده حتى سلمها السلطان صلاح الدين لأخيه العادل أبى بكر فى السنة المذكورة ، فبقى بها حتى جهزه أخوه السلطان صلاح الدين إلى مصر فى سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة ، وأعاد إليها ابنه الظاهر غازى ، فلم يزل بها حتى استقل العادل أبو بكر بسلطنة مصر والشام ، فصار ملوك بنى أيوب بالشام كأنهم نوابه ، فخطب له الظاهر غازى بحلب ، وضرب السكة باسمه ، وبقيت بيده إلى ما بعد خلافة الناصر .

وكانت حماة بيد السلطان صلاح الدين ، فقرر فيها خاله شهاب الدين الحارمى ، ثم قرر فيها ابن أخيه ^(٣) تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، سنة أربع وسبعين وخمس مائة ، فبقيت بيده حتى توفى سنة سبع وثمانين وخمس مائة ، فوليها بعده ابنه الملك المنصور ناصر الدين

(١) عماد الدين زنكى هنا هو ابن مودود بن زنكى .

(٢) فى الأصل « ست وسبعين » والتصويب من صبح الأعشى .

(٣) فى صبح الأعشى ٤ ص ١٧٣ قرر فيها أخاه تقى الدين .

محمد ، فبقى بها حتى توفي سنة سبع عشرة وستمائة (١)
ووليها بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين قليج (٢) فبقى
إلى ما بعد خلافة الناصر .

وكانت طرابلس بيد الفرنج .

وكانت حمص بيد السلطان صلاح الدين ، فقرر بها ابن
عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، فبقى بها حتى توفي
سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فاستقر بها بعده ابنه
الملك الظاهر شيركوه ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة الناصر .

وكانت بعلبك بيد السلطان صلاح الدين ، فقرر فيها
شمس الدين محمد بن عبد الملك ، ثم انتزعها منه في سنة
أربع وسبعين وخمسمائة ، وأعطاه أخاه (٣) شمس
الدولة توران شاه بن أيوب ، وبقيت بيده إلى أن مات
سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فاستقر بها ابنه الملك
الأمجد بهرام شاه ، وهو الذي بنى دار السعادة بدمشق ، فبقى
إلى ما (١١٣ ب) بعد خلافة الناصر .

(١) في صبح الأعشى : فبقى بها حتى انتزعها منه أخوه الملك المظفر محمود في سنة ست وعشرين
وستمائة .

(٢) في ابن الأثير - ١٢ ص ٢٠١ : قليج .

(٣) في الأصل وأعطاه لأخيه .

وكان الكرك بيد الفرنج ، فانتزعه منهم السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة أربع
وثمانين وخمس مائة ، وقرر فيها [أخاه الملك العادل أبا بكر
ابن أيوب ، فبقيت بيده إلى أن مات السلطان صلاح الدين
فقرر فيها] ^(١) ابنه الملك المعظم عيسى ، فبقيت بيده
إلى ما بعد خلافة الناصر .

وكان طرابلس ^(٢) وصَفَد بيد الفرنج .

وكانت مكة بيد داود بن فليته ^(٣) فبقى يتناوبها
هو وأخوه شكر تارة وتارة ، حتى مات داود في سنة تسع
وثمانين وخمس مائة ، وانقرضت دولة الهواشم ، وصارت
لبنى قتادة بن إدريس بن مُطاعن من عقب الحسن بن عليّ
ابن أبي طالب ، وخطب فيها للخليفة الناصر ، وعظَّم شأنه
حتى ملك مع مكة يَنْبُعَ وأطراف اليمن ، وبعض أعمال
المدينة ، وبلاد نجد ، ولم يَقدِّم على أحد من الخلفاء
ولا من الملوك ، واستدعاه الناصر الخليفةُ في بعض السنين
فكتب إليه هذه الأبيات :

(١) الزيادة من صبح الأعشى ج ٤ ص ١٧٥

(٢) ضبطت في صبح الأعشى ج ٤ ص ١٧٤ أطرابلس بفتح فسكون وانظر الصفحة السابقة .

(٣) في الأصل : بن أبي فليته . وسبق التصويب .

بلادى وإن هانت عليك عزيزة
 ولو أننى أعرى بها وأجوعُ
 ولى كفَّ ضرغام أدلُّ ببطشها
 وأشرى بها بين الورى وأبيعُ
 تظلُّ ملوكُ الأرض تلثم ظهرها
 وفى بطنها للمجدبين ربيعُ
 أأجعلها تحت الرحائم أبتغى (١)
 خلاصاً لها إني إذا لرقيعُ
 وما أنا إلا المسكُ فى كلِّ بلدة
 يضُوع وأما عندكم فيضيعُ

وبقي حتى توفى سنة سبع عشرة وستمائة ، وولى
 مكانه ابنه الحسن ، فبقى بها حتى قدم عليه الملك
 المسعود أقيس (٢) [بن] الملك الكامل محمد بن العادل
 أبي بكر بن أيوب صاحب اليمن ، سنة عشرين وستمائة

(١) فى الأصل : الرجى ولعلها الرجاء مقصور من الرجاء والتصويب من ابن الأثير > ١٢ ص ١٦٦ .

(٢) فى صبح الأعشى > ٤ ص ٢٧٢ أقسز وفى الأصل أقيس الكامل ، وفى ابن الأثير > ١٢ ص ١٧٠ أقسز بن الملك الكامل .

وملكها ، وقتل جماعة من الأشراف ، وذهب حسن بن قتادة إلى بغداد جريحاً ، فمات بها سنة ثنتين وعشرين وستمائة ، وبقي أقيس بمكة إلى ما بعد خلافة الناصر .
وكان على المدينة سالم بن قاسم ، فمات وولى بعده ابنه شيحة ، وبقي إلى ما بعد خلافة الناصر .

(١١٤) وكانت اليمن مفوضة إلى توران شاه بن أيوب وهو بالإسكندرية ونائبه خطّار ^(١) باليمن إلى سنة ست وسبعين وخمس مائة ، فوجه إليها السلطان صلاح الدين أميراً استولى عليها وعزل خطّاراً نائب أخيه توران شاه ، ثم توفي ذلك الأمير ، فعاد خطّار إلى ولايته ، ثم بعث السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن ، فقبض على خطّار ، واستقر في ملك اليمن ، وبقي حتى مات بزبيد سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة ، وملك بعده ابنه الملك المعز ^(٢) إسماعيل وكان فيه هَوَج ، فادّعى أنه قرشي من بني أمية ، ولبس الخُضرة ، وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافة ، فقتله أمراؤه وأقاموا مكانه

(١) انظر ماسبق من اختلاف المصادر في اسمه : حطان أو المبارك .

(٢) في صبح الأعشى - ص ٥ ص ٣٠ : العزيز إسماعيل .

أَخَاهُ صَغِيرًا لِقَبْوِهِ النَّاصِرَ ، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ مَمْلُوكٌ
أَبِيهِ سَنْقَرٌ ، ثُمَّ مَاتَ سَنْقَرٌ بَعْدَ أَرْبَعِ سِنِينَ ، فَقَامَ بِتَدْبِيرِ
دَوْلَتِهِ زَوْجُ أُمِّهِ غَازِي بْنُ جَبْرِيلَ وَسَمَّ النَّاصِرَ فِي كُوزِ
فُقَّاعٍ ^(١) ، وَتَمَلَّكَ غَازِي الْيَمَنَ ، ثُمَّ قَتَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْعَرَبِ بِسَبَبِ قَتْلِهِ النَّاصِرَ ، وَبَقِيَتِ الْيَمَنُ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ،
فَغَلِبَتْ أُمُّ النَّاصِرِ عَلَى زَبِيدٍ وَأَرْسَلَتْ إِلَى مَكَّةَ تَتَوَقَّعُ
حُضُورَ أَحَدٍ مِنَ بَنِي أَيُّوبَ فِي الْمَوْسَمِ لِتَمَلِّكَه الْيَمَنَ ، وَكَانَ
لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ تَقِيِّ الدِّينِ عَمْرِ بْنِ شَاهِنْشَاهِ بْنِ أَيُّوبَ وَلَدٌ
يُسَمَّى سُلَيْمَانَ ، فَخَرَجَ إِلَى الْحِجَازِ فِي صُورَةٍ فَقِيرٍ يَحْمِلُ
الرَّكْوَةَ ^(٢) عَلَى كَتِفِهِ ، فَاتُّبِتَ بِهِ فَمَلَّكَتْهُ الْيَمَنُ فِي سَنَةِ
تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَتْ بِهِ ، فَمَلَأَ
الْيَمَنُ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، وَكَتَبَ إِلَى عَمِّ أَبِيهِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ كِتَابًا فِي أَوَّلِهِ
﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٣) فَبَقِيَ
إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتْمِائَةَ ، فَبَعَثَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ مُحَمَّدُ
ابْنَ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ صَاحِبُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ابْنَهُ الْمَلِكُ

(١) الفُقَّاعُ : الشَّرَابُ يَتَخَذُ مِنَ الشَّعِيرِ .

(٢) الرَّكْوَةُ مِنْ مَعَانِيهَا : إِثَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ .

(٣) سُورَةُ النَّمْلِ آيَةُ ٣٠

المسعود يوسف أطسيس (١) المعروف بأقسيس إلى اليمن فاستولى عليه ، وقبض على سليمان وبعث به معتقلا إلى مصر ، فبقى (١١٤ ب) بها حتى قتل في نوبة المنصورة شهيدا ، وبقى الملك المسعود بها ، فكره المقام بها ، فاستخلف عليها ابن رسول أمير أخور ، وسار قاصدا الشام فتوفى بمكة في سنة ست وعشرين (٢) وستمائة ، وهو آخر ملوكها من بني أيوب ، وانتقلت الدولة بها إلى بني رسول ، واستقرت قدمهم فيها ، وبقى فيها على بن رسول إلى ما بعد خلافة الناصر (٣) .

وكان ما وراء النهر بيد بني جنكزخان .

وكان على خراسان خوارزم شاه محمد بن تكش بن أرسلان بن أطسز بن محمد أنوشكين ، فبقيت بيده (٤)

(١) في صبح الأعشى الملك المسعود أطسز

(٢) في الأصل : سنة ست وسبعين وستمائة وهذا غير معقول . والتصويب من الأصل الورقة

(١١٨) وصبح الأعشى > ٤ ص ٢٧٣ .

(٣) بعد هذا في الأصل : ما يأتي : « وتغلب على اليمن وتلقب بالملك المنصور وخرج عن طاعة بني أيوب وبقى إلى ما بعد خلافة الناصر » وهذا النص مفحم ولا شك ففي صبح الأعشى أن على بن رسول « استقر نائباً باليمن لبني أيوب حتى مات سنة ثلاثين وستمائة » ثم استقر بعد على بن رسول المذكور في النيابة ولده الملك المنصور عمر بن على ثم تغلب على اليمن وخرج عن طاعة بني أيوب ملوك مصر واستقل بملك اليمن وتلقب بالملك المنصور ثم قتل في سنة ثمان وأربعين وستمائة .

(٤) في الأصل : مدة .

حتى انتزعها منه جنكزخان ملك التتر واستولوا عليها
في سنة تسع عشرة وستمائة ، بعد أن اتسع ملكه ،
وملك مع خراسان من حد العراق إلى تركستان وبلاد غزنة
وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وهي
عراق العجم .

وكانت غزنة بيد الغز المتغلبين عليها ، ثم انتزعها
منهم شهاب الدين بن سام في سنة تسع وسبعين وخمس
مائة ، وبقي حتى قتل سنة اثنتين وستمائة . وفي أيامه كان
الإمام فخر الدين الرازي صاحب « التفسير » و « المحصول » في
أصول الفقه وغيرهما من المصنفات ، وكان معظما عنده .
ثم ملك من بعده علاء الدين محمد بن سام ، ثم غلبه
عليها يلدز مملوك غياث الدين بن سام ، ثم غلبه عليها
علاء الدين محمد المقدم ذكره ، ثم غلب عليها يلدز أيضا ،
ثم غلب عليها علاء الدين محمد بن تكش بن خوارزم شاه
في سنة اثنتي عشرة وستمائة ، فبقيت بيده حتى غلب عليها
جنكزخان ملك التتر في سنة سبع عشرة وستمائة ،
وتوالت عليها ملوك بني جنكزخان في جملة ما ملسكوه من
الممالك ، إلى أن كان آخرهم بهذه المملكة القان أبو سعيد
صاحب مملكة إيران .

وكانت إفريقية بيد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن^(١)
فولّى عليها أبا سعيد بن الشيخ أبي حفص عمر ، ثم غلب
ابنُ غانية على أكثر بلاد (١١٥) إفريقية ، واستولى على
تونس ، وخطب للخليفة العباسي ببغداد ، ثم جهز الناصر
ابن المنصور بن عبد المؤمن الشيخَ أبا محمد عبد الواحد
ابن الشيخ أبي حفص من مراكش إلى إفريقية سنة ثنتين
وستمئة ، فانتزعها من ابن غانية ، ثم وصل الناصر بن
المنصور إلى إفريقية بعد ذلك ، ودخل تونس ، وأقام بها
إلى منتصف سنة ثلاث وستمئة ، وعزم على الرحيل إلى
مراكش ، واستخلف على إفريقية الشيخ أبا محمد
عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ، فقعد بها مقعد الإمارة
بقصبة تونس يوم السبت العاشر من شوال سنة ثلاث
وستمئة ، فبقي بها حتى توفي في مفتتح سنة ثمان عشرة
وستمئة ، وبقي بها بنوه إلى الآن ، وولى بعده ابنه
أبو زيد عبد الرحمن ، وورد كتاب المستنصر بن الناصر
ابن عبد المؤمن^(٢) بعزله بعد ثلاثة أشهر من ولايته ،
وأقام المستنصر مكانه أبا العلي إدريس بن يوسف بن

(١) في صبح الأعشى - ص ٥ ص ١٢٦ المنصور يعقوب بن عبد المؤمن .

(٢) في صبح الأعشى - ص ٥ ص ١٢٧ : المستنصر بن الناصر خليفة بني عبد المؤمن .

عبد المؤمن ، فوصل إلى تونس في ذي القعدة من السنة المذكورة ، فنزل بقصبتها ورتّب الأمور ، وبقي حتى مات بتونس سنة عشرين وستمائة ، ومات المستنصر المقدم ذكره ، وصار الأمر بعده لعبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المؤمن ، فولى على إفريقية أبا زيد بن أبي العُلى ، فبقي بها إلى ما بعد خلافة الناصر .

وكان الغرب الأوسط والغرب الأقصى وما بقي مع المسلمين من الأندلس بيد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أيضا ، فبقي بيده حتى مات سنة ثمانين وخمس مائة ، وملك بعده ابنه يعقوب بن يوسف ، عقب وفاته بإشبيلية من الأندلس ، وتلقب بالمنصور ، واستولى على ما كان بيد أبيه من الممالك ، ومات بالأندلس سنة خمس وتسعين وخمس مائة ، وولى بعده ابنه محمد ، وتلقب بالناصر لدين الله ، ورجع إلى بلاد المغرب وبقي حتى مات في مراكش في شعبان سنة تسع وستمائة ، وولى ابنه يوسف بن محمد سنة إحدى عشرة وستمائة ، ولقب المستنصر بالله ، وبقي إلى ما بعد خلافة الناصر .

(١١٥ ب) الخامس والثلاثون من خلفاء بني العباس بالعراق

الظاهر بأمر الله (١)

وهو أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله المقدم ذكره .
كان عادلا حسن السيرة جوادا كثير الإحسان للعلماء
ونحوهم . بويع له بالخلافة يوم مات الناصر في أول
شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وبقي حتى توفي في
رابع عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، فكانت
خلافته تسعة أشهر (٢) وأعمار الجياد قصار .

الحوادث والمجريات في خلافته

لما ولي الخلافة أظهر العدل ، وأزال المكوس ،
وأخرج المسجونين من السجن ، ومشى على مذهب أهل
السنة ، وترك ما كان عليه أبوه من التشيع ، وظهر للناس
وكان الناصر ومن قبله لا يظهرون إلا نادرا ، قال المؤيد
صاحب حماة : وما أزاله من المنكرات أنه كان بخزانة
ال خليفة صنجة زائدة ، زيادتها في كل دينار حبة ،

(١) ولد سنة ٥٧١ هـ كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٤

(٢) في ابن الأثير ١٢ ص ١٨٨ « مدة خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوما » وهو ما يتفق
مع حساب توليه ووفاته .

يقبضون بها المال ، ويعطون بالصنجة التي يتعامل بها
الناس ، فأبطل تلك الصنجة الزائدة وبذل المال على
المحبوسين على الدين ، وزاد في بر العلماء ومن في معنهم .
أولاده منهم المستنصر الآتي ذكره .

ولايات الأمصار في خلافته

كان علي مصر العادل أبو بكر بن أيوب ، وبقي
حتى توفي بدمشق سنة خمس عشرة وستمائة ، وملك بعده
ابنه الملك الكامل محمد ، وهو أول من سكن قلعة
الجبيل بعد قصر الفاطميين بالقاهرة .

وكان علي دمشق المعظم عيسى بن العادل أبي بكر ، ولما
مات أبوه العادل واستقر أخوه الكامل محمد بن العادل
بمصر بعد أبيه خطب له بدمشق دون نفسه ، وبقي إلى
ما بعد خلافة الظاهر .

وكانت حلب بيد الظاهر غازي بن السلطان
صلاح الدين ، وهو يخطب بها لعمه العادل أبي بكر
صاحب مصر ، وبقي حتى توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة ،
وعهد بملك حلب بعده لابنه الملك العزيز (١١٦)

محمد ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة الظاهر .

وكانت حماة بيد الملك الناصر صلاح الدين قليج بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة الظاهر .

وكانت طرابلس وصَفَد للفرنج .

وكانت الكرك بيد المعظم عيسى بن السلطان صلاح الدين ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة الظاهر .

وكانت حمص بيد المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي بن أيوب^(١) ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة الظاهر .

وكانت بعلبك بيد الملك الأمجد بهرام شاه بن عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة الظاهر .

وكانت مكة بيد أطيس صاحب اليمن بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فبقى إلى ما بعد خلافة الظاهر .

(١) « بن أيوب » هنا لها مقحة .

وكان على اليمن عليّ بن رسول جد ملوكها الآن ، فبقى إلى ما بعد خلافة الظاهر .

وكان ما وراء النهر بيد بني جنكزخان .

وكان على إفريقية أبو زيد بن أبي العلاء ، وولى بعده أبو محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ، فبقى إلى ما بعد خلافة الظاهر .

وكان الغرب الأوسط والغرب الأقصى وما بقى مع المسلمين من الأندلس بيد المستنصر يوسف بن محمد ، فبقى إلى ما بعد خلافة الظاهر ، غير أن بني عبد الواد ، ومن والاهم من زناته من البربر ، كانوا غلبوا على ضواحي تلمسان ، والرياسة فيهم يومئذ لبني القاسم بن عبد الواد ، وهم يقولون : إن بني القاسم من الأدارسة العلويين ، وآلت رياستهم إلى جابر بن يوسف بن محمد ، من عقب القاسم المذكور .

وكانت تلمسان بيد المأمون بن عبد المؤمن ، من الموحدين ، فولأها لأخيه سعيد ، فبقى إلى ما بعد خلافة الظاهر .

(١١٦ ب) السادس والثلاثون
من خلفاء بني العباس بالعراق
المستنصر بالله (١)

وهو أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله المتقدم ذكره .
كان على ما كان عليه أبوه من العدل وحسن السيرة . وبويع
له بالخلافة يوم موت أبيه في رابع عشر شهر رجب سنة
ثلاث وعشرين وستمائة ، وبقي حتى توفي يوم الجمعة
لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة ،
وكانت خلافته سبع عشرة سنة إلا شهرا . وكان له من
الأولاد المستعصم الآتي ذكره

الحوادث والماجريات في خلافته

في أيامه في سنة [أربع وعشرين وخمس وعشرين خرج
التمر على بلاد الإسلام ، وفي سنة] (٢) ثمان وعشرين وستمائة
خرج التمر ثانيا على بلاد الإسلام ، وعاثوا فسادا ، وضعف
جلال الدين بن خوارزم شاه عن مقاومتهم .

(١) ولد في صفر سنة ٥٨٨ هـ وأنه جارية تركية ، انظر تاريخ الخلفاء ص ١٨٥

(٢) زيادة يقتضيها السياق اقتبسها من ابن الأثير ص ١٢٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٤

وفي سنة خمس وعشرين ^(١) وستمائة تسلم الفرنج
القدس بالصلح .

وفي سنة تسع وعشرين فتح السلطان الملك الكامل
آمد من بلاد الجزيرة ، وفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
سار الناصر داود صاحب الكرك من الكرك إلى بغداد
ملتجئاً إلى الخليفة المستنصر ، لما حصل عنده من الخوف
من عمه الكامل ، وقدم للخليفة تحفا عظيمة وجواهر
نفيسة ، فأكرمه الخليفة وخلع عليه وعلى أصحابه ، وكان
الناصر داود متطلعاً إلى أن يُحضّره الخليفة في
ملا من الناس ، وطلب ذلك مرارا فلم يجبه الخليفة إلى
ذلك مراعاة لخاطر عمه الكامل صاحب مصر ، فكتب
إليه أبياتا تتضمن الاستعطاف ، فجمع بين المصلحتين
واستحضره ليلا ، ثم عاد الناصر بعد ذلك إلى الكرك .

ومن غرائب الاتفاق في أيامه أنه وقع خلف بين ملوك
بنى أيوب بالديار المصرية والممالك الشامية ، فبعث
الخليفة المستنصر محيي الدين بن الجوزي ليصلح بينهم ،

(١) في ابن الأثير ١٢ ص ١٩٦ أن ذلك كان سنة ست وعشرين وستمائة .

فاتفق أنه مات في حضوره في سنة (١١٧) أربع وثلاثين
وسنة خمس وثلاثين أربعة سلاطين ، وهم الكامل ،
صاحب مصر ، وأخوه الأشرف صاحب دمشق ، والعزیز
صاحب حلب ، وکیقباد صاحب بلاد الروم ، فقال في ذلك
المستخف الشاعر :

يا إمام الهدى أبا جعفر المنـ
صور يا من له الفخار الأثـ
ما جرى من رسولك الآن محي الـ
مدین فی هذه البلاد قلیـ
جاء والأرض بالسلطين تُزهِی
وغدا والديار منهم طُـ
أقفر الروم والشآم ومصر^(١)
أفـهذا مُغسِّلُ أم رسول

وبنی المدرسة المستنصرية ببغداد فی الجانب الشرقی منها
على دجلة مما یلی دار الخلافة ، وجعل لها أوقافا جلیلة .

(١) فی الأصل « الشمال ومصر » والتصویب من السیاق .

ووقف أيضا أوقافا على جهات البر . وفي أيامه سنة تسع
وثلاثين وستمائة كُسفت الشمس كسوفاً كاملاً حتى ظهرت
النجوم وأظلمت الدنيا ، وأوقدت السُّرج في الدكاكين
والحمامات ، ثم انجلت بعد ذلك .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن
أيوب ، فبقى حتى توفي بدمشق سنة خمس وثلاثين
وستمائة ، وملك بعده ابنه الملك العادل أبو بكر ،
وقُبض عليه في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة سبع
وثلاثين وستمائة ، وملك بعده أخوه^(١) الملك الصالح
نجم الدين أيوب في أوائل سنة ثمان وثلاثين وستمائة ،
وبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكان على دمشق المعظم عيسى بن العادل أبي بكر ،
فتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة ، وملك بعده ابنه
الملك الناصر صلاح الدين داود وهو صغير ، وقام بتدبير

(١) في الأصل : بعده ابنه الملك الصالح . . .

دولته عز الدين أيبك المُعظَّمى ، ثم سار الملك الكامل^(١) محمد بن العادل أبي بكر من مصر إلى دمشق وتسلمها من الناصر داود في سنة ست وعشرين وستمائة ، وعوضه عنها الكرك والبلقاء والصلب والأغوار ، واستخلف عليها أخاه^(٢) (١١٧ ب) الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فبقى بها حتى توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وملكها بعده أخوه الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب بعهد منه^(٣) فبقى بها حتى سار إليه أخوه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر صاحب مصر فانتزعها منه في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وعوضه عنها بعلبك ، فبقى حتى توفي فيها في السنة المذكورة ، فولوا مكانه الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فبقيت بيده حتى قدم عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر من ميافارقين ، وتسلمها منه في سنة ست وثلاثين وستمائة ، ثم خرج منها الملك الصالح عند وفاة أبيه

(١) في صبح الأعشى ج ٤ ص ١٦٦ الملك الناصر محمد بن العادل أبي بكر .

(٢) في الأصل ابن أخيه والتصويب من صبح الأعشى وابن الأثير ج ١٢ ص ٢٠٠

(٣) في الأصل : «بعهد من أبيه» والتصويب من صبح الأعشى .

الملك الكامل يريد ملك الديار المصرية عوضاً من أبيه ، وأقام مكانه في دمشق ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر نائباً عنه ، فوثب عليه صاحب بعلبك الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب في سنة سبع وثلاثين وستمائة ، فقبض عليه وملكها ، وبقي بها إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت حلب بيد الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين ، فبقي بها حتى توفي في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وملكها بعده ابنه الملك الناصر يوسف وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير دولته أمراؤه وجدته لأبيه ضيفة خاتون ، وكانت من المرجوع إليها في أمور المملكة ، وبقيت بيده إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت طرابلس وصَفَد بيد الفرنج .

وكانت حماة بيد الناصر قليج بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، فبقيت بيده حتى انتزعها منه أخوه الملك المظفر محمود في سنة ست وعشرين وستمائة ، فبقي بها إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت (١١٨ ا) الكرك بيد المعظم عيسى ، فبقيت بيده إلى أن استضاف إليها دمشق على ما تقدم ، وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة ، وملكها بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود ، ثم انتزع عمه السكامل محمد بن العادل دمشق منه في سنة ست وعشرين وستمائة ، على ما تقدم ، وبقي معه الكرك وعملها ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر ، بعد أن أخذت منه غالب بلاده .

وكانت حمص بيد المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه ، فبقى بها حتى توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وملكها بعده ابنه الملك المنصور إبراهيم ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت بعلبك بيد الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه ، فبقيت بيده حتى انتزعها منه الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر في سنة سبع وعشرين وستمائة وعوضه منها الزبداني وغيره ، وصارت مضافة إلى دمشق إلى أن ملكها أخوه الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر في سنة خمس وثلاثين ، ثم استقرت للصالح المذكور بمفردها عوضا عن دمشق في السنة المذكورة ، لما

انتزع دمشق منه أخوه الملك الكامل محمد صاحب الديار المصرية ، ثم استقرت بيد أولاده بعده ، فلما انتزع الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب الديار المصرية دمشق من الصالح إسماعيل المذكور ، انتزعها منه وسلمها لنائبه حسام الدين بن أبي علي ، وبقيت بيده إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت مكة بيد أطيس بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فبقى بها حتى مات بها سنة ست وعشرين وستمائة ، وبقي على مكة قائده فخر الدين بن الشيخ ، وقصد راجح بن قتادة مكة مع عساكر عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن ، فملكها من يد فخر الدين بن الشيخ سنة تسع وعشرين وستمائة ، ثم أرسل صاحب مصر عسكرا إلى مكة في سنة ثنتين وثلاثين وستمائة (١١٨ ب) مع أمير اسمه جبريل ، فملكوها ، وهرب راجح إلى اليمن ، ثم عاد ومعه عمر بن علي بن رسول بنفسه ، فهربت عساكر مصر ، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن [علي بن] رسول بعد الخليفة

المستنصر ، وبقيت بيد راجح إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت المدينة بيد شيحة [بن سالم] بن قاسم ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكان اليمن بيد علي بن رسول ، فمات سنة ثلاثين وستمائة ، وملك بعده ابنه عمر بن علي بن رسول ، وخرج عن طاعة بني أيوب ملوك مصر ، وتلقب بالمنصور ، وبقي حتى قتل في سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وملك بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر وصفا له ملك اليمن وطالت مدته ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت خراسان وما وراء النهر بيد بني جنكزخان . وكانت إفريقية بيد أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد ، ابن الشيخ أبي حفص من الموحدين ، فبقى بها حتى انتزعها منه أخوه أبوزكريا يحيى بن عبد الواحد ، ودخل تونس وملكها في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة ، وفتح قسنطينة وبجاية وانتزعها من بني عبد المؤمن في سنة ست وعشرين ، ثم ملك من يديهم

تلمسان بعد ذلك وبأيعه أهل الأندلس ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكان المغرب الأقصى بيد المستنصر يوسف بن محمد من بني عبد المؤمن ، فتوفي في يوم الأضحى سنة ست وعشرين وستمائة ، وملك بعده أبو محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن المعروف بالملخوع ، وكان [الوالى] بمُرْسِيَّة من الأندلس أبو محمد عبد الله بن يعقوب بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، فدعا لنفسه وتلقب بالعدل ، ووصل خبر ذلك لمراكش ، فاضطرب الموحدون وبأينوا المخلوع ، وبعثوا ببيعتهم إلى العدل بالأندلس ، فسار العدل إلى مراكش فدخلها ، وبقي بها (١١٩) حتى قتل في أول شوال سنة سبع وعشرين وستمائة ، وكان أخوه إدريس بإشبيلية من الأندلس ، فدعا لنفسه وبُويع ، وبعث الموحدون ببيعتهم إليه ، ثم قصد مراكش فهلك في طريقه مُفتتح سنة ثلاثين وستمائة .

وتغلب إدريس بن هود على الأندلس وانتزعه من الموحيدين ، واستقل به ، وبُويع بعده ابنه المأمون عبد الواحد

ابن إدريس وتلقّب بالرشيد ، ودخل إلى مرا كش فبايعوه ،
وبقى حتى توفى سنة أربعين وستمائة ، وبويع بعده أخوه
السعيد أبو الحسن عليّ ، ولُقّب المعتضد بالله ، وبقي إلى
ما بعد خلافة المستنصر .

وكان أبو دُبّوس محمد بن يوسف بن نصر المعروف
بأبن الأحمر قد ثار بشرق الأندلس في سنة تسع وعشرين
وستمائه ، وخطب للأمير أبي زكريا يحيى صاحب إفريقية
من بقيّة الموحدين ، وأطاعته جيّان وشريش من الأندلس
في السنة الثانية من ولايته ، ثم بايع لابن هود سنة إحدى
وثلاثين وستمائة عند وصول تقليد خليفة بغداد إليه ، ثم
تغلب على إشبيلية سنة ثنتين وثلاثين وستمائة ، وانتزعها
من ابن هود ، ثم رجعت إلى ابن هود بعد شهر ؛ ثم تغلب
على غرناطة سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وبايعوه وهو
بجيّان ، فقدم إليها ونزلها وابتنى بها حصن الحمراء ،
وهو المعبر عنه بالقصبة الحمراء ، والمراد بالقصبة القلعة ،
وهي مقر ملك بنيّه إلى الآن ، ثم تغلب على مالقة وأخذها
من يد عبد الله بن زنون الثائر بها بعد موت ابن هود ، وبقي
إلى ما بعد خلافة المستنصر .

السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس بالعراق

المستعصم بالله^(١)

(١١٩ب) وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله المقدم ذكره ، كان ضعيف الرأي والبصر بتدبير الأمور ذا طمع^(٢) ، بويع له بالخلافة عقب موت أبيه المستنصر لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة باتفاق من أهل الدولة ، وبقي حتى قتله التتر في^(٣) وقعة هولاكو في المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ، فكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة ، وكان له ولد اسمه أبوبكر .

الحوادث والمجريات في خلافته

لما ولي الخلافة استبد كبراء دولته بالأمر ، وحسنوا له قطع الأجناد ومدارة التتر ، ففعل ذلك وأبطل أكثر العساكر ، وكان التتر من أولاد جنكزخان قد خرجوا على بلاد الإسلام

(١) آخر الخلفاء العراقيين ولد سنة تسع وستمائة وأمه أم ولد اسمها هاجر . انظر تاريخ الخلفاء ص ١٨٦

(٢) في الأصل : ذو طمع .

(٣) بهامش الأصل بخط مختلف ما يأتي : يظهر مذكوره من خلج التتر ملكه ودولته في بغداد ، والحاصل أن خلافته مجرد اسم ليس معهم استبداد واستقلال .

على ما تقدم وملكوا أكثر بلاد الشرق والشمال ، وكان
أهل الكرخ من محلات بغداد رافضة ، فجرى بينهم وبين
أهل السنة فتنة ببغداد ، فأمر أبوبكر بن الخليفة المستعصم
ركن الدين دوادار العسكر ونهبوا الكرخ وهاكوا النساء ،
وزادوا فركبوا منهن الفواحش وكان للمستعصم وزير يقال
له مؤيد الدين بن العلقمي رافضي ، فشق ذلك عليه ، فكتب
إلى هولاء كو بن طولي بن جنكزخان ملك التتر وأطمعه في
البلاد ، فخرج هولاء كو للاستيلاء على بلاد الخليفة ، وكان
بركة بن طوجي خان صاحب بلاد الشمال التي قاعدتها الآن
السراي قد أسلم على يد الباخريزي أحد مشايخ الصوفية ،
وأوصاه بالخليفة المستعصم ، وكتب بركة إلى الخليفة
يعرفه ذلك ، وأنه معاضده وناصره ، وانتظمت الصلابة
بينه وبين الخليفة ، فمر هولاء كو على بركة قاصدا (١٢٠)
بغداد ، فاعترضه بركة ومنعه من ذلك وقال : إن الخليفة
صاحبي ، فلا سبيل إلى وصولك إليه ، وإن لم ترجع عنه
حاربتك ، فتوقف هولاء كو حينئذ عن قصد بغداد سنتين

(١) في هامش الأصل ما يأتي بخط مختلف «وكان ماجري على أهل بغداد خصوصا من حكومة
العباسيين من هتك حرمان أهل الكرخ وإن كانوا شيعة كان أكثرهم سادات فكان
هتك العرض منهم خصوصا البنات ما يعتبر جريمة عظيمة منهم .

حتى مات بركة ، فقصده بغداد حينئذ ، وكان عسكر بغداد قبل ولاية المستعصم مائة ألف فارس ، فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصل إقطاعاتهم ، فصار عسكرها دون عشرين ألف فارس ، ولما قارب التتر بغداد خرج عسكر الخليفة لقتالهم ، ومقدمهم ركن الدين الدوادار ، فالتقوا على مرحلتين من بغداد ، وجرى بينهم قتال شديد انهزم في آخره عسكر الخليفة ، ودخل بعضهم بغداد منهزما ، وسار بعضهم إلى جهة الشام ، ونزل هولاكو ملك التتر على بغداد من الجانب الشرقى ، ونزل أميران من أمراءه من الجانب الغربى قبالة دار الخلافة ، وخرج الوزير مؤيد الدين بن العلقمى إلى هولاكو فتوثق منه لنفسه ، وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال : إن هولاكو يبقيك فى الخلافة كما فعل بسلطان الروم ، ويريد أن يزوج ابنته من ابنك أبى بكر ، وحسن له الخروج إلى هولاكو ، فخرج إليه المستعصم فى جمع عظيم من أكابر أصحابه ، فأنزله فى جهة ، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأمثال ، حتى اجتمع هناك جميع سادات بغداد من العلماء وغيرهم ، وصار أهل بغداد يخرجون إلى التتر طائفة بعد طائفة ، حتى تكاملوا ،

فبذل فيهم التتر السيف ، وقتلوهم ، ولم ينج منهم إلا القليل
وهجموا ^(١) دارَ الخلافة ، وقتلوا كل من فيها من الأشراف
والأكابر ولم يسلم منهم إلا من كان صغيراً فأخذ
أسيراً ، ودام القتل والنهب في بغداد أربعين يوماً ، ثم
نودى بالأمان ، وقُتِل الخليفة المستعصم ولم يُوقف على
كيفية قتله ، فقيل : خُنق ، وقيل : جعل في عدل ورُفس
حتى مات ، وقيل : غرق في دجلة ، واستبقى (١٢٠ب)
هولاكو الوزير [ابن] العلقمي مدة يسيرة في الوزارة ثم قتله ^(٢)

ومما وقع في أيامه بالديار المصرية أن الفارس أقطاي أحد
أمراء الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد وقع بينه
وبين الملك المعز أيبك التركماني صورة ، فعمل الملك المعز
الحيلة في أمره حتى قتله ، فتغير أصحابه من ذلك وخرجوا
قاصدين الشام من جهة سوق الغنم ، فوجدوا الباب مغلقا ،
فأحرقوه وخرجوا منه ، فسمى الباب المحروق ، وبذلك
يعرف إلى الآن

(١) هجم البيت : هدمه . ولعل الأصل : هجموا على

(٢) في هامش الأصل ما يأتي بخط مختلف : وهولاكو أحسن في قتله الوزير العلقمي لأن من خان
الصاحب وملته القديمة فخيائته عليه أظهر وأشهر . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها .

وفي أيامه في سنة سبع وأربعين وستمائة ملك الفرنسيُّ
ملكُ الفرنج مدينةَ دمياط وأقام بها حتى مات الملك الصالح
نجم الدين أيوب ، فارتحل فنزل مقابل المنصورة ، ثم
كانت الكسرة على الفرنسيس في سنة ثمان وأربعين
وستمائة ، فقتل من عسكره نحو ثلاثين ألفاً وأسر الفرنسيُّ
ملكُهم .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل
محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وتوفي لأربع عشرة
ليلة مضت من شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة ، وملك
بعده ابنه الملك المعظم ثوران شاه ، وهو الذي كسر الفرنج
على المنصورة في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة ، ثم
قُتل في الثامن والعشرين من الشهر المذكور وملك بعده
أم خليل شجرة الدر^(١) زوجة الملك الصالح نجم الدين
أيوب المذكور ، في صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة ،
فأقامت ثمانية أشهر ، ولم يملك مصر في الاسلام امرأة غيرها ،
ثم خلعت وملك بعدها الملك الأشرف موسى بن الناصر

(١) في الأصل «شجرة در» وكذلك جاءت بعد ذلك .

يوسف بن الملك المسعود بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر ، بن أيوب في شوال سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وخُلع لوقته^(١) ، وهو آخر الملوك الأيوبية بالديار المصرية . ودخلت بعده الدولة التركية ، وأول من ملك منهم بعد الأشرف موسى الملك (١١٢١) المعز أيبك التركمانى ، في شهر شوال سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وجمع له بين مصر والشام ، وبنى المدرسة المعزّية برحبة الخروب بالقُسطاط وتزوج أم خليل شجرة الدر المقدم ذكرها ، وكان ملكا حازما ، إلا أنه استوزر شخصا من كتاب القبط اسمه شرف الدين بن ساعد الفائزى ، كان قد أسلم في الدولة الأيوبية وأحدث مظالم ، ورتّب مكوسا على جهات متعددة ، ثم ما كفاه ذلك حتى سماها حقوقا ، وأخذ في مصادرات الناس فكان سيئة من سيئات المعز ، وبقي المعز حتى قُتل بحمّام القلعة في سنة أربع وخمسين وستمائة ، وملك بعده ابنه الملك المنصور على بن أيبك ، وقُتِلت أم خليل المذكورة ورُميت من سور القلعة ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستعصم .

وكان على دمشق الملك الصالح إسماعيل بن العادل

(١) في صبح الأعشى - ٣ ص ٤٣٣ : وخلع نفسه .

أبي بكر بن أيوب ، فبقى بها حتى ملك الملك الصالح
نجم الدين أيوب بن الكامل محمد صاحب الديار المصرية ،
فجهّز إلى دمشق عسكرياً صحبة معين الدين بن الشيخ ،
فتسلمها من الصالح إسماعيل في سنة ثلاث وأربعين
وستمئة . ومات معين الدين المذكور ، فتسلمها الملك الصالح
نجم الدين أيوب المذكور من حسام الدين بن أبي عليّ
في السنة المذكورة ، وبقي نائباً بها حتى استدعاه الملك
الصالح نجم الدين أيوب المذكور إلى الديار المصرية في
سنة أربع وأربعين وستمئة ، وأقام مكانه في نيابة دمشق
جمال الدين يغمر ، وبقيت دمشق بيد نواب الصالح
المذكور حتى مات في سنة سبع وأربعين وستمئة ، فسار
الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد صاحب حلب
[إلى] دمشق ، وملكها في سنة ثمان وأربعين وستمئة ، وبقي
بها إلى ما بعد خلافة المستعصم .

وكانت حلب بيد الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد
ابن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن
أيوب ، واستضاف إليها دمشق ، على ما تقدم ، وبقياً بيده إلى
ما بعد خلافة المستعصم

وكانت طرابلس وصفد بيد الفرنج .

وكانت حماة (١٢١ب) بيد المظفر محمود ، فبقى حتى توفي في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وملك بعده ابنه الملك المنصور محمد ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة المستعصم .

وكانت الكرك ^(١) بيد الناصر صلاح الدين داود ابن المعظم عيسى إلى سنة سبع وأربعين وستمائة ، فاستخلف عليها ابنه الملك المعظم عيسى ، وسار إلى حلب فلجأ إلى الملك الناصر صاحب حلب ، فبقى عنده إلى أن بعث إليه الملك الصالح نجم الدين أيوب من تسلمها ^(٢) في تلك السنة ، وأقام بدر الدين الصوابي الصالحى نائباً ، وبقى الناصر داود بعد ذلك مُشَرِّداً في البلاد إلى أن مات . وكان الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر معتقلاً بالشَّوْبِك ، فأخرجه [الصوابي] نائب الكرك ، وملكه الكرك ، فبقى بها إلى ما بعد خلافة المستعصم .

(١) في الأصل «وكانت حمص والكرك» وستأني حمص .

(٢) في الأصل : من تسلمه .

وكانت حمص بيد الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد
شركوه ، فبقى بها حتى توفي سنة أربع وأربعين وستمائة ،
وملكها بعده ابنه الملك الأشرف مظفر الدين موسى ،
فبقيت في يده إلى أن وثب عليه الملك الناصر يوسف
ابن الملك العزيز صاحب دمشق المتقدم ذكره في سنة ست
وأربعين وستمائة ، فانتزعها منه ، واستضافها إلى دمشق
وحلب ، وبقيت بيده إلى أن كان من أمره مع التتر
ما كان .

وكانت بعلبك بيد حسام الدين بن أبي علي ، نيابةً
عن الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب الديار
المصرية ، ثم ملكها الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد
حين ملك دمشق سنة ثمان وأربعين وستمائة ، فبقيت
بيده إلى أن كان من أمره مع التتر ما كان .

وكانت مكة بيد راجح بن قتادة وهو يخطب لعمر بن
علي^(١) بن رسول صاحب اليمن ، ثم غلب عليها سنة
سبع وأربعين وستمائة أبو سعيد^(٢) الحسن بن علي بن

(١) في الأصل لعل بن رسول .

(٢) في صبح الأعشى : أبو سعد .

قتادة ، ولحق راجح باليمن ، وسار جمّاز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين وستمائة إلى الناصر بن العزيز بدمشق مستجيشاً عليه ليقطع ذكر صاحب اليمن (١١٢٢) من الخطبة ، فجهز له عسكريا وسار إلى مكة ، فقتل أبا سعيد بالحرم وملك مكة ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستعصم .

وكان على المدينة سنجر بن قاسم ، فبقي حتى قُتل في سنة سبع وأربعين وستمائة ، وولى مكانه ابنه عيسى . ثم قبض عليه أخوه جمّاز سنة تسع وأربعين وستمائة وملك مكانه .

قال ابن سعيد : وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة كان بالمدينة أبو الحسن ^(١) بن شيحة بن سالم ، وقال غيره : كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، وولى أخوه جمّاز وطال عمره ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستعصم .

وكان على اليمن المظفر يوسف بن عمر بن عليّ بن رسول ، وطالت مدته ^(٢) وبقي إلى ما بعد خلافة المستعصم .

(١) في صبح الأعشى - ٤ ص ٣٠٠ أبو الحسين . وانظر سنجر بن قاسم وعيسى

(٢) في الأصل : بيده .

وكان ما وراء النهر وخراسان وغزنة وما مع ذلك
بيد بنى جنكزخان .

وكانت مملكة الشمال المعروفة قديماً ببیت بركة ،
والآن بمملكة أذربك ، وقاعدتها مدينة السراى التى بناها
بركة خان قد جعلها جنكزخان لابنه طوش ^(١) خان ،
ومات فى حياة أبيه ^(٢) جنكزخان ، وملك بعده ابنه
باطوخان ^(٣) ويقال صائن خان ، ومعناه الملك الجيد ،
فبقى حتى مات سنة ثنتين وخمسين وستمائة ، وملك
بعده أخوه صرطق بن دوشى خان ^(٤) ، ومات سنة أربع
 وخمسين وستمائة ، وملك بعده أخوه بركة بن دوشى خان ،
وكان قد أسلم على يد الشيخ شمس الدين الباخزى ^(٥)
من أصحاب الشيخ نجم الدين الكبرى صاحب الطريقة ،
وحسن إسلامه ، وبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم .

(١) فى صبح الأعشى ج ٤ ص ٧٢ ابنه طوجى ويقال له دوجى أيضا .

(٢) فى هامش الأصل بخط مختلف ما يأتى : كان جنكيز لعنه الله قسم تركستان وولايات ما وراء
النهر والشمال بين بنيه الأربعة أوكتاى وجفتاى وثوشى وتولى .

(٣) فى صبح الأعشى : باتو .

(٤) انظر الهامش رقم ١ فان دوشى هى طوش وهى دوجى وطوجى .

(٥) فى هامش الأصل بخط مختلف ما يأتى خالف ما سبق من أن هولاكو منعه بركة من خروج على
المستعصم فلم يخرج هولاكو بعد موت بركة وأنه ترقب يوم موته خرج له بخلاف ما ذكره هنا .

وكانت إفريقية بيد أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد من
الموحدين ، فبقى حتى مات لسبع بقين من جمادى الآخرة
سنة سبع وأربعين وستمائة ، وبويع بعده ابنه ولى
عهده المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا ،
ودخل تونس فى رجب من السنة المذكورة ، وهو أول من
تلقب من الحفصيين من الموحدين بألقاب الخلافة ،
وانتهى أمره إلى أن بويع له بمكة وبُعث بالبيعة إليه
واستولى (١٢٢ ب) على ما كان بيد أبيه من إفريقية
وغيرها ، وبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم .

وكانت تلمسان بيد أبي سعيد بن عبد المؤمن من
الموحدين من جهة أخيه المأمون ، فعزله أخوه وولى عليها
جابر بن يوسف من عقب القاسم بن عبد الواد من زناتة
فى سنة أربع وعشرين وستمائة ، ثم قتل فى سنة تسع
وعشرين وستمائة وولى بعده ابنه الحسن بن جابر من جهة
المأمون ، ثم نزل عن ذلك لعمه عثمان بن يوسف ، فأساء
السيرة ، فأخرجته الرعية فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة
وأقاموا مكانه عمه وكدار بن زيان ، ثم قتل سنة ثلاث
وثلاثين ، وولى بعده يغمراسن بن زيان من قبل بنى

عبد المؤمن ، فاستبد بالأمر عليهم وتحلى بحلية الملك ،
وجرى على مرتبته ، ولم يبق ، عليهم غير الدعاء على المنابر ، ثم
غلب أبو زكريا سلطان الحفصيين بإفريقية على تلمسان ،
وفوض أمرها ليغمراسن ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم .

وكان الغرب الأقصى وإشبيلية وما معها من الأندلس
بيد المعتضد بالله أبو الحسن علي بن إدريس من بني
عبد المؤمن من الموحيدين ، فسار إلى تلمسان فمات بها في صفر
سنة ست وأربعين وستمائة ، وفيها استولت الفرنج على
إشبيلية من الأندلس ، ثم اجتمع الموحدون علىبيعة أبي
حفص عمر بن أبي إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن
فبايعوه ، ولقبوه المرتضى ، وكان بسلاً ، فقدم إلى مراکش
وأقام بها ، وفي أيامه استولى أبو يحيى بن عبد الحق
المريني على مدينة فاس سنة سبع وأربعين وستمائة ،
واستقرت فيها قدمه وقدم بنييه إلى الآن ، ثم خرج على
المرتضى القائد أبو العلا ، الملقب بأبي دبوس بن أبي عبد الله
محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، واجتمع عليه جموع
الموحيدين ، وقصد مراکش وبها المرتضى فغلبه عليها ،
وفر المرتضى إلى أزمو^ر ، فقبض عليه واليها واعتقله بها إلى

أن ورد عليه أمر أبي دبوس بقتله ، فقتله واستبد أبو دبوس بالأمر (١٢٣) وتلقب الواثق بالله والمعتمد على الله ، فخرج عليه أبو يحيى زكريا بن عبد الحق الميرني ، وقصد مدينة فاس بعد أن استولى على كثير من بلادها ، فانتزعها من عامل بني عبد المؤمن ، واستولى عليها في أول سنة ست وأربعين وستمائة ، وملك سجلماسة من أيدي الموحدين أيضا في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، وبقي حتى مات بفاس في رجب سنة ست وخمسين وستمائة ، وملك بعده ابنه عمر ، ثم قصد عمه يعقوب بن عبد الحق ، وانتزع منه مدينة فاس ، ومات ابن أخيه عمر بعد ذلك . وكانت مراکش قاعدة الغرب الأقصى يومئذ بيد أبي دبوس الملقب بالواثق المعتمد على الله من بني عبد المؤمن ، فقصدته يعقوب بن عبد الحق وانتزع منه مراکش في سنة ثمان وستين وستمائة ، واستقل بملك الغرب الأقصى بأسره ، وانقرض ملك بني عبد المؤمن منه ، ثم عاد إلى فاس وبني المدينة التي استجدها ملاصقة لها ، ونزلها في سنة أربع وستين ^(١) وستمائة ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستعصم .

(١) في صبح الأعشى ج ٥ ص ١٩٧ سنة أربع وستين وستمائة .

وكانت غرناطة وما معها من شرق الأندلس بيد أبي
دبوس محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر ،
فأخذ المَرِيَّة من يد محمد وزير ابن هود الثائر بها سنة
ثلاث وأربعين وستمائة ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستعصم .

الفترة التي شغرت فيها الخلافة عن خليفة

وهي ما بين قتل المستعصم في المحرم سنة ست وخمسين
وستمائة إلى حين بايع الملك الظاهر بيبرس صاحب الديار
المصرية المستنصر أحمد بن الظاهر أول الخلفاء بالديار
المصرية في رجب سنة ثمان^(١) وخمسين وستمائة ، والملوك
مستولية على الممالك شرقاً وغرباً .

الحوادث والماجريات في هذه المدة

في سنة سبع وخمسين وستمائة بعد استيلاء التتر على
بغداد سار هولاءكو (١٢٣ ب) ملك التتر من بغداد قاصداً
الشام ، وعدى الفرات بعساكره ونازل حران وملكها واستولى
على البلاد الجزرية وأرسل ولده سموط بن هولاءكو إلى الشام فوصل

(١) الذي في تاريخ الخلفاء ص ١٩١ أن انقطاع الخلافة إلى رجب سنة ٦٥٩ وأن مدة الانقطاع
ثلاث سنين ونصف وكذلك في تاريخ أبي الفداء ص ٣٢٢ أن الخلافة بمصر كانت
سنة ٦٥٩

إلى ظاهر حلب وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة عبر هولاكو
الفرات ونازل [(١) حلب واستولى عليها في تاسع صفر
من هذه السنة ، وبذلوا السيف في المسلمين ، وصعد
القلعة خلق عظيم من المسلمين ، ودام القتل والنهب فيها
من تاسع صفر إلى رابع عشره ، فأمرهم هولاكو أن يرفعوا
السيف ، ونادى بالأمان ، ولم يسلم من أهل حلب إلا من
التجأ إلى أماكن معروفة كان بأيدي أهلها أمانات من
هولاكو ، ويقال إن من سلم بهذه الأماكن كانوا نحو
خمسين ألف نفس ، ودام الحصار على قلعة حلب حتى
نزل من فيها بالأمان ، وأمر هولاكو بخراب أسوار حلب
وأسوار قلعتها ، فخربت عن آخرها وأحرقت زردخانتها .
وتوجه (٢) أهل حماة بالمفاتيح إلى هولاكو وطلبوا منه
الأمان وشحنة (٣) تكون عندهم ، ثم سار التتر إلى دمشق
واستولوا عليها وعلى سائر الشام ، وحاصروا قلعة دمشق
حتى نزلوا بالأمان بعد مضايقة عظيمة في منتصف
جمادى الأولى من هذه السنة ، ونهبوا جميع ما فيها

(١) الزيادة من تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ٢٠٨ و ٢٠٩

(٢) في الأصل « وفتح أهل حماة » وانظر تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ٢١٠ .

(٣) الشحنة في البلد : من فيه الكفاية لقبيلها .

وخرّبوا أسوارها ، وكذلك استولوا على مَيَّافَارِقِينَ ، وقتلوا صاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل أبي بكر ، وكان النصاري بدمشق قد استطالوا بدقّ الناقوس وإدخال الخمر الجامع ، فبلغهم حركة عسكر مصر إليهم ، فوثبوا بالنصاري ونهبوهم وخرّبوا كنيستهم العظمى بها ، ووصل المظفر قطز صاحب مصر إلى الشام ، وبقي التتر على عين جالوت ، فكانت الكسرة على التتر ، وقتل كتبغا نائب هولاءكو ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ (١) وسار المظفر قطز بعد كسر التتر حتى دخل دمشق ، وابتهجت الرعايا بالنصر ، ثم عاد المظفر قطز بعد ذلك قاصداً الديار المصرية ، فقتل في الطريق ، وملك الظاهر بيبرس ، على ما سيأتى ذكره ، وكان المظفر قطز قد استناب سنجر على دمشق ، فلما ملك الظاهر بيبرس خرج عن طاعته ، وتسلمن بدمشق في العشر الأول من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وستمائة .

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٥

(١٢٤) ولايات الأمصار في هذه المدة

كانت مصر بيد الملك المنصور على بن المعز أيبك ،
وبقى حتى قبض عليه الملك المظفر قطز في سنة سبع
وخمسين وستمائة ، واستولى على الملك مكانه ، وكان
المصاف بينه وبين التتر على عين جالوت بعد أن استولوا
على جميع الشام في رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة ،
فكسروهم أشد كسرة ، واستقلع الشام منهم بعد أن
عجز كافة ملوك الشرق وعساكرها [عن] مقاومتهم واستولوا
على الأقاليم الشرقية والشمالية كإقليم ما وراء النهر من بخارى
وسمرقند وغيرهما وإقليم خوارزم ودشت^(١) القجاق وإقليم
خراسان وعراق العجم وأذربيجان وخوزستان وبلاد فارس
والجزيرة الفراتية وبلاد الروم وبلاد الشام وغير ذلك .
واجتمع له ملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، وتداول
ملوك مصر ذلك بعده إلى زماننا ، على ما سيأتى ذكره ، وبقي
حتى قُتل في مُتَصَيِّدِهِ وهو عائد من الشام بالقرب من قُصَيْرِ
الصالحية ، على إثر ذلك من السنة المذكورة ، وملك
بعده الملك الظاهر بيبرس البندقدارى في ذى القعدة سنة
ثمان وخمسين وستمائة ، وأخذ في جهاد الفرنج ، واستعاد

(١) لملها : دست .

ما ارتجعوه من فتوح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وغير ذلك ، ففتح البيرة والكرك وحمص وقيسارية وأرسوف وصفد ويافا والشقيف وأنطاكية وحصن الأكراد وعكا وصافيتا وقلاعا من بلاد سيس ، وكسر التتر على البيرة بعد أن عدى الفرات خوضا بعساكره ودخل بلاد الروم وانتزع قيسارية من يد التتر ، وجلس على تخت آل سلجوق بها ، وبنى المدرسة الظاهرية بالقاهرة بين القصرين ، وبقي إلى ما بعد هذه الفترة .

وكانت دمشق وحلب بيد الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فبقيت بيده حتى استولت عليهما التتر في سنة ثمان وخمسين وستمئة ، ثم انتزعهما منهم المظفر (١٢٤ب) قطز صاحب الديار المصرية ، واستولى عليهما وعلى سائر البلاد الشامية ، وقبض عليه الظاهر بيبرس وملك بعده ، وبقي إلى ما بعد هذه المدة على ما تقدم .

وكانت طرابلس قد بقيت بيد الفرنج بعد فتح الظاهر صفد .

وكانت حماة بيد المنصور محمد بن المظفر محمود ،
فبقى بها حتى غلب هولاءكو على البلاد الشامية ، فهرب إلى
مصر صحبة الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب في جماعة
من بني أيوب ، فأكرم المظفر قطز صاحب الديار المصرية
نُزْلَه ، فلما كسر المظفر التتر أعاده إلى حماة على ما كان
عليه من السلطنة ، فبقى بها إلى ما بعد هذه المدة .
وكانت الكرك بيد الملك المغيث عمر بن العادل أبي
بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ،
فبقى بها إلى ما بعد هذه الفترة .

وكانت حمص وبلعبك بيد الناصر يوسف مضافتين
إلى حلب ودمشق ، وكان من أمره ما كان من مصيره إلى
الديار المصرية ولحقه بقطز صاحبها وانتزاع قطز البلاد
الشامية من أيدي التتر ، فصارت في جملة نيابات صاحب
الديار المصرية .

وكان ما وراء النهر وخراسان وغزنة وعراق العجم
وأرمينية وأذربيجان وسائر مملكة إيران بيد هولاءكو بن
طولي بن جنكزخان .

وكانت مملكة الشمال بيد بركة بن درجي خان ، وبقي
بركة إلى ما بعد مدة الفترة .

وكانت مكة بيد جمّاز بن حسن بن قتادة ، فوصل
عمه راجح بن قتادة إلى مكة وقد كبر سنه ،
فاستولى على مكة ، وأخرج جمّازا منها ،
فلحق بالينبع ، ثم دار أمر مكة بين أبي نمي
محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة ، وبين غالب بن راجح
ابن قتادة ، وبقي الأمر على ذلك إلى ما بعد هذه الفترة .

وكانت المدينة بيد جمّاز بن شичه ، فبقي إلى ما بعد
هذه المدة .

وكان ما وراء النهر وخراسان وما معها بيد بني
جنكزخان^(١) .

وكانت إفريقية بيد المستنصر بالله أبي عبد الله محمد بن
أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد من الموحدين ، فبقي إلى
ما بعد هذه المدة .

(١) تكرر هذا الكلام في هذه الصفحة والتي قبلها .

وكانت تلمسان والغرب الأوسط بيد يغمراسن (١٢٥ ١)
ابن زيان من جهة المستنصر بن أبي زكريا صاحب إفريقية ،
فبقى إلى ما بعد هذه المدة .

وكان الغرب الأقصى بيد أبي يوسف يعقوب بن
عبد الحق ، فبقى إلى ما بعد هذه المدة .

وكانت غرناطة وما معها من الأندلس بيد أبي دبوس
محمد بن الأحمر ، فبقى إلى ما بعد هذه الفترة .

* * *

الطبقة الرابعة من الخلفاء

خلفاء بنى العباس بالديار المصرية من حين انتقال
الخلافة إليها وإلى زماننا ، وهم أحد عشر خليفة

الأول منهم : المستنصر بالله

وهو أبو القاسم أحمد بن الظاهر بالله محمد بن الناصر
لدين الله المقدم ذكره ، والعامّة تسميه الزرابي^(١) . بويع
له بالخلافة بالديار المصرية في شهر رجب سنة ثمان^(٢)
وخمسين وستمائة ، وقام ببيعته السلطان الملك الظاهر بيبرس
البندقدارى صاحب الديار المصرية ، وهو أول خليفة
واطأ لقبه لقب خليفة قبله ، تلقبوا له بلقب أخيه
المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بالله المقدم
ذكره ، وكانوا قبل ذلك يقتضبون لكل خليفة يتولى
لقباً لم يكن لأحد قبله ، وكأنه إنما لقب بذلك تفاؤلاً
للاستنصار بالله على التتر . وكان من شأنه أنه حضر مع

(١) في الأصل : «الزرايتي» والتصويب من تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ٢٢٢ ويبدو أن سبب
هذه التسمية لأنه كان أسود اللون .

(٢) تقدم ما ذكرته عن أبي الفداء وتاريخ الخلفاء أنه في سنة ٦٥٩

جماعة من العرب ، وذكر أنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر ، فعقد له السلطان مجلسا حضر فيه جماعة من الأكابر ، منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام إمام الشافعية في زمانه ، والقاضي تاج الدين بن بنت الأعز قاضي القضاة بالديار المصرية يومئذ بمفرده ، فشهد أولئك العرب أنه ابن الظاهر بالله ، ثم شهد من سمع كلامهم بنسبه المذكور بالاستفاضة ، فأثبت القاضي تاج الدين بن بنت الأعز نسبه ، ثم بويع بالخلافة بعد ذلك ، على ما تقدم ذكره ، وبقي حتى قتله التتر بالعراق حين وجهه الملك الظاهر إلى بغداد لينتزعها منهم في أواخر (١٢٥ ب) سنة ثمان ^(١) وخمسين وستمئة .

الحوادث والماجريات في خلافته

لما بايع له الملك الظاهر اهتم بأمره أتم الاهتمام ، وكتب السلطان الكتب إلى الممالك والنواب بأخذ البيعة له في جميع الأقطار بالخلافة ، وأن يخطب له مع السلطان على المنابر ، ويبدأ به في الذكر ، وينقش اسمه مع اسمه

(١) انظر ما تقدم عن أبي الفداء .

في السُّكَّة على الدنانير والدراهم ، فلما كان يوم الجمعة
الذى يلي المبايعة خطب الخليفة بنفسه بجامع القلعة ، ثم
ركب السلطان بعد ذلك بقليل إلى خيمة ضربت له بالبستان
الكبير بظاهر القاهرة ، ونزل بها والخليفة معه ، ولبس
منه خلعة الخلافة ، وهى عمامة بنفسجى وجبة سوداء
وطوق ذهب فى عنقه وسيف بداوى تقلد به ، وجلس
مجلساً عاماً بحضرة الخليفة والوزير والقضاة والعلماء
والأُمراء ، ونُصب للصاحب فخر الدين إبراهيم بن لقمان
كاتب السر يومئذ منبر ، فصعد عليه وقرأ تقليد السلطان ،
ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ، ودخل من باب النصر ،
وشق القاهرة وهى مزينة له ، وحمل الصاحبُ بهاء الدين
ابن حنا وزيره التقليد على رأسه ، ومشى به فى الموكب بين
يدى السلطان ، والأُمراء مشاةً حوله وأمامه ، وعمل له
السلطان الدهاليز والجمدارية وآلات الخلافة ، واستخدم
له عسكراً جليلاً ، وغرم على ذلك فيما يقال ألف ألف
دينار ، بتكرير الألف مرتين ، وبرز السلطان والخليفة
فى رمضان من السنة المذكورة وتوجها إلى دمشق ، وكان
السلطان فى كل منزلة يمضى إلى دهليز الخليفة الخاص به ،

فلما وصلا إلى دمشق نزل السلطان بالقلعة ، ونزل الخليفة في جبل الصالحية ، ونزل أمراؤه وأجناده حوله ، ثم جهز السلطان الخليفة بعسكره من دمشق إلى بغداد لقتال التتر الذين استولوا عليها ، وخرج السلطان معه لتشييعه ، ووصاه بالتأني في الأمور ، ثم عاد السلطان إلى دمشق (١٢٦١) ثم إلى الديار المصرية ، فدخلها في سابع عشر ذى الحجة من هذه السنة ، ووصلت إليه كتب الخليفة بعد وصوله الديار المصرية بأنه قد استولى على عانة والحديثة ، وولّى عليهما ، وأنّ كتب أهل العراق وصلت إليه يستحثونه على الدخول إليهم ، ثم بعد تنفيذه الكتب إلى الديار المصرية خرج إليه التتر فقاتلوه وقتلوه ، وقتلوا غالب عسكره ، وجاءت الأخبار إلى الديار المصرية بذلك ، لا رادّ لقضاء الله ولا معقب لحكمه .

وفي سنة ستين وستمائة وقع بالديار المصرية بمصر والقاهرة والوجهين القبلى والبحرى ، والبلاد الشامية : دمشق وصفد والكرك والشوبك وغيرها وسواد العراق زلزلة شديدة ، تساقطت منها الأبنية وتشققت الجبال ، وتقطعت الصخور ، وتفجرت الأرض عيونا ، وخرج الناس من مساكنهم

هاربين إلى الصحارى ، وظهر أثرها في النيل والبحر الملح ،
وطما البحر لسببها حتى أغرق قماش القصّارين ،
وتكسّرت القوارب والسفن وتهدمت الجدران ومنارات
الجوامع ، ووقع جانب عظيم من منار الإسكندرية .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على الديار المصرية والبلاد الشامية بأسرها إلا
ما بقى بيد الفرنج منها في أيامه الملك الظاهر بيبرس
البندقدارى الذى قام ببيعته وبقى إلى ما بعد خلافته .

وكانت مكة بين أبي نَمِيٍّ محمد بن أبي سعد بن على
ابن قتادة وبين غالب بن راجح بن قتادة ، على ما تقدم ،
ثم استبد أبو نَمِيٍّ بمكة ونفى أقاربه جمّازا وأخويه
إدريس ومحمداً إلى الينبع ، فأعقابهم قائمة بإمرته إلى
الآن ، وبقى أبو نَمِيٍّ إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت اليمن بيد المظفر يوسف بن عمر بن على بن
رسول ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .

وكانت مملكة إيران من بغداد وما معها بيد هولاكو بن

طولى بن جنكزخان ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .
وكان ما وراء النهر وخراسان وما مع ذلك بيد بنى
جنكزخان غير هولاءكو .
وكانت إفريقية بيد المستنصر بالله محمد بن أبي زكريا
(١٢٦ ب) فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .
وكانت تلمسان والغرب الأوسط بيد يغمراسن بن زيان ،
فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .
وكان الغرب الأقصى بيد أبي يوسف يعقوب عبد الحق
فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .
وكانت غرناطة وما معها من شرق الأندلس بيد أبي
دبوس بن الأحمر ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستنصر .

الثانى من خلفاء بنى العباس بالديار المصرية

الحاكم بأمر الله

وهو أبو العباس أحمد بن الحسين ^(١) بن أبي بكر بن

(١) في تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ٢٢٤ بن الحسن وكذلك في تاريخ الخلفاء ص ١٩٢ ونسبه فيه :
أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن القبي بضم القاف وتشديد الباء الموحدة ابن علي بن
أبي بكر بن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله .

الأمير أبي علي القُبِّي بن الأمير حسن بن الراشد بالله أبي جعفر المنصور الحادي والثلاثين من خلفاء بني العباس بالعراق ، وقد تقدم ذكره ، قال المؤيد صاحب حماة : هذا هو المشهور بمصر عند نسابتها ، أما عند الشرفاء العباسيين السليمانيين ^(١) في درج نسبهم الثابت فهو أحمد بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن الإمام المسترشد والد الراشد المقدم ذكره ، وتلقيبه بالحاكم وإن لم يكن مواطئاً للقب أحد من الخلفاء العباسيين قبله فهو مواطئ للقب الحاكم بأمر الله الفاطمي ثالث خلفاء الفاطميين بالديار المصرية . وهو أبو الخلفاء العباسيين بالديار المصرية الموجودين إلى الآن . بويع له بالخلافة يوم الخميس في أواخر ذى الحجة سنة ستين وستمائة ، وذلك أنه لما قُتل المستنصر أحمد المقدم ذكره في أواخر سنة ثمان ^(٢) وخمسين وستمائة بقيت الخلافة شاغرة بعده ، إلى أن بعث السلطان من أحضره إليه من بغداد ، فقدم مصر في سنة تسع وخمسين وستمائة ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم

(١) في تاريخ أبي الفداء : السليمانيين .

(٢) انظر ما كتبه مقدما عن أبي الفداء .

جلس السلطان فى التاريخ المذكور مجلساً عاماً ، وأثبت
نسبه ، وبأيعه بالخلافة وأشركه معه فى الدعاء له على المنابر
مقدماً فى ذلك على السلطان ، إلا أنه لم يثبت اسمه فى
السكة على الدراهم والدنانير ، وبقي حتى توفى فى شهر
سنة إحدى وسبع مائة ، وكانت خلافته أربعين سنة
تقريباً ، بعد أن حج فى سلطنة الملك المنصور لاجين فى
سنة سبع وتسعين وستمائة ، وزوده السلطان مبلغ
سبع مائة ألف درهم ، وكان له من الأولاد المستكفى
بالله الآتى ذكره وغيره .

الحوادث والمجريات فى خلافته

(١٢٧١) لما بويع له بالخلافة رقم اسم السلطان فى السكة ،
ودعى له قبل السلطان فى الخطبة ، وحفظ له ما يجب
حفظه من مقداره ، إلا أن السلطان الملك الظاهر لم يمكنه
من التصرف والركوب والنزول ، بل هيأ له برجاً يقيم
فيه ، فبقى على ذلك إلى أن ملك السلطان الأشرف خليل
ابن المنصور قلاوون ، فأسكنه بالكبش على القرب من
الجامع الطولونى ، وكان يخطب بنفسه فى جامع القلعة ،

ويصلى ، ولم يُطلق تصرفه إلى أن تسلطن الملك المنصور لاجين ، فأباح له التصرف حيث شاء ، وأركبه معه في الميادين .

وفي أيامه في سنة ستين وستمائة رتب السلطان الملك الظاهر القضاة أربعة ، من كل مذهب قاض ، وكان قبل ذلك في الدولة الفاطمية وما قبلها والدولة الأيوبية وما بعدها قاض واحد ، وهو يستنيب من يختاره من المذاهب على قاعدة الخلافة العباسية ببغداد ، بل اجتمع في الدولة الفاطمية في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي : مصر وأجناد الشام وبلاد المغرب لقاض واحد ، وكان سبب استقرار القضاة الأربعة أن القاضى كان في أول الدولة الظاهرية ابن بنت الأعز ، وكان شافعيًا ، فكان إذا ورد عليه شيء من غير مذهبه توقّف في إثباته ، فاختر السلطان أربعة قضاة ، ليحكم كل منهم بما يسوغ في مذهبه . وفي هذه السنة كان بالديار المصرية غلاء شديد ، فجمع السلطان الفقراء وأخذ لنفسه خمس مائة فقير ، ولولده بركة خان خمس مائة ، ولنائبه بيليك الخازندار ثلاثمائة ، وفرّق الباقين

على الأمراء على قدر طبقاتهم ، وأمر لكل فقير برطلين خبزاً ، فما رُئِيَ بعد ذلك بالديار المصرية فقير يسأل .

وفي سنة اثنتين وستين وستمائة ختن السلطان ولده بركة خان ، وأمر الأمراء والمقدمين والجنود والقضاة والفقهاء والفقراء والعوام أن يحضروا أولادهم ليختنهم مع ولده ، فأحضر إليه ألف وستمائة وخمسة وأربعون صغيراً خارجاً عن أولاد الأمراء والمقدمين (١٢٧ ب) فأمر لكل منهم بكسوة على قدره ، ومائة درهم ورأس غنم ، وختن الجميع مع ولده .

وفي سنة ثمانين وستمائة قصد أبغا بن هولاكو ملك التتر الديار المصرية ، ولقيه الظاهر بيبرس صاحب الديار المصرية ، فهزمه بعين جالوت أشد هزيمة ، وعاد إلى بلاده ، ورجع السلطان الملك الظاهر إلى الديار المصرية .

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة قصد غازان (١) ملك التتر إلى الديار المصرية ولقيه السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون على حمص ، فانهزم المسلمون واستشهد منهم

(١) في تاريخ أبي الفداء - ص ٤٤ : غازان .

جماعة ، ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية ، ورجع
غازان إلى بلاده .

وفي أيامه في سنة أربع وستين وستمائة فتح السلطان
الملك الظاهر بيبرس صاحب الديار المصرية يافا وأنطاكية
وانتزعهما من الفرنج ، وأخذ بغراس وبهسنًا ودربساك
وغيرها وانتزعها من الأرمن .

وفي سنة سبع وستين أخذ مصياف ^(١) من أيدي
الإسماعيلية .

وفي سنة تسع فتح حصن الأكراد وحصن عكار ^(٢)
وتسلم قلعة العليقة وبلادها من الإسماعيلية .

وفي سنة إحدى وسبعين تسلم نوابه من الإسماعيلية
ما بقي من قلاعهم وهي الكهف والمينقة والقدموس .

(١) لم يضبطه ياقوت وذكر أنه مصياب ويقال له مصياف وذكر في أبي الفداء ٤ ص ٦ مصياف .

(٢) لم يذكره ياقوت وفي تاريخ أبي الفداء ٤ ص ٦ قال محيي الدين بن عبد الظاهر مهنيًا
بفتوح عكار :

يا ملك الأرض بشرا ك فقد نلت الإرادة

إن عكار يقينا هو عكا وزياده

وفي سنة أربع وثمانين وستمائة فتح المنصور قلاوون
حصنَ المرقب . وفي سنة ست وثمانين فَتَحَ صهيونَ . وفي
سنة ثمان وثمانين فتح طرابلسَ ، بعد أن مضى عليها مع
الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة وأشهر ، وأعجز الملوك
السالفة ، فتحها وهدمها بأسرها بعد الفتح . وفي سنة
تسعين وستمائة فتح ابنه الأشرف خليل عكا وهدمها ،
وأخلى الفرنجُ من الرعب أكثرَ بلاد الساحل مثل صيدا
وبيروت وصور وانطرطوس ^(١) وتسلمها المسلمون ، وأمر
بهدمها فهدمت ، وتكاملت جميع البلاد الساحلية
للإسلام . وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة فتح الأشرف
خليل أيضا قلعة الروم وسماها قلعة المسلمين ، وكانت
كرسى خليفة الأرمن (١١٢٨) وفي سنة إحدى وتسعين
وستمائة رآك السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين بلاد
الديار المصرية ، وهو الروك الحسامي ، إلا أنه لم يأت
رؤكهُ على النمط المعتبر في التحرير ، وفي أيامه استنقذ
يعقوب بن عبد الحق المريني سلطان الغرب الأقصى مدينة
سلا من يد الفرنج بعد أن استولوا عليها ، وغزاهم بالأندلس

(١) في الأصل : وأنطرسوس . والتصويب من أبي الفداء ج ٤ ص ٢٦ ومعجم البلدان .

أربع مرات حتى أذعن له شانجة بن أدفونش ملكهم في عقد الهدنة ، فعقد لها على شروط ألزمه إياها ، وغزاهم ابنه أبو يعقوب يوسف في سلطنته بعد ذلك .

وفي أيامه في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع مائة ألزم السلطان النصارى واليهود لبس عمام مخالفة للألوان عمام المسلمين ، فألبس النصارى عمام زرقاء ، واليهود عمام صفراء .

ولايات الأمصار في خلافته

كان على مصر والشام الملك الظاهر بيبرس المقدم ذكره ، فبقى حتى توفي بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بعد أن فتح الكثير مما كان استعاده الفرنج من فتوح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ففتح قيسارية وأرسوف وصفد وطبرية ويافا والشقيف وأنطاكية وبغراس والقُصير وحصن الأكراد والقُرَيْن وحصن عكا وصافيتا وبانياس وأنطربوس ^(١) واقتلع من الأرمن دَرَبَسَاك ودَرْكُوش ^(٢) وملميش وكفردبين ورَعَبان ومرزبان

(١) تقدم ما صححته وفي الأصل « أنطرسوس » وانظر النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٥٠ ،

١٥١ و ١٨٦

(٢) في الأصل دبركوش والتصويب من النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٤٤ ، ١٨٦

وأَذنَه والمَصِّيصَة وبلاد النوبة . وملك بعده مصر والشام
ابنه الملك السعيد بركة في صفر من السنة المذكورة ، ثم
خُلِعَ وبُعِثَ به إلى الكرك في شهر ربيع الأول سنة
ثمان وسبعين وستمائة ، وملك بعده أخوه الملك العادل
سَلَامُشُ ، فبقي أربعة أشهر ، ثم خُلِعَ وملك بعده الملك
المنصور قلاوون الصالحى الشهير بالألفى في شهر رجب
سنة ثمان وسبعين وستمائة ، ولُقِّبَ الألفى (١٢٨ ب)
لأن آقسنقر الكاملى اشتراه بألف دينار ، وبنى
البيمارستان المنصورى بالقاهرة بين القصرين الذى ليس
له نظير في الدنيا ، وأدرج فيه مدرسته المنصورية وقُبَّة
مدفنه على جَنِبَتِي الداحل إليه يمنة ويسرة ، وتُوفى
بظاهر القاهرة المحروسة ، ودفن بقبته بالبيمارستان
المقدم ذكره ، وملك بعده ابنه الملك الأشرف خليل
صبيحة وفاة أبيه ، وأخذ في الغزو على عادة أبيه ، وقُتِلَ
في متصيده بالبحيرة في العشر الأوسط من المحرم سنة ثلاث
وتسعين وستمائة ، وهو الذى عمّر المدرسة الأشرفية بالقرب
من المشهد النَّفِيسَى ، وملك بعده الملك المعظم بَيْدَرًا ثم خلع
من يومه ، وملك بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون في صفر

سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وهى سلطنته الأولى ، ثم خلع بعد ذلك وسُيِّر به إلى الكرك ، فحُبِس بها ، وملك بعده الملك العادل كَتَبُغَا عقب خلعه ، وخُلِع فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة . وملك بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين فى الخامس والعشرين من صفر المذكور ، وقتل فى الحادى والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، وبقي الأمر شورى مدة يسيرة ، ثم حضر الملك الناصر محمد ابن قلاوون من الكرك ، وأُعيد إلى السلطنة فى حادى عشر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وهى سلطنته الثانية ، وخُلِع يوم السبت حادى عشر شوال من السنة المذكورة ، وملك بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير^(١) فى الثالث والعشرين من شوال المذكور ، وبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكانت مكة بيد أبى نمنى محمد بن أبى سعد إلى أن مات أبو نمنى ، فقام بإمرة مكة بعده ابنه رُمَيْثَة وَحْمِيْضَة

(١) هذا هو الضبط الذى فى صبح الأعشى - ص ٥٠٦ فى الالفاظ حين عرف معنى الجاشنكير فقال : هو الذى يتصدى لذوقان المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفا من أن يدس عليه فيه سم ونحوه وهو مركب من لفظين فارسيتين أحدهما جاشن بجم فى أوله قريبة من اللفظ فى الشين ومعناه اللوق ولذلك يقولون فى الذى يذوق الطعام والشراب الشيشنى . والثانى كير وهو بمعنى المتعاطى لذلك . ويكون المعنى : الذى يذوق .

ونازعهما أخواهما عطيفة وأبو الغيث فاعتقلاهما ، ووافق ذلك وصول بيبرس الجاشنكير كافل المملكة بالديار المصرية فى الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، فأطلق عطيفة وأبا الغيث وولاهما (١٢٩١) وأمسك رميثة وحميضة وبعث بهما إلى مصر ، ثم رد السلطان رميثة وحميضة إلى إمارتهما مع عسكر ، فاستقرّا فى إمارتهما وبعثا إليه بعطيفة وأبى الغيث ، وبقي التنازع بينهم ، وهم يتعاقبون إمرة مكة مرة بعد أخرى ، وقُتِلَ أبو الغيث فى بعض حروبهم ، وبقي الأمر على ذلك إلى ما بعد خلافة الحاكم . وكانت المدينة بيد جماز بن شيحة ، فبقى إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكان اليمن بيد المظفر يوسف [بن عمر] بن على بن رسول ، وبعث إلى الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية هدية جليلة ، على أن يكتب له بالأمان ، فأجيب إلى ذلك ، وقررت عليه إتاوة للوك مصر ، وأعيدت رسله إليه فى سنة ثمانين وستمائة ، ومات بحصن تعزّ سنة أربع وتسعين وستمائة ، وملك بعده ابنه الملك الأشرف ممهد الدين

عمر بن المظفر يوسف ، وبقي حتى مات سنة ست وتسعين وستمائة ، وملك بعده أخوه الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن المظفر يوسف ، فاستمر على مواصلة ملوك مصر بالضريبة المقررة عليه والهدايا والتحف ، وتمذهب بمذهب الشافعي رضي الله عنه ، واشتغل بالعلوم واعتنى بجمع الكتب ، حتى يقال : إن خزانته اشتملت على مائة ألف مجلد ، وكان فيه بر للعلماء ، وبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكانت مملكة إيران بيد هولاء بن طولى بن جنكزخان ملك التتر ، فبقي حتى هلك في سنة ثنتين وستين وستمائة لعشر سنين من ولايته ، وملك بعده ابنه أبغا ، وهو الذي قصد الديار المصرية ، فلقبه الظاهر بيبرس وهزمه بعين جالوت في سنة ثمانين وستمائة ، وهلك سنة إحدى وثمانين وستمائة . وملك بعده ابنه تكدار ، فأسلم وتسمى أحمد ، وتلقب أحمد سلطان ، وخاطب ملوك عصره ، وهو أول من أسلم (١٢٩ ب) من بني هولاء ، ثم قتله عسكره من المغل لما نعموا عليه من إسلامه في سنة

اثنيتين وثمانين وستمائة ، وملك بعده أخوه أرغون (١) بن أبغا ، فعدل عن دين الإسلام إلى دين البراهمة من عبادة الأصنام وانتحال السحر ، وهلك سنة تسعين وستمائة ، وملك بعده أخوه كيخْتُو بن أبغا ، فساءت سيرته وأفحش في المنكرات ، فقتله غلمانه في سنة ثلاث وتسعين وستمائة ثلاث سنين وأشهر من ولايته ، وملك بعده ابن عمه (٢) بَيْدُو بن طرخاي بن هولاکو ، ثم قُتل سنة خمس وتسعين وستمائة لثمانية أشهر من ولايته ، وملك بعده غازان ، والعامه تقول قازان بالقاف ابن أرغون بن أبغا بن هولاکو ، وهو الذي هزم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومات سنة تسع وتسعين وستمائة ، وملك بعده أخوه خدابندا ، والعامه تقول خَرْبَنْدَا بن أرغون [بن أبغا] بن هولاکو فافتتح أمره بالدخول في الإسلام ، وتسمى بمحمد ، وتلقب غياث الدين ، وأقام دين الإسلام وعظَّم الخلفاء وكتب أسماءهم في سِكَّته على الدراهم والدنانير ، ونقش عليها اسم الأئمة الاثنى عشر ، على طريق الرافضة ، وحذف اسم الشيخين من الخطبة ، وبني المدينة المسماة بالسلطانية بأذربيجان ، وبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم .

(١) في الأصل يكتب أرغو وكتبنا الاسم عن النجوم الزاهرة انظر ص ٧ ص ٣٦٢

(٢) في النجوم الزاهرة ص ٨ ص ٥٣ ابن أخيه بيدو .

وكان ما وراء النهر وخراسان وما مع ذلك بيد بني جنكزخان غير بني هولاكو .

وكانت مملكة الشمال بيد بركة بن دوجي خان بن جنكزخان ، فبنى مدينة السراى وجعلها قاعدة ملكه ، وبقي حتى مات سنة خمس وستين وستمائة ، وملك بعده منكوتمر بن طغان خان بن باطونخان بن جنكزخان ، وزحف مع أبغا بن هولاكو على الشام فى سنة ثمانين وستمائة ، وهزمهم المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية على حمص على ما تقدم . ومات منكوتمر سنة إحدى وثمانين وستمائة (١١٣٠) وملك بعده ابنه تدان منكو بن منكوتمر ، ثم خرج عن الملك سنة ست وثمانين وستمائة ، وانقطع إلى صحبة المشايخ والفقراء ، وملك مكانه أخوه تلابغا بن منكوتمر ، وبقي حتى قُتل سنة تسعين وستمائة ، وملك بعده أخوه طقطاي خان [بن] منكوتمر ، وبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكانت إفريقية بيد المستنصر بالله محمد بن أبى زكريا

من الحفصيين من الموحيدين ، فتوفى سنة خمس وسبعين^(١) وستمائة ، وولى بعده ابنه الواثق بالله يحيى بن المستنصر محمد ، ليلة موت أبيه ، فأحسن السيرة ، وبسط العدل والعطاء ، وبعث إليه أهل بجاية بالبيعة ، ثم انتزع منه بجاية عمه أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى سنة سبع وسبعين وستمائة ، فانخلع الواثق عن الإمرة لعمه أبي إسحاق المذكور في أول ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وستمائة ، وسار أبو إسحاق إلى تونس فدخلها في ربيع الآخر من السنة المذكورة واستولى على المملكة جميعها ، واعتقل الواثق المخلوع وبنيه ، ثم دس عليهم من ذبحهم ليلا في صفر سنة تسع^(٢) وسبعين وستمائة ، وخرج على السلطان أبي إسحاق أحمد بن روق بن أبي عمارة ، واستولى على تونس بعد خروج أبي إسحاق منها ، وانخلع أبو إسحاق من ملك بجاية لابنه أبي فارس عبد العزيز ، في آخر ذى القعدة^(٣) من السنة المذكورة ، ثم خرج على الأمير أبي فارس الدعى بن يحيى المخلوع ، فقتله في سنة اثنتين

(١) في الأصل : سنة خمس وستين والتصويب من صبح الأعشى ٥ ص ١٢٧ و النجوم الزاهرة

٣٢ ص ٧

(٢) في الأصل : سنة سبع .

(٣) في الأصل : ذى قعدة .

وثمانين وستمائة ، واستولى على بجاية ، ودخل أهلها في طاعته ، ثم خرج على الأمير الدعيّ أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، فانهزم منه الدعيّ ، واستولى أبو حفص على تونس وسائر المملكة وتلقب بالمنتصر ^(١) ، ثم ظفر بالدعي بعد ذلك فقتله ، وباعه أهل تلمسان وطرابلس وما بينهما ، ثم خرج أبو زكريا يحيى بن السلطان أبي إسحاق على بجاية وقسنطينة ، فملكهما واقتطعهما عن مملكة إفريقية ، وبقي السلطان (١٣٠ ب) أبو حفص على إفريقية حتى مات في آخر ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة ، وكان الواثق بن المستنصر المقدم ذكره عند موته ترك جارية حاملا ، فوضعت ولداً ، فسماه الشيخ محمد المَرْجانيُّ محمداً ، وأطعم الفقراء يومئذ عَصيدة ، فلُقّب الولد بأبي عَصيدة ، فلما مات السلطان أبو حفص استقر في الملك بعده أبو عَصيدة المذكور .

وكانت تلمسان والغرب الأوسط بيد يغمراسن بن زيان من جهة الحفصيين أصحاب إفريقية ، فتوفي في ذي القعدة

(١) في صبح الأعشى : المستنصر .

سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وولى بعده ابنه عثمان بن
يغمراسن ، فبقى إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكان الغرب الأقصى بيد أبي يوسف يعقوب بن
عبد الحق ، فبقى حتى مات في آخر المحرم سنة خمس
وثمانين وستمائة ، وملك بعده ابنه ولى عهده أبو يعقوب
يوسف بن يعقوب ، فجرى على سنن أبيه في العدل ، وبقى
إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكانت غرناطة وما معها من شرق الأندلس بيد أبي
دبوس محمد بن يوسف من بني الأحمر ، وبقى حتى مات
سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وملك بعده ابنه الفقيه
محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، ومات في سنة إحدى
وسبع مائة ، وهى السنة التى مات فيها الإمام الحاكم المذكور .

الثالث من خلفاء بنى العباس بالديار المصرية

المستكفى بالله

وهو أبو الربيع سليمان ^(١) بن الحاكم بأمر الله أحمد
المقدم ذكره ، وهذا اللقب منقول إليه عن المستكفى بالله

(١) ولد سنة ٦٨٤ هـ انظر تاريخ الخلفاء ص ١٩٤

أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّالِثَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ
بِالْعِرَاقِ ، بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي شَهْرِ سَنَةِ
إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَبَقِيَ حَتَّى تَوَفَّى بِمَدِينَةِ قُوصٍ فِي الْعِشْرِ
الْأُخْرَى مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ
نَحْوَ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ^(١) (١٣١) وَكَانَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ
الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْآتِي ذَكَرَهُ .

الحوادث والمآجريات في خلافته

لَمَّا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ اسْتَقَرَّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُ الْحَاكِمُ
مِنَ الرُّكُوبِ وَالنُّزُولِ وَرُكُوبِ الْمِيَادِينِ مَعَ السُّلْطَانِ ، إِلَى
أَنْ أُعِيدَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قِلَافُونَ إِلَى السُّلْطَنَةِ
الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ خُلْعِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ بَيْبَرَسِ الْجَاشَنْكِيرِ فِي
شَهْرِ سَنَةِ تِسْعِ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَحَصَلَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْهُ
وَحْشَةٌ ، فَجَهَّزَهُ إِلَى مَدِينَةِ قُوصٍ بِصَعِيدِ مِصْرَ الْأَعْلَى لِيَقِيمَ
بِهَا ، فَبَقِيَ فِيهَا بَقِيَّةَ مَدَّةِ خِلَافَتِهِ ، وَعَهْدَ بِالْخِلَافَةِ إِلَى
ابْنِهِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ ،
وَتَبَتَ عَلَى الْحَاكِمِ بِقُوصٍ بَعْدَ أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْهِ فِيهِ أَرْبَعِينَ
شَاهِدًا .

(١) فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ج ٩ ص ٣٢٢ : تِسْعَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ يَوْمًا .

وفي أيامه ^(١) في سنة تسع وسبعين توقف النيل وكسر الخليج قبل الوفاء ، وانتهت الزيادة في السابع والعشرين من توت إلى خمسة عشر ذراعا وسبع عشرة أصبعا .

وفي سنة إحدى وسبعمائة خطب للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببلاد إفريقية وحاضرة تونس ، بواسطة أن صاحبها أبا يحيى وفد على السلطان ، فقلده بلاد طرابلس الغرب ، وأعطاه الأعلام والعصائب ، فوعده أن مهما فتحه من بلاد الغرب خطب له فيه .

وفي أيامه عمل الروك الناصري في سلطنة (١٢١ ب) الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ست عشرة وسبعمائة ، واستعيدت الإقطاعات من الأمراء والأجناد ، وقيست بالوجهين القبلي والبحري ، ثم فرقت الإقطاعات على الأمراء والجند ، وكان الموجب لعمله أن الملك المنصور

(١) في الأصل نص طويل مضروب عليه سبق أن أثبتته المؤلف في خلافة سابقه وهو :
في سنة ستين وستمائة وقع بالديار المصرية بمصر والقاهرة والوجهين القبلي والبحري والبلاد الشامية دمشق وصفد والكرك والشوبك وغيرها وسواد العراق زلزاله شديدة تساقطت منها الأبنية وتشققّت الجبال وتقطعت الصخور وتفجرت الأرض عيونا وخرج الناس من مساكنهم هاربين إلى الصحارى وظهر أمرها في النيل والبحر الملح وعلما البحر بسببها حتى أغرق قماش القصارين وتكسرت القوارب والسفن وتهدمت الجدران ومنارات الجوامع ووقع جانب عظيم من منار الاسكندرية .

حسام الدين لاجين كان في سلطنته ، وقد عمل الروك الحسامي ، فجرى على غير أنموذج محرر ، فاحتيج إلى إعادته وتحريره ، فعمل السلطان الملك الناصر هذا الروك ، فجاء في غاية الاتقان والتحرير .

وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فتح الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية آياس وبلادها ، وانتزعها من الأرمن مع كثير من بلادهم .

ولايات الأمصار في خلافته

كانت الديار المصرية والبلاد الشامية في أيامه بيد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وهو الذي عمر الخانقاه الركنية بيبرس داخل باب النصر من القاهرة مكان دار الوزارة بالدولة الفاطمية ، وبقي حتى خلع في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة ، وملك بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون في مستهل شوال من السنة المذكورة ، وهي سلطنته الثالثة ، وفيها طالت مدته وقوى ملكه وأكمل المدرسة الناصرية بين القصرين ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستكفي .

وكانت مكة بيد رُمَيْثَة وحُمَيْضَة ابني أبي نَمِيٍّ ، فوقع
التنازع بينهما ، وسار رُمَيْثَة إلى الأبواب السلطانية بالديار
المصرية في سنة خمس عشرة وسبعمائة مستنجدا بسلطانها
الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأيده السلطان بعساكر
وجه بها إلى مكة ، فهرب حُمَيْضَة ، ثم رجع إلى مكة
بعد ذلك واصطلح هو وأخوه ، ثم حالف عَطِيفَة سنة
ثمان عشرة وسبعمائة ، ووصل إلى السلطان الملك الناصر ،
فأيده بالعساكر ، فملك مكة وقبض على رُمَيْثَة (١١٣٢)
وسجن بمصر ، ثم أطلق سنة عشرين وسبع مائة ، أقام
بمصر ، وبقي حُمَيْضَة مُشَرِّداً إلى أن أَسْتَأْمَنَ السلطان
فَأَمَنَهُ ، ثم وثب على حُمَيْضَة ممالِكُ كانوا معه فقتلوه ، ثم
أَشْرَكَ في إمارة مكة بين رُمَيْثَة وأخيه عَطِيفَة ، ثم مات
عَطِيفَة واستقل رُمَيْثَة بإمارة مكة إلى أن كبر وهرم ،
وكان له ولدان هما ثَقْبَة وعجلان ، فاقتهما معه إمارة مكة
برضاه ، ثم أراد الرجوع عن ذلك فلم يوافقاه عليه ،
فلما مات رُمَيْثَة نازع ولداه المذكوران ، وخرج ثَقْبَة من
مكة وبقي عجلان بها ، ثم غلبه عليها ثَقْبَة وبقي إلى
ما بعد خلافة المستكفي .

وكانت المدينة بيد جماز بن شيحة ، وبقي حتى عمى ومات في سنة أربع أو خمس وسبع مائة ، وولى بعده ابنه منصور بن جماز ، ثم وفد أخوه مقبل بن جماز على الناصر محمد بن قلاوون بالديار المصرية ، فأشرك بينهما في الإمرة والإقطاع ، ثم غاب منصور عن المدينة واستخلف ابنه كبيشة ^(١) ، فهاجم عليه مقبل وملكها من يده ، ولحق كبيشة بأحياء العرب ، فاستجاش وهجم المدينة على عمه مقبل ، فقتله سنة تسع وسبع مائة ورجع منصور إلى إمارته ، وبقي ماجد بن مقبل ^(٢) يستجيش العرب على عمه منصور بالمدينة ، ويخالفه إليها كلما خرج منها ، ثم زحف ماجد سنة سبع عشرة وسبع مائة وملكها من يد عمه منصور ، فاستصرخ منصور بالسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فأنجده بالعساكر ، فحاصروا ماجد بن مقبل بالمدينة ، وفر عنها وملكها منصور ، ثم سخط عليه السلطان الملك الناصر فعزله واستقر بأخيه وُدَى في إمارتها ، ثم أعيد منصور إلى إمارتها ومات ^(٣) سنة

(١) في النجوم الزاهرة ص ٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ كبيش .

(٢) في الأصل : ماجد بن منصور .

(٣) في النجوم الزاهرة ص ٩ ، ٢٦٤ أن حديث ابن أخيه قتله في حرب كانت بينهما .

خمس وعشرين وسبع مائة ، فولى ابنه كبيشة بن منصور مكانه ، فقتله عسكر ابن عمه وُدَيّ ، وعاد وُدَيّ إلى الإمرة ، ثم توفى بعد ذلك ، فولى طفيل بن منصور بن جماز ، وتفرد بإمرتها ، وبقي إلى ما بعد (١٣٢ب) خلافة المستكفي .

وكان اليمن بيد الملك المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر يوسف من بني رسول ، فبقى حتى توفى سنة إحدى وعشرين وسبع مائة وملك بعده ابنه الملك المجاهد سيف الدين عليّ ، فأساء السيرة ، فقبض عليه وخلع وحُبس سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة ، وملك بعده عمه الملك المنصور أيوب بن المظفر يوسف ، ثم قُتل وأُعيد الملك المجاهد ، وعَصَى عليه الظاهر أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب ، بِحِصْن الدُّمْلُوة ، واستقلّ به ، ثم قبض عليه المجاهد بعد صلح جرى بينهما وقتله ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستكفي .

وكانت مملكة إيران بيد خدابند بن أرغون من بني هولاكو ، فبقى حتى مات سنة ست عشرة وسبع مائة ، وملك بعده ابنه أبو سعيد ^(١) وهو ابن ثلاث عشرة سنة بمعاوضة

(١) أبو سعيد هو بو سعيد . وهو ماجرى في النجوم الزاهرة - ٩ ص ٥٥ و ٣٠٩

جُوبان نائب أبيه ، وقام جُوبان بتدبير دولته ، ثم عظم شأن أبي سعيد وقوى سلطانه ، وانتظم الودّ بينه وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة ، وترددت الرسل والمكاتبات بينهما ، وقتل أبو سعيد جوبان نائبه سنة ست وعشرين وسبع مائة ، ومات أبو سعيد سنة ست وثلاثين وسبع مائة ، ودُفن بمدينة السلطانية ، ولم يُعقب ، وانقرض بموته ملك بني هولاكو . واختلف أهل دولته ، واختلفت الأعمال التي كانت بيده ، وصارت طوائف ، كما كانت ملوك طوائف الفرس . ولما مات أبو سعيد نصب أهل الدولة موسى خان ، من أسباطهم ، على بغداد وتَوَرِّيز^(١) وأعمالهما ، وقام بتدبير دولته على باشا من أمراء دولتهم ، وكان الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا بن الملك^(٢) المعروف بالشيخ حسن الكبير وهو ابن عم السلطان أبي سعيد معتقلا ببلاد الروم ، فأخرج من السجن بعد موت أبي سعيد ،

(١) تَوَرِّيز = تبريز، انظر النجوم الزاهرة - ٩ ص ٩٥ وصبح الأعشى - ٤ ص ٣٥٧ وأخذنا ضبطها من صبح الأعشى - ٧ ص ٢٥٧

(٢) لعلها : بن هولاكوفي صبح الأعشى - ٤ ص ٤٢٤ و - ٧ ص ٢٥٧ أن من ملك بعد أبي سعيد هم موسى خان ثم محمد بن طشتير ثم الشيخ حسن الكبير .

ووصل بغداد (١٣٣١) وخلع موسى خان ، ونصب مكانه محمد بن عنبرجي من عقب هولاکو ، واستولى الشيخ حسن على بغداد وتوريز ، وسار إليه حسن بن دمرداش من بلاد الروم فغلبه على توريز ، وقتل محمد بن عنبرجي ، ولحق الشيخ حسن ببغداد ، واستقر حسن بن دمرداش بتوريز ونصبَ للملك بها صاتبيك أختَ السلطان أبي سعيد على عادة العجم في تمليك بنات الملوك ، وزوجها لسليمان خان من أسباط هولاکو ، واستولى إبراهيم شاه بن بارنبای ابن سنوتای على قطعة من دیار بکر ، ثم استولى أولاد جوبان على مملكة أذربيجان وهي بلاد توريز والسلطانية ، واستولى القان طغيمتر من بنی جنکزخان على خراسان وأعمالها ، واستولى أرتنا على بلاد الروم ، وبقي الشيخ حسن إلى ما بعد خلافة المستکفی .

وكانت مملكة الشمال التي قاعدتها مدينة السرای بيد طقطای خان بن منکوتر خان ، فبقي حتى مات سنة اثنتي عشرة وسبع مائة ، وملك بعده ابن أخيه أزبک بن طغزخان ، فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة ، وخطب إليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار

المصرية بنتا من أقاربه ، فزوجه إياها ، وبعث بها إليه إلى الديار المصرية ، ووصلت إلى دمياط وحُملت في النيل إلى ساحل بولاق ، فحملت على عجلة من عجلات بلاد الترك إلى القلعة ، وعقد عليها الناصر ودخل عليها ، واتصلت المودة بينه وبين الملك الناصر ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستكفي .

وكانت تونس وما معها من إفريقية بيد أبي عسيمة محمد . وبجاية وقُسْطِينَة ^(١) من الغرب الأوسط بيد أبي البقاء خالد بن أبي زكريا بن أبي إسحاق ، فمات أبو عسيمة في ربيع الآخر سنة تسع وسبع مائة ، ولم يخلف ابنا ، فبايع أهل تونس من بعده أبا بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن يحيى بن (١٣٣ ب) عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ، فزحف أبو البقاء خالد صاحب بجاية على أبي بكر بن عبد الرحمن صاحب تونس فقبض عليه واعتقله ، ثم قتله بعد ذلك ، فعُرف بأبي بكر الشهيد ، واستقل السلطان أبو البقاء خالد بملك تونس وبجاية وما معهما ، وتلقب الناصر لدين الله ، وكان

(١) في الأصل : « وسرقسط » والتصويب من صبح الأعشى ٥ ص ١٢٩ هذا وسرقسطه بالغاء في الأندلس .

أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحياني بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص بطرابلس ، فبايعه أهلها وزحف على السلطان أبي البقاء بتونس ، فخاف أبو البقاء فخلع نفسه ، فقبض عليه أبو يحيى واعتقله واستبد بمملكة تونس وبجاية في رجب سنة إحدى عشرة وسبع مائة ، وبويع بها البيعة العامة ، ثم اضطرب أمره فاستخلف علي تونس وخرج منها إلى قابس ، فبايع أهل تونس محمدا المعروف بأبي حربة ^(١) ابن السلطان أبي يحيى زكريا المقدم ذكره ، في سنة سبع عشرة وسبع مائة ، وكان قد استولى على بجاية المتوكل على الله أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم ابن يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ، فقصد تونس وملكها من السلطان محمد أبي حربة ، ولحق السلطان أبو يحيى اللحياني بمصر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون فأحسن نُزُلَه ، وبقي عنده حتى مات ، ولحق أبو حربة بتلمسان فأقام بها حتى مات ، واستقل السلطان أبو بكر بتونس وبجاية وأعمالهما ، إلى أن غلبه على تونس إبراهيم بن أبي بكر الشهيد ، واستولى عليها في رجب سنة خمس وعشرين وسبع مائة ، ثم غلبه عليها السلطان

(١) في صبح الأعشى ج ٧ ص ١٣٠ : أبو ضربة .

أبو بكر وانتزعها من يده في شوال من السنة المذكورة ،
واستقر بيده ملك تونس وبجاية ، وبقي إلى ما بعد خلافة
المستكفى .

وكانت تلمسان والغرب الأوسط بيد عثمان بن يغمراسن
من بني عبد الواد ، فمات في سنة ثلاث وسبع مائة ،
وولى بعده ابنه أبو زيان بن عثمان بن يغمراسن ، وغلب
على تلمسان يوسف بن عبد الحق واستولى عليها وأقر عليها
أبا زيان المذكور ، فبقي حتى مات (١١٣٤) في شوال سنة
سبع وسبع مائة وولى بعده أخوه أبو حمّو موسى بن عثمان^(١)
ابن يغمراسن ، ثم قتله وولى بعده ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن
ابن أبي حمّو ، ثم غلبه عليها السلطان أبو الحسن المريني وقتله
في رمضان سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ، واستضافها إلى
مملكة فاس وولى عليها ابنه أبا عنان^(٢) فبقي إلى ما بعد
خلافة المستكفى .

وكان الغرب الأقصى بيد أبي يعقوب يوسف بن يعقوب
ابن عبد الحق ، فبقي حتى طعنه خصى^٣ من بعض خدمه
وهو نائم على فراشه ، فمات سابع ذي القعدة سنة

(١) في الأصل « أبو حمد بن موسى بن يغمراسن » والتصويب من معجم الأنساب .

(٢) في الأصل : أبا عياد .

ست وسبع مائة ، وملك بعده ابنه أبو ثابت عامر بن أبي يعقوب يوسف ، فبقى حتى مات بطنجة من أقصى الغرب في ثامن صفر سنة سبع وسبع مائة ، وملك بعده أخوه أبو الربيع بن أبي يعقوب يوسف ، فسار بسيرة آبائه في العدل ، وبقى بمدينة تازا في سلخ جُمادى الآخرة سنة عشر وسبع مائة ، وملك بعده أخوه أبو سعيد عثمان ابن أبي يعقوب يوسف ، وملك تِلْمُسان من الغرب الأوسط من يد موسى بن عثمان بن يغمراسن سنة أربع عشرة وسبع مائة ، وبقى حتى توفي في سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة ، وملك بعده ابنه وليُّ عَهْدِهِ أبو الحسن علي بن عثمان ، وسار إلى تِلْمُسان فملكها من أبي تاشفين سلطان بني عبد الواد بها في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ، وبقى إلى ما بعد خلافة المستكفي .

وكانت غرناطة وما معها من شرق الأندلس بيد الفقيه محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر ، فمات في سنة إحدى وسبع مائة ، على ما تقدم ، وملك بعده ابنه محمد المخلوع بن محمد الفقيه ، ثم غلب عليه أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد الفقيه ، وقبض عليه واعتقله ،

واستولى على مملكته ، فأساء السيرة في الرعية والجند ،
فقبضوا عليه ، وملك مكانه أبو الوليد إسماعيل بن أبي
سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ، وبقي إلى
أن قتله بعض أقاربه (١٣٤ ب) في سنة ثلاث وعشرين
وسبع مائة ، وملك بعده ابنه محمد بن أبي الوليد إسماعيل ،
فبقي حتى قتل غدرًا بِغَرْنَاة سنة ثلاث وثلاثين وسبع
مائة ، وملك بعده أخوه أبو الحجاج يوسف بن أبي الوليد
إسماعيل ، وبقي إلى ما بعد خلافة المستكفي .

الرابع من خلفاء بني العباس بالديار المصرية

الحاكم بأمر الله

وهو أبو العباس أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع
سليمان المقدم ذكره ، ولقبه منقول إليه من لقب جده
الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ثاني خلفائهم بمصر ،
وقد تقدم أن لقب الأول منقول من لقب الحاكم بأمر الله
أبي علي منصور الفاطمي ثالث خلفاء الفاطميين بالديار
المصرية ، ويقال لأبي العباس هذا : الحاكم الثاني ، ولي
الخلافة بالعهد من أبيه المستكفي على ما تقدم أنه عهد

إليه بها بمدينة قوص ، وأشهد عليه بذلك أربعين شاهدا ،
ودُعي له على المنابر بعد عقد خلافته في العشر الأخير من
شوال سنة أربعين وسبع مائة ، وبقي حتى خلعه الناصر
محمد بن قلاوون في العشرين من ذى الحجة سنة إحدى
وأربعين وسبع مائة ، فكانت خلافته نحو سنة واحدة
وشهرين ، ولم أقف على ذكر عقب له .

الحوادث والمجريات في خلافته

من أعظمها وقعا في النفوس موت السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية ، فإنه كان ملوكا
عظيما مهيبا عارفا بتدبير الملك ، ذا معرفة وافرة وكرم
زايد ، فتح الفتوحات الجليلة ، وعمر العماثر السنية ،
منها جامع قلعة الجبل الموجود بها الآن ، جدّده في سنة سبع
عشرة وسبع مائة ، وعمر القصور العظيمة بمنزلة سرياقوس
في سنة خمس وعشرين وسبع مائة ، وبالع في شراء الخيل
حتى اشترى منها دفعة واحدة بمائتي ألف درهم (١١٣٥)
وبالع في شراء الممالك وأثمانهم حتى اشترى كل مملوك بمائة ألف
درهم إلى ما دون ذلك ، وخلف خمسة عشر ولدا
ذكرا ، تسلطن منهم ثمانية بعده .

ولايات الأمصار في خلافته

كانت مصر في أيامه بيد الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثالثة ، وتوفي سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ، وملك بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر بن الناصر محمد بعد موت أبيه ، وبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم . وكانت مكة بيد ثقبه^(١) بن رميثة ، فبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم هذا .

وكانت المدينة بيد طفيل بن منصور بن جمار ، فبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكان اليمن بيد الملك المجاهد سيف الدين علي ، فبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكانت بغداد وما معها بيد الشيخ حسن الكبير ، فبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم . وكان ما وراء النهر وخراسان بيد بني جنكزخان من غير بني هولكو .

وكانت مملكة الشمال بيد أذربك خان . فبقي إلى ما بعد خلافة الحاكم .

(١) في صبح الأعشى - ٤ ص ٢٧٤ « يقية » . هذا والأصل يكتبه دائما ثقبه .

وكانت تونس وسائر بلاد إفريقيا وبجاية بيد السلطان
أبي بكر ، فبقى إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكانت تلمسان بيد أبي عنان بن السلطان أبي الحسن
المريني ، فبقى إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكان الغرب الأقصى بيد السلطان أبي الحسن علي بن
عثمان ، فبقى إلى ما بعد خلافة الحاكم .

وكانت غرناطة من الأندلس بيد أبي الحجاج يوسف بن
أبي الوليد من بني الأحمر ، فبقى إلى ما بعد خلافة الحاكم .

الخامس من خلفاء بني العباس بالديار المصرية

الوائق بالله (١)

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن الحاكم بأمر الله أبي العباس
أحمد بن الحسين (٢) المقدم ذكره ، وهذا اللقب منقول عن
الوائق بالله أبي جعفر هارون (١٣٥ ب) تاسع خلفاء
بني العباس بالعراق ، بويع له بالخلافة بعد خلع أخيه

(١) رتبته في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ قبل الحاكم بأمر الله ص ١٩٧

(٢) انظر صفحة ١١٦ وهاشمتها ، وانظر هامش الصفحة التالية .

الحاكم^(١) في العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ، وقام ببيعته الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية ، ولم يزل يخطب له على المنابر وراتبُ الخلافة يُحمل إليه إلى العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ، ثم أُعيدت الخطبة للحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي سليمان المقدم ذكره ، وفُوض إليه نظر المشهد النفيسى ، فاستقر بيد الخلفاء إلى الآن ، وبقي حتى تُوفى في رابع شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة .

الحوادث والماجريات في خلافته

قد تقدم أن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان كان قد عهد إلى ابنه الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بأربعين شاهدا بمدينة قوص ، وثبت ذلك على الحاكم بها ، فلما مات المستكفي قصد الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطان الديار المصرية يومئذ أن يخطب بمملكة الديار المصرية للوائق إبراهيم المقدم ذكره ، فلم يتم له ذلك ، لما تقدم من العهد إلى الحاكم المذكور ، فبقى الأمر على ذلك إلى أن

(١) في تاريخ الخلفاء أنه إبراهيم بن المستكف بالله محمد بن الحاكم فالحاكم الثاني ليس أخاه .

تُوفِّي الملك الناصر في سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ،
فأُعيد الحاكم المذكور إلى خلافته .

وفي أيامه في سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة كان القبض
على الأمير قُوصون أتابك العساكر ، بعد أن كان عِنان
السلطنة بيده في أيام الملك الأشرف كجك بن السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون المقدم ذكره لصغره .

ولايات الأمصار في خلافته

كانت مصر والشام بيد الملك المنصور أبي بكر بن
الناصر محمد بن قلاوون ، فبقى حتى خلع في تاسع عشر
صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ، وملك بعده أخوه
الملك الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع
(١٣٦١) أخيه المنصور ، وخلع في التاسع والعشرين
من رجب من السنة المذكورة ، وملك بعده أخوه
الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون بعد أن
أُحضر من الكرك ، واستمر في السلطنة حتى خلع نفسه
في أوائل المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ، وملك
بعده أخوه الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن

قلاوون في العشرين من المحرم المذكور ، وبقي حتى تُوفي في رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة ، وملك بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون ، يوم موت أخيه الصالح إسماعيل ، وبقي حتى خُلع في ثمانى جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مائة ، وملك بعده أخوه الملك المظفرّ حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع أخيه الكامل شعبان ، فبقي إلى ما بعد خلافة الواثق و [عودة] الحاكم بعده .

وكانت مكة بيد ثقبه بن رميثة ، فبقي إلى ما بعد خلافة الواثق والحاكم بعده .

[وكانت المدينة بيد طفيل بن منصور ، فبقي إلى ما بعد خلافة الواثق وعودة الحاكم بعده] .

وكانت اليمن بيد الملك المجاهد سيف الدين علي بن المؤيد هزبر الدين داود في سلطنته الثانية ، فبقي إلى ما بعد خلافة الواثق وعودة الحاكم بعده .

وكانت بغداد وما معها من مملكة أيران بيد الشيخ

حسن الكبير ، فبقى إلى ما بعد خلافة الواثق وعود الحاكم بعده .

وكان ما وراء النهر وخراسان وما مع ذلك بيد جفطاي من بني جنكزخان .

وكانت مملكة الشمال بيد أذربك ، فتوفي سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ، وملك بعده ابنه جاني بك بن أذربك ، فقصد توريز وملكها ، ثم كرّ راجعاً فمات في طريقه لثلاث سنين من ملكه ، وأقيم ابنه بردى بك بن جاني بك مقامه في الملك ، وملك بعده ابنه طقطمش^(١) وهو صغير ، فخرج عليه ماماي أحد أمراء دولته بالقرم ، ونصب من ولد أذربك صغيرا اسمه عبد الله بن أذربك ، وزحف إلى مدينة السراي قاعدة ملكهم ، فهرب منها طقطمش ، واستولى ماماي على السراي (١٣٦ ب) وأجلس عبد الله بن أذربك على كرسي الملك بها ، فنازعه أمير من أمراء الدولة ، ونصب من بني القان آخر اسمه طقتمر^(٢) ، فغلبه

(١) في صبح الأعشى - ص ٤٧٣ : طقتمش .

(٢) في صبح الأعشى - ص ٤٧٤ : طقتمر

ماماى وقتلهما ، واستولى على المملكة ، وبقي فيما أظن
إلى ما بعد خلافة الواثق وعود الحاكم .

وكانت تونس وسائر بلاد إفريقية ، وبجاية من المغرب
الأوسط بيد السلطان المتوكل على الله أبي يحيى أبي بكر
إبراهيم ^(١) فتوفي في رجب سنة سبع وأربعين وسبع
مائة ، وملك بعده ابنه أبو حفص بن أبي بكر بعهد من
أبيه ، فبقي حتى قصده السلطان أبو الحسن المريني في سنة
ثمان وأربعين وسبع مائة ، وملك بجاية وقسنطينة ، وقُتل
أبو حفص بن أبي بكر في حربه بتونس ، واستضافها
إلى مملكته بالغرب الأقصى وكمل له بذلك مُلك جميع
المغرب ، واستخلف في المملكة ابنه أبا الفضل بن أبي
الحسن ، وسار إلى المغرب فبقي إلى ما بعد خلافة الواثق
وعود الحاكم .

وكانت تلمسان بيد السلطان أبي الحسن المريني ونائبه

(١) هذا كلام مضطرب . والصواب كما يؤخذ من صبح الأعشى ج ٥ ص ١٣٠ : بيد السلطان
أبي بكر إلى أن غلبه على تونس إبراهيم بن أبي بكر الشهيد . ثم غلبه عليها السلطان أبو بكر
وانتزعها من يده واستقر في يده ملك إفريقية وبجاية إلى أن مات فجأة في رجب سنة سبع
وأربعين وسبعمائة .

عليها ابنه أبو عنان بن أبي الحسن ، فبقى إلى ما بعد خلافة
الواثق وعقد خلافة الحاكم .

وكان على الغرب الأقصى السلطان أبو الحسن المريني
فبقى إلى ما بعد خلافة الواثق وعود الحاكم .

وكانت غرناطة من الأندلس بيد يوسف بن أبي الوليد
من بني الأحمر ، وفي خلال أيامه تغلب طاغية النصاري على
الجزيرة الخضراء ، وانتزعها من يد المسلمين صلحا في
سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ، بعد حروب عظيمة ،
وبقى إلى ما بعد خلافة الواثق وعود الحاكم .

السادس من خلفاء بني العباس بالديار المصرية

المعتضد بالله

وهو أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله أبي
الربيع سليمان المقدم ذكره ، وهذا اللقب منقول إليه عن
المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة (١٣٧)
سابع عشر خلفائهم بالعراق ، وبويع له بالخلافة بعد
موت أخيه الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله أبي

الربيع سليمان ، في سابع عشر شعبان المكرم سنة ثمان وأربعين ^(١) وسبعمائة ، وبقي حتى توفي في عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين ^(٢) وسبعمائة ، فكانت خلافته أربع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً ، وكان له من الأولاد المتوكل على الله محمد الآتي ذكره .

الحوادث والمجريات في خلافته

في سنة تسع وأربعين وسبعمائة كانت فرقة النيل التي بين مصر والروضة قد نشفت وصار النيل بجملته بين الروضة والجيزة ، فأقيم الأمير منجك لإصلاح ذلك حتى تعود الفرقة التي بين مصر والروضة على عاداتها في استمرار الماء فيها شتاءً وصيفاً ، فاشتري مراكب وملاًها بالحجر والطين وغرقها في بحر الجيزة ، فلم يظهر لذلك أثر ، وبقي الأمر على ما كان عليه ، ويأبى الله إلا ما أراد .

وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة كان الطاعون العظيم الذي عم أقطار الأرض ، وخرب أكثر البلاد وخلت فيه من

(١) في تاريخ الخلفاء ص ٢٠١ في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وكذلك في حياة الحيوان ص ٨٤ .

(٢) في الأصل : سبعين والتصويب من ولاية الخليفة بعده ومن تاريخ الخلفاء ص ٢٠١

وحياة الحيوان ص ٨٤

الناس ، يقال : إنه كان يخرج فيه في كل يوم من القاهرة أكثر من عشرين ألف جنازة ، ولم يسمع بمثل ذلك فيما تقدم ، وأقام دائراً في البلاد مدة سنتين ، وعم جميع الأقطار إلا المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فإنه لم يدخلها فإنه صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لا يدخلها طاعون ، وعُدِمَ بسببه أكثر البضائع لقلّة الصناعات والتجار ، وبلغ فيه إذ ذاك الرأوية الماء بالقاهرة عشرة دراهم ، وأجرة طحن القمح كل إردب خمسة عشر درهماً ، وغلا الشعير مع الحجاج حتى بلغ الشعير كل وبة ما يزيد على مائة درهم .

وفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة قبض السلطان الملك الصالح صالح على صاحب علم الدين بن زنبور ، وهو يومئذ وزير وناظر الجيوش وناظر الخواص ، وضرب وصودر ، وأخذ منه أموال (١٣٧ ب) جمّة ، يقال : إنه وجد له من ثياب بدنه التي يلبسها ألفان وستمئة قطعة ، منها مفرد (١) ألفا قطعة ، وبوجهين ستمئة قطعة ، ووجد له حنينيات خمسة آلاف قطعة ، وأواني ذهب وفضة

(١) في الأصل « مفرد » ولعلها أيضاً مفردى .

ستون قنطارا ، وجوهر قنطاران وأربعون رطلا ، وحب
لؤلؤ أردبان بالكيل المصرى ، وذهب مسكوك ستمائة
ألف دينار ، وفضة نقش ثلاثون أردبا ، وحوائص ذهب
سته آلاف حياصة ، وكلوتات زركش ستة آلاف كلوته ،
وشاشات وتخافيف ثلاثمائة ^(١) قطعة ، وبسط خمسة
وثلاثون ألف قطعة ، وأنطاع ألف نطع ، وخيول ودواب
عشرون ألف رأس ، ورقيق سبعمائة رأس وعشرة رؤوس ،
وممالك ترك وغيرهم خمسون مملوكا ، وخُدَّام مائة خادم ،
وعبيد مائة عبد ، ونُحَّاس أربعون ألف قطعة ، وأملاك
وعقار وضياع ستة آلاف مكان ، قومت بثلاثمائة ألف
دينار ، ومعاصر قصب خمس وعشرون معصرة ، وإقطاعات
حلقة سبعمائة إقطاع ، وسروج وعدة خيل قُومت بثمان
مائة ألف درهم ، ومتاجر وبضائع ومخازن قُومت بأربعمائة
ألف دينار ، ومراكب ستمائة مركب ، وبساتين وجُنيّات
مائتا موضع ، وسواقي ألف وأربعمائة ساقية ، خارجا عن
الأبقار والأغنام والغلال والأواني الصيني وغير ذلك .

وفى سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرجت المراسم السلطانية

(١) لعلها ثلاثة آلاف أو ثلاثون ألف

عن السلطان الملك الصالح بأن اليهود والنصارى لا يتحدثون في ديوان من دواوين السلطان ولا دواوين الأمراء ، وأن لا يُكرّموا في المجالس ، وأن تكون عمائمهم عشرة أذرع بغير زيادة ، وأن يلبسوا الفراجى الزرق ، ويكون ركوبهم عرضا ، وأن يكون قيمة كل حمار من مراكبهم دون مائة درهم ، وإذا مرَّ أحد منهم بمُسلمٍ جالسٍ نزل وأظهر المسكنة ، وأن لا يدخل النصارى الحمام إلا بصليب (١٣٨) وطوق في عنقه ، وأن لا يدخل نساؤهم الحمامات مع المسلمات ، وأن يكون خُفّاها لَوْنين ، وأن يكون إزار النصرانية أزرق ، وإزار اليهودية أصفر ، وكتب بذلك إلى سائر الممالك ليُجروهم على ذلك .

وفي سنة ست وخمسين وسبعمائة كُمِلتِ عمارة الخانقاه السَّيفِيَّة شيخو بالصَّليبية ، وفيها شرع السلطان حسن في عمارة مدرسة تحت القلعة ، وكان مكانها قصرا للأمير يلبغا البجياوى ، فهدمه وعمرها مكانه ، وفيها هبت ريح شديدة من المغرب اصفرَّت بها الجو ، ثم احمرَّ ، ثم اصفرَّ ، ثم احمرَّ ، ثم اسودَّ . رَمَتِ الجدرانَ وكسرت الأشجار وبقيت من أول النهار إلى بعد منتصف الليل ، ثم أعقبها مطر فسكنت .

وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة ضُربت الفلوس
الجدد في سلطنة الناصر حسن بإشارة الأمير صرغتمش
أتابك العساكر ، وكانت من أحسن الفلوس وضعا ، فإن
زنة كل فلس مثقال وهو قيراط من درهم ، وسبب ذلك
أن الناس كانوا يعبثون في المعاملة بالفلوس ، حتى صاروا
يقصّون كل فلس أربع قطع ويحسبونه بأربع فلوس ،
وفيها فتح الأمير بيبرس الخوارزمي نائب حلب أدنة
وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع مما كان بأيدي^(١) الأرمن .

ولايات الأمصار في خلافته

كانت مصر والشام بيد المظفر حاجي بن الناصر محمد
ابن قلاوون ، وخلع في ثامن^(٢) عشر رمضان سنة ثمان
وأربعين وسبعمائة ، ثم قتل من يومه ، وملك بعده
أخوه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
وهي سلطنته الأولى في تاسع^(٣) عشر الشهر المذكور ،

(١) في الأصل : بأي الأرمن .

(٢) في صبح الأعشى - ٣ ص ٣٧ ؛ في ثاني عشر رمضان .

(٣) يلاحظ أن الكلمة في الأصل مصححة بكلمة « تاسع » وكان أصلها « رابع » وهو ما يتفق
مع صبح الأعشى من أن الخلع كان في ثاني عشر رمضان .

وخلع في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، وملك بعده أخوه الملك الصالحُ صالحُ ابنُ الملك الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع أخيه [الناصر] حسن المذكور ، وخلع ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة (١٣٨ ب) وملك بعده أخوه الملك الناصر حسن المقدم ذكره يوم خلع أخيه الملك (١) الصالح صالح وهي سلطنته الثانية ، وبقي حتى خلع [وقُتل] في عاشر جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وبني مدرسته العظمى (٢) بجانب سوق الخيل تحت قلعة الجبل ، وهو آخر من ملك من أولاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لصلبه ، وملك بعده ابن أخيه الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع عمه الناصر حسن ، وبقي إلى ما بعد خلافة المعتضد .

وكانت مكة بيد ثقبه بن رميثة ، ثم اجتمع ثقبه وأخوه عجلان بمصر سنة ست وخمسين وسبع مائة ، فولّى

(١) في الأصل : أخيه ابن الصالح .

(٢) في صبح الأعشى : المعظمة .

السلطانُ عجلانَ ، وفَرَّ ثقبه إلى الحجاز ، فأقام بمكة منازعا لأخيه عجلان من غير ولاية ، وعجلان مستبد بولايتها جاز على سنن العدل والتجافى عن أموال الرعية والتعرض للمجاورين ، وبقي إلى ما بعد خلافة المعتضد .

وكانت المدينة بيد طفيل [بن منصور] بن جمار بن بنى الحسين ، فبقى إلى سنة إحدى وخمسين وسبع مائة ، فوقع النهب في الركب بالمدينة في الموسم ، فقبض عليه الأمير طاز أمير ركب الحج وولّى مكانه رجلا من عقب جمار اسمه سيف ، ثم ولى بعده [فضل ، من عقب جمار أيضا ، ثم ولى بعد فضل مانع من عقب جمار ثم ولى] جمار ابن منصور بن جمار ، ثم دس عليه الناصر حسن صاحب الديار المصرية من الفداوية من قتله ، واتفق أمراء الركب على تولية ابنه هبة إلى حين يرد عليهم من السلطان ما يعتمدونه ، ثم ورد أمر السلطان بتولية مانع ^(١) فولى ثم ولى بعده عطية بن منصور بن جمار ، وأظنه بقي إلى ما بعد خلافة المعتضد .

(١) في صبح الأعشى - ٤ ص ٣٠١ « ثم ورد أمر السلطان بتولية هبة من عقب ودى فمرل ودى وولى مكانه ثم ولى بعده عطية بن منصور » . هذا وهامش صبح الأعشى تعليق على كلمة « فمرل ودى » نصه : لعله زائد من قلم الناسخ .

وكان اليمن بيد الملك المجاهد علي بن المؤيد هزبر الدين داود في سلطنته الثانية ، فبقى حتى حَجَّ سنة إحدى وخمسين وسبع مائة في أيام الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام ، وكان الأمير طاز أحد أكابر أمراء الديار المصرية قد حجَّ في تلك السنة ، وأشيع بمكة أن المجاهد علياً يكسو الكعبة ، فوقعت الفتنة بين العسكر المصرى والملك المجاهد ، فانهزم المجاهد (١١٣٩) وعسكره وأسِرَ هو وحُمِلَ إلى مصر فاعتقل بها ، ثم أُطلق سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة في دولة الملك الصالح صالح ، ووجهه معه الأمير قشتمر المنصورى ليوصله إلى بلاده ، فلما بلغ [به] ينبع ارتاب منه في الهرب ، فرجع به إلى مصر ، فحبس في الكرك من بلاد الشام ، ثم أُطلق وأُعيد إلى ملكه ، وأقام على مداراة صاحب مصر .

وكانت بغداد وما معها من مملكة إيران بيد الشيخ حسن الكبير ، فبقى إلى أن مات في بغداد سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وملك بعده ابنه أُويس بن الشيخ حسن الكبير ، فبقى إلى ما بعد خلافة المعتضد .

وكان ما وراء النهر وخراسان وما مع ذلك بيد بني جنكزخان .

وكانت مملكة الشمال من بلاد الترك بيد ماماي المستولي عليها بعد قتل طقتمر ، فزحف عليه صلجى^(١) جركس أحد المتغلبين على بعض أعمال السراى وملكها من يده ، وصار ماماي إلى القرم فغلب عليها ، ثم زحف إليك^(٢) خان إلى السراى وملكها من يد صلجى جركس ، فبقى أياماً ثم هلك وملك بعده ابنه قاني باي^(٣) خان .

وكانت تونس وسائر بلاد إفريقية وبجاية وقُسْطَينَة من الغرب الأوسط بيد أبي الفضل بن السلطان أبي الحسن المرينى صاحب الغرب الأقصى ، فخرج عليه أبو [العباس] الفضل بن السلطان أبي بكر صاحب بجاية وقصده بتونس ، فخرج منها أبو الفضل بن أبي الحسن فاراً إلى أبيه بالغرب الأقصى ، ودخلها أبو [العباس] الفضل بن السلطان أبي بكر وملكها سنة تسع وأربعين وسبعمائة واستولى على جميع المملكة ، وبقي حتى قبض عليه [سنة إحدى

(١) في صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٧٤ : حاجى .

(٢) في صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٧٤ أيك .

(٣) في صبح الأعشى : قاني بك خان .

وخمسين وسبعمائة وبويع بعده] أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر وهو غلام قد ناهز الحُلُم وخنقه بعد ليلة^(١) واستولى على تونس وبجاية وقُسطنطينة وبلادها ، فبقيت في يده حتى غلبه أبو عنان بن السلطان أبي الحسن المَريني على بجاية وقُسطنطينة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، ثم انتزع منه السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر قُسطنطينة^(٢) في السنة المذكورة ، ثم (١٣٩ ب) غلبه عليها أبو عنان بن السلطان أبي الحسن المَريني واستولى عليها ثانيا ، ثم رجع إلى الغرب الأقصى سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، فسار أبو إسحاق إبراهيم صاحب تونس إليها فملكها من يد عامل أبي عنان سنة إحدى وستين وسبعمائة ، ثم قوى أمر السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر فعاد إلى قُسطنطينة وملكها في السنة المذكورة ، وبقي إلى ما بعد خلافة المعتضد .

وكانت تلمسان بيد السلطان أبي الحسن المَريني ، ونائبه فيها ابنه أبو عنان بن أبي الحسن ، ثم ارتحل عنها أبو عنان

(١) في صبح الأعشى - ص ٥ ص ١٣١ : وقتل الفضل في جوف الليل من الليلة القابلة خنقا .
(٢) في الأصل : « على قُسطنطينة » هذا وتعبير صبح الأعشى : ثم استولى السلطان أبو العباس أحمد ابن محمد بن أبي بكر على قُسطنطينة

إلى المغرب عند إشاعة موت أبيه في حرب العرب ، واستخلف عليها عثمان بن حراز في ربيع سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، فبقى حتى سار إليه أبو سعيد ، فدخل تلمسان وملكها من يده في السنة المذكورة ، ثم قصد أبو عنان بن السلطان أبي الحسن تلمسان ، فملكها سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وقبض على السلطان أبي سعيد وملك تلمسان من يده ، واستخلف بعض أولاده عليها ، ورجع إلى الغرب الأقصى ، فعمد أبو حمو بن بني عبد الواد إلى تلمسان فملكها في ربيع الأول سنة ستين وسبعمائة ، وخرج ابن السلطان أبي عنان فلاحق بالمغرب ، ثم سار السلطان أبو سالم بن أبي عنان إلى تلمسان فملكها في سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وبقى إلى ما بعد خلافة المعتضد .

وكان الغرب الأقصى بيد السلطان أبي الحسن المريني ، فتوفي في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين^(١) وسبعمائة ، وملك بعده ابنه ولي عهده أبو عنان بن أبي الحسن ، فتوفي في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وكان قد عهد إلى ابنه أبي زيان ،

(١) في الأصل : « وعشرين » والتصويب من صحيح الأعشى - ص ١٩٨

فعدل عنه إلى [ابنه] السعيد بن أبي عنان ، ثم خرج عليه ^(١) عمه أبو سالم [إبراهيم] بن أبي الحسن ، فغلبه على ملكه ، ودخل مدينة فاس في منتصف شعبان سنة ستين وسبعمائة ، فبقى حتى أُقيم مكانه أبو عمر تاشفين المعروف بالمؤسوس بن السلطان أبي الحسن ، وقبض على أبي سالم وقتله ، فبقى حتى خُلع وولى مكانه (١٤١) أبو زيّان محمد بن الأمير ^(٢) عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن ، وكان غائبا بالأندلس ، فقدم مدينة فاس ودخلها في منتصف شهر صفر سنة ثلاثٍ وستين وسبعمائة ، فبقى إلى ما بعد خلافة المعتضد .

وكان ما بقي من الأندلس بيد المسلمين وهو غرناطة وماعها بيد يوسف بن أبي الوليد من بني الأحمر ، فتوفي يوم الفطر سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وولى مكانه ابنه محمد بن يوسف ، فأقام خمس سنين إلى أن خُلع وولى مكانه أخوه إسماعيل بن يوسف في ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين وسبعمائة ، وبقى إلى ما بعد خلافة المعتضد .

(١) « عليه » يراد : على السعيد بن أبي عنان .

(٢) في الأصل : بن أبي عبد الرحمن ، والتصويب من صبح الأعشى ٥ ص ٢٠٠

السابع من خلفاء بني العباس بالديار المصرية

المتوكل على الله

وهو الإمام الأعظم أبو عبد الله محمد بن المعتضد بالله المقدم ذكره ، وهذا اللقب منقول إليه عن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر عاشر خلفائهم بالعراق ، كان رقيق السمرة ^(١) ، وافر اللحية ، معتدل القامة ، حسن الشكل ، عظيم الهيبة ، وافر العقل ، كثير التواضع ، ولي الخلافة بعهد من أبيه المعتضد بالله المقدم ذكره ، ثم بويص له بالخلافة بعد وفاته يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وهي ولايته الأولى ، وبقي حتى خلعه الأمير أيبك ^(٢) أتابك العساكر في سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، فكانت خلافته هذه خمس عشرة سنة وأشهرًا .

(١) لعلها أيضا : رقيق البشرة .

(٢) في الأصل « اينبك » والتصويب من صحيح الأعشى ٣ ص ٢٦٦ هذا وفي صحيح الأعشى أنه خلص ثم أعيد ثانيا في أواخر المحرم أو أوائل صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة بعد أن ولي المستعصم الخلافة دون ثلاثة أشهر .

الحوادث والمجريات في خلافته

في سنة أربع وستين وسبعمائة مات حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهو والد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين الآتي ذكره ، وكان أحسن أولاد السلطان الملك الناصر موتاً . وعقبها كانت سلطنة ابنه الأشرف شعبان في السنة المذكورة ، وفيها برزت (١٤٠ ب) الأوامر السلطانية لمنكلى بغا الشمسى نائب الشام بفتح باب دمشق المعروف بباب كيسان ، ففتح ، وكان له من حين سده السلطان نور الدين الشهيد ما يزيد على مائتي سنة مسلوداً .

وفي سنة سبع وستين وسبعمائة وصل صاحب قبرس من جزائر الفرنج [إلى الاسكندرية] ^(١) ومعه أسطول عظيم نحو سبعين مركباً حربية في عسكر عظيم ، وهي يومئذ ولاية قبل أن تستقر نيابة ، ففتحوها وقتلوا منها خلقاً كثيراً ، وأسروا النساء والصبيان ، وأحرق أهل البلد باب رشيد من أبوابها ، وخرجوا منها فارين واتصل

(١) الزيادة مقتبسة من صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٠٨ عند الكلام على الإسكندرية ويؤيد ذلك ما سيأتى في هذه الصفحة من الأصل .

الخبر بالسلطان الملك الأشرف والأمير يلغا أتابك عسكره ،
فأسرعوا المسير إليها ، فبلغ خبر العسكر الفرنج ففروا
هاربين إلى المراكب بما أخذوه من الأموال العظيمة والأسرى ،
وساروا إلى بلادهم ، فعمرت البلد وأسوارها ، ورجع
أهلها إليها ، وعاد السلطان للديار المصرية إلى القلعة .

وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلت رسل الملك الأفضل
عباس صاحب اليمن إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية
بهدية جليلة ، منها فيل ، وفرس بغير ذكر ولا أنثيين من
أصل الخلقة ، وجملة من القماش والمسك والعنبر والعود
والصندل واللبان والبهار وحجارة الموميا والعقيق ، ورماح
القنا ، وغير ذلك ، فقبل السلطان هديتهم ، وأعادهم إلى
مرسلهم ، وفيها شرع الأمير يلغا في عمارة أسطول عظيم
مائة مركب حربية ما بين طرائر وأغربة ، لقصد غزو قبرس
في نظير طروقه الاسكندرية ، وفرغت عمارته جميعها في
دون سنة ، وذلك ما لم يصل إليه همة ملك ، وأدرك
الفرنج من ذلك رعب عظيم ، حتى أن الصغير كان يبكي
فتخوفه أمه بالأمير يلغا ، وربما جفلت فرس أحدهم
من الخوض وهي تشرب فيقول لها : الأمير يلغا في

الحوض ؟ وفيها خرج السلطان الأشرف والأمير يلغا إلى
البحيرة للصيد ، فكبس ممالك يلغا عليه بمنزلة
الطرائة في الليل ، ففر الأمير يلغا وعدى إلى بر القاهرة ،
وتبعه السلطان بمن معه (١٤١) من الأمراء ونزل ببولاق
التكرورى مقابل القاهرة ، وتراموا بالنفط من البرين ،
فاستدعى الأمير يلغا أنوك بن حسين أخى السلطان الأشرف ،
وسلطنه ولقبه الملك المنصور ، وهو المعروف بسلطان
الجزيرة ، فعدى السلطان الأشرف من الوراق إلى جزيرة
الفيل ، فتفرق أصحاب يلغا عنه ، وفر بمن بقى معه
إلى تحت القلعة ، ففر عنه من بقى معه ، فذهب إلى بيته
بالكبش ، ثم سلمهم نفسه فضربوا عنقه ، ودفن بتربة
قربغا خارج باب البرقية ، واستقر فى الآتابكية
مكانه الأمير أسندمر الناصرى فى سنة تسع وستين
وسبعمائة ، وفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة وقعت وقعة بين
السلطان والأمير أسندمر ف وقعت الكسرة على أسندمر ،
فقبض عليه ، وقتل من كان معه من الممالك الجلب ،
وكان أكثر من قتلهم العوام ، بتسلطهم بالفساد ، وهجوم
الحمامات على النساء ، وأخذهم النساء من الطرقات ،

ثم عفا السلطان عن الأمير أسندمر وأطلقه ، ثم قبض عليه مع جماعة من الأمراء في هذه السنة فاعتقلوا بالإسكندرية .
وفي سنة سبعين حجّت والدّة السلطان الأشرف .

وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة جرى كلام في حق الأشراف العلويّين بسبب أنّ بعض الأمراء وقع في حق أحدهم ، وزعم أنّه لم يعرف كونه شريفاً ، فأمر السلطان الأشراف بالديار المصرية أن يجعل كلّ واحد منهم في عمّامته عصابة خضراء من صوف أو حرير أو غير ذلك مستديرة على بعض لفات العمامة ليمتازوا عن غيرهم .

وفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة توقف النيل عن الوفاء ، وكُسِر الخليجُ مع نقص أصبعين عن الستة عشر ذراعاً ، وخرج الناس إلى الصحراء خارج باب النصر واستسقوا ، وفيهم الأمراء والقضاة والفقهاء والأعيان والضعفاء والأطفالُ ، ونقص النيل بعد ذلك فلم يرو من بلاد مصر إلّا القليل ، وبلغ سعر القمح أربعين درهماً كل أردب ثم بلغ سبعين (١٤١ ب) وفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة توفيت خوند والدّة السلطان الأشرف ،

وهي متزوجة بالأمير الجاي اليوسفي أتابك العساكر ، فنظم
بعض شعراء العصر في ذلك :

في ثاني العشرين من ذي القعدة ^(١)
كانت صبيحةً موت أمّ الأشرفِ
فالله يرحمها ويُعظم أجرها
ويكون في عاشورَ موتُ اليوسفي

فكان الأمر كما كان ، فإنه في أول سنة خمس
وسبعمائة تغير السلطان على الأمير الجاي ، ففر هاربا إلى
ساحل قليب ، فألقى نفسه بفرسه في النيل ليُعدى إلى
بر الجيزة فغرق ، وكان في يوم عاشوراء كما تقدمت
الإشارة إليه في البيتين السابقين ، وكان من جملة أمراء
الأشرف أرغون شاه الخاصكي من كبار أمرائه ، فنظم
بعض الشعراء فيسه :

الجاي ذاك الرُّخُّ لما طغى في دَسْتِه مال لنقل الوُشاه ^(٢)
تراجعت عن صفّه خيلُه وكلُّ فرزٍ إن مضى ما اختشاه
ونفسه جالَ بها ساعة ولم يضرب به أرغون شاه

(١) هذا الشطر يستقيم إذا حركت ياء ثاني بالكسرة ونطقت « من ذي قعدة » بدون ألف ولام
مع تنوين « قعدة » .

(٢) في الأصل : « إلى نقل الوشاة » .

وكان أرغون شاه أحد أمراء الأشرف الخاصكية .

ونظم آخر :

الجای قال اعذروا فإني قهرت بالأشرف الكرم
حسبت كل الحساب إلا ظهور شعبان في الحرم

وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة اشتد الغلاء بالديار
المصرية حتى بيع القمح كل أردب بمائة وعشرين درهما ،
ثم تزايد حتى بلغ مائة وستين ، والشعير بثمانين درهما
كل أردب ، والخبز كل رطلين بدرهم ، ولحم الضأن
كل رطلين بدرهمين ونصف ، ولحم البقر بدون ذلك ،
والرأوية الماء خمسة دراهم ، وبيع كل فروج بخمسة
وأربعين درهما ، وكل سفرجلة بخمسين درهما ، وكل
رمانة لفان بعشرة دراهم ، وكل رمانة حلوة بستة عشر
درهما ، ومات أكثر الدواب من قلة العلف ، وغلت
البضائع لقلة الظهر ، وأكل الناس الميتة ، وجاعت الكلاب
حتى أكلت الموتى على الطرقات (١٤٢) وتنبش القبور
وتخرج الموتى فتأكلهم ، وصار الناس في بلاء عظيم ، وفي
السنة المذكورة فتح الأمير عشقتمر نائب حلب مدينة

سيس قاعدة ملك الأرمن وانتزعها من أيدي الأرمن . وهو
آخر الفتوح الإسلامية فيما أدر كناه .

وفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة أبطل السلطان الملك
الأشرف بواسطة شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني
القراريط ، وهي مُكُوس كانت تُؤخذ على بيع العقار ،
وفي السنة المذكورة تجهّز السلطان الملك الأشرف إلى
الحجاز ، فخرج عليه مماليكه بالعقبة ، ففرّ إلى
القاهرة ، فقُبض عليه وقُتل ، كما سيأتى بولايات الأمصار .

..... ولايات الأمصار في خلافته
.....

كانت مصر والشام بيد الملك المنصور محمد بن
المُظفّر حاجي ، فبقى حتى خلع في خامس عشر شعبان سنة
أربع وستين وسبع مائة ، وملك بعده ابن عمه الملك
الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون
وهو طفل ، وبقى حتى خرج للحج سنة ثمان وسبعين
وسبعمائة ، فخرج عليه مماليكه بالعقبة ^(١) ففر منهم إلى
مصر واختبأ ، ثم وقع الظفر به وقُتل في ثالث ذى القعدة

(١) في صبح الأعشى ٣ ص ٤٣٨ عقبة أيلة .

سنة ثمان وسبعين وسبع مائة ، وملك بعده ابنه الملك المنصور على يوم خلع أبيه ، وقام بتدبير دولته الأمير أيبك^(١) أتابك العساكر ، فخلع أيبك المتوكل واعتقله ببرج القلعة ، وبقي المنصور على إلى ما بعد خلع المتوكل .

وكانت مكة بيد عجلان بن رميثة ، فبقى بها حتى توفي سنة سبع وسبعين وسبع مائة ، وولى بعده ابنه أحمد ، وكان قد فوّض إليه الأمر في حياته ، وقاسمه أمره ، فقام [أحمد] بأمر مكة بعد أبيه أحسن قيام ، جاريا على سنن أبيه في العدل وحسن السيرة ، فبقى إلى ما بعد خلع المتوكل .

وكانت المدينة بيد عطية بن منصور بن جمّاز ، فأقام سنين ، ثم عُزل وولى مكانه هبة بن جمّاز (١٤٢ب) ثم عزل وأعيد عطية ، ثم توفي عطية وهبة ، وولى جمّاز ابن هبة ، وبقي فيما أظن إلى ما بعد خلع المتوكل .

وكان اليمن بيد المجاهد على بن هزبر الدين داود

(١) في الأصل كتب « إينك » ثم كتب « اينك » وانظر تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢ وما تقدم في خلافة المتوكل على الله .

من بنى رسول ، فتوفي سنة ست وستين وسبعمائة ،
وملك بعده ابنه الملك الأفضل عباس ، فبقى حتى
مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، وملك بعده ابنه الملك
المنصور محمد ، فبقى إلى ما بعد خلافة المتوكل .

وكانت بغداد وما معها من مملكة إيران بيد الشيخ
أويس بن الشيخ حسن الكبير ، فبقى حتى مات سنة
ست وسبعين وسبعمائة ، وملك بعده بغداد وتوريز^(١) ابنه
حسين^(٢) بن أويس ، وفي خلال ذلك استولى على توريز
شجاع بن المظفر اليزدي ، ولحق حسين بن أويس بأخيه
الشيخ عليّ ببغداد ، ثم انتزعها منه حسين بن أويس
واستضافها إلى بغداد ، ثم انتزع عليّ بن أويس بغداد من أخيه
حسين ، واستقرّ حسين بتوريز والشيخ عليّ ببغداد ، ولما
رجع حسين إلى توريز استوحش منه أخوه أحمد بن أويس
ولحق بأردبيل ، فطرق أحمد توريز ، فملكها ، واختفى
بها أخوه حسين أياماً ، ثم قبض عليه أحمد وقتله ،
واستبد أحمد بن أويس بملك توريز وبغداد وما معهما من

(١) توريز هي تبريز انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٥٧ إذ يقول تبريز ... والجاري على السنة
العامة توريز بالواو بدل الموحدة .

(٢) في صبح الأعشى ج ٧ ص ٢٥٧ حسن .

الأعمال مثل السلطانية وتُسْتَرَّ وغيرهما ، وبقي إلى ما بعد خلع المتوكل .

وكان ما وراء النهر وخراسان بيد جفطاي من بني جنكزخان .

وكانت مملكة الشمال بيد قاني بي خان ^(١) ابن البك خان ، فغلب عليه أرض خان ، فهرب قاني بي خان بن البك خان إلى عملهم الأول . واستقرَّ أرض خان بالسراي ، وماماي بالقرم ، وذلك في حدود ست وسبعين وسبعمائة ، وكان طقطمش بن بردى بك قد لحق بتمر سلطان المغل بما وراء النهر المعروف بتمرلنك ، فأقام عنده ، وطمحت نفس طقطمش إلى ملك آباءه بسراي ^(٢) فجهز معه السلطان تمر العساكر ، فسار بها إلى سراي ، وانتزعها من عمال أرض ، واسترجع ما تغلب عليه قاني باي وصدجى (١٤٣١) جر كس وغير ذلك ، واستولى على جميع المملكة ، وبقي إلى ما بعد خلع المتوكل ^(٣) .

(١) تقدم أنه كنهه باي خان وأنه في صبح الأعشى بك خان .

(٢) في الأصل : « بصرای » وكذلك ستأق في الأصل « صراي » وسبق أنها السراي .

(٣) في الأصل : المعتضد .

وكانت تونس وسائر بلاد إفريقية وبجاية وقُسطنطينة بيد أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ، ثم استولى على بجاية وقُسطنطينة أبو عبد الله محمد بن محمد بن السلطان أبي بكر ، في رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة ، فأساء السيرة ، فسار إليه السلطان أبو العباس من تونس فقتله ، ودخل بجاية تاسع عشر شعبان سنة سبع وستين وسبعمائة ، وملكها ، وبقيت بيده ، وتونس بيد السلطان أبي إسحاق إبراهيم بن السلطان أبي بكر ، إلى أن توفي السلطان أبو إسحاق فجأة في الليل سنة [سبع و] سبعين وسبعمائة ، وملك بعده تونس ابنه أبو البقاء خالد ، ثم رحل السلطان أبو العباس من بجاية إلى تونس وقبض على السلطان أبي البقاء خالد ، واعتقله ، وملك تونس ، وانتظم في ملكه إفريقية وبجاية وقُسطنطينة وأعمالها ، وبقي إلى ما بعد خلع المتوكل (١) .

وكانت تلمسان بيد السلطان أبي سالم بن أبي عنان المريني صاحب فاس ، فاستخلف على تلمسان أبا زيّان محمد بن عمار بن السلطان أبي تاشفين ، ورجع هو إلى الغرب الأقصى من سنته ، فنهض أبو حمو إلى تلمسان فدخلها

(١) في الأصل : خلافة المتوكل .

وملكها ، وخرج منها أبو زيان ، ثم ثار على أبي حمو
السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن المريني صاحب
الغرب الأقصى ، فملك منه تلمسان سنة إحدى وسبعين
وسبعمائة ، ودخلها في أوائل سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ،
ثم رجع أبو حمو إلى تلمسان واستولى عليها في سنة أربع
وسبعين وسبعمائة ، ثم ملكها بعده السلطان أبو تاشفين
عبد الرحمن بن أبي حمو بن يوسف بن عبد الرحمن بن
يغمراسن ، وبقي حتى مات في سنة خمس وسبعين وسبعمائة ،
وملك بعده أخوه أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو ، ثم
استنجد أبو زيان بن أبي حمو بأبي العباس المريني صاحب
فاس ، فاقتلع تلمسان من أخيه (١٤٣ ب) أبي الحجاج ،
وملكها في سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وبقي إلى ما
بعد خلع المتوكل .

وكان الغرب الأقصى بيد أبي زيان محمد بن الأمير (١)
عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن ، إلى أن قتله وزيره في
المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وملك بعده عبد العزيز
ابن السلطان أبي الحسن ، فبقي حتى مات في ربيع الآخر

(١) في الأصل : « بن أبي عبد الرحمن » . والتصويب من صبح الأعشى - ص ٢٠٠

سنة أربع وسبعين وسبع مائة ، وملك بعده ابنه سعيد بن عبد العزيز وهو طفل ، وقام بتدبير دولته وزيره أبو بكر ، ثم غلبه على فاس والغرب الأقصى أبو العباس أحمد بن أبي سالم ، في المحرم سنة ست وسبعين وسبع مائة ، ثم توفي في سنة ست وتسعين وسبع مائة .

وكانت غرناطة وما معها من الأندلس بيد إسماعيل ابن يوسف من بني الأحمر ، فبقى إلى ما بعد خلع المتوكل .

الثامن من خلفاء بني العباس بالديار المصرية

المستعصم بالله

وهو أبو يحيى زكريا بن الواثق [بالله] إبراهيم بن المستكفى أبي الربيع سليمان المقدم ذكره . وهذا اللقب منقول عن المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله ، آخر خلفائهم بالعراق ، فبايعه الأمير أيبك (١) أتاك العساكر بعد خلع أمير المؤمنين المتوكل ، بمفرده من غير اجتماع أحد من أهل الحل والعقد غيره ، في سنة تسع وسبعين وسبع مائة ، فبقى

(١) في الأصل : « أيبك » وكذلك ما سبق وما يأتي .

ثلاثة أشهر ، ثم خلعه وأعاد المتوكل إلى الخلافة ، وهي خلافته الثانية ، فبقى حتى خلعه السلطان الملك الظاهر برقوق ، واعتقله في برج بالقلعة ، في مستهل رجب سنة خمس وثمانين وسبع مائة .

الحوادث والمجريات في خلافته

وفي عود المتوكل إلى الخلافة ثانيا

لما خلع أيبك أتابك العساكر الإمام المتوكل على الله محمد وقرر المستعصم زكريا في الخلافة تغيرت عليه الممالك ، ونفرت عنه قلوب العساكر ، وخامرت عليه ^(١) نواب الشام جملة ، وخرجوا عن الطاعة ، فأقام الحال على ذلك نحو ثلاثة أشهر ، كما تقدم ، ثم أعاد الأمير أيبك الإمام المتوكل إلى الخلافة (١١٤٤) على عادته ، في العشرين من المحرم سنة تسع وسبعين وسبع مائة ، وخرج جاليش العسكر ، خمس أمراء مقدمو ألوف ، منهم الأمير برقوق العثماني وبركة الجوباني ويلبغا الناصري ، وثلاث طبلخانات ، ومائة مملوك من المماليك السلطانية ، ومائة مملوك من مماليك الأمير أيبك ، وخرج السلطان والعسكر بعد ذلك ،

(١) في الأصل : عليهم .

ووصلوا إلى بلبيس ، فبلغهم أَنَّ بعض أمراء الجاليش قد
خامر عليهم ، فرجع السلطان وأيِّبك من بلبيس إلى القلعة ،
فخرج جماعة من الأمراء إلى قُبة النصر ورأسهم قطلمقتمر
الطويل ، فجهز إليهم أيِّبك عسكرا ، فكانت الكسرة
على جماعة أيِّبك ، وهرب أيِّبك إلى كيماص مصر ، فلم
يوقف له على خبر ، وصارت الكلمة لقطلمقتمر الطويل ،
ورجع الأمير برقوق وبركة ومن كان قد خرج معهما في
الجاليش ، فقبضوا على الأمير قطلمقتمر الطويل ومن معه
وبعثوا بهم إلى الاسكندرية فاعتقل فيها ، وصارت الكلمة
ليبلغا الناصري ، فحضر إليه أيِّبك من هربه ، فقبض عليه
وبعث به إلى الإسكندرية ، فسجن فيها ، ثم قبض على
جماعة كبيرة من الأمراء وبعث بهم إلى الاسكندرية
فسُجنوا بها أيضا ، واستمرت الكلمة للأمير يلبغا
الناصرى ، ثم ركب عليه الأمير برقوق والأمير بركة
وأنزلاه من الإسطبل ، واستقر الأمير برقوق مكانه
أمير أخور ، والأمير بركة أمير مجلس ، وهو كالمشارك له
في الأمر ، ثم حضر الأمير قشتمر الدوادار نائب الشام إلى
الديار المصرية ، فخرج السلطان لملاقاته ، واستقرَّ به

أتابك العساكر ، ثم قبض الأمير برقوق على الأمير
قشتمر الدوادار الأتابك وجماعة من الأمراء معه ، واستقر في
الأتابكية مكانه ، واستقر الأمير أيتمش البجائني^(١) أمير
أخور ، مكان الأمير برقوق ، وقبض على الأمير يلبغا
الناصرى وبعث به إلى الاسكندرية فاعتقل بها ، كل
ذلك في سنة تسع وسبعين وسبع مائة ، وفي أوائل هذه
السنة وقع حريق عظيم بدار التفاح خارج باب زويلة ، لم
يسمع بمثله .

وفي سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة (١٤٤ ب) وقعت
الوحشة بين الأمير بركة وبرقوق ، وخرج بركة إلى قبة
النصر مقاتلا لبرقوق ، فوقعت الكسرة على بركة ،
فقبض عليه وبعث به إلى الاسكندرية فسُجن بها ، وبقي
الأمير برقوق منفردا بتدبير المملكة ، وبقي بركة في
السجن حتى قتل فيه في هذه السنة ، وفي هذه السنة وصل
إلى الديار المصرية أنس العثماني والد الأمير برقوق أتابك
العساكر ، واستقر له إمرة مقدمة ألف ، فبقيت معه حتى
مات ، وانتقل ابنه من الأتابكية إلى السلطنة في سنة أربع
وثمانين وسبع مائة وهو على إمرته .

(١) كذا وسيأتى في صفحة ١٩١ المجايي .

وفى سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة وقع بالديار المصرية
وباء عظيم مات فيه خلق كثير .

وفى سنة أربع وثمانين شرع الأمير جر كس الخليلي أمير
أخور فى عمارة جسر على راس الخور المعروف بزقاق القناديل
تحت الروضة ، ليعود جريان الماء تحت ادر^(١) منشية
المهراني وزربيني بكتمر وقيسون وما فى معناهما ، وعمله
فلم يثبت ، وفى هذه السنة بلغ النيل أصبعين من إحدى
وعشرين ذراعا .

ولايات الأمصار فى خلافته

وفى عود المتوكل إلى الخلافة ثانيا

وفى عود المتوكل محمد إلى الخلافة ثانيا ، كانت الديار
المصرية والممالك الشامية بيد الملك المنصور على بن الأشرف
شعبان بن حسين ، فبقى حتى توفى فى الثالث والعشرين من
صفر سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة ، وملك بعده أخوه
الملك الصالح حاجي بن شعبان ، فبقى حتى خلع فى العشر
الأوسط من رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مائة ، وملك
بعده الملك الظاهر برقوق بن أنس العثماني ، فبقى إلى

(١) لعلها « دور » جمع دار .

ما بعد خلافة المستعصم وعود المتوكل ثم خلعه .

وكانت مكة بيد أحمد بن عجلان ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم وعود المتوكل وخلعه .

وكانت المدينة بيد جماز بن هبة ، فعزل وولى [نَعِيرُ ابن منصور بن جماز ، ثم قُتل فوثب جماز بن هبة علي إمارة المدينة واستولى عليها ، فعزله السلطان وولى] ثابت بن نَعِيرُ ، فبقى إلى آخر سنة أربع وثمان مائة ، ثم ولى جماز بن هبة في سنة خمس وثمان مائة ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم وعود المتوكل وخلعه .

وكان اليمن بيد الملك المنصور محمد بن الأفضل عباس بن المجاهد عليّ (١١٤٥) ، فبقى (١) إلى ما بعد خلافة المستعصم وعود المتوكل وخلعه .

وكانت بغداد وما معها من مملكة إيران بيد السلطان أحمد بن أويس ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم وعود المتوكل وخلعه .

(١) في الأصل : المجاهد بن علي فبقى حتى مات سنة ثمان وسبعين وسبع مائة وملك بعده ابنه الملك المنصور فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم . . . وقد حذفت الزيادة المكررة التي لا محل لها هنا .

وكان ما وراء النهر وخراسان وما ذلك مع بني جفطاي
من بني جنكزخان .

وكانت مملكة الشمال بيد طقتمش بن بردى بك ،
فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم وعود المتوكل وخلعه .
وكانت تونس وسائر بلاد إفريقية وبجاية
وقُسْطَيْنَة بيد السلطان أبي العباس أحمد بن [محمد بن]
أبي بكر ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم وعود المتوكل وخلعه .
وكانت تلمسان والغرب الأوسط بيد السلطان أبي حَمُو ،
فخرج عليه السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم صاحب
الغرب الأقصى ، فسار إلى تلمسان فملكها وأقر بها
أبا زِيَّان بن [أبي] حمو ، وبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم
وعود المتوكل وخلعه .

وكان الغرب الأقصى بيد أبي العباس أحمد بن أبي سالم
ابن السلطان أبي الحسن ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعصم
وعود المتوكل وخلعه .

وكانت غرناطة وما معها من بلاد الأندلس بيد إسماعيل
ابن يوسف من بني ^(١) الأحمر ، فبقى إلى ما بعد خلافة
المستعصم وعود المتوكل وخلعه .

(١) في الأصل : بن الأحمر .

التاسع من خلفاء بنى العباس بالديار المصرية

الوائق بالله (١)

وهو أبو حفص عمر بن الواثق بالله أبي الحسن إبراهيم ،
الخامس من خلفائهم بالديار المصرية ، وهذا اللقب منقول
إلى أبيه من الواثق الأول كما تقدم ، ثم نقل من أبيه
إليه ، بايع له بالخلافة الظاهر برقوق بعد خلع الإمام
المتوكل ، فى مستهل شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبع
مائة ، فبقى فى الخلافة حتى توفى فى العشر الأول (٢) من
شوال سنة ثمان (١٤٥ ب) وثمانين وسبع مائة ، فأعاد
الظاهر برقوق المستعصم زكريا المقدم ذكره إلى الخلافة
ثانياً ، والمتوكل على الله فى الاعتقال ، والناس لا يرون
فى كل ذلك الخليفة غيره ، ثم أطلق المتوكل على الله من
الاعتقال ، وأعيد إلى الخلافة فى ثانى جمادى الأولى سنة
إحدى وتسعين وسبع مائة ، وبقى حتى توفى فى السابع
والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة ، وكان له من

(١) رتبته فى تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣ قبل المستعصم بالله زكريا .

(٢) فى تاريخ الخلفاء : تاسع عشر شوال .

الأولاد^(١) الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباسي ، والإمام
المعتضد بالله أبو الفتح داود خليفة العصر ، وسيدى
يعقوب ، وسيدى حمزة ، ومحمد وهو أسنهم ، وبنات .

الحوادث والماجريات في خلافته

وعود المستعصم ثم عود المتوكل بعده

في سنة خمس وثمانين وسبع مائة قصد جماعة من
الفرنج ساحل صيدا وبیروت من البلاد الشامية ، فخرج
إليهم طائفة من عسكر دمشق ، فهزموا الفرنج وقتلوا
منهم جماعة ، وفيها بلغ السلطان الملك الظاهر أن الأمير
قرط التركماني وإبراهيم بن قطلمنتر أمير جاندار في جماعة
قصدوا الركوب عليه ، فقبض على قرط وابن أمير جاندار ،
ثم أمر بقرط فقتل ، واعتقل ابن أمير جاندار مدة ، ثم
عفا عنه رحمة لأبيه .

وفي سنة ست وثمانين وسبع مائة حضر الأمير بيدمر
الخوارزمي نائب الشام إلى الأبواب السلطانية بهدية جليلة
فقبلت هديته ، وحضر دار العدل وأجلس فوق النائب

(١) كان للمتوكل على الله من الأولاد كثير يقال انه جاء له مائة ولد ما بين دلولد وسقط
ومات عن عدة ذكور وإناث انظر تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢

الكافل ، وهذا لم يعهد مثله ، وفيها حضر إلى الأبواب السلطانية رسلٌ بهديّة من ممالكٍ وغيرهم وأظهروا أنّهم رسل طقتمش خان صاحب بلاد الشمال ، فخرج لملاقاتهم النائب الكافل وجماعة من الأمراء ، وأنزلوا بالميدان تعظيماً لهم ، ورُتب لهم المرتبات السنيّة ثم ظهر من كتبهم أنّهم رسل صاحب القرم ، فتغير عليهم السلطان ونقلهم من (١٤٦١) الميدان إلى دار الضيافة ، ونقص من راتبهم ، وبقي لهم ما يقتضيه حالهم ، وفي هذه السنة توفي الشيخ أكمل الدين محمود شيخ خانقاه شيخونية ، وكان من أجلة العلماء وأعيان أهل العصر وأجلهم رتبة عند السلطان ، ونزل السلطان للصلاة عليه ومشى في جنازته ، وكان له مشهد عظيم .

وفي سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة ظهر بالديار المصرية نجم كبير قليل النور بدؤابة خلفه قدر رمحين فما فوقهما ، وبقي ليالى ثم اختفى ، وفي سنة أربع وتسعين وسبع مائة كثرت الشنعة بأمر الأمير منطاش بالبلاد الحلبية ، فخرج إليه السلطان الملك الظاهر ، وسار إلى حلب وقبض عليه وقتله ، وجُهِّز رأسه إلى الديار المصرية ، ثم وصل

السلطان إلى البلاد المصرية بعد ذلك ، وفيها وصل الخبر أن تمرلنك استولى على شيراز قاعدة فارس وقتل صاحبها شاه منصور ، وأنه أرسل يخادع السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد ، فلم ينخدع له وفرَّ من بغداد قاصدا الديار المصرية .

وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة في ربيع الأول وصل القان أحمد بن أويس المقدم ذكره إلى الديار المصرية فارًّا من تمرلنك ، فخرج السلطان الظاهر لملاقاته بنفسه ، وألبسه قباءً مطرزا مغرى بقاقم وعاد معه إلى الصوّة ، وطلع السلطان إلى القلعة ، وجهاز السلطان أحمد إلى بيت جليل من بيوت الأمراء على بركة الفيل ، فأنزل فيه وأجرى عليه الرواتب اللائقة بمثله ، ثم وصلت رسل طقتمش خان المقدم ذكره بكتاب مضمونه طلب المعاوضة والمعاونة على تمرلنك ، وردَّ عليه الجواب بالإجابة إلى ذلك ، ثم عاد السلطان أحمد بن أويس إلى دمشق ، ومنها إلى جهة بغداد حين بلغه رجوع تمرلنك عنها .

وفي سنة إحدى وثمانمائة توفي الملك الظاهر برقوق وملك بعده ابنه الناصر فرج على ما سيأتي ذكره .

وفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة زاد النيل (١٤٦ ب)
فى آخر يوم من أبيب أربعين أصبعا ، وفى أول مسرى
اثنين وستين أصبعا ، وفى ثالث مسرى خمسين أصبعا ،
فكانت الزيادة فى أربعة أيام سبعة أذرع ، ولم يُسمع
بمثل ذلك فيما تقدم إلا ما يحكى فى آخر سنة من
خلافة المنتصر الفاطمى ، على ما تقدم ذكره .

وفى سنة اثنتين وثمانمائة خرج تنم نائب الشام عن
الطاعة وأظهر الخلاف ، ثم لما أثبت السلطان الملك الناصر
فرج بن الظاهر رُشدَه فى ربيع الأول منها واستبدَّ
بالتصرف دُون ولى أمره الأمير أَيْتمش العجائبي تنكَّر
الأمير أَيْتمش لذلك ، ووقع الحرب بينهما فى الشهر
المذكور بمصر ، فانهزم الأمير أَيْتمش ولحق بالشام وانحاز
إلى نائبه تنم . فخرج السلطان الناصر فرج من الديار
المصرية لحربهما فى شهر رجب منها وصحبته أمير المؤمنين
المتوكل ، والتقوا على القرب من غَزَه ، فانكسر تنم
وأَيْتمشُ ومن معهما ، وقبضَ السلطان عليهما ، ودخل هو
إلى دمشق واستولى عليها ، وقتل بها تنمَ وأَيْتمشَ وجَهَّزَ

برأسيهما إلى القاهرة في رمضان منها ، ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية وطلع القلعة في السادس والعشرين من رمضان المذكور .

وفي سنة ثلاث وثمانمائة سار تمرلنك إلى البلاد الشامية وفتح مدينة حلب وقلعتها ، فسار الناصر إليه من الديار المصرية بعساكره إلى دمشق ، وقدم إليها تمرلنك ، وجرى بينهما مراجعات في أثنائها فرَّ جماعة من عسكر الناصر إلى الديار المصرية ، فتبعهم على الأثر ، فأدركهم على القرب من غزة ، فقبض عليهم واستمر قاصدا الديار المصرية حتى طلع القلعة في خامس جمادى الآخرة منها ، وأخذ تمرلنك في خداع أهل دمشق حتى صالحهم على مبلغ ألف ألف دينار ، وفتحوا له بابا من أبوابها ، وأخذوا في جمع ذلك من الناس على قدر طبقاتهم خارجاً عما قرَّر عليهم من خيل الهاربين من عسكر السلطان وسلاحهم ، فلما جُمِل ذلك إليه قرر عليهم بعد ذلك عشرة آلاف دينار (١٤٧١) فاستخرجت له بأعظم مشقة ، ثم فرَّق حارات المدينة على أمرائه وأعيان عسكره ، فعاثوا فسادا ، واستخرجوا من أهلها ما قدروا عليه ، بعد أن قتلوا ،

وسلبوا النساء والذرائى ، ثم أمر بتحريق البلد فأُحرق
عن آخره ، حتى لم يبقَ بها رسمٌ دار ولا خط يعرف ،
وبقى على ذلك إلى الآن إلا القليل مما جدد .

وفى سنة أربع وثمانمائة ظهر بالديار المصرية جراد
انتشر فى أقطارها وأكل ورق الشجر وخوص النخيل ،
واستأصل المقات وكثر فسادُه ، ثم سلط الله عليه البردُ
فهلك ، وفيها ظهر بالديار المصرية أيضا كوكب كبير
نيرٌ له ذوابة صاعدة فى السماء ترى مع ضوء القمر ، وبقي
إلى ثلث الليل ، وبقي كذلك ليلى ، ثم اختفى .

وفى سنة سبع وثمانمائة اختلف أمراء الديار المصرية
على سلطانهم الناصر ، فلحق الأمير يشبك العثماني
بدمشق فى طائفة كبيرة ، وسار إلى الشام فألَمَ بالأمير
شيخ المحمودى نائب الشام ، فجمع له العساكر الشامية
وسار به إلى مصر ، فخرج إليهم الناصر ، ولقيهم فى العباسية
من بلاد الشرقية فى ذى الحجة من هذه السنة ، فانهزم منهم
الناصر ، فتبعوه حتى طلع القلعة ، ثم خرج عليهم وحاربهم
تحت القلعة ، فانهزموا منه ، وعاد الأمير شيخ إلى دمشق ،
واختفى يشبك بالقاهرة ، ثم ظهر يشبك فى سنة ثمان وثمانمائة ،

فأعادته الناصر إلى ما كان عليه ، ثم تجددت بينهما^(١) الوحشة بعد ذلك ، ففرَّ الناصر من القلعة واختفى بدار القاضي سعد الدين بن غراب ، في الرابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وأُقيم في السلطنة مكانه أخوه عبد العزيز وهو صغير ، ولقب الملك المنصور ، بعهد من أمير المؤمنين المتوكل ، ولم يزل الناصر مختفياً إلى ليلة السبت خامس جمادى الآخرة ، وظهر واجتمع عليه كبير من العسكر ، فزحف على أصحاب أخيه عبد العزيز فهزمهم واستولى على تخت ملكه ، وقبض على أخيه عبد العزيز ، وجهزه (١٤٧ ب) إلى الإسكندرية ، فاعتقل بها ، ثم أمر به بعد ذلك فقتل ، وعظم سلطانه ، وتملك أمره وعظم شأنه .

ولايات الأمصار في خلافته

وعود المستعصم ، ثم عود المتوكل

كانت الديار المصرية والممالك الشامية بيد الظاهر برقوق ، حتى خلع من السلطنة وبُعث به إلى الكرك ، فاعتقل به في رجب أو جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين

(١) في الأصل : بينهم .

وسبعمائة ، وملك بعده الملك المنصور حاجي بن الأشرف [شعبان] وهو الذي كان قد لُقِّبَ في سلطنته الأولى بالصالح ، وهذه سلطنته الثانية ، فبقى حتى عاد الظاهر برقوق من الكرك ، واستقرَّ في السلطنة بعد خلع المنصور حاجي في أوائل سنة اثنتين ^(١) وتسعين وسبعمائة [وبقى حتى توفي في منتصف شوال المبارك سنة إحدى وثمانمائة وملك بعده ابنه الناصر فرج ثم تغير عليه بعض مماليكه وبعض أمرائه فاخفى ، ثم ملك أخوه الملك المنصور عبد العزيز ثم ظهر السلطان فرج واستقر على عادته وبقي في السلطنة] .

وكانت مكة بيد أحمد بن عجلان ، فبقى حتى مات في رمضان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وولى مكانه ابنه محمد بن أحمد بن عجلان ، وهو صغير في كفالة عمه كبش بن عجلان ، فبقى حتى بعث إليه الظاهر برقوق فدأوياً صُحْبَةَ الأمير جر كس الخليلي وهو يومئذ أمير الحجاج ، فركب في محمل الكُسوة ، فلما خرج محمد [بن أحمد] ابن عجلان ليقبِّل خُفَّ جمل المحمل على العادة وثب عليه

(١) هي ساقطة في صبح الأعشى ووضعت في موضع سقوطها اثنتين وتسعين . نقلا عن المقرئ . وفي الأصل إحدى وتسعين وقد أكملت عن صبح الأعشى بعد ذلك وما تقدم في الحوادث والملاجزات .

الفِدَاوِيُّ بِسِكِّينٍ فَقَتَلَهُ ، وَدَخَلَ أَمِيرُ الرِّكْبِ الْمَذْكُورِ
إِلَى مَكَّةَ ، فَوَلَّى عَنَانَ بْنِ مُغَامِسَ بْنِ رَمِيثَةَ مَكَانَهُ ، ثُمَّ
لَحِقَ عَلِيُّ بْنُ عَجْلَانَ بِالْدِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، فَوَلَّاهُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقُ
مَكَّةَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ شَرِيكَاً لِعَنَانَ ،
وَسَارَ مَعَ أَمِيرِ الرِّكْبِ إِلَى مَكَّةَ ، فَهَرَبَ عَنَانٌ وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ
عَجْلَانَ مَكَّةَ وَاسْتَقْلَ بِإِمَارَتِهَا ، ثُمَّ وَفَدَ عَلِيُّ بْنُ عَجْلَانَ
عَلَى السُّلْطَانِ بِمَصْرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَأَفْرَدَهُ
بِالإِمَارَةِ ، وَأَنْزَلَ عَنَانَ بْنَ مُغَامِسٍ عِنْدَهُ ، فَأَحْسَنَ نَزْلَهُ ،
ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَاعْتَقَلَهُ ، وَبَقِيَ عَلِيُّ بْنُ عَجْلَانَ فِي إِمَارَةِ
مَكَّةَ حَتَّى قُتِلَ بِبَطْنِ مَرْءٍ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ،
وَوَلَّى السُّلْطَانُ ابْنَ أَخِيهِ حَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ مَكَانَهُ ، وَاسْتَبَدَّ
بِأَمْرِهِ ، فَبَقِيَ بِهَا إِلَى مَا بَعْدَ خِلَافَةِ الْوَاثِقِ وَالْمُسْتَعْصِمِ بَعْدَهُ
وَالْمُتَوَكِّلِ بَعْدَهُمَا .

وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ بِيَدِ جَمَازِ بْنِ هَبَةَ ، ثُمَّ عَزَلَ وَوَلَّى نَعِيرُ
ابْنَ مَنْصُورِ بْنِ جَمَازٍ .

وَكَانَتْ الْيَمَنُ (١١٤٨) بِيَدِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَفْضَلِ
عَبَّاسٍ ، فَمَاتَ وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الْأَشْرَفُ عِمَادُ الدِّينِ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْأَفْضَلِ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ مَاتَ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمَلِكُ

الناصر [أحمد] ^(١) فبقى إلى ما بعد وفاة الواثق وعود المستعصم وخلعه وعود المتوكل وموته .

وكانت بغداد وما معها من توريز والسلطانية وتُسْتَر وغيرها من مملكة إيران بيد أحمد بن أويس ، فبقى حتى طرقتة عساكر تمرلنك ^(٢) وهو بتوريز ، فخرج عنها إلى بغداد ، ثم هرب إلى مصر وأقام بها في ظل صاحبها الظاهر برقوق ، ثم عاد إلى بلاده ، ولم ينتظم له بعد ذلك أمر ، وبقيت المملكة بيد تمرلنك في جملة ما بيده مما وراء النهر إلى الخليج القسطنطيني حتى مات ، واستقل بمملكة بغداد وتوريز وما معهما بعض بنيه ، فبقيت بيده إلى ما بعد وفاة الواثق وعود المستعصم وخلعه وعود المتوكل ووفاته .

وكانت مملكة الشمال بيد طقتمش بن بردى بك ، ف وقعت الفتنة بينه وبين تمرلنك ، وجرى بينهما حروب طويلة ، ووصل الخبر آخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة أن تمرلنك ظفر بطقتمش وقتله واستولى على سائر أعماله ، ويقال : إن تمرلنك لم يملك هذه المملكة أصلا ، بل

(١) زدتها مما سيأتي بعد ذلك قبل خلافة المعتضد بالله .

(٢) في صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٠٨ تمرلنك المدعو تيبور .

بقيت بيد طقتمش خان ، ثم تنقلت بعده في ملوكهم ،
إلى أن كانت بيد فولاد خان ، وكتب عن الملك الناصر فرج ،
ثم صارت بعدُ إلى غيره .

وكانت تونس وبلاد إفريقية وبجاية وقسنطينة (١)
بيد السلطان أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ،
فبقي حتى مات في شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وملك
بعده ابنه أبو فارس عزُّوز ، في رابع شعبان من السنة
المذكورة ، واستولى على تونس وبجاية وقسنطينة وأعمالها .
(١٤٨ ب) وبقي إلى ما بعد وفاة الواثق وعود المستعصم
وخلعه ثم عود المتوكل ووفاته .

وكانت تلمسان والغرب الأوسط بيد السلطان أبي حمو ،
ثم قبض أبو تاشفين بن السلطان أبي حمو على أبيه أبي
حمو واعتقله بوهْران آخر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ،
ثم اتصل بأبي حمو أن ابنه أبا تاشفين يريد قتله فدلّى
بحبل من القصر واستغاث بأهل وهران ، فاجتمعوا إليه

(١) في الأصل : وسرقطة . هذا وسرقطة من الأندلس وسيأتي ذكر الصواب في هذه الصفحة
نفسها . وقد ضبط المؤلف في صبح الأعشى قسنطينة بأنها قسطينة بضم فسكون فطاء . وقال
إن بعض المتأخرين جعل بعد السين نونا وحينئذ تكون بضم السين وسكون النون . انظر
صبح الأعشى - ج ٥ ص ١١٠

وجدوا له البيعة ، وارتحل أبو حمو من حينه إلى تلمسان
فدخلها في أوائل سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وبلغ ابنه
أبا تاشفين الخبر فأسرع إلى تلمسان ، فاعتصم أبوه
أبو حمو بمنارة المسجد ، ودخل أبو تاشفين القصر وطلب
أباه أبا حمو ، فجاء إليه ، فأدركته الرقة عليه ، فقبل
يده ، وغدا به إلى القصر فاعتقله ، ثم رغب إلى ابنه
أبي تاشفين في قضاء فرض الحج ، فجهزه في سفينة إلى
الإسكندرية ، واستقل أبو تاشفين بملك تلمسان ، وسار
أبو حمو في السفينة حتى بلغ بجاية ، فطلع منها ، وأسعفه
صاحب تونس بالعساكر ، وعاد إلى تلمسان وابنه
أبو تاشفين مشغل ببعض حروبه ، فدخلها في رجب سنة
تسعين وسبعمائة ، وعاد ملك أبي حمو إليه ، ثم نهض
أبو تاشفين على أبيه أبي حمو بعساكر بني مَرِين فقتل
أبو حمو في المعركة ، ووصل ابنه أبو تاشفين لتلمسان
وملكها سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وأقام بها
دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب الأقصى وخطب
له على منابرهِ ، وقرَّر على نفسه ضريبة يبعث بها إليه في
كل سنة ، وبقي أبو تاشفين على ذلك حتى مات في رمضان

سنة خمس وتسعين (١٤٩) وسبع مائة ، فبعث
السلطان أبو العباس صاحب الغرب الأقصى ابنه أبا فارس
ابن أبي العباس إلى تلمسان فملكها ، فلما مات السلطان
أبو العباس وملك مكانه ابنه أبو فارس المذكور الغرب
الأقصى كان أبو زيّان بن أبي حمو معتقلا عندهم ، فأطلقه
وبعث به إلى تلمسان أميرا عليها نيابة عن أبي فارس ،
فسار أبو زيّان إليها ودخلها ، فبقى حتى قُتل في سنة ست
وثمان مائة ، وولى بعده أخوه محمد المكنى بأبي زيّان
أيضاً ، فبقى إلى ما بعد خلافة الواثق وعود المستعصم ثم
المتوكل بعده .

وكان الغرب الأقصى بيد السلطان أبي العباس [أحمد] بن
أبي سالم بن أبي الحسن ، فخرج من فاس لبعض حروبه ،
فغار عليها ^(١) موسى ابن عمه أبي عنان وملكها في ربيع الأول
سنة ست وثمانين وسبع مائة ، وقبض على السلطان
أبي العباس وقيده وبعث به إلى الأندلس فاعتقله هناك ،
ثم توفي السلطان موسى بن أبي عنان ، فملك بعده المستنصر ^(٢)
ابن السلطان أبي العباس ، فخرج عليه الواثق محمد بن

(١) الصواب في اللغة : فأغار عليها .

(٢) في صحيح الأعمش ٥ ص ٢٠٢ : المتنصر . وكتب في الأصل هنا كلمة المستنصر .

أبى الفضل بن السلطان أبى الحسن فملك مدينة فاس من
يده سنة سبع وثمانين وسبع مائة ، ثم سار السلطان
أبو العباس إلى فاس فملكها في رمضان سنة تسع وثمانين
وسبع مائة . وبعث المستنصر إلى أبيه أبى العباس
بالأندلس ، ثم عدّى أبو العباس من الأندلس إلى سبّنة
فملكها في السنة المذكورة ، ثم استنزل عنها ابن الأحمر
صاحب غرناطة وأضافها إلى مملكته ، ثم ظهرت دعوة
أبى العباس بمراكش من الغرب الأقصى واستولى جنده
عليها ، ثم ^(١) سار إليها ابنه المستنصر فملكها ، وسار
أبو العباس إلى فاس فملكها في خامس رمضان من السنة
المذكورة ، وبعث بالوائق إلى الأندلس ، ثم أمر بقتله في
الطريق فقتل بطنجة ، وبقي السلطان أبو العباس بفاس
حتى توفي بمدينة تازا في المحرم سنة ست وتسعين وسبع
مائة ، وبايعوا بعده ابنه أبا فارس . وسار أبو فارس ^(٢)
بعد ذلك إلى فاس فأقام بها متولياً على الغرب الأقصى
حتى توفي سنة تسع وتسعين وسبع مائة ، وملك بعده

(١) في الأصل هنا زيادة لا معنى لها تخل بالكلام هي : « ثم سار إليها ابنه المستنصر ثم سار
السلطان أبو العباس .

(٢) في الأصل : وسار أبو العباس .

أخوه عامر ، فأقام سنتين ثم تردى عن فرسه فمات ،
وولى بعده أخوه أبو سعيد عثمان ، فبقى إلى ما بعد
خلافة الواثق والمستعصم ثم المتوكل .

وكانت الأندلس بيد إسماعيل بن يوسف بن أبي الأحمر ،
فبقى حتى مات في أول سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة ،
وولى بعده ابنه أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ، فبقى حتى
مات سنة أربع وتسعين وسبع مائة وولى بعده ابنه
(١٤٩ ب) أبو عبد الله محمد ، فبقى إلى ما بعد خلافة
الواثق وعود المستعصم ثم المتوكل .

العاشر من خلفاء بني العباس بالديار المصرية

المستعين بالله (١)

وهو الإمام أبو الفضل العباس بن الإمام المتوكل على الله
أبي عبد الله محمد المقدم ذكره ، ولم يل الخلافة من اسمه
العباس غيره ، وهذا اللقب منقول إليه عن المستعين بالله
أبي العباس أحمد الثانى عشر (٢) من خلفائهم بالعراق . ومن

(١) في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣ أمه أم ولد تركية اسمها خاتون .

(٢) في الأصل « الثالث عشر » وانظر الجزء الأول ٢٣٩

صفته شابٌ أبيض اللون معتدل القامة أقنى الأنف
مستدير اللحية بصهوبة . بويع له بالخلافة بعد موت
والده المتوكل في السابع والعشرين من رجب سنة ثمان
وثمان مائة ، وقام ببيعته السلطان الملك الناصر فرج ،
وبقى حتى خلعه الملك المؤيد شيخ ، في النصف من
ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمان مائة ، وحجّره في القلعة .

الحوادث والمجريات في خلافته

في سنة تسع وثمان مائة خالف الأميرُ جُكم نائب
حلب وخرج عن الطاعة ، فخرج السلطان الناصر من الديار
المصرية إلى الشام لمحاربتَه في ربيع الأول منها ، ثم
عاد إلى الديار المصرية في رجب منها ، عن غير طائل .

وفي سنة عشر وثمان مائة زاد خوفه من الأمير شيخ نائب
الشام ، فخرج إليه في المحرم منها ومعه الأمير يشبك
العثماني ، فلما صار إلى دمشق قبض على الأمير يشبك
والأمير شيخ واعتقلهما بدمشق ، ففراً من سجنهما ،
وعاد السلطان إلى مصر ، فأتاه الخبر وهو على العريش
قافلاً في عاشر ربيع الآخر بقتل الأمير يشبك في حرب

جرت بين الأميرين شيخ ويشبك وبين نوروز الحافظي ،
وخرج الأمير شيخ من الشام واستولى نوروز عليها ،
واستمر السلطان في سيره قاصدا مصر ، حتى طلع القلعة
في الرابع والعشرين منه ، ثم غلب الأمير شيخ على
دمشق فخرج (١١٥٠) واستولى عليها . ثم خرج السلطان
في المحرم سنة اثنى عشرة وثمان مائة حتى وصل إلى دمشق ،
فخرج منها الأمير شيخ ودخلها السلطان ، ثم خرج منها
يريد الأمير شيخ فتبعه ، فاعتصم منه بقلعة صرّخد ،
فحاصره بها مدة شهر ، ثم حصل الصلح بينهما على : أن
السلطان ينصرف عنه إلى دمشق . ثم رجع بعد ذلك إلى
الديار المصرية ، وعاد الأمير شيخ إلى دمشق ، ثم خرج
السلطان في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وثمان مائة ،
وسار إلى دمشق ، فخرج منها الأمير شيخ ، ودخلها
السلطان ، ثم خرج منها في طلب الأمير شيخ فتبعه إلى ،
الأبلتين ، ثم كف عن طلبه ولحق الأمير شيخ
بقيصرية من بلاد الروم ، وعاد الناصر إلى دمشق عن غير
طائل ، فقدم الأمير شيخ من قيصرية إلى صرّخد ،
وسار منها إلى الديار المصرية ، واستولى على القلعة ،

فأدركته عساكر الناصر ، ففارقها وعاد إلى الشام
والسلطان بدمشق ، فخرج منها يريد الأمير شيخ ، وقد
تحصن بقلعة الكرك ، فحصره السلطان بها مدة ،
ثم رحل عنه بغير طائل على صورة صلح من غير حقيقة ،
وعاد إلى الديار المصرية ، وطلع القلعة في المحرم سنة أربع
عشرة وثمان مائة ، ثم توجه في شوال منها إلى الإسكندرية ،
وعاد في ذى القعدة منها ، ثم سار في ثاني عشر ذى الحجة
منها إلى الشام يريد الأمير شيخ ، ففر منه ، فتبعه إلى
بعلبك ، فرجع الأمير شيخ إلى اللجون وهو في أثره ،
فالتقيا هناك في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس
عشرة وثمان مائة ، فانهزم السلطان إلى دمشق ، فحصره بها
حتى قبض عليه يوم السبت عاشر صفر منها ، وقتل بقلعة
دمشق في يوم السبت سابع عشر صفر المذكور ، ودفن
بمقبرة باب الفراديس .

واجتمع رأى العسكر على استبداد أمير المؤمنين المستعين
بالأمر دون سلطان معه ، وأن يكون الأمير شيخ أتابك
(١٥٠ ب) العساكر بالديار المصرية والأمير نوروز
الحافظي نائب دمشق ، وأقام نوروز بدمشق ، وعاد المستعين

بالله هو والأمير شيخ حتى وصلا إلى الديار المصرية في ربيع الأول من السنة المذكورة ، وطلع أمير المؤمنين المستعين إلى القلعة ، ونزل بالقصور السلطانية ، ونزل الأمير شيخ أتابك العساكر بالإسطبلات السلطانية ، وكان الأمير الأتابك هو المتصرف في أمور المملكة بتفويض من أمير المؤمنين المستعين بما وراء سرير خلافته ، وأمير المؤمنين المستعين هو الذي يكتب على التقاليد والتواقيع والمراسيم والمكاتبات والمناشير وغير ذلك ، والخُطبة والسَّكَّة على الدينار والدراهم باسمه على انفراده ، ثم عنَّ للأمير شيخ أنَّ يتقلد السلطنة ، فكتب له بها عهد عن أمير المؤمنين المستعين وخُطب له بعد الخليفة على عادة الملوك مع الخلفاء ، ونقش اسمه على الدينار والدراهم بمفرده ، وحجر الإمام المستعين بالقلعة ، وبلغ نوروز الحافظيَّ ذلك فأظهر المخالفة ، واستبدَّ بالشام وخرج عن الطاعة .

ولايات الأمصار في خلافته

كانت الديار المصرية بيد الناصر فرج بن الظاهر برقوق ، فبقى حتى قبض عليه وقتل في صفر سنة خمس عشرة وثمان مائة بدمشق على ما تقدم ، واستبدَّ أمير المؤمنين

المستعين بالله بأمور السلطنة بعده باتفاق من أهل الدولة على ما سبق ، وبقي حتى قُـلِّد السلطنة الملك المؤيد شيخ ، وعُـهِد إليه بها ، وكتب له بذلك عهد عن الإمام المستعين على عادة الملوك ذلك ، وهو السلطان القائم بمملكة الديار المصرية والممالك الشامية إلى آخر وقت .

وكانت مكة بيد حسن بن [أحمد بن] عجلان ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعين .

وكانت المدينة بيد جماز بن هبة ، فبقى إلى أثناء سنة إحدى عشرة وثمان مائة ، ثم تولى مكانه عجلان بن نعيم في سنة اثنتى عشرة وثمان مائة (١١٥١) فأقام سنة واحدة ، ثم ولى سليمان بن هبة بن جماز في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة ، فبقى إلى آخر سنة أربع عشرة وثمان مائة ، ثم تولى مكانه غرير بن هبازع ^(١) بن هبة .

وكانت اليمن بيد الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل من بني رسول .

(١) كذا في الأصل ولعله : غرير بن جماز . أو عزيز بن جماز . على أنه قد جاء بعد ذلك أيضا غرير بن هبازع من صفحة ٢١٨ .

وبغداد وتوريز وقُنْغُرْلان^(١) وهى السلطانية وما مع ذلك من مملكة إيران بيد بنى تمرلنك إلى أن غلب عليها قرا يوسف التركمانى ، وملكها فى سنة عشر وثمان مائة ، أو سنة إحدى عشرة ، وأقرَّ ابنه أحمد شاه ببغداد وبلادها ، وابنه بريداخ بتوريز والسلطانية وأعمالهما ، وهو أجلهما رتبة .

وكانت خراسان وما وراء النهر وفارس وكرمان وما مع ذلك مع شاه رو بنِ تمرلنك ، ونوابه من إخوته وغيرهم مُنبثون فى جوانب الممالك .

وكانت تونس وسائر بلاد إفريقية وبجاية وقسنطينة من الغرب الأوسط بيد أبى فارس عزوز .

وتلمسان والغرب الأوسط بيد أبى زيان الثانى بن أبى حمو نحو عشر سنين ، ثم مات وولى أخوه السعيد ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعين .

والغرب الأقصى بيد أبى سعيد عثمان بن أبى العباس ، فبقى إلى ما بعد خلافة المستعين .

(١) فى الأصل كانت غير واضحة ثم صححت قنغرلان . هذا وقنغرلان هو اسم السلطانية انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٥٨ وقد كتبت بعد ذلك صوابا فى خلافة المعتضد .

وكان الأندلس بيد محمد بن إسماعيل ^(١) ، فبقى حتى
توفى في سنة اثنتى عشرة وثمان مائة ، وملك بعده أخوه
أبو الحجاج ^(٢) يوسف بن أبي عبد الله بن أبي الحجاج ،
وهو على ذلك إلى الآن .

الحادى عشر من خلفاء بنى العباس بالديار المصرية

المعتضد بالله ^(٣)

وهو الإمام الأعظم أبو الفتوح داود بن الإمام المتوكل
على الله أبي عبد الله محمد المقدم ذكره .

من صفته : شاب رقيق السمن ، حسن اللون ، معتدل
القامة ، أشهل العينين ، أقى الأنف ، مستدير اللحية ،
عظيم الهيئة ، على الهمة ، وافر العقل ، جزيل الرأى
كثير الصمت ، وقور المجلس ، وافر الجود ، سمح
الكف ، متين الدين ، جميل السيرة ، ولم يل الخلافة
من اسمه داود غيره .

(١) كذا في الأصل وسبق أنه محمد بن يوسف بن إسماعيل .

(٢) لعله ابنه أبو الحجاج يوسف بن محمد بن يوسف وانظر صفحة ٢٢٠ .

(٣) أمه أم ولد تركية اسمها كنز . انظر تاريخ الخلفاء ص ٢٠٥

ببيع له بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين في رابع
المحرم سنة سبع عشرة وثمان مائة ، وكتب له بذلك
مبايعة بخط بعض كتاب الحكم ، مصدرة بخطبة من
إنشاء علامة الدهر الشيخ تقي الدين بن حجة ، كما سيأتي
ذكره في الكلام على البيعات .

وهو - أعز الله به جانب الدين - قائم بأمر الخلافة ،
ناهض بأعبائها إلى الآن .



(١٥١ ب) الحوادث والمجريات فى أيامه

إلى حين تأليف هذا الكتاب فى مبادئ سنة تسع عشرة
وثمان مائة .

لما بويغ بالخلافة بعد خلع أخيه الإمام المستعين بالله ،
والأمير نوروز الحافظى يومئذ نائب السلطنة بالشام المحروس ،
امتنع الأمير نوروز عن الانضمام إلى حوزة السلطان الملك
المؤيد ، وأظهر الخلاف ، فسار إليه السلطان الملك المؤيد
بالعساكر فى يوم الاثنين رابع المحرم سنة سبع عشرة وثمان
مائة ، وصحبته الإمام الأعظم المعتضد بالله المقدم ذكره ،
حتى وافى دمشق ، فاعتصم نوروز بقلعة دمشق بعد أن
شحنها بالأزواد والعدد والسلاح وسائر آلات الحصار ،
فحاصرها السلطان أياما وضايقها ، ونصب عليها المجانيق
ومدافع النفط العظام ، وأحضر مدفعا عظيما من صفد فنصبه
عليها ، وتواتر عليها الرمى حتى هُدم بعض أبراجها ،
وأحسَّ نوروز بالظهور عليه والظفر به ، ففتح القلعة ونزل
منها وسلم نفسه للسلطان فى العشرين من شهر ربيع الآخر
من السنة المذكورة ، فلم يلبث بعد ذلك أن قُتل وجُهِّزت
رأسه إلى الديار المصرية مع غيرها من رؤوس أتباعه ، فعلقت

بباب القلعة ثم بباب زُوَيْلَة ، ثم حضر السلطان بعد ذلك إلى الديار المصرية في عامه ، وصحبته أمير المؤمنين المعتضد ، وطلع القلعة في يوم الخميس غرة شهر رمضان من السنة المذكورة على أتم حال وأكمل نُصْرَة ، وكان النيل في سنة خمس عشرة وثمان مائة قد وَفَى في مِسْرَى من شهور القبط ، ونزل السلطان من القلعة فكسره بنفسه . ونظم علامة الدهر الشيخ تقي الدين بن حجة في ذلك :

أَيَا مَلِكًا بِاللَّهِ أَضْحَى مُؤَيَّدًا

وَمُنْتَصِبًا فِي مُلْكِهِ نَصَبَ تَمْيِيزِ

كَسَرَتْ بِمِسْرَى نَيْلَ مِصْرٍ وَتَنْقَضَى

وَحَقُّكَ بَعْدَ الْكَسْرِ أَيَّامُ نَيْرُوزِ

فكان كسر نوروز بعد ذلك في هذه السنة (١) فسيحان منطق الألسنة .

ولما فُتِحَت القلعة وَقُبِضَ على نوروز (٢) وأصحابه ، كتب الشيخ (١٥٢) تقي الدين المشار إليه ، عن السلطان

(١) يلاحظ أنه ذكر قبل ذلك أن هزيمة نوروز كانت سنة ٨١٧ وذكر أن النيل وفي
في سنة ٨١٥

(٢) كتبت في الأصل : نيروز

الملك المؤيد ، وهو صحبة الركاب الشريف مُهنّا بالفتح والظفر به وبأصحابه والقبض عليهم ، كِتَابَا من الشام إلى الديار المصرية بفتح الشام فى السابع والعشرين من صفر من هذه السنة منه :

وسَكِرُ نوروز لكثرة المخامرة وعَرَبِد فَاذْقَنَاهُ الحَدَّ ، إلى
أَن صار للرمح والسيفِ فى جُهَالِ جموعه جَزْرٌ ومَدٌّ .
ومنه :

وتَبَطَّنَ بعد ذلك بالقلعة التى هى به غير محروسة وقال
إنه مُعتصم فى بُرْجٍ قد شَيَّده ، فتَلَا له لسانُ الحالِ ﴿ أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فى بُرُوجٍ
مُشَيَّدَةٍ ﴾ (١) .

وكتب كتاباً آخر عن السلطان مُهنّا بوقوع نوروز (٢)
فى القبضِة الشريفة .
منه :

وفَسَدَتْ أَغْذِيَتُهُم بِالْقَلْعَةِ فعجزوا عن المعالجة بالبارد
والحامى ، وثَقَلُوا بعد ذلك على قَلْبِهَا فاستفْرِغَتْهُم من
أَفْوَاهِ المرامى .

(١) سورة النساء الآية ٧٨

(٢) كتب فى الأصل «نيروز» هذا وسبق أن كتب عدة مرات نوروز .

وكتب كتابا آخر مهنثا بحلول الركاب الشريف
بالقلعة المحروسة ، منه فى الإشارة إلى استنزال نوروز من
قلعة دمشق :

وأهبط الله من ترفع بطارمتها وتَمَرَّد إلى الهاوية ، وأصله
نار الجحيم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ، نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (١) ولا يخفى
ظهور الأهلّة من مواطئ خيلنا وقد بهرت بالأفق الرومى
لمعائنها ، وبُدُور أخفاف المَطْيُ وقد خيلت فى غرر ذلك
السراب هالاتها ، وشهب الأسنّة وقد زادت سُمُومًا كأنها
تحاول ثأرا عند بعض النجوم ، والبلاد الروميّة وقد تلا
لسان الحال عند الغلبة ﴿أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢)

قلت : وقد كتبتُ إلى المقرّ الناصرى بن البارزى كاتب
السر الشريف كتابا بالتهنئة بهذا الفتح وهو بالشام ، منه :
هذا وسلطانه المويّد قد تدكّك بسطوته الأطوّد الراسخة ،
ونكّس بقهره نواصى القلاع الشامخة ، ودان له بالطاعة
حتى النبات والجماذ ، (١٥٢ ب) وتتابع فتكاته
القامعة فاستأصلت شأفة أهل الفساد ، ودعا قلعة دمشق ،

(١) سورة القارة الآية ١٠ ، ١١

(٢) سورة الروم الآية ١ ، ٢

فَلَبَّثَهُ سَاجِدَةً ، وَصَاحَ بِهَا مِدْفَعُهُ الْغَضَبَانَ فُخِّرَتْ قَائِلَةٌ ﴿١﴾ إِنَّ
كَأَنَّتُ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ۝ (١) وَاسْتَنْزَلَ النَّاكثَ مِنْ مَنِيعِ
حِصْنِهِ فَقَلَّدَهُ الْأَغْلَالَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُقَلِّدُهُ الْمَنَنَ ، وَحَاقَ
بِالْمَاكِرِ مَكْرُهُ السَّيِّئُ فَمَا لَبِثَ بَعْدَ الْإِسْتِنْزَالِ أَنْ (٢) .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةِ وَثَمَانِ مِائَةٍ خَرَجَ الْأَمِيرُ قَانِي بَيْه
نَائِبَ الشَّامِ عَنِ الطَّاعَةِ بَعْدَ نَوْرُوزِ الْحَافِظِيِّ ، وَالتَّفَ عَلَيْهِ
لَفِيفٍ مِنَ الْعَسَاكِرِ الشَّامِيَةِ ، حَتَّى صَارَ لَهُمْ رُءُوسٌ عَظِيمٌ
وَشَوْكَةٌ مُنْكِيَّةٌ ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى دِمَشْقَ وَحَلَبَ ، فَلَمَّا انْتَهَى
الْخَبَرُ إِلَى السُّلْطَانِ بَادَرَ الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنَ
الْعَسْكَرِ وَخَفَّ مِنَ الْأَثْقَالِ ، وَسَارَ مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَصَحْبَتِهِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِدُ بِاللَّهِ ، أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ
الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةِ وَثَمَانِ مِائَةٍ ،
بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِمْ طَلِيعَةَ عَسْكَرِهِ ، وَقَبَضُوا عَلَى بَعْضِ
أُمَرَائِهَا ، فَعَاجَلَهُمُ السُّلْطَانُ بِنَفْسِهِ فِي قَلِيلٍ مِمَّنْ سَبَقَ مَعَهُ مِنْ
عَسْكَرِهِ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ عَلَى سَرْمِينَ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ فِي رَابِعِ
عَشْرِ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَكَسَرَهُمْ كَسْرَةً شَنِيعَةً لَمْ

(١) سُوْرَةُ يَس ٢٩ ، ٥٣

(٢) أَيْ فَمَا لَبِثَ بَعْدَ الْإِسْتِنْزَالِ أَنْ قَتَلَ .

يسمع بمثلها ، وقبض على جماعة من أعيانهم ، ودخل بهم مدينة حلب ، وفرّ قانى بيه فى طائفة قليلة ، فلم يلبث أن قبض عليه وأتى به إلى السلطان ، فقتل هو وغيره ممن وقع فى القبضة الشريفة ، ووجه برءوسهم إلى الديار المصرية فحُملت على الرماح ، ومُرَّ بها داخل القاهرة وأتى بها إلى باب القلعة فعُلقت ، ثم إلى باب زويلة فعُلقت عليه ، وأقام السلطان ومن معه بحلب ، ثم بحماة إلى أواخر الشتاء ، ثم أتى الديار المصرية وصحبته أمير المؤمنين المعتضد بالله فى سادس عشر ذى الحجة من هذه السنة ، على أكمل النصر وأتم التأييد .

قلت : وكتبتُ إلى المقرِّ الناصرى كاتبِ السرِّ الشريف المقدم ذكره كتابا بالتهنئة بهذا الفتح ، منه :
ويُنهى ورود خبرِ الفتحِ الذى جَلَّ موقعه ففاتتْ عجائبه الحَصْر ، وآذنتْ بالظفر مُقدِّماتُ نتائجه فكُنَى خليفته أبا الفتح وسلطانَه أبا النصر .

ومنه :

وقبض (١١٥٣) على الناكثين ، فانبسطت لقبضهم النفوس وأريقَت دماءُ المارقين ، فأديرَت على سِباعِ البرِّ من طلا

دمائهم الكؤوس .

ومنه :

وامتطى خبره السَّارُّ صهوةَ الشهباء من حَلَبٍ استبطاءً
لِسَيْرِ الرّواحِلِ ، وسرى سروره وصَبَّحَ الديار المصرية وإن
كان غيره يَسْرِي فَيُصْبِحُ دونها بِمَرَّاحِلِ .

ومنه :

وحُمِلَتْ رءوس رءوسهم على الرماح فكانت لها
عمائم ، وخيف على باب زويلة المجاورة المدرسة العَيْنُ
فَعُلِقَ عليه منها تماثم .

وفى هذه السنة توقف النيل فى أوائل زيادته ، ثم زاد
بعد ذلك فَأَفْعَمَ ، وانتهى فى زيادته إلى تمام عشرين ذراعاً ،
وغمر الروابى وملاً الوهاذ ، وزرع الناس فأكثروا حتى أَتَوْا
على ما علاه النيل مما يصلح للزراعة ، ونبتَ الزرعُ أحسنَ
نبات ، واطمأنت بذلك قلوبهم ، وطابت به نفوسهم ،
وجرى الحال على ذلك إلى أواخر رمضان ، وكان الزرع فى
السنة الخالية بالوجه البحرى وأراضى الجيزية وما والاها
قليلَ الْمُتَحَصِّلِ ، وذهب أكثرُ ما عند الناس من الحبوب
بعد الاقْتِيَاتِ فى زراعة هذه السنة ، فَنفدت الغلالُ من

القاهرة ومصر وبلاد الجيزية والوجه البحرى ، وَعَزَّ الْقَوْتُ
وَعُدِمَ الْقَمْحُ وَالشَّعِيرُ وَالْفُولُ وَالْخَبْزُ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ ،
حَتَّى لَمْ يَكَدْ يُوجَدُ ، وَبَلَغَ سَعْرُ الْقَمْحِ فِي الظَّاهِرِ نَحْوَ
سِتْمِائَةِ دِرْهَمٍ كُلِّ إِرْدَبٍّ ، وَرَبِمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهُ
قَدْ حَفَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ لُطْفٌ لَمْ يُوجَدْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْغُلُوتِ
مِنْ حَيْثُ طُمَأْنِينَةُ قُلُوبِ النَّاسِ بِمَا يَتَرَجَّوْنَهُ مِنْ نَجَابَةِ
الزَّرْعِ وَقُرْبِ إِدْرَاكِهِ ، وَاكْتَفَى ضُعْفَاءُ النَّاسِ بِالْبَاقِلَاءِ
الْأَخْضَرِ وَطَعَامِ الْأَرْزِ وَغَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ مَا يُطْبَخُ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

ولايات الأمصار في خلافته

الديار المصرية والبلاد الشامية يومئذ بيد السلطان الملك
المؤيد شيخ ، بعهد من أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي الفتح
داود خليفة العصر (١٥٣ ب) .

ومكة بيد حسن بن [أحمد بن] عجلان ، وقد كُتِبَ
لرميثة بن محمد بن عجلان بها عن السلطان ، وهو وحسن
ابن [أحمد بن] عجلان يتنازعانها .
والمدينة بيد غُرَيْرِ بْنِ هِيَازِعٍ ^(١) .

(١) انظر الهامش في صفحة ٢٠٧ .

واليمن بيد الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل من بني
رسول .

وبغداد وتوريز وقُنْغُرْلان وهي السلطانية بيد قرا يوسف
التركمانى ، وقد أقرَّ ببغداد وأعمالها ابنه أحمد شاه ،
وتوريز والسلطانية وأعمالها ابنه بربداخ ، وهما باقيان إلى
الآن .

وخراسان وما وراء النهر وسائر بلاد الشرق إلى ما يتاخم
بلاد توريز وما معها بيد شاه روخان بن تمرلنك ، ويقال : إنه
على جانب عظيم من العدل ومحبة أهل العلم وتقريبهم .

وتونس وسائر بلاد إفريقية وبجاية وقسنطينة من
الغرب الأوسط بيد أبي فارس عزوز بن السلطان أبي العباس
من الموحدين ، وهو على جانب من الشجاعة وقوة البأس ،
وقد دوّخ البلاد وأقامها على سنن ، وكفَّ الأيدي المتعدية ،
مع عدل وتواضع وحسن سيرة .

وتلمسان وما معها من الغرب الأوسط بيد السعيد بن أبي
حمو من بني عبد الواد ، فبقى حتى غلبه عليها أخوه عبد

الواحد بن أبي حمو وأخرجه من البلد بغدر من أهلها ، وفرّ
السعيد إلى إفريقية ، فمات ببونة المعروفة ببلد العنّاب ،
وبقى عبد الواحد فيها إلى الآن .

والغرب الأقصى بيد أبي سعيد عثمان بن أبي العباس
المريّني .

وغرناطة وما معها من الأندلس بيد أبي الحجاج يوسف
ابن أبي عبد الله بن أبي الحجاج من بني الأحمر^(١) .

(١) انظر صفحة ٢٠٩ .

الفصل الثانى

من الباب الثانى فى مَقَرَّاتِ الخلفاء ^(١) ، وما انطوت عليه الخلافة من الممالك ، وبيان ترتيب الخلافة وشعارها ، وكيفية تقليد الخليفة الملوكة السلطنة .

أما مقرات الخلفاء فهى أربع مقرات :

المقرة الأولى

المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

كانت مقرة الخلفاء الراشدين ، إلى حين انتقل على رضى الله عنه (١٥٤) إلى العراق ، وذلك أن مبدأ النبوة كان بمكة ، ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام بها حتى توفى فى الثانى ^(٢) عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، ثم كان بعده بها فى الخلافة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم عمر ، ثم عثمان ،

(١) انظر صبح الأعشى - ٣ ص ٢٦٧

(٢) فى صبح الأعشى - ٣ ص ٢٦٧ « فى الثالث عشر » وبالحامش « أن وفاته يوم الاثنين الثانى عشر ولكن فى العقد لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول ولعل المؤلف اعتمد » أما فى هذا الكتاب فمضى المؤلف على المشهور .

ثم علىّ في أول أمره ، ثم انتقل بعد ذلك إلى العراق لقتال معاوية ، ثم خلفه ابنه الحسن فيه إلى حين تسليم الأمر لمعاوية .

المقرة الثانية

الشام

وهي دار خلفاء بني أمية إلى حين انقراضهم ، وذلك أن معاوية كان أميراً على الشام قبل الخلافة ، ثم استقلّ بالأمر حين سلم إليه الحسن ، فبقى في الشام هو ومن بعده إلى حين انقراض خلافتهم بقتل مروان بن محمد ، على ما تقدم ذكره ، وكانت دار إقامتهم دمشق ، وإن نزلوا غيرها فلغير إقامة .

المقرة الثالثة

العراق

وهو دار خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب حين انتقاله إليه ثم ابنه الحسن إلى حين تسليمه لمعاوية ، ثم كانت دار خلافة بني العباس إلى حين انقراض الخلافة

من العراق بقتل المستعصم . وكان بدءُ مبايعةِ السفاحِ أولَ خلفائهم بالكوفة على ما تقدم ، ثم بنى بعد ذلك بالأنبار مدينةً وسماها الهاشمية ، ونزلها ، فلما ولى أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة بعده بنى بغداد وسكنها ، وصارت منزلاً لخلفاء بني العباس بعده إلى حين قتل المستعصم .

المقرة الرابعة

الديار المصرية

وهي الآن دار الخلافة ، وقد تقدم أن أول من بوع بها منهم (١٥٤ ب) المستنصر بالله أبو العباس أحمد بن الظاهر بالله بن الناصر لدين الله ، وقد تقدم أنه توجه إلى بغداد لقتال التتر فقتل . ثم الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الحسين جدّ الخلفاء بها الآن . وقد تقدم أن الأشرف خليل بن المنصور قلاوون أسكنه الكيش بخطّ الجامع الطولوني ، ثم صارت مساكنهم على القرب من المشهد النفيسى ، وهم على ذلك إلى الآن .

وأما (١) ما انطوت عليه الخلافة من الممالك فإن حكمها

(١) صبح الأعشى - ٣ ص ٢٦٩

امتدّ فيما بين المشرق والمغرب ، فكان يجرى تحت إمرتهم من أقاليم الشرق عراقُ العرب وعراق العجم وأذربيجان وأرمينية والأهواز وكرمان وسجستان وفارس والسند والهند وما وراء النهر وخراسان وطبرستان وغير ذلك ، ومن بلاد المغرب إفريقية والغرب الأوسط والغرب الأقصى ، والأندلس فى بعض الأزمنة . ومن أوساط الأقاليم الديار المصرية والبلاد الشامية . والثغور والعواصم وبلاد الروم وما فى معنى ذلك . وكانت الأموال تحمل من جميع الأقاليم . - بعدت كفية الجيوش - إلى بيت المال على بُعد المسافة حتى يقال : إن الرشيد كان يستلقى على قفاه وينظر إلى السحابة فيقول : اذهبي إلى حيث شئت يأتيني خراجك ، وبقي الأمر على ذلك حتى تغلب المتغلبون على الممالك واستولوا عليها ، وصار الأمر على ما صار إليه الآن ، والله غالبٌ على أمره .

وأما ترتيب الخلافة (١)

فاعلم أنها لم تنزل لابتداء الأمر جارية على ما ألف من سيرة النبي صلى عليه وسلم من خُشونة العيش والقُرب من الناس وأطراح الخِيلاء وأحوال الملوك ، مع ما فتح الله تعالى

(١) صبح الأعشى - ٣ ص ٢٧٠

على خلفاء السلف من الأقليم وجبى إليهم من الأموال التي لم يفز عظماء الملوك بجزء من (١٥٥ ١) أجزاءها ، وناهيك أنهم فتحوا عدة من الممالك العظيمة التي كانت يُضرب بها المثل في عظيم قدرها وارتفاع شأن ملوكها من ممالك الشرق والغرب ، حتى ذكر عظماء الملوك عند بعض السلف فقال : إنما المملك الذي يأكل الشعير ويعس^١ على رجله بالليل ماشيا ، وقد فُتحت له مشارق الأرض ومغاربها . يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد حكي أنه رضى الله عنه حين أتى لفتح بيت المقدس كان يُخرج من مخلاة فرسه كسراً يابسة من خبز فيمسحها من التراب ويأكلها ، فلما رآه عظماء بيت المقدس قالوا : لا طاقة لنا بهذا .

ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن سلم الحسن رضى الله عنه الأمر لمعاوية بن أبي سفيان ، فأخذ في إظهار أبهة الخلافة وترتيب أمورها على نظام الملك ، لما في ذلك من إرهاب العدو وإخافته ، وتزايد الأمر في ذلك حتى اضمحل في جانب الخلافة سائر الممالك العظيمة وانطوى في ضمنها ممالك المشارق والمغارب ، وفاقَتْ بأبتهتها الأكاسرة والقيصرة ،

(١) في الأصل : « ويمشى » والتصويب من صبح الأعشى .

وهابتها ملوك الأرض قاطبة لا سيما في أوائل الدولة العباسية ، حتى يُحكى أن صاحب عمورية من ملوك الروم كانت عنده شريفة من ولد فاطمة رضى الله عنها مأسورة فى خلافة المعتصم ^(١) بن الرشيد فعذبها فصاحت الشريفة : وأُعتصمها ، فقال لها الملك : لا يأتى لخلاصك إلا على أبلق . فبلغ ذلك المعتصم فنادى فى عسكره بركوب الخيل البلق ، وخرج وفى مقدمة عسكره أربعة آلاف أبلق ، وأتى عمورية وفتحها وخلّص الشريفة وقال : اشهدى لى عند جدك أنى أتيت لخلاصك ، وفى مقدّمة عسكرى أربعة آلاف أبلق . على ما تقدم ذكره ، إلى غير ذلك من القوة والعظمة التى كانت الخلافة فيها .

وقد حكى ابن الأثير فى تاريخه أنه لما وصلت رسل ملك الروم إلى بغداد فى سنة خمس وثلاثمائة فى خلافة المقتدر ، رُتب من العسكر فى دار (١٥٥ ب) الخلافة مائة وستون ألفا ما بين راكب وراجل ، ووقف بين يدى الخليفة سبع مائة حاجب وسبعة آلاف خادم خصي : أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود ، ووقف الغلمان الحجريّة ^(٢)

(١) فى الأصل «المعتصم» وهو سهو .

(٢) فى صبح الأعشى كتبت : «الحجرية» هذا والحجرية نسبة إلى الحجر لاختصاصهم بالقصور .

– الذين هم بمثابة ماليك الطباق الآن – بأنهم الزينة
والمناطق المُحَلَّاة ، وزُيِّنَتْ دار الخلافة بأنواع الأسلحة وغرائب
الزينة ، وُغشِّيت جدرانها بالستور ، وفُرِشت أرضها
بالبُسط ، وكان عِدَّة البُسط اثنين وعشرين ألف بساط ،
وعدة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين ألف ستر ، منها اثنا
عشر ألف ستر من الديباج المذهب ، وكان من جملة
الزينة شجرة من الذهب ، الفضة بأغصانها وأوراقها ، وطيور
الذهب والفضة على أغصانها ، وأغصانها تتمايل بحركات
مصنوعة ، ^(١) والطيور تُصَفِّر بحركات مُرتَّبة ، وأُلقيت
المراكب والدياباب في دِجْلَة بأحسن زينة ، وكان هناك
مائة سُبُع مع مائة سَبَّاع ، إلى غير ذلك من الأحوال
الملوكية التي يطول شرحها ، قال القُضاعيُّ في « عيون
المعارف » : ولم يزل أمر الخلافة متماسكا ^(٢) إلى حين
استُخلف المُتَّقِي [لله] ، فتفرَّد بتدبير الأمور غيرُ الخلفاء ،
وتغلَّبت على ما نأى من البلدان ، الأقوى فالأقوى ، واقتُصر
على الدعاء لهم على المنابر . وفي أيام المستكفي بالله استولى

(١) في صبح الأعشى : موضوعة .

(٢) في الأصل : متماسك .

بنو بويه على بغداد ، واستبدَّ معز الدولة بن بويه بالأمر
ونُقش اسمه على الدينار والدراهم مع اسم الخليفة ،
وشاركه في الدعاء على المنابر ، وتصرف في أمور الدولة
تصرف الملوك ، ورَتَّب للخليفة كلَّ يوم خمسة آلاف درهم
لنفقاته لا يصل إليه غيرها ، بعد أن كان يُحمَل إلى
خزائنه أموال المشرق والمغرب . هذا مع تقهقر الخلافة
وانحطاط رتبته يومئذ .

وقد كان للخلافة رسوم جارية على ترتيب خاص ،
بعضها مُضاهٍ لترتيب الملوك الآن ، وبعضها خارج عنه ، منها :

الجلوس على سرير الخلافة في المواقب ، وقد ذَكَر
(١١٥٦) بعض المؤرخين أن أصل ذلك أن معاوية بن أبي
سفيان لما بَدَأ استأذن أصحابه في اتخاذ شيء يجلس عليه
للاستراحة ، فأذنوا له في ذلك ، ثم زادوا في ارتفاعه حتى
صار السرير الذي يجلس عليه الخليفة في المواقب نحو سبعة
أذرع فيما حكاه ابن الأثير وغيره عند ذكر سلطنة طغرل (١)
السلجوقي ، على ما سيأتى ذكره ، وكان يُفرَّش للخليفة

(١) يلاحظ أنه يكتب في الأصل «طغرل» وأن غيره يكتبه طغرل وقد تقدم التنبيه على ذلك .

على سرير الخلافة فرش مرتفعة وهى التى يعبر عنها بسُدة
الخلافة .

ومنها : الصلاة فى المقصورة فى الجامع فى الجمعة
والعيدين ، وقد ذكر المؤرخون أنَّ أول من اتخذ المقصورة
فى الجامع معاوية ، على ما تقدم ذكره فى ترجمته ، ثم
اختلف فقيل : إنه اتخذها حين طعنه الخارجى ، وقيل :
بل رأى كلبا على منبره فاتخذها ، وقيل : أول من اتخذها
مروان بن الحكم ، اتخذها من حجارة منقوشة فيها كُوى
مُفتحة ، وقيل : أول من اتخذها عثمان بن عفان رضى
الله عنه خوفا أن يصيبه ما أصاب أمير المؤمنين عمر رضى الله
عنه ، على ما سيأتى ذكره فى الباب السابع إن شاء الله تعالى .

ومنها : ضرب الدنانير والدراهم ونقش اسم الخليفة ،
وقد ذكر الماوردى فى «الأحكام السلطانية» ^(١) أنَّ أول من
ضرب الدنانير والدراهم فى الإسلام عبد الملك بن مروان
فى سنة خمس وسبعين من الهجرة ، وقيل سنة أربع وسبعين
وكتب عليها ﴿اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ﴾ ^(٢) وكان المتولى لأمر

(١) انظر الأحكام السلطانية ص ١٣٩

(٢) سورة الإخلاص الآية ١ ، ٢

ذلك الحجاج بن يوسف ، ثم ضربها في سائر النواحي في سنة ست وسبعين ، ثم وليَ ابنُ هُبَيْرَةَ العراقَ في أيام يزيد بن عبد الملك فجوّد السُّكَّةَ ، ثم بالغ خالد القسرى في تجويدها ثم يوسف بن عمر بعده ، وقيل : إن أول من ضربها مُصْعَبُ بن الزُّبَيْر بِأمر أخيه عبد الله بن الزبير حين استولى على الحجاز ، وكتب على أحد الوجهين : بركة ، وعلى الوجه الآخر اسم الله تعالى ، ثم غيرها الحجاج وكتب عليها : باسم الله ، وكتب بعده : الحجاج ، ثم أضيفت أسماء الملوك في السُّكَّةِ إلى أسماء الخلفاء ، ثم أبطلت أسماء الخلفاء (١٥٦ ب) من السكة جُملة ، واقتصر على أسماء الملوك .

ومنها : نقش اسم الخليفة على ما يُنسج من الكُسوة والطُّرُز من الحرير والذهب بلون مخالف لِلْوَنِ الْأَصْل ، ليمتاز بذلك ما يختص بالخلافة عن غيره ، وهو رسم قديم للخلفاء في الدولتين الأموية والعباسية ، ثم أُبدل ذلك باسم الملوك عند تغلبهم على الخلفاء ، كما تقدم في أمر الدنانير والدراهم .

ومنها : خطابة الخليفة بنفسه في مكان إقامته ، وخطابة

الأمراء بالأعمال التي يلونها عن الخلفاء ، وهو رسم قديم من صدر الإسلام إلى حين تقهقر أمر الخلافة ، فأهمل الخلفاء الخطابة بأنفسهم ، وفوضوها إلى الخطباء ، وقد ذكر ابن الأثير وغيره أن آخر خليفة خطب بنفسه على منبر بكثرة الراضى ، وإن كان غيره ربما خطب ، نادرا .

ومنها : الدعاء للخليفة على المنابر ، وهو رسم قديم للخلفاء ، ورأيت في بعض التواريخ أن أول خليفة دُعي له على منبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ، دعا له عبد الله بن عباس بالبصرة فقال : اللهم انصر^(١) عَلَى الحق ، فتبعه الناس بعد ذلك في الدعاء للخلفاء على المنابر في سائر الأعمال ، قال أبو هلال العسكري في كتابة «الأوائل» : وأول من دُعي له بِنَعْتِهِ على المنبر محمد الأمين بن الرشيد فقيلا : وَأَصْلِح عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ . ولم يُذكر قبله نعت أحد من الخلفاء على منبر . وكانت الخلفاء يُفَرَّدُونَ بالدعاء على المنابر ، إلى أن غلبت الملوك على الخلفاء فأشركوا معهم في الدعاء . قال

(١) الكلمة في الأصل تحمل أيضا : انصره عَلَى الحق .

محمد بن عبد الله الهمداني في « ذيله على تاريخ الطبرى » :
وأول من أشرك في الدعاء له على المنابر مع الخليفة عضد الدولة
ابن بويه في سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، في خلافة الطائع ،
ثم جرى الملوك بعده على ذلك .

ومنها : انفراد الخلفاء بالكتابة على ولايات الوظائف ،
كالوزارة والقضاء وسائر الولايات ، ولم يزل (١٥٧)
ذلك مختصا بهم إلى حين انقراض الخلافة من بغداد إلا ما
يُؤَلِّيه الوزراء ومن في معانهم من صغار الولايات المُفَوَّضَةِ
إليهم ، ثم نُقِلَ ذلك إلى الملوك بحكم تفويض الخلفاء
الأمور العامة إليهم ، خلا ولايات الملوك فإنها مما يختص به
الخلفاء إلى الآن .

وأما شعار الخلافة (١)

فمنها : الخاتم ، والأصل فيه ما ثبت في الصحيح أن
النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : إن الملوك لا يقرأون
كتابا غير مختوم ، فاتخذ خاتما من ورق ، وجعل نقشه :
محمد رسول الله ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صبح الأعشى - ٣ ص ٢٧٣

لبسه أبو بكر بعده ، ثم لبسه عمر بعد أبي بكر . ثم لبسه عثمان بعد عمر ، فوقع منه في بئر أريس ، فلم يقدر عليه . واتخذ الخلفاء بعد ذلك خواتيم ، لخاتم كل خليفة نقشٌ يخصه ، وبقي الأمر على ذلك إلى حين انقراض الخلافة من بغداد ، إلا أن المؤرخين أهملوا ذكر خواتم الخلافة في أواخر الدولة العباسية بالعراق .

ومنها : البردة ، وهي بُردة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان الخليفة يلبسها في المواكب ، قال أبو السعادات بن الأثير في « نهايته في غريب الحديث » ^(١) : وهي شملةٌ مخططة ، وقيل كساء أسود .

وقد اختلف في وصولها إلى الخلفاء ، فحكى الماوردي في « الأحكام السلطانية » ^(٢) عن أبان بن تغلب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان وهبها لكعب بن زهير واشتراها منه معاوية وتناقلها الخلفاء بعاه .

والذي ذكره غيره أن كعباً لم يسمح ببيعها لمعاوية وقال :

(١) النهاية ج ١ ص ٧٢ مادة « برد » : « البردة الشملة المخططة وقيل كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب وجمعها برد » .

(٢) الأحكام السلطانية ص ١٥٣

لم أكن أؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ،
فلما مات كعب اشتراها معاوية من ورثته بعشرة آلاف
درهم .

وحكى الماوردي ^(١) أيضا عن ضمرة ^(٢) بن ربيعة
(١٥٧ب) أن هذه البردة كان النبي صلى الله عليه وسلم
أعطاه أهل أيلة ^(٣) أمانا لهم ، فأخذها منهم عبد الله ^(٤)
ابن خالد بن أبي أوفى ، وهو عاملٌ عليهم من قبل مروان
ابن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وبعث بها إلى مروان ،
فكانت في خزانته حتى أخذت بعد قتله ، وقيل : اشتراها
أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس بثلاثمائة دينار .
ومنها : القضيب ، وهو عمود كان النبي صلى الله عليه
وسلم يأخذه بيده ، قال الماوردي ^(٥) : وهو من تركة النبي
صلى الله عليه وسلم التي هي صدقة .

(١) الأحكام السلطانية ص ١٥٣

(٢) في الأصل : حمزة بن ربيعة والتصويب من الأحكام السلطانية . وفي الصحابة حمزة بن
ربيعة ، وليس فيهم حمزة بن ربيعة . راجع الإصابة والذي في صبح الأعشى أيضا حمزة
ابن ربيعة .

(٣) في الأصل وصبح الأعشى : « أعطاه لأهل أيلة » والتصويب من الأحكام السلطانية واللغة
فإن أعطى تتعدى للمفعولين .

(٤) هو كذلك في صبح الأعشى أيضا أما في الأحكام السلطانية فهو : سعيد بن خالد بن أبي أوفى .

(٥) الأحكام السلطانية ص ١٥٣ : وهو من تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت : وكان القضيبي والبُرْدَة جميعا عند خلفاء بني العباس ببغداد ، إلى أن انتزعهما السلطان سنجر السلجوقي من المسترشد بالله ، ثم أُعيدا إلى المقتفى عند ولايته في سنة خمس وثلاثين وخمس مائة ، والذي يظهر أنهما بقيا عندهم إلى انقراض الخلافة من بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة ، فإن مقدار ما بينهما مائة وإحدى وعشرون سنة ، وهي مدة قريبة لا تمنع تفاوتهما إليها ^(١) .

ومنها : ثياب الخلافة ، وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في «تاريخه» عند الكلام على ترجمة الملك السعيد إسماعيل أحد ملوك بني أيوب باليمن أنه كان به هَوَج ، فادّعى أنه من بني أمية ، ولبس ثياب الخلافة ، ثم قال : وكان طول الكُمِّ يومئذ عشرين شهرا [فيحتمل أنه أراد زمن بني أمية وأنه أراد زمن بني أيوب] .

ومنها : لون الأعلام والخِلع ونحوها .

فبنو أمية يقال ، إنه كان شعارهم الخُضْرَة ، وقد حكى صاحب حماة عن الملك السعيد صاحب اليمن المقدم ذكره أنه حين ادّعى الخلافة وأنه من بني أمية لبس الخُضْرَة ، وهذا

(١) في صبح الأعشى ٣ ص ٢٧٤ وهي مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مدتها .

صريح في أن شعارهم الخضرة .

وأما بنو العباس فشعارهم السَّوَاد ، وقد اختلف في اختيارهم السواد ، فذكر القاضي الماوردي في كتابه «الحاوي [الكبير]» في الفقه أن السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد لعمه العباس رضي الله عنه (١٥٨) في يوم حنين ويوم الفتح راية سوداء .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل» أن السبب في ذلك أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حين أراد قتل إبراهيم بن محمد العباسي المعروف بالإمام أول القائمين من بني العباس لطلب الخلافة قال لشيعة : لا يهولكنكم قتلى ، فإذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم أبا العباس يعني السَّفَّاحَ ، فلما قتله مروان لبس شيعة عليه السَّوَادَ ، فلزمهم ذلك وصار شعاراً لهم .

ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكاه ابن سعيد في كتابه «المغرب» أن الظافر ، أحد خلفاء الفاطميين بالديار المصرية ، لما قتله وزيره عباس ، بعث نساء الخليفة شعورهن طَيَّ الكتب ، إلى الصالح طلائع بن رزيك ، وهو يومئذ

والى مُنِيَّةَ بنى خَصِيب^(١) من صعيد مصر ، فحضر إليهم الصالح وقد رفع تلك الشُّعُورَ على الرماح ، وأقام الراياتِ السودَ إظهاراً للحزن على الظافر ، ودخل القاهرة وهو على ذلك ، فكان ذلك من الفأل العجيب ، وهو أن مصر انتقلت إلى بنى العباس وأقيمت فيها الأعلام السود بعد خمس عشرة سنة .

وأما كيفية^(٢) تولية الملوك الخلفاء وترتيبهم فى ذلك فله حالتان :

الحالة الأولى : ما كان الأمر عليه فى الزمن الأول ، والخلافة بالعراق ، والحال فيه مختلف ، فتارة تكون السلطنة التى تُولى بحضرة الخلافة ، كسلطنة بنى بويه وآل سلجوق وغيرهم ، وتارة تكون ببعض الأطراف ، كالديار المصرية حينئذٍ ونحوها ، فإن كانت السلطنة بحضرة الخلافة فقد جرت عادتهم فى ذلك أن يجلس الخليفة بمجلسه العام على كرسى عالٍ ، ويحضر السلطان الذى تولى فيجلس على كرسى لطيف (١٥٨ ب) أمام

(١) فى هامش صبح الأعشى تعليق نصه : معجم البادان [منية أبى الخصيب] .

(٢) صبح الأعشى ٣ - ص ٢٧٥

كرسى الخليفة ، ويحضر أعيان المملكة ورؤساؤها ، ويخاطب الخليفةُ السلطانَ بالولاية على لسان الوزير ، ثم يُخلع على السلطان خِلعُ الخلافة ، ويُحمل على مراكب من إصطبلات الخليفة ، ويذهب السلطان إلى داره ، فيرسل السلطان التقادِمَ السنيّة .

كما حكى ابن الاثير وغيره أنّ السلطان طغرل بك (١) ابن ميكائيل السلجوقي لما تقلد السلطنة عن القائم بأمر الله في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، جلس له الخليفة على كرسى ارتفاعه عن الأرض نحو سبعة أذرع ، وعليه البردة ، وأقبل طغرل بك في جماعته ، وأعيان بغداد حاضرون ، فقبل طغرل بك الأرض ويد الخليفة ، ثم جلس على كرسى نصّب له ، ثم قال رئيسُ الرؤساء وزيرُ الخليفة ، للسلطان عن لسان الخليفة : إنّ أمير المؤمنين قد ولّاك جميع ما ولّاه الله تعالى من بلاده ، وردّ إليك أمر عبادته ، فاتّق الله فيما ولّاك ، واعرف نعمته عليك ، ثم خلّع على طغرل بك سبع جُبّاتٍ سودَ بَزِيقٍ واحد ، وعمامة سوداء ، وطُوقَ بطُوقٍ من ذهب ، وسُورَ بسوارين من ذهب ، وأعطى سيفاً بغلاف من

(١) هنا كتبت صواباً كما هو في صبح الأعشى ولم تكتب « طغرل » .

ذهب ، ولقَّبَه الخليفة وقُرئَ عَهْدُهُ عليه ، فقبِلَ الأَرْضَ
وَيَدَ الخليفة ثانياً وانصرف ، وقد جُهِّزَ له فرس من
إِسْطَبَلَات الخليفة بمركب من ذهب مُقَنَّس ، فركب
وانصرف إلى داره ، فبعث إلى الخليفة خمسين ألف دينار ،
 وخمسين مملوكاً من التُّرك بخيولهم وسلاحهم ، مع ثياب
وغيرها .

فهذا كان شأنهم في تولية السلطنة بحضرة الخلافة .
وإن كان الذى يُولِّيه الخليفة السلطنة من ملوك الأطراف
جُهِّزَ له التشريف من بغداد صحيفة رسول من جهة الخليفة ،
وهو جُبَّةٌ أَطْلَسَ أسود بطراز مُذَهَّب ، وطَوَّقٌ من ذهب يجعل
فى عنقه ، وسِوَارَانِ من ذهب يُجْعَلَانِ فى يديه ، وسيفٌ
قِرَابُهُ مُلَبَّسٌ بالذهب ، وفرسٌ بمركبٍ من ذهب ، وعَلَمٌ
(١٥٩) أسودٌ مكتوب عليه بالبياض اسم الخليفة ، يُنْشَرُ
على رأسه ، وصحبة ذلك تقليدُهُ بالسلطنة ، وربما جُهِّزَ
مع خِلْعَةِ السلطان خِلْعٌ أُخْرَى لولده أو وزيره أو أحد أقاربه ،
بحسب ما يقتضيه الحال حينئذ ، كما كان يُبعث مثل
ذلك إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالديار
المصرية ، ثم إلى أخيه العادل فَمَنْ بعده من ملوك بني أيوب ،

إلى أن كان آخر من وصل إليه ذلك منهم من بغداد الملك
الناصر يوسف بن السلطان [العزیز بن السلطان] صلاح الدين
عن المستعصم بالله في سنة خمس وخمسين وستمائة .

وكان من عادتهم في ذلك أنه إذا وصل التشريف
والتقليد إلى سلطان تلك الناحية أن يلبس السلطان الخلعة
والعمامة ، ويتقلد السيف ، ويركب الفرس ، ويسير في
موكبه حتى يصل إلى مقر ملكه .

الحالة الثانية : ما الأمر مستقر عليه بعد انتقال الخلافة
إلى الديار المصرية ، والأمر فيه على نحو ما سبق في الحالة
الأولى فيما إذا كان السلطان الذي يوكل بحضرة الخلافة ،
لأن الخلعة تكون جبة واحدة بزيق ، لا سبع جبات بزيق
واحد ، وقد كان فيما تقدم يلبس السلطان طوق الذهب
دون السوارين ^(١) ، ثم ترك الطوق والسواران جميعا ،
وبقى ما عدا ذلك من أصناف التشريف .

وأول تقليد قلده سلطان من خلفاء بني العباس بالديار
المصرية تقليد الملك الظاهر بيبرس البندقداري صاحب الديار

(١) في الأصل « طوق الذهب مع السوارين » ووضع بالهامش بالخط نفسه : « دون السوارين »
ووضع علامة صح . فيحتمل أن يكون الكلام « طوق الذهب مع السوارين [ثم طوق] دون
السوارين ثم ترك الطوق والسواران » لكن تقليد الظاهر بيبرس خلا من السوارين .

المصرية عن الإمام المستنصر بالله أبي العباس أحمد بن
الظاهر بالله بن الناصر لدين الله أول خلفائهم بالديار المصرية ،
فى شعبان من شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وذلك أنه
بعد أن بايع السلطان الملك الظاهر المستنصر بالله المقدم ذكره
بالمجلس العام ، قلده السلطنة وكتب له بذلك عهد من
إنشاء صاحب ديوان إنشاء السلطان صاحب فخر الدين
إبراهيم بن لقمان (١٥٩ ب) وكتب السلطان الكتب إلى
النواب والملوك بالأقطار بأن يخطب له على المنابر مع السلطان
ويبدأ به فى الذكر ، وينقش اسمه معه فى السكة على
الدنانير والدرهم ، فلما كان يوم الجمعة بعد ذلك خطب
الخليفة بنفسه بجامع القلعة ، ثم لما كان يوم الاثنين بعد
ذلك ركب السلطان إلى خيمة ضربت له بالبستان الكبير
بظاهر القاهرة المحروسة من الجهة البحرية ، ونزل بها هو
والخليفة ، ولبس منه خلعة الخلافة وهى عمامة بنفسجى
وجبة سوداء وطوق ذهب فى عنقه ، وسيف بداوى تقلده ،
وجلس السلطان مجلسا عاما بحضرة الخليفة والوزير والقضاة
والأمراء والعلماء ، ونصب لكاتب سره صاحب فخر الدين
ابن لقمان منبراً ، فصعد عليه وقرأ تقليد السلطان ،

ثم ركب السلطان بالخلة والطوق ودخل من باب النصر من المدينة وهى مزينة له ، وحمل وزيره صاحب بهاء الدين ابن حنا التقليد على رأسه ، ومشى به فى الموكب بين يدي السلطان ، والأمراء مشاة حوله وأمامه .

ورأيت فى بعض التواريخ أن الإمام الحاكم بأمر الله أبا العباس (١) أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان حين عهد بالسلطنة إلى الملك المنصور أبى بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد مبايعته الحاكم المذكور عند موت أبيه فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، طلع الأمراء والقضاة إلى القلعة ، واجتمعوا بدار العدل ، وجلس الخليفة على الدرجة الثالثة من التخت ، وعليه خلة خضراء وعلى رأسه طرحة سوداء مرقومة بالبياض ، وخرج السلطان من القصر إلى الإيوان من باب السر على العادة ، فقام له الخليفة والقضاة والأمراء وجاء السلطان فجلس على الدرجة الأولى من التخت دون الخليفة ، ثم قام الخليفة فقرأ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (٢) إلى آخر الآية ، وأوصى السلطان

(١) فى الأصل أبى العباس .

(٢) سورة النحل الآية ٩٠

بالرفق بالرعية وإقامة الحق . (١٦٠) وإظهار شعائر الإسلام ونصرة الدين ثم قال : فَوَضْتُ إِلَيْكَ جَمِيعَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَلَّدْتُكَ مَا تَقَلَّدْتُهُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ إِنَّ الدِّينَ يُبَايِعُكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ أَتَى الْخَلِيفَةُ بِخُلْعٍ سُدَاءَ وَعِمَامَةٍ سُدَاءَ مَرْقُومَةٍ الطَّرْفَ بِالْبَيَاضِ ، فَأَلْبَسَهَا السُّلْطَانَ ، وَقَلَّدَهُ سَيْفَهُ ، ثُمَّ أَتَى بِالْعَهْدِ الْمَكْتُوبِ عَنِ الْخَلِيفَةِ ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ مَا صَوَّرْتَهُ : فَوَضْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ عَمٍّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَتَبَ الْقَضَاةُ الْأَرْبَعَةُ شَهَادَتَهُمُ بِالْتَّوْلِيَةِ . ثُمَّ أَتَى بِالسَّمَاطِ عَلَى الْعَادَةِ .

وأخبرني من حضر تقليدَ الإمام المتوكل على الله أبي عبد الله محمد السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق بعد وفاة والده الظاهر أَنَّ الْخَلِيفَةَ حَضَرَ هُوَ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ سَرَاجُ الدِّينِ الْبَلْقِينِي وَالْقَضَاةُ الْأَرْبَعَةُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَأُمَرَاءُ الدَّوْلَةِ إِلَى مَقْعَدٍ بِالْإِسْطِبَلَاتِ السُّلْطَانِيَةِ ، وَجَلَسَ الْخَلِيفَةُ فِي صَدْرِ الْمَكَانِ عَلَى مَقْعَدٍ مَفْرُوشٍ لَهُ ، ثُمَّ أَتَى السُّلْطَانُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ حَدَّثَ السَّنَّ ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَسَأَلَهُ شَيْخُ

(١) سورة الفتح الآية ١٠

الإسلام عن بلوغه الحُلُمَ فَأَجَابَ بِأَن نَعَمْ ، فخطبَ
الْخَلِيفَةُ خُطْبَةً ، ثُمَّ خَاطَبَ السُّلْطَانَ بِتَفْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ ،
عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، ثُمَّ أَتَى الْخَلِيفَةُ بِخَلْعَةٍ سَوْدَاءَ
وَعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ مَرْقُومَةٍ الطَّرْفِ بِالْبَيَاضِ فَالْبَسَهُمَا لِلسُّلْطَانَ ،
وَلَبَسَ الْخَلِيفَةُ أَيْضًا خَلْعَةً سَوْدَاءَ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ مَرْقُومَةٍ ، ثُمَّ
جَلَسَ الْخَلِيفَةُ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ جَالِسًا فِيهِ عَلَى الْمَقْعَدِ ،
وَنُصِبَ لِلسُّلْطَانِ كُرْسِيٌّ إِلَى جَانِبِ الْمَقْعَدِ الَّذِي عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ
فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَجَلَسَ الْأُمَرَاءُ وَالْقُضَاةُ حَوْلَهُ عَلَى قَدَرِ
مَنَازِلِهِمْ .

قلت : والذي استقرَّ عليه الحالُ في جائزة تقليدِ السلطنةِ
مَّا يُرْسَلُ بِهِ السُّلْطَانُ إِلَى الْخَلِيفَةِ أَلْفَ دِينَارٍ ، مَعَ قِمَاشِ
سِكَنْدَرِيٍّ ضَمَنَ بُقْجَةٍ ، بِحَسَبِ الْحَالِ . (١٦٠ ب)

الفصل الثالث

من الباب الثانى

فى ذكر المشاهير ممن ادعى الخلافة فى بعض الأقاليم ،
وبطلان شبهة دعاويهم .

أما المشاهير ممن ادعى الخلافة فى بعض الأقاليم ، فاعلم
أنه قد قام على خلفاء بنى العباس فى أول أمرهم قائمون
من العلويين فى بلادٍ وأزمان مختلفة ، فمنهم من قبض
عليه ولم يتم له أمر ، كمحمد بن عليّ ، الخارج على أبي
جعفر المنصور ، ومنهم من فرّ إلى البلاد البعيدة ودعا إلى
نفسه فكان له دولةٌ ، كإدريس الأكبر بن حسن المثلث
ابن حسن المثنى بن الحسن السبط حين فرّ إلى الغرب
الأقصى ، فكان له ولعقبه به دولةٌ ، ثم انقرضت ، إلا
أنه لم يدع أحدٌ منهم الخلافة ، وطالت دولته .

إلا ثلاث طوائف :

الطائفة الاولى

بنو أمية بالأندلس

وذلك أن بنى العباس عند استيلائهم على الأمر ، وانتقال الخلافة إليهم ، تتبعوا بنى أمية بالقتل ، فهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وسارحتى دخل الأندلس ، فعُرف بالداخل لذلك ودعا إلى نفسه بالخلافة هناك ، واستولى على ما كان بيد المسلمين من الأندلس فى سنة تسع وثلاثين ومائة من الهجرة ، وقصده بنو أمية من المشرق والتجئوا إليه ، وتوفى فى ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة ، وملك بعده ابنه هشام ، واستخلف بعده ابنه الحَكَم [ابنه عبد الرحمن وملك بعده ابنه محمد] وملك بعده ابنه المنذر ، وملك بعده أخوه عبد الله وملك بعده ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله وتلقب بالناصر ، وخطب بأمير المؤمنين بعد أن مضى من خلافته تسع وعشرون سنة ، وهو أول من تلقب (١٦١) منهم باللقاب الخلافة ودعى بأمير المؤمنين ، وكانوا قبل ذلك يخاطبون بالإمارة خاصة ، وولى الأمر بعده ابنه الحكم ، وتلقب

بالمستنصر ، وعهد إلى ابنه هشام ولقبه المؤيد ، فغلبه على الأمر محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المقدم [ذكره] وتلقب بالمهدي^(١) [ثم غلبه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره ، ثم غلبه محمد بن هشام المهدي المذكور] ثم عاد هشام بن الحكم المقدم ذكره ، ثم عاد سليمان بن الحكم المقدم ذكره ولقب بالمستعين ، ثم غلبه المهدي محمد بن هشام المقدم ذكره ، ثم غلبه المستعين على قرطبة ثم قتل المهدي محمد بن هشام المذكور وعاد [هشام] إلى خلافته [هذا كله والمستعين محاصر لقرطبة إلى أن افتتحها عنوة وقتلوا] المؤيد^(٢) هشاماً ثم غلب على وقاسم ولدا حمود من الأدارسة على قرطبة ، وقتلوا المستعين وأزالوا ملك بني أمية من الأندلس ، ثم غلب على الأندلس المرتضى بالله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر ، ثم ولي بعده المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام ابن عبد الجبار ، ثم غلب عليه المستكفي بالله محمد بن

(١) في الأصل تكرار ونقص ، ففيه . بن عبد الناصر المقدم ثم غلبه عليه محمد بن هشام وتلقب

بالمهدي فحذفنا المكرر وأثبت الزيادة من صبح الأعشى - ص ٢٤٥

(٢) في الأصل « وعاد إلى خلافته وقتل المؤيد هشاماً » والتصويب والزيادة من صبح الأعشى .

عبد الرحمن بن عبيد الله ^(١) بن عبد الرحمن الناصر ، ثم رجع الأمر إلى الأدارسة ، ثم بُويع للمعتد بالله هشام بن محمد أخى المرتضى ، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وانقطعت دولتهم من الأندلس .

وقد مضى القول على ذلك مفصلاً فى خلال تراجم الخلفاء.

الطائفة الثانية :

العبيديون

وهم أبناء عبيد الله المهدي ^(٢) ، ويقال لهم العلويون ، نسبة إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والفاطميون ، نسبة إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالمصريين ، نسبة إلى مصر لاستقرارهم بها آخرها ، وكان مبدأ أمرهم أن المكتفى بالله طلب عبيد الله المذكور وهو يومئذ بسكّميّه لأمر بلغه عنه ، ففرّ من الشام إلى العراق ، ثم لحق بمصر (١٦١ب)

(١) فى الأصل : « عبدالله » والتصويب من صبح الأعشى .

(٢) فى هامش الأصل بخط مختلف ما يأتى : قال صاحب كتاب « المشرق فى تاريخ المشرق » . وصح ابن الطوير نسبهم وقال المهدي من أولاد الثلاثة الذين اختفوا .

فى جماعفة من خاصفة ، ولحق بإفريقية من بلاد المغرب فى زى الفجار ، ووصل إلى المغرب الأقصى ، ودخل سِجْلَمَاسة ببلاد المغرب ، فورد على عاملها كتابٌ بالقبض عليه ، فقبض عليه هو وابنه أبو القاسم نزار ، وكان أبو عبد الله الشيعى من شيعته قد أقام له الدعوة بتلك البلاد قبل دخولها ، فسار من إفريقية فى جماعفة من البربر ودخل سِجْلَمَاسة ، وأخرج عبيد الله المهديّ [وابنه] من الحبس وبايعه وارتحل به إلى إفريقية ، فنزلوا رُقادة من بلاد إفريقية فى أوائل سنة سبع وتسعين ومائتين ، فبوع بها المهديّ البيعة العامة واستقام أمره ، وولى ابنه أبا القاسم عهدَه وبني مدينة المهدية بإفريقية ، وجعلها دار ملكه ، واستولى على فاس من الغرب الأقصى ، ودخل ملوكها من الأدارة تحف طاعته ، وبقي حتى مات ، وولى بعده ابنه أبو القاسم نزار المقدم ذكره ، ثم ولى بعده ابنه المنصور بالله إسماعيل ، فلم يفسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة والبُؤد ، ثم ولى بعد موته ابنه المعز لدين الله أبو تميم معدٌ ، فبعث قائده جوهراً إلى الديار المصرية فملكها وبني القاهرة فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ثم اسفاب

بإفريقية وسار إلى مصر ، فملكها واستوطنها^(١) ، وولى بعده ابنه العزيز^(٢) بالله أبو المنصور ، وولى بعد وفاته ابنه الحاكم بأمر الله أبو [علي] المنصور ، ثم تولى بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي ، وولى بعد وفاته [ابنه] المستنصر بالله أبو تميم معد ، وولى بعد وفاته ابنه المستعلي بالله ، وولى بعد وفاته الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور ، وولى بعد وفاته ابن عمه الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير^(٣) أبي القاسم محمد ، وولى بعد وفاته ابنه الظافر بأمر الله إسماعيل ، ثم ولى بعده ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى . وولى بعد وفاته العاضد لدين الله أبو محمد^(٤) عبد الله (١٦٢)

(١) في هامش الأصل في الصفحة السابقة بخط مختلف نص محله يكون بمناسبة المعز وهو : وولى بعده ابنه المعز لدين الله وكان فاضلاً لم يحدث بالديار المصرية أمراً قبيحاً . وكان يقول : السخاء يأتي للقلب ، ودخل إلى مصر سنة إحدى وستين وثلاثمائة وبنييت القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وزيت مصر عند دخول المعز لدين الله فلم يدخل إلى مصر ونزل القاهرة وقرأ القراء بين يديه ونثر على الناس أربعين ألف دينار وكفى معز لدين الله بأبي تميم واسمه معد . عاش من العمر خمسا وأربعين سنة . وقال المؤرخون : المعز بن القائم بن منصور بن المهدي من أولاد إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب .

(٢) في هامش الأصل بخط مختلف ما يأتي : وعاش العزيز بالله إحدى وأربعين سنة وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وستة أشهر وكان يصل الناس بالجوائز ويتصدق في يوم ركوبه بالمال الكثير ووصل عطاؤه إلى العراق .

(٣) في صبح الأعشى : بن الأمر أبي القاسم . انظر الجزء الثالث ص ٣١

(٤) في الأصل : ابنه العاضد لدين الله أبي محمد . وليس الفائز أبيه انظر هامش صفحة ٤٦ .

ابن يوسف وتوفي يوم عاشوراء سنة أربع وستين وخمسمائة ، بعد أن قطع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الخطبة له ، وخطب للخلفاء العباسيين ببغداد .

الطائفة الثالثة :

الحَفْصِيُّونَ

من بقايا الموحدين بإفريقية وكان مبدأ أمرهم أن بلاد المغرب كان قد ظهر فيها القول بالظاهر حتى حملهم ذلك على القول بالتجسيم وما في معناه من لوازم الوقوف مع الظاهر ، وكان محمد بن تومرت من بعض بطون المصامدة من البربر أهل بيته أهل دين وعبادة ، وقد شب في طلب العلم ورحل إلى المشرق قاصدا الحج ، ودخل العراق ولقى أكابر علمائه وفحول النُّظار به ، وأخذ مذهب أبي الحسن الأشعري في القول بتأويل المتشابه عن علماء الأشاعرة ، ولقى الإمام أبا حامد الغزالي وصحبه ، ثم عاد إلى بلاد الغرب وطعن على أهله في الوقوف مع الظاهر ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّأْوِيلِ ، وَالتَّأْوِيلِ بِقَوْلِ الْأَشَاعِرَةِ فِي جَمِيعِ الْعُقَائِدِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي عَصْمَةِ الْإِمَامِ ،

وانتهى إلى بجاية فأقام بها مدة يُدرّس العلم ، واجتمع عليه بها عبد المؤمن أحد أصحابه ، ثم سار إلى بلاد المصامدة من ^(١) البربر فنشر بها العلم وأظهر بها مذهب الأشاعرة .

وكان الكُهان والمنجمون يُحدّثون بظهور ملك بالمغرب من البربر ، فشاع في الناس أنه ذلك الملك ، واختار من أصحابه عشرة فجعلهم خاصته ، وهم عبد المؤمن بن علي وأبو حفص عمر بن علي ، وغيرهما ، ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد ، جنوحاً إلى تكفير أهل الظاهر القائلين بالتجسيم ، فبايعوه ، وكان قبل ذلك يُلقب بالإمام ، فتلقّب بعد المبايعة بالمهدي ، ولقّب عبد المؤمن بن علي (١٦٢ ب) بالخليفة إشارة إلى أنه خليفته ، ولقب أبا حفص عمر بن علي بالشيخ ، وسمى أتباعه الموحّدين ، تعريضاً بتكفير المُجسّمة ، ولم يزل حتى توفي ، فاستقر في خلافته عبد المؤمن ابن علي المقدم ذكره ، واستولى على الأندلس والغرب الأقصى والغرب الأوسط في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، ثم استولى على إفريقية في سنة خمس وخمسين ^(٢) وخمسمائة ،

(١) في صبح الأعشى - ص ١٣٦ وارتحل معه إلى المغرب وصار إلى بلاد هرغة من البربر .

(٢) في صبح الأعشى - ص ١٢٦ واستكمل فتحها سنة ست وخمسين .

وولى إفريقية ابنه أبا موسى عمران ، ولما توفى عبد المؤمن
استقر بعده ابنه المنصور يعقوب بن عبد المؤمن ، فولّى
على إفريقية أبا سعيد بن الشيخ أبي حفص المقدّم ذكره ،
ثم استولى على إفريقية بعد ذلك الناصر بن المنصور
يعقوب بن عبد المؤمن ، وولى عليها الشيخ أبا محمد
[عبد الواحد] بن الشيخ أبي حفص ، وولى بعد وفاته^(١) ابنه
أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ [أبي] محمد ، ثم
عُزل عنها ووُلّي مكانه أبو العلاء إدريس بن يوسف بن
عبد المؤمن ، ومات بتونس فولّى بعده أبو زيد بن أبي العلاء ،
ثم ولى بعده أبو محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بن
الشيخ أبي حفص ، ثم غلبه عليها أبو زكريا يحيى بن
أبي محمد عبد الواحد ، ثم بويّع بعد وفاته ابنه أبو عبد الله
محمد وتلقّب المستنصر بالله ، وهو أول من تلقّب منهم
باللقاب الخلافة ، وانتهى أمره إلى أن بويّع له بمكة ،
وبُعِث بالبيعة إليه ، وتبعه أعقابه في التلقب باللقاب
الخلافة ، ثم بويّع بعد وفاته ابنه يحيى ، وتلقب
بالواثق ، ثم انخلع عن الأمر لعمه أبي إسحاق إبراهيم بن

(١) في الأصل : وولى بعد ذلك وفاته ابنه .

يحيى ، ثم ولى بعده ابنه أبو فارس عبد العزيز ، ثم غلبه عليها أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، ثم بُويع بعد وفاته أبو عصيد بن الواثق بن المستنصر المقدّم ذكره ، ثم بُويع بعد وفاته أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، ثم غلبه عليها أبو البقاء خالد ^(١) وتلقب الناصر لدين الله ، ثم غلبه عليها أبو يحيى زكريا بن أحمد ابن محمد اللحياني بن عبد الواحد (١١٦٣) ابن الشيخ أبي حفص ، ثم بُويع بعده محمد المعروف بأبي حرب ^(٢) ابن أبي يحيى زكريا بن أحمد ، ثم غلبه عليها أبو بكر المقدّم ذكره ، ثم بُويع بعد وفاته ابنه أبو حفص عمر بن أبي بكر ، ثم غلبه عليها السلطان أبو الحسن المَرِينِي صاحب الغرب الأقصى واستخلف عليها ابنه أبا الفضل ، فغلبه عليها الفضل بن أبي ^(٣) بكر المقدم ذكره . وولى

(١) في الأصل : « ثم غلبه عليها ابنه أبو البقاء خالد » . هذا وأبو البقاء خالد هو ابن أبي زكريا يحيى بن السلطان أبي إسحاق . انظر صبح الأعشى - ٥ ص ١٢٩ وما تقدم في الأصول في الولايات صفحة ١٤١ .

(٢) في صبح الأعشى - ٥ ص ١٣٠ « بأبي ضربة » . هذا وقد سبق أيضا أن ذكر في الأصل أبو حرب .

(٣) في الأصل : « فغلبه عليها أبو الفضل بن أبي بكر » والتصويب من صبح الأعشى - ٥ ص ١٣١

بعد وفاته أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر ، وولى
بعد وفاته ابنه أبو البقا خالد ، ثم غلبه عليها أبو العباس
أحمد بن [محمد بن] أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى
ابن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ، ثم ولى بعد وفاته
ابنه أبو فارس عَزَّوز ؛ وهو القائم بها إلى زماننا في سنة
ثمان عشرة وثمان مائة ، علي ما مرّ ذكر تواريخ ذلك
وتفاصيل أحواله في الكلام على ولايات الأمصار في تراجم
الخلفاء .

وأما بطلان شبهة دعوى الطوائف الثلاث الخلافة

فالقول العام في ذلك ما تقدم من أن جمهور العلماء
رضى الله عنهم على أنه لا يصح نصب خليفتين ، وإن تباعد
إقليماهما ، احتجاجاً بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا
بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما » على ما تقدم ذكره
في الفصل الثالث من الباب الأول . والخلفاء المقدم ذكرهم
من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ثم من خلفاء بني
أُمّية ، ثم من خلفاء بني العباس بالعراق ، ثم من خلفائهم
بالديار المصرية إلى آخر وقت جaron على نسق واحد ،
يليهام منهم الواحد بعد الواحد ، إما بالعهد من الذي قبله ،

وإما بيعة من أهل الحل والعقد ، فمن خرج عنهم
أو شق عصاهم فهو باغٍ لا تسوغ مبايعته ولا تحل
متابعته . ويزيد العبيديون والحفصيون على ذلك في بطلان
شبهة دعواهم بالطعن في النسب الذي هو أحد شروط
الإمامة ، على ما تقدم ذكره ، فالعبيديون (١٦٣ ب) يقولون
إن جدّهم عبيد الله المهدي هو ابن محمد الحبيب بن جعفر
المُصدّق بن محمد المَكْتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين
السبط بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ،
من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال :
هو عبيد الله بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسماعيل ،
والباقي على ما تقدم ، ويقولون : إن أباه محمداً الحبيب
حين أدركته الوفاة عهد إلى ابنه عبيد الله وقال له : أنت
المهدي وتهاجر بعدى هجرةً بعيدة ، وتلقى محنة شديدة .

واعترض هذا النسب عليهم معترضون ونفوههم عنه ،
وبالغوا في أمرهم ، حتى نسبوهم إلى ديصان الذي تُنسب
إليه طائفة الديصانية ، نسبة إلى ديصان صاحب كتاب
« الميزان في نصرة الزندقة » واعتنوا بشأن ذاك حتى كُتب

به محضر ببغداد في سنة اثنتين وأربعمائة بأمر القادر بالله ،
في زمن الحاكم بأمر الله أحد خلفائهم ، وكتب فيه
جماعة من العلويين والقضاة ، ومن كتب فيه أبو عبد الله
ابن النعمان فقيه الشيعة .

ونسخة المحضر على ما ذكره السلطان عماد الدين
صاحب حماة في تاريخه :

هذا ما شهد به الشهود أن معد بن إسماعيل بن
عبد الرحمن بن سعيد مُنتسب إلى ديصان بن سعيد الذي
يُنسب إليه الديصانية ، وأن هذا الناجم منهم هو منصور
ابن نزار الملقب بالحاكم حُكِم عليه بالبوار والدمار وهو
معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله -
وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس - عليهم
لعنة الله ولعنة اللاعنين - أَدْعِيَاءُ خَوارج لا نسب لهم في
ولد علي بن أبي طالب ، وأن ما ادَّعوه من الانتساب إليهم
زور وباطل ، وأن هذا الناجم معداً هو وسلفه كفار فساق
زنادة ملحدون معطلون ، وللإسلام جاحدون ، أباحوا
الفروج وأحلُّوا الخمر وسبُّوا الأنبياء وادَّعوا الربوبية .
وفي آخره :

وكتب في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة .

وربما وقع الطعن فيهم بما هو أسوأ من ذلك ، حسب ما ذكره صاحب حماة أن بعضهم جعل نسبهم في اليهود فقال : إن عبيد الله المهدي كان اسمه سعيد بن أحمد القداح بن ميمون بن ديصان ، وقيل سعيد بن الحسين بن محمد ، وإن الحسين تزوج امرأة يهودية وهويها ^(١)

(١٦٤) والحفصيون يقولون إن جدهم أبو حفص المذكور هو أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد بن وانود ^(٢) بن علي بن أحمد بن ولال ^(٣) بن إدريس بن خالد بن اليسع ابن إلياس بن عمر بن وافتف ^(٤) بن محمد بن نحيه ^(٥) بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وقد اعترض عليهم معترضون في ذلك ، فمنهم من يقول إنه منسوب إلى بني عدي رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومنهم من يقول بل هو منسوب إلى هنتاة - بفتح

(١) الكلمة غير واضحة وتحتل أيضا « وتود » .

(٢) في صبح الأعشى - ص ١٣٤ بن وانودين بن علي .

(٣) في صبح الأعشى : والال .

(٤) في صبح الأعشى : وافتق .

(٥) هكذا ضبط في الأصل . وفي صبح الأعشى : « نحيه » تصغير « نجه » .

الهاء وإسكان النون وفتح التاء المثناة فوق وبعدها ألف
ثم تاء مثناة فوق مفتوحة وهاء في الآخر - وهي قبيلة من
قبائل المصامدة من البربر بجبال دَرَن المتاخمة لمراكش ،
وهي قبيلة واسعة كبيرة ، وكان أبو حفص هذا شيخهم
وكبيرهم .

قال صاحب « العبر » : ولعل هذا النسب القرشي وقع في
المصامدة ، والتحم بهم ، واشتملت عليه عصبتهم ^(١) شأن
الأنساب التي تقع من قوم إلى قوم .

ويؤكد نفى الخلافة عنهم أن السلطان أبا زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص كان يمتنع من
التلقب بألقاب الخلافة ، ويمنع من مخاطبه بها ، مقتصرًا
على التلقب بالإمارة ، حتى لقد رفع إليه بعض شعرائه
قصيدة مدحه بها أولها :

أَلَا صَلِّ بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَأَنْتَ بِهَا أَحَقُّ الْعَالَمِينَ

فنهاه عن ذلك ، ومنعهم من مخاطبه بها ، وإنما تلقب
بلقب الخلافة ابنه المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بعده

على ما تقدم ذكره

(١) في صبح الأعشى : عصيتهم .

الباب الثالث

في ذكر ما يُكتب للخلفاء من البيعات في القديم
والحديث (١٦٤ ب) وفيه فصلان :

الفصل الأول

في البيعات

وهي تكتب لمن يقوم بالخلافة بمبايعة أهل الحل والعقد
دون عهد من الخليفة قبله ، بالشروط السابقة ، على ما تقدم
ذكره في الكلام على الطرق التي تنعقد بها الإمامة في الباب
الأول من الكتاب

واعلم أن الصديق رضي الله عنه لم تُكتب لهبيعة
بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يُنقل ذلك ،
ولو وقع لنقل كما نُقل كتاب عهد الصديق بالخلافة لعمر
رضي الله عنهما ، على ما سيأتي ذكره ، وكذلك سائر الخلفاء
بعده لم تُكتب لهم مبايعة ، إلى أن كانت أيام عبد الملك بن
مروان في الدولة الأموية ^(١) ، رتب الحجاج بن يوسف

(١) في الأصل « الأيوبية » وهو خطأ واضح .

أيماناً للبيعة يُحلف بها للخليفة عند أخذ البيعة له ،
وابتدئ كتابة البيعات من يومئذ ، ونظم الأيمان في خلالها ،
واستمر ذلك فيما بعده ، واختلفت أساليب الكتاب
بعد ذلك دولة بعد دولة ، وقد استقر أمرهم في ذلك على
أربعة مذاهب .

المذهب الأول

أن تفتتح البيعة بأن يقال : تبايع عبد الله أبا فلان
فلانا ^(١) أمير المؤمنين على كذا وكذا ، على أنك إن
خالفت في ذلك أو في شيء منه كان لازمك كذا وكذا . مع
بسط القول في ذلك بما يناسب المقام وتأكيده بالأيمان
المُعقّدات والأليّات المُخرجات .

وعلى هذا الأسلوب كانت طريقة الأولين في الخلافة
الأموية . (١١٦٥) وصدر الخلافة العباسية ، فإن كانت
المبايعة من جماعة كتب : تبايعون ، بلفظ الجمع .

(١) في الأصل أبا فلان فلان .

وهذه نسخة بيعة من ذلك ^(١)

أوردها أبو الحسين بن إسحاق ^(٢) الصابي في كتابه
«غرر البلاغة» في الكتابة وهي :

تبايع عبد الله أبا فلان فلانا ^(٣) أمير المؤمنين بيعة
طوع واختيار ، وتبرع وإيثار ، وإعلان وإسرار ، وإظهار
وإضمار ، وصحة من غير نغل ^(٤) ، وسلامة من غير
دغل ، وثبات من غير تبديل ، ووقار من غير تأويل ،
واعتراف بما فيها من جمع الشمل ، واتصال الجبل ،
وانتظام الأمور ، وصلاح الجمهور ، وحقق الدماء ،
وسكون الدهماء ، وسعادة الخاصة والعامة ، وحسن العائدة
على أهل الملة والذمة ، على أن عبد الله فلانا أمير المؤمنين
عبد الله الذي اصطفاه ، وأمينه الذي ارتضاه ^(٥) ، وخليفته
الذي جعل طاعته جارية بالحق ، وموجبة على الخلق ،
وموردة لهم مَوْرَدَ الأمن ، وعاقدة لهم مَعَاقِدَ اليُمن ،

(١) صبح الأعشى - ج ٩ ص ٢٨٠

(٢) في الأصل : بن أبي إسحاق .

(٣) في صبح الأعشى تبايع عبدالله أمير المؤمنين فلانا .

(٤) في صبح الأعشى وصحة من نغل .

(٥) هذه العبارة غير موجودة في صبح الأعشى .

وولايته مؤذنة لهم بجميل الصنع ، ومؤدية بهم إلى
 جزيل النفع ، وإمامته الإمامة التي اقترن بها الخير والبركة ،
 والمصلحة العامة المشتركة ، وأمل فيها قمع الملحد الجاحد ،
 وردّ الجائر الحائد ، وقسم العاصي الخالغ ، وعطف الغاوى^(١)
 المنازع ، وعلى أنك ولي أوليائه ، وعدو أعدائه : من كل داخل
 في الجملة ، وخارج عن الملة ، وعائد بالحوزة^(٢) ، وحائد
 عن الدعوة ، ومستمسك بما بذلته عن إخلاص من رأيك ، وحقيقة
 من وفائك ، لا تنقض ولا تنكث ، ولا تخلف ولا توارى ولا
 تُخادع ، ولا تُداجى ولا تُخايل ، علانيتك مثل نيتك ، وقولك
 مثل طويتك ، وعلى (١٦٥ ب) ألا ترجع عن شيء من حقوق
 هذه البيعة وشرائطها ، على مرّ الأيام وتطاولها ، وتغير
 الأحوال وتنقلها ، واختلاف الأزمان وتقلبها ، وعلى
 أنك في كل ذلك من أهل الملة الإسلامية ودعاتها ، وأعوان
 الدولة العباسية ورعاتها ، لا يتداخل قولك موارد ، ولا يداخله
 مداينة ، ولا يعترضه مغالطة ، ولا يتعقبه مخالفة ، ولا تختل به
 أمانة ، ولا تُعله خيانة ، حتى تلقى الله مقيماً على أمرك ، ووفياً

(١) في صبح الأعشى : الغازى .

(٢) هذه العبارة غير موجودة في صبح الأعشى .

بعهدك ، إذ كان مبايعو ولاية الأمر وخلفاء الله في الأرض :
﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١)

عليك بهذه البيعة - التي أعطيت بها صفقة يدك ،
وأصفيت فيها سريرة قلبك ، والتزمت القيام بها ما طال
عمرك ، وامتد أجلك - عهدُ الله إن عهدَ الله كان مسئولاً ،
وما أخذه على أنبيائه ورسله وملائكته وحملة عرشه من
أيمان مغلظة ، وعهود مؤكدة ، ومواثيق مشددة ، على أنك
تسمع وتصغي ، وتطيع فلا تعصى ، وتعذل ولا تميد ،
وتستقيم ولا تحيد (٢) وتفي ولا تغدر ، وتثبت ولا تتغير ،
فمتى زلت عن هذه المحجة خافراً لأمانتك ، ورافعاً
لديانتك ، فجحدت الله تعالى ربوبيته ، وأنكرته
وحدانيته ، وقطعت عصمة محمد صلى الله عليه وسلم
منك وجذذتها (٣) ، ورميت طاعته وراء ظهرك ونبتتها ،
ولقيت الله يوم الحشر إليه ، والعرض عليه ، مخالفاً لأمره ،

(١) سورة الفتح الآية ١٠

(٢) في الأصل : تميل والتصويب من صحيح الأعمى .

(٣) حذبتها : قطعتها .

وخائننا لعهدہ ، ومقيماً على الإنكار له ، ومصرأ على الإِشراك به ، وكل ما حلله الله لك محرم عليك ، وكل ما تملكه يوم رجوعك عن بَذْلِكَ ، وارتجاعك ما أعطيته من ^(١) قولك ، من مال موجود ومذخور ، ومصوغ ومضروب ، وسارح ومربوط ، وسائم ومعقول ، وأرضٍ وضِيعَةٍ ، وعَقَارٍ وعُقْدَةٍ ، (١١٦٦) ومملوك وأمة ، صدقةٌ على المساكين ، محرمة على مر السنين ، وكل امرأة لك تملك شَعْرَهَا وبَشَرَهَا ، وأُخْرَى تتزوجها من بعدها ، طالق ثلاثاً بتاتا ، طلاق الحرج والسنة ، لا رجعة فيها ولا مَثْنَوِيَّةٌ ، وعليك الحج إلى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين مرة ^(٢) حاسرا حافيا ، وراجلا ماشيا ، نَذْرًا لازماً ، ووعدا صادقاً ، لا يبرئك منها إلاَّ القضاء لها ، والوفاء بها ، ولا قَبْلَ الله منك توبةٌ ولا رجعة ، ولا إِقَالَةَ عَثْرَةٍ ولا ضَرْعَةَ ، ^(٣) وخَذْلَكَ يوم الاستنصار بحوله ، وأسلمك عند الاعتصام بحبله ، وهذه اليمين قولك قُلْتُهَا قولاً فصيحاً ، وسردتها سَرْدًا صحيحاً ، وأخلصت فيها سِرَّكَ إخلاصاً متيناً ،

(١) في صبح الأعشى : في قولك .

(٢) في صبح الأعشى : دفعة .

(٣) هذه العبارة غير موجودة في صبح الأعشى .

وصدقت بها عزمك صدقاً يقيناً ، والنية فيها نية فلان
أمير المؤمنين دون نيتك ، والطوية [فيها طويته] دون
طويتك ، وأشهدت الله على نفسك بذلك ، وكفى بالله
شهيدا ، يوم تجد كل نفس عليها حافظاً ورقيباً .

قلت وعلى هذا الأسلوب في المبايعة رتب الكتاب الأيمان
التي يحلف بها عن السلطان في زماننا .

المذهب الثاني

في البيعات أن تفتتح البيعة بلفظ : من عبد الله
أبي فلان فلان أمير المؤمنين . سلام عليكم ، فإن أمير
المؤمنين يحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله
أن يصلي على ابن عمه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم
يقال : أما بعد ، فالحمد لله . ويؤتى بخطبة مناسبة المقام ،
ثم يُعزى بالخليفة الماضي إن كانت البيعة مرتبة على موت
خليفة ، ويذكر قيامه بأعباء الأمة إلى حين ذهابه ، ثم
يقال : إنه لم يوجد من ينهض بأعباء الخلافة بعده إلا ولده
فلان ، أو أخوه أو ابن عمه (١٦٦ ب) أو نحو ذلك ، ويؤتى
بتقريضه وذكر استحقاقه للخلافة دون غيره ، ثم القائم

بالبيعة له بحضرته أو في بعض الأطراف بأخذ البيعة له
على مَنْ قبله من الرعية ، وعلى ذلك كانت تكتب بيعات
الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية بجملتها .

وهذه نسخة بيعة من هذا النمط ^(١)

من عبد الله [ووليّه] أبي فلانٍ فلانٍ بنِ فلانٍ الإمام
الفلاني بأمر الله تعالى أمير المؤمنين إلى من يضمه نطاق
الدولة العباسية ^(٢) من أمرائها وأعيانها ، وكبرائها
وأوليائها ، على اتساع شعوبهم ، وعساكرها على اختلاف
ضروبهم ، وقبائل عربها القيسية ، واليمينية ^(٣) وكافة من
تشمله أقطارها من أصناف الرعية ، الأمير منهم والمأمور .
والمشهور منهم والمغمور ، والأسود والأحمر ، والأصغر
والأكبر ، وفقهم الله وبارك فيهم .

سلام عليكم ، فإن أمير المؤمنين يحمد إليكم الله الذي
لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلي على ابن عمه محمد ^(٤)

(١) صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٨٧

(٢) في صبح الأعشى العلوية . وهو الصواب

(٣) في الأصل : « ولي جهتها » .

(٤) في صبح الأعشى : غير موجودة كلمة « ابن عمه » .

خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله
الطاهرين الأئمة المهديين وسلّم تسليما .

أما بعد ، فالحمد لله مولى المنّ الجسيم ، ومُبدى الطّولِ
العميم ، ومانح جزيل الأجر بالصبر العظيم ، منيل النعم
المتسعة الفنون ^(١) ومدنى المهج المتعالية التناول للمنون ،
ومبيد الأعمار ومفنيها ، وناشر الأموات ومحييها ، والفاتح
إذا استغلت الأبواب ، والقائل : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ^(٢)
الذى لا يُغيّر ملكه مرور الغير ، ولا يصرف سلطانه
تصرفُ القدر ، ولا يدرك قِدمه وأزليّته ، ولا ينفدُ
بقاؤه وسرمدية ، مُسلم الأنام للحِمَام ، ومُصمى الأنفس
بسهام الاخترام ، ومورد البشر من المنية منهلا ما برحوا في
رَنقه يكرعون ، ولمرّه ييجعون ^(٣) ومفسر ذلك بقوله .
(١٦٧) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٤) والحمد لله الذى نصب الأنبياء
لمراشده أعلاما ، وحفظ ببعثهم من الحق والهدى نظاما .

(١) في صبح الأعشى : مفيد النعم المتشعبة .

(٢) سورة الرعد الآية ٣٨

(٣) في صبح الأعشى « ولمره المشرق يتجرعون » وفي الأصل مضروب على كلمة المشرق .

(٤) سورة الأنبياء الآية ٣٥

وجعل نبوة ابن عمنا ^(١) محمد صلى الله عليه وسلم
لنبواتهم ختاماً ^(٢) ولم يحم ^(٣) نبياً مع ما شرفه من تناول
وحيه وتلقيه ، ولا عصم إماماً مع اختصاصه بفروع منصب
الإمامة وترقية ، من لقاء المنية ، ووداع الأمانة ، بل أجل
لكم منهم أجلاً مكتوباً ، وفسح له أمداً محصوراً
محسوباً ، لا يَصْرِفُ عن وصوله مَقِيلُهُ ، ولا يصل إلى
تجاوزه بقوة ولا حيلة سبيله ، قدرة محكمة الأسباب ،
وعبرة واضحة لأولى الألباب ، وقضية أوضحها فرقانه الذى
أقر بإعجازه الجاحد بها ، إذ يقول مخاطباً لنبيه ﴿وَمَا
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ ^(٤)
والحمد لله الذى منح أمير المؤمنين من خصائص الإمامة
وأنوارها ، وحاز له من ذخائرها وأودعه من أسرارها ،
وحولّه فى آخر تراثها ^(٥) ، وأصار له شرف ميراثها ،
وجعله القائم بحقه ، والمرشد لخلقه ، والمأخى بهداه ليلاً

(١) فى صبح الأعشى : جدنا .

(٢) فى صبح الأعشى هنا زيادة خمسة أسطر .

(٣) فى صبح الأعشى : ولم يخل .

(٤) سورة الأنبياء الآية ٣٤

(٥) فى صبح الأعشى : ما خوله فاخر تراثها .

من الضلال بهيما ، والحاوى بخلافته مجدا لا يزال
ثناؤه عظيما ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (١)
يحمده أمير المؤمنين على أن أوضح بآبائه الأئمة سبل
الحقائق ، فأصبحوا خلفاء الخالق وأئمة الخلائق ، وخوله
ما اختصهم به من الإمامة ، ورفع به إلى أشمخ منازل العلا
وأرفع مواطن الكرامة ، ويستمد شكرا يوازي النعم التي
أثبتت [له] على سرير الخلافة ومنبرها (٢) قدما ، وصبرا
يوازن الفجيعة التي قل لها فيض المدامع دما .

ويسأله أن يصلي على ابن عمه (٣) محمد صلى الله عليه
وسلم الذي فضَّ بجهاده جموع الإلحاد ، وحصر باجتهاده
من مال عن الهدى وحاد ، وصدع بما أمر به .
(١٦٧ ب) حتى عم التوحيد ، ودانت لمعجزاته الأمم وقد
دعاها وهو المفرد الوحيد ، ولم يزل مبالغا في مرضاة ربه ،
حريصا على إظهار دينه بيده ولسانه وقلبه ، حتى
استأثر به وقبضه ، وبدله من الدنيا شرف جواره وعوضه ،
وأصاره إلى أفضل نبي نفَّرَ (٤) وبشَّرَ ، وأحيا دين الله وأنشر ،

(١) سورة النساء الآية ٧٠

(٢) في صبح الأعشى : وسرها .

(٣) في صبح الأعشى : جده .

(٤) في صبح الأعشى : بصر .

وإن الإمام ^(١) الفلاني لدين الله أمير المؤمنين كان وليا لله شرفه واستخلصه ، وأفرد به إمامة عصره وخصّصه ، وفوض إليه أمر خلافته ، وأحلّه محلاً تقع مطارح الهمم دون علوه وإنافته ، فقام بحق الله ونهض ، وعمل بأمره فيما سن وفرض ، وقهر الأعداء بسطواته وعزائمه ، وصرف الأمور بأزمة التدبير وخزائمه ، وبالع في الذب عن أشياع الملة ، واجتهد في جهاد أعداء القبلة ، ووقف على مصلحة البلاد أمّله ، ووفّر على ما يُحظى عند الله قوله وعمله ، ولم يترك في مرضاة خالقه مشقة إلا احتملها ، ولا روية إلا صرفها في إرشاد خلقه وأعمالها ، حتى بلغ الغاية المحدودة ، واستكمل الأنفاس المعدودة ، وأحسن الله له الاختيار ، وآثر له الثقل من هذه الدار ، والزلفى لسكنى دار القرار ، والفوز بمصاحبة الأنبياء الأبرار ، والحلول في حظائر قدسه مع آبائه الأئمة الأطهار ، فصار ^(٢) إليه طاهر السريرة ، جميل المذهب والصورة ، مستوجبا بسعيه أفضل رضوانه ، ممهدا بالتقوى لتدبيره أكناف جنانه .

(١) في صبح الأعشى زيادة أربعة أسطر قبل جملة وإن الإمام .

(٢) في صبح الأعشى : فسار .

وأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ هَذِهِ الرِّزْيَةُ الَّتِي عَظُمَ بِهَا
الْمَصَابُ ، وَعَذِبُ ^(١) عِنْدَ تَجَرُّعِهَا الْمَصَابُ ، وَأَضْرَمَتِ الْقُلُوبَ
نَارًا ، وَأَجْرَتِ الْآمَاقَ دَمًا مُمَارًا ، وَأَطَاشَتْ بِهَوْلِهَا الْأَكْبَادَ
بِالْحَرَقِ ، وَكَحَلَّتِ الْأَجْفَانَ بِالْأَرْقِ ، وَكَادَتْ لَهْجُومُهَا
الْصُدُورُ تَقْذِفُ أَفْعِدَتَهَا ، وَالْدُنْيَا تَنْزِعُ نَضْرَتَهَا وَبَهْجَتَهَا ،
وَقَوَاعِدُ الْمَلَّةِ تَضْعَفُ وَتَهْیُ ، وَالْخُطُوبُ (١١٦٨) السَّكَارَةُ
تَسْهَرُ ^(٢) وَلَا تَنْتَهِي ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !!
تَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ الَّذِي لَا يَدْفَعُ ، وَإِذْعَانًا لِقَضَائِهِ الَّذِي لَا يُصَدُّ
وَلَا يَمْنَعُ .

وَكَانَ الْإِمَامُ الْقَلَانِي لَدَيْنَ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ نُقْلَتِهِ
جَعَلَ لِي عَقْدَ الْخِلَافَةِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ بَارْتِقَاءَ مَنْصِبِهَا
الْمَخْصُوصِ بِالْإِنَافَةِ ، وَأَفْضَى إِلَيَّ بِسَرِّهَا الْمَكْنُونِ ،
وَأَوْدَعَنِي ^(٣) غَامُضَ عِلْمِهَا الْمَصُونِ ، وَعَهْدَ إِلَيَّ أَنْ أَشْمَلَكُمْ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْعَطْفِ وَالْحَنَانِ ، وَالرَّحْمَةِ وَالْغَفْرَانِ ،
وَالْمَنْ الرَّاثِقَ الَّذِي لَا يَكْذُرُهُ امْتِنَانٌ ، وَأَنْ أَكُونَ لِأَعْلَامِ
الْهَدْيِ نَاشِرًا ، وَبِمَا أَرْضَى اللَّهُ مَجَاهِرًا ، وَلِأَحْزَابِ الْقِبْلَةِ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : وَعَظُمَ .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : « تَصَرَّ » وَفَسَّرُوهَا بِمَعْنَى تَدَوَّمَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : انْتَقَلَ الْكَلَامُ إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ : « وَأَوْدَعَهُ . . . وَعَهْدَ إِلَيْهِ . . . » وَتَبِعَتْ مَا
سَارَ عَلَيْهِ صَبْحُ الْأَعْشَى .

مُظاهراً مظافراً ، ولأعداء الملة مرغماً قاهراً ، ولنار التوحيد رافعا ،
وعن حوزة الإسلام بغاية الإمكان دافعا ، مع علمه
بما خُصص به ^(١) - أمير المؤمنين - من كرم الشيم ، وفطرت
عليه من الخلال القاضية مصالح الأمم ، وأوتيته من
استحقاق الإمامة واستيجابها ، ومنحته من الخصائص
المبرمة لأسبابها ..

فتعزّوا جميع الأولياء ، وكافة الأمراء ، وجميع
الأجناد ، والحاضر من الرعايا والباد ، عن إمامكم
المنقول إلى دار الكرامة ، بإمامكم الحاضر الموجود
الذي أورثه الله مقامه ، وادخلوا في بيعته بصدور مشروحة
نقية ، وقلوب على محض الطاعة مطوية ، وثبات في
الولاء والمشايعة مرضية ، وبصائر لا تزال بنور الهدى
والاستبصار مُضيّة ، وأمير المؤمنين يسأل الله أن يجعل
إمامته محظوظة بالإقبال ، دائمة الكمال ، صافية من
الأكدار ، معصودة بمواتاة الأقدار ، ويوالى حمده على ما منحه
من الاصطفاء الذي جعله لأُمور الدين والدنيا قواما ، وأقامه

(١) في الأصل : « مع علمه بما خص به أمير المؤمنين . . . » بلفظ الغيبة كما بدأ واستمر .
وحولت الكلام تبعا لصحيح الأعشى الذي لا توجد فيه كلمة « أمير المؤمنين » .

للبرية سيدا وإماما ، فاعلموا هذا واعملوا به ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا

(١٦٨ ب) المذهب الثالث

أن يفتتح البيعة بلفظ : هذا . ويُعزى بالخليفة
الذاهب إن كانت البيعة مرتبة على موت ، ثم يُهنئ بالخليفة
المستقر ، أو يُلوّح بذكر الخلع الموجب لخلع المخلوع
واستحقاق المستقر في الخلافة ، بحيث لا يكون في
التلويح إلى الخلع تنقيصٌ لجانب المخلوع ، ولا حظٌ لقدره ،
إلا أن يكون الخلع قد وقع لموجب شرعى اقتضاه الحال .
وربما افتتحت البيعة بآية من كتاب الله تعالى .

وهذه نسخة بيعة (١)

أنشأها المقرّ الشهابيُّ بن فضل الله عند موت الإمام المستكفي
بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ومبايعة ابنه
الحاكم بأمر الله بعده ، امتحاناً لخاطره واختباراً لذهنه ،
ولم يكتب بها . وهى :

(١) صبح الأعشى - ٩ ص ٢٢٠ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُ فَسْيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) هذه بيعة رضوان ، وبيعة إحسان ، وبيعة (٢) رضى يشهدها الجماعة ويشهد عليها الرحمن ، بيعة يلزم طائرها (٣) العُنُق ، وتحوم بشائرها على الأفق ، وتحمل أنباءها البرارى والبحار مشحونة الطُّرُق ، بيعة تصلح بسببها الأمة ، وتمنح بسبيلها (٤) النعمة ، ويؤلف بها الأسباب وتجعل بينهم مودة ورحمة ، بيعة يجرى بها الرفاق ؛ وتتزاحم زمر الكواكب على حوض المجرة للوفاق (٥) ، بيعة سعيدة ميمونة ، بيعة شريفة بها السلامة فى الدين والدنيا مضمونة ، بيعة صحيحة شرعية [بيعة ملحوظة مرعية] ، بيعة تُسابق إليها كل نية ، وتطاول (١٦٩) كل طوية ، وتجمع عليها أشنات البرية ، بيعة يستهل بها الغمام ، ويتهلل البدرالتمام ، بيعة متفق على الإجماع عليها ، والاجتماع لبسط الأيدى إليها ، انعقد

(١) سورة الفتح الآية ١٠

(٢) فى الأصل : وجمعة رضى . والتصويب من صبح الأعشى .

(٣) فى الأصل : ظاهرها .

(٤) فى صبح الأعشى تصلح لنسبها الأمة وتمنح بسببها النعمة .

(٥) فى الأصل : يجرى بها الوفاق . . . على حوض المجرة الرفاق .

عليها الإجماع ، وانعقدت صحتها بمن سمع ذلك (١) وأطاع ، وبذل في تمامها كل امرئ ما استطاع ، وحصل عليها اتفاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحق إلى مستحقه ووافق (٢) الخصم وانقطع النزاع ، ونظّمها (٣) كتاب كريم يشهده المقربون ، ويتلقاه الأئمة الأقربون ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (٤) ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ (٥) وإلينا والله الحمد وإلى بني العباس ، أجمع على هذه البيعة أرباب العقد والحل ، وأصحاب الكلام فيما قلّ وجلّ ، وولاة الأمور والأحكام ، وأرباب المناصب والحكّام ، وحملة العلم والأعلام ، وحماة السيوف والأقلام ؛ وكابر بني عبد مناف ، ومن انخفض قدره وأناف ، وسروات قريش ووجوه بني هاشم والبقية الطاهرة من بني العباس ، وخاصة الأئمة وعامة الناس ، بيعة تُرْسَى بالحرمين خيامها ،

(١) في صبح الأعشى : لله .

(٢) في صبح الأعشى : وأقر .

(٣) في صبح الأعشى : وتنظّمها .

(٤) سورة الأعراف الآية ٤٣ .

(٥) سورة يوسف الآية ٣٨ .

وتخفق على المأزمين أعلامها ، وتتعرف عرفات ببركاتها
وتُعرف بمنى أيامها ، ويؤمن عليها يوم الحج الأكبر ،
ويؤمن ما بين الركن والمقام والمنبر ، ولا يتبقى إلا ^(١)
وجه الله الكريم ، وفضله العميم ، لم يبق صاحب علم ^(٢)
ولا علم ، ولا ضارب بسيف ولا كاتب بقلم ، ولا رب
حكم ولا قضاء ، ولا من يرجع إليه في اتفاق ولا إمضاء ،
ولا إمام مسجد ولا خطيب ، ولا ذو فتيا يُسأل
فيجيب ، ولا من بين جنبتي المساجد ، ولا من
تضمهم أجنحة المحاريب ، ولا من يجتهد في رأى فيخطئ
أو يصيب ، ولا يتحدث بحديث ، ولا متكلم بقديم
وحديث ، ولا معروف بدين وصلاح ، ولا فرسان حرب
وكفاح ، ولا راشق لسهام ولا طاعن برماح ، ولا ضارب
بصفاح ، ولا ساع على قدم ولا طائر بجناح ، ولا مخالط
للناس ولا قاعد في عُزلة ، ولا جمع كثرة ولا قلة
(١٦٩ ب) ولا من يستقل بالجوزاء لوائه ، ولا يقل فوق
الفرقد ثوائه ؛ ولا باد ولا حاضر ، ولا مقيم ولا سائر ؛
ولا أول ولا آخر ، ولا مُسرّ في باطن ولا معلن في ظاهر ،

(١) في صبح الأعشى : ولا يبقى بها إلا .

(٢) في صبح الأعشى : صاحب سنخ .

ولا عرب ولا عجم ، ولا راعي إبل ولا غنم ، ولا صاحب
 أناسة ولا إبدار ، ولا ساكن في حضر وبادية بدار ،
 ولا صاحب عمد ولا جدار ، ولا سابح ^(١) في البحار
 الزاخرة والبراري القفار ، ولا من يتوقّل سهوات الخيل ،
 ولا من يُسبّل على العجاجة الذيل ، ولا من تطلع عليه
 شمس النهار ونجوم الليل ، ولا من تظله السماء وتقله
 الأرض ، ولا من تدلّ عليه الأسماء على اختلافها وترتفع
 درجات بعضهم على بعض ، حتى آمن بهذه البيعة وأمن الله
 عليه وهواه إليها ، وأقرّ بها وصدق ، وغض لها بصره خاشعا
 وأطرق ، ومد إليها يده بالمبايعة ، ومعتقده بالمتابعة ،
 رضى بها وارتضاها ، وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها
 [ودخل تحت طاعتها وعمل بمقتضاها] ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
 بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

والحمد لله الذى نصب الحاكم ليحكم بين عباده وهو
 أحكم الحاكمين ، والحمد لله الذى أخذ حق آل بيت
 نبيه من أيدي الظالمين ؛ والحمد لله رب العالمين ، ثم

(١) في صبح الأعشى : ولا ملجج .

(٢) سورة الزمر الآية ٧٥

الحمد لله رب العالمين ، ثم الحمد لله رب العالمين ، والحمد لله رب العالمين ، وإنه لما استأثر الله بعبده [سليمان] أبي الربيع الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين - كرم الله مثواه - وعوضه عن دار الإسلام بدار السلام ، ونقله فزكى بدنه عن شهادة الإسلام بشهادة الإسلام^(١) ، حيث آثره ربه بقربه ، ومهد لجنبه ، وأقدمه على ما أقدمه من يرجوه لعمله وكسبه ، وخار له في جواره رفيقا ، وجعل له على صالح نفسه^(٢) طريقاً ؛ وأنزله ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٣) الله أكبر ليومه لولا مُخْلَفُهُ كادت تضيق الأرض بما رحبت ، وتجزى كل نفس بما كسبت ، وتنبي كل سريرة بما ادّخرت (١١٧٠) وما خبت ، لقد أضرم سعيراً إلا أنه في الجوانح ، لقد أصر^(٤) منبر وسرير لولا خلفه الصالح ، لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ، لقد غاضت البحار ، لقد غابت الأنوار ، لقد غالب البدور وما يلحق^(٥) الأهلة من المحاق

(١) في صبح الأعشى : دار السلام يدار السلام ... شهادة السلام ...

(٢) في صبح الأعشى : سلفه .

(٣) سورة النساء الآية ٦٩ :

(٤) أصر : انكسر . وفي صبح الأعشى : اضطرب .

(٥) في الأصل : « لقد غابت البدور وما يلحق ... » والتصويب من صبح الأعشى .

ويدرك البدر من السُّرار، نسفت الجبال نسفاً ، وخبت مصابيح
النجوم وكادت تُطفئ ﴿ وجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (١)
لقد جمعت الدنيا أطرافها وعزمت على (٢) المسير ،
ونخضعت (٣) الأمة لهول المصير ، وزاغت يوم موته
الْأَبْصَارُ ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (٤) وبقيت الألباب
حيارى ، ووقفت تارة تصدق وتارة تتماهى ، لا تعرف
قرارا ولا على الأرض استقرارا ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى ﴾ (٥) ، ولم يكن فى النسب العباسى ، ولا فى
جميع من فى الوجود ، ولا فى البيت المسترشدى ، ولا فى
غيره من بيوت الخلفاء ، من بقايا آباء لهم وجدود ، ولا
من تلده إحدى (٦) الليالى وهى عاقر غير ولود ، من تُسَلِّمُ
إليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم عقد نياتها ، إلا واحد

(١) سورة الفجر الآية ٢٢

(٢) فى صبح الأعشى : وأزمت .

(٣) فى صبح الأعشى : وجمعت .

(٤) سورة العاديات الآية ١١

(٥) سورة الحج الآية ١ ، ٢

(٦) فى صبح الأعشى : أخرى .

وأين ذلك الواحد ، هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آباءه الأَطهار ، وتراث أجداده ولا شيء هو إلا ما اشتمل عليه رداء الليل والنهار ، وهو ابن المنتقل إلى ربه ، وولد الإمام الذاهب لصلبه ، المُجمع على أنه في الأنام فرد (١) هو الأمام ، وواحد وهكذا هو في الوجود الإمام ، وأنه الحائز لما زُرَتْ عليه جيوبُ المشارق والمغارب ، والفائز بملك ما بين الشارق والغارب (٢) ، الراقى في صفح السماء هذه الدورة المُنيفة ، الباقي بعد الأئمة الماضين رضى الله عنهم ونعم الخليفة ، المجمع (١٧٠ ب) فيه شروط الإمامة المتَّضع لله وهو من بيت لا يزال الملك فيهم إلى يوم القيامة ، الذى تَصَفَّحَ السحابَ نائله ، والذى لا يَغُرُّه عاذره ولا يُغَيِّرُهُ عاذله ، والذى :

تَعُودُ بَسْطَ الكفِّ حَتَّى لو أَنه
ثَنَاهَا لَقَبِضَ لم تُطْعَه أَنَامِلُهُ
والذى :

لا هو فى الدنيا مُضِيْعٌ نصيبه
ولا وَرَقُ الدنيا عن الدين شاغله

(١) فى صبح الأعشى : فرد الأيام .
(٢) فى الأصل : المشارق والمغارب .

والذى ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه إلا مال
 باصره^(١) وقام قائمه ، ولا قعد على سرير الخلافة إلا وعرف
 أنه ما خاب مُستكفيه ولا غاب حاكمه ، نائب الله في أرضه ،
 والناهض بسنته وفرضه^(٢) ، والقائم بمقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وخليفته وابن عمه ، وتابع عمله الصالح ووارث علمه ،
 سيدنا ومولانا عبد الله ووليه أحمد أبو العباس الحاكم بأمر الله
 أمير المؤمنين ، ابن الامام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان^(٣) ،
 أيد الله تعالى ببقائه الدين ، وطوق بسيفه الملحين ، وكبت
 تحت لوائه المعتدين ، وكتب له النصر إلى يوم الدين ، وكفَّ
 بجهاده المفسدين ، وأعاذ به الأرض ممن لا يدين بدين ،
 وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ،
 الذين قَضَوْا بالحق وبه كانوا يَعْدِلُونَ ، وعليه كانوا
 يعملون ، ونصر أنصاره ، وقَدَّرَ اقتداره ، وأسكن في
 القلوب هيبته ووقاره^(٤) ، ومكَّنَ له في الوجود وجمع
 له أقطاره .

ولما انتقل ، إلى الله [ذلك] السيّد وَلِحَقَّ بدار الحق أسلافه ،

(١) في صبح الأعشى : إلا قال ناصره .

(٢) جملة (الناهض بسنته وفرضه) غير موجودة في صبح الأعشى .

(٣) جملة (ابن الامام سليمان) غير موجودة في صبح الأعشى .

(٤) في صبح الأعشى : وأسكن في قلوب الرعية سكينته ووقاره .

وُنُقِلَ إِلَى سُرُرِ الْجَنَّةِ مِنْ سُرِيرِ الْخِلَافَةِ ؛ وَخِلَا الْعَصْرِ مِنْ إِمَامٍ يُمَسِّكُ مَا بَقِيَ مِنْ نَهَارِهِ ، وَخَلِيفَةٍ يَغَالِبُ مُرَبِّدَ اللَّيْلِ^(١) بِأَنْوَارِهِ ، وَوَارِثِ نَبِيِّ بِمَثَلِهِ وَمِثْلَ أَبِيهِ اسْتَغْنَى الْوُجُودَ بَعْدَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَبِيِّ مُقْتَفٍ عَلَى آثَارِهِ ، وَنَسِيَ وَلَمْ يَعْهَدْ فَلَمْ يَبْقَ إِذْ لَمْ يَوْجَدْ النِّصَّ إِلَّا الْإِجْمَاعَ ، وَعَلَيْهِ كَانَتْ الْخِلَافَةُ بَعْدَ (١١٧١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا نِزَاعٍ ، اقْتَضَتْ الْمَصْلَحَةُ الْجَامِعَةَ عَقْدَ مَجْلِسٍ كُلُّ طَرْفٍ بِهِ مَعْقُودٌ ، وَعَقْدَ بَيْعَةٍ عَلَيْهَا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ شُهُودٌ ، وَجُمُعُ النَّاسِ لَهُ فِذْلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ^(٢) ، فَحَضَرَ مِنْ لَمْ يُعْبَأُ بَعْدَهُ بِمَنْ تَخَلَّفَ ، وَلَمْ يُرْبَأُ مَعَهُ^(٣) وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ طَائِعًا لِمَنْ مَدَّهَا وَقَدْ تَكَلَّفَ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ ، وَاسْتَخَارُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ فَخَارَ ، وَنَاهَيْكَ بِذَلِكَ مِنْ مُخْتَارٍ ، وَأُخِذَتْ يَمِينُ تُمَدُّ إِلَيْهَا الْأَيْمَانُ ، وَيُشَدُّ بِهَا الْإِيمَانُ ، وَتُعْطَى عَلَيْهَا الْمَوَاقِيقُ ، وَتُعْرَضُ أَمَانَتُهَا عَلَى كُلِّ فَرِيقٍ ، حَتَّى تَقْلُدَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ فِي عُنُقِهِ هَذِهِ الْأَمَانَةُ ، وَحِطَّ يَدُهُ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : مَزِيدُ اللَّيْلِ .

(٢) سُورَةُ هُودِ آيَةُ ١٠٣

(٣) لَمْ يُرْبَأَ بِهِ : لَمْ يُبَالِ بِهِ وَلَمْ يَكْتَرِثْ .

المصحف الكريم وحلف بالله العظيم وأتمَّ أَيْمانه ، ولم يقطع ولم يستثن ولم يتردد ، ومن قطع من غير قصد أعاد وجدّد ، وقد نوى كل من حلف أن النية في يمينه نية من عَقِدَت هذه البيعة له ، ونية من حَلَفَ له ، وتذمّم بالوفاء في ذمته وتكفّله ، على عادة أَيْمان البيعة بشروطها وأحكامها المُردّدة ، وأقسامها المؤكدة ، بأنَّ يَبْذُلَ لهذا الإمام المفترضة طاعته الطاعة ، ولا يفارق الجمهور ولا يُظهر عن الجماعة [انجماعه] وغير ذلك مما تضمنته نُسخُ الأيمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط من يُكتب منهم ، وخطوط العُدُول الثُّقات عن لم يكتب وأذنوا لمن يكتب عنهم ، حسب ما يشهد به بعضهم على بعض ، ويتصادق عليه أهل السماء والأرض ، بيعة تم بمشيئة الله تمامها ، وعم بالصَّوْبِ الغَدَقَ غَمَامُهَا ، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ (١) ووهب لنا الحَسَنَ ، ثم الحمد لله الكافي عبده ، الوافي وعده ، الموافي لمن يضاعف على كل موهبة حمده ، ثم الحمد لله على نِعَمٍ يرغبُ أمير المؤمنين في ازديادها ، ويرهبُ إلا أن يقاتل أعداء الله بأمدادها ،

(١) سورة فاطر الآية ٣٤

ويرأب بها ما آثر فيما آثر مما ليكه مما بان من مباينة
أضدادها .

نحمده (١٧١ ب) والحمد لله ، ثم الحمد لله ، كلمة لا
يُملُّ من ترددها ، ولا نُخلُّ بما ينوب ^(١) السهام من
سدادها ، ولا نضلُّ إلا على ما يُوجب بكثرة أعدادها ، وتيسير
أقذار ^(٢) على أورادها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة يتقاييس دم الشهداء ومد مدادها ،
وتتنافس طُرر الشباب وغُرر السحاب على استمدادها ،
وتتجانس رُقومها المدبجة وما تلبسه الدولة العباسية من
شعارها ، والليالي من دثارها ، والأعداء من جدادها ،
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى جماعة آله من سفل من أبنائها ومن سلف من
أجدادها ، ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن أمير المؤمنين ، لما أكسبه الله تعالى من
ميراث النبوة ما كان لجده ، ووهبه من الملك السليماني

(١) في صبح الأعشى ج ٩ ص ٣٢٦ : ولا نبخل بما يفوق السهام .

(٢) في صبح الأعشى ج ٩ : يوجب كثرة أعدادها وتيسير إقرار .

عن أبيه ما لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمه منطلق الطير
بما تتحمله حمائم البطائق من بدائع البيان ، وسخر له
من البريد على متون الخيل ما سخر من الريح لسليمان ،
وآتاه من خاتم الأنبياء ما أمده به أبوه سليمان
وتصرف ، وأعطاه من الفخار ما أطاعه به كل مخلوق
ولم يتخلف ، وجعل له من لباس بني العباس ما يقضي
له سواده بسوّد الأجداد ، وينفض على كحل الهدب
ما فصل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد ،
ويمدّ ظله على الأرض فكل مكان حله دار ملك وكل
مدينة بغداد ، وهو في ليلة السجّاد ، وفي نهاره العسكري
وفي كرمه جعفر الجواد ، يديم الابتهاج إلى الله تعالى في
توفيقه ، والابتهاج بما يُغص كلّ عدو بريقه ، ويبدأ
يوم هذه المبايعة بما هو الأهم من مصالح الإسلام ، وصالح
الأعمال مما يتحلّى به الإمام ، ويقدم التقوى أمامه ، ويقرن
عليها أحكامه ، ويتبع الشرع الشريف (١٧٢) ويقف عنده
ويوقف الناس ، ومن لا يحمل أمره طائعاً على العين حملة
بالسيف غضباً ^(١) على الراس ، ويُعجل أمير المؤمنين بما

(١) في الأصل : عصابة . والتصويب من صحيح الأعشى .

يَشْفِي به النفوس ، ويزيل به كيد الشيطان إنه يؤوس ،
ويأخذ بقلوب الرعية وهو غني عن ذا ولكنه يسوس ،
وأَمِير المؤمنين يُشْهَد الله وخليقته عليه أنه أقر كلَّ امرئ
من ولاة الأمور الإسلامية على حاله ، واستمر في مقيله تحت
كَنَف ظلاله ، على [اختلاف] طبقات ولاة الأمور ، وتفرقهم
في الممالك والشعور ، برا وبحرا ، سهلا ووعرا ، وشرقا
وغربا ، وبُعدا وقُرْباً ، وكلَّ جليل وحقير ، وقليل وكثير ،
وصغير وكبير ، ومملك ومملوك وأمير ، وجندى يَبْرُقُ له
سيف شهير ، ورمح طرير ، وَمَنْ مع هؤلاء من وزراء وقضاة
وكتاب ، ومن له يد تبقى في إنشاء وتحقيق حساب ، ومن
يتحدث في بريد وخراج ، ومن يُحتاج إليه ومن لا يُحتاج ،
ومن في الدروس والمدارس والربط والزوايا والخوانق ،
ومن له أعظم التعلقات وأدنى العلائق ، وسائر أرباب
المراتب ، وأصحاب الرواتب ، ومن له في مال الله رزق
مقسوم ، وحق مجهول أو معلوم ، واستمرار كلَّ امرئ على
ما هو عليه ، حتى يستخير الله ويتبين له ما بين يديه ،
فمن زاد تأهيله ، زاد تفضيله ، وإلا فأمير المؤمنين
لا يرى ^(١) سوى وجه الله ، ولا يحابي أحدا في دين ،

(١) في صحح الأعشى : لا يريد .

ولا يحامى [عن] أحد في حق فإن المحاماة في الحق مداواة على المسلمين ، وكلما هو مستمر إلى الآن ، مستمر على حكم الله مما فهمه الله له وفهمه سليمان ، لا يغير أمير المؤمنين في ذلك ولا في بعضه ، ما يعتبر مستديماً^(١) شكر الله على نعمه ، وكذلك يجازى من شكر ، ولا يكدر على أحد موردا نزه الله به نعمة الصافية عن الكدر ، ولا يتأول في ذلك متأول ولا من فجر نعمة أو كفر ، ولا يتعلل متعلل فإن أمير المؤمنين يعوذ بالله ويعيد^(٢) (١٧٢ ب) أيامه من الغير ، وأمر أمير المؤمنين - أعلى الله أمره - أن يعلن الخطباء بذكره وذكر سلطان زمانه على المنابر في الآفاق ، وأن يضرب باسمهما النقود المتعامل بها على الإطلاق ، ويبتهل بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ، ويصرح منه بما يشرق به وجه الدرهم والدينار ، ويضاهى^(٢) به المنابر ودور الضرب : هاتيك ترفع اسمهما على أسيرة مهودها ، وهذى على أسارير نقودها ، وهذى تقام بسببها الصلاة ، وتلك تدام بها الصلوات ، وكلاهما تُستمال به القلوب ، ولا يلام على ما تعيه الآذان وتوعيه الجيوب ،

(١) في صبح الأعشى : بعضه ، معتبر مستمر بما شكر الله

(٢) في صبح الأعشى : وتباهى .

وما منهما إلا من تحقق نحوه الأحداق ^(١) ، وتميل إليه الأعناق ، وتبلغ به المقاصد [ويقوى بهما المعاضد] وكلاهما أمر مطاع ، من غير نزاع ، وإذا لمعت أزمه الخطب طار للذهب شعاع ، ولولاهما ما اجتمع جمع ولا انضم ، ولا عرف الأنام بمن تأتم ، فالخطب والذهب معناهما واحد ، وبهما يذكر الله قُيماء المساجد ، ولولا الأعمال ، ما بذلت الأموال ، ولولا الأموال ، ما وليت الأعمال ، ولأجل ما بينهما من هذه النسبة قيل : إن الملك له السَّكَّة والخطبة ، وقد أسمع أمير المؤمنين في هذا الجمع المشهود ما يتناقله كل خطيب ، ويتداوله كل بعيد وقريب ، وإن الله أمر بأوامر ونهى عن نواه وهو رقيب ، ويستفرغ ^(٢) الأولياء له السجايا ، وتفرغ ^(٣) الخطباء فيها بنعوت الوصايا ، وتكمل بها المزايا ، وتكلم بها المواعظ ^(٤) وتخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا ، وتسمر بها السمار ، وتتناقلها رواة الأخبار ^(٥) ، ويترنم بها الحادى والملاح ،

(١) في صبح الأعشى : تحدق بجواره الأحداق .

(٢) في صبح الأعشى : وتستفرغ الأولياء لها .

(٣) في صبح الأعشى : وتفرغ .

(٤) في صبح الأعشى : ويتكلم بها المواعظ .

(٥) هذه الجملة لم ترد في صبح الأعشى

وَيَرْقُ سَجُوهَا ^(١) فِي اللَّيْلِ الْمُقَمَّرِ ، وَيُرْقَمُ عَلَى جَنْبِ الصَّبَاحِ ، وَتُعَطَّرُ بِهَا مَكَّةُ بِطَحَاءِهَا وَتَحْيَا بِحَدِيثِهَا قُبَاهُ ، وَيَلْقَنُهَا كُلُّ أَبٍّ فَهَمَّ ابْنُهُ وَيَسْأَلُ كُلُّ ابْنٍ أَنْ يُجِيبَ أَبَاهُ ، وَهُوَ لَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) وَعَلَيْكُمْ بَيِّنَةٌ ، وَإِلَيْكُمْ مَا دَعَاكُمْ بِهِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَلَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ وَلَوْلَا قِيَامُ الرِّعَايَا بِهَا مَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا ، وَلَا أَمْسَكَ ^(١٧٣ ١) بِهَا الْبَحْرُ وَدَحَا الْأَرْضُ وَأَرَسَى جِبَالَهَا ، وَلَا اتَّفَقَتِ الْأَرْاءُ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ وَجَاءَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ تَجْرُ أَذْيَالَهَا ، وَأَخَذَهَا دُونَ بَنِي أَبِيهِ وَلَمْ تَكُنْ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا ، وَقَدْ كَفَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السُّؤَالُ بِمَا فَتَحَ لَكُمْ مِنْ أَبْوَابِ الْأَرْزَاقِ ، وَأَسْبَابِ الْارْتِفَاقِ ، وَأَحْسَنَ لَكُمْ مِنْ وِفَاقِكُمْ وَعَلَّمَكُمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَأَجْرَاكُمْ عَلَى عَوَائِدِكُمْ وَلَمْ يُمَسِّكْ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْ يَسِيرَ فِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَعْمَلَ بِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ يَجِيءُ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : وَيُرْوَقُ تَجْوَاهَا .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : « رَشَدٌ وَعَلَيْكُمْ بَيِّنَةٌ » . وَفِي الْأَصْلِ مَضْرُوبٌ عَلَى كَلِمَةِ « رَشَدٌ » .

من بعده ، ويزيد على كل من تقدم و يقيم فروض الحج والجهاد ، وينمى الرعايا بعدله الشامل فى مهاده ، وأمير المؤمنين يقيم عبادة ^(١) موسم الحج فى كل عام ، ويشمل بكرمه سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ، ويجهز السبيل على عادته ويرجو أن يعود إلى حاله الأول فى سالف الأيام ، ويتدفق فى هذين المسجدين بحره الزاخر ويرسل إلى ثالثهما البيت المقدس ساكب الغمام ، ويقوم بقومة ^(٢) قبور الأنبياء صلوات الله عليهم أين كانوا وأكثرهم فى الشام ، والجمع والجماعات هى فيكم على قديم سننها وقويم سننها ، وستزيد فى أيام أمير المؤمنين بمن انضم إليه وفيما يتسلمه من بلاد الكفار ويسلم على يديه ، وأما الجهاد فيكفى ^(٣) باجتهاده القائم عن أمير المؤمنين بأمره المقلد عنه جميع ما وراء سريره ، فأمر المؤمنين قد وكل إليه - خلد الله سلطانه - الأنام ^(٤) وقلده سيفه الرابع بوارقه ليسله واجده ^(٥) على الأعداء سلّ خياله عليهم فى

(١) فى صبح الأعشى : على عباده .

(٢) فى الأصل : مقامه والتصويب من صبح الأعشى .

(٣) فى صبح الأعشى فيكتفى بأحبتها والقائم .

(٤) فى صبح الأعشى : عناد الأيام .

(٥) فى الأصل : ليلة واحدة .

الأحلام ، ويؤكد أمير المؤمنين في ارتجاع ما غلب عليه
العدا ، وانتزاع أيديهم من بلاد الإسلام فإنه حق^(١) وإن
طال عليه المَدَى ، وقد تقدّمت الوصية بأن يغزو العدو
المخدول برّاً وبحراً ، ولا يكف عمن يظفر به منهم قتلاً
وأَسْراً ، ولا يفك أغللاً (١٧٣ ب) ولا إصراً ، ولا ينفك
يرسل عليهم في البحر غربانا ، وفي البر من الخيل عقبانا ،
يحمل منها كل فارس صقرا ، ويحمي الممالك ممن يجوز
أطرافها بأقدام ويتخول أكنافها بالإقدام ، وينظر في مصالح
القلاع والحصون والثغور ، وما يُحتاج إليه من آلات
القتال ، وما تُحتاج به الأعداء ويعجز عنه المحتال ،
وأُمّهات الممالك التي هي مرابط البنود ومرابض الأسود
والأُمراء والعساكر والجنود ، وترتيبهم في الميمنة والميسرة
وبالجناح الممدود^(٢) ، وليتفقد أحوالهم بالعرض ، بما
لهم من خيل تعقد بين السماء والأرض ، ومالهم من زرد
مصون ، وبيّض مَسّها ذائب ذهب فكانت كأنّها بيّض
مكنون ، وسيوف قواضب ، ورماح لكثرة طعنها من
الدماء خواضب ، وسهام تواصل القسي وتفارقها ، فتحن

(١) في صبح الأعشى أضاف المحققون [ما بآ] يديهم .

(٢) في صبح الأعشى : ومرابض الأسود والجناح الممدود .

حنين مفارق ، وتزمر القوس زمجرة مغاضب .

وهذه جملة أراد أمير المؤمنين بها تطيب قلوبكم ، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم ، ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حماية إلا ما أباح الشرع المُطَهَّر ، ومزيد الإحسان إليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر ، وأما جُزئيات الأمور فقد علمتم بأن فيمن تقلد عن أمير المؤمنين غِنَى عن مثل هذه الذكرى ، وولاية حق^(١) لا تشغل بطلب شيء فكرا ، وفي ولاية الأمور ، ورعاة الجمهور ، ومن هو سداد عمله ومداد أمله ، ومراد من هو منكم معشر الرعايا من قبله ، وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين ومن حولكم ، وأنتم وهم فما منكم إلا من سيعرف أمير المؤمنين ويمضي في مرضى الله على سلفه ، وينظر ما هو عليه ويسير بسيرته المثلى في طاعة الله في خلفه ، وكلكم سواء في الحق عند أمير المؤمنين ، وله عليكم أداء النصيحة ، وإبداء الطاعة بسريرة صحيحة ، وقد دخل كل منكم في كنف أمير المؤمنين وتحت رأفته ، ولزمه حكم بيعته ، وألزم (١٧٤) طائرته في عنقه .

(١) في صبح الأعشى : وفقى حق .

ويستعمل كل منكم في الوفاء ما أصبح به عليمًا
﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِئْتَةٌ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١)

هذا قول أمير المؤمنين ، وعلى هذا عهد إليه وبه يعهد ،
وما سوى هذا فهو فجور لا يشهد به عليه ولا يشهد ، وهو
يعمل في ذلك كله ما تُحمد عاقبته من الأعمال ، ويَحْمِلُ
منه ما يصلح له المَال لا المال (٢) ، وأمير المؤمنين
يستغفر الله على كل حال ، ويستعيد بالله من الإهمال ،
ويسأل الله أن يُمِدَّهُ بما يُحبُّ من الابتهاال ولا يَمُدَّهُ له حَبْلَ
الإمهال (٣) ، ويختتم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من
العدل والإحسان ، ويحمد الله وهو من الخلق أَحْمَدُ وقد
آتاه الله مُلْكًا سليمان ، والله تعالى يُمتنع أمير المؤمنين
بما وهبه ، ويملكه أقطار الأرض ويورثه بعد العمر الطويل
عقبه ، ولا يزال على أَسْرَةٍ العلياء قُعوده ، ولباس الخلافة
به أُبَّهة (٤) الجلالة كأنه ما مات منصوره ولا أودى (٥)
مهليده ولا ذهب رشيدته .

(١) سورة الفتح الآية ١٠

(٢) في صبح الأعشى ج ٩ ص ٣٣١ : ما يصلح به الحال والمال .

(٣) جملة « ويسأل الله » ساقطة من صبح الأعشى .

(٤) في الأصل : أمبة .

(٥) في الأصل : ودى . وفي صبح الأعشى ردى .

المذهب الرابع

من البيعات التي تكتب للخلفاء أن تفتتح البيعة بالحمد لله ، وهو الذي استقر عليه العمل في زماننا جريا على طريقة متأخرى كُتِّبَ الديار المصرية في كتابة عهود الخلفاء والملوك .

وهذه نسخة (١) بيعة أنشأتها

مرتبة على موت الخليفة (٢) الذي قبله وهي :

الحمد لله الذي جعل الأمة المحمدية أبذخ الأمم شرفا ، وأكرمها نجارا وأفضلها سلفا ، وجعل رتبة الخلافة أعلى الرتب رتبة وأعزها كنفا ، وخصَّ الشجرة الطيبة من قريش بأن جعل منهم الأئمة الخلفا ، وآثر (١٧٤ ب) الأسرة العباسية منها بذلك ، دعوةً سبقت من ابن عمهم المصطفى ، وحفظ بهم نظامها على الدوام فجعل ممن سلف منهم خلفا

نحمده على أن هيا من مقدمات الرشد ما طاب الزمان

(١) صبح الأعشى ج ٩ ص ٣٠٨

(٢) في هامش الأصل بخط مختلف من قارئ نصها « خليفة من ؟ هنا سقط » .

به وصفا ، وجدد من رسوم الإمامة بخير إمام ما دَرَسَ منها
وعفا ، وأقام للمسلمين إماماً تَأَرَّجَ الجوّ بنشره فأصبح
الوجود بِعَرَفِهِ معترفا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص
تمسك بعهدا فوفى ، وأعطاهما صفقة يده للمبايعة فلا ينبغي
عنها مَصْرِفاً ، وأن محمدا عبده ورسوله الذى تدارك الله به
العالم بعد أن أَشْفَى فشفى ، ونسخت آية دينه الأديان
وجلا بشرعته المنيرة من ظلمة الجهل سدفا ، وجعل مُبَايَعَهُ
مبايعة الله يأخذه بالنَّكْثِ ويوفيه أجره على الوفا ،
صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وعترته الشُّرفا ، ورضى الله
عن أصحابه الذين ليس منهم من عاهد الله فغدر ولا وادَّ
فى الله فجفا ، خصوصا من جاء بالصدق وصدق به فكان
له قرابة القرب وصفوة الصفا ، ^(١) والمرجوع إليه فى
البيعة يوم السقيفة بعدما اشرأبت نحوها نفوس كادت
تذوب عليها أسفا ، والقائم فى قتال أهل الردة من بنى
حنيفة حتى استقاموا على الحنيفة السمحة حُنفا ، ومن
استحال دلو الخلافة فى يده غربا فكان أشدَّ ^(٢) عبقرى

(١) فى صبح الأعشى : قرابة وصفوة الصفا .

(٢) فى صبح الأعشى : أفيد عبقرى .

قائم بأمرها فكفى ، وعمت فتوحه الأمصار وحملت إليه أموالها فلم يسكها إقتارا ولم يبذر فيها سرفا . ومن كان فضله لِسَهْم الاختيار من بين أصحاب الشورى هدفا ، وجمع الناس في القرآن على صحيفة واحدة وكانت قبل ذلك صُحُفا ، ومن سرى إليه سرُّ «أما تَرْضَى أَنْ تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى» فغدى يجر من ذيل الفَخَّار سُجُفا ، واستولى على المكارم من كل جانب فحاز أطرافها طَرَفاً طَرَفاً ، وعلى سائر الخلفاء الراشدين بعدهم من سلك سبيل الحق ولطريق الهدى (١١٧٥) اقتفى ، صلاة ورضوانا يذهبان الداء العضال من وخامة الغدر ويجلبان الشفا ، ويرفعان قدر صاحبهما في الدنيا ويُبَيِّنُان منتحلَهما من جنات النعيم عُرفا .

أما بعد ، فإنَّ عَقْدَ الإمامة لمن يقوم بأمر الأمة واجب الإجماع ، مستند لأقوى دليل تنقطع دون نقضه الأطماع ، وتنبؤ عن سماع ما يخالفه الأسماع ، إذ العباد مجبولون على التباين والتغاير ، مطبوعون على التخالف والتنافر^(١) ، مضطرون إلى التعاون والتجاور ، مفتقرون إلى التعاضد

(١) في صبح الأعشى : مطبوعون على التحالف والتناصر .

والتناصر ، فلا بد من زعيم يمنعهم من التظالم ، ويحملهم على التناصف في التداعي والتحاكم ، ويقيم الحدود فتصان المحارم عن الانتهاك ، وتحفظ الأنساب عن الاختلاط والاشتراك ، ويحمي بيضة الإسلام فيمنع أن تطرق ، ويصون الثغور أن يتوصل إليها أو يتطرق ، ليعز الإسلام داراً ، ويطمئن المستخفي ليلاً ويأمن السارب نهاراً ، ويذب عن الحرم فتحترم ، ويدود عن المنكرات فلا تُغشى بل تُصطلم ، ويجهز الجيوش فتتكأ العدو ، ويغير على بلاد الكفر فيمنعهم القرار والهدوء ، ويرغم أنف الفئة الباغية ويقمعها ، ويزجر^(١) الطائفة المبتدعة ويردعها ، ويأخذ أموال بيت المال بحقها فيطأوع ، ويصرفها إلى مستحقها فلا يُنازع ، لا جرم اعتبر للقيام بها أكمل الشروط وأتم الصفات ، وأكرم الشيم وأحسن السمات .

وكان السيد الأعظم الإمام النبوى سليل الخلافة ، وولى الإمامة ، أبو فلان فلان العباسي^٢ - المتوكل على الله مثلاً - أمير المؤمنين رضوان الله عليه وعلى آبائه الراشدين^(٢) ،

(١) في صبح الأعشى : ويدغم .

(٢) مكان هذه الجملة في صبح الأعشى : سلك الله تعالى به جدد آبائه الراشدين .

هو الذى جمع شروطها فوقها ، وأحاط منها بصفات الكمال واستوفها ، ورامت به أدنى مراتبها فبلغت به إلى أغياها ، وتسور إلى معاليها فرقى إلى أعلاها ، واتحد بها فكان معنى صورتها ومغناها . وكانت الإمامة قد تأيمت (١٧٥ ب) ممن يقوم بأعبائها ، وعزت خطبائها لقلّة أكفائها ، فلم تُلف لها بعلا تطلبه يكون لها قرينا ، ولا كُفواً تخطبه يكون لديها مكينا ، إلا الإمام الفلانى المشار إليه ، فدعت لخطبتها وهى بنت (١) عرسه ﴿وَرَأَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (٢) فأجاب خطبتها ، ولبى دعوتها ، لتحقيقه رغبته إليه ، وعلمه بوجوب إجابتها عليه ، إذ هو شبلها الناشئ بغابها ، وغيثها المستمطر من سحابها ، بل هو أسدها الهصور ، وقُطب فلکها الذى عليه تدور ، ومعقلها الأمانع الحصين ، وعقدها الأنفس الثمين ، وفارسها الأروع وليثها الشهير ، وابن بجدها الساقطة منه على الخبير ، وتلادها العلم بأحوالها ، والجدير بمعرفة أقوالها وأفعالها ، وترجمانها المتكلم بلسانها ، وعالمها المتفنن فى أفنانها ، وطبيبها

(١) فى صبح الأعشى : بيت عرسه .

(٢) سورة يوسف الآية ٢٣

العارف بطبها ، ومنجدها الكاشف لكربها .

وحين بلغت من القصد سُؤلها ، ونالت بالإجابة منه
مأمولها ، وحرّم على غيره أَنْ يَسْؤَمَهَا لذلك تلويحا ، أو يعرج
على خطبتها تعريضاً وتصريحاً ، احتاجت إلى وليٍّ يوجب
عقدها ، وشهود تحفظ عهدا ، فعندها قام السلطان
الأعظم الملك الفلاني - بالألقاب السلطانية إلى آخرها -
خلد الله سلطانه ، ونصر جنوده وجيوشه وأعوانه ، فانتصب
لها وليّاً ، وأقام يفكر في أمرها مليّاً ، فلم يجد أحق بها منه
فتجنبَ عَضْلَهَا ، فلم تكن تصلح إلا له ولم يكن يصلح
إلا لها ، فجمع أهل الحلّ والعقد ، الْمُعْتَزِينَ ^(١) للاعتبار
والعارفين بالنقد ، من القضاة والعلماء ، والأمراء ووجوه
الناس وأعيان الدولة والوزراء ^(٢) وأهل الخير والصلحاء ،
وأرباب الرأي والنصحاء ، فاستشارهم في ذلك فصوّبوه ،
ولم يروا العدول عنه إلى غيره بوجه من الوجوه ، فاستخار
الله تعالى وبإيعه ، فتبعه أهل الاختيار فبايعوا ، وانتهى
ذلك إلى الكافة فتابعوا ^(٣) ، وانقادوا (١٧٦) لحكمه

(١) في الأصل : المعتبرين . والتصويب من صبح الأعشى .

(٢) هذه العبارة لم ترد في صبح الأعشى .

(٣) هذه العبارة لم ترد في صبح الأعشى .

وطاوعوا ، فقابل عقدها بالقبول بمحضر من القضاة
والشهود فلزمت ، ومضى حكمها على الصحة وانبرمت ،
ولما تمّ عقدها ، وطلع بصبح اليُمن سعدُها ، التمس
المقام الشريف السلطانيّ الملكيّ الفلانيّ المشار إليه أعلى
الله شرف سلطانه ورفع محلّه ، وقرن بالتوفيق في كلّ أمر
عقده وحلّه ، أن يناله عهدا الوفيّ ، ويرد منها موردها
الصفى ، ليرفع بذلك عن أهل الدين حُجبا ، ويزداد من
البيت النبوى قُرْباً ، فتعرض لنفحاتها من مقرّاتها ،
وتطلب بركاتها من مظنّاتها ، ورغب إلى أمير المؤمنين ،
وابن عم سيد المرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، أن
يجدّد له بعهد السلطنة الشريفة عقدا ، ويأخذ له من أهل
البيعة بذلك عهدا ، ويستحلفهم على الوفاء لهما بما عاهدوا ،
والوقوف عندما بايعوا عليه وعاهدوا ، ليقترن السعدان
فيعم نَوّوهُما ، ويجتمع النيران فيبهر ضوؤُهُما ، [فلباه
تلبية راغب ، وأجابه إجابة مطلوب وإن كان هو الطالب]
وعهد إليه في كلّ ما تقتضيه أحكام إمامته في الأمة
عموماً وشيوعا ، وفوض له حكم الممالك الإسلامية جميعا ،
وجعل إليه أمر السلطنة المعظمة بكل نطاق ، وألقى إليه

مقاليلها وصرفه فيها على الإطلاق ، وأقامه على الأمة بعهد
الخلافة وصيًا ، وجعله للإمامة بتفويض الأمر إليه وليًا ،
ونشر عليه لواء الملك وقلده سيفه العُزْب ، وألبسه الخلعة
السوداء فابيض من سوادها وجه الشرق والغرب ، وكتب
له بذلك عهدا كبت عدوه ، وزاد شرفه وضاعف سموه ،
وطولب أهل البيعة بالتوثيق على البيعتين بالإيمان فأذعنوا ،
واستُحلفوا على الوفاء فبالغوا في الأيمان وأمعنوا ، وأقسموا
بالله جهد أيمانهم ، بعد أن أشهدوا الله عليهم في إسرارهم
وإعلانهم ، وأعطوا المواثيق المغلظة المشددة ، وحلفوا بالأيمان
المؤكدة المعقّدة ، على أنهم إن أعرضوا (١٧٦ ب) عن ذلك
وأدبروا ، أو بدلوا فيه أو غيروا ، أو عرجوا عن سبيله
أو حادوا ، أو نقصوا منه أو زادوا ، فكل منهم برىء
من حول الله وقوته إلى حول نفسه وقوته ، وخارج من ذمته
الحصينة إلى ذمته ، وكل امرأة في نكاحه أو يتزوجها في
المستقبل فهي طالق ثلاثا بتاتا ، وكلما راجعها فهي طالق
طلاقا لا يقتضى إقامة ولا ثباتا ، وكل مملوك في ملكه أو
يملكه في المستقبل حر لاحق بأحرار المسلمين ، وكل
ما ملكه أو يملكه من جماد وحيوان صدقة على الفقراء

والمساكين ، وعليه الحج إلى بيت الله الحرام ، والوقوف بعرفة وسائر المشاعر العظام ، مُحَرَّمًا من دُويرة أهله ماشيا ، حاسرا عن رأسه وإن كان به أذى حافيا ، يَأْتِي بذلك في ثلاثين حجة متتابعة على التمام ، لا يُجزئه واحدة منها عن حجة الإسلام ، وإهداء مائة بدنة للبيت العتيق كل سنة على الدوام ، وعليه صوم جميع الدهر إلا المنهى عنه من الأيام ، وأن يفك ألف رقبة مؤمنة من أسر الكفر في كل عام ، يمين كل منهم في ذلك على نية أمير المؤمنين ، وسلطان المسلمين ، في سره وجهره ، وأوله وآخره ، لا نية للحالف في ذلك في باطن الأمر ولا في ظاهره ، لا يُورَى في ذلك ولا يستثنى ، ولا يتأول ولا يستفتى ، ولا يسعى في نقضها ، ولا يخالف فيها ولا في بعضها ، متى جنح إلى شيء من ذلك كان آثما ، وما تقدم من تعقيد الأيمان له لازما ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يُجزئه عن ذلك كفارة أصلا ، كل ذلك على أشد المذاهب بالتخصيص ، وأبعدها عن التساهل والترخيص ، وأمضوها بيعة ميمونة ، باليمن مبتدأة بالنُّجْح مقرونة ، وأشهدوا عليهم بذلك من حضر مجلس هذا العقد من الأئمة الأعلام ، والشهود

والحكام ، وجعلوا الله على ما يقولون وكيلا ، فاستحق عليهم
 (١٧٧) الوفاء بقوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
 وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
 كَفِيلًا ﴾ ^(١) وهم يرغبون إلى الله أن يضاعف لهم بحسن
 نيتهم الأجور ، ويلجئون إليه أن يجعل أئمتهم من أشار
 تعالى إليه بقوله ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
 الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ^(٢) [إن شاء الله تعالى] .

وهذه نسخة ^(٣) بيعة أنشأتها أيضاً

على هذه الطريقة مرتبة على خلع . وهى :

الحمد لله الذى جعل بيت الخلافة مثابة للناس وأمنا ،
 وأقام سور الإمامة وقاية للأنام وحصنا ، وشد منها بالعصابة
 القرشية أزراً وشاد منها بالعُصبة العباسية رُكناً ، وأغاث
 الخلق بإمام هُدى حسن سيرة وصفا سريرة فراق صورة
 ورق معنى ، وجمع قلوبهم عليه فلم يستنكف عن

(١) سورة النحل الآية ٩١

(٢) سورة الحج الآية ٤١

(٣) صبح الأعشى ٩ ص ٣١٣

الانقياد إليه أعلى ولا أدنى ، ونزع جلبابها عمن شغل قلبه (١) بغيرها فلم يعرها نظرا ولم يُصْغِر لها أذنا ، وصرف وجهها عمن آساء فيها تصرفا فلم يرفع بها رأسا ولم يعمُر لها مَعْنَى .

نحمده على نعمٍ حَلَّتْ للنفوس حين حَلَّتْ [وَمِنْ جَلَّتْ
الخطوبَ حين جَلَّتْ] وَمَسَّارَ سِرِّ إِلَى الْقُلُوبِ فَسَرَّتْ ،
ومبارَّ أَقَرَّتِ الْعَيُونَ فَقَرَّتْ ، وعوارفَ أُمَّتِ الْخَلِيقَةِ ،
فتوالت وما وَلَّتْ ، وقدمَ صَدَقٍ ثَبَتَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي
الْخِلَافَةِ فَمَا تَزَلَّزَلَتْ وَلَا زَلَّتْ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون
لنا من دَرَكَ الشُّكُوكِ كَالِئْتَةِ ، ولمهاوى الشُّبُهَةِ دَارِئَةٍ ،
وللمقاصد الجميلة حاوية ، ولشُقَّةِ الزَّيْغِ وَالْإِرْتِيَابِ
طَاوِيَةٌ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي نَصَحَ لِلأُمَّةِ إِذْ بَلَغَ
فَشَفَى عَلَيْهَا ، وَأَوْرَدَهَا مِنْ مَنَاهِلِ الرَّشْدِ (١٧٧ ب)
مَا أَطْفَأَ وَهَجَهَا وَبَرَّدَ غَلِيلَهَا ، وَأَوْضَحَ لَهُمْ مَنَاهِجَ الْحَقِّ
وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا ، وَأَبَانَ لَهُمْ سَبِيلَ الْهُدَايَةِ فَمَنْ اهْتَدَى

(١) هذه الكلمة غير موجودة في صبح الأعشى .

فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۝ (١)

صلى الله عليه وعلى آله أئمة الخير وخير الأئمة ، ورضى
عن أصحابه أولياء العدل وعدول الأمة ، صلاةً ورضواناً
يعمان سائرهم ، ويشملان أولهم وآخرهم ، سيما الصديق
الفائز بأعلا الرتبتين صدقاً وتصديقاً ، والحائز قصبَ
السبق في الفضيلتين علماً وتحقيقاً ، وَمَنْ عَدَلَ الْأَنْصَارُ
إِلَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ بَعْدَ مَا أَجْمَعُوا عَلَى تَقْدِيمِهِ ، وَبَادَرِ
الْمُهَاجِرُونَ إِلَى بَيْعَتِهِ اعْتِرَافاً بِتَفْضِيلِهِ وَتَكْرِيماً ، وَالْفَارُوقُ
الشديد في الله بأساً واللين في الله جانباً ، وَالْمُوفِيُّ لِلْخَلِيفَةِ
حقاً والمؤدى للإمامة واجباً ، والقائم في نصرة الدين حقَّ
القيام حتى عمت فتوحه الأمصارَ مشارقاً ومغارباً ، وَأَطَاعَتُهُ
العناصر الأربعة إِذْ كَانَ اللَّهُ طَائِعاً وَمِنْ اللَّهِ خَائِفاً وَإِلَى اللَّهِ
رَاغِباً ، وَذِي الثُّورَيْنِ الْمَعُولِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَصْحَابِ
الشورى تنويهاً بقدره ، وَالْمَخْصُوصُ بِالِاخْتِيَارِ تَفْخِيماً
لَأَمْرِهِ ، مَنْ حُصِرَ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ عَنْ تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ
وَذِكْرِهِ ، وَشَاهِدُ سَيْوَفٍ قَاتِلِيهِ عِيَاناً فَقَابِلَ فَتَكَاتِهَا
بِجَمِيلِ صَبْرِهِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ الْخِلَافَةِ

(١) سورة الإسراء الآية ١٥

حين سُئِلَها ، واستعفى منها بعدما اضطرَّ إليها وقيلَها ،
وكُشِفَ له عن حقيقة الدنيا فما أَمَّ قِبَلَتَها بقلبه ولا وَلَّى
وجهه قِبَلَها ، وصرَّح بمقاطعتها بقوله : « يا صفراء
غُرِّى غُرِّى يا بيضاء غُرِّى غُرِّى » . لَمَّا وصلها من وصلها ،
وسائر الخلفاء الراشدين بعدهم ، الناهجين نهجهم
والواردين وردهم .

أما بعد ، فإن للإمامة شروطاً يجب اعتبارها فى الإمام ،
ولوازم لا يُغْتَفَرُ فوائُتها فى الابتداء ولا فى الدوام ، وأوصافا
يتعيَّنُ إعمالُها ، وآدابا لا يَسَعُ إهمالُها ، من أهمها
العدالة التى ملاكها التقوى ، (١١٧٨) وأساسها مراقبة الله
تعالى فى السر والنجوى ، وبها تقع الهيبة لصاحبها فى
القلوب فيَجَلُّ ، وتميل النفوس إليها فلا تُمَلِّ ، فهى
الملَكة الداعية إلى ترك الكبائر واجتنابها ، والزاجرة عن
الإصرار على الصغائر وارتكابها ، والباعثة على مخالفة
النفس ونهيها عن الشهوات ، والصارفة عن انتهاك حرمت
الله التى هى أعظم الحرمات ، والموجبة للتعفف عن المحارم ،
والحاملة عن تجنب الظُّلُمات ورد المظالم . والشجاعة التى
بها حماية البيضة والدَّبُّ عنها ، والاستظهار بالغزو على

نكاية الطائفة الكافرة والغض منها ، والقوة بالشوكة
على تنفيذ الأوامر وإمضائها ، وإقامة الحدود واستيفائها ،
ونشر كلمة الحق وإعلائها ، ودحض كلمة الباطل وإخفائها ،
وقطع مادة الفساد وحسم أدوائها ، والرأي المؤدى إلى السياسة
وحسن التدبير ، والمُغنى في كثير من الأماكن عن مزيد الجِدِّ
والتشمير ، والمُعِينُ في خُدَع الحرب ومكائده ، والمُسَعِفُ
في مصادر كل أمر وموارده .

هذا وقد جعلنا الله تعالى أمة وسطا ، [ووعظنا بمن سلف
من الأمم ممن تَمَرَّدَ وعَتَا أو تَجَبَّرَ وسطا] وعصم أمتنا أَنْ
تَجتمع على الضلال ، وصان جمعنا عن الخطيئة^(١) في الفعل
والمقال ، وَنَدَبْنَا إِلَى الأَمْرِ بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وَسَوَّغَ لِأَئِمَّتِنَا الاجتهاد في النوازل والأحكام فاجتهادهم
لا يُحظر ولا ينكر،^(٢) خصوصاً في شأن الإمامة التي
هي آكد أسباب المعالم الدينية وأقواها ، وأرفعُ المناصب
الدينيَّة^{عليها السلام} وأعلاها ، وأعز الرتب رتبة وأغلاها ، وأحقها
بالنظر في أمرها وأولاها . وكان القائم بأمر المسلمين الآن

(١) في صبح الأعشى : عن الخطل .

(٢) في صبح الأعشى : فاجتهادهم لا ينكر .

فلان بن فلان الفلاني ممن حاد عن الصراط المستقيم ، وسلك غير النهج القويم ، ومال عن سنن الخلفاء الراشدين فأدركه الزلل ، وقارف المآثم فعاد بالخلل ، فعاث في الأرض فسادا ، وخالف الرشد عنادا ، ومال (١٧٨ ب) إلى الغي اعتمادا وأسلم إلى الهوى قيادا ، قد انتقل عن طور الخلافة ، وعزیز الإنافة ، إلى طور العامة فاتصف بصفاتهم ، واتسم بسماتهم ، فمُنكر يجب عليه إنكاره قد باشره ، وصديق سوء يتعين عليه إبعاده قد وازره وظاهره ، إن سلك فسبيل التهمة والارتباب ، أو قصد أمرا نحا فيه غير الصواب ، منهك على شهواته ، منعكف على لذاته ، متشاغل عن أمر الأمة بأمر بنيه وبناته ، الجبن رأس ماله ، وعدم الرأي قرينه في أفعاله وأقواله ، قد قنع من الخلافة باسمها ، ورضى من الإمامة بوسمها ، وظن أن السؤدد في لبس السواد فمال إلى الخيف ، وتوهم أن القاطع الغمد فقطَعَ النظر عن السيف .

ولما اطلع الناس منه على هذه المنكرات ، وعرفوه بهذه السمات ، وتحققوا فيه هذه الوصمات ، رغبوا في استبداله ، وأجمعوا على خلعه وزواله ، فلجئوا إلى السلطان

الأعظم الملك الفلاني - بالألقاب السلطانية إلى آخرها -
نصر الله جنوده ، وأسمى جدوده ، وأرهف على عُداة الله
حدوده ، ففوضوا أمرهم في ذلك إليه ، وألقوا كلهم
عليه ، فجمع أهل الحل والعقد منهم ، ومن تصدُر إليهم
الأُمور وترد عنهم ، فاستخاروا الله تعالى وخلعوه من ولايته ،
وخرجوا عن بيعته ، وانسلخوا عن طاعته ، وجردوه عن
خلافته تجريد السيف من القِراب ، وطوّوا حكم إمامته
كطَيِّ السَّجَل للكتاب ، وعندما تم هذا الخَلْع ،
وانطوى حكمه على البت والقطع ، التمس الناس إماماً
يقوم بأُمور الإمامة فيُوفِّيها ، ويجمع شروطها ويستوفيها ،
فلم يجدوا لها أهلاً ، ولا بها أحق وأولى ، وأوفى بها
وأَملى ، من السيد الأعظم الإمام النبوي سليل الخلافة ،
ووليد الإمامة أبي فلانٍ فلانٍ العباسي - الطائع لله مثلاً -
أمير المؤمنين . (١٧٩) لزال شرفه باذخا ، وعرينه الشريف
شامخا ، وعهد ولايته لعهد كل ولاية ناسخا ، فسأموه
بيعتها فلبى ، وسأموا برق ولايته فأجاب وما تأبى ، علماً
منه بأنها تعيّن عليه ، وانحصرت فيه فلم تجد أعلى
منه فتعدّلَ إليه ، إذ هو ابن بجدتها ، وفارس نجلتها ،

ومُزِيل غُمَّتْهَا ، وكَاشِف كُرْبَتِهَا ، وَمُجَلِّي غِيَاهِبِهَا ،
وَمُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهَا ، وَمَوْضِعُ مَذَاهِبِهَا ، وحَاكِمُهَا الْمَكِين ،
بل رَشِيدُهَا الْأَمِين ، فَنهَضَ الْمَقَامُ الشَّرِيفُ السُّلْطَانِي الْمَلَكِيَّ
الْفَلَائِيَّ - الْمَشَارِإِلِيَّه - قَرَنَ اللَّهُ مَقَاصِدَهُ الشَّرِيفَةَ بِالنَّجَاحِ ،
وَأَعْمَالَهُ الصَّالِحَةَ بِالْفَلَاحِ ، وَبَدَرَ إِلَى بَيْعَتِهِ فَبَايَعَ ، وَائْتَمَّ
بِهِ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فَتَابَعَ ، [وَقَابَلَ عَقْدَهَا
بِالْقَبُولِ فَمَضَى ، وَلَزِمَ حَكْمَهَا فَانْقَضَى] وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِسَائِرِ
الرَّعِيَةِ فَانْقَادُوا ، وَعَلِمُوا صَوَابَهُ فَمَشَوْا عَلَى سَنَنِهِ وَمَا حَادُوا :
وَشَاعَ ذَلِكَ فِي الْأَمْصَارِ ، وَطَارَتْ بِهِ مَخْلَقَاتُ الْبَشَائِرِ إِلَى
سَائِرِ الْأَقْطَارِ ، فَتَعَرَّفُوا مِنْهُ الْيُمْنَ فَسَارَعُوا إِلَى امْتِثَالِهِ ،
وَتَحَقَّقُوا صِحَّةَ الْأَمْرِ (١) وَثَبَاتَهُ بَعْدَ اضْطِرَابِهِ وَاعْتِلَالِهِ ،
وَاسْتَعَاذُوا مِنْ نَقْصِ يَصْبِيهِ بَعْدَ تَمَامِهِ بِهَذَا الْخَلِيفَةِ وَكَمَالِهِ ،
فَعِنْدَهَا أَبَانَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ عَنْ طَيْبِ عُنْصُرِهَا ، وَجَمِيلِ
وَفَائِهَا وَكَرِيمِ مَظْهَرِهَا ، وَجَادَتْ بِجَزِيلِ الْاِمْتِنَانِ وَتَلَا
لِسَانُ كَرَمِهَا الْوَفَى عَلَى وَلِيِّهَا الصَّادِقِ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٢) فَجَدَّدَ لَهُ بِالسُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ عَهْدًا ، وَطَوَّقَ
جَيْدَهُ بِتَفْوِيضِهَا إِلَيْهِ عَقْدًا ، وَجَعَلَهُ وَصِيَّهً فِي الدِّينِ ،

(١) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : صَحَّتْهُ وَثَبَاتَهُ .

(٢) سُورَةُ الرَّحْمَنِ الْآيَةُ ٦٠

ووليّه في أمر المسلمين ، وقلّده أمر الممالك الإسلامية وألقى إليه مقاليدها ، وملكه أزمّتها وحقق له مواعيدها ، وعقد له لوائها ونشر عليه أعلامها ، وصرفه فيها على الإطلاق وفوض إليه أحكامها ، وألبسه الخلعة السوداء فكانت لسؤدده شعارا ، وأسبغ عليه رداءها فكان له دثارا ، وكتب له العهد فسقى المعاهد صوبُ العهد ، ولَهَج الأنامُ بذكره فاطمأنت (١٧٩ ب) العباد والبلاد ، وعندما تم هذا الفصل ، وتقرر هذا الأصل ، وأمست الرعايا بما آتاهم الله من فضله فرحين ، وبنعمته مستبشرين ، طولب أهل البيعة بما يحملهم على الوفاء ، ويمنع بيعتهم من التكدر بعد الصفاء ، من توثيق عقدها بمؤكّد أيمانها ، والإقامة على الطاعة لخليفتها وسلطانها ، فبادروا إلى ذلك مسرعين ، وإلى داعيه مُهْطِعِينَ ، وبالغوا في المواثيق وأكدوها ، وشدّدوا في الأيمان وعقدوها ، وأقسموا بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، عالم خائنة الأعين وما تخفى الصدور في البدء والإعادة ، على الوفاء لهما والموالاتة ، والنصح والمصافاة ، والموافقة والمشايعة ، والطاعة والمتابعة ، يوالون من والاهما ، ويعادون من

عاداهما ، لا يقعدون عن مناصرتيهما عند مُلِّمة ، ولا يرقبون في عدوهم إلا ولا ذمة ، جارين في ذلك على الدوام والاستمرار ، والثبوت واللزوم والاستقرار ، على أن من بَدَّلَ منهم من ذلك شرطا أو أَعْفَى له رسما ، أو حاد عن طريقه أو غيَّرَ له حكما ، أو سلك في ذلك غير سبيل الأمانة ، أو استحل الغدرَ أو أضمر الخيانة ، معلناً أو مُسِرّاً في كله أو بعضه ، متأولاً أو محتالاً لإبطاله أو نقضه ، فقد بَرِيء من حول الله المتين وقوته الواقية ، وركنه الشديد وذمته الوافية ، إلى حول نفسه وقوته ، وركنه وذمته ، وكل امرأة في عصمته الآن أو يتزوجها مدة حياته طالق ثلاثا بصريح لفظه لا يتوقف على نية ، لا يُفَرِّق فيه بين زَمَنِ سُنَّةٍ^(١) ولا بدعة ولا رجعة فيه ولا مَثْنَوِيَّةٍ ، وكل مملوك في مِلْكِهِ أو يملكه في بقية عمره من ذكر أو أنثى حر من أحرار المسلمين ، وكل ما هو على مِلْكِهِ أو يملكه [في بقية عمره] إلى آخر أيامه من عَيْنٍ أو عَرَضٍ صدقةٌ للفقراء والمساكين ، وعليه الحج إلى بيت الله الحرام ثلاثين حَجَّةً بثلاثين عُمْرَةً (١٨٠) راجلا حافيا حاسرا ، لا يقبل الله منه غير الوفاء بها باطنا ولا ظاهرا ، وإهداء

(١) في صبح الأعشى : بين سنة .

مائة بدنة في كل حَجَّةٍ منها في عُسْرته ويسرته ، لا تُجَزَّئُهُ
واحدة منها عن حَجَّةِ الإسلام وعمرته ، وصومُ الدهر خلا
المنهي عنه من أيام السنَّة ، وصلاةُ ألف ركعة في كل ليلة
لا يباح له دون أدائها غَمْضٌ ولا سِنَةٌ ، لا يقبل منه صرفاً
ولا عدلاً ، ولا يُؤْجَرُ على شيءٍ من ذلك قولاً ولا فعلاً ،
متى وَرَى في ذلك أو استثنى ، أو تَأَوَّلَ أو استفتى ، كان
الْجِنْتُ عليه عائداً ، وله إلى دار البوار قائد ، معتمداً في
ذلك أَشَدَّ المذاهب في سرّه وعلا نيته ، على نية المستحلف
له دون نيته ، وأمضوها بيعة محكمة المباني ثابتة
القواعد ، كريمة المساعي جميلة المقاصد ، طيبة الجنى
جميلة العوائد ، قاطعة البراهين ظاهرة الشواهد ، وأشهدوا
على أنفسهم بذلك من حضر مجلس هذا العقد من قضاة
الإسلام وعلمائه ، وأئمة الدين وفقهائه ، بعد أن أشهدوا الله
عليهم ، وكفى بالله شهيداً ، وكفى به للخائنين خصيماً :
﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا
عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) والله [تعالى] يجعل
انتقالهم من أدنى إلى أعلى ، ومن يُسرى إلى يُمنى ، ويحقق

(١) سورة الفتح الآية ١٠

لهم بمن استخلفه عليهم وعده الصادق بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۝ ﴾ (١) إن شاء الله تعالى .

قلت : والذي استقر عليه الحال في كتابة بيعات الخلفاء بالديار المصرية الآن أن يتعاطى كتابة البيعة كُتَّابُ الحكم الذين هم موقعو قضاة القضاة ، ولا إمام لهم بصناعة (١٨٠ ب) الإنشاء ، فإن وقعت العناية بكتابة تلك البيعة أمر كاتب السر من له ملكة في صناعة الإنشاء من رؤوس كتاب الديوان فأنشأ لها صدرًا على طريقة كتاب الإنشاء ، مفتتحا بخطبة مشتملة على براءة استهلال تناسب المقام ، وتدفع إلى من يتعاطى كتابة تلك البيعة من كُتَّاب الحكم فيصدر بها ما يكتبه ، ثم تأتي عقب ذلك بصورة الحال الواقعة في البيعة سردا ويشهد في آخرها .

وهذه نسخة بيعة الإمام الأعظم المعتضد بالله أبي الفتح خليفة العصر :

(١) سورة النور الآية ٥٥

الموضوع له هذا الكتاب ، وصدرها من إنشاء علامة
العصر وإمام أهل الأدب الشيخ تقي الدين بن حجة ،
مشيرا فيه إلى سلطانه القائم ببيعته الملك ، المؤيد أبي النصر
شيخ ، مُلَوَّحًا بذكر شيخ الإسلام قاضي القضاة
جلال الدين البلقيني وهي :

الحمد لله الذي شدّ عضد الأمة بمن أَمسى به مُعْتَصِدا ،
وَأَسْعَفْنَا من البيت النبوي بخليفة ما برح شيخ الملوك في
تقديم بيته الشريف مجتهدا ، وأقام العلم العباسي
بعد أبي مسلم بأبي النصر فأكرم حسن الختام وحسن
الابتداء ، فله الحمد أولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا ، ونكرر
حمده على سلطان مؤيد تحفّ به العلماء الأعلام ، وظهر
لجلالهم في أيامه الزاهرة بهجة فقال مُورِيًّا : هذا زمان
مشايخ الإسلام نحمده على حكمته التي اقتضت أن
تكون الخلافة عمدة لأحكام يزول بها الالتباس ، وهو
القائل يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ
بَيْنَ النَّاسِ^(١) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
القادر الذي أطلع بدور الخلافة كاملة (١٨١) في المطالع

(١) سورة ص الآية ٢٦

الهاشمية ، وبلّ ظمأ الإسلام لسقايتها العباسية ، ونشهد
أن محمداً عبده ورسوله الذي يجب تقديم آل بيته في
إيضاح كل أمر وإشكاله ، فصَلَّى اللهُ عليه وعلى آله ،
صلاةً يَصِلُ بها الحقُّ إلى أربابه ، وينتظم شمل أبي الفتح
بأبي النصر في ذهاب كل منهما وإيابه ، ما تراعت في
مدائحہ النظائر ، ومُلئت بالبديع بطون الدفاتر (١) .

(١٨٢) تنبيه - قد ذكر محمد بن عمر المدائني في كتاب
« القلم والدواة » أنه كان يكتب للخلفاء في قرطاس من
ثلاث طومار ، والطومار هو : الفرخة الورق الكاملة ،
والمراد الورق البغدادي ، فإن الخلافة ببغداد كانت .
وحيثُ فكانت البيعات تُكتب في قطع الثلثين المذكور ،
والذي يظهر أن ذلك كان في أول أمرهم ، وأنه بعد ذلك
كان يكتب لهم في قطع البغدادي الكامل ، أما الآن
فالذي استقر عليه الحال فيما يكتب فيه بيعات الخلفاء
من بني العباس بالديار المصرية (٢) .

(١) ترك في الأصل بياض قدره صفحتان ونصف ولعل المؤلف كان يريد إثبات البيعة في هذا
الفراغ ثم نسي أن يكتبه .

(٢) كذا نقص بالأصل وانظر صبح الأعشى ج ٩ ص ٣٣٢ عن قطع الورق والجزء السادس
أيضا من صبح الأعشى ص ١٨٩ وص ١٩٠ في بيان مقادير قطع الورق المستعمل في زماننا
وفيه ثلاث جمل

الفصل الثاني

(١٨٢ ب) من الباب الثاني فيما يكتب للخلفاء من العهود ، وهي ما يكتب لمن يقوم بالخلافة بعهد من الخليفة قبله ، بالشروط المعتبرة في ذلك ، على ما تقدم ذكره في الكلام على الطرق التي تنعقد بها الإمامة في الباب الأول من الكتاب ، وقد تقدم هناك أن الصديق رضى الله عنه عهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب له بها عهدا بخط عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وللكتاب في كتابة عهود الخلفاء للخلفاء مذهبان .

المذهب الأول

أن يُفتتح العهد بلفظ : هذا ما عهد فلان لفلان
أو : هذا عهد فلان لفلان . أو : هذا كتاب كتبه (١)
فلان لفلان . وما أشبه ذلك ، ثم يُؤتى بوصف الخليفة
والتنبيه على وجه استحقاقه الموجب لتقدمه على غيره ،

(١) في صحيح الأعمى ج ٩ ص ٣٥٨ : أو هذا كتاب اكتبه فلان لفلان .

ثم يُذكر تفويض الخلافة إليه بعد العاهد ، ويؤتى من وصيته بما يناسب المقام ، مقتصرًا في ذلك على الإشارة والتلويح ، غير مصرح فيه بلفظ الأمر ، كما يقال في عهود الملوك : أمره بكذا . وأمره بكذا ، على ما سيأتى في ذكر عهودهم للملوك ، تعظيمًا لشأن ولي العهد بالخلافة ، وتشريفًا لمقامه عن أن يكون مأمورًا ، وعلى هذه الطريقة كانت عهود الخلفاء من السلف رضوان الله عليهم ، وعلى نهجها مشى أفاضلُ الكتابِ المعبرين بديوان الخلافة في العراق ، واختاره أفاضل الكتاب من المتأخرين بالديار المصرية ، وصرحوا باختياره في مُصنَّفاتهم . والأصل في ذلك ما رُوي أن الصديق رضي الله عنه كتب في (١١٨٣) عهده بالخلافة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخط عثمان بن عفان ونسخته (١) : هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، آخر عهده بالدنيا ، وأوّل عهده بالآخرة ، إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن برّ وعدك فذلك ظني به ، وإن بدّل أو غير فلا علم لي بالغيب ، والخير أردتُ بكم ،

(١) في صبح الأعشى - ص ٩٠ ص ٣٥٩ : ونسخته - فيما رواه البيهقي في « السنن » واتفق عليه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في « حسن التوسل » .

ولكل امرئ ما اكتسب من الإثم ^(١) ۞ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ^(٢) ۞ .

ثم تصرفوا فيه بعد ذلك بالزيادة وبسط القول .

وعلى هذا الأسلوب

كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان أحد خلفاء بني أمية عهده لعمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك بن مروان ^(٣) بعده .

وهذه نسخته ^(٤)

فيما ذكره ابن قتيبة في « تاريخه » ^(٥)

هذا ما عهد عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، عهد أنه يشهد لله عز وجل بالربوبية والوحدانية ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ،

(١) أصلها قوله تعالى « لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم » سورة النور الآية ١١

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٧

(٣) في الأصل : ثم يزيد بن معاوية بن يزيد بعده . والتصويب من صبح الأعشى ٣٦٠/٩ وما تقدم من المؤلف في ترتيبه ١ ص ١٤١ و ١٤٥ وما جاء في العهد صوابا .

(٤) صبح الأعشى ج ٩ ص ٣٦٠

(٥) في صبح الأعشى . في تاريخ الخلفاء .

بعثه إلى محسنى عباده بشيرا ، وإلى مذنبينهم نذيرا ، وأن الجنة والنار مخلوقتان حق (١) ، خلق الجنة رحمة وجزاء لمن أطاعه ، والنار نقمة وجزاء لمن عصاه ، وأوجب العفو جودا وكرما لمن عفى عنه ، وأن سليمان مقررٌ على نفسه بما يعلم الله من ذنوبه ، وبما تعلمه نفسه من معصية ربه ، موجبا على نفسه استحقاق ما خلق من النقمة ، راجيا لنفسه ما خلق من الرحمة ، ووعد من العفو والمغفرة ، وأن المقادير كلها خيرها وشرها مقدورة بإرادته ، مُتَكُونَةٌ (٢) بتكوينه ، وأنه الهادى فلا مُغْوَى ولا مُضِلٌّ لمن هداه (١٨٣ ب) وخلق له لرحمته ، وأنه الفاتن فلا هادى ولا مرشد لمن فتنه وخلق له لنقمته (٣) ، وأنه يفتن المؤمن (٤) فى قبره بالسؤال عن دينه ونبيه الذى أرسل إلى أمته ، لا مُنْجَى لمن خرج من الدنيا إلى الآخرة من هذه المسألة إلا لمن استثناه عز وجل فى علمه . وسليمانُ يسأل الله الكريم بواسع فضله ، وعظيم مننه ، الثبات على ما أسر وأعلن ، من معرفة حقه وحق نبيه

(١) فى صبح الأعشى : حقا .

(٢) فى صبح الأعشى : مكونة .

(٣) جملة « وأنه الفاتن . . . » لا توجد فى صبح الأعشى .

(٤) فى صبح الأعشى : الميت .

عند مسألة رسله ، والنجاة من هولِ فتنةِ فتانيه . ويشهد
أن الميزان يوم القيامة حقُّ يقين ، يزن سيئاتِ المُسيئين
وحسناتِ المحسنين ، لِيُرىَ عبادَه من عظيمِ قُدْرته ما أَراده
من تَعَبْدِه (١) لعباده بما لم يكونوا يحتسبونَه ، وأن من
ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفَّت موازينه
يومئذ فأولئك هم الخاسرون ، وأن حوض محمدٍ رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحشر (٢) والموقف للعرض حق ،
وأن عدد آنيته كنجوم السماء ، من شرب منه لم يظمأ
أبدا ، وسليمانُ يسألُ الله بواسع (٣) رحمته أن لا يرده
عن حوض نبيه عطشان ، (٤) ، وأن أبا بكر وعمر خيرُ
هذه الأمة بعد نبيها (٥) ، والله يعلم بعدهما حيثُ الخير
وفيمن الخير من هذه الأمة ، وأن هذه الشهادة كلُّها المذكورة
في عهده هذا يعلمها الله من سره وإعلانه وعقد ضميره ،
وأنه (٦) بها عَبَدَ رَبّه في سالف أيامه وماضى عمره ، وعليها

(١) سقطت كلمة « تعبده » من صبح الأعشى وأضاف المحققون بدلها كلمة « الخير » .

(٢) في صبح الأعشى : المحشر .

(٣) في الأصل : بوسع .

(٤) في الأصل : عطشا .

(٥) في صبح الأعشى : نبينا .

(٦) في الأصل وأن بها .

أتاه يقينُ ربه ، وتوفاه أجليه ، وعليها يُبعث بعد موته إن شاء الله ، وأن سليمان كان له بين هذه الشهادة بَلَايَا وسيئاتٌ لم يسكن لها عنها محيد ولا بدّ ، جرى بها عليه المقدورُ - من الربِّ - النافذُ إلى إتمام ما حدّ ، فإن يَعْفُ ويصفحُ فذاك ما عُرِفَ منه قديماً ، ونُسبَ إليه حديثاً ، وتلك صفته التي وصف بها نفسه في كتابه الصادق ، وكلامه الناطق ، وإن يُعاقبُ وينتقمُ فيما قدّمت يداه وما الله بظلام للعبيد . وأن سليمان يُحرّجُ على من قرأ عهده هذا وسمع ما فيه من حِكْمِهِ (١) أن ينتهي إليه في أمره ونهيهِ ، بالله العظيم ومحمد رسوله (١١٨٤) الكريم < و > أن يدع الإحْنَ المَضْغَنَةَ ، ويأخذ بالمكارم المَدْجَنَةَ ، ويرفع يديه إلى الله بالضمير النصوح ، والدعاء الصحيح ، والصَّفْحَ الصريح ، يسأله العفو عني ، والمغفرة لي ، والنجاة من فزعي والمسألة في قبري ، لعلّ الودود أن يجعل منكم مُجَابَ الدعوة بما مَنَّ عليّ من صفحه يعود إن شاء الله . وأن وليَّ عهد سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين ، وصاحبَ أمره بعد موته ، في جنده ورعيته ،

(١) في صبح الأعشى : حكمة .

وخاصته وعامته ، وكلٌّ من استولاني ^(١) الله عليه ،
واسترعاني في النظر ^(٢) فيه ، الرجلُ الصالحُ عمرُ بنُ
عبدِ العزيزِ بنِ مروانَ ابنِ عمي ، لما بَلَوتُ من باطن
أمره وظاهره ، ورجوتُ اللهَ بذلك ورضاه ^(٣) ورحمته
إن شاء الله ، ثم من بعده يُسَلِّمُ إلى يزيدَ بنِ عبد الملك بن
مروان إن بقي بعده ، فإنني ما رأيت منه إلاَّ خيراً ، ولا
اطَّلعت له مَكروها ^(٤) . وصغارُ ولدي وكبارُهم إلى
عمرٍ إذ رجوت أن لا يَأْلُوهم رَشَدًا وَصَلاحًا ، واللهُ خليفتي
عليهم وعلى جماعة المؤمنين والمسلمين ، وهو أرحم
الراحمين ، وأَقْرَبُ لعهدى ^(٥) ، عليكم السلام ورحمة الله .
ومن أبي من أَمَرى ^(٦) هذا ، أو خالف عهدى هذا -
وأرجو أن لا يخالفه أحد من أمة محمدٍ - فهو ضالٌّ مُضِلٌّ
مُسْتَعْتَبٌ ، فَإِنْ أَعْتَبَ ^(٧) وإلاَّ فإنني لمن خالف عهدى فيهم

(١) في صبح الأعشى : من استخلفني .

(٢) في صبح الأعشى : واسترعاني النظر .

(٣) أضاف محققو صبح الأعشى ص ٣٦٢ كلمة فصارت الجملة : ورجوت الله بذلك [وَأَرَدْتُ] رضاه .

(٤) في صبح الأعشى : على مكروه .

(٥) في صبح الأعشى : واقروا عهدى .

(٦) في صبح الأعشى : ومن أبي أمرى .

(٧) مستعتب مطلوب استرضاه فان أعتب أى أجاب إلى الرضا وترك ما كان يغضب عليه لأجله .

بالسيفِ السيفِ والقتلِ القتلِ^(١) ، فإنهم مستوجبون لهما ،
وهم لهيبته مُلقِحون ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله القديم الإحسان .

وعلى هذا

كتب المأمونُ بخطّه عهدَ عليّ بن موسى العلويّ ،
المعروفِ بالرّضى^(٢) ، بالخلافة بعده .

وهذه نسخته^(٣)

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين
بيده ، (١٤ ب) لعليّ بن موسى بن جعفر ولىّ عهده .

أما بعد ، فإن الله عز وجل اصطفى الإسلام ديناً ،
واصطفى له من عباده رسلاً دالّين عليه ، وهادين إليه ،
يبشر أولّهم بآخرهم ، ويصدقّ تاليهم ماضيهم ، حتى
انتهت نبوة الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة

(١) في الامامة والسياسة وإلا فالسيف والله المستعان .

(٢) ضبط في صبح الأعشى الرضى على وزن تقى وكذلك فيما جاء في العهد ولكن ضبط الأصل
في آخر العهد يؤيد ما ضبطنا وفي ابن خلكان ترجمة علي بن موسى كتب على الرضا وهذا
يؤيد ما ضبطته .

(٣) في صبح الأعشى ص ٣٦٢ : وهذه نسخته فيما ذكر صاحب العقد .

من الرسل ، ودُرُوس من العلم ، وانقطاعٍ من الوَحْيِ ،
واقترابٍ من الساعة ، فختم الله به النبيين ، وجعله شاهدا
لهم ، ومُهيِما عليهم ، وأنزل عليه كتابه العزيز الذى
﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ
حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) بما (٢) أَحَلَّ وَحَرَّمَ ، ووعد وأوعد ،
وحذّر وأنذر وأمر به ونهى عنه ، لتكون له الحجة
البالغة على خلقه و ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) فبلّغ عن الله
رسالته ، ودعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة
الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثم بالجهاد والغلظة ،
حتى قبضه الله إليه ، واختار له ما عنده صلى الله عليه وسلم
فلما انقضت النبوة ، وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم
الوَحْيَ والرِّسَالَةَ ، جعل له قِوَامَ الدين ، ونظامَ أمر المسلمين ،
بالخلافة وإتمامها وعزّها ، والقيام بحق الله فيها بالطاعة
التي بها تُقَامُ فُرَائِضُ الله وحُدُودُه ، وشرائع الإسلام
وسُنَنُه ويُجَاهَدُ بها عَدُوُّه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما

(١) سورة فصلت الآية ٤٢

(٢) في الأصل بما حل وحرم . وفي صبح الأعشى فأحل وحرم .

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٢

استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله ، وأمن السُّبُلِ وَحَقْنِ الدِّمَاءِ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وجمع الأُلُفَةِ ، وفي إخلال ذلك اضطرابُ حَبْلِ المسلمين واختلالهم واختلافُ مِلَّتِهِمْ وَقَهْرُ دِينِهِمْ ، واستعلاءُ عدوِّهم ، وتفرُّقُ الكلمة ، وَحَسَرَاتُ (١) الدنيا والآخرة .

فحقَّ على من استخلفه الله في أرضه ، وأتت منه على خلقه ، أن يؤثر ما فيه رضى الله وطاعته ، ويُقرَّ لما (٢) الله (١٨٥) وَاقِفُهُ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ عَنْهُ ، ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمَّله الله وقلَّده ، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (٣) وقال عز وجل ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) وبلغنا أن

(١) في صبح الأعشى : وخسران الدنيا والآخرة .

(٢) في صبح الأعشى ويعد [ل] فيما الله .

(٣) سورة ص الآية ٢٦

(٤) سورة الحجر الآيتان ٩٢ ، ٩٣

عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سَخْلَةٌ بجانب الفرات
لتخوّفت أن يسألني الله عنها ، وأيم الله إن المسئول عن
خاصّة نفسه ، الموقوف على عمله ، فيما بين الله وبينه ،
متعرّض لأمرٍ ^(١) كبير ، وعلى خطر عظيم ، فكيف
بالمسئول عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة ، وإليه المَفَزُعُ
والرغبةُ في التوفيق مع العصمة ، والتسديد والهداية
إلى ما فيه ثبوت الحُجَّة ، والفوز من الله بالرضوان والرحمة .
وأنظرُ الأئمةَ لنفسه ، وأنصحهم لله في دينه وعباده
وخلافته في أرضه ، مَنْ عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه
عليه السلام في مُدَّةِ أيّامه ، واجتهد وأجهد رأيه ونظيره
فيمن يُولّيه عهده ، ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم
بعده ، وينصبه علماً لهم ، ومفزِعاً في جميع أَلْفَتِهِمْ ،
ولَمْ شَعَثِهِمْ ، وحَقَّنِ دَمَائِهِمْ ، والأمن بإذن الله من فرقتهُم ،
وفساد ذات بينهم واختلافهم ، ورَفَعَ نَزْغَ الشيطان
وكَيْدِهِ عنهم ، فإن الله عز وجل جعل العهد بالخلافة ^(٢)
من تمام أمر الإسلام وكمالهِ ، وعزّه وصلاح أهله ، وألهم

(١) في الأصل : متعرض أمر كبير .

(٢) في الأصل : « جعل العهد بعد الخلافة » والتصويب من صبح الأعشى ٩ ص ٣٦٤

خلفاءه من توكيده ^(١) لمن يختارونه له من بعدهم ما عَظُمَتْ به النعمة ، وشَمِلَتْ فيه العافية ، ونقض الله بذلك مرَّ ^(٢) أهل الشقاقِ والعداوةِ والسعىِ في الفرقة والرفض ^(٣) للفتنة ، ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها وثقلَ مَحْمَلِهَا ، وشَدَّةَ مُؤَنَّتِهَا (١٨٥ ب) وما يجب عليه من تقلُّدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمَّله منها ، فَأَنْصَبَ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ عَيْنَهُ ، وَأَطَالَ فِكْرَهُ ، فيما فيه عزُّ الدين ، وقَمْعُ المشركين ، وصَلاحُ الأُمَّةِ ، ونَشْرُ العدلِ ، وإِقَامَةُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ ، ومنعه ذلك من الخفض ^(٤) والدعة ، مُهَنَّا العيش ، عَلَمًا بِمَا اللهُ سَائِلُهُ عنه ، وحرصا ^(٥) أَنْ يَلْقَى اللهُ مُنَاصِحَهُ في دينه وعباده ، ومختارا لولاية عهده ، ورعاية الأُمَّة من بعده ، أَفْضَلَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ في دينه وَوَرَعِهِ وعلمه ، وَأَرْجَاهُمْ للقيام بأمر الله وحقِّه ، مناجياً الله بالاستخارة في ذلك ،

(١) في صبح الأعشى : من توكيده .

(٢) المر : الحبل .

(٣) الرفض أن يطرد الرجل غنمه وإبله إلى حيث يهوى فإذا بلغت تركها ولها عنها .

(٤) في الأصل : « من الفض والدعة » والتصويب من صبح الأعشى = ٩ ص ٣٦٥

(٥) في صبح الأعشى : ومجبة .

ومسأَلته^(١) إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في ليله ونهاره ،
 ومُعَمِّلاً في طلبه والتماسه من أهل بيته من وَلَدِ عبدِ الله بن
 العباس وعلى بن أبي طالب فِكْرُه ونظره ، مقتصرًا من^(٢)
 علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغا في المسأَلَة عَمَّنْ
 خفى عليه أمره جُهْدُه وطاقته ، حتى استقصى أمورهم بمعرفته ،
 وابتلى أخبارهم مشاهدَةً ، وكشف ما عندهم مُسأَلَةً ،
 فكانت خَيْرُته — بعد استخارته لله وإجْهادِه^(٣) نفسه في
 قضاء حقه وبلاده من البيْتَيْنِ جميعاً — على بن موسى بن
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،
 لَمَّا رَأَى فَضْلَه البارِع ، وعمله الناصع ، وورعه الظاهر
 وزهده الخالص ، وتخلّيه من الدنيا ، وتسَلَّمَه من الناس ،
 وقد استبان له ما لم تَزَلْ الأخبارُ عليه مُتَوَاطِئَةً ، والألسُنُ
 عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، وَلَمَّا لم يَزَلْ يعرفه
 به من الفضل يافعاً وناشئاً ، وَحَدَّثاً ومُكْتَهَلاً ، فعقد له
 بالعهد بالخلافة^(٤) ، إِيْثَاراً لله والدين ونظرًا للمسلمين ،

(١) في صبح الأعشى : ويسأله .

(٢) في صبح الأعشى : فيمن .

(٣) في الأصل : « واجتهاده » والتصويب من صبح الأعشى .

(٤) في صبح الأعشى . فعقد له بالعقد والخلافة .

وطلباً للسلامة وثبات الحُجَّة والنجاة في اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ، ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه مسارعين مسرورين ، عالمين بإيثار أمير المؤمنين (١٨٦) طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبكُ به رَحِمًا وأقربُ قرابةً ، وسمَّاهُ الرُّضَى ، إذ كان رضى عند أمير المؤمنين . فبايعوا معشرَ أهل بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمين الرضى من بعده ، على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده ، بيعةً مبسوطةً إليها أيديكم ، منشرحة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وآثر طاعة الله والنظرَ لنفسه ولكم فيها ، شاكرين لله على ما ألهم ^(١) أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم ، وحرَّصه على رشدِه وصلاحيكم ، راجين عائِدته ^(٢) في ذلك في جَمْعِ ألفتكم ، وحقن دماءكم ، ولمَّ شعشكم ، وسدَّ ثغوركم وقوَّة دينكم ، ورغمَ عدوكم ، واستقامة أموركم . وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة

(١) في صبح الأعشى ٣٦٦ - ٩٠ على ما ألهم أمير المؤمنين من نصيحته في رعايتكم .

(٢) العائدة : المعروف والعطف .

أمير المؤمنين ، فإن الأمر^(١) إن سارعت إليه ، وحمدتم
الله عليه ، عرفتم الحظ فيه إن شاء الله .

وكتب بيده يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان
سنة إحدى ومائتين .

ثم إنه تقدم إلى علي بن موسى وقال له : اكتب خطك
بقبول هذا العهد وأشهد الله والحاضرين عليك بما تعدّه
في حق الله ورعاية المسلمين .

فكتب علي الرضى^(٢) تحته

الحمد لله الفعال لما يشاء ، لا معقب لحكمه ،
ولا راد لقضائه ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ،
وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين ، وآله الطيبين
الطاهرين ، أقول - وأنا علي بن موسى بن جعفر - : إن أمير
المؤمنين - عضده الله بالسداد . ورفع^(٣) بالرشاد -
عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ،
وأمن أنفساً فزعت ، بل أحيأها وقد تلفت ، وأغناها إذ

(١) في صبح الأعشى : فإنه الأمر .

(٢) صبح الأعشى - ٩ ص ٣٩١ وضبط الرضى على وزن تنقي .

(٣) في صبح الأعشى : ورفعه .

افتقرت ، مُتَتَبِعاً رَضَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا يَرِيدُ جِزَاءً مِنْ
 غَيْرِهِ ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٨٦ ب) وَلَا يُضَيِّعُ
 أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَإِنَّهُ جَعَلَ إِلَى عَهْدِهِ ، وَالْإِمْرَةَ الْكُبْرَى
 إِنْ بَقِيَتْ بَعْدَهُ ، فَمَنْ حَلَّ عُقْدَةً أَمَرَ اللَّهُ بِشِدْثِهَا ، أَوْ فَصَمَ
 عُرْوَةً أَحَبَّ اللَّهُ إِثْقَاقَهَا ، فَقَدْ أَبَاحَ حَرِيمَهُ ، وَأَحْلَى مُحَرَّمَهُ ،
 إِذْ كَانَ بِذَلِكَ زَارِياً عَلَى الْإِمَامِ ^(١) مُنْتَهَكَا حُرْمَةِ الْإِسْلَامِ ،
 بِذَلِكَ جَرَى السَّالِفُ فَصَبَرَ مِنْهُ عَلَى الْفَلَتَاتِ ، وَلَمْ يُعْتَرِضْ
 بَعْدَهَا عَلَى الْعَزَمَاتِ ، خَوْفاً عَلَى شَتَاتِ الدِّينِ ، وَاضْطِرَابِ
 حَبْلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلِقُرْبِ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَرَصْدِ فُرْصَةٍ
 تُنْتَهَزُ ، وَبَائِقَةٍ ^(٢) تُبْتَدَرُ ، وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى
 نَفْسِي - إِنْ اسْتَرَعَانِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَلَدَنِي خِلَافَتَهُ -
 الْعَمَلَ فِيهِمْ عَامَةً ، وَفِي بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَاصَّةً ،
 بِطَاعَتِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ لَا أَسْفِكَ دُمّاً
 حَرَاماً ، وَلَا أَبْيِیحَ فَرْجاً وَلَا مَالاً إِلَّا مَا سَفَكَهُ حُدُودُهُ ،
 وَأَبَاحَتْهُ فَرَائِضُهُ ، وَأَنْ أَتَخَيَّرَ الْكُفَاةَ جُهْدِي وَطَاقِي .
 جَعَلْتُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي عَهْداً مُؤَكَّداً يَسْأَلُنِي عَنْهُ فَإِنَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْأَنَامِ » وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَبَحَ الْأَعْشَى .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : وَبَاقِيَةٌ .

عز وجل يقول ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (١)
 فَإِنْ حُدِّثُ (٢) أَوْ غَيِّرْتُ أَوْ بَدَلْتُ كُنْتُ لِلْغَيْرِ مُسْتَحَقًّا ،
 وللنكال متعرِّضاً ، وأعوذ بالله من سَخَطِهِ ، وإليه أرغب
 في التوفيق لطاعته ، والحوْلُ بيني وبين معصيته في عافية ،
 والجامعةُ والحضرُ يدلّان على ضد ذلك (٣) ﴿ وَمَا أَدْرِي
 مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ (٤) ﴿ إِنَّ الْحُكْمُ لِلَّهِ يَقُصُّ
 الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ (٥) لكني امتثلت أمر أمير
 المؤمنين ، وآثرت رضاه ، والله يعصمني وإياه ، وأشهدت
 الله على نفسي بذلك ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٦) .

وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه -
والفضل بن سهل ، وسهل بن الفضل ، ويحيى بن

(١) سورة الإسراء الآية ٣٤ .

(٢) في صبح الأعشى فإن أحدثت أو غيرت .

(٣) جملة: « في عافية والجامعة والحضر يدلّان على ضد ذلك » جاءت في صبح الأعشى تصحيحاً
 من المحققين: « في عامة المسلمين والخاصة والحضر يدلّان على ضد ذلك » وبالهامش ما
 يأتي: « ثبتت هذه العبارة في الأصل وعليها علامة التوقف . ولم نعث عليها في غير هذا
 الكتاب فتأمل » هذا والجامعة من معانيها الملاقة . والحضر : الاستيعاب . ويريد أن
 العلاقة بينه وبين أسرته والخليفة واستيعاب أموره يدلّان على ضد المعصية التي يطلب من
 الله أن يحول بينه وبينها في عافية .

(٤) سورة الأحقاف الآية ٩

(٥) سورة الأنعام الآية ٥٧

(٦) النساء ٧٩/١٦٦ والفتح ٢٨

أَكْثَم ، وَالْبِشْرِ بْنِ ^(١) الْمُعْتَمِر ، وَحَمَادِ بْنِ النُّعْمَان ، فِي
شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ .

ثُمَّ كَتَبَ فِيهِ مِنْ خَضَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَهَذِهِ صُورَةُ كِتَابَتِهِمْ
فِيهِ :

فَكَتَبَ الْفَضْلُ بْنُ (١٨٧) سَهْلٍ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ مَا صَوَّرْتَهُ :

رَسَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ قِرَاءَةً مَوْضُوعًا هَذَا
الْمَكْتُوبُ : ظَهَرَ وَبَطْنُهُ ، بِحَرَمِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَ الرُّوضَةِ وَالْمِنْبَرِ ، عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ ،
وَمَرَأَى وَمَسْمَعٍ ^(٢) مِنْ وَجْهِ بَنِي هَاشِمٍ وَسَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ
وَالْأَجْنَادِ ، وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْرِفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَافَّةَ
الْمُسْلِمِينَ بِرُكَّةِ هَذَا الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، بِمَا أَوْجَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَبْطَلَ الشُّبُهَةَ الَّتِي كَانَتْ
اعْتَرَضَتْ آرَاءَ الْجَاهِلِينَ ۞ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَنْذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۞ ^(٣) .

(١) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : بَشَر .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَمَرَأَ وَسَمِعَ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَبَحِ الْأَعَشَى > ٩ ص ٣٩٣

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ١٧٩

وكتب الفضل بن سهل في التاريخ المعين فيه .

وكتب عبد الله بن طاهر ما صورته :

أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر بن الحسين .

وكتب يحيى بن أكثم القاضي ما صورته :

شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذه الصحيفة ظهرها وبطنها . وكتب بخطه بالتاريخ .

وكتب حماد بن النعمان ما صورته :

شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه ، وكتب بيده بتاريخه .

وكتب بشر بن المعتمر ما صورته :

شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وكتب [بخطه]
بالتاريخ .

المذهب الثاني

في العهود التي تكتب للخلفاء أن يفتح العهد
بالحمد لله .

قلت : وعليه العمل في زماننا مع الاختصار على تحميدة
واحدة والاختصار (١٨٧ ب) في القول .

وعلى ذلك

كتب عن أمير المؤمنين المستكفي بالله أبي الربيع
سليمان لولده المستوثق بالله بركة^(١) .

وهذه نسخته

الحمد لله الذي أيد الخلافة العباسية بأجل والد وأبر
ولد ، وجعلها كلمة باقية بالسند والسند فالسند ، وآواها
من إمرتهم إلى الكهف^(٢) فالكهف وإن تنهى العبد ،
وزان عطفها بسؤدد سواد شعارهم المسجلة أنواره^(٣) ،
ولا شك أن النور في السواد ، وعذق بصولتهم النبوي

(١) في صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٨٩ المستوثق بالله بركة بالخلافة بعده وهذه نسخته .

(٢) في صبح الأعشى : في عقبه والسند كالسند وأواهم من أمرهم . . .

(٣) في صبح الأعشى : أنوارهم .

مُعْجِزُهَا كُلُّ مُنَادٍ (١) . نحمده على ما منَّ به من تمام النعمة
فيهم ، ونزول الرحمة ببواقيتهم (٢) ونشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له شهادة محضة الإخلاص ، كافلاً
محضها بالفكالك من أسر الشُّرك والخلاص ، ونشهد أن
محمدا عبده ورسوله المبعوث بما أوضح سُبُل الرِّشاد ،
وقمَعَ أهل العناد ، والشفيع المُشَفِّع يوم التَّنَاد ،
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا انقضاء لها
ولا نفاد ، وسلِّم تسليما كثيرا .

وبعدُ فإن أمير المؤمنين - ويذكر اسمه - يعتصم بالله
في كل ما يأتى ويذر ، مما جعل له من التفويض ، ويُشير
إلى الصواب في كل تصريح منه وتعريض ، وإنه
- شدَّ الله أزره وعظَّم قدره - استخار الله سبحانه وتعالى
في الوصيَّة بما جعله الله له من الخلافة المعظَّمة المفخمة
الموروثة عن الآباء والجدود ، المُلقاة إليه مقاليدُها كما
نص عليه ابن عمه صلى الله عليه وسلم في الوالد من قُرَيْش

(١) الجملة أيضا في صبح الأعشى وكتب مناد بتشديد الدال . وفي مخطوطنا مناد . وعلق في
هامش صبح الأعشى على كلمة علق (لعلها قدع أى كف) . هذا وعلق يده أدخلها
في نواحي البئر ونحوها كأنه يطلب شيئا . أما علق فهي من علق به رماه به ووسمه به
ومع كلمة علق يستقيم المعنى وستأتى الكلمة أيضا وتودى هذا المعنى .

(٢) في صبح الأعشى : بترافيتهم .

والمؤنود ، لولده السيد الأجل المعظم المكرم فلان ، سليل
الخلافة وشبل غابها ، ونُخبَة أحسابها وأنسابها ، (١١٨٨)
أجله الله وشرّفه ، وجمل به عطف الإمامة وقوّفه ، لما
تلمّحه فيه من النجابة اللاتحة على شمائله ، وظهر من
مُسْتَوْثِقٍ إبداء سرّه فيه بدلائل بُرهانه وبرهان دلائله ،
وأشهد على نفسه الكريمة - صانها الله تعالى - سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين مَنْ حضر من حكام المسلمين : قضاة
قضاتهم وعلمائهم وعُدولهم مجلسه الشريف أنه رضى أن
يكون الأمر في الخلافة المعظمة - الذى جعله الله له الآن -
لولده السيد الأجل فلان بعد وفاته ، فسّح الله فى أجله .
وعهد بذلك إليه ، وعوّل فى أمر الخلافة عليه ، وألقى إليه
مقاليدها ، وجعل بيده زمام مُبْدئها ومُعِيدها ، وصّى له
بذلك كلّهُ جُزئِيّه وكُلِّيّه ، وغامضه وجَلِيّه ، وصيّة
شرعيّة بشروطها اللازمة المعتبرة ، وقواعدها المُحرّرة ،
وأشهد عليه بذلك فى تاريخ كذا .

قلت : وقد أنشأت على هذه الطريقة عهدا على لسان الإمام
الأعظم المتوكل على الله أبى عبد الله محمد لابنه الإمام
الأعظم المستعين بالله أبى الفضل العباس ، امتحانا للذهن

قبل وفاة المتوكل وانتقال الخلافة بالبيعة لابنه المستعين بنحو ثمان سنين ، فاتفق أن كان هو الذى ولى الخلافة بعده من أولاده .

وهذه نسخته (١)

هذا عهدٌ سعيدٌ الطالع ميمون الطائر ، مبارك الأول ، جميل الأوسط ، حميدٌ الآخر ، تشهد به حضراتُ الأملاك ، وترقِّمه كفُّ الثرى بأقلام القبول فى صحائف الأفلاك ، وتُبَاهى به ملوكُ الأرض ملائكة السَّما ، وتسرى بنشره القبول (٢) فتُنشر له بكلِّ ناحية علماً ، وتُطلِّعُ به سعادةُ الجدِّ من ملوك العدل فى كلِّ أفق نجما ، وترقص من فرحها الأنهارُ (١٨٨ ب) فتُنقِطُها شمسُ النهار بذهب الأصيل على صفحات ألما ، عهدَ به عبدُ الله ووليه أبو عبد الله محمدُ المتوكلُ على الله أميرُ المؤمنين إلى ولده السيد الجليل عُدَّة الدين وذخيرته ، وصَفِيَّ أمير المؤمنين من ولده وخيرته ، المستعين بالله أبى الفضل العباس ، بلغ الله

(١) صبح الأعشى ٩٠ ص ٣٦٩

(٢) فى صبح الأعشى بنشره القبول إلى الأقطار فتُنشر . . .

فيه أمير المؤمنين غاية الأمل ، وأقرَّ به عينَ الخلافة
العباسية كما أقرَّ به عين أبيه وقد فعل .

أما بعدُ ، فالحمد لله حافظ نظام الإسلام وواصل
سببه ، ورافع بيت الخلافة ومادّ طنبه ، وناظم عقد
الإمامة المعظمة في سلك بني العباس وجاعلها كلمة باقية
في عقبه .

والحمد لله الذى عَذَقَ أَمْرَ الأُمة منهم بأعظمهم خطرا ،
وأرفعهم قدرا ، وأرجحهم عقلا ، وأوسعهم صدرا ،
وأجزلهم رأيا ، وأسلمهم فكريا .

والحمد لله الذى أقرَّ عين أمير المؤمنين بخيرولى وأفضل
ولد ، وشدَّ أزره بأكرم سيّد وأعزَّ سند ، وصرف اختياره
إلى من إذا قام بالأمر بعده قيلَ هذا الشبلُ من ذاك الأسد .

والحمد لله الذى جمع الآراء على اختيار العاهد فما
قلَّوه ولا رَفَضَوْه ، وجبلَ القلوبَ على حب المعهود إليه فلم
يَرَوْا العدولَ عنه إلى غيره بوجه من الوجوه .

والحمد لله الذى جدَّدَ للرعية نعمةً مع بقاء النعمة الأولى ،
وأقام لأمرِ الأُمة من بنى عم نبيّه المصطفى الأولى بذلك

فالأولى ، واختار لعهد المسلمين من سبقت إليه في الأزل
إرادته فأصبح في النفوس معظماً وفي القلوب مقبولا .

والحمد لله الذي أضحك الخلافة العباسية بوجود
عباسها ، وأطاب بذكره رِيَّاهَا فتعطر الوجود بطيب أنفاسها ،
ورفع قدره بالعهد إليه إلى أعلى رتبة مُنيَفة ، وخصَّه
بمشاركة جده العباس في الاسم والكنية ففاز بما لم يفز به
قبله منهم ست^(١) وأربعون خليفة .

والحمد لله (١١٨٩) الذي أوجب على الكافة طاعة أولى
الأمر من الأئمة ، وألزمهم الدخول في بيعة الإمام والانقياد
إليه ولو كان عبداً أسود ، فكيف بمن أجمع على سؤدده
الأئمة ، وأوضح السبيل في التعريف بمقام الآل والعترة
النبوية فلا ﴿ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾^(٢)

يَحْمَدُهُ أمير المؤمنين على ما منحه من طيب أرومة سمت
أصلاً وزكتُ فرعاً ، وجباه من شرف مَحْتَدٍ راق نظراً وشاق

(١) في هامش صبح الأعشى ما يأتي :

ذكر اسم العدد على حد ما أنشده الفراء :

أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال

(٢) هي من الآية « ثم لا يكن أمركم عليكم غمة » سورة يونس الآية ٧١

سمعا ، ووصله به من نعم آثرت نفاعا وأثرت نفعاً .

ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يتوارثونها كالخلافة كابرا عن كابر ، ويوصى بها أبداً الأول منهم الآخر ، ويؤذن قيامهم بنصرتها أنهم معدن جوهرها النفيس ونظام عقديها الفاخر . ويشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذي خصَّ عمه العباسَ بكرم الحباء وشريف الإنافة ، ونبه على بقاء الأمر في بنيه بقول ضلَّ من أظهر عناده أو أضمر خلافه ، حيث أسرَّ إليه : أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا عَمَّ ، بِخُتْمِ النُّبُوَّةِ وبولئك تختم الخلافة . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تعم بركاتها الولد والوالد ، ويشمل معروفها المعهود إليه ويعرف شرفها العاهد ، ويعترف بفضلها المُقرُّ ولا يسع إنكارها الجاحد ، ما نوه بذكر الخلافة العباسية على أعواد المنابر ، وخفقت الرايات السود على عساكر المواقب ومواكب العساكر ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

هذا وكلُّ راعٍ مسئولٌ عن رعيته ، وكلُّ امرئٍ محمولٌ على نيَّته ، مُخْبِرٌ بظاهره عن جميل ما أكنَّه في صدره وما أسره في طَوِيَّتِهِ ، والإمام منصوبٌ للقيام بأمر الله

تعالى في عباده ، مأمور بالنصيحة لهم جُهدَ طاقته وطاقته
اجتهاده ، مطلوبٌ بالنظر في مصالحهم في حاضر وقتهم
ومستقبله وبدء أمرهم ومعاده ، ومن ثمَّ اختلفت آراءُ
الخلفاء الراشدين في العهد بالخلافة وتباينت (١٨٩ ب)
مقاصدهم ، وتنوعت اختياراتهم بحسب الاجتهاد واختلفت
مواردُهم ، فعهد الصديق إلى عمر بن الخطاب (١)
مثبتاً ، وتركها عمر شوري في ستة وقال : أتحمل أمركم
حياً وميتاً : وأتى رضى الله عنه لكل من المذهبيين بما أذعن
له الخصم وسلّم ، فقال : إن أعهد فقد عَهد من هو خير
منى أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير منى
رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فأخذ الخلفاء في ذلك
بسنتهما ، ومشوا فيه على طريقتهما ، فمن راغب عن
العهد وراغب فيه ، وعاهد إلى بعيد منه وآخر إلى ابنه
أو أخيه ، كل منهم بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده ، وتقوى
عليه عزمته ويترجّح لديه اعتماده .

ولما كان أمير المؤمنين - أحسن الله مثابه (٢) - قد

(١) في صبح الأعشى - ٩ ص ٣٧٢ رضى الله عنه .

(٢) في صبح الأعشى مآبه .

نور الله عين بصيرته ، وخصه بطهارة سره وصفاء
سريره ، وآتاه الله الملك والحكمة ، وأقامه لمصالح
الرعية وصلاح أمر الأمة ، وعلمه مما يشاء فكان له من
علم الفراسة أوفر قسم ، واصطفاه على أهل عصره وزاده
بسطة في العلم والجسم . فلا يعزم أمرا إلا كان رشادا ،
ولا يعتمد فعلا إلا ظهر سدادا ، ولا يرتضى رأيا إلا ألقى
صوابا ، ولا يشير بشيء إلا حُمدت آثاره بداية ونهاية
واستصحبها . ومع ذلك فقد بَلَّ الناسَ وخبرَهم ، وعلم
بالتجربة حالهم وخبرَهم ، واطَّلَعَ بحسن النظر على خفايا
أُمُورهم ، وما به مصلحةُ خاصَّتْهم وجمهورهم ، وترجَّح
عنده جانبُ العهد على جانب الإهمال ، ورأى المبادرة إليه
أولى من الإهمال ، ولم يزل يُروى فكرته ، ويُعمل رويته ،
فيمن يصلح لهذا الأمر بعده ، وينهض بأعبائه الثقيلة
وحده ، ويتَّبِع فيه سبله ويسلك طرائقه ، ويقتفى في
السيرة الحسنة أثره ويشيم في العدل بوارقه ، ويُقبل على
الأمر بكلِّيته ويقطع النظر عما سواه ، ويتفرَّغ له من كل
شاغل فلا يخالطه بما عداه .

وقد علم أن الأحق بأن يكون لها حليفاً من كان بها

خليقها ، (١١٩٠) والأولى بأن يكون لها قرينا من كان
بوصلها حقيقا ، والأجدر أن يكون لديها مكيئا من اتخذ
معها يداً وإلى مرضاتها طريقا ، والأليق بمنصبها الشريف
من كان مطلوبها ملياً ، والأحرى بمكانها الرفيع من كان
بمقصودها وفيّاً ، والأوفق لمقامها العالى من كان خيراً مقاماً
وأحسن ندياً . وكان والده السيد الأجل أبو الفضل العباس
المشار إليه هو الذى وجهت الخلافة وجهها إلى قبلته ،
وبالغت فى طلبه وألحت فى خطبته ، على أنه قد أُرْضِعَ
بِلَبَانِهَا وَرَبَّى فى حِجْرِهَا ، وانتسب إليها بالنبوة فضمته
إلى صدرها ، وكيف لا تتشبت بجمالها ، وتتعلق بأذياله ،
وتطمع فى قربها ، وتتغالى فى حبه ، وتميل إلى أنسه ، وتراوده
عن نفسه ، وهو كفؤها المستجمع لشرائطها المتصف
بصفاتنا ، ونسيبها السامى إلى أعاليها الراقى على شرفاتها ،
إذ هو شبلها الناشئ فى آجامها ، بل أسدها الحامى لحماها (١)
ومجيرها الوافى بذمامها ، وفارسها المُقَدِّم فى حلبة سباقها
ووارثها الحائز لجميع سهامها ، وحاكمها الطائع لأمرها ،
ورشيدها المأمون على سرّها ، وناصرها القائم بواجبها ،

(١) فى الأصل : « حماها » والتصويب من صبح الأعشى ٩٠ ص ٣٧٣

ومَهْدِيَّهَا الهادى إلى أَفْضَلِ مذاهبها ، فقد التحف من
 الخلافة بردائها ، وسكن من القلوب فى سويدائها ، وتوسَّمت
 الآفاق تفويضَ الأمر إليه بعد أبيه فَظَهَرَ الخُلُوق فى أرجائها ،
 واتَّبَعَ سيرة أبيه فى المعروف واقتفى أثره فى الكرم ،
 وتشبه به فى المفاخر ومن يشابه أبه فما ظلم ، وتقبَّلَ اللهُ
 دعاءَ أبيه فوهب له من لَدُنْهِ وَلِيًّا ، وأجاب نداءه فيه
 فمكَّنْ له فى الأرض وآتاه الحُكْمَ صَبِيًّا ، فاستوجب
 أن يكون حينئذ للمسلمين وَلِيًّا عهدهم ، والياً على
 أمورهم فى حلِّهم وعقدهم ، متكفلاً بالأمر فى قربه
 وبعده ، معيناً لأبيه فى حياته خليفة له من بعده ، وأن
 يُصَرِّحَ له بالاستخلاف ويوضِّح ، ويتلوَّ عليه بلسان
 التفويض ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ۖ ﴾ (١)

واقتضت شفقة (١٩٠ ب) أمير المؤمنين ورأفته ،
 ورفقه بالأمة ورحمته ، أن ينصب لهم وليَّ عهد يكون
 بهذه الصفات مُتَّصِفاً . ومن بحرهِ مُعْتَرِفاً ، ومن ثمار
 معروفه المعروف مُقْتَضِفاً ، ولمنْهله العذب وارداً ، وعلى
 بيته الشريف وسائر الأمة بالخير عائداً ، فلم يجد من هو

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢

مستكملٌ لجميعها ، مستوعبٌ لأصولها وفروعها ، وهو
 بمطلوبها أَملى ، وعلى قلوب الرعية أحلى ، وللغليل أشفى ،
 وبالعهد الجميل أوفى ، من ولده المشار إليه . فاستشار في
 ذلك أهل الحل والعقد من قضاته ، وعلمائه [وأمرائه] ^(١)
 ووزرائه وذويه ، وأقاربه وبنيه ، وأعيان أهل
 العصر وعامته ، وجمهوره وكافته ، فرأوه صوابا ، فلم
 تعرهم فيه ظنة ولا مُسترابا ^(٢) . ولا وجد أحد منهم إلى
 باب غيره طريقاً ولا إلى [طريق] غيره بابا ، فاستخار الله
 تعالى فيه فأقبل خاطره الشريف عليه ، وكرّر الاستخارة
 فلم يجد عنه محيدا إلا إليه ، فلما رأى أن ذلك أمر قد
 انعقد عليه الإجماعُ قولاً وفعلاً ، وعُدِم فيه المخالف بل
 لم يكن أصلاً ، حمّد الله تعالى وأثنى عليه ، وسأله
 التوفيق ورغب إليه ، وجدّد الاستخارة وعهد إليه بأمر
 الأمة ، وقلده ما هو متقلده من الخلافة المقدسة بعده ، على
 عادة من تقدمه من الخلفاء الماضين ، وقاعدة من سلف من
 الأئمة المَهديّين ، وفوض إليه ما هو من أحكامها ولوازمها ،
 وأصولها ومَعالمها ، من عهدٍ ووصاية ، وعزل وولاية ، وتفويض

(١) زيادة من صبح الأعشى : ص ٣٧٤ .

(٢) نصب مسترابا لأجل السجع .

وتقليد ، وانتزاع وتخليد ، وتفريق وجمع ، وإعطاء
ومنع ، ووصل وقطع ، وصلة وإدراج ، وتقليل وإكثار ،
جزئيتها وكليتها ، وخفيها وجليها ، ودانيها وقاصيها ،
وطائعا وعاصيها ، تفويضا شرعيا ، تاما مرضيا ، جامعا
لأحكام الولاية جمعا يعم كل نطاق ، ويرى حكمه في
جميع الآفاق ، ويدخل تحته سائر الأقاليم والأمصار على
الإطلاق (١٩١) لا يُغَيَّرُ حُكْمُهُ ، ولا يَنْجَلِي (١)
رَسْمُهُ ، ولا يَطِيشُ سَهْمُهُ ، ولا يَأْفُلُ نَجْمُهُ .

قِيلَ المَعْهُودُ إِلَيْهِ - أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ - ذَلِكَ بِمَحْضَرٍ مِنْ
الْقَضَاةِ الْحُكَّامِ ، وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ، وَلِزِمَ حُكْمُهُ
وَانْتَبَرَمَ ، وَكُتِبَ فِي سَجَلَاتِ الْأَفْلاكِ وَارْتَسَمَ ، وَحُمِلَتْ
رَسَائِلُهُ مَعَ بُرْدِ السَّحَابِ وَطَافَتْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ . وَهُوَ
- أَبْقَاهُ اللَّهُ - مَعَ مَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ طِبَاعُهُ السَّالِمَةُ ، وَجُبِلَتْ
عَلَيْهِ سَجَايَاهُ الشَّرِيفَةُ وَأَخْلَاقُهُ الْكَرِيمَةُ ، قَدْ تَلَقَّى (٢)
عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شَرِيفِ الْآدَابِ مَا غُذِّيَ بِهِ فِي مَهْلِهِ ،
وَتَلَقَّفَ مِنْهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَوَاتِ مَا يَرَوِيهِ بِالسُّنْدِ عَنْ أَبِيهِ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى ص ٣٧٥ : وَلَا يَمْحَى رَسْمُهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَتَلَقَّى » وَالتَّصْوِيبُ مِنَ السِّيَاقِ وَصَبْحِ الْأَعْشَى .

وَجَدَّهُ ، مما انطبع في صفاء ذهنه الصقيل وانتقش في فهمه ، واختلط من حال طُفُولِيَّتِهِ بدمه ولحمه (١) ، حتى صار طبعا ثانيا ، وخلقاً على مَمَرِّ الزمان باقيا ، واجتمع لديه الغريزى فكان أصلا ثابتا ، وفرعاً على ذلك الأصل القوى نابتا . لكن أمير المؤمنين يوصيه تبرُّكا ، ويشرح له ما يكون به إن شاء الله تعالى مُتَمَسِّكا ، والمرء إلى الأمر بالخير مندوب ، ووصية الرجل لبنيه مطلوبة ، فقد قال تعالى ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ (٢)

فعليك بمراقبة الله تعالى فمن راقب الله نجى ، والتقوى (٣) رأس ما لك ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٤) والجا إلى الحق فقد فاز من إلى الحق لَجًا ، وكتابُ الله هو الحبل المتين ، والكتاب المبين ، والمنهج القويم . والسبيل الواضح والصراط المستقيم ، فتمسك منه بالعروة الوثقى ، واسلك طريقته المثلى واهتد بهديه فلا تضل ولا تشقى ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عليك بالاعتداء

(١) في صبح الأعشى : بدمه ولحمه وعظمه .

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٢

(٣) أضاف محققو صبح الأعشى كلمة و [اجعل] التقوى . .

(٤) سورة الطلاق الآية ٢

بأفعالها الواضحة ، والإصغاء لآثار أقوالها الشارحة ،
 عالماً بأن الكتاب والسنة أخوان ^(١) لا يفترقان
 ومتلازمان بحبل التباين لا يعتلقان ، والبلاد والرعايا
 فحطهما بنظرك ما استطعت ، وتثبتت في كل قطع ووصل
 فأنت مسئول عن كل ما وصلت وقطعت ، والآل والعِشرة
 (١٩١ ب) النبوية ففهما ^(٢) حق القرابة منك ومن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شرفت به ، واعلم أنك
 إذا أكرمت أحداً منهم فإنما أكرمته بسببه ، وأتبع
 في السيرة سيرة آبائك الخلفاء الراشدين لا تزغ
 عنها ، ولا تعمل إلا بها وبما هو - إن استطعت -
 خيراً منها ، واقف في المعروف آثارهم المقدسة لتحوى
 من المآثر ما حووا ، واحذ حذوهم في طريقهم
 المباركة وابن المجد كما بنوا ، وأحى من العمل سنة سلفك
 المصطفين الأخيار ، واحرص أن تكون من الأئمة الذين
 يُظلمهم الله تحت ظل عرشه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ . يَوْمَ لَا
 يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ^(٣)

(١) في الأصل : أخوين وهو تحريف وورد صواباً في صحيح الأعمش .

(٢) في الأصل ففهما . وقوله « ففهما » أمر من وقى

(٣) سورة غافر الآية ٥١ والآية ٥٢

وَأَسْلَفَ خَبْرًا تُذَكِّرُ بِهِ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي ، وَيَنْتَظِمُ ذَكَرَهُ لَكَ
 فِي عَقُودِ الْأَيَّامِ كَمَا تَنْتَظِمُ فِي السَّلَكِ ^(١) اللَّائِي ، وَلِيَكُنْ
 قَصْدُكَ وَجْهَ اللَّهِ لِيَكُونَ فِي نَصْرَتِكَ فَإِنْ مِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي نَصْرَتِهِ لَا يُبَالَى ، وَلِتَعْلَمَ حَقَّ الْيَقِينِ أَنَّ حَسَنَةَ الْإِمَامِ
 تَضَاعَفُ بِحَسَبِ مَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَالِحِ أَوْ يَتَجَدَّدُ
 بِسَبَبِهَا ، وَسَيُّئُهُ كَذَلِكَ فَمَنْ سَنَّ سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ إِثْمُهَا
 وَإِثْمٌ مِنْ عَمَلِ بِهَا ، وَدُرُّهُ مَعَ الْحَقِّ كَيْفَ دَارُ وَمِلُّهُ مَعَهُ حَيْثُ
 مَالٌ ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ ﴿اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ
 وَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ^(٢) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ أَنَّ هَذَا
 الْأَمْرَ انْتَهَى إِلَيْكَ بِقُوَّةٍ ، أَوْ يَغْرُكَ مَا قَدَمْنَاهُ مِنَ الثَّنَاءِ
 عَلَيْكَ فَالْتَأَثَّرُ بِالْمَدْحِ مُخِلٌّ بِالْمُرُوءَةِ ، وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى نَسَبِكَ
 فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَمَنْ
 عَصَاهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ وَلَوْ كَانَ هَاشِمِيًّا قُرَشِيًّا ، وَاسْتَنْصِرِ
 اللَّهَ وَاسْتَعْنِ بِهِ يَكُنْ لَكَ عَوْنًا وَظَهِيرًا ، وَاسْتَهِدْهُ
 يَهْدِكَ ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ ^(٣) وَكُنْ لِلَّهِ خَائِفًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِي سَلَكِ اللَّائِي » وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَبَحِ الْأَعْشَى .

(٢) سُورَةُ الرِّعْدِ آيَةُ ١١

(٣) سُورَةُ الْفُرْقَانِ آيَةُ ٣١

ومن مكره من المُشفقين ، فَإِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ .

هذا عهد (١١٩٢) أمير المؤمنين إليك ، ووصيته
تُمَلَّى عَلَيْكَ ۖ وَذَكَرُ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
والله تعالى يُبَلِّغُه منك أملا ، وَيُحَقِّقُ فيك علما ويزكّي
بك عملا .

والاعتماد على الخطّ المقدّس الإماميّ المتوكلّيّ - أعلاه
الله تعالى - أعلاه ، حُجَّةٌ فيه إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى .

تنبيه : قد تقدّم في آخر البيعات نقلا عن محمد بن
عمر المدائني أنه كان يكتب للخلفاء في قرطاس من ثُلثي
طومار ، وهو الثلثان من القَطْع البغدادي ، وأن الذي
يظهر أن ذلك كان في أوائل أمرهم ، وأنه كان يكتب لهم
أخيرا في قطع البغدادي الكامل ، أما الذي استقر عليه
الحال فيما يكتب من العهود بالخلافة عن خلفاء
بنى العباس بالديار المصرية أنه يكتب لهم في قطع الشامي
الكامل بقلم الثلث الخفيف .

(١) سورة الأعراف الآية ١٢٨

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٥

الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات ، وحديث
- ٣ - فهرس القوافي
- ٤ - فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف
- ٥ - فهرس الأعلام
- ٦ - فهرس الأماكن والطوائف
- ٧ - فهرس الطرائف والنوادر وأيام ووقائع



٢ - فهرس الآيات القرآنية ، وحديث

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة البقرة	
١٣٢	« وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ »	٣٥٠
	سورة آل عمران	
١٧٩	« مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ »	٣٣٥
	سورة النساء	
٦٩	« مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا »	٢٧٩
٧٠	« ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا »	٢٧٠
٧٨	« أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ »	٢١٣
١٦٦، ٧٩	« وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا »	٣٣٤
	سورة الأنعام	
٥٧	« إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ »	٣٣٤
	سورة الأعراف	
٤٣	« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ »	٢٧٦
١٢٨	« إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »	٣٥٣
١٤٢	« اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ »	٣٤٧

الصفحة	الآية	رقم الآية
	سورة الأنفال	
٣٢٦	« ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميعٌ عليمٌ »	٤٢
	سورة هود	
٢٨٣	« ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود »	١٠٣
	سورة يوسف	
٢٩٩	« وراودته التي هو في بيتها عن نفسه »	٢٣
٢٧٦	« ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس »	٣٨
	سورة الرعد	
٣٥٢	« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ »	١١
٢٦٨	« لكل أجل كتاب »	٣٨
	سورة الحجر	
٣٢٧	« فوريك لتسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون »	٩٣، ٩٢
	سورة النحل	
٢٤٢	« إن الله يأمر بالعدل والإحسان »	٩٠
٣٠٤	« وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً »	٩١
	سورة الإسراء	
٣٠٦	« من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها »	١٥
٣٣٤	« وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسئولاً »	٣٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة الأنبياء	
٣٤	« وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفئان ميت فهم الخالدون »	٢٦٩
٣٥	« كل نفس ذائقة الموت وبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون »	٢٦٨
	سورة الحج	
٢٠١	« إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى »	٢٨٠
٤١	« الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »	٣٠٤
	سورة النور	
٥٥	« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً »	٣١٥
	سورة الفرقان	
٣١	« وكفى بربك هادياً ونصيراً »	٣٥٢
	سورة الشعراء	
٢٢٧	« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »	٣٢٠
	سورة النمل	
٣٠	« إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم »	٦٩
	سورة الروم	
٢٤١	« ألم غلبت الروم »	٢١٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة الأحزاب	
٢٥	« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً »	١٠٥
	سورة فاطر	
٣٤	« وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن »	٢٨٤
	سورة يس	
٥٣، ٢٩	« إن كانت إلا صيحة واحدة »	٢١٥
	سورة ص	
٢٦	« يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب »	٣١٦، ٣٣٧
	سورة الزمر	
٧٥	« وقضيت بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين »	٢٧٨
	سورة غافر	
٥٢، ٥١	« ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار »	٣٥١
	سورة فصلت	
٤٢	« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »	٣٢٦
	سورة الأحقاف	
٩	« وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم »	٣٣٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة الفتح	
١٠	« إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً »	٢٤٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٩٤، ٣١٤
٢٨	« وكفى بالله شهيداً »	٣٣٤
	سورة الذاريات	
٥٥	« وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »	٣٧٣
	سورة الرحمن	
٦٠	« هل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسانُ »	٣١١
	سورة الطلاق	
٢	« وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً »	٣٥٠
	سورة الفجر	
٢٢	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	٢٨٠
	سورة العاديات	
١١	« إن ربهم بهم يومئذ لخبيرٌ »	٢٨٠
	سورة القارعة	
١١، ١٠	« وما أدراك ما هيّة * نارٌ حاميةٌ »	٢١٤
	سورة الإخلاص	
٢٠، ١	« الله أحد * الله الصمد »	٢٢٩

حديث

« إذا بويع خليفتين فاقتلوا الآخر منهما » صفحة ٢٥٥

٣ - فهرس القوافي

الصفحة	بحره	قافيته	أول البيت
٦٣	الكامل	بيشرب ناصرُ	غصبوا عليّ
٢١٢	الطويل	نصب تميزِ	أيامكِكا
٦٧	الطويل	بها وأجوعُ	بلادى
١٧٢	الكامل	أمّ الأشرفِ	في ثاني
٨٠	الخفيف	الفخار الأثيلُ	يا إمام الهدى
٣٤٢	الوافر	ذاك الكمالُ	أبوك خليفة
٢٨١	الطويل	عن الدين شاغلُهُ	فلا هو
٢٨١	الطويل	أناملُهُ	تعود بسط
٦٣	البسيط	حقّ عليّ	مولاي إن
١٧٣	المديد	بالأشرف الكرمُ	الجاي قال
٢٥٩	الوافر	أحقّ العالمينا	الأصيلُ
١٧٢	السريع	الوشاهُ	الجاي ذاك

٤ - الكتب التي ذكرها المؤلف

١ - الأحكام السلطانية ٢٢٩ ، ٢٣٣ وانظر الماوردي في الأعلام

٢ - الأوائل لأبي هلال ٢٣١ ، ٢٣٦

٣ - تاريخ ابن الأثير ٢٢٦

٤ - تاريخ صاحب حماة ٢١ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٢٣٥

٥ - تاريخ الطبري « ذيل عليه » ٢٣٢

٦ - تاريخ ابن قتيبة ٣٢٠

٧ - تفسير الفخر الرازي ٧١

٨ - الحاوي الكبير للماوردي ٢٣٦

٩ - ذيل تاريخ الطبري ٢٣٢

١٠ - سير التيل ١٧

١١ - عيون المعارف للقضاعي ٢٢٧

١٢ - العبر ٢٥٩

١٣ - غرر البلاغة ٢٦٢

١٤ - القلم والدواة ٣١٧

١٥ - المحصول في أصول الفقه ٧١

١٦ - المغرب لابن سعيد ٢٣٦ وانظر ٩٨

١٧ - الميراث في نصرة الزندقة ٢٥٦

١٨ - النهاية في غريب الحديث ٢٣٣

٥ - فهرس الاعلام (١)

- آق سنقر = قسم الدولة ٤ ، ٥
آق سنقر البرسقى = صاحب الموصل ٢٨
آق سنقر الكاملى ١٢٤
الآمر بأحكام الله الفاطمى = أبو على المنصور ١٩ ، ٢٧ ، ٢٥٠
أبان بن تغلب ٢٣٣
إبراهيم بن أحمد = أبو إسحاق إبراهيم = الواثق بالله ١٤٨ - ١٥٤
إبراهيم بن أبى بكر الشهيد = أبو إسحاق إبراهيم ١٤٢ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ،
٢٥٥
إبراهيم بن تاشفين بن على ٤٤
إبراهيم بن أبى الحسن = أبو سالم ١٦٦
إبراهيم شاه بن بارنباى ١٤٠
إبراهيم بن شيركوه = المنصور ٨٤ ، ٩٧
إبراهيم بن قریش ٥
إبراهيم بن لقمان = الصاحب فخر الدين ١١٣ ، ٢٤١
إبراهيم بن محمد العباسى = الإمام ٢٣٦
إبراهيم بن مسعود = المؤيد ٨
إبراهيم بن يحيى أبو إسحاق ١٣٠ ، ٢٥٣
أبغا بن هولاكو ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩
أتسر بن أرتق الخوارزمى ٥ ، ١٩
ابن الأثير صاحب التاريخ ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٨
ابن الأثير أبو السعادات صاحب النهاية ٢٣٣

(١) ترتيب الاعلام دون نظر لأب أو أم أو ابن ومع عدم اعتبار « ال » .

أحمد بن أبغا بن هولكو = أحمد سلطان = تكدار بن أبغا ٢٧.
 أحمد بن إسماعيل بن عباس = الناصر ١٩٧ : ٢٠٧ ، ٢١٩
 أحمد بن أويس ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٧
 أحمد بن الحسين بن أبي بكر = الحاكم بأمر الله ١١٦ — ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٤٥ ، ٢٢٣
 أحمد خان أحد ملوك تركستان ٧
 أحمد بن روق بن أبي عمارة ١٣٠
 أحمد بن أبي سالم أبو العباس ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
 أحمد سلطان = أحمد بن أبغا
 أحمد بن سليمان = الحاكم بأمر الله أبو العباس ١٣٣ ، ١٤٥ — ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٢
 أحمد شاه بن قرا يوسف ٢٠٨ ، ٢١٩
 أحمد بن طلحة = المعتضد بالله ١٥٤
 أحمد بن الظاهر بالله محمد = الزرابيني = المستنصر بالله أبو القاسم ١٠٣ ،
 ١١١ — ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤١
 أحمد بن عبد الله بن محمد = المستظهر بالله
 أبو أحمد عبد الله = المستعصم بالله ٧٨ ، ٨٩ — ١٠٣
 أحمد بن عجلان بن رميثة ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٥
 أحمد بن علي بن أبي بكر = أحمد بن الحسين = الحاكم بأمر الله
 أحمد بن علي الصليحي = المكرم ٦ ، ٧
 أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ،
 ٢٥٥
 أحمد بن محمد بن قلاوون = الناصر أحمد ١٥٠
 أحمد بن المستضيء بالله = الناصر لدين الله أبو العباس ٥٦ — ٧٣ ،
 أحمد بن المستنصر الفاطمي = المستعلي بالله ١٨ ، ٢٥٠
 أحمد بن المعتصم = المستعين بالله أبو العباس ٢٠٢

أحمد = المقتدر حاكم سرقسطة ١٠
 أحمد بن يوسف بن أحمد = المستعين بن المؤمن ١٠
 ابن الأحمر = أبو دبوس = محمد بن يوسف ٨٨ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٦ ،
 ١٣٢ ، ٢٠١
 الأخرس = ألب أرسلان بن رضوان ٢٠
 إدريس الأكبر بن حسن المثلث ٢٤٥
 إدريس بن هود = ابن هود ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٣
 إدريس بن يعقوب بن المنصور ٨٧
 إدريس بن يوسف بن عبدالمؤمن = أبو العلا ٨٢ ، ٢٥٣
 إدريس قريب أبي نعي ١١٥
 أدفونش ١٠ ، ٣١
 أرتق بن محمد = مجير الدين بن جمال الدين = مجير الدين أرتق ٤٠
 أرتنا ١٤٠
 أرجوان أم المقتدى بأمر الله ١
 أرسلان أرغون بن ألب أرسلان ٧
 أرسلان بن أطرز = خوارزم شاه ٥٥
 أرسلان خان بن محمد بن سليمان ٢٢
 أرسلان = ألب أرسلان = الأخرس ٢٠
 أرسلان شاه بن طغرل بن محمد ٣٩
 أرسلان شاه بن مسعود بن إبراهيم ٢٢ ، ٢٣
 أرص خان ١٧٧
 أرغون بن أبغا ١٢٨
 أرغون = أرسلان أرغون بن ألب أرسلان ٧
 أرغون شاه الخاصكي ١٧٢ ، ١٧٣
 أزبك بن طغر خان ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢
 أستاذار = قطب الدين قايماز
 أبو إسحاق = الواثق بالله = إبراهيم بن أحمد

أبو إسحاق = إبراهيم بن أبي بكر الشهيد
 أبو إسحاق = إبراهيم بن يحيى
 أبو إسحاق الشيرازي ١ ، ٢
 إسحاق بن علي بن يوسف ٤٤
 أسد الدين = شيركوه بن شادي ٤٦
 أسد الدين = عبدالله بن أيوب = الظاهر ١٣٨
 إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب = الملك الصالح ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٥
 إسماعيل = الملك السعيد ٢٣٥
 إسماعيل بن بوري = شمس الملوك = تاج الملوك ٢٨ ، ٢٩
 إسماعيل بن الحافظ لدين الله = الظافر بأمر الله الفاطمي ٣٩ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٥٠
 إسماعيل بن أبي سعيد فرج = أبو الوليد إسماعيل ١٤٥
 إسماعيل بن طغتكين = المعز ٦٨
 إسماعيل بن عباس = الأشرف عماد الدين ١٩٦
 إسماعيل بن محمد بن قلاوون = الملك الصالح ١٥٠
 إسماعيل بن محمود = الملك الصالح بن العادل نور الدين ٤٧ ، ٥٣
 إسماعيل بن نزار = المنصور بالله ٢٤٩
 إسماعيل بن يوسف بن أبي الوليد ١٦٦ ، ١٨٠ ، ٢٠٢
 أسندمر الناصري ١٧٠ ، ١٧١
 الأشرف خليل = خليل بن قلاوون ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ٢٢٣
 الأشرف شعبان = شعبان بن حسين ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
 الأشرف عماد الدين = إسماعيل بن عباس ١٩٦
 الأشرف = عمر بن يوسف = ممهد الدين ١٢٦
 الأشرف = كجك بن محمد ١٥٠
 الأشرف = مظفر الدين موسى = موسى بن إبراهيم ٩٧

الأشرف = مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر ٥٩ ، ٨٢ ، ٨٤
 الأشرف = موسى بن يوسف بن المسعود ٩٣
 الأشعري أبو الحسن ٢٥١
 أطسز بن محمد بن أنوشتكين = خوارزم شاه ٤٢
 أطسيس بن محمد بن أبي بكر = الملك المسعود ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ،
 ٨٥
 ابن بنت الأعز تاج الدين ١١٢ ، ١١٩
 الأفضل = عباس صاحب اليمن ١٦٩ ، ١٧٦
 الأفضل = علي بن يوسف ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥
 إقبال الدولة = علي ١٠
 أقسيس بن محمد بن أبي بكر = أطسيس
 أقطاي = الفارس أقطاي ٩٢
 أكمل الدين محمود ١٨٩
 ألب أرسلان بن رضوان ١٥ ، ٢٠
 الألفي = المنصور = قلاوون ١٢٢ ، ١٢٤
 أليك خان ١٦٣
 الإمام = إبراهيم بن محمد
 الإمام = المهدي = محمد بن تومرت ٢٥١ ، ٢٥٢
 إمام الحرمين ٢
 الأمجد = بهرام شاه بن توران شاه ٦٥
 الأمجد = بهرام شاه بن عز الدين ٧٦ ، ٨٤
 أمير المسلمين لقب يوسف بن تاشفين ٨ ، ٩ ، ٢٣ ، ٢٤
 أمير المسلمين لقب علي بن يوسف بن تاشفين ٢٤ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤
 الأمين الخليفة بن هارون الرشيد ٢٣١
 أنس العثماني ١٨٣
 أنوشتكين الدزبري ٤
 أنوك بن حسين = سلطان الجزيرة = الملك المنصور ١٧٠

أويس بن حسن الكبير = الشيخ أويس ١٦٢ ، ١٧٦
 أياز أحد الأمراء ١٤
 أيلك أتابك العسكر ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢
 أيلك المعظمي = عز الدين أيلك التركماني = المعز أيلك ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٤
 أيتمش البجاني = أيتمش العجايبي ١٨٣ ، ١٩١
 إيلغازي بن أرتق ١٣ ، ٢٠
 أيوب = الملك الصالح = نجم الدين أيوب ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
 ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧
 أيوب بن يوسف = الملك المنصور ١٣٨
 الباخرزي شمس الدين ٩٠ ، ٩٩
 ابن البارزي = المقر الناصري ٢١٤ ، ٢١٦
 باطونخان = صائن خان ٩٩
 بدر الجمالي ٤
 بدر الدين الصواني الصالحى ٩٦
 بردويل أحد ملوك الفرنجة ١٦
 بردى بك بن جاني بك ١٥٢
 برقوق = الملك الظاهر ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٣
 بركة خان بن بيبرس = الملك السعيد ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤
 بركة الجوباني ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 بركة خان بن طوجي خان ٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٢٩
 بركة بن دوجي = بركة بن دوشي = بركة بن طوجي = بركة خان
 بركة = المستوثق بالله ٣٣٧
 بركيارق بن ملكشاه ٤ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤
 بريداخ بن قرا يوسف ٢٠٨ ، ٢١٩
 بشر بن المعتمر ٣٣٥ ، ٣٣٦

أبو البقاء = خالد بن إبراهيم ١٧٨ ، ٢٥٥
 أبو البقاء = خالد بن أبي زكريا = الناصر لدين الله ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٥٤ ،
 بكنمر ٨٤
 أبو بكر لإبراهيم ٣١
 أبو بكر بن أيوب = العادل شاهنشاه = الملك العادل ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،
 ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٥
 أبو بكر بن سليمان = أبو الفتح أبو بكر = المعتضد بالله ١٥٤ — ١٦٦ ،
 ١٦٧
 أبو بكر الشهيد = أبو بكر بن عبدالرحمن بن أبي بكر ١٤١ ، ١٤٨ ، ٢٥٤
 أبو بكر الصديق ٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢
 أبو بكر بن عبدالله = أبو بكر بن المستعصم بالله ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
 أبو بكر بن العطار = ظهير الدين ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧
 أبو بكر بن محمد بن أبي بكر = العادل بن الكامل بن العادل ٨١
 أبو بكر بن محمد بن قلاوون = الملك المنصور ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢٤٢
 أبو بكر = المعتضد بالله أبو الفتح
 أبو بكر وزير سعيد بن عبدالعزيز ١٨٠
 أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم = المتوكل على الله ١٤٢ ، ١٤٣
 بلتاش بن تنش ١٩
 البلقيني جلال الدين ٣١٦
 البلقيني سراج الدين ١٧٤ ، ٢٤٣
 بهاء الدين بن حنا = الصاحب ١١٣ ، ٢٤٢
 بهرام شاه بن توران شاه = الأحمجد
 بهرام شاه بن عز الدين = الأحمجد
 بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠
 بهرام شاه بن مسعود بن سبكتكين ٣٥ ، ٤٢
 بوري بن طغتكين = تاج الملوك ٢٧
 بو سعيد = أبو سعيد بن خدايند ١٣٨ ، ١٣٩

بيرس البندقدارى = الظاهر بيبرس ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
بيبرس الجاشنكير = الملك المظفر = ركن الدين ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،
١٣٥

بيبرس الخوارزمي ١٥٩
بيدرا = الملك المعظم ١٢٤
بيدمر الخوارزمي ١٨٨
بيبلو بن طرخان بن هولكو ١٢٨
بيليك الخازندار ١١٩
تاج الدين بن بنت الأعز ١١٢
تاج الملوك = إسماعيل بن بوري ٢٨ ، ٢٩
تاج الملوك = بوري بن طغتكين ٢٧
تاشفين بن علي بن يوسف ٣١ ، ٤٣ ، ٤٤
أبو تاشفين = عبدالرحمن بن أبي حمو ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ،
١٩٩

تاشفين = أبو عمر تاشفين = الموسوس ١٦٦
تنش بن ألب أرسلان ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٩
تدان منكور بن منكوتمر ١٢٩
تركان زوجة ملكشاه ٣
تقي الدين بن حجة ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٣١٦
تقي الدين = عمر بن شاهنشاه أيوب = الملك المظفر ٦٤ ، ٦٩
تكدار بن أبغا = أحمد = أحمد سلطان
تلا بغا بن منكوتمر ١٢٩
تمر = تمر لنك « تيمور لنك » ١٧٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٧
تمرتاش بن إيلغازي ٢٠ ، ٢٨
أبو تميم معد = المستنصر بالله ٢٥٠

أبو تميم معد = المعز لدين الله ٢٤٩ ، ٢٥٧
 تميم بن المعز بن باديس ٨ ، ٢٣
 تميم ١٩١
 توران شاه بن أيوب = شمس الدولة ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٨
 توران شاه = الملك المعظم ٩٣
 توري بن طغتكين ٢١
 ثابت بن مغير ١٨٥
 أبو ثابت عامر بن يوسف ١٤٤
 ثقبه بن رميثة ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١
 جابر بن يوسف بن محمد ٧٧ ، ١٠٠
 جاني بك بن أزيلك ١٥٢
 الجاني اليوسفي أتابك العسكر ١٧٢ ، ١٧٣
 جبريل أمير من الأمراء ٨٥
 جركس الخليلي ١٨٤ ، ١٩٥
 جركس = صلجي جركس ١٦٣ ، ١٧٧
 أبو جعفر بن المقتفي لأمر الله ٣٦ ، ٤٥
 أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين ٢٢٣ ، ٢٤٥
 أبو جعفر المنصور = المستنصر بالله بن الظاهر = المنصور بن الظاهر
 أبو جعفر المنصور = الراشد بالله
 جفطاي من بني جنكزخان ١٥٢ ، ١٧٧
 جكم ٢٠٣
 جلال الدين البلقيني ٣١٦
 جلال الدين بن حوارزم شاه ٦١ ، ٧٨
 جلال الدين عبدالله ٥٨
 جماز بن حسن بن قتادة ٩٨ ، ١٠٩
 جماز من بني الحسين ١٦١
 جماز بن سنجر بن قاسم ولعله جماز بن شيحة ٩٨
 جماز بن شيحة ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٣٧

- جماز قريب أبى نعى ١١٥
 جماز بن منصور بن جماز ١٦١
 جماز بن هبة بن جماز ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧
 جمال الدين = محمد بن بوري ٤٠
 جمال الدين يغمر ٩٥
 جنكزخان « وانظر : بنو جنكزخان في فهرس البلدان والطوائف » ٧١ ،
 ٨٩ ، ٩٩ ، ١٤٠
 ابن جهير الوزير ١
 الجواد = يونس بن مودود بن العادل أبى بكر ٨٢
 جويان ١٣٩ ، ١٤٠
 ابن الجوزى محيى الدين ٧٩ ، ٨٠
 جوهر القائد ٢٤٩
 جياش بن نجاح ٢١
 أبو الجيوش = نصر بن محمد الفقيه ١٤٤
 حاجى بن شعبان بن حسين = الملك الصالح = المنصور حاجى ١٨٤ ، ١٩٥
 حاجى بن محمد بن قلاوون = الملك المظفر ١٥١ ، ١٥٩
 الحارمي شهاب الدين ٦٤
 الحافظ لدين الله أبو الميمون = عبدالمجيد بن محمد ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٩ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٧
 الحاكم بأمر الله الفاطمي = أبو علي المنصور ١١٣ ، ١١٧ ، ١٤٥ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٧
 الحاكم بأمر الله بن المستكفى = أحمد بن سليمان
 الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسين بن أبى بكر = أحمد بن علي بن أبى بكر
 أبو حامد الغزالي ٢٥١
 الحجاج بن يوسف ٢٣٠ ، ٢٦٠
 أبو الحجاج = يوسف بن إسماعيل ١٤٥ ، ٢٠٢
 أبو الحجاج = يوسف بن أبى حمو ١٧٩
 أبو الحجاج = يوسف بن أبى عبدالله بن أبى الحجاج ٢٠٩ ، ٢٢٠
 أبو الحجاج = يوسف بن أبى الوليد ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٦

أبو حرب = محمد بن زكريا ١٤٢ ، ٢٥٤
حسام الدين بن أبي علي ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٧
حسام الدين = لاجين = المنصور ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،
١٣٤ - ١٣٥

حسن بن أحمد بن عجلان ١٩٦ - ٢٠٧ ، ٢١٨
أبو الحسن الأشعري ٢٥١
الحسن بن جابر بن يوسف ١٠٠
حسن بن حسين بن أقبا = الشيخ حسن الكبير ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ،
١٥١ - ١٥٢ ، ١٦٢

أبو الحسن الدماغاني القاضي ٢٤ وانظر أبو عبدالله الدماغاني
حسن بن دمرdash ١٤٠

الحسن بن الراشد بالله جد الخلفاء بالديار المصرية ٣٢
أبو الحسن بن شيحة بن سالم « انظر عيسى بن سنجر بن قاسم » ٩٨
أبو الحسن علي بن إدريس = المعتضد بالله ٨٨ ، ١٠١
الحسن بن علي من بني باديس ٣٥

الحسن بن علي بن أبي طالب ٥٠ ، ٦٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥
الحسن بن علي = طمغاج = أبو المعالي ٢٢
أبو الحسن علي = الظاهر لإعزاز دين الله ٢٥٠
أبو الحسن المريني = علي بن عثمان ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٥٤

الحسن بن علي بن قتادة = أبو سعيد ٩٧ ، ٩٨
الحسن بن علي بن يحيى ٣٠
الحسن بن قتادة بن إدريس ٦٧ ، ٦٨
حسن بن محمد = الناصر حسن بن الناصر محمد ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٢

الحسن بن المستنجد = المستضيء بالله
أبو الحسين بن إسحاق = الصابي ٢٦٢

حسين بن أويس ١٧٦
 الحسين بن الحسين = علاء الدين ٤٩
 حسين بن محمد = حسين بن الملك الناصر محمد ١٦٨
 أبو حفص بن أبي بكر = عمر بن أبي بكر ١٥٣ ، ٢٥٤
 أبو حفص = عمر بن أبي إسحاق يوسف = المرتضى ١٠١
 أبو حفص = عمر بن علي = الشيخ أبو حفص ٢٥٢
 أبو حفص = عمر بن يحيى بن عبد الواحد ١٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
 أبو حفص = عمر بن يوسف ١٠١
 الحكم بن عبد الرحمن بن محمد = المستنصر ٢٤٦ — ٢٤٧
 الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ٢٤٦
 حماد بن النعمان ٣٣٥ ، ٣٣٦
 حمزة بن المتوكل محمد ١٨٨
 أبو حمو من بني عبد الواد ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩
 أبو حمو = موسى بن عثمان بن يغمراسن ١٤٣ ، ١٤٤
 أبو حمير سبأ ٧ ، ٢١
 حميضة بن أبي نعي محمد ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦
 خاص بك ٣٧ ، ٣٨
 خالد القسري ٢٣٠
 خالد بن إبراهيم = أبو البقاء ١٧٨ ، ٢٥٥
 خالد بن أبي زكريا = أبو البقاء ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٥٤
 خدابندا بن أرغون = خرابندا = غياث الدين = محمد ١٢٨ ، ١٣٨
 خطار بن كامل الكنانى ٥٤ ، ٦٨
 الخليفة = عبد المؤمن بن علي ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٢٥٢
 أم خليل = شجرة الدر ٩٣ ، ٩٤
 خليل أمير المؤمنين = أبو بكر بن أيوب
 خليل بن قلاوون = الأشرف خليل
 خوارزم شاه ٥٥

خوارزم شاه = أطرز بن محمد بن أنو شتكين ٤٢
 خوارزم شاه أرسلان بن أطرز بن محمد ٥٥
 خوارزم شاه = محمد بن تكش ٤٢ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١
 الخوبشاني = نجم الدين الخوبشاني ٥١ ، ٥٢
 خوند والددة السلطان الأشرف ١٧١
 الدامغاني = أبو الحسن الدامغاني ٢٤
 الدامغاني أبو عبد الله ١
 داود بن عيسى = الناصر داود = الناصر صلاح الدين داود ٧٩ ، ٨١ ،
 ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٦
 داود بن فليته ٥٤ ، ٦٦
 داود = المعتضد بالله أبو الفتوح
 داود بن محمد السلجوقي ٣٧
 داود بن محمود بن محمد ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٤
 داود بن يوسف = الملك المؤيد = هزبر الدين
 أبو دبوس = أبو العلا = المعتمد على الله = الواثق بالله = محمد ٨٨ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ٢٠١
 الدعوى بن يحيى المخلوع ١٣٠ ، ١٣١
 دقاق بن تنش ١٩
 ابن دقاق بن تنش ١٩
 دوجي = دوشي = طوجي = طوش ٩٩
 ديصان بن سعيد ٢٥٦ ، ٢٥٧
 راجح بن قتادة ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٩
 الراشد بن المسترشد بالله = أبو جعفر المنصور ٣١ - ٣٥ ، ٣٦
 الراضي الخليفة ٢٣١
 أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله = المستكفي بالله
 أبو الربيع بن أبي يعقوب يوسف ١٤٤
 ابن أبي الرداد = شمس الخلافة ١٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم = النبي ٦٣ ، ١٥٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ » وانظر
نسخ البيعات »

ابن رسول ٧٠

الرشيد = المأمون = عبدالواحد بن إدريس ٨٧

الرشيد = هارون الرشيد ٢٢٤

رضوان بن تتش ١٦ ، ١٩ ، ٢٠

الرضي = علي بن موسى ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢

ركن الدين = بيارس الجاشنكير

ركن الدين دوادار ٩٠ ، ٩١

رميثة بن محمد = رميثة بن أبي نعي ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ٢١٨

رو بن تمرلنك = روخان بن تمرلنك = شاه روخان ٢٠٨ ، ٢١٩

رئيس الرؤساء = عضد الدين الوزير ٥٢

الزراييني = المستنصر بالله أبو القاسم أحمد

زكريا بن إبراهيم بن سليمان = المستعصم بالله بن الواثق ١٨٠ — ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠

زكريا بن أحمد بن محمد اللحياني أبو يحيى ١٣٤ ، ١٤٢ ، ٢٥٤

زكريا بن عبد الحق المريني ١٠١ ، ١٠٢

أبو زكريا يحيى بن أبي إسحاق ١٣١

أبو زكريا يحيى بن عبدالواحد ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٥٣ ،

٢٥٩

زنكي بن آق سنقر = عماد الدين زنكي ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ،

زنكي بن مودود بن زنكي = عماد الدين زنكي ٥٣ ، ٦٤

أبو زيان بن أبي حمو ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٠

أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني ٢٠٠ ، ٢٠٨

أبوزيان بن عثمان بن يغمراسن ١٤٣

أبوزيان بن أبي عنان بن أبي الحسن ١٦٥
أبوزيان محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن ١٦٦ ، ١٧٩
أبوزيان محمد بن عمار ١٧٨ ، ١٧٩
أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد ٧٢ ، ٢٥٣
أبو زيد بن أبي العلا ٧٣ ، ٧٧ ، ٢٥٣
ابن الزينبي نقيب النقباء ١
سابق بن محمود بن شبل الدولة ٥
أبو سالم = إبراهيم بن أبي الحسن ١٦٦
سالم بن قاسم بن مهنا ٤١ ، ٤٨ ، ٦٨
أبو سالم بن أبي عنان ١٦٥ ، ١٧٨
سبأ أبو حمير ٧ ، ٢١
سبكتكين ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٢
سراج الدولة بن عباد ٩
سراج الدين البلقيني ١٧٤ ، ٢٤٣
أبو السعادات = ابن الأثير ٢٣٣
سعد الدين بن غراب القاضي ١٩٤
السلطان = الظاهر بيبرس
السلطان = المؤيد شيخ
السلطان = أبو سعيد ١٦٥
سعيد بن أحمد القداح = عبيد الله المهدي الفاطمي
السعيد = الملك السعيد إسماعيل الأيوبي ٢٣٥
السعيد = الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس ١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤
أبو سعيد = الحسن بن علي بن قتادة ٩٧ ، ٩٨
سعيد بن الحسين = عبيد الله المهدي
أبو سعيد بن أبي حفص عمر ٧٢ ، ٢٥٣
السعيد بن أبي حمو ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
أبو سعيد بن خدابند = بو سعيد ١٣٨ ، ١٣٩

ابن سعيد المؤرخ ٩٨ ، ٢٣٦
 سعيد بن عبدالعزيز بن أبي الحسن ١٨٠
 سعيد بن عبدالمؤمن ٧٧ ، ١٠٠
 أبو سعيد = عثمان بن أبي العباس ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠
 أبو سعيد = عثمان بن يوسف ١٤٤
 السعيد بن أبي عنان ١٦٦
 أبو سعيد القان ٧١
 سعيد بن نجاح ٦ ، ٧
 السفاح أبو العباس ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
 سلامش بن بيرس = الملك العادل ١٢٤
 سلطان الجزيرة = أنوك بن حسين ١٧٠
 سلطان شاه بن رضوان ٢٠
 سليك بن بهرام بن أرتق ٢٨
 سليمان بن أحمد = المستكفي بالله
 سليمان بن إيلغازي بن أرتق ٢٠ ، ٢٨
 سليمان بن الحكم بن سليمان = المستعين ٢٤٧
 سليمان خان ١٤٠
 سليمان شاه بن محمد ٣٩
 سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ٢٨
 سليمان بن عبد الملك بن مروان ٣٢٠
 سليمان بن عمر بن شاهنشاه ٦٩ ، ٧٠
 سليمان بن مشكيان ١٠
 سليمان بن هبة بن جمار ٢٠٧
 سموط بن هولاكو ١٠٣
 سنجر بن ألب أرسلان ١٣٠
 سنجر بن ملكشاه السلجوقي ٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٥ ،
 ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٢٣٥

سنجر بن قاسم ٩٨
سنجر نائب دمشق ١٠٥
سنقر مملوك الناصر بن المعز ٦٩
سهل بن الفضل ٣٣٤
سونج بن توري بن طغتكين ٢١ ، ٢٩
سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ٦٢ ، ٦٨
سيف من عقب جماز ١٦١
سيف الدين = علي بن داود بن يوسف = الملك المجاهد ١٣٨ ، ١٤٧ ،
١٥١ ، ١٦٢ ، ١٧٥
سيق خان ٢٢
الشافعي الإمام ٥٢ ، ١٢٧
شانجة بن أدفونش ١٢٣
شاه روخان = روخان بن تمرلنك ٢٠٨ ، ٢١٩
شاه منصور ١٩٠
شاهنشاه = العادل أبو بكر بن أيوب = أبو بكر بن أيوب
شجاع بن المظفر اليردي ١٧٦
شجرة الدر = أم خليل ٩٣ ، ٩٤
شرف الدولة = مسلم بن قريش ٥
شرف الدين بن مساعد الفائزي ٩٤
شعبان بن حسين = الأشرف
شعبان بن محمد بن قلاوون = الملك الكامل ١٥١
شكر بن فليته ٦٦
شمس الخلافة بن أبي الرداد ١٨
شمس الدولة = توران شاه بن أيوب ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٨
شمس الدين الباخريزي ٩٠ ، ٩٩
شمس الدين محمد = محمد بن عبد الملك ٦٥

شمس الدين = يوسف بن عمر بن علي بن رسول ٨٦ ، ٩٨ ، ١١٥ ،
١٢٦

شمس الملوك = إسماعيل بن بوري ٢٨ ، ٢٩

شمس النهار القهرمانة ١

شهاب الدين الحارمي ٦٤

شهاب الدين بن سام ٧١

شهاب الدين محمود بن بوري ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠

الشهابي = المقر الشهابي بن فضل الله ٢٧٤

شيحة بن سالم بن قاسم ٦٨ ، ٨٦

الشيخ أويس = أويس بن حسن

الشيخ حسن الكبير = حسن بن حسين

الشيخ علي = علي بن أويس ١٧٦

شيخ المحمودي = الملك المؤيد شيخ = السلطان ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢١٨ ، ٣١٦

الشيخ أبو حفص عمر بن علي ٢٥٢

الشيخان « أبو بكر وعمر » ١٢٨

الشيرازي أبو إسحاق

شيركوه بن شادي = أسد الدين

شيركوه بن محمد بن شيركوه = الملك الظاهر بن ناصر الدين

= المجاهد شيركوه ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٤

الشيخي = أبو عبد الله ٢٤٩

الصابي = أبو الحسين بن إسحاق ٢٦٢

صاتيک أخت السلطان أبي سعيد ١٤٠

صاحب حماة = المؤيد = عماد الدين ٢١ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٤ ،

١١٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨

الصاحب بهاء الدين بن حنا = بهاء الدين ١١٣ ، ٢٤٢

الصاحب علم الدين بن زنبور ١٥٦
 صاحب الموصل = آق سنقر البرسقى ٢٨
 الصاحب = فخر الدين إبراهيم بن لقمان = إبراهيم بن لقمان ١١٣ ، ٢٤١
 الصالح = إسماعيل بن العادل أبي بكر = الصالح بن العادل ٨٢ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٥
 الصالح = حاجي بن شعبان ١٨٤ ، ١٩٥
 الصالح = صالح بن محمد بن قلاوون ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢
 الصالح طلائع بن رزيك ٢٣٦ ، ٢٣٧
 الصالح بن العادل = إسماعيل بن محمود ٤٧ ، ٥٣
 الصالح بن العادل = إسماعيل بن أبي بكر ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٩٤ ، ٩٥
 صائن خان = باطوخان ٩٩
 ابن الصباغ ١
 الصديق = أبو بكر الصديق ٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٢
 صرطق بن دوشى ٩٩
 صرغتمش ١٥٩
 صفى الدين بن شكر الوزير ٥٩
 صلاح الدين = داود بن عيسى = الملك الناصر ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
 ٩٦
 صلاح الدين = قليج بن محمد = الملك الناصر ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٣
 صلاح الدين يوسف بن أيوب = الملك الناصر ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ،
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ،
 ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥١
 صلجى جر كس ١٦٣ ، ١٧٧
 صندل مولى الحسن بن على من بنى باديس ٣٠
 الصوابى = بدر الدين الصوابى الصالحى ٩٦

صخرة بن ربيعة ٣٣٤
 ضيفة خاتون ٨٣
 طاز الأمير ١٦١ ، ١٦٢
 أبو طالب بن أحمد = أبو طالب بن المستظهر ١١ ، ٣٧ ، ٤٥
 طاووس أم الخليفة المستنجد بالله ٤٥
 الطائع الخليفة ٢٣٢
 طغتكين الأتابك ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧
 طغتكين بن أيوب = سيف الإسلام ٦٢ ، ٦٨
 طغرل = طغرل بك بن أرسلان بن طغرل بك ٥٨
 طغرل بك بن ميكائيل ٢٢٨ ، ٢٣٨
 طغيمتر ولعله طقتمر ١٤٠
 طفيل بن منصور بن جمار ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦١
 طقتمر ١٥٢ ، ١٦٣ وانظر طغيمتر
 طقتمش بن بردى = طقتمش ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨
 طقطاي خان بن منكوتر ١٢٩ ، ١٤٠
 طقطمر = طقتمر
 طلائع بن رزيك = الصالح طلائع ٢٣٦ ، ٢٣٧
 طمغاج = الحسن بن علي = أبو المعالي ٢٢
 طوجي = طوش = دوجي = دوشي ٩٩
 الظافر بأمر الله الفاطمي = إسماعيل ٣٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠
 الظاهر لإعزاز دين الله = أبو الحسن علي ٢٥٠
 الظاهر = أسد الدين عبد الله ١٣٨
 الظاهر = برقوق بن أنس = الملك الظاهر ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٣

الظاهر = بيبرس البندقدارى ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٢

الظاهر بن ناصر الدين = شير كوه بن محمد بن شير كوه = المجاهد شير كوه :
٦٥ ، ٧٦ ، ٨٤

الظاهر = غازى بن صلاح الدين ٦٤ ، ٧٥
الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله = محمد بن الناصر لدين الله الخليفة
العباسى ٥٧ ، ٧٤ - ٧٧ ، ١١٢
ظهير الدين = أبو بكر بن العطار ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧
العادل = أبو بكر بن محمد بن أبي بكر ٨١
العادل بن أيوب أخو صلاح الدين ٢٣٩
العادل = سلامش بن بيبرس ١٢٤
العادل = عبد الله بن يعقوب أبو محمد ٨٧
العادل = كتبغا ١٢٥
العادل = نور الدين محمود بن زنكى الشهيد ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
٥١ ، ١٦٨

العاصل لدين الله بن الفائز الفاطمى = عبد الله بن يوسف أبو محمد ٤٦ ،
٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٢٥٠

عامر بن أبي العباس ٢٠٢
عامر بن يوسف = أبو ثابت عامر ١٤٤
أبو العباس = أحمد بن أبي سالم
أبو العباس = أحمد بن سليمان = الحاكم بأمر الله
أبو العباس = أحمد بن طلحة = المعتضد بالله
أبو العباس = أحمد بن محمد بن أبي بكر
أبو العباس = أحمد بن المستضيء بالله = الناصر لدين الله
أبو العباس = أحمد بن المعتصم = المستعين بالله

أبو العباس السفاح = السفاح ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
 العباس بن عبد المطلب ٢٣٦
 أبو العباس = الفضل بن أبي بكر ١٦٣
 عباس بن علي صاحب اليمن = الملك الأفضل ١٦٩ ، ١٧٦
 العباس بن محمد = المستعين بالله بن المتوكل = أبو الفضل
 أبو العباس المريني صاحب فاس ١٧٩
 عباس وزير الظافر الفاطمي ٢٣٦
 عبد الرحمن بن الحكم ٢٤٦
 عبد الرحمن الداخل = عبد الرحمن بن معاوية
 عبد الرحمن بن أبي حمد = أبو تاشفين ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩
 عبد الرحمن بن عبد الواحد = أبو زيد عبد الرحمن ٧٢ ، ٢٥٣
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله = الناصر ٢٤٦
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك = المرتضى بالله ٢٤٧ ، ٢٤٨
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام = عبد الرحمن الداخل ٢٤٦
 عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار = المستظهر بالله ٢٤٧
 عبد العزيز بن إبراهيم بن يحيى = أبو فارس ١٣٠ ، ٢٥٤
 عبد العزيز بن برقوق = المنصور ١٩٤ ، ١٩٥
 عبد العزيز بن أبي الحسن المريني ١٧٩
 عبد الله أبو أحمد = المستعصم بالله بن المستنصر
 عبد الله بن أزيك ١٥٢
 عبد الله بن أيوب = أسد الدين = الظاهر ١٣٨
 عبد الله جلال الدين الوزير ٥٨
 عبد الله بن خالد بن أبي أوفي ٢٣٤
 أبو عبد الله الدامغانى القاضى ١ وانظر أبو الحسن الدامغانى
 عبد الله بن ذخيرة الدين محمد = المقتدى بأمر الله ١ - ١١
 عبد الله بن الزبير ٢٣٠

عبد الله بن زنون ٨٨
أبو عبد الله الشيعي ٢٤٩
عبد الله بن طاهر ٣٣٦
عبد الله بن عباس ٢٣١ ، ٣٣٠
عبد الله بن عبد الواحد ٧٧ ، ٨٦ ، ٢٥٣
عبد الله أبو القاسم = المستكني بالله
عبد الله أبو محمد = العاضد لدين الله ٤٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٢٥٠

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ٢٤٦
أبو عبد الله محمد = المتوكل على الله بن المعتضد
أبو عبد الله = محمد بن محمد بن أبي بكر ١٧٨
أبو عبد الله = محمد بن يوسف بن إسماعيل ٢٠٢ ، ٢٠٩
أبو عبد الله = محمد بن يحيى = المستنصر بالله ٢٥٣ ، ٢٥٩
أبو عبد الله = المقتنى لأمر الله ١١ ، ٣٥ - ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٣٥
عبد الله بن مهدي بن علي ٤٨
أبو عبد الله بن النعمان ٢٥٧
عبد الله بن يعقوب بن المنصور = العادل = أبو محمد ٨٧
عبد الله بن يوسف = عبد الله أبو محمد = العاضد لدين الله أبو محمد
عبد المجيد بن محمد = الحافظ لدين الله أبو الميمون ٢٧ ، ٣٤ ،
٣٩ ، ٢٥٠

عبد الملك بن مروان ٢٢٩ ، ٢٦٠
عبد المؤمن بن علي ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٢٥٢
عبد النبي بن مهدي ٤٨ ، ٥٤
عبد الواحد بن إدريس = الرشيد = المأمون ٨٧
عبد الواحد بن أبي حفص أبو محمد ٧٢ ، ٢٥٣
عبد الواحد بن أبي حمو ٢١٩ ، ٢٢٠
عبد الواحد بن عمر = عبد الواحد بن أبي حفص

عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن = المخلوع ٧٣ ، ٨٧

عبيد الله = عبيد الله المهدي ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨

عثمان بن حراز ١٩٥

عثمان بن أبي العباس = أبو سعيد عثمان ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠

عثمان بن عفان ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩

عثمان بن يغمراسن ١٣٢ ، ١٤٣

عثمان بن يوسف أبو سعيد ١٠٠ ، ١٤٤

عثمان بن يوسف = الملك العزيز عثمان ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

عجلان بن رميثة ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٥

عجلان بن نعيم ٢٠٧

عز الدين أيك = المعز أيك ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٤

عز الدين بن عبد السلام ١١٢

عز الدين فرخشاہ بن شاهنشاه ٦٢

عز الدين مسعود بن آق سنقر ٢٨

عزوز بن أحمد بن محمد = أبو فارس ١٩٨ ، ٢٥٥

العزيز صاحب حلب ٨٠

العزيز = عثمان بن يوسف ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

العزيز = محمد بن الظاهر غازي ٧٥ ، ٨٣

العزيز بالله أبو المنصور ٢٥٠

العسكري أبو هلال ٢٣١ ، ٢٣٦

عشقتمر ١٧٣

أبو عصيدة محمد بن الواثق ١٣١ ، ١٤١ ، ٢٥٤

عضد الدولة بن بويه ٢٣٢

عضد الدولة الوزير ٥٦

عضد الدين الوزير = رئيس الوزراء ٥٢

ابن العطار = ظهير الدين ابن العطار ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧

عطية بن منصور بن جمار ١٦١ ، ١٧٥

عطيفة بن أبي نجي ١٢٦ ، ١٣٦
 ابن عكاشة ٩
 أبو العلا = أبو دبوس = المعتمد على الله = الواثق بالله محمد ٨٨ ،
 ١٠١ ، ١٠٢
 أبو العلا = إدريس بن يوسف ٧٢
 علاء الدين = الحسين بن الحسين = الملك المعظم ٤٩
 علاء الدين = محمد بن تكش = علاء الدين محمد بن خوارزم شاه :
 ٤٢ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١
 علاء الدين محمد بن خوارزم شاه محمد بن تكش
 علاء الدين = محمد بن سام ٤٩ ، ٥٥ ، ٧١
 ابن العلقمي = مؤيد الدين ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢
 علم الدين بن زنبور = الصباح علم الدين ١٥٦
 أبو علي = الأمر بأحكام الله الفاطمي = أبو عيسى المنصور ١٩ ، ٢٧ ،
 ٢٥٠
 علي بن إدريس = أبو الحسن علي = المعتضد بالله ٨٨ ، ١٠١
 علي = إقبال الدولة من عقب المنصور بن أبي عامر ١٠
 علي بن أويس = الشيخ علي بن أويس ١٧٦
 علي بن أيك = الملك المنصور ٩٤ ، ١٠٦
 علي باشا ١٣٩
 أبو علي = الحاكم بأمر الله الفاطمي = منصور ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٥ ،
 ٢٥٠
 علي أبو الحسن = الظاهر لإعزاز دين الله ٢٥٠
 علي بن حمود ٢٤٧
 علي بن داود = سيف الدين علي = الملك المجاهد ١٣٨ ، ١٤٧ ،
 ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٧٥
 علي بن رسول ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦
 علي بن شعبان = المنصور ١٧٥ ، ١٨٤

على بن أبي طالب ٦٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٣٣٠

على بن عثمان = أبو الحسن المريني ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٥٤

على بن عجلان ١٩٦

أبو على بن عمار = ابن عمار ٢٠

على بن مهدي ٤١

على بن موسى العلوي = الرضي ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢

على بن يحيى بن تميم ٢٣ ، ٣٠

على بن يوسف = الملك الأفضل ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥

على بن يوسف بن تاشفين = أمير المسلمين ٢٤ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤

عماد الدين = إسماعيل بن عباس = الأشرف عماد الدين ١٩٦

عماد الدين زنكي بن آق ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧

عماد الدين زنكي بن مودود ٥٣ ، ٦٤

عماد الدين صاحب حماه = صاحب حماه المؤيد ٢١ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ١١٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨

ابن عمار صاحب طرابلس ١٦

ابن عمار = أبو على بن عمار ٢٠

عمر بن إبراهيم = الواثق بالله بن الواثق بالله ١٨٧

عمر بن أبي بكر = الملك المغيث فتح الدين ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٨

عمر بن أبي بكر = أبو حفص عمر ١٥٣ ، ٢٥٤

أبو عمر تاشفين = تاشفين = الموسوس ١٦٦

عمر بن الخطاب ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨

عمر بن زكريا بن عبد الحق ١٠٢

عمر بن شاهنشاه بن أيوب = تقي الدين ٦٤ ، ٦٩

عمر بن عبد العزيز ٣٢٠ ، ٣٢٤
 عمر بن علي = الشيخ ٢٥٢
 عمر بن علي بن رسول ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٧
 عمر بن يحيى بن عبد الواحد = المتتصر ١٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩
 عمر بن يوسف بن عبد المؤمن = أبو حفص = المرتضى ١٠١
 عمر بن يوسف = الملك الأشرف = ممهد الدين ١٢٦
 عمران بن عبد المؤمن ٢٥٣
 عميد العراق = أبو الفتح بن أبي الليث ٢
 أبو عنان بن أبي الحسن المريني = فارس ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥
 عنان بن مغاس ١٩٦
 عون الدين بن هيرة الوزير ٤٥
 عيسى بن إسماعيل = الفائز بنصر الله الفاطمي ٤٦ ، ٢٥٠
 عيسى بن أبي بكر بن أيوب = الملك المعظم ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٥ ،
 ٨١ ، ٨٤
 عيسى بن داود بن عيسى = الملك المعظم ٩٦
 عيسى بن سنجر بن قاسم ٩٨
 عيسى بن صلاح الدين = المعظم عيسى ٧٦
 عيسى بن فليته ٥٤
 عيسى بن قاسم بن فليته ٤٧
 عيسى عم قاسم بن فليته ٤٧ ، ٤٨
 أبو عيسى المنصور = أبو علي المنصور = الأمر بأحكام الله
 غازان = قازان بن أرغون ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٨
 غازي بن جبريل ٦٩
 غازي بن مودود زنكي ٤٧
 غازي بن يوسف = الملك الظاهر بن صلاح الدين ٦٤ ، ٧٥

غالب بن راجح بن قتادة ١٠٩ ، ١١٥
 ابن غانية ٣١ ، ٧٢
 غرير بن هيارع ٢٠٧ ، ٢١٨
 الغزالي أبو حامد ٢٥١
 غياث الدين = خدا بندا بن أرغون = خرابندا = محمد ١٢٨ ، ١٣٨
 غياث الدين محمد ٤٩ ، ٥٥ ، ٧١
 أبو الغيث بن أبي نجي ١٢٦
 فاتك بن محمد بن فاتك ٤١
 فاتك بن منصور بن فاتك ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤١
 الفارس أقطاي ٩٢
 أبو فارس بن أبي العباس ٢٠٠ ، ٢٠١
 أبو فارس = عبدالعزيز بن إبراهيم ١٣٠ ، ٢٥٤
 أبو فارس = عزوز بن أحمد بن محمد ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥٥
 فارس = أبو عنان بن أبي الحسن ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥
 فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦
 الفائز بنصر الله الفاطمي = عيسى بن إسماعيل ٤٦ ، ٢٥٠
 أبو الفتوح = المعتضد بالله أبو بكر ١٥٤ - ١٦٦ ، ١٦٧
 أبو الفتوح بن الحسين الطغرائي ٨
 فتح الدين عمر = الملك المغيث ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٨
 أبو الفتوح بن أبي الليث = عميد العراق ٢
 أبو الفتوح = المعتضد بالله داود
 فخر الدين إبراهيم بن لقمان = الصاحب ١١٣ ، ٢٤١
 فخر الدين الرازي صاحب التفسير ٧١
 فخر الدين بن الشيخ ٨٥
 فرج = الناصر فرج ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥
 ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٤٣
 فرخشااه بن شاهنشاه = عز الدين ٦٢

الفرنسيس ٩٣

الفضل بن أبي بكر = أبو العباس ١٦٣

الفضل بن أبي بكر بن عبد الرحمن ٢٥٤

أبو الفضل بن أبي الحسن ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٥٤

الفضل بن سهل ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦

أبو الفضل مجد الدين ٥٧

الفضل بن المستظهر بالله = المسترشد بالله أبو منصور

أبو الفضل العباس = المستعين بالله

فضل ، من عقب جماز ١٦١

فليته بن قاسم بن محمد ٢٩

فولاذ خان ١٩٨

فيرخان بن قراجا ٢١

القادر بالله العباسي ٢٥٧

القادر يحيى بن إسماعيل بن المأمون ١٠

قازان = غازان بن أرغون ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٨

قاسم بن حمود ٢٤٧

أبو القاسم عبد الله = المستكفي بالله

القاسم بن عبد الواد ١٠٠

أبو القاسم عيسى = الفائز بنصر الله

قاسم بن فليته بن قاسم ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨

قاسم بن محمد بن جعفر ٢١ ، ٢٩

قاسم بن مهنا ٤١

أبو القاسم نزار = نزار بن عبيد الله ٢٤٩

القان أحمد بن أويس ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٧

القان أبو سعيد ٧١

القان طغيمتر ولعله طقتمر ١٤٠

قاني باي خان بن إليك ١٦٣ ، ١٧٧

قاني بيه ٢١٥
 القائم العباسي ٦ ، ١٥ ، ٢٣٨
 قايماز ٢٨ ، ٥٢
 قتادة بن إدريس بن مطاعن ٦٦
 ابن قتيبة ٣٢٠
 قراغا ١٧٠
 قرا يوسف التركماني ٢٠٨ ، ٢١٩
 قرط التركماني ١٨٨
 قزل بن إلكتر ٥٧ ، ٥٨
 قسيم الدولة = آق سنقر ٤ ، ٥
 قشتمر المنصوري ١٦٢
 قشتمر الدوادار ١٨٢ ، ١٨٣
 ابن القصاب مؤيد الدين ٥٨ ، ٥٩
 القضاعي ٢٢٧
 قطب الدين قايماز ٢٨ ، ٥٢
 قطز = المظفر قطز ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 قطلقتمر الطويل ١٨٢ ، ١٨٨
 قلاوون = المنصور ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩
 قليج = صلاح الدين = الملك الناصر ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٣
 قوصون ١٥٠
 قيسون ١٨٤
 قيغلغ ٢٨
 الكامل شعبان بن محمد ١٥١
 الكامل محمد بن أبي بكر ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥
 الكامل محمد بن غازي ١٠٥
 كجك = الملك الأشرف ١٥٠

كيش بن عجلان ١٩٥
 كيشة بن منصور بن جماز ١٣٧ ، ١٣٨
 كتبغا نائب هولاءكو ١٠٥
 كتبغا = الملك العادل ١٢٥
 كعب بن زهير ٢٣٣ ، ٣٣٤
 كوخان ملك الصين ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٢
 كيختو بن أبغا ١٢٨
 كيقباد صاحب بلاد الروم ٨٠
 لاجين = حسام الدين = الملك المنصور ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥
 ١٣٤ - ١٣٥
 ابن لقمان = فخر الدين إبراهيم ١١٣ ، ٢٤١
 ماجد بن مقبل بن جماز ١٣٧
 ماردين (ملك) ٢٨
 مامى ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٧
 المأمون بن الرشيد ٣٢٥ ، ٣٣٥
 المأمون بن الظافر إسماعيل ٩
 المأمون بن عبدالمؤمن من الموحدين ٧٧ ، ١٠٠
 المأمون = عبدالواحد بن إدريس بن هود = الرشيد ٨٧
 مانع ، من عقب جماز ١٦١
 الماوردى ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
 مبشر = ناصر الدولة ١١
 المتقى لله ٢٢٧
 المتوكل بن الأفضس ٩
 المتوكل على الله = أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم ١٤٢ ، ١٤٣
 المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ١٦٧
 المتوكل على الله محمد بن المعتضد بالله ١٥٥ ، ١٦٧ - ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 المتوكل على الله أبو يحيى ١٥٣
 المجاهد شيركوه بن محمد ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٤
 المجاهد على بن هزبر الدين داود ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ،
 مجد الدين أبو الفضل ٥٧
 مجير الدين أرتق بن محمد = مجير الدين بن جمال الدين ٤٠
 محمد بن أحمد بن عجلان ١٩٥
 محمد بن الأحمر = أبو دبوس
 محمد بن إسماعيل بن فرج ١٤٥
 محمد بن إسماعيل = محمد بن يوسف بن إسماعيل ٢٠٢ ، ٢٠٩
 محمد بن ألب أرسلان ١٣ ، ١٤
 محمد بن بوري = جمال الدين ٤٠
 محمد بن تومرت = الإمام = المهدي ٣١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
 محمد بن تكش = خوارزم شاه ٤٢ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١
 محمد بن جعفر ٦ ، ٢١
 محمد بن حاجي = الملك المنصور محمد ١٦٠ ، ١٧٤
 محمد الحبيب أبو عبيد الله المهدي ٢٥٦
 أبو محمد الحسن = المستضيء بالله
 محمد بن خوارزم شاه = علاء الدين محمد ٤٢
 محمد بن زكريا أبو حربة ١٤٢ ، ٢٥٤
 محمد بن سام = غياث الدين محمد ٤٩ ، ٥٥ ، ٧١
 محمد بن أبي سعد = أبو نمي ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٥
 محمد بن شيركوه = ناصر الدين محمد ٦٥
 محمد بن عباس بن علي = الملك المنصور محمد ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٦
 محمد بن عبدالرحمن بن الحكم ٢٤٦
 محمد بن عبدالرحمن = أبو زيان محمد ١٦٦ ، ١٧٩
 أبو محمد عبدالله = العاضد لدين الله ٤٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٢٥٠

محمد بن عبدالرحمن بن عبيد الله = المستكفي بالله
 أبو محمد عبدالله بن عبدالواحد بن أبي حفص ٧٧ ، ٨٦ ، ٢٥٣
 محمد بن عبدالملك = شمس الدين محمد ٦٥
 محمد بن عبدالله الحمداني ٢٣٢
 أبو محمد = عبدالله بن يعقوب بن المنصور ٨٧
 أبو محمد = عبدالواحد بن الشيخ أبي حفص ٧٢ ، ٢٥٣
 أبو محمد = عبدالواحد بن يوسف بن عبدالمؤمن = المخلوع ٧٣ ، ٨٧
 محمد بن عثمان = الملك المنصور محمد ٦١
 محمد بن الظاهر غازي = العزيز ٧٥ ، ٨٣
 محمد = أبو العلا = أبو دبوس ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،
 ١١٦ ، ١٣٢ ، ٢٠١
 محمد بن علي العلوي ٢٤٥
 محمد بن عمار = أبو زيان ١٧٨ ، ١٧٩
 محمد بن عمر المدائني ٣١٧ ، ٣٥٣
 محمد بن عنبر جي ١٤٠
 محمد غياث الدين = خدابندا ١٢٨ ، ١٣٨
 محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن = الواثق ٢٠٠ - ٢٠١
 محمد ، قريب أبي نمي ١١٥
 محمد بن قلاوون = الناصر محمد بن قلاوون
 محمد بن محمد بن أبي بكر ١٧٨
 محمد بن محمد = محمد بن المتوكل ١٨٨
 محمد بن محمد بن يوسف ١٣٢ ، ١٤٤
 محمد بن محمد بن محمد بن يوسف = محمد المخلوع ١٤٤
 محمد بن محمود = الملك المنصور ٩٦ ، ١٠٨
 محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩
 محمد بن المستظهر = المقتفي لأمر الله ١١ ، ٣٥ - ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٣٥
 محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ١٢ ، ١٥ ، ٢١

- محمد = المنصور ناصر الدين ٦٥
 محمد بن الناصر لدين الله = الظاهر بأمر الله = أبو نصر محمد ٥٧ ، ٧٤ -
 ١١٢ ، ٧٧
 محمد بن هشام بن عبد الجبار = المهدي ٢٤٧
 محمد بن الواثق بن المستنصر = أبو عبيدة ١٣١ ، ١٤١ ، ٢٥٤
 محمد ، وزير ابن هود ١٠٣
 محمد بن يحيى = المستنصر بالله ٢٥٣ ، ٢٥٩
 محمد بن يحيى بن محمد = محمد بن الواثق بن المستنصر = أبو عبيدة
 محمد بن يحيى = المستنصر بالله أبو عبد الله
 محمد بن يعقوب بن يوسف = الناصر لدين الله ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٢٥٣
 محمد بن يوسف بن إسماعيل ٢٠٢ ، ٢٠٩
 محمد بن يوسف بن نصر = أبو دبوس
 محمد بن يوسف بن أبي الوليد ١٦٦
 محمد المرجاني ١٣١
 محمد بن المعتضد = المتوكل على الله محمد
 محمود بن أرسلان خان ٢٢ ، ٣٠
 محمود = أكمل الدين ١٨٩
 محمود بن بوري = شهاب الدين محمود ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠
 محمود بن زنكى = العادل نور الدين ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧
 محمود بن شبل الدولة ٥
 محمود بن محمد بن بغراخان ٤٢
 محمود بن محمد = الملك المظفر محمود بن المنصور محمد ٨٣
 محمود بن محمد بن ملكشاه : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦
 محمود بن ملكشاه : ٣ ، ١٢
 محيي الدين بن الجوزي ٧٩ ، ٨٠
 المخلوع = عبد الواحد بن يوسف ٧٣ ، ٨٧
 المخلوع = محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ١٤٤

المرتضى بالله = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ٢٤٧ ، ٢٤٨
 المرتضى = عمر بن يوسف = أبو حفص ١٠١
 مروان بن الحكم ٢٢٩
 مروان بن محمد ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
 المستخف الشاعر ٨٠
 المسترشد بالله بن المستظهر بالله = الفضل أبو منصور : ١ ، ١١ ، ٢٤ ،
 ٣١ ، ٣٦ ، ٢٣٥
 المستضيء بالله بن المستنجد بالله = الحسن = أبو محمد ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦
 المستضيء بأمر الله = المستضيء بالله
 المستظهر بالله بن المقتدى بأمر الله = أحمد بن عبد الله بن محمد ١ ، ٤ ،
 ١١ - ٢٤
 المستظهر بالله = عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ٢٤٧
 المستعصم بالله = عبد الله أبو أحمد ٧٨ ، ٨٩ - ١٠٣
 المستعصم بالله بن الواثق بن المستكنى = زكريا بن إبراهيم بن سليمان
 ١٨٠ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٤ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠
 المستعلى بالله بن المستنصر الفاطمي = أحمد ١٨ ، ٢٥٠
 المستعين = سليمان بن الحكم بن سليمان ٢٤٧
 المستعين بالله = العباس بن محمد ١٨٨ ، ٢٠٢ - ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
 المستعين بالله = أحمد بن المعتصم ٢٠٢
 المستعين بن الموثمن بن المقتدر = أحمد بن يوسف بن أحمد ١٠
 المستعين بن هود ٢٤
 المستكنى بالله بن الحاكم بأمر الله = أبو الربيع سليمان بن أحمد ١١٨ ،
 ١٣٢ - ١٤٥ ، ١٤٩ ، ٢٢٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٣٧
 المستكنى بالله أبو القاسم عبد الله ١٣٢ - ١٣٣

المستكنى بالله = محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ٢٤٧ - ٢٤٨
المستنجد بالله بن المقتنى لأمر الله = يوسف بن المقتنى أبو المظفر ٣٦ ،
٤٤ - ٤٩
المستنصر بالله أبو القاسم أحمد = الزرايينى ١٠٣ ، ١١١ - ١١٦ ،
١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤١
المستنصر بالله = أبو جعفر المنصور ٧٥ ، ٧٨ - ٨٨ ، ٨٩ ، ١١١
المستنصر بن أبي العباس ٢٠١ ، ٢٠٢
المستنصر بالله معد أبو تميم بن أبي الحسن على ٢٥٠
المستنصر = الحكم بن عبد الرحمن بن محمد ٢٤٦ - ٢٤٧
المستنصر العلوى الفاطمى ٤ ، ٥ ، ١٧ ، ١٨
المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن يحيى ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١٦ ، ١٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩
المستنصر بن الناصر بن عبد المؤمن ٧٢ ، ٧٣
المستنصر = يوسف بن محمد ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٧
المستوثق بالله بركة ٣٣٧
مسعود بن إبراهيم بن مسعود ٨ ، ٢٢
مسعود بن آق سنقر البرستى = عز الدين مسعود ٢٨
المسعود = أقيس بن الكامل محمد = أقيس ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ،
٧٦ ، ٨٥
مسعود ابن عم أحمد خان ٧
مسعود بن محمد بن ملكشاه ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٦ ، ٣٧
مسلم بن قريش = شرف الدولة ٥
مصعب بن الزبير ٢٣٠
المظفر = يبرس الجاشنكير
المظفر = عمر بن شاهنشاه
المظفر = حاجى بن محمد بن قلاوون

المظفر = يوسف بن عمر بن علي بن رسول ٨٦ ، ٩٨ ، ١١٥
١٢٦

المظفر قطز ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨
المظفر محمود ٩٦

أبو المظفر = المستنجد بالله

مظفر الدين = الأشرف = موسى بن إبراهيم ٩٧

مظفر الدين = الأشرف = موسى بن أبي بكر ٥٩ ، ٨٢ ، ٨٤

أبو المعالي طمغاچ الحسن بن علي ٢٢

معاوية بن أبي سفيان ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ،
٢٣٤

المعتد بالله = هشام بن محمد ٢٤٨

المعتصم بن الرشيد ٢٢٦

المعتضد بالله = أحمد بن طلحة ١٥٤

المعتضد بالله أبو بكر أبو الفتح بن سليمان ١٥٤ - ١٦٦ ، ١٦٧

المعتضد بالله أبو الفتح داود ١٨٨ ، ٢٠٩ - ٢٢٠

المعتمد بن عباد ٩

المعتمد على الله = أبو دبوس

معد بن إسماعيل = المعز لدين الله = أبو تميم ٢٤٩ ، ٢٥٧

معد بن علي = المستنصر بالله أبو تميم ٢٥٠

ابن معروف ٤٦

المعز = أيك التركماني

المعز = إسماعيل بن طغتكين ٦٨

المعز بن باديس ٣٠ ، ٤٣

معز الدولة بن بويه ٢٢٨

المعز لدين الله = معد بن إسماعيل أبو تميم ٢٤٩ ، ٢٥٧

المعظم = بيدرا ١٢٤

المعظم توران شاه : ٩٣

المعظم = الحسين بن الحسين
 المعظم = عيسى بن أبي بكر بن أيوب ٥٩ ، ٦٣
 المعظم = عيسى بن صلاح الدين داود ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٦
 معين الدين بن الشيخ ٩٥
 المغيث = فتح الدين عمر ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٨
 مقبل بن جماز بن شيعة ١٣٧
 المقتدر أحمد ١٠
 المقتدر العباسي ٢٢٦
 المقتدر بن هود ١٠ ، ١١
 المقتدى ١٥
 المقتنى بن المستظهر بالله أبو عبد الله ١١ ، ٣٥ - ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٣٥
 المقر الشهابي بن فضل الله ٢٧٤
 المقر الناصري = ابن البارزي ٢١٤ ، ٢١٦
 المكتنى بالله ٢٤٨
 مكثر بن عيسى بن فليته ٥٤
 المكرم = أحمد بن علي الصليحي ٦ ، ٧
 ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٥
 ملكشاه بن بركيارق ١٣ ، ١٤
 ملكشاه بن خسرو شاه ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩
 ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه : ٣٧ ، ٣٨
 ملك الملوك = أبو بكر بن أيوب
 ممد الدين = الأشرف = عمر بن يوسف
 المنتصر = عمر بن يحيى
 المنتصر الفاطمي ١٩١
 منجك الأمير ١٥٥
 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن ٢٤٦
 المنصور = الأمر بأحكام الله أبو علي

المنصور = إبراهيم بن شيركوه
المنصور بالله = إسماعيل بن نزار
المنصور = أنوك بن حسين = سلطان الجزيرة
المنصور = أيوب بن يوسف
المنصور = أبو بكر بن محمد بن قلاوون
المنصور = أبو جعفر = الراشد بالله
المنصور أبو جعفر ثاني العباسيين ٢٢٣
منصور بن جماز بن شيحة ١٣٧
المنصور = حاجي = الصالح
المنصور بن الظاهر = المستنصر بالله
المنصور بن أبي عامر ١٠
المنصور = عبد العزيز بن برقوق
المنصور = علي بن أيبك
المنصور = علي بن شعبان
المنصور = عمر بن علي بن رسول
منصور بن فائق بن حباش ٢٢
أبو منصور = المسترشد بالله
المنصور = قلاوون
المنصور = لاجين حسام الدين
المنصور = محمد بن حاجي
المنصور = محمد بن عباس
المنصور = محمد بن عثمان
المنصور = محمد بن محمود
المنصور ناصر الدين محمد بن شيركوه : ٦٥
منصور بن نزار = الحاكم الفاطمي
المنصور = يعقوب بن عبد المؤمن ٢٥٣
المنصور = يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

المنصور = يعقوب بن يوسف بن يعقوب ٧٣
 منطاش ١٨٩
 منكلى بغا الشمسى ١٦٨
 منكوتمر بن طغان خان ١٢٩
 المهدي = عبيد الله المهدي
 المهدي بن تومرت = ابن تومرت = محمد بن تومرت ٣١ ، ٤٣ ،
 ٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
 مهدي بن علي بن مهدي ٤١ ، ٤٨
 المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار ٢٤٧
 المؤتمن = يوسف ١٠
 الموسوس = تاشفين = أبو عمر تاشفين
 موسى بن إبراهيم بن شيركوه = الأشرف ٩٧
 موسى بن أبي بكر = الأشرف ٥٩ ، ٨٢ ، ٨٤
 موسى بن عثمان بن يغمراسن = أبو حمو ١٤٣ ، ١٤٤
 موسى خان ١٣٩ ، ١٤٠
 أبو موسى = عمران بن عبد المؤمن ٢٥٣
 موسى بن أبي عنان ٢٠٠
 موسى بن يوسف = الأشرف
 موفق مولى الحسن بن علي بن باديس ٣٠
 المؤيد = إبراهيم بن مسعود
 المؤيد = داود = هزبر الدين ١٢٧ ، ١٣٨
 المؤيد شيخ المحمودى السلطان ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
 ٢١٨ ، ٣١٦
 المؤيد صاحب حماة عماد الدين ٢١ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٤ ،
 ١١٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨
 مؤيد الدين بن العلقمى ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

مؤيد الدين بن القصاب ٥٨ ، ٥٩
 مؤيد الملك بن نظام الملك ١
 المؤيد = هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ٢٤٧
 أبو الميمون = الحافظ لدين الله
 الناصر = أحمد بن إسماعيل
 الناصر = أحمد بن محمد بن قلاوون
 الناصر لدين الله = أبو البقاء خالد بن أبي زكريا
 الناصر = حسن بن محمد
 الناصر = داود بن عيسى
 الناصر = صلاح الدين قليج
 الناصر = صلاح الدين يوسف
 الناصر بن طغتكين ٦٩
 الناصر = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
 ناصر الدولة = مبشر ١١
 ناصر الدين محمد = الملك المنصور ٦٥
 الناصر بن المنصور = محمد بن يعقوب ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٢٥٣
 الناصر لدين الله بن المستضيء بالله ٥٠
 أم الناصر بن المعز إسماعيل ٦٩
 الناصر يوسف بن العزيز صلاح الدين ٢٤٠
 الناصر يوسف بن العزيز محمد ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 ١٠٧ ، ١٠٨
 الناصر محمد بن قلاوون ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٦٠
 ابن نجاح = سعيد بن نجاح
 نجم الدين الخوبشاني ٥١ ، ٥٢

نجم الدين الكبرى ٩٩
 نجم الدين أيوب = الملك الصالح = أيوب ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
 ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧
 نزار بن عبيد الله = أبو القاسم نزار ٢٤٩
 أبو نصر محمد = الظاهر لدين الله
 نصر بن محمود بن شبل الدولة ٥
 نصر بن محمد الفقيه = أبو الجيوش ١٤٤
 نظام الملك وزير ملكشاه ٢ ، ٣
 ابن النعمان أبو عبد الله ٢٥٧
 نعيم بن منصور بن جمار ١٨٥ ، ١٩٦
 نقيب النقباء ابن الزينبي ١
 أبو نعيم = محمد بن أبي سعد ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٥
 نور الدين محمود = العادل نور الدين ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
 ٥١ ، ١٦٨
 نوروز الحافظي ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥
 هارون الرشيد ٢٢٤
 هارون بن المعتصم = الواثق بالله
 هبة بن جمار بن منصور ١٦١ ، ١٧٥
 ابن هبيرة ٢٣٠
 هزبر الدين = داود بن يوسف ١٢٧ ، ١٣٨
 هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ٢٤٧
 هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ٢٤٦
 هشام بن محمد = المعتد بالله ٢٤٨
 ابن هود = إدريس بن هود ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٣
 هولكو ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ،
 ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٤٠

الواصل = محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن ٢٠٠ - ٢٠١
 الواصل بالله بن الحاكم بأمر الله = إبراهيم بن أحمد
 الواصل بالله = أبو دُبوس
 الواصل = يحيى بن محمد بن يحيى = الواصل بن المستنصر
 الواصل بن هارون بن المعتصم ١٤٨ ، ١٨٧
 الواصل بالله بن الواصل بالله = عمر بن إبراهيم ١٨٧
 ودّي بن جماز ١٣٧ ، ١٣٨
 وكدار بن زيان ١٠٠
 أبو الوليد إسماعيل = إسماعيل بن أبي سعيد ١٤٥
 يحيى بن إسماعيل ٩ ، ١٠
 يحيى بن أكرم ٣٣٤ ، ٣٣٦
 يحيى بن تميم بن المعز ٢٣
 أبو يحيى زكريا = المستعصم بالله
 يحيى بن أبي إسحاق أبو زكريا ١٣١
 يحيى بن عبد الواحد أبو زكريا ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٩

أبو يحيى بن عبد الحق المريني ١٠١ ، ١٠٢
 أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد ١٣٤ ، ١٤٢ ، ٢٥٤
 يحيى بن محمد = الواصل بن المستنصر ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٥٣
 يزيد بن عبد الملك ٢٣٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤
 يشبك العثماني ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
 يعقوب بن عبد الحق المريني ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣٢
 يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور ٢٥٣
 يعقوب بن المتوكل محمد ١٨٨
 أبو يعقوب = يوسف بن عبد المؤمن ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٣
 يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن = المنصور ٧٣
 يعقوب بن يوسف بن يعقوب = المنصور ٧٣
 أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣

يغمر = جمال الدين يغمر ٩٥
 يغمراسن بن زيان ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٣١
 يلبغا أتابك العسكر ١٦٩ ، ١٧٠
 يلبغا البجياوى ١٥٨
 يلبغا الناصرى ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣
 يلدز مملوك غياث الدين بن سام ٧١
 يوسف بن أحمد = الموثمن بن المقتدر ١٠
 يوسف بن إسماعيل بن فرج ١٤٥
 يوسف بن أيوب = صلاح الدين يوسف
 يوسف بن تاشفين = أمير المسلمين ٨ ، ٩ ، ٢٣ ، ٢٤
 يوسف بن أبي حمو أبو الحجاج ١٧٩
 يوسف بن عبدالحق ١٤٣
 يوسف بن عبدالمؤمن بن علي = أبو يعقوب يوسف ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٣
 يوسف بن أبي عبدالله بن أبي الحجاج ٢٠٩
 يوسف بن العزيز صلاح الدين ٢٤٠
 يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
 ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 يوسف بن عمر ٢٣٠
 يوسف بن عمر بن علي بن رسول = شمس الدين الملك المظفر ٨٦ ، ٩٨ ،
 ١١٥ ، ١٢٦
 يوسف بن محمد = المستنصر ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٧
 يوسف بن المقتفى = المستنجد بالله
 يوسف بن أبي الوليد أبو الحجاج ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٦
 أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣٢
 يوسف بن يعقوب = أبو يعقوب يوسف ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣
 يونس بن مودود = الملك الجواد ٨٢

٦ - الأماكن والطوائف

آل سلجوق ٢٣٧

آمد ٧٩

آياس ١٣٥

الأبلتان ٢٠٤

أجناد الشام ١١٩

بنو الأحمر ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٢٠

الأدارة ٧٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

أدنة ١٢٤ ، ١٥٩

أذربيجان ٦ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،

١٢٨ ، ١٤٠ ، ٢٢٤

أردبيل ١٧٦

أرسوف ١٠٧ ، ١٢٣

الأرمن ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٧٤

أرمينية ١٠٨ ، ٢٢٤

أزمور ١٠١

بنو أسد ٤٦

الإسكندرية ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٥

الإسماعيلية ١٢١

الأشاعرة ٢٥١ ، ٢٥٢

إشبيلية ٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠١

الأشراف العلويون ١٧١

أصفهان ٢ ، ٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٧

الأغوار ٨٢

إفريقية ٨ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٥ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٠

١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٣

١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٩

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

الأكراد ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٣

إلبيرة ١٠٧

الإمامية ٢٥١

بنو أمية ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٣٢٠

الأندلس ٨ ، ٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٣

٧٧ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٢ ،

١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٦

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢

أنطاكية ١٥ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٣

أنطوطوس ١٢٢ ، ١٢٣

أهل السنة ٦ ، ٧٤ ، ٩٠

أهل الظاهر ٢٥٢

الأهواز ٢٢٤

إيران ٧١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٦٢ ،

١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٨

أيلة ٣٣٤

بنو أيوب ٢٣٥ ، ٢٣٩

باب البرقية ١٧٠

باب رشيد ١٦٨

باب زويلة ١٧ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧
باب القرايس ٢٠٥
باب كيسان ١٦٨
الباب المحروق ٩٢
باب النصر ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٧١ ، ٢٤٢
بنو باديس ٨
الباطنية ٢٧ ، ٢٨
بانياس ١٢٣
بحاية ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،
١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ، ٢٥٢
البحر الملح ١١٥
البحيرة ١٢٤ ، ١٧٠
بخارى ٧ ، ١٠٦
البرامكة ٢٦
البراهمة ١٢٨
البربر ٨ ، ٧٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩
برج القلعة ١٧٥ ، ١٨١
بركة الفيل ١٩٠
البصرة ٢٣١
بطن مر ١٩٦
بطلبيوس ٩
بعلبك ٢٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٧
١٠٨ ، ٢٠٥

بغداد ٢ . ٣ . ٤ . ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٨ . ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
١٠٣ ، ١١٢ . ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،
١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧

بغراس ١٢١ ، ١٢٣

بلاد الجيزية = الجيزة

البلاد الجزرية ١٢ ، ٤٧ ، ١٠٣ وانظر الجزيرة

بلاد الساحل ٣٠

البلاد الشامية ١٩٢ ، ٢٢٤ وانظر الشام

بلاد الشمال ٩٠ . ١٨٩

بلاد العجم ٥٩

بلاد فارس ١٠٦ وانظر فارس

بلاد المغرب انظر الغرب

بلاد التوبة ١٢٤

بلييس ١٨٢

بلد العناب = بونة ٢٢٠

البلقاء ٨٢

بلنسية ٣١

بهنسا ١٢١

بولاق ١٤١

بولاق التكروري ١٧٠ .

بونة = بلد العناب ٢٢٠

بنو بويه ٢٢٨ ، ٢٣٧

بيت بركة = مملكة أذربك = مملكة الشمال ٩٩

بيت المقدس ١٥ ، ٢٢٥ وانظر القدس

بئر أريس ٢٣٣

بيروت ١٢٢ . ١٨٨

البيمارستان المنصوري ١٢٤

بين القصرين ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥

تازا ١٤٤ . ٢٠١

تبريز = توريز

التتر ٤٢ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٤ ،

١٢٠ ، ١٢٧ ، ٢٢٣

قرية قرايغا ١٧٠

الترك ٥٥ ، ١٤١ ، ١٦٣

تركستان ٧ ، ٧١

التركمان ٥

تستر ٥٨ . ١٧٧ . ١٩٧

تعسر ١٢٦

بنو تمرلنك ٢٠٨

تلمسان ٢٣ ، ٤٣ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٦ ،

١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٩

توريز = تبريز ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ،

٢١٩

تونس ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ،

١٨٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٣

الثغور ٢٢٤
 جامع السلطان ببغداد ٣
 الجامع الطولوني ١١٨ ، ٢٢٣
 جامع القلعة ١١٣ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ٢٤١
 جبال درن ٢٥٩
 الجبل = عراق العجم ١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٢٤
 جبل الصالحية ١١٤
 جبل أبي قبيس ٤٨
 جبيل ١٦
 جرجان ٧١
 الجزائر ٤٣
 الجزائر الشرقية ٣١١
 الجزيرة ٤٣١ ، ٧٩٩ هو الخطر الجزيرة الفراتية
 الجزيرة الخضراء ١٠٥٥
 جزيرة صقلية ٤٠
 الجزيرة الفراتية ١٢٠٣٢ هو الخطر الجزيرة
 جزيرة النيل ١١٧٥
 جزيرة مصر ١١٧٢
 بنو جظالم ١٨٩٢
 بنو جندب بن جندب ٤٣٣ ، ٤٨٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١٦ ،
 ١٢٩ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٨٦
 جيان ٨٨٤
 الجيرة = الأرض الجبلية = بلاد الجيرة ١٥٥ ، ١٧٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨
 الحجاز ١١٦١ ، ١١٧٤ ، ٢٣٥
 حديثة ٥٨٨ ، ١١٢٤
 حران ١٠٢ ، ١١٣٣
 الحرم ٤٧ ، ٤٨

بنو الحسين ١٦١

حصن الأكراد ١٠٧ . ١٢١ . ١٢٣

حصن البرامكة ٢٦

حصن تجز ١٢٦

حصن الحمراء ببيان القصبية الحمراء ٨٨

حصن الدملوة ١٣٨

حصن عكار ١٢١ . ١٢٣

حصن المرقب ١٢٢

الخصيون ١٠١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨

حلب ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٧ ،

٥٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ،

الحلة ٥٢

حماة ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٤

٧٦ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ٢١٦

الحمراء ٨٨

حمص ١٥ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٧ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩

حنين ٢٣٦

الخائفاء الركنية ١٣٥

الخائفاء السيفية شيخو ١٥٨

خائفاء شيخونية ١٨٩

الخائبة ٢٢

خراسان ٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٥ ،
٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٦ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٨٦
٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤

الخطا ٤٢ ، ٥٥

خلاط ١٢

الخليج ١٣٤ ، ١٧١

الخليج القسطنطيني ١٩٧

خوارزم ٦٠ ، ١٠٦

خوزستان ٣٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ١٠٦

دار التفاح ١٨٣

دار السعادة بدمشق ٦٥

دانية ١٠ ، ٣١

دجلة ٨٠ ، ٩٢ ، ٢٢٧

دربساك ١٢١ ، ١٢٣

دركوش ١٢٣

دشت القجاق ١٠٦

دمشق ٤ ، ٥ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
٢٢٥

الدملو ١٣٨

دمياط ٩٣ ، ١٤١

ديار بكر ١٢ ، ١٤٠

الديار المصرية انظر مصر

الديصانية ٢٥٦ ، ٢٥٧
الرافضة ٩٠ ، ١٢٨
رحبة الخروب بالفسطاط ٩٤
بنو رسول ١٣٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٩
رعبان ١٢٣
رقادة ٢٤٩
الرها ١٢
الروضة ١٥٥ ، ١٨٤
الروم ٣ ، ٨٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦
الرى ١٢ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٥٧ ، ٥٨
الزبدانى ٨٤
زبيد ٧ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٦٩
زربى ١٨٤
زقاق القناديل ١٨٤
زناتة ٧٧ ، ١٠٠
ساحل بولاق ١٤١
سبته ٢٠١
سبخة بردويل ١٦
سجستان ٧١ ، ٢٢٤
سجلماسة ١٠٢ ، ٢٤٩
السراى = مدينة السراى ٩٠ ، ٩٩ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٧٧
سرقسطة ١٠ ، ٢٤ ، ٣١
سرمين ٢١٥
سرياقوس ١٤٦
سلا ٤٩ ، ١٠١ ، ١٢٢

السلطانية = قنغزلان ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ،

٢٠٨ ، ٢١٩

سلمية ٢٤٨

سمرقند ٧ ، ٢٢ ، ٦٠ ، ١٠٦

السند ٢٢٤

سواد العراق ١١٤

سوق الخيل ١٦٠

سوق الغنم ٩٢

سيس ١٠٧ ، ١٧٤

الشافعية ١١٢

الشام = البلاد الشامية ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥١ ،

٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ،

١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ،

١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ،

٢٤٨

الشرقية ١٩٣

شريش ٨٨

الشقيف ١٠٧ ، ١٢٣

الشوبك ٦٣ ، ٩٦ ، ١١٤

شيراز ١٩٠

شير ١٦ ، ٤٠

الشيعة ٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٧

صافيتا ١٠٧ ، ١٢٣

الصالحية ١٠٦ ، ١١٤

صرخد ٢٠٤

صعيد مصر ١٣٣ ، ٢٣٧

صفد ٦٦ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ٢١١

صقلية ٤

الصلب ٨٢

الصلبية ١٥٨

صهيون ١٢٢

الصوة ١٩٠

صور ١٦ ، ١٢٢

صيدا ١٦ ، ١٢٢ ، ١٨٨

الصين ٣ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٢

طبرستان ٧١ ، ٢٢٤

طبرية ١٢٣

طرابلس الشام ١٦ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٤ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٢٢

طرابلس الغرب ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٢

الطراثة ١٧٠

طرسوس ١٥٩

طليطلة ٩ ، ١٠

طنجة ١٤٤ ، ٢٠١

عانة ٥٨ ، ١١٤

بنو العباس ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣

العباسية بمصر ١٩٣

بنو عبد المؤمن ٨٦ ، ١٠١ ، ١٠٢

بنو عبد الواد ٧٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٥ ، ٢١٩

العياديون ٢٥٦

العجم ١٤٠
 العدوتان ٢٤ ، ٤٣
 بنو عدى ٢٥٨
 العراق ٢ ، ٦ ، ٥٦ ، ٧١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٤٨ ،
 ١٦٧ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٣١٩
 عراق العرب ٢٢٤
 عراق العجم = الجبل
 العريش ١٦ ، ٢٠٣
 العقبة ١٧٤
 عكا ١٦ ، ١٠٧ ، ١٢٢
 عكار ١٢١ ، ١٢٣
 العلويون = الفاطميون = المصريون ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧
 عمورية ٢٢٦
 العواصم ٢٢٤
 عين جالوت ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٧
 الغرب والغرب الأوسط والغرب الأقصى = المغرب ٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٧ ،
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤
 غرناطة ٨٨ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٢٠
 الغزّ ٤٢ ، ٥٥ ، ٧١
 غزة ١٩١ ، ١٩٢

غزنة ٨ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ،
٧١ ، ٩٩ ، ١٠٨

الغور ٤٩

فارس ٣٤ ، ١٠٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤

فاس ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤٩

الفاطميون = العلويون = المصريون ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧

فداوى فداوية ١٦١ ، ١٩٥ ، ١٩٦

الفرات ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧

الفرس ١٣٩

الفرما ١٦

الفرنجة ٤ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٣١ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٩ ،

٨٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٨

الفسطاط ٩٤

قابس ١٤٢

بنو القاسم بن عبد الواحد ٧٧

القاهرة ٥٣ ، ٧٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ،

١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،

٢٤٩

قبة النصر ١٨٢ ، ١٨٣

قبرس ١٦٨ ، ١٦٩

القدس ٧٩ وانظريت المقدس

القدموس ١٢١

قرطبة ٩ ، ٣١ ، ٢٤٧

القرم ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٨٩

٤٢٤

القرين ١٢٣

قسنطينة ٨٦ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ،
١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٩

القصبه الحمراء = حصن الحمراء ببيان ٨٨

القصير ١٢٣

قصير الصالحية ١٠٦

القلعة وقلعة الجبل ٥٣ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ،
١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

قلعة حلب ١٠٤ ، ١٩٢

قلعة دمشق ١٠٤ ، ١١٤ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٤

قلعة الروم = قلعة المسلمين ١٢٢

قلعة صرخد ٢٠٤

قلعة العليقة ١٢١

قلعة الكرك ٢٠٥

قلعة المسلمين = قلعة الروم ١٢٢

قليوب ١٧٢

قنغزلان = السلطانية

قوص ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩

قيسارية ١٠٧ ، ١٢٣

قيصرية ٢٠٤

كاشغر ٧

الكبش ١١٨ ، ١٧٠ ، ٢٢٣

الكرخ ٩٠

الكرك ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ،
١٩٥ ، ٢٠٥

كرمان ٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤

الكعبة ٣٨ ، ١٦٢

كفر دبين ١٢٣

الكنيسة العظمى بدمشق

الكهف ١٢١

الكوفة ٢٢٣

كيهان مصر ١٨٢

اللاجون ٢٠٥

لمتونة ٨

مالقة ٨٨

ما وراء النهر ٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٥ ،
٦٠ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ،
١٢٩ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ،
١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٤

المجسمة ٢٥٢

المدرسة الأشرفية ١٢٤

مدرسة السلطان حسن ١٥٨ ، ١٦٠ وانظر المدرسة الناصرية

المدرسة الظاهرية بالقاهرة ١٠٧

المدرسة المستنصرية ببغداد ٨٠

المدرسة المعزية نسبة للمعز أيوب التركماني ٩٤

المدرسة المنصورية ١٢٤

المدرسة الناصرية ١٣٥ وانظر مدرسة السلطان حسن

المدينة ٦ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٩ ،
١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٧٥ ،
١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ وانظر يثرب
مدينة السراى = السراى ٩٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٢

المرايطون ٤٣ ، ٤٤

مراغة ٢٦ ، ٣٣

مراكش ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
٢٥٩

مرزبان ١٢٣

مرسية ٨٧

المرقب ١٢٢

مرو ٣٨ ، ٤٢

المرية ١٠٣

بنومرين ١٩٩

المسجد الأقصى ١٥

المشهد النفيسى ١٢٤ ، ١٤٩ ، ٢٢٣

المصامدة ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩

مصر والديار المصرية ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ،

٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ ،
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٣

مصر يراد بها العاصمة ١٥٥

المصريون = الفاطميون = العلويون ٢٤٨

مصبياف ١٢١

المصبصة ١٢٤ ، ١٥٩

المعرة ١٥

المغل « المغول » ١٢٧ ، ١٧٧

مقياس النيل ١٨

مكة ٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٦ ،
٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،
١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١

ملميش ١٢٣

ملوك تركستان ٧

ملوك الخطا ٤٢ ، ٥٥

ملوك الطوائف ٨ ، ٢٤

الملوك الغورية ٤٩ ، ٥٥

الممالك الشامية ١٩٤ وانظر الشام

مملكة أذربك = بيت بركة = مملكة الشمال

مملكة الشمال = بيت بركة = مملكة أذربك ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ،

١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٩٧

منزلة الطرانة ١٧٠

منشئة المهراني ١٨٤

المنصورة ٧٠ ، ٩٣

منورقة ٣١

منية بنى خصيب ٢٣٧

بنو مهدي ٤١

المهدية ٣٠ ، ٤٣ ، ٢٤٩

الوحدون ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

الموصل ٤ ، ٥ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٥٢

ميافارقين ٨٢ ، ١٠٥

المينقة ١٢١

ميورقة ١٠ ، ١١ ، ٣١

بنونجاح ٤١

النهروان ٣٣

النوبة = بلاد النوبة ١٢٤

النيل ١٧ ، ١٨ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٨٤ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٧

الهاشمية ٢٢٣

هراة ٦٠

همدان ١٢ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠

هتانة ٢٥٨

الهند ٢٢٤

بنوهولاكو ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧

واسط ١٣

الوجه البحرى ١١٤ ، ١٣٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨

الوجه القبلى ١١٤ ، ١٣٤

الوراق ١٧٠

وهراڻ ١٩٨

يافا ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٣

يثرڻ « في شعر » ٦٣ وانظر المدينة

ينبيع ٦٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٦٢

اليهود ٢٥٨

اليمن ٣ ، ٦ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ،

٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٩٧ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٢ ،

١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٥



٧ - الطرائف والنوادر

- ابتداء كتابة البيعات للخليفة ٢٦١
إبطال شبهة دعوى الطوائف الثلاث الخلافة : الأمويين بالأندلس والعباسيين
والحفصيين ٢٥٥
احتفال بتنصيب خليفة بمصر ١١٣
إخفاء موت ملك إلى أن بويع ابنه ٣
استقبال رسل ملك وكيف كانت عظمة الاستقبال ٢٢٦
أسوار مدن الشام ومن بناها ٤٠
اقتلاع باب الكعبة وعمل باب مصفح بالفضة المذهبة ٣٨
أوامر خاصة بلباس غير المسلمين ومعاملتهم ١٥٨
أول تقليد قلده سلطان من خلفاء بني العباس بالديار المصرية ٢٤٠ (١)
أول خليفة دعى له على منبر ٢٣١
أول من اتخذ المقصورة في المسجد ٢٢٩
أول من أشرك في الدعاء له على المنابر مع الخليفة ٢٣٢
أول من تلقب بالخلافة بالأندلس ٢٤٦
أول من تلقب من الحفصيين بألقاب الخلافة ١٠٠ ، ٢٥٣
أول من دُعي له بنعته على المنبر ٢٣١
أول من سكن قلعة الجبل بعد قصر الفاطميين بالقاهرة ٧٥
أول من ضرب الدينارين والدراهم ٢٢٩ ، ٢٣٠
أيمان يُحلف بها للخليفة ٢٦٠ - ٢٦١
بناء السور الدائر على مصر والقاهرة وقلعة الجبل ومقدار السور ٥٣
تخريب أسوار حلب ١٠٤
ترتيب القضاة أربعة ، من كل مذهب قاض ١١٩
التشريف بالسلطنة وما يكون ٥٩

(١) انظر الأوائل في فهرس الجزء الأول ، والأوائل في الجزء الثالث .

- تقليد سلطان ٢٤٣
تقليد السلطان بيبرس ٢٤١
تميز الأشراف بعصاة خضراء ١٧١
تولية السلطان في حالة انتقال الخلافة إلى الديار المصرية ٢٤٠
جائزة تقليد السلطنة ٢٤٤
جراد في مصر ١٩٣
الجلوس على سرير الخلافة في المواكب وأصل ذلك ٢٢٨
حرق دمشق ١٩٢ - ١٩٣
حريق عظيم ١٨٣
ختان ابن سلطان ١٢٠
خزانة كتب بها مائة ألف مجلد ١٢٧
خلعة الخلافة وكيف تكون ١١٣
رسوم الخلافة ٢٢٨ منها :
الصلاة في المقصورة ٢٢٩
ضرب الدنانير والدراهم ونقش اسم الخليفة ٢٢٩
خطابة الخليفة بنفسه ٢٣٠
نقش اسم الخليفة على ما ينسج ٢٣٠
الدعاء للخليفة على المنابر ٢٣١
انفراد الخلفاء بالكتابة على ولايات الوظائف ٢٣٢
الروك الحسامي ١٢٢ ، ١٣٥
الروك الناصري ١٣٤
ريح ملونة ١٥٨
زلزلة شديدة بمصر والشام والعراق ١١٤
سبب تلقيب قلاوون بالألفى ١٢٤
سبحة بردويل ولماذا ترجم ١٦
سور القاهرة اللبن بناء المستنصر الفاطمي ١٨

- شعار الخلافة :
- الخاتم ٢٣٢
- البردة ٢٣٣
- القضيب ٢٣٤
- ثياب الخلافة ٢٣٥
- لون الأعلام والخلع ونحوها ٢٣٥
- طاعون عم أقطار الأرض ١٥٥
- ظهور كوكب كبير ١٩٣
- ظهور نجم كبير ١٨٩
- عمائم مخالفة لعمائم المسلمين ١٢٣
- عمل الميلاد ببغداد والاحتفال به ٢
- غلاء بمصر دام سبع سنين ١٧
- غلاء بمصر ١٧٣
- القول بتأويل المتشابه ٢٥١
- القول بالتجسيم ٢٥١ ، ٢٥٢
- القول بالظاهر ٢٥١
- كتاب تهنئة بالفتح ٢١٣
- كتاب تهنئة أيضا ٢١٣
- كتاب تهنئة ٢١٤
- كتاب تهنئة كتبه المؤلف ٢١٤
- كتاب تهنئة كتبه المؤلف ٢١٦
- كسوف كلى للشمس ٨١
- كيفية تولية الخلفاء للملوك ٢٣٧ - ٢٣٩
- لبس خليفة ٢٤٢
- ما انطوت عليه الخلافة من الممالك ٢٢٣
- ما كتبه على الرضى على عهد المأمون له بالخلافة ٣٣٢

ما كتبه الفضل بن سهل على عهد المأمون للرضي وما كتبه عبدالله بن طاهر
ويحيى بن أكرم وحماد بن النعمان وبشر بن المعتز ٣٣٥ ، ٣٣٦
محضر في الطعن في نسب الفاطميين ٢٥٧

مدافع النفط ٢١١

المذاهب الأربعة في أساليب كتابة البيعة ٢٦١

ملبحة صليبية ١٥

المرأة الشريفة التي استغاثت بالمعتصم ٢٢٦ وانظر طرائف الجزء الأول
مكوس تؤخذ على بيع العقار تسمى القراريط ١٧٤

ملابس أحد الوزراء وأدواته وأملاكه ومقدار ذلك ١٥٦

موقعة عين جالوت ١٠٥ ، ١٠٦ وانظر عين جالوت في فهرس الأماكن
موقعة عين جالوت الثانية ١٢٠

نسب الحفصيين ٢٥٨

نسب الفاطميين ٢٥٦ ، ٢٥٨

نسخة بيعة لخليفة ٢٦٢

نسخة بيعة لخليفة ٢٦٧

نسخة بيعة لخليفة ٢٧٤

نسخة بيعة لخليفة أنشأها مؤلف الكتاب ٢٩٥

نسخة بيعة لخليفة أنشأها المؤلف أيضا ٣٠٤

نسخة بيعة للخليفة المعتضد داود ٣١٥

نسخة عهد أبي بكر بالخلافة لعمر ٣١٩ وانظر نواذر الجزء الأول

نسخة عهد بالخلافة كتبه المؤلف ٣٤٠

نسخة عهد سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبدالعزيز ثم يزيد بن عبد الملك ٣٢٠

نسخة عهد المأمون بالخلافة بعهدده لعل الرضى ٣٢٥

نسخة ما كتبت عن المستكفي بالله لولده المستوثق بالله ٣٣٧

وباء عظيم ١٨٤

وقعة هولاكو ٨٩

يوم حنين ٢٣٦

يوم الفتح ٢٣٦

مَآثِرُ الْأَنْبِيَاءِ

فِي
مَعَالِمِ الْخُلَافَةِ

لِلْقَلَقَشَنَدِيِّ

٧٥٦ - ٨٢٠ هـ

الجزء الثالث

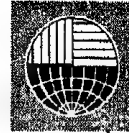
تحقيق

عبدالله بن محمد بن عبد الله

عالم الكتب



بيروت - المزرعة بنسابة الایمان - الطابق الأول - ص . ب . ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقية : نابعلبيكي - تلکس : ٢٣٣٩٠



الباب الرابع

فيما يكتب عن الخلفاء لأتباعهم من أرباب المناصب
من العهود ، وفيه فصلان :

الفصل الأول

فيما يكتب عنهم من العهود للملوك ، وهو المستمر مما
كان يكتب عنهم من الولايات إلى الآن ، وللكتاب فيه
أربعة مذاهب .

المذهب الأول

أن يفتتح العهد بعد البسملة بلفظ : هذا ، مثل أن يقال :
هذا عهدٌ عهد به فلان لفلان . وهذا ما عهد فلان لفلان ،
أو هذا ما أمر به فلان فلانا ، أو هذا كتاب اكتبه فلان
لفلان ، وما أشبه ذلك ، ثم يقال : أمره بكذا ، وأمره
بكذا ، حتى يأتي على ما يؤثّر من المأثورات المتعلقة
بالعهد مما يناسب الحال إلى آخر القصص . ثم زاد الكتاب
أن يقال في آخر العهد : هذا عهد أمير المؤمنين إليك ،
وحجته عليك ، أو نحو ذلك ، ويؤتى بما يطابق المقصد ،

وهذه هي طريقة الأقدمين من السلف فمن بعدهم في صدر الإسلام ، وما يليه ، وعليه جرى المُحَقِّقُونَ من متأخري الكُتَّاب بالدولة العباسية بالعراق ، وإلى (١٩٢ ب) حين انقراضها إلا في القليل النادر مما سيأتى ذكره ، مما شذ عن ذلك ، وعلى هذا المنوال نسج أفاضل كُتَّاب الديار المصرية فيما كتبوا به لملوك الديار المصرية ، إلا أنهم عدلوا عن لفظ « أمره » إلى ما يتضمن معنى الأمر دون تصريح بلفظه .

والأصل في ذلك ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وجه عمرو بن حزم إلى اليمن كتب له كتاب عهد أمره فيه أمره . .

وهذه نسخته (١)

فيما ذكره ابن هشام وغيره .
هذا بيان من الله ورسوله ﷺ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا
بِالْعُقُودِ ﴿٢﴾ . عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن

(١) صبح الأعشى ١٠٢ من ٩ وهذه نسخته بعد البسلة فيما ذكره ابن هشام وغيره .

(٢) سورة المائدة الآية ١

حَزَم (١) ، أمره بتقوى الله في أمره كُلِّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿٢﴾ . وأمره أَنْ يَأْخُذَ بِالْحَقِّ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَأَنْ يَبْشِرَ النَّاسَ (٣) بِالْخَيْرِ وَيَأْمُرَهُمْ بِهِ ، وَيَعْلَمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِيهِ ، وَيَنْهَى النَّاسَ فَلَا يَمَسَ الْقُرْآنَ إِنْسَانٌ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ ، وَيَخْبِرُ النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمْ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَيَكْلِمُ النَّاسَ فِي الْحَقِّ ، وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ . فَإِنَّ اللَّهَ كَرِهَ الظُّلْمَ وَنَهَى عَنْهُ ، فَقَالَ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤) وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَبِعَمَلِهَا ، وَيَنْذِرُ النَّاسَ النَّارَ وَعَمَلِهَا ، وَيَتَأَلَّفُ (٥) النَّاسَ حَتَّى يَفْقَهُوا فِي الدِّينِ ، وَيُعَلِّمُ النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وَسُنَّتَهُ وَفَرِيضَتَهُ ، وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَالْحَجَّ الْأَكْبَرَ وَالْحَجَّ الْأَصْغَرَ وَهُوَ الْعُمْرَةُ (٦) ، وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ صَغِيرٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوْبًا يَثْنِي طَرْفَيْهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ ، وَيَنْهَى أَنْ

(١) في سيرة ابن هشام ٣ ص ٧٢ : لم يروى حزم [حين بعثه إلى اليمن] .

(٢) سورة النحل الآية ١٢٨

(٣) في الأصل : وأمره أَنْ يَأْخُذَ الْحَقَّ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَأَنْ يَشْتَدَّ النَّاسَ . والتصويب من صبيح الأعشى .

(٤) سورة هود الآية ١٨

(٥) في صبيح الأعشى : ويستألف الناس .

(٦) في صبيح الأعشى : والحج الأكبر الحج الأصغر هو العمرة .

يَحْتَبِى أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِفَرْجِهِ إِلَى السَّمَاءِ ،
وَيَنْهَى فَلَا يَعْقِصُ أَحَدٌ شَعْرَ رَأْسِهِ فِي قَفَاهِ ، وَيَنْهَى
إِذَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ هَيْجٌ عَنْ الدَّعَاءِ إِلَى الْقِبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ ،
وَلِيَكُنْ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ [عَزَّ وَجَلَّ] وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
فَمَنْ لَمْ يَدْعِ (١٩٣ ١) إِلَى اللَّهِ وَدَعَا إِلَى الْقِبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ
فَلْيُقْطَعُوا بِالسَّيْفِ حَتَّى تَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ .

[وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ : وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ
إِلَى الْمِرْفَاقِ وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَيَمْسَحُونَ بِوُجُوهِهِمْ كَمَا
أَمَرَهُمُ اللَّهُ] .

وَأَمْرُهُ بِالصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ وَالْخُضُوعِ (١)
وَيُغْلَسُ بِالصَّبِيحِ ، وَيُهْجَرُ بِالظَّهْرِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ ،
وَصَلَاةُ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مَدْبِرَةً ، وَالْمَغْرِبُ حِينَ
يَقْبَلُ اللَّيْلُ ، لَا تُؤَخَّرُ حَتَّى تَبْدُو النُّجُومُ فِي [السَّمَاءِ] ، وَالْعِشَاءُ
أَوَّلُ اللَّيْلِ . وَأَمْرُهُ بِالسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُوْدِيَ لَهَا ،
وَالْغُسْلِ عِنْدَ الرُّوَاكِ إِلَيْهَا . وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْيِ : وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ [وَالسُّجُودِ] وَالْخُضُوعِ .

خُمْسَ اللَّهِ وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ فِي الْعَقَارِ^(١)
عُشْرَ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ^(٢)
نِصْفَ الْعَشْرِ ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ، وَفِي كُلِّ
عَشْرِينَ أَرْبَعَ شِيَاهُ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ ، وَفِي
كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ [جَذَعٌ] أَوْ جَذَعَةٌ ، وَفِي كُلِّ
أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحَدَا شَاةٌ ، فَإِنَّهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ
تَعَالَى الَّتِي افْتَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَمَنْ زَادَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ . وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ
إِسْلَامًا خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ ، وَدَانَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ
كَانَ عَلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا ، وَعَلَى
كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عَوْضُهُ
ثِيَابًا ، فَمَنْ آدَى ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ،
وَمَنْ مَنَعَ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ،
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(١) العقار بضم العين : خيار الكلا والعقار بفتح العين : النخل .

(٢) الغرب : الدلو الكبيرة ويراد ما كان يعمل وسقى بالأيدي .

وعلى هذا الأسلوب .

كتب أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهه عهدَ مالكٍ الأشتر^(١) النَّخَعِيَّ ، حينَ ولاه مصرَ ، وهو من العهود البليغة ، جمع (١٩٣ ب) فيه بين معالم التقوى وسياسة الملك .

وهذه نسخته (٢)

هذا ما أمر عليُّ أمير المؤمنين مالكَ بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر : جباية خراجها ، وجهاد عدوها ، واستصلاح أهلها ، وعمارة بلادها ، وأمره بتقوى الله وإيثار طاعته ، واتباع ما أمر به في كتابه من فريضته^(٣) وسنته ، التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها ، وأن ينصر الله تعالى بيده وقلبه ولسانه ، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره ، وإعزاز من أعزه . وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات ، ويَزَعَهَا عند الجَمَحات ، فإن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم الله .

(١) في الأصل « بن الأشتر »

(٢) صبح الأعشى ١٠٠ ص ١٢

(٣) في صبح الأعشى : من فرائضه ، وسنته التي

ثم اعلم يا مالك أنى قد وجهتُك إلى بلاد قد جرت عليها
دول قبلك : من عدل وجور ، وأن الناس يبصرون ^(١)
من أمورك [مثل] ما كنت تنظر فيه من أمر الولاية قبلك ،
ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يُسندل على
الصالحين بما يُجرى الله لهم على ألسن عباده ، فليكن
أحب الذخائر إليك ^(٢) العمل الصالح . فأملاكُ هواك ،
وشحُّ بنفسك عما لا يحل لك ، فإن الشح بالنفس
الإنصافُ منها فيما أحببت وكرهت ، وأشعرُ قلبك بالرحمة
للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكوننَّ عليهم
سبعا ضاريا ، تغتم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك
في الدين ، وإما نظير لك في الخلق : يفرطُ منهم الزلل ،
وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطا ،
فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك
الله من عفوه وصفحه ، فإنك فوقهم ^(٣) ووالى الأمر
عليهم فوقك ، والله فوق من ولاءك . وقد استكفأك أمرهم ،
(١٩٤) وابتلاك بهم ، ولا تنصِبَنَّ نفسك لحرب الله ،

(١) في صبح الأعشى : ينظرون .

(٢) في صبح الأعشى : فليكن أحب العمل إليك ذخيرةً العمل

(٣) في الأصل فإنك تريمهم . والتصويب من صبح الأعشى .

فإنه لا يَدَ لَكَ^(١) بِنِقْمَتِهِ ، ولا غنى بك عن عفوهِ ورحمته ،
ولا تندمنَّ على عفو ، ولا تَبَجَّحَنَّ بعقوبة ، ولا تسرعنَّ إلى
زيادة^(٢) وجدت عنها مندوحة ، ولا تقولنَّ إني امرؤ آمر
فأطاع : فإن ذلك إدغال في القلب ، ومهلكة في الدين ،
وتقربُ من العثر^(٣) ، فإذا أحدث لك ما أنت فيه من
سلطانك أبهةً أو مخيأة فانظر إلى عِظَم مُلْكِ الله تعالى فوقك ،
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فإن ذلك
يُطامن إليك من طماحك ، ويكف عنك من غرَّتكَ^(٤)
ويفئء إليك بما عَزَبَ عنك من عقلك ، وإياك ومساماة الله
في عظمته ، والتشبه به في جبروته ، فإن الله يُذِلُّ كلَّ
جبار ، ويهين كل مختال .

أَنصَفَ اللهُ وَأَنصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ
أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ
تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ،
وَمِنْ خَاصِمِهِ اللهُ أَدْحَضَ اللهُ حُجَّتَهُ ، وَكَانَ اللهُ حَرْبًا حَتَّى

(١) في صبح الأعشى : لا يدى لك بنقمته .

(٢) في صبح الأعشى : ولا تسرعن إلى بادرة .

(٣) في صبح الأعشى : وتقرب من الغير .

(٤) في صبح الأعشى : من غربك .

ينزع ويتوب ، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل
نقمته من إقامة على ظلم [فإن الله سميع يسمع دعوة
المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد] وليكن أحب الأمور إليك
أوسطها في الحق وأعملها في العدل^(١) ، وأجمعها لرضى الرعية ،
فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وإن سخط
الخاصة يُغتفر مع رضى العامة ، وليس أحد من الرعية
أثقل على الوالى مؤونة في الرخاء ، وأقل معونة له في البلاء ،
وأكثر للانتصاف^(٢) واسأل بالإنصاف ، وأقل شكرا عند
الإعطاء ، وأبطأ عذرا عند المنع ، وأضعف صبورا عند
ملامات الدهر ، من أهل الخاصة ؛ وإنما عمود الدين ،
وجماع المسلمين ، والعدة للأعداء ، العامة من الأمة ،
فليكن صفوك لهم ، وميلك معهم ، وليكن أبعد
رعيته منك ، وأشنأهم عندك ، أطلبهم لمعايب الناس :
فإن للناس عيوباً والوالى أحقُّ بسترها ، فلا تكشفنَّ عما
غاب عنك منها ، فإنما عليك تطهير ما ظهر [لك] ، والله
يحكم على ما غاب عنك (١٩٤ ب) منها ، فاستر العورة

(١) في صبح الأعشى : وأعمها .

(٢) في صبح الأعشى : « وأكره للإنصاف » وهو الأصوب المناسب للمقام .

ما استطعتَ يستر الله ما تحب ستره من عيبك .

أطلق عن الناس عُقدة كل حقد ، واقطع عنهم سبب كل وتر ، وتَجَافَ عن كلِّ ما لَا يَصِحُّ لك ، ولا تعجلانَّ إلى تصديق ساع ، فإن الساعي غاشٌّ وإن تشبه بالناصحين ، ولا تُدْخِلَنَّ في مشورتك بخيلاً يَعْدِل بك عن الفضل ، ويعدك الفقر ، ولا جباناً يُضْعِفك عن الأمور ، ولا حريصاً يزين لك الشرَّ بالجور ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله .

شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ، ومن شاركهم في الآثام ، فلا يكونَنَّ لك بطانة ، فإنهم أعوان الأئمة ، وإخوان الظلمة ، وأنت واجد منهم خير الخلف ، من له مثل آرائهم ونفادهم ، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا آثما على إثمه ، أولئك أخفُّ عليك مئونة ، وأحسن لك معونة ، وأحنى عليك عطفاً ، وأقلُّ لغيك^(١) إلهاً ، فاتخذ أولئك خاصّة لخلواتك [وحفلاتك] ، ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم [لك] بمرّ الحق ، وأقلّهم مساعدة فيما يكون

(١) في صبح الأعشى : « لنبرك » وهي أليق .

منك مما كره الله لأوليائه ، واقعا ذلك من هواءك حيث وقع ،
والصق بأهل الصدق والورع ، ثم رُضُّهم على أن
لا يَظُروكَ ^(١) ولا يبجحوك بباطل لم تفعله ، فإن كثرة
الإصغاء ^(٢) تحدث الزُّهُو ، وتُدْنِي من الغرَّة ، ولا يكونَنَّ
المحسنُ عندك والمسيءُ بمنزلة واحدة ، فإن في ذلك ترهيبا
لأهل الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءة ^(٣)

وإنك لا تدري إذا جاء سائل
أأنت بما تُعْطيه أم هُوَ أَسْعَدُ

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إن منعه
من اليوم سُؤلاً أن يكون له غَدُ

وفي كثرة الأيدي عن الجهل زاجر
وللحلم أبقى للرجال وأعْودُ

(١) في صبح الأعشى : « ألاَّ يَظُروكَ » وهى أحسن .

(٢) في صبح الأعشى : الإطراء .

(٣) في صبح الأعشى تزييداً لأهل الإحسان [في الإحسان] وتدريباً لأهل الإساءة [في الإساءة]
هذا وزيادة ما بين الأقواس هى نقل عن كتاب مفتاح الأفكار وشرح نهج البلاغة أما أصل
صبح الأعشى فخال من الزيادة .

(١٩٥) وعلى هذا النمط

كتب أبو إسحاق الصابى عن الخليفة الطائع ، لفخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة .

وهذه نسخته (١)

هذا ما عهدَ عبد الله عبد الكريم [الإمام] الطائع (٢)
لله أمير المؤمنين إلى فخر الدولة أبى [الحسن بن ركن الدولة أبى] على مولى أمير المؤمنين حين عرف غنائه وبلاءه واستنصح دينه و يقينه ، ورعى قديمه وحديثه ، واستنجب عوده ونجاره ، وأثنى عز الدولة أبو منصور بن معز الدولة أبى الحسين مولى أمير المؤمنين [أيده الله] (٣) عليه ، وأشار بالمزيد فى الصنيعة إليه ، وأعلم أمير المؤمنين اقتداءه به فى كل مذهب ذهب فيه فى الخدمة ، وغرض رضى إليه من النصيحة ، دخولا فى زمرة الأولياء (٤) ، وتصرفا على

(١) صبح الأعشى - ١٠ ص ١٥

(٢) أضيف فى صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصابى والمثل السائر لفظة [الإمام] الطائع .

(٣) أضيف فى صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصابى والمثل السائر عبارة [أيده الله] .

(٤) أضيف فى صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصابى والمثل السائر عبارة [المنصورة] ، وخروجها عن جماعة الأعداء المدحورة .

«وجبات البيعة التي هي بعز الدولة أبي منصور منوطة ،
وعلى سائر من يتلوها ويتبعه ظاهرة (١) مشروطة ،
فقلده الصلاة وأعمال الحرب ، والمعاون والأحداث ،
والخراج ، والأعشار ، والضِّياع ، والجُهْبَذة ،
والصدقات ، والجوائ ، وسائر وجوه الجبايات [والعرض]
والعطاء (٢) والنفقة في الأولياء [والمظالم وأسواق الرقيق] (٣)
والغيار في دور الضرب والطُّرُز والحِسْبَة بِكُور هَمْدَان ،
وَأَسْتَرَابَاد ، والدِّينُور ، وَقَرْمِيسِينَ ، والإِغَارَيْن ، [وأعمال]
أذربيجان (٤) وَأَرَان ، والسَّحَانِينَ ، ومُوقَان . واثقا منه باستبقاء
النعمة واستدامتها ، والاستزادة بالشكر منها ، والتجنب
لغَمَطِهَا وجُحُودِهَا ، والتَّنَكُّبُ لإِيحَاشِهَا وتنفيرها ،
والتعمد لما مَكَّنَ له الحُظُوةَ والزلفى ، وحرس عليه
الأثرةَ والقربى ، بما يظهره ويضمّره من الوفاء الصحيح ،
والولاء الصريح ، والغيب الأمين ، والصدر السليم ،
والمقاطعة لكل من قاطع العُصْبَة ، وفارق الجملة ،

(١) في صبح الأعشى مأخوذة مشروطة .

(٢) أضيف في صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصافي والمثل السائر [والعرض] والعطاء .

(٧) الزيادة عن صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصافي والمثل السائر .

(٤) أضيف في صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصافي والمثل السائر لفظة [وأعمال] أذربيجان .

والمواصلة لكل (١٩٥ ب) من حَمَى البيضة وأخلص
النية - والكون تحت ظل أمير المؤمنين وذمته ، ومع
عز دولته أبي منصور في حوزته ، والله جل اسمه يعرف
لأمير المؤمنين حسن العقبي فيما أبرم ونقض ، وسداد
الرأى فيمن رفع وخفض ، ويجعل عزائمهم مقرونة
بالسلامة ، محجوبة عن موارد الندامة ، وحسب أمير المؤمنين
الله ونعم الوكيل .

أمره بتقوى الله التي هي العصمة المتينة ، والجنة
الحصينة ، والطود الأرفع ، والمعاذ الأمتع ، والجانب
الأعز . والملجأ الأحرز ، وأن يستشعرها سرا وجهرا ،
ويستعملها قولا وفعلًا ، ويتخذها ذخرا نافعا (١) لنوائب
القدر ، وكهفا حاميا من حوادث الغير ، فإنها أوجب
الوسائل ، وأقرب الذرائع ، وأعوذها على العبد بمصالحه ،
وأدعائها إلى كل مناجحه (٢) وأولاهها بالاستمرار على
هدايته ، والنجاة من غوايته ، والسلامة في دنياه ،
حين تُوَبِّقُ موبقاتها ، وتردى مردياتها ، وفي آخرته حين

(١) في صبح الأعشى : ردء ١٣ دافعا .

(٢) في صبح الأعشى : سبل مناجحه .

تروّع رائعاتها ، وتخيف مُخيفاتها ، وأن يتأدّب بآداب
الله في التواضع والإخبات ، والسكينة والوقار ، وصدق اللهجة
إذا رمق ، وكظم الغيظ إذا حَنَق (١) ، وحفظ اللسان (٢)
إذا غضب ، وكف اليد عن المآثم ، وصون النفس عن
المحارم ، وأن يذكر الموت الذي هو نازل به ، والموقف
الذي هو صائر إليه ، ويعلم أنه مسئول عما اكتسب ،
مَجْزِيٌّ عما تَزَمَّك (٣) واحتقّب ، ويتزود من هذا الممر ،
لذاك المقر ، ويستكثر من أعمال الخير لتنفعه ، ومن
مَساعى البرّ لتنقذه ، ويأتمر بالصالحات قبل أن يَأْمُرَ
بها ، ويزدجر عن السيئات قبل أن يَزْجُرَ عنها ،
ويبتدئ بإصلاح نفسه قبل إصلاح رعيّته ، فلا
يبعثهم على ما يأتى ضده ، ولا ينهاهم عما يقترف مثله ،
ويجعل ربه رقيبا عليه في خلواته ، ومروءته مانعة من
شهواته ، فإن أحق من غلب سلطان الشهوة ، وأولى من
صرع أعداء الحميّة ، من (١٩٦ ا) مَلِكَ أَرْمَةِ الأُمُور ،

(١) في صبح الأعشى : وكظم الغيظ إذا أحفظ .

(٢) في صبح الأعشى : وضبط اللسان

(٣) في صبح الأعشى : ترمك وفي هامشه أنه في رسائل الصابي : تزل . هذا وتزملك من تملك
القرية ملاها .

واقتر على سياسة الجمهور ، وكان مطاعا فيما يرى ،
متبعا فيما يشاء ، يلي على الناس ولا يكون عليه ،
ويقتص منهم ولا يقتصون منه ^(١) ، فإذا اطلع الله منه على
نقاء جيبه ، وطهارة ذيله ، وصحة سريره ، واستقامة
سيرته ، أعانه على حفظ ما استحفظه ، وأنهضه بثقل
ما حمّله ، وجعل له مخلصاً من الشبهة ومخرجا من الحيرة ،
فقد قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ^(٢) وقال عز من قائل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٣)
وقال ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٤) إلى آي
كثيرة حُضِنَا بها على أكرم الخلق ، وأسلم الطرق ،
فالسعيد من نصبها إزاء ناظره ، والشقى من نبذها وراء
ظهره ، وأشقى منهما من بعث عليها وهو صادف عنها ،
وأهاب إليها وهو بعيد منها ، وله ولأمثاله يقول الله تعالى
﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ

(١) في الأصل ويقبض منهم ولا يقبضون منه .

(٢) سورة الطلاق الآية ٢ و ٣

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٢

(٤) سورة التوبة الآية ١١٩

الْكِتَابَ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ وأمره أن يتخذ كتاب الله إماماً متبعاً ، وطريقاً مُتَوَقَّعاً (٢) ويكثر من تلاوته إذا خلا بفكره ، ويملاً بتأمله أرجاء صدره ، فيذهب معه فيما أباح وحظر ، ويقتدى [به] إذا نهى وأمر ، ويستبين ببيانه إذا استغلقت دونه العضلات ، ويستضيء بمصابيحہ إذا غُمَّ عليه في المشكلات ، فإنه عُرْوَةُ الإسلام الوثقى ، ومحجَّته الوسطى ، ودليله المُقْنَع ، وبرهانه المرشد ، والكاشف لظُلُم الخطوب ، والشافى من مرض القلوب ، والهادى لمن ضلَّ ، والمتلافى لمن زلَّ ، فمن نجا (٣) به فقد فاز وسلم ، ومن لَهَا عنه فقد خاب وندم ، قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٤) . وأمره أن يحافظ على الصلوات ، ويدخل فيها في حقائق الأوقات ، قائماً على حدودها ، (١٩٦ب) متبعاً لرسومها ، جامعاً فيما بين نيته ولفظه ، متوقفاً

(١). سورة البقرة الآية ٤٤

(٢) كذا هي في أصول صبح الأعشى والأصل الذى بين أيدينا والمثل السائر أما في اللسان فيقال طريق موقع «على وزن معظم» : مذل .

(٣) في صبح الأعشى : فمن طبع به .

(٤) سورة فصلت الآيتان ٤١ ، ٤٢

لمطامح سهوه ولاحظه ، منقطعا إليها عن كل قاطع لها ، مشغولا بها عن كل شاغل عنها ، متشبثاً في ركوعها وسجودها ، مستوفيا عدد مفروضها ومسنونها ، موفراً عليها ذهنه ، صارفاً إليها همه ، عالماً بأنّه واقف بين يدي خالقه ورازقه ، ومحبيه ومميته ، ومعاقبيه ومثيبيه ، لا يُشترُ دونه خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فإذا قضاها على [هذه السبيل] منذ تكبيرة الإحرام إلى خاتمة التسليم ، أَتْبَعَهَا بدعاء يرتفع بارتفاعها [وَيُسْتَمَعُ باستماعها] (١) ولا يتعدى فيه مسائل الأبرار ، ورغائب الأخيار ، من استصفاح واستغفار ، واستقالة واسترحام ، واستدعاء لصالح الدين والدنيا ، وعوائد الآخرة والأولى ، فقد قال تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٣) وأمره بالسعى في أيام الجُمُع في المساجد الجامعة ، وفي الأعياد إلى المصليات الضاحية ، بعد التقدم في فرشها وكسوتها ، وجمع القوام والمؤذنين والمكبرين فيها ،

(١) أضيف في مبع الأعمى نقلا عن رسائل الصابي المطبوعة [ويستمع باستماعها] .

(٢) سورة النساء الآية ١٠٣

(٣) سورة النكبات الآية ٤٥

واستسعاء الناس إليها ، وحضهم عليها ، آخذين الأهبة ،
متنظفين في البرزة ، مؤدين لفرائض الطهارة ، وبالغين
في ذلك أقصى الاستقصاء (١) ، معتقدين خشية الله وخيفته ،
مدرِّعين تقواه ومراقبته ، مكثرين من دعائه - عز وجل -
وسؤاله ، مصلين على محمد رسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ، بقلوب على اليقين موقوفة ، وهمم إلى الدين
مصروفة ، وألسن بالتسبيح والتقديس فصيحة ، وآمال
في المغفرة والرحمة فسيحة ، فإن هذه المصليات والمتعبّدات
بيوت الله التي فضلها ، ومناسكه التي شرفها ، وفيها يتلى
القرآن [ومنها ترتفع الأعمال . وبها يلوذ اللائذون] ، (٢)
ويعوذ العائدون ، ويتعبد المتعبدون ، ويتهجد المتهجدون ،
وحقيق على المسلمين أجمعين - من والٍ وموَلَّى عليه - أن
يصونوها ويعمروها ، ويواصلوها ولا يهجروها ، (١٩٧ ا)
وأن يقيموا الدعوة على منابرها لأمير المؤمنين ثم لأنفسهم
على الرسم الجارى فيها ، قال الله تعالى في هذه الصلاة ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى

(١) في صبح الأعشى : أقصى الاستطاعة .

(٢) أضيفت هذه الزيادة في صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصابى والمثل السائر .

ذَكَرَ اللَّهُ وَذَرُّوا الْبَيْعَ ﴿١﴾ وقال في عمارة المساجد ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهْتِدِينَ ﴾ (٢) .

وأمره أن يرعى أحوال من يليه ، من طبقات جند أمير المؤمنين ومواليه ، ويطلق لهم الأرزاق ، في وقت الوجوب والاستحقاق ، وأن يحسن في معاملتهم ، ويجمل في استخدامهم ، ويتصرف في سياستهم : بين رفق من غير ضعف ، وخشونة من غير عنف ، مثيباً لمحسنهم ما زاد بالإبانة (٣) في حُسن الأثر ، وسلم معها من دواعي الأثر ، ومتغمداً لمسيئهم ما كان التغمّد له نافعاً ، وفيه ناجعاً ، فإن تكررت زلاته ، وتتابعت عثراته ، تناوله من عقوبته بما يكون له مصلحاً ، ولغيره واعظاً ، وأن يختص أكابرهم وأماثلهم وأهل الرأي والخطر منهم بالمشاورة في العلم ، والاطلاع على بعض المهم ، مستخلصاً نخائل قلوبهم بالبسط والإدناء ، ومستشحذاً بصائرهم بالإكرام والاحتفاء

(١) سورة الجمعة الآية ٩

(٢) سورة التوبة الآية ١٨

(٣) الكلمة في الأصل غير منقوطة وتبعنا صبح الأعشى .

فإن في مشاورة هذه الطبقة استدلالاً على مواقع الصواب وتحريزاً من غلط الاستبداد ، وأخذاً لمجامع الجزامة ، وأمناً من مفارقة الاستقامة ، وقد حض الله تعالى على الشورى في قوله لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١) .

وأمره أن يعمد لما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين ، ورباط المرابطين ، ويقسم لها قسماً وافراً من عنايته ، ويصرف إليها طرفاً بل شطراً من رعايته ، ويختار لها أهل الجَلَد والشدة ، وذوى البأس والنجدة ، ممن عجمته الخطوب ، (١٩٧ ب) وعركته الحروب ، واكتسب دربة بخدع المنازلين (٢) ، وتجربة بمكائد المتقارعين ، وأن يستظهر بكشف عددهم ، واختيار عُددهم ، وانتخاب خيلهم ، واستجادة أسلحتهم ، غير مُجَمَّرٍ بَعَثاً إِذَا بَعَثَهُ ، ولا مستكرهه إِذَا وَجَّهَهُ ، بل يناوب بين رجاله مناوبة تريحهم ولا تملهم ، وترفهم ولا تؤودهم ، فإن ذلك من فائدة الإجمام ، والعدل في الاستخدام ، وتنافس رجال

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩

(٢) في صبح الأعشى : بخدع المتناوبين .

النوب فيما عاد عليهم بعد الظفر والنصر ، وبعد الصيت والذكر ، وإحراز النفع والأجر ، ما يحق أن يكون الولاة به عاملين ، وللناس عليه حاملين ، وأن يكرر في أسماعهم ، ويثبت في قلوبهم ، مواعيد الله لمن صابر ورابط ، وسمح بالنفس وجاهد ، من حيث لا يقدمون على تورط غرة ، ولا يحجمون عن انتهاز فرصة ، ولا ينكصون عن تورد معركة ، ولا يلقون بأيديهم إلى التهلكة ، فقد أخذ الله تعالى ذلك على خلقه والمرايين عن دينه ، وأن يزيح العلة فيما يحتاج إليه من راتب نفقات هذه الشغور وحادثها ، وبناء حصونها ومعقلها ، واستطراق طرقها ومسالكها ، وإفاضة الأقوات والعلوفات للمتربين فيها وللمترددين إليها والحامين لها ، وأن يبذل أمانه لمن يطلبه ، ويعرضه على من لم يطلبه ، ويفي بالعهد إذا عاهد ، وبالعقد إذا عاقد ، غير مخفر ذمة ، ولا جارح أمانة ، فقد أمر الله تعالى بالوفاء فقال جل من قائل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (١) ونهى عن النكث فقال عز من قائل ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (٢) .

(١) سورة المائدة الآية ١

(٢) سورة الفتح الآية ١٠

وأمره أَنْ يَعْرِضَ مَنْ فِي حُبُوسِ عَمَلِهِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ
 [وإنعام النظر في جنایاتهم وجرائمهم] ^(١) فمن كان إقراره
 واجبا أقره ، ومن كان إطلاقه سائغا أطلقه ، وأن ينظر
 في الشرطة والأحداث نظر عدل وإنصاف ، ويختار لها من
 الولاية من يخاف الله تعالى ويتقيه ، ولا يُحابي ولا يراقب الله
 فيه ، ويتقدم إليهم بقمع الجهال ، وردع الضلال ، وتتبع
 الأشرار ، (١١٩٨) وطلب الدُّعَار ، مستدلين على أماكنهم ،
 متوغلين إلى مكائدهم ، متولِّجين عليهم في مظانهم .
 متوثقين ممن يجدونه منهم ، منفذين أحكام الله تعالى
 فيهم ، بحسب الذي يتبين من أمورهم ، ويتضح من فعلهم ،
 في كبيرة ارتكبوها ، وعظيمة احتقبوها ، ومهجة أفاضوها
 واستهلكوها ، وحرمة أباحوها وانتهكوها ، فمن استحق
 حدا من حدود الله المعلومة أقاموه عليه غير مخففين منه ،
 وأحلُّوه به غير مقصرين عنه ، بعد ألا يكون عليهم في
 الذي يأتون به حجة ، ولا تعترضهم في وجوبه شبهة ،
 فإن المستحب ^(٢) في الحدود أن تقام بالبينات ، وأن تدرأ

(١) أضيفت الزيادة من صبح الأعشى نقلا من رسائل الصابي . وفي صبح الأعشى على جرائمهم
 فمن كان إقراره .

(٢) في صبح الأعشى : فإن الواجب

بالشبهات ، فأولى ما تَوَخَّاهُ رِعاةُ الرعايا فيها ألا يقدموا عليها مع نقصان ، ولا يتوقفوا عنها مع قيام دليل وبرهان ، ومن وجب عليه القتل احتاط عليه بمثل ما يُحتاط به على مثله : من الحبس الحصين ، والتوثق الشديد ، وكتب إلى أمير المؤمنين بخبره ، وشرح جنايته ، وثبوتها بإقرار يكون منه ؛ أو شهادة تقع عليه ، ولينتظر من جوابه ما يكون عمله بحسبه ، فإن أمير المؤمنين لا يُطلق سفك دم مسلم أو معاهد إلا ما أحاط به علما ، وأتقنه فهما ، وكان ما يمضيه فيه عن بصيرة لا يخالطها شك ولا يشوبها ريب . ومن أَلَمَّ بصغيرة من الصغائر ، ويسيرة من الجرائر ، من حيث لم يُعرف له مثلها ، ولم تتقدم له أختها ، وعظهُ وزجره ، ونهاه وحذره ، واستتابه وأقاله ، ما لم يكن عليه خصم في ذلك يطالب بقصاص منه ، وجزاء له ، فإن عاد تناوله من التقويم والتهذيب ، والتغريب ^(١) والتأديب ، بما يرى أنه قد كفى فيما اجترم ، ووفى فيما قدم ، فقد قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ

(١) في صبح الأعشى «التعزير» هذا والتعزير هو اللوم والتأديب وهو أصلح للمعنى ، وكلمة التغريب أيضا صالحة للمقام .

حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾

وأمره أَنْ يُعْطَلَ ما في أعماله من الحانات والمواخير ،
ويطهرها من القبائح والمناكير ، ويمنع من تجمع أهل
الخنأ فيها ، ويؤلف شملهم بها : فإنه (١٩٨ ب) شَمْلٌ
يصلحه التشيت ، وجمع يحفظه التفريق ، وما زالت
هذه المواطن الذميمة ، والمطارح الدنية ، داعية لمن يَأْوِي
إليها ، ويعكف عليها ، إلى ترك الصلوات ، وركوب
المنكرات ، واقتراف المحظورات ، وهى بيوت الشيطان
التي فى عمارتها لله مغضبة ، وفى إخراجها للخير مجلبة ،
والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ ﴾ (٢) ويقول عز من قائل لغيرنا من المذمومين
﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ
فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (٣) .

وأمره أَنْ يُؤَلَّى الحماية فى هذه الأعمالِ أَهْلَ الكفاية

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠

(٣) سورة مريم الآية ٥٩

والغناء من الرجال ، وأن يضم إليهم كل من خف ركابه ،
فأسرع عند الصريخ جوابه ، مرتباً لهم في المسالحي ،
وساداً بهم ثغر المسالك ، وأن يوصيهم بالتيقظ ، ويأخذهم
بالتحفظ ، ويزيح عنهم ، في علوفة خيلهم ، والمقرر
من أزوادهم — وميرهم ، حتى لا يثقل لهم على البلاد
وطأة ، ويدعوهم إلى تحيفهم وتلميمهم حاجة ، وأن يحوطوا
السابلة بادئة وعائدة ، ويتداركوا القوافل صادرة وواردة ،
ويحرسوا الطرق ليلاً ونهاراً ، ويتقصوها رواحاً وإبكاراً ،
وينصبوا لأهل العبث الأرصاد ، ويتمكنوا لهم بكل واد ،
ويتفرقوا عليهم حيث يكون التفرق مضيقاً لفضائهم ،
ومؤدياً إلى انفضاضهم ، ويجتمعوا حيث يكون الاجتماع
مطفئاً لجمرتهم ، وصادعاً لمروتهم ، ولا يخلوا هذه السبل
من حماة لها وسيارة فيها : يترددون في جواديها ، ويتعسفون
في عواديها ، حتى تكون الدماء محقونة ، والأموال مصونة ،
والفتن محسومة ، والغارات مأمونة ، ومن حصل في أيديهم
من لص خاتل ، وصعلوك خارب ، ومخيف لسبيل ، ومنتهك
لحریم ، أمثل فيه أمر أمير المؤمنين الموافق لقول الله عز وجل
﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَادًا (١٩٩) أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ
فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ (١) .

وأمره أَنْ يوضع الرِّصْد على من يَجْتَاز في أعماله من أبق
العبيد ، والاحتياط عليهم وعلى من يكون معهم ، والبحث
عن الأماكن التي فارقوها ، والطرق التي استطرقوها ،
ومواليهم الذين أبقوا منهم ونشزوا عنهم ، وأن يردوهم
عليهم قهرا ، ويعيدوهم إليهم صغرا ، وأن يُنشدوا الضالة
بما أمكن أن تُنشد ، ويحفظوها على ربها بما جاز ، أن
تحفظ ، ويتجنبوا الامتطاء لظهورها والانتفاع بأوبارها
وألبانها مما يُجَز ويحلب ، وأن يُعرفوا اللقطة ويتبعوا
أثرها ، ويُشيعوا خبرها ، فإذا حضر صاحبها وعلم أنه
مستوجبها سُلمت إليه ، ولم يُعترض فيها عليه ، فإن الله
عز وجل يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
أَهْلِهَا ۝ (٢) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضالة
المؤمن حرق النار » . (٣) .

(١) سورة المائدة الآية ٢٣

(٢) سورة النساء الآية ٥٨

(٣) انظر النهاية لابن الأثير - مادة حرق .

وأمره أن يوصى عماله بالشد على أيدي الحكام ، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام ، وأن يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها ، الذابئين عنها ، المقيمين لرُسوم الهيبة وحدود الطاعة فيها ، ومن خرج عن ذلك من ذى عقل سخيـف ، وحلم ضعيف ، نالوه بما يردعه ، وأحلُّوا به ما يَزَعُه ، ومتى تقاعس متقاعس عن حضور مع خصم يستدعيه ، وأمر يُوَجَّه الحاكم إليه فيه ، أو التوى ملتوٍ بحق يحصل عليه ، ودين يستقر في ذمته ، قاده إلى ذلك بأزمة الصغار ، وخزائم الاضطرار ، وأن يُحْبَسُوا ويطلقوا بقولهم ، ويثبتوا الأيدي في الأملاك والفروج وينزعوها بقضاياهم ، فإنهم أمناء الله في فصل ما يفصلون ، وَبَتَّ مَا يَبْتُتُونَ ، وعن كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يُوردون [ويُصدرون] وقد قال تعالى ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ ﴾ (١٩٩ب) بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١﴾ ، وأن يتوخى بمثل هذه المعاونة

(١) سورة ص الآية ٢٦

عمال الخراج في استيفاء حقوق ما استعملوا عليه ،
واستيصاف بقائهم ^(١) فيه ، والرياضة لمن تسوء طاعته
من مُعاملهم ، وإحضارهم طائعين أو كارهين بين أيديهم ،
فمن آداب الله تعالى للعبد الذي يحق عليه أن يتخذها
[أدبا] ^(٢) ، ويجعلها إلى الرضى عنه سببا ، قوله تعالى
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^(٣) .

وأمره أن يجلس للرعية جلوساً عاماً ، وينظر في مظالمها
نظراً تاماً ، يساوى في الحق بين خاصها وعامها ، ويوازي
في المجالس بين عزيزها وذليلها ، وينصف المظلوم من
ظالمه ، والمغصوب من غاصبه ، بعد الفحص والتأمل
والبحث والتبيين ، حتى لا يحكم إلا بعدل ، ولا ينطق
إلا بفصل ، ولا يُثبَّت يداً إلا فيما وجب تثبيتها فيه ،
ولا يقبضها إلا عما وجب قبضها عنه ، وأن يسهل
الإذن لجماعتهم ، ويرفع الحجاب بينه وبينهم ، ويوليهم
من حصانة الكنف ، ولين المنعطف ، والاشتمال

(١) في صبح الأعشى : واستنطاق بقاياهم فيه .

(٢) الزيادة في صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصافي المطبوعة والمثل السائر .

(٣) سورة المائدة الآية ٢

والعناية ، والصون والرعاية ، ما يتعادل به أقسامهم ،
وتتوازى^(١) منه أقساطهم ، ولا يصل المسكين منهم إلى
استنظامه من تأخر عنه ، ولا ذو السلطان إلى هضيمة من
حلّ دونه ، وأن يدعوهم إلى أحسن العادات [والخلائق] ^(٢) ،
ويحضهم على أحمد ^(٣) المذاهب والطرائق ، ويحمل
عنهم كلّهم ، ويمد عليهم ظلّه ، ولا يسومهم عسفا ^(٤)
ولا يلحق بهم حيفا ، ولا يكلفهم شططا ولا يجشّمهم
مضلعا ، ولا يثلم لهم معيشة ، ولا يداخلهم في جريمة ،
ولا يأخذ بريئا [منهم] بسقيم ، ولا حاضرا بعديم ، فإن الله
عز وجل نهى أن تزرّ وازرة وزر أخرى ، وجعل كلّ
نفس (٢٠٠) رهينة بمكسبها ، بريئة من مكاسب
غيرها . ويرفع عن هذه الرعية ما عسى أن يكون سنّ
عليها من سنة ظالمة ، وسلك بها من محجة جائرة ، ويستقرى
آثار الولاة قبله عليها ، فيما أزجوه من خير أو شر إليها ،
فيقرّ من ذلك ما طاب وحسن ، ويزيل ما خبث وقبح :

(١) في صبح الأعشى : وتوازن .

(٢) الزيادة من صبح الأعشى نقلا عن المثل السائر . وفي الأصل : ولا يصل إلى ركين منهم
إلى استنظامه متأخر عنه ولا ذوا السلطان

(٣) في صبح الأعشى : أجبل .

(٤) في صبح الأعشى : عسفا .

فإن من يغرس الخير يحظى بمعسول ثمره . ومن يزرع الشر
يَصْلَى بمرور ريعه ، والله تعالى يقول : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ
يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا
كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ۝ (١) .

وأمره أن يصون أموال الخراج وأثمان الغلات
ووجوه الجبايات موفراً ، ويزيد ذلك مثمراً ، بما يستعمله
من الإنصاف لأهلها ، وإجرائهم على صحيح الرسوم
فيها : فإنه ما لُ الله الذي به قوة عبادته ، وحماية بلاده ،
ودُرُور حَلَبِهِ ، واتصال مدده ، وبه يحاط الحريم ، ويُدفع
العظيم ، ويُحمى الذمار ، وتُزاد الأشرار ، وأن يجعل
افتتاحه إياه بحسب إدراك أصنافه ، وعند حضور مواقيته
وأحيانه ، غير مستسلف شيئاً قبلها ، ولا مؤخر لها عنها ،
وأن يخص أهل الطاعة والسلامة بالترفيه لهم ، وأهل
الاستصعاب والامتناع بالشّد (٢) عليهم ، لئلا يقع
إرهاق لمدعن ، أو إهمال لطامع . وعلى المتولى لذلك أن
يضع كلاً من الأمر موضعه ، ويوقعه موقعه ، متجنباً

(١) سورة الأعراف الآية ٥٨

(٢) في صحيح الأعشى : بالتشدد .

إِحلال الغِلظة من لا يستحقها ، وإِعطاء الفسحة من ليس
من أهلها . والله تعالى يقول ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
مَا سَعَى . وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ (١)

وأمره أَنْ يتخيرَ عماله على الأعشار ، والخراج ،
والضياع . والجهدة ، والصدقات ، والجوالى ، من أهل
الظِّلْف والنزاهة . والضبط والسيانة ، والجَزالة والشهامة ،
وَأَنْ يستظهر مع ذلك عليهم بوصية تعيها أسماعهم ، وعهود
تقلدها أعناقهم ، بِأَنْ لا يضيّعوها حقاً ، ولا يأكلوها
سحتاً (٢٠٠ ب) ولا يستعملوها ظلماً ، ولا يقارفوا
غَشْماً . وَأَنْ يقيموا العمارات ، ويحتاطوا [على الغلات] (٢)
ويتحرزوا من ترك حق لازم ، أو تعطيل رسم عادل ، مؤدين
في جميع ذلك الأمانة . متجنبين للخيانة ، وَأَنْ يأخذوا
جهابذتهم باستيفاء وزن المال على تمامه ، واستجادة نقده
على عياره ، واستعمال الصحة في قبض ما يقبضون ،
وإطلاق ما يطلقون ، وَأَنْ يوعزوا إلى سعاة الصدقات
بأخذ الفرائض من سائمة مواشى المسلمين دون عاملتها ،

(١) سورة النجم :آيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١

(٢) أضيفت الزيادة في صبح الأعشى نقلا عن الرسائل والمثل السائر .

وكذلك الواجب فيها ، وأن لا يجمعوا فيها متفرقا ولا يفرقوا مجتمعا ، ولا يدخلوا فيها خارجا عنها ، ولا يضيفوا إليها ما ليس منها ، من فحل إبل أو أكولة راع ، أو عقيلة مال ، فإذا اجتنبوها على حقها . واستوفوها على رسمها ، أخرجوها في سلبها ، وقسموها على أهلها الذين ذكرهم الله في كتابه ، إلا المؤلفَةَ قلوبهم الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه وسقط^(١) سهمهم ، فإن الله تعالى يقول ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٤ ﴾^(٢) وإلى جُباة [جماجم]^(٣) أهل الذمة أن يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة [بحسب] منازلهم في الأحوال ، وذات أيديهم في الأموال ، وعلى الطبقات المطبقة فيها ، والحدود [المحدودة]^(٤) المعهودة لها ، وأن لا يأخذوها من النساء ، ولا ممن لم يبلغ الحُلُم من الرجال ، ولا من ذى سن عالية ،

(١) هذه العبارة لم ترد في صحيح الأعمش .

(٢) سورة التوبة الآية ٦٠

(٣) وردت الزيادة في صحيح الأعمش نقلا عن رسائل الصابي .

(٤) وردت الزيادة في صحيح الأعمش نقلا عن رسائل الصابي .

ولا ذى علة بادية ، ولا فقير معدم ، ولا مترهب متبتل ،
وأن يراعى جماعة هؤلاء العمال مراعاة يسرها ويظهرها ،
ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبيديها ، لئلا يزولوا^(١) عن
الحق الواجب ، أو يعدلوا عن السنن اللائق ، فقد قال
تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾^(٢) .

وأمره أن يندب لعرض الرجال وإعطائهم ، وحفظ
جراياتهم وأوقات إطعامهم ، من يعرفه بالثقة في متصرفه ،
(١٢٠١) والأمانة فيما يعرجى على يده ، والبعد عن الإسفاف
إلى الدنية ، والاتباع للدناءة ، وأن يبعثه على ضبط [حلى]
الرجال وشيآت الخيل ، وتجديد العرض بعد الاستحقاق ،
وإيقاع الاحتياط في الإنفاق ، فمن صحَّ عرضه ولم يبق في
نفسه شيء منه : من شك يعرض له ، أو ريبة يتوهمها ، أطلق
أموالهم موفورة ، وجعلها في أيديهم غير مثلومة ، وأن
يرد على بيت المال أرزاق من سقط بالوفاة والإخلال ،
ناسباً ذلك إلى جهته ، مورداً له على حقيقته ، وأن
يطالب الرجال بإحضار الخيل المختارة ، والآلات والسكك

(١) في الأصل « يزرعوا » أو « يندعوا » والتصويب من صبح الأعشى .

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٤

المستكملة (١) ، على ما يوجب منافع أرزاقهم (٢) ،
وحسب منازلهم ومراتبهم ، فإن أحمد (٣) أحدهم شيئاً
من ذلك قاصه به (٤) من رزقه ، وأغرمه مثل قيمته ،
فإن المقصر فيه خائن للأمير المؤمنين ، ومخالف لرب
العالمين ، إذ يقول سبحانه ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ
قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٥) .
وأمره أن يعتمد في أسواق الرقيق ودور الضرب والطرز
والحسبة على من يجتمع فيه آلات هذه الولايات : من
ثقة وأمانة ، وعلم وكفاية ، ومعرفة ودراية ، وتجربة
وحنكة ، وحصافة ومُسكة ، فإنها أحوال تضارع
الحكم وتناسبه ، وتدانيه وتقاربه ، وأن يتقدم إلى
ولاة أسواق الرقيق بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه ، ويمضون
أمره ، والتحرز من وقوع تخون فيه ، وإهمال له ، إذ
كان ذلك عائداً بتحصيل الفروج ، وتطهير الأنساب ،

(١) في صبح الأعشى ١٠ ص ٢٩ والآلات المستكملة المستعملة .

(٢) في صبح الأعشى ١٠ ص ٢٩ على ما توجه به مبالغ أرزاقهم .

(٣) في صبح الأعشى ١٠ ص ٢٩ فإن أخر .

(٤) في الأصل قاصه .

(٥) سورة الأنفال الآية ٦٠

وَأَنْ يَبْعَدُوا مِنْ أَهْلِ الرِّيبَةِ ، وَيَقْرَبُوا مِنْ أَهْلِ الْعَفَةِ ،
وَلَا يُمَضُّوا بَيْعًا عَلَى شِبْهَةٍ ، وَلَا عَقْدًا عَلَى تَهْمَةٍ ، وَإِلَى وُلاةِ
الْعِيَارِ بِتَخْلِيصِ عَيْنِ الدَّرْهِمِ وَالدينارِ ، لِيَكُونَا مُضْرُوبَيْنِ
عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنَ الْغِشِّ ، وَالنِّزَاهَةِ مِنَ الزَّيْفِ ^(١) وَتَخْصِيصِهِ
بِالإِمَامِ ^(٢) الْمَقَرَّرِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَحِرَاسَةِ السِّكِّكَ مِنْ
أَنْ تَتَدَاوِلَهَا الْأَيْدِي الْمُدْغِلَةُ ، وَتَتَنَاقِلَهَا الْجِهَاتُ الْمُبْطِلَةُ ^(٣)
(٢٠١ ب) وَإِثْبَاتِ اسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى [مَا يَضْرِبُ
مِنْهَا ذَهَبًا وَفِضَّةً ، وَإِجْرَاءِ ذَلِكَ عَلَى الرَّسْمِ وَالسَّنَةِ ،
وَإِلَى وُلاةِ الطَّرِزِ بِأَنْ يَجْرُوا الِاسْتِعْمَالَ فِي جَمِيعِ الْمَنَاسِجِ
عَلَى أَتَمِّ النِّيْقَةِ ، وَأَسْلَمِ الطَّرِيقَةِ ، وَأَحْكَمِ الصَّنْعَةِ ،
وَأَفْضَلِ الصَّحَةِ ، وَأَنْ يَثْبِتُوا اسْمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] ^(٤)
عَلَى طَرِزِ الْكُوسَا ، وَالْفَرَشِ وَالْأَعْلَامِ وَالْبَنُودِ ، وَإِلَى وُلاةِ
الْحِسْبَةِ أَنْ يَتَصَفَّحُوا أَحْوَالَ الْعَوَامِ فِي حِرْفِهِمْ وَمَتَاجِرِهِمْ ،
وَمَجْتَمَعِ أَسْوَاقِهِمْ وَمَعَامِلَاتِهِمْ ، وَأَنْ يَعَايِرُوا الْمَوَازِينَ ،
وَالْمَكَايِيلَ ، وَيَفْرَزُوهَا عَلَى التَّعْدِيلِ وَالتَّكْمِيلِ ، وَمَنْ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْثَى : مِنْ الْمَشِّ . وَفَنَرِ بِأَنَّهُ الْخُلْطُ حَتَّى يَنْوُبَ .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْثَى : وَبِحَسَبِ الْإِمَامِ .

(٣) فِي صَبْحِ الْأَعْثَى : الْجِهَاتُ الظَّنِّيَّةُ .

(٤) الزِّيَادَةُ وَرَدَتْ فِي صَبْحِ الْأَعْثَى .

اطلعوا منه على حيلة أو تلبيس ، أو غيلة أو تدليس ،
أو بخس فيما يوفيه ، أو استفضال فيما يستوفيه ، نالوه
بغليظ العقوبة وعظيمها ، وخصوه بوجيعها وأليمها ،
واقفين به في ذلك عند الحد الذي يروونه لذنبه مجازيا ،
وفي تأديبه كافيا ، فقد قال الله تعالى ﴿ وَيَلُ لِّلْمُطَفِّفِينَ .
الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ
وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (١) .

هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عليك ، وقد
وقفك به على سواء السبيل ، وأرشدك فيه إلى واضح
الدليل . وأوسعك تعليما وتحكيما ، وأقنعتك تعريفاً
وتفهيماً ، ولم يالك جهداً فيما عصمك وعصم على يدك ،
ولم يدخرك ممكناً فيما أصلحك بك وأصلحك ، ولا ترك
لك عذراً في غلط تغلظه ، ولا طريقاً إلى تورط
تتورطه ، بالغاً بك في الأوامر والزواجر إلى حيث يلزم
الأئمة أن يندبوا الناس إليه ، ويحثوهم عليه ، مقيماً لك
على منجيات المسالك ، صارفاً بك عن مرديات المهالك ،
مريداً فيك ما يسلمك في دينك ودنياك ، ويعود بالحظ

(١) سورة المطففين ، الآيات ١ ، ٢ ، ٣

عليك في آخرتك وأولاك ، فإن اعتدلت وعدلت فقد فزت
وغنمت ، وإن تجانفت واعوججت فقد خسرت وندمت ،
والأولى بك عند أمير المؤمنين مع مغرسك الزاكي ،
ومنبتك النامي ، وعودك الأنجب ، وعنصرك الأطيب ،
أن تكون لظنه فيك محققا ، ولمخيلته فيك مصدقا ،
وأن تسنزيد ^(١) بالأثر الجميل قُرْبا [من رب العالمين] ^(٢)
وثوابا يوم الدين ، وزلفى عند أمير المؤمنين ، وثناء حسنا
(١٢٠٢) من المسلمين ، فخذ ما نبذ إليك أمير المؤمنين من
معاذيره ، وأمسك بيدك على ما أعطى من مواثيقه ، واجعل
عهده مثالا تحتذيه ، وإماما تقتفيه ، واستعن بالله يُعْنِكَ ،
واستهده يَهْدِكَ ، وأخلص إليه في طاعته يُخلص لك الحظَّ
من معونته ، ومهما أشكل عليك من خطب ، أو أعضل
عليك من صعب ، أو بهرك من باهر ، أو بهظك من
باهظ ، فاكتب إلى أمير المؤمنين مُنْهيا ، وكن إلى ما يرد
عليك منتهيا ^(٣) إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته

(١) في الأصل أن تسير .

(٢) الزيادة في صبح الأعشى نقلا عن رسائل الصابي المطبوعة .

(٣) في صبح الأعشى ج ١٠ ص ٣١ « . . به منْهيا وكن على ما يرد عليك [من جوابه]

منْهيا » والزيادة عن رسائل الصابي .

وعلى هذا النهج جرى الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي فيما كتب به للعادل كُتُبُها المنصوري عن الحاكم الأول ، وهو الإمام الحاكم بأمر الله أحمد بن الحسين (١) .

وهذه نسخته (٢)

هذا عهد شريف في كتاب مرقوم يشهده المقربون ، ويُفَوِّضُهُ آل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة الأقربون . من عبد الله ووليه الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد أمير المؤمنين ، وسليل الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، إلى السلطان الملك العادل ، زين الدنيا والدين كُتُبُها المنصوري أعز الله سلطانه .

أما بعد فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي جعل له منك سلطانا نصيرا ، وأقام له بملكك على ما ولاه من أمور خلقه عضدا وظهيراً ، وآتاك بما نهضت به من طاعته نعيماً وملكا كبيراً ، وخوَّلَكَ بإقامة ما وراء سريره من مصالح

(١) في صبح الأعشى بهامشه نقلا عن ابن أبياس : هو أحمد بن علي بن أبي بكر . وفي خطط المقرئ أحمد بن أبي علي الحسن . أما في الأصل ج ٢ ص ١١٦ فهو كما أثبتته هنا في الأصل صحيحاً .

(٢) صبح الأعشى ١٠ ص ٤٧

(٢٠٢ ب) الإسلام بكل أرض منبرا وسريرا ، وجاء بك لإعانتته على ما استخلفه الله فيه من أمور عبادته على قدر وكان ربك قديرا ، وجمع بك الأمة بعد أن كاد يزيغ قلوبُ فريق منهم ، وعضدك لإقامة إمامته بأولياء دولتك الذين رضى الله عنهم ، وخصك بأنصار دينه الذين نهضوا بما أمروا به من طاعتك وهم نازهون^(١) ، وأظهرك على الذين ﴿ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾^(٢) واصطفاك لإقامة الدين وقد اختلفت الأهواء في تلك المدة ، ولم بك شعث الأمة بعد الاضطراب فكان موقفك ثم موقف الصديق يوم الردة .

ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة حاكم بأمره ، مستنزل لك بالإخلاص ملائكة تأييده وأعوان نصره ، مسترهف بها سيف عزمك على من جاهره بشركه وحاربه بكفره ، معتصم بتوقيقه في تفويضه إليك أمر سره الذى استودعه في الأمة وجهره ، ويصلى

(١) في الأصل وهم كارهون والتصويب من صبح الأعشى . والنازه العفيف .

(٢) سورة التوبة الآية ٤٨

على سيدنا محمد رسوله الذى استخرجه الله من عنصره
وذويه ، وشرف به قدر جده بقوله فيه : « عمُّ الرجل صنو
أبيه ». وأسَرَّ إليه بأن هذا الأمر فُتِحَ به ويُختم ببنيه ، وعلى
آله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده ، الذين قَضَوْا
بالحق وبه كانوا يعدلون ، وجاهدوا أئمة الكفر الذين
لا إيمان لهم والذين هم بربهم يعدلون ، وسلّم تسليما
كثيرا .

وإن أمير المؤمنين لما آتاه الله من سر النبوة ، واستودعه
من أحكام الإمامة الموروثة عن شرف الأبوة ، واختصه
من الطاعة المفروضة على الأمم ، وفرض عليه من النظر
فى الأخص من مصالح المسلمين والأعم ، وعَصَمَ آراءه
ببركة آبائه من الخلل ، وجعل سهم اجتهاده هو المصيب
أبدا فى القول والعمل ، وكان السلطان فلان هو الذى جمع
الله به كلمة الإسلام وقد كادت ، (٢٠٣) وثبت به
الأرض وقد اضطربت بالآهواء ومادت ، ورفع به منار الدين
بعد أن شمخ الكفر بأنفه ، وألف به شمل المسلمين وقد

طمح العدو إلى افتراقه وطمع في خُلْفه ، [وحفظ به في
الجهاد حكم الكتاب الذي لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ] ^(١) وحمى به الممالك الإسلامية
فما شام الكفر منها برق ثغرٍ إلا رُمى من وباله وبابل ،
ولا أطلق عنان طُرفه إلى الأطراف إلا وقع من سطوات
جنوده في كُفَّة حابل ، ولا اطمأنوا في بلادهم إلا أتهم
سراياه من حيث لم يرتقبوا ، ولا ظنوا أنهم مانعتهم
حصونهم من الله إلا وأتاهم جنوده من حيث لم يحتسبوا ،
وَأَلْفَ جِيوشِ الْإِسْلَامِ فَأَصْبَحَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِيَمْنِهِ يَدَا
وَاحِدَةٍ ، وَقَامَ بِأُمُورِ الْأُمَّةِ فَأَمَسَتْ عَيُونُ الرِّعَايَا بِاسْتِيقَاضِ
سَيُوفِهِ فِي مَهَادِ الْأَمْنِ رَاقِدَةً ، وَأَقَامَ مَنَارَ الشَّرِيعَةِ الْمَطْهُرَةِ
فَهِيَ حَاكِمَةٌ لَهُ وَعَلَيْهِ ، نَافِذُ أَمْرُهَا عَلَى أَمْرِهِ فِيمَا وَضَعَ اللَّهُ
مُقَالِيدَهُ فِي يَدَيْهِ ، وَنَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، وَأَعَانَهُ عَلَى
مَنْ أَضْمَرَ لَهُ الشَّقَاقَ ۖ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ^(٢)
وَأَظْفَرَهُ بَيْنَ بَغْيٍ عَلَيْهِ فِي يَوْمِهِ بَعْدَ حِلْمِهِ عَنْهُ فِي أَمْسِهِ ،
وَأَيَّدَهُ عَلَى الَّذِينَ خَانُوا عَهْدَهُ ۖ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ

(١) سورة فصلت الآية ٤٢ . والزيادة من صبح الأعشى .

(٢) سورة البقرة الآية ٤٥

نَكْتُ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ ﴿١﴾ وَتَعَيَّنَ لِمُلْكِ الْإِسْلَامِ
فَلَمْ يَكْ يَصْلَحْ إِلَّا لَهُ ، وَاخْتَارَهُ اللَّهُ لَذَلِكَ فَبَلَغَ بِهِ الدِّينَ
أَمَالَهُ ، وَضَعُضِعَ بِمُلْكِهِ عَمُودَ الشَّرْكِ وَأَمَالَهُ ، وَأَعَادَ بِسُلْطَانِهِ
عَلَى الْمَمَالِكِ بَهْجَتَهَا وَعَلَى الْمُلُوكِ رَوْنَقَهُ وَجَلَالَهُ ، وَأَخْدَمَهُ
النَّصْرَ فَمَا أَضْمَرَ لَهُ أَحَدٌ سُوْءًا إِلَّا وَزَلَزَلَ أَقْدَامَهُ وَعَجَّلَ
وَبَالَهَ ، وَرَدَهُ إِلَيْهِ وَقَدْ جَعَلَ مِنَ الرَّعْبِ قِيُودَهُ وَمِنَ الذُّعْرِ
أَغْلَالَهُ ، وَأَوْطَأَ جَوَادَهُ هَامَ أَعْدَائِهِ وَإِنْ أَنْفَ أَنْ تَكُونَ
نِعَالَهُ .

عَهْدَ إِلَيْهِ حِينَئِذٍ مَوْلَانَا الْإِمَامُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَا وَرَاءَ خِلَافَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَجَمِيعِ مَا اقْتَضَتْهُ
أَحْكَامُ إِمَامَتِهِ الَّتِي هِيَ عَلَى التَّقْوَى مُؤَسَّسَةٌ ، مِنْ إِقَامَةِ
شِعَارِ الْمُلْكِ الَّذِي جَمَعَ اللَّهُ (٢٠٣ ب) الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ ، وَظَهَرَتْ
أُبْهَةُ السُّلْطَانَةِ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُقَالِيدَهَا إِلَيْهِ ،
وَمِنَ الْحُكْمِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، فِي سَائِرِ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، وَفِي
كُلِّ مَا تَقْتَضِيهِ شَرِيعَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ ، وَفِي خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَإِنْفَاقِهَا ، وَمِلْكِ الرِّقَابِ
وِإِعْتَاقِهَا ، وَاعْتِقَالِ الْجَنَاحِ وَإِطْلَاقِهَا ، وَفِي كُلِّ مَا هُوَ فِي يَدِ

(١) سورة الفتح الآية ١٠

الْمِلَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَوْ يَفْتَحْهُ اللَّهُ بِيَدِهِ عَلَيْهَا ، وَفِي جَمِيعِ مَا هُوَ مِنْ ضَوَالِّ الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي سِيرُجَعُهَا اللَّهُ بِجِهَادِهِ إِلَيْهَا ، وَفِي تَقْلِيدِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ ، وَتَقْدِيمَةِ الْجِيُوشِ وَتَأْمِيرِ الْأُمَرَاءِ ، وَفِي الْأَمْصَارِ ، يُقَرَّرُ بِهَا مِنْ شَاءَ مِنَ الْجُنُودِ ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهَا وَمِنْهَا مَا شَاءَ مِنَ الْبَعُوثِ وَالْحَشُودِ : وَيَحْكُمُ فِي أَمْرِهَا بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الذَّبِّ عَنْ حَرِيمِهَا ، وَيَتَحَكَّمُ بِالْعَدْلِ الَّذِي وَصَّيَ اللَّهُ بِهِ لظَاعِنِهَا وَمَقِيمِهَا ، وَفِي تَقْدِيمِ حَدِيثِهَا وَاسْتِحْدَاثِ قَدِيمِهَا ، وَتَشْيِيدِ ثَغُورِهَا ، وَإِمْضَاءِ مَا عَرَفَهُ اللَّهُ بِهِ وَجِهَلَهُ سِوَاهُ مِنْ أُمُورِهَا ، وَإِقْرَارِ مَنْ شَاءَ مِنْ حُكَّامِهَا ، وَإِمْضَاءِ مَا شَاءَ مِنْ إِتْقَانِ الْقَوَاعِدِ بِالْعَدْلِ وَإِحْكَامِهَا ، وَفِي إِقْطَاعِ خَوَاصِهَا ، وَاقْتِلَاعِ مَا اقْتَضَتْهُ الْمَصْلَحَةُ مِنْ عِمَائِرِهَا وَعِمَارَةِ مَا شَاءَ مِنْ قِلَاعِهَا ، وَفِي إِقَامَةِ الْجِهَادِ بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ وَكُتَائِبِهِ ، وَلِقَاءِ الْأَعْدَاءِ كَيْفَ شَاءَ مِنْ [تَسْيِيرِ] (١) سَرَايَاهُ وَبَعَثِ مَوَاكِبِهِ ، وَفِي مُصَافَاةِ الْعَدُوِّ وَحَصَارِهِ ، وَمُقَارَعَةِ شِيعَتِهِ (٢) وَأَنْصَارِهِ ، وَغَزْوِهِ كَيْفَ أَرَاهُ اللَّهُ فِي أَطْرَافِ بِلَادِهِ وَفِي عَقْرِ دَارِهِ ، وَفِي الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ وَالْإِرْقَاقِ ،

(١) الزيادة من صبح الأعشى .

(٢) في صبح الأعشى : وفي مضايقة العدو وحصاره ، ومصابرته وإنظاره وغزوه . . وفي الأصل ومقاربة شيعته .

وضرب الهدن التي تسألها العدا وهي خاضعة الأعناق ،
وأخذ مجاورى العدو المخدول بما رآه الله من النكايّة إذا
أمكن من نواصبيهم : وحكم عفوه في طائعهم وبأسه
في عاصبيهم ، وإنزال الذين ظاهروهم من أهل الكتاب
من صياصبيهم (١) وفي الجيوش التي ألف الأعداء
فتكات ألوفها ، وعرفوا أن أرواحهم ودائع سيوفها ،
وصبحتهم سرايا رعبها المبتوثة إليهم ، وتركهم خوفها
كأنهم خشب مسندة (١٢٠٤) يحسبون كل صيحة
عليهم (٢) وهم الذين ضاقت بمواكبهم إلى العدا سعة
الفجاج ، وقاسمت رماحهم الأعداء شريطة ففى أيديهم
كعوبها وفي صدور أولئك الزجاج ، وأذهبت عن الثغور
الإسلامية رجس الكفر وطهرت من ذلك ما جاور العذب
الفرات والملح الأجاج ، وعرفوا في الحروب بتسرع
الإقدام ، وثبات الأقدام ، وادّخر الله لأيامه الشريفة أن
يردّها بهم (٣) دار السلام إلى ملك الإسلام : فيدرّ عليهم
ما شاء من إنعامه الذي يؤكد طاعتهم ، ويجدد استطاعتهم ،

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٦

(٢) سورة المنافقون الآية ٤

(٣) في صبح الأعشى : وادّخر الله لأيامه الشريفة أن يردّ رنابهم دار السلام .

ويضاعف أعدادهم ، ويجعل بصفاء النيات ملائكة الله
أمدادهم ، ويحملهم على الثبات إذا لقوا الذين كفروا
زحفا ، ويجعلهم في التعاضد على اللقاء كالبنيان المرصوص
فإن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ، وفي أمر
الشرع وتولية قضاته وحكامه ، وإمضاء ما فرض الله عليه
وعلى الأمة من الوقوف عند حدوده والمشى مع أحكامه ،
فإنه لواء الله الممدود في أرضه ، وحبله المتين الذي لا نقض
لإبرامه ولا إبرام لنقضه ، وسنن نبيه الذي لا حظ عند الله
في الإسلام لغير متمسك بسنته وفرضه ، وهو أعز الله
سلطانه سيف الله المشهور على الذين غدوا وهم من أحكام الله
مارقون ، ويده المبسوطة في إمضاء الحكم بما أنزل الله
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)
وفي مصالح الحرمين الشريفين وثالثتهما الذي
تشد أيضا إليه الرحال ، وإقامة سبل الحجيج الذين
يفدون على الله بما أصحبهم (٢) من بره وعنايته في الإقامة
والارتحال ، وفي عمارة البيوت التي ﴿أذن الله أن ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال﴾ (٣) ،
وفي إقامة الخطب على المنابر ، واقتران اسمه الشريف

(١) سورة المائدة الآية ٤٧

(٢) في صبح الأعشى : يفدون على الله بما منحهم

(٣) سورة النور الآية ٣٦ ، ٣٧ .

مع اسمه بين كل بادٍ وحاضر ، والاقتصار على هذه
التشنية ^(١) في أقطار الأرض فإن القائل بالتثليث كافر ،
وفي سائر ما (٢٠٤ ب) تشمله الممالك الإسلامية ومن تشتمل
عليه شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، وبراً وبحراً ، وشاماً
ومصر ، وحجازاً وَيَمَنًا ، ومن يستقر بذلك إقامةً وطمناً ،
وفوض إليه ذلك جميعه وكل ما هو من لوازم خلافته
للّٰه في أرضه ، ما ذكر ومالم يذكر تفويضاً لازماً ، وإمضاءً
جازماً ، وعهداً محكماً ، وعقداً في مصالح ملك الإسلام
مُحَكَّمًا ، وتقليداً مؤبداً ، وتقريراً على كرّ الجديدين
مُجَدِّداً ، وأثبت ذلك وهو الحاكم حقيقة بما علمه من
استحقاقه والحاكم بعلمه ، وأشهد اللّٰه وملائكته على نفوذ
حكمه بذلك ﴿ وَاللّٰهُ يَخْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ ^(٢) .
وذلك لما صح عنده من نُهوض مُلْكِهِ بِإِعْبَاءِ مَا حَمَلَهُ اللّٰهُ
من الخلافة ، وأدى به الأمانة عنه فيما كتب اللّٰه عليه من
الرحمة اللازمة والرافة ، واستقلاله بأمور الجهاد الذي
أقام اللّٰه به الدين ، واختصاصه وجنوده بعموم ما أمر اللّٰهُ
به الأمة من قوله تعالى ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ

(١) في الأصل هذا التنبيه .

(٢) سورة الرعد الآية ٤١

وَيُخْزِرُهُمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ (١)
 وأنه في الجهاد سهمه المصيب وله به أجر الرامي المسدد ،
 وسيفه الذي جرّده على أعداء الدين وله من فتكاته حظُّ
 المُرْهَفِ المُجَرَّد ، وظل الله في الأرض الذي مده بيمن
 يمينه . وآية نصره الذي اختاره الله لمصالح دنياه وصلاح
 دينه : الناهض بفرض الجهاد وهو في مستقر خلافته
 وادع ، والراكض عنه بخيئه وخياله إلى العدو الذي ليس
 له غير فتكات سيوفه (٢) رادع ، والمؤدّي عنه فرض
 النفير في سبيل الله كلما تعيّن ، والمنتقم له من أهل الشقاق
 الذين يجادلون في الحق بعد ما تبين ، والقائم بأمر الفتوح
 التي ترُدُّ بِسَعِ الكفر مساجدَ يذكر فيها اسم الله واسمُه ،
 ويرفع على منابرهما شعاره الشريف ورسمه ، وتُمثِّلُ له
 بإقامة دعوته صورةُ الفتح كأنه ينظر إليها ، والناظر
 عنه في عموم مصالح (١٢٠٥) الإسلام وخصوصها
 تعظيما لقدره ، وترفيها لسره ، وتفخيما لشرفه ، وتكريما
 لجلالة بيته النبوي وسلفه ، وقياما له بما عهد إليه ، ووفاء

(١) سورة التوبة آية ١٤

(٢) في صبح الأعشى : إلى العدو الذي ليس لفتكات سيوفه رادع .

من أمور الدين والدنيا بما وضع مقاليدَه في يده .
وليدل على عظيم سيرته المقدسة بكريم سِرِّه ، وينبّه
على كمال سعادته إذ قد كُفِيَ به في أمور خلق الله تعالى ،
والسعيد من كُفِيَ بغيره ، لم يجعل أمير المؤمنين على يده
يدا في ذلك ، ولا فسّح لأحد غيره في أقطار الأرض أن
يُدعى بملك ولا مالك ، بل بسط حكمه وتحكّمه في
شرق البلاد ^(١) وغربها وما بين ذلك ، وقد فرّض طاعته
على سائر الأمم ، وحكّم بوجوبها على الخاص والعام ،
ومن ينقض حكم الحاكم إذا حكم ، وهو يعلم أن الله
تعالى قد أودع مولانا السلطان سرّاً يُستضاء بأنواره ،
ويُهتدى في مصالح الملوك والممالك بمناره ، فجعل له أن
يفعل في ذلك كل ما هدى الله قلبه إليه ، وبعثه بالتأييد
الإلهي عليه ، واكتفى عن الوصايا بأن الله تعالى
تكفل له بالتأييد ، وخصه من كل خير بالمزيد ، وجعل
خُلُقَه التقوى وكلّ خير فرّع عليها ، ونور بصيرته بالهدى
فما يدلّ على حسنة من أمور الدنيا والآخرة إلا وهو السابق
إليها ، والله تعالى يجعل أيامه مؤرّخة بالفتوح ، ويؤيده

(١) في صبح الأعشى : شرق الأرض وغربها.

بالملائكة والروح ، على من يدعى الأب والابن والروح ،
ويجعل أسباب النصر معقودة بسببه ، والمُلكُ ﴿ كَلِمَةً
بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ (١) .

ويشهد بهذا العهد الشريف من شهوده مع الملائكة
المقربين ، كل من حضر تلاوته من سائر الناس أجمعين :
لتكون حجة الله على خلقه أسبق ، وعهد أمير المؤمنين
بشوته أوثق ، وطاعة سلطان الأرض قد زادها الله على خلقه
بذلك توكيدا ، وشهد [الله] (٢) وملائكته على الخلق
بذلك وكفى بالله شهيدا ، والاعتماد على الخط الحاكمي
أعلاه حجة به ، إن شاء الله تعالى .

(٢٠٥ ب) وعلى ذلك جرى الشيخ شهاب الدين محمود
الحلي أيضاً .

فيما كتب به للملك المنصور حسام الدين لاجين ، عن
الحاكم الثاني وهو الحاكم بأمر الله بن الحسين (٣) المقدم
ذكره .

(١) سورة الزخرف الآية ٢٨

(٢) هي أيضا مزادة في صبح الأعشى وخلا منها أصله .

(٣) في صبح الأعشى ١٠ ص ٥٣ « الحاكم بأمر الله بن أبي الربيع سليمان المتقدم
ذكره » وفي الهامش اعتراض على هذا .

وهذه نسخته (١)

هذا عهد شريف تشهد به الأملاك لأشرف الملوك ،
وتسلك فيه من قواعد العهود المقدسة أحسن السلوك ، من
عبد الله ووليه الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ،
للسلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين ، أبي الفتح
لاجين المنصوري ، أعز الله سلطانه .

أما بعد فالحمد لله مؤقئ الملك من يشاء من عباده ،
ومعطى النصر من يجاهد فيه حق جهاده ، ومرهف حسام
انتقامه على من جاهر بعناذه ، ومفوض أمر هذا الخلق إلى
من أودعه سر رأفته في محبته ومراد نقمته في مراده ،
وجامع كلمة الإيمان بمن اجتباه لإقامة دينه وارتضاه ليرفع
عماده ، ومقر الحق في يد من منع سيفه المجرد في سبيل
الله أن يقرب في أغماده ، وناصر من لم تزل كلمة الفتوح
مستكنة في صدور سيوفه جارية على ألسنة صعاده ،
وجاعل ملك الإسلام من حقوق من إذا عد أهل الأرض على
اجتماعهم كان هو المتعين على انفراده ، الذي شرف

(١) صبح الأعشى ١٠٢ ص ٥٣

أَسِرَّةَ مُلْكِ الْإِسْلَامِ بِاسْتِيْلَاءِ حَسَامٍ دِينَهُ عَلَيْهَا ، وَزَلْزَلَ مَمَالِكَ
أَعْدَائِهِ بِمَا بَعَثَ مِنْ سَرَايَا رُغْبِهِ إِلَيْهَا ، وَثَبَّتَ بِهِ أَرْكَانَ
الْأَرْضِ الَّتِي سَتَحْتَوِي مُلْكَهُ فِي طَرْفَيْهَا ، وَضَعُضِعَ بِسُلْطَانِهِ
قَوَاعِدَ مَلُوكِ الْكُفْرِ فَوَدَّعَتْ مَا كَانَ مُودَعًا لِأَيَّامِهِ مِنْ مَمَالِكِ
الْإِسْلَامِ فِي يَدَيْهَا ، وَأَقَامَهُ وَلِيَّهُ بِأَمْرِهِ فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ
اِثْنَانُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَقَلَّدَهُ أَمْرَ بَرِيَّتِهِ لِمَا أَقْدَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ
(٢٠٦) الْنَهْوضِ بِحَقِّهِمْ وَحَقِّهِ ، وَأَظْهَرَ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ
الْغَوَائِلَ ۞ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ۞ (١) ، وَنَصَرَهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ ، لِمَا قَدَّرَهُ فِي الْقَدَمِ مِنْ رَفْعَةِ شَأْنِهِ وَإِعْلَاءِ قَدْرِهِ ،
وَجَعَلَ عَدُوَّهُ وَإِنْ أَعْرَضَ عَنْ طَلْبِهِ بِجِيُوشِ الرَّعْبِ مُحْصُورًا ،
وَكَفَاهُ بِنَصَرِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ التَّوْغَلَ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ فَلَمْ
يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۞ (٢) وَنَقَلَ إِلَيْهِ
الْمُلُوكَ بِسَيْفِهِ وَالدِّمَاءَ مَصُونَةً ، وَحَكَّمَهُ فِيمَا كَانَ بَيْنَ غَيْرِهِ
مِنَ الْأَرْضِ وَالْبِلَادِ آمَنَةً وَالْفِتْنِ مَأْمُونَةً ، فَكَانَ أَمْرٌ مِنْ
ذَهَبِ سَحَابَةٍ صَيِّفٍ ، أَوْ خَلْسَةِ (٣) طَيْفٍ ، لَمْ تَحُلْ لَهُ
رُوعَةٌ فِي الْقُلُوبِ ، وَلَمْ يُدْعَرْهَا — وَقَدْ أَلْبَسَهُ اللَّهُ مَا نَزَعَ

(١) سورة يوسف الآية ٢١

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٣

(٣) في صبح الأعشى : أو جلسة ضيف .

عن سواه - سالبٌ ولا مسلوبٌ ، إجراءً لهذه الأمة على عوائد فضله العميم ، واختصاصاً بما آتاه من ملكه ﷻ والله يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ .

يحمده أمير المؤمنين على ما منح في أيامه الدين من اعتضاده بحُسامه ، والاعتماد في ملك المسلمين على من يجعل جِبَاهَ ملوكِ الشرك تحت أقدامه ، والاعتداد بمساعي مَنْ حصونه في الجهاد ظهورُ جياده وقصوره أطرافِ حسامه . ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة حاكمٍ بما أَرَاه ، حامدٍ له في ملك الإسلام على ما يَسَّرَ ما وطَّده ودَفَعَ ما عَدَاه (٢) مُعْتَصِمٍ به في كل ما أثبتته بالحق من قواعد الدين وأوثقه بالتقوى من عُرَاه ، مُسْتَمِدٌّ ملائكة نصره لمن أغنته عزائمه في جهاد أعداء الدين عن سيِّره في ذلك وسُرَاه (٣) ، وأن محمدا عبده ورسوله الذي جعله من عَصَبَتِهِ الشريفة وعُصْبَتِهِ ، وشرفه بوراثته خلافته في أُمته قَدَرٌ رتبته ، (٤) وقَصَره على إقامة من يُرْهب العدا بنشر

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٧

(٢) في صبح الأعشى : على تَيَسَّرَ ما وطَّده ودفع ما عراه .

(٣) في صبح الأعشى : معتصم به في كل ما أثبتته الحق من قواعد الدين في جهاد أعداء الدين . . .

(٤) في صبح الأعشى أضاف المحققون على الأصل : « في أمته [ورنع] قدر » .

دعوته في الآفاق [مع] مواقع رغبته . ويسأله أن يصلي عليه صلاة تفتح له في الدنيا إلى العصمة طريقا ، وتجعله في الأخرى معه ومع الذين أنعم الله عليهم من آبائه الشهداء والصالحين ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١) وسلّم تسليما كثيرا (٢٠٦ ب) وإن أمير المؤمنين لما اختصه الله به من السر (٢) المودع في قلبه ، والنور الذي أصبح فيه على بينة من ربه ، والتأييد المنتقل إليه عمن شرف بقربه ، والنص الذي أسره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جده العباس من بقاء هذا الأمر في ورثته دون أقاربه وصحبه ، لم يزل يرغب إلى الله تعالى ويستخير في إقامة من ينهض في ملك الإسلام حق النهوض ، ويفوض أمر الأمة (٣) إلى من يرى أداء الأمانة فيهم من أكد الفروض ، ومن إذا قال التنفير يا خيل الله اركبي سابقت خيله خياله ، وجازت عزائمه نصاله ، وأخذ عدو الدين من مأمنه ، وغالب بسيفه (٤) الأجل على انتزاع روحه من بدنه ، وقاتل

(١) سورة النساء الآية ٦٩

(٢) في صبح الأعشى : البر .

(٣) في صبح الأعشى : أمر الأمانة .

(٤) في صبح الأعشى : وغالب سفه .

لتكون كلمة الله هي العليا ، وجاهد لإقامة منار الإسلام
لا للتعرض إلى عَرَض الدنيا ، وقَدِّمَتْ له ملوك الدنيا
حصونَهَا ، وبذلت له مع الطاعةِ مَصُونَهَا ، وأُقيمَ له بكل
قُطر منبر وسرير ، وجمع ملوكَ العدا في رق طاعته مَنْ
هو على جمعهم إذا يشاء قدير ، ومن يقيم العدل على
ما شُرِعَ ، والشرع على ما أُخذ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسُمع ، ويميت البدع بإحياء السنن ، ويعلم أَنَّ الله
جعل لخلقه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم سَنًا
ولا يعدل بهم عن ذلك السنن .

ولما كان السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين
أبو الفتح « لاجين المنصوري » - نخلد الله سلطانه -
هو الذى جعل [الله] ^(١) صلاح الأمة على يديه ، واختاره
لإقامة دينه فساق مُلْكَ الإسلام عَنَوَةً إليه ، وأنهضه
بذلك وقد أمدّه بجنود نصره ، وأنزل سكينته عليه ، وجمع
قلوب أهل الإسلام على حبه ، وفرّق أعداء الدين خوف
حربه ، وجعل النصرَ حيث توجه من أشياعه ^(٢) وحزبه ،

(١) الزيادة من صبح الأعشى .

(٢) في صبح الأعشى : أشياعه .

وعضده لنصرة الإسلام بملائكة سمائه ، وأقام به
عمود الدين الذي بالسيف قام ولا غرو^(١) فإن الحسام من
أسمائه . وأقبلت إليه طوائف (٢٠٧) جيوش الإسلام
مذعنين ، وأدى في كرامتهم حقوق طاعة الله الذي أيده
بنصره وبالمؤمنين ، وتلقاهم بشير كرامته ونعمه وقال :
ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ، وطارت مخلقات البشائر
بملكه في الآفاق ، وأغص العدا بسلطانه فما توهموا في أمر
الإسلام الاختلاف حتى تحققوا بحمد الله ويمن أيامه
الوفاق ، واختالت المنابر الإسلامية بذكر أمير المؤمنين
وذكره . وأعلنت الأمة المحمدية بحمد الله الذي أقر به
الحق في مركزه وردّ به شارد الملك إلى وكره ، وتحقق
أمير المؤمنين أنه المكنون في طويته والمستكن في إضمّاره^(٢)
والقائم في عمارة بيته النبوي وسلامته مقام سلمانه
وعماره . فعهد إليه حينئذ في كل ما تقتضيه أحكام
إمامته في أمة نبيه ، وجعله في التصرف المطلق عنه قائما
مقام وصيه في الملة ووليه ، وقلده أمر ملك الإسلام تقليدا
عاما ، وفوض إليه حكم السلطنة الشريفة تفويضا تاما ،

(١) في الأصل : ولا فرق .

(٢) في صبح الأعشى : والمستكن في صدره .

وَأَلْبَسَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا خَلَعَهُ عَنْ سِوَاهُ ، وَنَشَرَ عَلَيْهِ لَوَاءَ الْمُلْكِ
الَّذِي زَوَى ظِلَّهُ عَنْ غَيْرِهِ وَطَوَاهُ ، وَجَعَلَهُ فِي كُلِّ مَا تَقْتَضِيهِ
خِلَافَتُهُ الْمُقَدَّسَةَ ، وَتَمْضِيَةِ إِمَامَتِهِ الَّتِي هِيَ عَلَى التَّقْوَى
مُؤَسَّسَةٌ : مِنْ إِقَامَةِ مَنَارِ الْإِسْلَامِ ، وَالْحُكْمِ الْعَامِ . فِي أُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَفِي تَقْلِيدِ الْمُلُوكِ
وَالْوُزَرَاءِ ، وَتَقَدُّمَةِ الْجِيُوشِ وَتَأْمِيرِ الْأُمَرَاءِ ، وَفِي تَجْهِيزِ
الْعَسَاكِرِ وَالسَّرَايَا ، وَإِرْسَالِ الطَّلَائِعِ وَالرَّوَايَا ، وَتَجْرِيدِ
الْجُنُودِ الَّذِينَ مَا نَدَبَهُمْ إِلَى الْعَدَا إِلَّا أَتَوْا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا .
وَفِي غَزْوِ الْعَدُوِّ كَيْفَ أَرَاهُ اللَّهُ إِنْ شَاءَ بِنَفْسِهِ أَوْ جُنْدِهِ .
وَفِي اسْتِنْزَالِ ^(١) النَّصْرِ بِالثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي
الصَّابِرِينَ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ، وَفِي مُحَاصِرَةِ الْعَدُوِّ
وَمُصَابِرَتِهِ ، وَإِنْظَارِهِ وَمَنَاظَرَتِهِ ، وَإِنْزَالِهِمْ عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ
فِيهِمْ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَالتَّوَخُّيِ فِي ذَلِكَ مَا حَكَمَ بِهِ سَعْدُ بْنُ
مَعَاذٍ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ؛ (٢٠٧ ب)
وَفِي ضَرْبِ الْهُدَنِ وَإِمْضَائِهَا ، وَالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ الْمَشْرُوعَةِ
إِلَى انْتِهَاءِ مَدَدِهَا وَانْقِضَائِهَا ، وَفِي إِرْضَاءِ السِّيُوفِ مِنْ
نَكْثٍ وَلَمْ يُتِمَّ عَهْدُهُ إِلَى مَدَّتِهِ ، فَإِنْ إِسْخَاطَ الْكُفْرِ فِي

(١) فِي صَبْحِ الْأَمَشِيِّ : وَفِي اسْتِرْسَالِ

إرضائها ، وفي الأمصار يقرُّ بها من شاء من الجنود ،
ويبعث إليها ما شاء من البعوث والحشود ، وفي سداد الثغور
بالرجال الذين تفتّرُ بهم عن شنب النصر ، وتأمّن بهم
أعدادها من غوائل الحصر ، وتوفر سهامها من سهام القوة
التي ترمى العدا بشرر كالقصر ، وإمداد بحرهما بالشواني
المجرّبة المجردة ^(١) ، والسفن التي كأنها القصور
الممهدة ، على الصروح الممردة ، فلا تزال تدبُّ إليهم من
ذوات الأرجل عقاربها ، وتخطف غربانهم الطائفة بأجنحة
القلوع مخالّتها ، وفي مقدمة الألوف وتنفيذ السرايا ، التي
لا تزال أسنتها إلى نحور الأعداء مقومة ، وإنفاق ما يراه
في مصالح الإسلام من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة ، وفي إعلاء منار الشرع الشريف والانتقياد
إليه ، والمسارعة إلى نفوذ حكمه فيما له وعليه ، وتقوية
يد حكامه على كل أمير ومأمور أقر الشرع في يده شيئا أو
انتزعه من يديه ، وتفويض الحكم إلى كل من يتعين
لذلك من أئمة الأمة ، وإقامة الشرع الشريف على قواعده
الأربع فإن اتفاق العلماء حجة واختلافهم رحمة ، وفي

(١) في صبح الأعشى : المجربة المجودة .

مصالح الحرمين الشريفين وثالثهما الذى تُشد الرحال أيضا إليه ، وفى إقامة سبل الحجيج الذى دعاهم الله فلبوه واستدعاهم فقدموا عليه ، وفوض [إليه] كل ما هو من لوازم خلافته لله فى أرضه : ما ذكر وما لم يُذكر ، تفويضا لازما ، وتقليدا جازما ، وعقدا محكما ، وعهدا فى مصالح الإسلام والمسلمين مُحكَّما ، واكتفى عن الوصايا بما جُبل عليه خلقه الشريف من التقوى ، وهَدَى نفسه النفيسة إليه من التمسك بالسبيل الأقوم ^(١) والسبب الأقوى ، فما يُنبه على حسنة إلا وهو (٢٠٨) أسبق إليها ، ولا يُدل على معدلة ^(٢) إلا وفكره الشريف أسرع من فكر الدال عليها ، وقد وثق ببراءة الذمة من حق قوم أضحوا لفضل مثله راجين ، وتحقيق حلول النعمة على أمة أبدا إلى « لاجين » ^(٣) ، وقد استخار أمير المؤمنين الله تعالى فى ذلك كثيرا ، ولجأ إلى الله فى توفيقه وتوقيفه على الصواب مما يجده فى الحكم بذلك هاديا ونصيرا ، وسارع إلى التسليم لأمر الله تعالى فيما فوض إليه من أمور عباده

(١) فى صبح الأعشى : بالسند الأقوم والسبب الأقوى .

(٢) فى صبح الأعشى : ولا يدل على خلة

(٣) فى صبح الأعشى : وتحقيق حلول النعمة على أمة أسوا إلى « لاجين » لاجين .

إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ، وأشهد الله وملائكته ومن
حضره من المؤمنين على نفسه بما تضمنه هذا العهد الكريم ،
وَحَاكَمَ بِمَقْتَضَاهُ عَلَى الْأُمَّةِ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا
إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . والخط
الشريف الإمامي الحاكمي أعلاه ، حجة بمقتضاه ، إن
شاء الله تعالى .

وعلى مثل ذلك كتب المولى شمس الدين إبراهيم بن
القيصري .

عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون عن الحاكم
بأمر الله أحمد بن الحسين ^(١) المقدم ذكره في سلطنته
الثانية عند عوده من الكرك بعد خلع المنصور لاجين

وهذه نسخته ^(٢) .

هذا عهد يعمر بك للإسلام المعاهد ، وينصر منك
الاعتزام فتغنى عن الموالى والمعاهد ^(٣) ، ويلقى إليك

(١) في صبح الأعشى ج ١٠ ص ٥٩ : القاضى شمس الدين إبراهيم بن القيصرانى . . .
بأمر الله أحمد بن أبى الربيع سليمان .

(٢) صبح الأعشى ج ١٠ ص ٥٩

(٣) في صبح الأعشى : والمعاضد .

مقاليد الأمور : لتجتهد في مرضى الله وتجاهد ، ويبعثك
على العمل بالكتاب والسنة : ليكونا شاهدين لك عند الله
في أعظم المشاهد ، فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة
تبركا بأخذ يحيى عليه السلام الكتاب ، وحاسب نفسك
محاسبة تجد نفعها يوم يقوم الحساب ، واعمل صالحا
(٢٠٨ ب) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
وحسن مآب .

من عبد الله ووليه الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس
أحمد أمير المؤمنين : إلى السلطان الأجل ، العالم ، العادل ،
المجاهد ، المرابط ، المظفر ، الملك ، الناصر ، ناصر الدنيا
والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، سيد الملوك والسلاطين ،
فاتح الأمصار ، مبيد الأرمن والفرنج والتتار ، وارث
الملك ، سلطان العرب والعجم والترك ، خادم الحرمين ،
صاحب القبايتين ، أبي الفتح محمد [قسيم] ^(١) أمير المؤمنين
أعز الله سلطانه ، ولد السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدين
قلاوون ، قدس الله روحه .

أما بعد ، فالحمد لله الذى أقام ناصر الإسلام وأهله

(١) الزيادة من صبح الأعشى . فقد حدث في الأصل: خرقا أو تطلع .

بخير ناصر ، وأحل في السلطنة المعظمة من استحقها بذاته
الشريفة وشرف العناصر ، ووضع الإصر بمن كثرت منه
ومن سلفه الكريم على الرعايا والأواصر ، وعقد لواء
الملك لمن هو واحد في الجود ألف في الوغى ففى حاله
تُعقد عليه الخناصر ، وجمع كلمة الأمة بمتفرد في المعالي
متوحد في المفاخر ، متصف بمناقب أربى بها على أربابها
من الملوك الأوائل والأواخر ، وأقر النواظر والخواطر بمن
أشرق عليهما نوره الباهر ، وظهر آثار وجود وجوده على
البواطن والظواهر ، وأعاد شبيبة الأيام في اقتبال سر
السرائر ، وسارت بشائر مقدمه في الآفاق سير المثل
وما ظنك بالمثل السائر ، وفعلت مهابتة في التمهيد
والتشيد فعل القنا المتشاجر ، وشفّت الصدور بوجود
الاتفاق وعدم الشقاق بعد أن بلغت القلوب الحناجر ،
وأورث البلاد والعباد صفوة ذرية ورثوا السيادة كابرا عن
كابر ، وسرى سره إذا ولد المولود منهم تهللت الأرض
واهتزت إليه المنابر .

والحمد لله الذي اجتبى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
من أشرف بيت وقبيلة ، ومنح الأمة برسالته من خيرى

الدنيا (٢٠٩) والآخرة الوسيلة : وأوجب الشفاعة لمن سأل الله له أعلى درجة لا ينالها إلا رجل واحد وهي الوسيلة ، وجعل شملهم بمبايعته ومتابعته في الهداية نظيما ، وحض على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) وبلغهم به من السعادة غاية مطلوبهم ، وأيسده بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ، وزان شريعته المطهرة بمحاسن أبهى منظرا ومخبرا من العقود ، وفرض على المؤمنين أن يوفوا بالعهود والعقود . وأقدرهم على حمل الأمانة التي أشفقت السموات والأرض والجبال من حملها ، وأنزل في كتابه العزيز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (٢) .

والحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين من سلالة عم نبيه العباس ، واصطفى بيته المبارك من خير أمة أخرجت للناس ، وقوى به جأش المسلمين وجيوش الموحدين على

(١) سورة الفتح الآية ١٠

(٢) سورة النساء الآية ٥٨

الملحدين ، وآتاه بسيادة جده وسعادة جده ما لم يُؤتِ أحداً من العالمين ، وحفظ به للمؤمنين ذماماً ، وجعله للمتقين إماماً ، وخصه بمزيد الشرفين : نسبه ومنصبه ، وجعل مزية الرتبتين كلمة باقية في عقبه ، وصان به حوزة الدين صيانة العرين بالأسود ، وصير الأيدي البيض مشكورة لحاملي راياته السود .

يحمده أمير المؤمنين حمد من اختاره من السماء فاستخلفه في الأرض ، وجعل إمرته على المؤمنين فرضاً لتقام به السنة والفرض ، ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ (١) وبلغ الأمة به من النجاة والنجاح الغرض الأقصى (٢) ، ويشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كشف بمبعثه عن القلوب حجب الغي ، (٢٠٩ ب) وأشرقت أنوار نبوته فأضاء بها يوم دخوله المدينة كل شيء ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من أقامه في الإمامة مقامه وأشار إلى الاقتداء به

(١) سورة الإسراء الآية ١

(٢) « وبلغ الأمة الغرض الأقصى » غير موجودة في صبح الأعشى .

من بعده ، ومنهم من أعز الله به الإسلام في كل قطر مع
قربه وبعده ، ومنهم من كانت اليد الشريفة النبوية في
بيعة الرضوان خيرا له من يده . ومنهم من أمر الله تعالى
بالمباهلة بالأبناء والنفوس فباهل خاتم الأنبياء صلى الله
عليه وسلم به وبزوجه وولده ، وعلى بقية العشرة ، الذين
غدت بهم دعوة الحق مشتهرة منتشرة ، وعلى عميه
أسد الله وأسد رسوله عليه السلام ، وجد الأئمة المهديين
أمراء المؤمنين وخلفاء الإسلام ، وسلم تسليمًا كثيرا .
وإن الله تعالى جعل سجية الأيام الشريفة الإمامية
الحاكمية أدام الله إشراقها ، وقسم بها بين الأولياء والأعداء
آجالها وأرزاقها ، ردَّ الحقوق إلى نصابها ، وإعادتها إلى
مستحقيها ولو تبادت الأيام على اغتصابها ، وإقرارها عند
من هو من دون الزرى أولى بها ، ليحقق أن نسبه الشريف
أظهر على أوامره دلائل الإعجاز ، وحلَّى كلماتها بالإيجاز
وهباتها بالإنجاز ، وإن الله جعل الاسم الشريف الحاكمي في
الحكم بأمره على خير مُسمًى ، وقوى منه في تأييد كلمة
الحق جنانا وعزما ، ولم يخرج من أحكامه عن اتباع
أمر الله قضية ولا حُكما .
وكنْتَ أيها السيد العالم ، العادل ، السلطان ، الملك ،

الناصر . ناصر الدنيا والدين ، أبو الفتح محمد بن
السلطان الشهيد الملك المنصور ، سيف الدين قلاوون -
قدس الله روحه - أولى الأولياء بالملك الشريف ، لما
لسلفك من الحقوق ، وما أسلفوه من فضل لا يحسن له
التناسى ولا العقوق ، ولما أوجب لك على العساكر
الإسلامية سابق الإيمان ، وصادق الإيمان : ولأنك جمعت
في المجد بين طارف وتالد ، وفقت بزكى نفس وأخ
ووالد ، وجلالة ، ما ورثتها عن كلاله ، وخلال ، (١٢١٠)
ما لها بالسيادة إخلال ، ومفاخر ، تُكاثر البحر الزاخر ،
ومآثر ، أعجز وصفها الناظم والنائر ، وكان ركابك
العالي قد سار إلى الكرك المحروس ، وقعدت عنك الأجسام
وسافرت معك النفوس ، ووثقت الخواطر بأنك إلى السلطنة
تعود ، وأن الله يجدد لك صعودا إلى مراتب السعود ،
وأقمت بها وذكرك في الآفاق سائر ، والآمال مبشرة بأنك
إلى كرسى مملتك صائر ، فلما احتاج الملك الشريف في
هذه المدة إلى ملك ^(١) يسر سريره ، وسلطان تغدو باستقراره
عيون الأنام والأيام قريرة ، لما للمسلمين في ذلك من

(١) في الأصل في هذه الملك إلى ملك .

تيسير أوطار وتعمير أوطان ، ولأنهم لا ينفذون في المصالح الإسلامية إلا بسُلطان ، لم يَدُرْ في الأذهان ، ولا خطر لقاصٍ ولا دانٍ ، إلا أنك أحق الناس بالسلطنة الشريفة ، وأولاهم برتبتها المنيفة ، ولا ذكر أحد إلا حقوق بيتك (١) وفضلها ، ولا قال عنكم إلا بقول الله تعالى ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (٢) لأن البلاد فتوحات سيوفكم ، ورعاياها فيما هم فيه من الأمن والخير بمنزلة ضيوفكم ، ولأن العساكر الإسلامية استرقهم ولاؤك ، ووالوك لأنهم أرقاؤك ، فلم يقل أحد : أنى له الملك علينا ؟ بل أقر كل منهم لك باليد وقر بولايتك عينا ، وأخلصوا في مولاتك العقائد ، واستبشروا منك بمُبارك الوجه ماجدٍ جائد ، ولم يغيب غائبٌ خليفته جيشُ أبيه وجدّه الصاعد ، ورفعت الممالك يد الضراعة سائلة وراغبة ، وخطبتك لعقائدها ومعاقليها والخطباء على المنابر لك خاطبة ، وبدعائك مخاطبة ، وقصدت لذلك أبوابك التي لا تزال تُقصد ، ودُعيت للعود المبارك وعود محمد للأمة المحمدية أحمد ، وفعلت الجيوش المنصورة من طاعتك كل ما سرّ ، وأربت

(١) في صبح الأعشى : حقوق بيتك .

(٢) سورة الفتح الآية ٢٦

في صدق النيات وبرها علي كل من برَّ . (٢١٠ ب)
ولو أنَّ مشتاقا تكلَّف فوق ما

في وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ المنبرُ

فما ضرَّ بحمد الله بعدُ الدار والآمال لساكنها مطيِّفة ،
بل كان لك الذكرى في قلب الخليفة نعم الخليفة ، وكنت
لديه - وإن غِبْتَ - حاضرا بجميل الذكر ، ونأيت دارا
فقربك إليه حسنُ التصوير في الفكر ، وكان أمير المؤمنين
قد شاهدك يافعا ، وشهد خاطره أنَّ ستصير للمسلمين
نافعا ، وتأمل منك أمائر أضحي لها لترقيك آملا ،
وهلالا دلته كرامته - ولا تُنكرُ له الكرامة - علي أنَّ
سيكون بدرا كاملا ، وبلغه عنك من العدل والإحسان ،
ما أعجز وصفه بلاغتي القلم واللسان ، فناداك نداهُ (١)
علي بعد المزار ، ولم يجد لك نظيرا فأطال وأطاب لمقدمك
السعيد الانتظار ، إلى أنَّ أقدمت إقدام الليث ، وقدمت
إلى البلاد المتعطشة إلى نظرك الشريف قدوم الغيث ،
فلاح بك علي الوجود دليلُ الفلاح ، وحمد الرعايا سُراكِ
عند الصباح والاستصباح ، وشاهدوا منك أسدا فاق

(١) في صبح الأعشى : لداه .

بوثباته وثباته الأول ، وشخصا لا يصلح إلا لإدالة دول ،
ولا تصلح إلا لمثله الدول ، وقامت باختبارك على اختيارك
الدلائل ، وعرفك سرير الملك وعرف فيك من أبيك شمائل ،
ورأى أمير المؤمنين من نجابتك فوق ما أخبرت به مُسألةُ
الركبان ، ومن مهابتك ما دل على خفض الشائى ورفع
الشان . ومن محامدك كل ما صغر الخبر عنها الخبر ،
وأعلنت ألسنة الأقدار بأنه لم يبق عن تقليدك الممالك
الإسلامية بحمد الله تعالى عذر ، فاختارك على علم على
العالمين ، واجتباك للذب عن الإسلام والمسلمين ، واستخترالله
تعالى فى ذلك فخار ، وأفاض عليك من بيعته المباركة مع
فخرك المشتهر حُلَّ الفَخار ، وعهد إليك فى كل ما اشتملت
عليه دعوة إمامته المعظمة ، وأحكام خلافته التى لم تنزل
بها عقود الممالك فى الطاعة منظمة ، وفوض (١٢١١)
إليك سلطنة الممالك الإسلامية برا وبحرا ، شاما ومصر ،
قربا وبعدا ، غورا ونجدا ، وما سيفتحه الله عليك من
البلاد ، وتستنقذه من أيدي ذوى الإلحاد ، وتقليد
الملوك والوزراء ، وقضاة الحكم العزيز وتأمير الأمراء ،
وتجهيز العساكر والبعوث للجهاد فى سبيل الله ومحاربة من

ترى محاربته من الأعداء ، ومهادنة من ترى مهادنته منهم ، وجعلَ إليك في ذلك كله العقدَ والحلَّ ، والإبرام والنقض ، والولاية والعزل ، وقلدك ذلك كله تقليدا يقوم في تسليم الممالك إليك مقامَ الإقليد ، ويقضى لقريبها ويعيدها بمشيئة الله تعالى بمزيد التمهيد والتشديد ، لتعلم أن الله قد جعل الأيام الشريفة الحاكمة - أدامها الله تعالى - فلما أبدى سالفنا من البيت الشريف المنصوري أقمارا ، وأطلع منهم أنفا بدرا ملاً الخافقين أنوارا ، فكلما ظهر لسلفه بدت مآثر خلفه أظهر ، ومن شاهدهم وشاهد شمس سعادت المنزهة عن الأفول : قال : هذا أكبر ، وكلما ذكر لأحدهم فضلٌ علم أنه في أيامه مُتَزَيِّدٌ ، وأنه إن مضى منهم سيد في سبيله فقد قام بأطراف الأسنة منهم سيد ، وصير الدولة الشريفة الخليفة غابا إن غاب منهم أسود ، خَلَفَهُمْ شِبْلٌ بَشَّرَتْ مَخَائِلُهُ أنه عليها يسود ، فليقلد السلطان الملك الناصر ما قلده أمير المؤمنين ، وليكن لدعوته الهادية من الملبين ، وعليها من المؤمنين ، وليترقَّ إلى هذه الرتبة التي استحقها بحسبه ، واسترقَّها بنسبه ، وليبشرها مستبشرا ، ويظهر من شكر الله عليها ما يغدو به

مستظهرها ، فقد أراد أمير المؤمنين القيام في نصرة الدين الحنيف فأقامك أنت مُقامه ، وصَرَّف بك بين أهل الطاعة والعصيان إكرامه وانتقامه ، رعاية لعهد سلفك الكريم ، ولما استوجبته نفسك النفيسة من وفور التعظيم والتكريم ، وعنايةً بالعساكر (٢١١ ب) المؤيدة الذين وجهوا وجوه آمالهم إليك ، وأبت كلمتهم التي صانها الله عن التفرق أن تجتمع في الطاعة والخدمة إلا عليك ولديك ، ومنة عليهم بسلطان ما برحوا من الله تعالى يطلبونه ، ومُلْكٍ نشأوا بأبوابه العالية فلهذا يحبهم ويحبونه ، فاحمد الله الذي جعل لك في إعادة الملك أُسوة بسليمان عليه السلام ، ورده إليك ردا لا انفصال لعروته ولا انفصام ، فأضحيت لأُمور عباده سَدادا ، ولثغور بلاده سَدادا ، وللخليفة عضدا في الخليفة ، وفي الدهر سامي الحقيقة حامى الحقيقة ، وللملك وارثا ، ورقاك رقيا أصبحت به في السلطنة واحدا وللخلافة المعظمة ثانيا وللقمرين ثالثا .

وبُشراك ، أن الله أبرم سبب تأكيدك إبراهيم لا تصل الأيدي إلى نقضه ، وأنتك سئلت عن أمر طالما أتعب

غَيْرَكَ سؤَالُهُ فِي بَعْضِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَحْسِنُ لَكَ الْعَوْنَ وَبِكَ
الصُّونَ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ
أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْهَا . وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ
مَسْأَلَةٍ أُعْنِتَ عَلَيْهَا » .

وبشراك أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَصَّكَ بِمَزِيدِ الْاعْتِنَاءِ ، وَأَقَامَكَ
مُقَامَهُ فِي حَسَنِ الْغِنَاءِ ، وَحَقَّقَ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي أَيَّامِهِ مَوْصُولَةٌ
مِنْكُمْ بِالْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ ، وَبَلَغَكَ بِهَذَا التَّقْلِيدِ الشَّرِيفِ
الْأَمَانِي ، وَتَوَجَّهَ بِيَمِينٍ قَرِيبَةٍ عَهْدَ بَاسْتِلَامِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ ،
وَاصْطَفَاكَ بِقَلْبٍ أَظْهَرَ لَهُ الْكُشُوفَ إِشْرَاقُ تِلْكَ السُّتُورِ ،
وَعَدَا مَغْمُورًا بِالْهَدَايَةِ بِبِرْكَةِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَنَظَرَ زَادَتِهِ
مَشَاهِدَةَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ نُورًا عَلَى نُورٍ ، وَقَابَلَ (١)
ذَلِكَ بِالْقِيَامِ فِي مُهِمَّاتِ الْإِسْلَامِ ، وَتَدَقَّقَ النَّظَرَ فِي مَصَالِحِ
الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، وَاجْتَهَدَ فِي صَيَانَةِ الْمَمَالِكِ اجْتِهَادًا يَحْرُسُ
مِنْهَا الْأَوْسَاطَ وَالْأَطْرَافَ ، وَتَنْتَظِمُ بِهِ أَحْوَالُهَا أَجَلٌ
انْتِظَامٌ وَتَتَأَلَّفُ أَجْمَلُ اثْتِلَافٍ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَأَوَّلَاهَا
(١٢١٢) تَقْوَى اللَّهِ فَلْيَجْعَلْهَا حَلِيَّةً لِأَوْقَاتِهِ ، وَيَحَافِظْ عَلَيْهَا

(١) فِي صَحِّحِ الْأَعْمَشِيِّ : فَقَابِلُ .

محافظة من يتقيه حق تقاته ، ويتخذها نجى فكره وأنيس قلبه ، ويعظم حُرُمَاتِ اللَّهِ ﷻ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﷻ (١) .

والشرع الشريف فهو لعقد الإسلام نظام ، وللدين القيم قوام ، فتجتهد في اقتفاء سننه ، والعمل بفروضه وسننه ، وتكريم أهله وقضاته ، والتوسل بذلك إلى الله في ابتغاء مرضاته .

وأمرء دولتك فهم أنصار سلفك الصالح ، وذوو النصائح فيما آثروه من المصالح ، وخلصاء طاعتهم في السر والنجوى ، وأعوانهم على البر والتقوى ، وهم الذين أحلهم والدك من العناية المحلّ الأسنى ، والذين سبقت لهم بحسن الطاعة من الله الحُسنى ، ولو لم يكن لهم إلا حُسْنُ الوفاء ، لكفاهم عندك في مزيد الاعتماد والاستكفاء ، فإنهم جادلوا في إقامة دولتك وجالدوا ، ووفوا بالعهد فهم الموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، وهم للوصايا بخدمتك واعون ، وفيما اتّمنتهم عليه لأمانتهم وعهدهم راعون ، قد أصفوا لك النِّيَّاتِ بظهر الغيب ، وأخلصوا

(١) سورة الحج الآية ٣٠

الطويات إخلاصاً لاشك معه ولا ريب ، ونابوا عنك
أحسن مناب ، وكفُّوا كَفَّ العدو فما طال له لافتراس
ولا اختلاس ظُفْر ولا ناب ، واتخذوا لهم بذلك عند الله
وعندك يداً ، وأثَّلوا لهم به مجداً يبقى حَدِيثُهُ الْحَسَنُ
الصحيح عنهم مُسْنَدًا .

فاستوص بهم وبسائر عساكر المنصورة خيراً ، وأَجْمِلْ
لهم سريرة وفيهم سِيراً ، وأَحْمِدْهم عقبى هذه الخدمة ،
وأوردهم منهل إحسان يضاعف لهم النِّعْمة والنَّعْمة : لتؤكد
طاعتك على كل إنسان ، ويثقوا بحسن المكافأة : ﴿ هَلْ
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (١) ولتزداد أوامرك ونواهيك
امثالاً ، ولا يجدوا عن محبة أيامك الشريفة انتقلاً ،
وليقل في حسن خِدْمَتِهِمْ وإحسانك : هكذا هكذا
وإلا فلا لا .

وأما الغزو (٢١٢ ب) والجهاد في سبيل الله تعالى ،
وما أوجب فيهما قوله ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٢) ، فأقل
ما يُجزئ فرض الكفاية منه مرة في كل عام ، وأما فرض
العين فوجوبه على ذوى الاستطاعة من المسلمين عام ، وقد

(١) سورة الرحمن الآية ٦٠

(٢) سورة التوبة الآية ٤١

عرفت سنن السلطانين الشهيدين ، والدك وأخيك -
قدس الله روحيهما - في الاعتناء بجهاد الكفار ، وغزوهم
في عُقر الدار ، وموقف أحدهما في موطن زلت فيه الأقدام عن
الإقدام ، واجتمع فيه الكفر على الإسلام ، وشاب من هوله الوليد ،
ومصايرته تُجاه سيف من سيوف الله تعالى الإمام خالد بن
الوليد ، واستنقاذا لآخر البلاد الساحلية التي أنقذها الله من
أيدي المشركين على يد الصّالحين ، وفتح لهما أبواب
الجنة ببركة الافتتاحين ، وأن والدك وأخاك سداً على
المشركين الفِجاج ، وطهراً من أرجاسهم العذب الفرات
والمُحْ الأجاج ، فالكنايب المنصورة ، أبانت ^(١) التتار
بالسيوف المشرّفية ، والممالك الإسلامية زهت نظاما
بالفنوحات الأشرفية ، فاجتهد في إعلاء كلمة الدين أتم
اجتهاد ، وعززهما منك بثالث في الغزو والجهاد .

والرعايا ^(٢) بعيدهم وقريبهم ، ومستوطنهم وغريبهم ،
فيوفّيهم من الرعاية حظهم ، ويجزل صيانتهم وحفظهم ،
وكما يرى الحق له فليَرَ الحق عليه ، ويحسن إلى رعاياه
كما أحسن الله إليه .

(١) في صبح الأعشى : « أبادت التتار » وفي الأصل أباقت .

(٢) في صبح الأعشى : وأما الرعايا

وأما العدل فإنه للبلاذ عِمارة ، وللسعادة أَمارة ، وللآخرة
مَنْجاة من النفس الأمّارة ، فليكن له شعارا ودثارا ، ويظهر
لسجّيته الزكيّة فيه آثارا ^(١) ، وليؤكّد مراسمه في الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمحافضة من ذلك على
ما يُذكر به عند الله ويُشكر .

والحدود الشرعية فليُحلّ بإقامتها لسانه وطرسه ،
ولا يتعدّها بنقص ولا زيادة * ومن يتعدّ حُدودَ الله فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ ^(٢) ، والله يخلد له رتبة المُلْك التي أَعلى بها
مقامه ، ويدعمه ناصرا للدين الحنيف (٢١٣) فأنصاره
لا يزالون ظاهرين إلى يوم القيامة ، ويجعل سبب هذا
العهد الشريف مدى الأيام متينا ، ويجدد له في كل وقت
نصره قريبا وفتحاً مبينا .

والخط الشريف الحاكمي أعلاه حجة بمقتضاه إن شاء الله

تعالى ^(٣)

(١) جملة : « ويظهر لسجّيته الزكية فيه آثاراً » غير موجودة في صبح الأعشى .

(٢) سورة الطلاق الآية ١

(٣) بده في صبح الأعشى - ١٠ ص ٦٨ : الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد
وآله وسلامه ، حبنا الله ونعم الوكيل .

المذهب الثاني

في افتتاح عهود الملوك عن الخلفاء أن يفتتح العهد بقوله : من فلان إلى فلان ، كما يبتدأ في المكاتبات ، ثم يأتي بعد ذلك بقوله : أما بعد ، ثم تارة يأتي بعد البعدية بتحميد ، مثل أن يقول : أما بعد فالحمد لله . ويخلص من ذلك إلى ذكر أمر الولاية وما ينخرط في سلكها ، وتارة يأتي بعد البعدية بخطاب المولى والدعاء له ، ويتخلص منه إلى مقاصد العهد من الوصايا وغيرها .

وعلى هذه الطريقة

كتب به عن الطائع لله للملك الأشرف شيرز (١) بن
عضد الدولة

وهذه نسخته (٢)

من عبد الله عبد الكريم الإمام الطائع لله أمير المؤمنين
إلى شيرز بن عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع مولى أمير
المؤمنين ، سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك

(١) في صبح الأعشى - ١٠ ص ٧٥ : شيرزك وكذلك في أول الخطاب .

(٢) في صبح الأعشى - ١٠ ص ٧٥

الله الذى لا إله إلا هو ، ويسأله (٢١٣ ب) أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد أطل الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك ، وسعادتك ونعمتك ، وأمتع أمير المؤمنين بك وبالموهبة فيك وعندك ، فإن أمير المؤمنين يرى أن يحفظ على كل ولى أحمد مذاهبه وأرضى ضرائبه ، وانصرف عن الدنيا متمسكا بطاعته ، متدينا بمشايعته ، حقوقه المتوحدة ، وحرماته المتمهدة ، فيمن يخلفه بعده من وَلَدٍ أَمَلٍ فيه أن يرث عنه مَسَلَّهُ ، ويقوم فيه مقامه ، وفاء لأهل الولاية ، وتصرفا على أحكام الرعاية ، وسياسة للصنيعة ، من سالف إلى خالف ، وإمضائها من تالد إلى طارف ، هذا على الأمر الجامع ، والعموم الشامل ، فإذا اتفق أن تنتهى وراثته القرب إليه ، والمنازل لديه ، إلى النجباء الأفاضل ، والحُصفا الأماثل ، الذين يستحبون استئناف الاصطناع لهم ، واستقبال التفويض إليهم بالمناقب الموجودة فيهم ، لو انفردت عما حازوه عن آبائهم وأولياهم ، أجرى أمير المؤمنين ما يفيضه عليهم من الأيادى ، ويُرقِّيهم إليه من هضبات المعالى ، مُجْرَى الأمر الواجب الذى كثرت الدواعى إليه .

واتفق الرأي والهدى عليه ، وتطابق الإيثار والاختيار فيه ، واقترن الصواب والسداد به ، واشترك المسلمون في استثمار فائدته وعائدته ، والانتفاع بتأديته وعاقبته ، والله يُخَيِّرُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فيما يَمْضِيهِ مِنَ الْعَزَائِمِ ، وَيَبْنِيهِ مِنَ الدَّعَائِمِ ، ويعتمده من المصالح ، ويتوخّاه من المناجح ، إنه على ذلك قدير ، وبه جدير ، وهو حسب أمير المؤمنين ونعم الوكيل .

وقد علمتَ أدام الله عزك ، وأمتنع المؤمنين بك ، أن شجرة بيتك ، التي تمكنت من الخدمة أصولها ، ونشأت على الطاعة فروعها . شجرةٌ لم تنزل النجاة صاحبة لها^(١) ، والفضيلة منوطة بها ، وأسباب التمام والدوام مجتمعة فيها ، فلذلك (٢١٤) سبغت النعمة عليكم ، وامتد ظلها إليكم ، وتقلّب فيها قِداحُكم^(٢) وتوفّرت منها حظوظكم ، فتداولتموها بينكم كابرًا عن كابر ، بمساعيكم الصالحة ، ومناهجكم الواضحة ، وتعاضدكم على ما لمّ شعث الدولة الجامعة ، وطُرف عنها الأعين الحاسدة ،

(١) من قوله : « ونشأت على الطاعة . . . » ساقط من صبح الأعشى .

(٢) في صبح الأعشى ونُقِّلَتْ فيها أقداحكم .

وكان شيخك عضد الدولة ، وتاج الملة ، أبو شجاع
رضوان الله عليه ، صاحب الرتبة العظمى (١) عند أمير
المؤمنين وهمامها والممتطى غاربها وسنامها ، فعاش ما عاش
مشكورا محمودا ، ثم انقلب إلى لقاء ربه سعيدا رشيدا ،
وأوجب أمير المؤمنين لك وله فيك الحلول بمكانه ، وحياسة
خطره وشأنه ، إذ كنت أظفر ولده ، وأول المستحقين
لوراثته ، وكانت فيك مع ذلك الأدوات المقتضيات لأن
يُفوض الأمور إليك ، ويعتمد فيها عليك ، من كفاية
وغناء ، واستقلال ووفاء ، وسياسة وتدبير ، وشهامة
وتشمير ، وتصرف على طاعة أمير المؤمنين ، وإشبال (٢)
على إخوتك أجمعين ، وحسن أثر فيما أنفذ أمرك فيه ،
وإفاضة أمن فيمن مَضَتْ ولايتك عليه ، وإحاطة بدلائل
الجزالة (٣) ، ومخايل الأصالة ، بمثلها تُنال الغايات
الأقصى ، وتُفترع الذوائب والنواصي ، فنوّلك أمير
المؤمنين تلك الأثرة ، وخوّلك تلك الفخرة (٤) وجعل

(١) في صبح الأعشى : الزعمى .

(٢) الإشبال : التعطف .

(٣) في صبح الأعشى : الحوالة .

(٤) في صبح الأعشى : المأثرة وخوّلك تلك المفخرة .

أَخَاكَ صَمصَامَ الدَّوْلَةِ وَشَمْسَ الْمِلَّةِ أَبَا كَالِيَجَار - أَمْتَع
اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ - ثَانِيكَ وَثَانِيكَ ^(١) ، وَالْمُتَقَدِّمَ
بَعْدَكَ عَلَى وَلَدِ أَبِيكَ ، وَأَجْرَاكُمَا فِي التَّطْبِيقِ بَيْنَكُمَا ،
وَالْتَقْرِيرَ لِمَنَازِلِكُمَا ، عَلَى مِثْلِ مَا جَرَى الْأَمْرُ عَلَيْهِ بَيْنَ
رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ وَمَعَزِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ سَالِفًا ، ثُمَّ
بَيْنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ أَبِي شَجَاعٍ وَمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ أَبِي
مَنْصُورِ آتِفَا ، تَوَلَّاهُمُ اللَّهُ بِالرَّحْمَةِ ، وَنَفَعَهُمْ بِمَا قَبَضَهُمْ
عَلَيْهِ مِنْ وَثَائِقِ الْعَصْمَةِ ، وَخَصَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ
بِمَا يَخُصُّ بِهِ ذَا الْقَدْرِ الشَّامِخِ ، وَالْفَخْرَ الْبَاذِخَ ، وَالْقَدَمَ
السَّابِقَةَ (٢١٤ ب) وَالْمَحَلَّةَ السَّامِيَةَ ، فَذَكَرَكَ بِالتَّكْنِيَةِ ،
وَرَفَعَكَ عَنِ التَّسْمِيَةِ ، وَلَقَّبَكَ لِقَبِيْنٍ : أَحَدَهُمَا شَرَفُ
الدَّوْلَةِ . لِتَشْرِيفِهِ بِكَ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ أَوْطَأَهُمْ عَقْبُكَ ،
وَأَعْلَقَهُمْ سَبِيلُكَ ^(٢) ، وَالْآخَرَ زَيْنَ الْمِلَّةِ ، لَزِينَةِ أَيَّامِهِ
بِمَعَالِيكَ ، وَتَضَاعَفَ جَمَالُهَا بِمُسَاعِيكَ ، وَعَقَدَ لَكَ بِيَدِهِ
لَوَائِينَ يَلْوِيَانِ إِلَيْكَ الْأَعْنَاقَ بِالطَّوْعِ مِنْ سَرَّاهِ وَأَبْهَجَاهِ ،
وَالْكُرَّهَ مِنْ رَاعَاهِ فَازْعَجَاهِ ، وَأَمَرَ بِأَنْ تَقَامَ لَكَ الدَّعْوَةُ
عَلَى مَنَابِرِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَمَا يَجْرَى مَعَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ بَيْنَ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : أَبَا كَالِيَجَار - بِكَ تَأْيِيدُهُ وَالْمُتَقَدِّمَ .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : حَبْلُكَ .

الدَّعْوَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ الدَّعْوَةِ لَصِمَامِ الدَّوْلَةِ وَشَمْسِ
الْمِلَّةِ ، أَمْتَعَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَمَا وَأَحْسَنَ الدِّفَاعَ لَهُ
عَنْكُمْ ، إِلْحَاقًا لَكَ وَلَهُ بِعَدِّكَ بِأَبْيَكُمَا ، فِيمَا كَانَ
شُرْفٌ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي لَمْ يَنْلُهَا ^(١) غَيْرُهُ ، وَلَا أَهْلٌ
لَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَأَنْ يُثَبِّتَ ذِكْرَكَ بِاللَّقَبِ وَالْكُنْيَةِ فِيمَا
يُنْقَشُ مِنْ سَكِّكَ الْعَيْنِ وَالْوَرَقِ فِي دَوْرِ الضَّرْبِ بِأَدْيَا ،
وَذَكَرَ صِمَامِ الدَّوْلَةِ - كَلَّا كَمَا اللَّهُ - تَالِيَا ، وَحَبَاكَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ ذَلِكَ بِخَلْعٍ تَامَّةٍ تُفَاضُ عَلَيْكَ ، وَفَرَسِينَ
مِنْ جِيَادِ خَيْلِهِ يُقَادَانِ إِلَيْكَ ، بِمَرْكَبِي ذَهَبٍ مِنْ خَاصٍّ
مَرَاكِبِهِ ، وَسَيْفٍ مَاضٍ مِنْ خِيَارِ أَسْيَافِهِ ، يُعَزُّ اللَّهُ مِنْكَ بِكَ
بِإِنْجَادِيهِ ، وَيُذِلُّ مَنَاكِبَ أَعْدَائِكَ بِغَرَارِيهِ ، وَطُوقَ
وَسَوَارِينِ ، وَأَنْ تُجْرَى فِي الْمَكَاتِبَةِ عَنْهُ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي
أَجْرَى أَبُوكَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، وَهَذَا الْكِتَابُ نَاطِقٌ بِهَا
وَدَالٌّ عَلَيْهَا ، وَنَدْبٌ لِإِيصَالِ الْجَمِيعِ إِلَيْكَ عَلَى بَنٍ
الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيِّ الزُّيْنِيِّ ^(٢) وَأَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ،
حَاجِبِهِ ، وَدَجِي ^(٣) خَادِمِهِ ، فَتَلَقَّ شَرَفَ الدَّوْلَةِ ، وَزَيْنَ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : يَبْلُغُهَا .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : الزُّيْنِي .

(٣) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : وَوَحْي .

الملة ، وأبا الفوارس - أدام الله عزك - بما يحقّ عليك ، من
 تقوى الله في سرّك وجهرك ، ومراقبته في قولك وعملك ،
 وابتغاء رضاه في مُخْتَلِجِ خطراتك وفكرك ، وأتّباع
 طاعته في مخارج أمرك ونهيك ، وقابل ما أنعم به عليك ،
 وأحسن فيه إليك ، بالشكر الذي موقعه من النعمة موقع
 القرى من (٢١٥ ١) الضيف إن وجده لم يذم ، وإن
 فقده لم يُقم ، وامدّد على من وُلّيت عليه من الخاصة
 والعامّة ظِلّك ، ووطئ لهم كَنَفك ، واغمرهم بطوّلك ،
 وسُستهم سياسة يكون بها صلاحهم مضمونا ، وحرّيمهم
 مصونا ، وبلادهم معمورة ، ومنافعهم موفورة ، وحلبهم
 داراً ، وعيشهم رغداً ، وثغورهم مسدودة ، وأعاديتهم
 مدوّدة ، ومسالكتهم محميّة ، ومساكنهم مرعيّة ، ومُرهم
 بالمعروف ، وانههم عن المنكر ، وابعثهم على الحسنات ،
 واكفهم عن السيئات ، وساو في الحق بين شريفهم
 ومشروفهم ، وقويهم وضعيفهم ، وقريبهم وغريبهم ،
 ومليهم وذميهم ، وقوم سفهاءهم وجهالهم ، وانف دُعّارهم
 وخرّابهم ، وأكرم صلحاءهم وحلماءهم ، وشاور فضلاءهم
 وعقلاءهم ، وجالس أدنياءهم وأعلیاءهم ، ورتّبهم (١)

(١) في صبح الأعشى : وأنلهم مراتبهم .

مراتبهم ، ونزلهم منازلهم ، وأرهم تمسكك بالدين
ليقتدوا بك فيه ، ورغبتك في الخير ليتقربوا إليك به .
وخذ الحق وأعطه ، وابسط العدل وقُلْ به ، وادراً الحدود
بالشبهات ، واقمّعها ^(١) وأمضها بالبينات ، لتكون
الرغبة إليك في رَهَب ، والرَّهبة منك في رغب ^(٢) ، وبالجمل
فاحمِل الناس على كتاب الله جل وعز وآدابه ، وسنة الرسول
وما جَا به .

واعلم أَنَّ أمير المؤمنين قد جعل كتابه هذا عهداً إليك ،
وحجة لك وعليك ، وَأَنَّ الأوامر والنواهي في العهود تكون
كثيرة ، وإنما قَصَّر فيه عن استيفائها ، لارتفاع طبقتك
عن الحاجة إلى استقصائها ، وللخروج إلى الله من الحق
في تضمينه هذه الجمل منها ، فإذا وصل ذلك إليك مع
كرامات أمير المؤمنين المقدم ذكرها لك ، فالبس خِلَعَه ،
وتقلّد سيفه ، وتحلّ بِحِلَاة ، وابرز لمن يليك على
حُمْلَانِه ^(٣) ، وأظهر لهم ضروب إحسانه وامتنانه ، وانصب
أمامك اللوائين ، وتكَنَّ وتلقَّب باللقبين ، وكاتبٌ من

(١) في صبح الأعشى : وأقنّها .

(٢) في صبح الأعشى : لتكون الرغبة إليك في رغب والرَّهبة منك في رهب .

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة .

طبقات الناس متلقباً بهما متكنياً ، إلا أمير المؤمنين فإن (٢١٥ ب) الأدب أن لا تكاتبه متلقباً بل مُتَسَمِّياً ، وليس ذلك ناقصاً لك فيما أُعطيتَه ، ولا مرتجعاً شيئاً مما حُبِيتَه ، ولكنه الأمر بالمعروف ، والرسم المألوف ، وصِلْ ما بينك وبين أخيك صمصام الدولة وشمس الملة - أدام الله الإمتاع بكما - بالمودَّة ، كما وصله الله بالأخوة ، وكونا جميعاً يدا في طاعة أمير المؤمنين ، واستقيما على كلمة سواء في رعاية المسلمين ، واتّفقا على مسالمة المسلمين ، وتعاضدا في محاربة المحاربين ، فان ذلك أَرَأْبُ للصدع ، وأَضْمُ للنشر (١) ، وأنظم للشمل ، وأَلِيق بالأهل ، وأَقِم الدعوة لنفسك على منابر الممالك بعد إقامتها لأَمير المؤمنين ، وكتائب أمير المؤمنين بأخبارك ، وطالعُه بآثارك ، واستدع أمره فأمره فيما استعجم من التدبير عليك ، ورأيه فيما استبهم من الأمور دونك ، واسترشدَه إلى الحظِّ يُرشدك ، واستهدَه في الخطوب يَهْدِك ، واستمدَّه من المعونة يمددك ، واشكر آلاءه يَزِدْكَ ، إن شاء الله تعالى .

(١) في صبح الأعشى : واحتم للبشر .

أطال الله بقاءك ، وأدام عزك. وتأييدك ، وسعادتك
ونعمتك ، وأمتع أمير المؤمنين بك وبالموهبة ^(١) فيك
وعندك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

المذهب الثالث

أن يفتتح العهد بلفظ : إن أولى ، أو إن أحق ،
وما أشبه ذلك ، وهي طريقة غريبة خارجة عن أصول
الكتابة ، من حيث إن رتبة الملوك فيما يكتب لهم
التعظيم ، ومثل هذا الافتتاح إنما يكتب لأصحاب الرتب
السافلة التي لا تقارب رتبة الملك ولا مادونها .

على أنه قد كُتب بذلك عن ديوان الخلافة ببغداد
للسلطان صلاح الدين يوسف على جلالة قدره بتقليد
الديار المصرية والبلاد الشامية واليمينية في بعض الأحيان
(٢١٦) وكان ذلك إنما وقع حين كان الخليفة الناصر
لدين الله مُتغيِّراً عليه حين تلقَّب بالملك الناصر ، لما
في ذلك من مضاهاة لقب الخليفة .

وهذه نسخة العهد المكتوب به على هذه الطريقة ^(٢)

(١) في صبح الأعشى : وبالرفعة فيك .

(١) صبح الأعشى ١٠٢ ص ١٤٥

إِنَّ أَوَّلَى مَنْ جَادَتْ رِبَاعَهُ سُحْبُ الاصْطِنَاعِ ، وَخُصَّ
مِنَ الاصْطِفَاءِ وَالِاحْتِبَاءِ بِالصَّفَايَا وَالْمَرْبَاعِ ، مِنْ تَوْسَمٍ
فِيهِ انْتِهَاجٌ^(١) الْجَدِّ الْقَوِيمِ ، وَالطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْمُسْتَقِيمِ ،
وَاعْتَلَقَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ بِأَوْثَقِ عَصَمِهِ وَحِبَالِهِ ، وَالْفَنَاءِ الَّذِي
يَهْتَدَى بِأَنْوَارِهِ فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ ، وَالتَّحَلَّى بِجَمِيلِ
الذِّكْرِ فِي سِيرَتِهِ ، وَخُلُوصِ الْإِعْتِنَاءِ بِأُمُورِ عَطِيَّتِهِ^(٢) ،
وَكَانَ رَاغِبًا فِي اقْتِنَاءِ حَمِيدِ الْخِلَالِ ، مُجْتَهِدًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ
بِمَا يَفِيضُهُ^(٣) مِنَ الْعَدْلِ الْمُمْتَدِّ الظَّلَالِ ، عَامِلًا فِيمَا يُنَاطُ
بِهِ بِمَا يَتَضَوَّعُ نَشْرُ مُخْتَبَرِهِ^(٤) ، وَيُجْتَنَى بِحَسَنِ
صَنْعِهِ يَانِعُ ثَمَرُهُ ، بِإِذْلَا وَسْعِهِ فِي الصَّلَاحِ ، مُؤَذِّنَةً مَسَاعِيهِ
بِفُوزِ الْقِدَاحِ .

وَلَمَّا كَانَ الْمَلِكُ الْأَجَلُ السَّيِّدُ صِلَاحِ الدِّينِ ، نَاصِرُ
الْإِسْلَامِ ، عِمَادُ الدَّوْلَةِ ، جَمَالُ الْأُمَّةِ^(٥) ، فَخْرُ الْمِلَّةِ ،
صِفَى الْخِلَافَةِ ، تَاجُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، قَامَعَ الْكُفْرَةَ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : مِنْ تَرْسَمِ انْتِهَاجِ الْجَدِّ .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : بِأُمُورِ رَعِيَّتِهِ .

(٣) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : بِمَا يَرْضِيهِ .

(٤) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : نَشْرُ خَيْرِهِ .

(٥) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : جَمَالُ الْمَلِكِ .

والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، عز المجاهدين ألب غازي ،
بك بن يوسف ^(١) بن أيوب - أدام الله علوه - على هذه السجايا
مقبلا ، وبصفاتها الكاملة مشتملا ، مؤثرا تضاعف المآثرات ،
مثابرا متأثرا على ما تزكوه الأعمال الصالحات ، متحليا بالمحامد
الرائقة ، مستبدا بالمناقب التي هي لجميل أفعاله موافقة
مطابقة ، محصلا من رضا الله تعالى ما يؤثره ويرومه من
طاعة الدار العزيزة - لازالت مشيدة البناء ، سابغة النعماء ،
دائمة الاستبشار ، عزيزة الأنصار - من استمرار الظفر ما يستديمه .
اقتضت الآراء الشريفة - لا زال التوفيق قرينها ،
والتأييد مظافرها ومعينها - إمضاء تصرفه ، وإنفاذ حكمه
في بلاد (٢١٦ ب) مصر وأعمالها ، والصعيد الأعلى
والإسكندرية ، وما يفتح من بلاد الغرب والساحل ،
وبلاد اليمن وما افتتح منها ، واستخلصه بعد من ولايتها ،
والتعويل في هذه الولايات عليه واستنقاذ ^(٢) ما استولى
عليه الكفار من البلاد ، وإعزاز كل من أذلوه واضطهدوه
من العباد ، لتعود الثغور بيمن نقيبته ضاحكة المباسم ،
وبإصابة رأيه قائمة المواسم .

(١) لعلها : غازي بك يوسف

(٢) في الأصل : «استعاد» وصوبنا من صحيح الأعشى - ١٠ ص ١٤٦

أمره بادئاً بتقوى الله التي هي الجُنة الواقية ، والذخيرة
 الباقية ، والعصمة الكافية ، والزاد إذا أنفض وفد الآخرة
 وأرملوا (١) ، والعتاد النافع إذا وجدوا شاهدا لهم وعليهم
 ما عملوا ، فإنها العلم المنصوب للرشد ، قال الله تعالى
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
 لِغَدٍ﴾ (٢) .

وأمره أن يتخذ كتاب الله لزواجه ومواعظه ، ويعتبر
 بتخويفه وملاحظه ، ويصغى إليه بسمعه وقلبه ، وجوارحه
 ولبه [ويعمل بأوامره المحكمة ، ويقف عند نواهيه المبرمة]
 ويتدبر ما حوته آياته من الوعد والوعيد ، والزجر
 والتهديد ، قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ .
 لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ
 حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٣) .

وأمره أن يكون على صلاته محافظاً ، ولنفسه عن
 الإخلال والتقصير في أداء فرضها واعظاً ، فيغتني الاستعداد

(١) أنفضوا: هلكت أموالهم وفي زادهم . وأرمل القوم بمعنى أنفضوا نفد زادهم وافتقروا .

(٢) سورة الحشر الآية ١٨

(٣) سورة فصلت الآية ٤١ ، ٤٢

أمام أوقاتها للأداء ، ويحترز من فواتها والحاجة إلى القضاء ،
مُوفياً حقّها من الركُوع والسُّجود ، على الوصف الواجب
المحدود ، مخلصاً سره عند الدخول فيها ، وناهيّاً نفسه
عما يصدّها بالأفكار ويُلْهِيها ، مجتهداً في نفي الفكر
والوسواس عن قلبه ، منتصباً في إخلاص العبادة لربه ،
ليغدو بوصف الأبرار منعوتاً ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ^(١) .

وأمره بقصد المساجد الجامعة في أيام الجمع ، امتثالاً
لأمر الله المتّبع ، بعزيمة في الخير صادقة ، ونية للعبادة
موافقة ، وفي الأعياد إلى المُصَلَّيات (٢١٧ ١) المُصحرة
المجملّة بالمنابر الحالية ، التي هي من الأدناس مطهرة نابية ،
فإنها من مواضع العبادة ومواطنها ، ومظان تلاوة القرآن
المأمور بحفظ آدابها وسننها ، فقد وصف الله تعالى
من وفقه لتجميل بيوته بالعمارة ، بما أوضح فيه الإشارة ،
وشرفه بوضع سمة الإيمان عليه بالإكرام الفاخر فقال
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢)

(١) سورة النساء الآية ١٠٣

(٢) سورة التوبة الآية ١٨

فيقيم الدعوة الهادية على المنابر على عادة من تقدمه ،
ومنتهياً فيها إلى أحسن ما عهده وعلمه .

وأمره بلزوم نزاهة الحُرُمات ، واجتناب المحرمات ،
والتحلي من العفاف والورع بأجمل القلائد الرائقة ،
والتقشُّص بملابس التقوى التي هي بأمثاله لائقة ، وسلوك
مناهج الصلاح الذي يجمُل به فعله ، ويصفو له علُّه
ونَهْلُهُ ، وأن يَمْنَع نفسه من الغضب ، ويردّها عما يأمر
به من سوء المُكْتَسَب ، ويأخذها بآداب الله سبحانه
في نهيها عن الهوى ، وحملها على التقوى ، ورَدُّعها عن
التورط في المهاوى والشبه ، وكلّ أمر يلتبس فيه الحق
ويشتبه ، ويلزمها الأخذ بالعفو والصفح ، والتأمُّل
لمكان الأعمال فيه واللَّمَح ، قال الله [تعالى] ﴿ تَخُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) .

وأمره بإحسان السيرة في الرعايا بتلك البلاد ،
واختصاصهم بالصَّوْنِ الرَّائِحِ والغَاد ، ونشر جناح
الرُّعَايَةِ على البعيد منهم والقريب ، وإحلال كل منهم
محله على القاعدة والترتيب ، وإشاعة المعدلة فيهم ،

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩

وإسهام دانيهم من وافر مُلاحظته وقاصيهم ، وأن يحمي
سُرُحهم من كل داعر ، ويذود عنهم كلُّ مُوارب بالفساد
وَمُظاهر ، حتى تصفو لهم من الأمن الشرائع ، وتصفو
عليهم من بركة ولايته المدارع ، وتستنير بضوء العدل
منهم المطالع ، ويحترم أكابرهم ، ويحنو على أصاغرهم ،
ويشملهم بكنفه ودرعه ، وينتهى في مصالحهم إلى
غاية وسعته ، ولا يألوهم (٢١٧ ب) في النصح جُهدا ،
ولا يخلف لهم في الخير وعدا ، ويشاورهم في أمره ، فإن
المشورة داعية إلى الفلاح ، ومفتاح باب الإصلاح ، قال
الله تعالى ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١)

وأمره بإظهار العدل في الرعية التي تضمها جميع
الأكناف والأطراف ، والتحلي من النصفة بأكمل
الأوصاف ، وحمل كافتهم على أقوم جدد ، وعصيان
الهوى في تقويم كلِّ أود ، والمساواة بين الفاضل والمفضول
في الحق إذا ظهر صدق دليله ، والاشتغال عليهم بالأمن
الذي يعذب لهم برؤ مَقيله ، وكشف ظلامة من انبسطت

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩

إلى تَحْيِفِهِ الأَيْدِي والأَطْمَاع ، وَأَعْجَزْتَهُ النُّصْرَةَ لِنَفْسِهِ
والدَّفَاع ، وَتَصَفُّحِ أَحْوَالِهِمْ بُعَيْنِ لَا تَرْنُو إِلَى هَوًى
يَمِيلُ بِهَا عَنِ الْوَاجِبِ ، وَسَمِعَ ^(١) لَا يُصْغِي إِلَى مَقَالِهِ
مَائِنٍ وَلَا كَاذِبٍ ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْ مَصْلَحَةِ تَعُودِ إِلَيْهِمْ ،
وَيَرْجِعُ نَفْعَهَا عَلَيْهِمْ ، وَلَا عَنْ كَشْفِ ظَلَامَاتِ بَعْضِهِمْ
مِنْ بَعْضٍ ، وَرُدِّهِمْ إِلَى الْحَقِّ فِي كُلِّ رَفْعٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَخَنْضٍ ،
فَلَا يُرَى إِلَّا بِالْحَقِّ عَامِلًا ، وَلِلْأُمُورِ عَلَى سُنَنِ الشَّرِيعَةِ حَامِلًا ،
مُجْتَنِبًا إِغْفَالَ مَصَالِحِهِمْ وَإِهْمَالَهَا ، وَحَارِسًا نِظَامَهَا عَلَى
تَتَابُعِ الْأَيَّامِ وَاتِّصَالِهَا ، لِيَكُونَ ذَلِكَ إِلَى وَفُورِ الْأَجْرِ
دَاعِيًا ، وَيُبَحِّسَ الْأُخْدُوثَةَ قَاضِيًا ، مُقْتَدِيًا بِمَا نَطَقَ بِهِ
الْقُرْآنُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ^(٢) .

وَأَمْرَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيُقِيمَ مَنَارَهُ ، وَيُنْهَى عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيَمْحُو آثَارَهُ ، فَلَا يَتْرَكَ مُمَكَّنًا مِنْ إِظْهَارِ الْحَقِّ
وِإِعْلَانِهِ ، وَقَمْعِ الْبَاطِلِ وَإِخْمَادِ نِيرَانِهِ ، وَيَعْتَمِدُ مَسَاعِدَهُ
كُلَّ مُرْشِدٍ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ ، وَنَاهٍ عَنِ التَّظَاهُرِ بِالْمَحْظُورِ
فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ، فَإِنَّهُ تَضَحَّى مَعُونَتَهُ مُشَارَكَةً فِي إِحْرَازِ

(١) فِي الْأَصْلِ : وَنَجِمَ .

(٢) سُورَةُ النُّحْلِ الْآيَةُ ٩٠ .

المثوبة ومساهمة ، ومساومة في إقتناء الأجر ومُقاسمة ، وأن يُوعز بإزالة مظانّ الريب والفساد في الداني [من الأعمال] والقاصي ، فإنها مواطن الشيطان وأماكن المعاصي ، وأن يشدّ على أيدي (١ ٢١٨) الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر : ويعينهم على ذلك بما يطيب ذكره في كل مشهد ومحضر ، ويجتهد في إزالة كل محذور ومنكر : مُقَدِّم في الباطل ومؤخّر ، قال الله تعالى ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (١) .

وأمره أن يقدم الاحتياط في حفظ الثغور ومجاوريها من الكفار ، ويستعمل غاية التيقظ في ذلك والاستظهار ، ليأمن عليها غوائل المكائد ، ويفوز من التوفيق لذلك بأنواع المحامد ، ويتجرد لجهاد أعداء الدين ، والانتقام من الكفرة المارقين ، أخذاً بقول رب العالمين ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) وأن يعمل فيما يحصل من الغنائم عند فلّ جموعهم ، وافتتاح بلادهم وربوعهم : بقول الله وما أمر به في قسّمها [وإيفاء كل

(١) سورة لقمان الآية ١٧

(٢) سورة التوبة الآية ٤١

صاحب حصّة منها] سالكاً سبيل من غدا لآثار الصلاح مقتفياً ، وللفرض في ذلك مُؤدّياً ، وبهْدَى ذوى الرشد مُهْتدياً ، قال الله تعالى في محكم التنزيل ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (١)

وأمره أن يجيب إلى الأمان لمن طلبه (٢) ، ويكون وفاءه مقترناً بما تضمّنه ، غير مُضمّر خلاف ما يعطى به صَفَقَة أمانه ، ولا مخالف باطنه ما أظهره من مقاربتة إلى عقد الهدن وإتيانه (٣) ، ويجتنب الغدروما فيه من العار ، وإسقاط الملك الجبار ، قال الله عز وجل ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٤)

[وأمره بأن يأمر أصحاب المَعاون بمساعدة القضاة والحكام ومعاونتهم بما يقضى بلم شمل الصلاح في تنفيذ القضايا والانتظام ، وأخذ الخصوم بإجابة الداعى إذا استحضروا

(١) سورة الأنفال الآية ٤١

(٢) في صبح الأعشى : من طلبه منه .

(٣) جملة « ولا مخالف ... » ليست في صبح الأعشى

(٤) سورة النحل الآية ٩١

إلى أبوابهم للإنصاف ، والمصارعة إلى الحق الواجب عليهم
من غير خلاف ، قال الله تعالى ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ ﴾ (١) [

وأمره بالتعويل في المظالم وأسواق الرقيق ودور الضرب
والحسبة على من يأوي إلى عفاف ودين ، وعلم بأحكام
الشريعة وصحة يقين ، لا يخفى عليه ما حرّمه الله تعالى
وأحلّه ، ولا يلتبس على علمه ما أوضح إلى الحق الواضح
سبله ، وإلى من يتولّى المظالم بإيصال الخصوم إليه ،
وإنصافهم كما أوجبه الله [تعالى] عليه ، واستماع
ظلاماتهم ، وإحسان النظر في مشاجراتهم (٢) .

وأمره أن يتلقى النعمة التي أفرغت عليه ، وانسأقت
إليه . بشكر ينطق به لسانه ، ويترجم عنه بيانه ،
ليستديم بذلك الإكرام ، ويقترن الإحسان عنده بالالتئام ،
وأن يوفّيها حقّها من دوام الحمد ، (٢١٨ ب) والقصد
إلى شكرها والعمد (٣) قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (٤) .

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٠

(٢) في صبح الأعشى زيادة عشرة أسطر بعد هذه .

(٣) في الأصل : « والفضائل إلى شكرها والحمد » . انظر صبح الأعشى - ١٠ ص ١٥١ ،

فالتصويب منه .

(٤) سورة النمل الآية ٤٠

وليعلم أنه قد بين له من الصلاح ما اتضحت أعلامه ،
وأثبتت في المرامي سهامه ، وأرشد إلى ما أودع هذا المنشور
من جدد الفوز بمَرْضَاة الله تعالى وشكر عباده ، عاملا في
ذلك بمقتضى جدّه واجتهاده ، ليُخْرِزَ السبق في دنياه
وعقباه ، ويتوفّر عنده ما مُنح به مما أُرهِف عزمه
وحباه ، وغدا بمكانه رافلا في ملابس الفخر والبهاء ،
نائلا منه ^(١) ما طال به مناكب القُرْناء ، واختصّ بما أعلى
درجته فتقاعست عنه آمال حاسديه ، وتفرّد بالمكانة
عن مقام من يباريه ويُناويه ، وأُولَى من الإنعام ما أُمّن به
سِرْب النعمة عنده ، وأَصْفَى من مناهل الإحسان ورّده ،
وأهدى إليه من المواعظ ما يجب أن يُودِعَهُ وَاعِيَةُ الْأَسْمَاعِ ،
ويأخذ بالعمل به كل راع ، فينهج - أدام الله علوه -
مُحَاجَّ الْوَلَاءِ ، الذي عُوِّدَ من أمثاله من الأولياء ،
متنزها عن تقصير منه في عامة الأوقات ، ومراعيا أفعاله
في جميع التصرفات ، ويعلم أنه مسئول عن كل ما يُلْفِظُ
به لسانه ناطقا ، ونَظَرَ طَرَفُهُ إِلَيْهِ رَامِقًا ، قبل أن يجانب
هواه ، ويبقى رهينا بما اكتسبت يداه ، ولا يغترّ من الدنيا

(١) في الأصل : متى وكذلك في صبح الأعشى .

وزخرفها بغير أن ليس الوفاء من طباعه ، ومُعِيرٍ ما أقصر
مدّة ارتجاعه ، وسبيلُ كافة القضاة والأعيان ومقدمي
العساكر والأجناد ، ورؤساء البلاد ، متابعته وموافقته ،
وطلب مصالحهم من جانبه ، والتصرف على استصوابه ،
وقد أُكِّدَتْ وَصَاتُهُ في الرفق بهم [والاشتمال عليهم]
والإحسان إليهم وإجمال السيرة فيهم ، وكلّما أشكل
عليه أمر من المتجددات ^(١) يطالع به الديوان العزيز
مجده الله تعالى لِيُنْهَجَ له السبيل إلى فتح رِتاحه ، وسلوك
منهاجه ، والله ولي التوفيق والهداية ، وجمع الكلمة في
كل إعادة وبداية ، والمعونة على العصمة من الزلل ،
والتأييد في القول والعمل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قلت : وقد عاب الوزير ضياء الدين بن الأثير هذا
التقليد في كتابه « المثل السائر » وغضّ منه وعارضه
بتقليد أنشأه ، وقد ذكرته في كتاب صبح الأعشى في
كتابة الإنشاء ^(٢) لإتساعه وبسط القول فيه ، افتتحه
بقوله : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون

(١) في الأصل : المتجددات .

(٢) انظر ص ١٠ - ١٣٥ إلى ص ١٤٤ والمثل السائر ص ٩١

لكلّ خطبة قيادا ، ولكلّ أمر مهادا .
أهملت ذكره في هذا الكتاب لكونه لم يكتب
به لأحد .

(١٢١٩) المذهب الرابع

في عهود الملوك أن يفتتح العهد بالحمد لله ، وهو الذي
استقر عليه عمل المتأخرين من كتاب الديار المصرية ،
على أن المقرّ الشهابي بن فضل الله قد أنكر على صاحب
فخر الدين بن لقمان حيث افتتح العهد الذي كتب به
للظاهر بيبرس بالحمد وقال : ليس ابن لقمان بحجة ،
ثم قال : على أن القاضي^(١) محيي الدين قد تبعه فيما كتب
به للمنصور قلاوون ، ولا وجه لإنكاره على ابن لقمان ،
فقد كُتب بمثل ذلك من ديوان الخلافة ببغداد عن الإمام
المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله
العباسي للسلطان الملك الكامل نصير الدين محمد بن
العدل أبي بكر ، من إنشاء الوزير أبي الأظهر أحمد بن
الناقد بخط العدل ناصر بن رشيد الخرنومي ، في شهر
رجب الفرد سنة ثلاثين وستمائة ، إلا أنه جرى فيه على

(١) في الأصل « الفاضل » وانظر ص ١٢٩

الأسلوب القديم من قولهم في أوامر الخلافة : أمره بكذا وأمره بكذا .

وهذه نسخته فيما ذكره البورى في « تاريخه » (١)

الحمد لله الذى اطمأنت القلوب بذكره ، ووجب على
الخلائق جزيل حمده وشكره ، ووسعت كل شيء رحمته ،
وظهرت في كل أمر حكمته ، ودل على وحدانيته بعجائب
ما أحكم صنعا وتدييرا ، وخلق كل شيء فقدره تقديرا ،
مُمد الشاكرين بنعمائه (٢) التى لا تحصى عددا ، وعالم
الغيب الذى لا يظهر على غيبه أحدا ، لا معقب لحكمه
في الإبرام والنقض ، ولا يؤوده حفظ السموات والأرض ،
تعالى أن يحيط به الضمير (٣) وجل أن يبلغ وصفه
البيان والتفسير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ (٢١٩ ب)
البصير ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا

(١) صبح الأعشى - ١٠ ص ٩٩

(٢) في صبح الأعشى : بنسه .

(٣) في صبح الأعشى : بحكمه الضمير .

(٤) سورة الشورى الآية ١١

مُنِيرًا ﴿١﴾ وَابْتَعَثَهُ هَادِيًا لِلْخَلْقِ ، وَأَوْضَحَ بِهِ مَنَاهَجَ
الرُّشْدِ وَسَبِيلَ الْحَقِّ ، وَاصْطَفَاهُ مِنْ أَشْرَفِ الْأَنْسَابِ وَأَعَزَّ
الْقَبَائِلِ ، وَاجْتَبَاهُ لِإِيضَاحِ الْبَرَاهِينِ وَالِدَلَائِلِ ، وَجَعَلَهُ
لَدَيْهِ أَعْظَمَ الشَّفْعَاءِ وَأَقْرَبَ الْوَسَائِلِ ، فَقَذَفَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَحَمَلَ النَّاسَ بِشَرِيعَتِهِ
الْهَادِيَةِ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ وَالسَّنَنِ الْعَادِلِ ، حَتَّى اسْتَقَامَ
أَعْوَجَ كُلِّ زَائِعٍ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ كُلُّ جَا حِدٍ عَنْهُ وَمِثْلٍ ،
وَسَجَدَ لِلَّهِ كُلُّ شَيْءٍ فَيَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴿٢﴾
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ الْأَفَاضِلِ ، صَلَاةً مُسْتَمِرَّةً
بِالْغَدَوَاتِ وَالْأَصَائِلِ ، خُصُوصًا عَلَى عَمِّهِ وَصَنُو أَبِيهِ الْعَبَّاسِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الَّذِي اشْتَهَرَتْ مَنَاقِبُهُ فِي الْمَجَامِعِ وَالْمَحَافِلِ ، وَدَرَّتْ
بِبِرْكَةِ الْإِسْتِسْقَاءِ بِهِ أَخْلَافُ السَّحْبِ الْهَوَاطِلِ ، وَفَازَ مِنْ
تَنْصِيصِ الرَّسُولِ عَلَى عَقْبِهِ فِي الْخِلَافَةِ الْمَعْظَمَةِ بِمَا لَمْ يَفْزَ
بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَوَائِلِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَازَ مَوَارِيثَ النَّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ ، وَوَفَّرَ
جَزِيلَ الْأَقْسَامِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ ، لِعَبْدِهِ وَخَلِيفَتِهِ ،
وَوَارَثِ نَبِيِّهِ وَمُحِي شَرِيعَتِهِ ، الَّذِي أَحَلَّهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ مِنْ
مَعَارِجِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالِ فِي أَرْفَعِ ذُرُوءِهِ ، وَأَعْلَقَهُ مِنْ حَسَنِ

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٦

(٢) سورة النحل الآية ٤٨

التوفيق الإلهي بأمتن عصمة وأوثق عُروة ، واستخرجه من أشرف نجارٍ وعنصر ، واختصه بأزكى منحة وأعظم مفخر ، ونصبه للمؤمنين علما ، واختاره للمسلمين إماما وحكما ، وناط به أمر دينه الحنيف ، وجعله قائما بالعدل والإنصاف بين القوى والضعيف ، إمام المسلمين ، وخليفة رب العالمين ، أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ، بن الإمام السعيد النقيّ أبي نصر محمد الظاهر بأمر الله ، بن الإمام الوفي أبي العباس أحمد الناصر لدين الله ، بن الإمام السعيد الزكي أبي محمد الحسن المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين (٢٢٠) صلوات الله عليهم أجمعين ، وعلى آبائهم الطاهرين ، الأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، ولقوا الله تعالى وهو عنهم راض وهم عنه راضون .

وبعد ، فبحسب ما أفاضه الله تعالى على أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه ، من خلافته في الأرض ، وفوضه إلى نظره المقدس في الأمور من الإبرام والنقض ، واستخلصه له من حياة بلاده وعباده ، ووكله إلى شريف نظرة ومقدس اجتهاده ، لا يزال - صلوات الله عليه - يكلاً

العباد بعين الرعاية ، ويسلك بهم في المصالح العامة
والخاصة مذاهب الرشد وسبيل الهداية ، وينشر عليهم
جناحي عدله وإحسانه ، ويُنعم لهم النظر في إرشاد^(١)
الأمناء الصالحاء من خلصاء أكفائه وأعوانه ، متخيراً
للاسترعاء من استحمد إليه بمشكور المساعي ، وتعرف إليه
في سياسة الرعايا بجميل الأسباب والدواعي ، وسلك في
مفروض^(٢) الطاعة الواجبة على الخلائق قصد السبيل ،
وعلم منه حسن الاضطلاع في مصالح المسلمين بالعبء
الثقيل ، والله عز وجل يؤيد آراء أمير المؤمنين - صلوات
الله عليه - بالتأييد والتسديد ، ويُمده أبداً من أقسام
التوفيق الإلهي بالموفور والمزيد ، ويقرن عزائمه الشريفة
باليمن والنجاح ، ويُسنّي له فيما يأتي ويذر أسباب الخير
والصلاح ، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه
يتوكل وإليه ينيب .

ولما وفق الله تعالى نصير الدين^(٣) محمد بن
سيف الدين أبي بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة ،

(١) في صبح الأعشى : في ارتياد .

(٢) في صبح الأعشى . في مفروض .

(٣) في هامش صبح الأعشى : المشهور ناصر الدين .

والخدم المشكورة ، والحُظوة في جهاد أعداء الدين بالمساعي الصالحة ، والفوز من المراضى الشريفة ، الإمامية - أَجَلَّهَا اللهُ تعالى - بالمغانم الجزيلة والصفقة الرابعة ، لما وصل فيه سالف شريف الاختصاص بآنفه ، وشفع تالده في تحصيل مآثور الاستخلاص بطارفة ، واستوجب بسلوكه من الطاعة المفروضة مزيد الإكرام والتفضيل (٢٢٠ ب) وضرع في الإنعام عليه بمنشور شريف إمامي يسلك في أتباعه هُداة والعمل بمراشده سواء الصراط وقصد السبيل ، اقتضت الآراء الشريفة المقدسة - زادها اللهُ تعالى جلالاً متألّق الأنوار ، وقدسا يتساوى في تعظيمه من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار - الإيعاز بإجابته إلى ما وجّه أمله إلى الإنافة فيه به إليه ، والجذب بِضَبْعِهِ إلى ذروة الاجتباء الذي تظهر أشعة أنواره الباهرة عليه ، فقلّده - على خيرة الله تعالى - الزعامة والغلات (١) ، وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والضّياع والصدقات ، والجواليّ وسائر وجوه الجبايات ، والعرض والعطاء ، والنفقه في الأولياء ، والمظالم والحسبة في بلاده ، وما يفتحه

(١) في الأصل : والصلاة .

ويستولى عليه من بلاد الفرنج الملاعين ^(١) ، وبلاد من
تَبَرُّزُ إليه الأوامر الشريفة بقصده من المارقين ^(٢) عن
الإجماع المنعقد من المسلمين ، ويتعدى حدود الله تعالى
بمخالفة من حصل من الأعمال الصالحات بولائه
المفروض على الخلائق مقبولة ، وطاعته ضاعف الله جلاله
بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم موصولة ،
حيث قال عز من قائل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(٣) واعتمد -
صلوات الله عليه وسلامه - في ذلك على حسن نظره ومدد
رعايته ، وألقى مقاليد التفويض إلى وفور اجتهاده وكمال
سياسته ، وخصه من هذا الإنعام الجزيل بما يبقى له على
تعاقب الدهر واستمراره ، ويُخلد على ممر الزمان حسن
ذكره وجزيل فخاره ، وحباه بتقليد يُوطد له قواعد
الممالك ، ويفتح بإقليده رِتاَج الأبواب والمسالك ، ويفيد
قاعدته في بلاده زيادة تقرير وتمهيد ، ويطير به صيته في
كل قريب وبعيد ، ووسمه بالملك الأجل ، السيد الكامل

(١) في صبح الأعشى : المَلَّاحِينَ .

(٢) في صبح الأعشى : الشاذين .

(٣) سورة النساء الآية ٥٩

المجاهد المرباط نصير الدين . (٢٢١) ركن الإسلام ،
أثير الأنام تاج الملوك والسلاطين ، قامع الكفرة والمشركين ،
قاهر الخوارج والمتمردين ، ألب غازى بك محمد بن أبي بكر
ابن أيوب ، معين أمير المؤمنين ، رعايةً لسوابق خِدمه
وخِدم أسلافه وآبائه ، عن وفور اجتباؤه : وكمال ازدلافه ،
وإنافه من ذروة القرب إلى محل كريم ، واختصاصا له
بالإحسان الذى لا يُلقاهُ إلا من هو كما قال تعالى ﴿ ذُو حَظٍّ
عَظِيمٍ ﴾ (١) وثوقا بضحة ديانته التى يسلك فيها سواء سبيله ،
واستنامةً إلى أمانته فى الخدمة التى ينصح فيها الله تعالى
ولرسوله ، وركونا إلى الإنعام عليه موضوعاً بحمد الله تعالى
فى أحسن موضع ، واقعا به لديه فى خير مستقرٍّ ومستودع .
وأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لا زالت الخيرةُ
موصولة بآرائه ، والتأييد الإلهى مقرونا بإنفاذه
وإمضاءه ، يستمد من الله عز وجل حسن الإعانة فى اصطفاؤه
الذى اقتضاه نظره الشريف واعتماده ، وأدّى إليه
ارتياذه المقدس الإمامى واجتهاده ، وحسبُ أمير المؤمنين
الله ونعم الوكيل .

(١) سورة فصلت الآية ٢٥

وأمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية ، والنعمة
 الباقية ، والملجأ المنيع ، والعماد الرفيع ، والذخيرة النافعة
 في السر والنجوى ، والجاذبة المقتبسة من قوله تعالى
 ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ ^(١) وأن يدرك بشعارها ،
 في جميع الأقوال والأفعال ، ويهتدى بأنوارها ، في مشكلات
 الأمور والأحوال ، وأن يعمل بها سرا وجهرا ، ويشرح للقيام
 بحدودها الواجبة صدرا ، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
 يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ ^(٢)

وأمره بتلاوة كتاب الله متدبرا غوامض عجائبه ، سالكا
 سبل الرشاد والهداية في العمل به . وأن يجعله مثالا يتبعه
 ويقتفيه ، ودليلا يهتدى بمراشده الواضحة في أوامره
 ونواهيه ، فإنه (٢٢١ ب) الثقل الأعظم ، وسبب الله
 المحكم ، والدين ^(٣) الذي يهتدى به إلى التي هي أقوم ،
 ضرب الله تعالى فيه لعباده جوامع الأمثال ، وبين له بهداه
 الرشد والضلال ، وفرق بدلائله الواضحة بين الحرام
 والحلال ، فقال عز من قائل ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧

(٢) سورة الطلاق الآية ٥

(٣) في صبح الأعشى : والنور الذي .

وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢﴾ .

وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على أكمل هيئة من قوانين الخشوع والإخبات ، وأن يكون نظره في موضع نجواه (٣) من الأرض ، وأن يُمثّل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض ، قال الله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٤﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٥﴾ وأن لا يشتغل بشاغل عن أداء فروضها الواجبة ، ولا يلهو بسبب عن إقامة سننها الراتبة ، فإنها عماد الدين الذي نمت أعالیه ، ومهاد الشرع الذي رست قواعده ومبانيه ، قال الله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٦﴾ وقال سبحانه ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٨

(٢) سورة ص الآية ٢٩

(٣) في صبح الأعشى : في موضع سجوده .

(٤) سورة المؤمنون الآية ١ ، ٢

(٥) سورة النساء الآية ١٠٣

(٦) سورة البقرة الآية ٢٣٨

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۖ (١) .

وأمره أن يسعى إلى صلوات الجمع والأعياد ، ويقوم في ذلك بما فرضه الله تعالى عليه وعلى العباد ، وأن يتوجه إلى الجوامع والمساجد متواضعا ، ويبرز إلى المصلّيات الضاحية في الأعياد خاشعا ، وأن يحافظ في تشييد قواعد الإسلام على الواجب والمندوب ، ويعظم باعتماد ذلك شعائر الله التي هي من تقوى القلوب ، وأن يشمل بوافر اهتمامه واعتناؤه ، وكمال نظره وإرعائه ، بيوت الله التي هي محال البركات ، ومواطن العبادات ، والمساجد التي تأكّد في تعظيمها وإجلالها حكمه ، والبيوت التي أذن الله أن ترفع ويؤذ كر فيها اسمه ، وأن يرتّب لها من الخدم من يتبتّل لإزالة أدناسها ، (٢٢٢ ١) ويتصدّى لإذكاء مصابيحها في الظلام وإيناسها ، ويقوم لها بما يحتاج إليه من أسباب الصلاح والعمارات ، ويحضر إليها ما يليق من الفرش والكسوات .

وأمره باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي أوضح جدّها ، وثقّف أودّها ، وأن يعتمد فيها على الأسانيد التي

(١) سورة النكبات الآية ٤٥

نقلها الثقات ، والأحاديث التي صحت بالطرق السليمة والروايات ، وأن يقتضى بما جاءت به من مكارم الأخلاق التي ندب صلى الله عليه وسلم إلى التمسك بسببها ، ورغب أُمته في الأخذ بها والعمل بآدابها ، قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١) وقال سبحانه وتعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٢) وأمره بمجالسة أهل العلم والدين ، وأولى الإخلاص في طاعة الله والمتقين (٣) والاستشارة في عوارض الشك والالتباس ، والعمل بآرائهم في التمثيل والقياس ، فإن الاستشارة لهم عين الهداية ، وأمن من الضلال والغواية ، وبها تُلَقَّحُ عُقْمُ الأفهام والألباب ، ويُقْتَدَحُ زناد الرشد والصواب ، قال الله تعالى في الإرشاد إلى فضلها ، والأمر في التمسك بحبلها ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٤) .

وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر في ثغوره ، وأن يشملهم بحسن نظره الجميل وجميل تدبيره ، مُستصلحا

(١) سورة الحشر الآية ٧

(٢) سورة النساء الآية ٨٠

(٣) في صبح الأعشى : واليقين .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٥٩

نياتهم بإدامة التلطف والتعهد ، مستوضحاً أحوالهم بمواصلة التفحص والتفقد ، وأن يسوسهم سياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ، ويهديهم في انتظامها واتساقها إلى الصراط المستقيم ، ويحملهم على القيام بشرائط الخدم ، والتلزم^(١) بها بأقوى الأسباب وأمتن العزم ، ويدعوهم إلى مصلحة التواصل والائتلاف ، ويصدّهم عن موجبات التخاذل والاختلاف ، وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم في الإعطاء والمنع ، وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع ، وأن يُثيب (٢٢٢ ب) المحسن على إحسانه ، ويُسبل على المسيء ما وسعه العفو واحتمله الأمرُ ذيلَ صفحه وامتنانه ، وأن يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحكمة ،^(٢) ويجتنى بمشاورتهم في الأمر ثمرَ الشركة إذ في ذلك أمن من خطئ الأفراد ، وتزحزح عن مقام الزيغ والاستبداد .

وأمره بالتبتل بما يليه من البلاد ، ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد ، وأن يصرف مجامع الالتفاف^(٣)

(١) في صبح الأعشى : التمسك .

(٢) في صبح الأعشى : والحنكة .

(٣) في صبح الأعشى : الالتفات

إليها ويخصها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها ، وأن يشمل ما يبيلاده من الحصون والمعقل بالإحكام والاتقان ، وينتهى في أسباب مصالحها إلى غاية الوسع ونهاية الإمكان ، وأن يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ، ويمدّها من الأسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر ، وأن يتخير حراسها من الأمناء التّقاة ، ويسدّها بمن ينتخبه من الشجعان الكُماة ، وأن يتأكد عليهم في استعمال النفقات الحفظة والاستظهار ^(١) ، ويوقظهم للاحتراس من غوائل الغفلة والاعترار ، وأن يكون المشار إليهم ممن ربّوا في ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد ، وتدربوا ^(٢) في نصب الحبال للمشركين والأخذ عليهم بالمراسد ، وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد ، وكثرة العدد ، والتوسعة في النفقة والعطاء ، والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والغناء : إذ في ذلك حسم لمادّة الأطماع في بلاد الإسلام ، وردّ لكيد المعاندين من عبدة الأصنام ، فمعلوم أن هذا الغرض أولى ما وُجّهت إليه العناية وصُرفت ، وأحق ما قُصرت عليه الهمم ووقفت ، فإن الله تعالى جعله من

(١) في صبح الأعشى : في استعمال أسباب الحفظة والاستظهار .
(٢) في الأصل : ممن يربو في ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد ويدراً في نصب . . .

أهم الفروض التي كرم فيها القيام بحقه ، وأكبر الواجبات التي كتب [العمل] بها على خلقه ، فقال سبحانه وتعالى هادياً في ذلك إلى سبيل الرشاد ، ومحرّضاً لعباده على قيامهم بفروض الجهاد ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا (١٢٢٣) مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ (٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا يُخِيفُ فِيهِ الْمَشْرِكِينَ وَيُخِيفُونَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَاجِدٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرُ قَائِمٍ لَا يَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرُ صَائِمٍ لَا يُفْطِرُ » . وقال عليه السلام : « غَدَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » . هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها ، فكيف بمن

(١) سورة التوبة الآية ١٢٠ ١٢١

(٢) سورة البقرة ١٩١ وسورة النساء ٩١

كان كما قال عليه السلام: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟
مَمْسُكٌ بِعُنَانِ فَرْسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا » .

وأمره باقتفاء أوامر الله تعالى في رعاياه ، والاهتداء إلى
رعاية العدل والإنصاف والإحسان بمراشده الواضحة ووصاياه ،
وَأَنْ يَسْلُكَ فِي السِّيَاسَةِ سَبِيلَ الصَّلَاحِ ، ويشملهم بلين
الكَفِّ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ ، ويمدّ ظلّ رعايته على مسلمهم
ومعاهدِهِمْ ، ويُزَحِّزُ الْأَقْدَاءَ وَالشُّوَّابِ عَنْ مَنَاهِلِهِمْ فِي
الْعَدْلِ وَمَوَارِدِهِمْ ، فينظر في مصالحهم نظراً يُساوِي فيه
بَيْنَ الضَّعِيفِ وَالْقَوِيّ ، ويقوم بأودهم قياماً يهتدى به
ويهديهم فيه إلى الصراط السَّوِيِّ ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ
يَسْأَلُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

وأمره باعتبار أسباب الاستظهار والأمانة ، واستقصاء
الطاعة المستطاعة والقدرة الممكنة ، في المساعدة على
قضاء تَفَثِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وزوّار نبيه عليه
أفضل الصلاة والسلام ، وَأَنْ يُمِدَّهُمْ بِالْإِعَانَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى
تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ، ويحرسهم من التخطُّفِ

(١) سورة النحل الآية ٩٠

والأذى فى (٢٢٣ ب) حالى الظَّن والمُقَام ، فإن الحج
أحد أركان الدين المشيَّدة ، وقروضه الواجبة المؤكدة ،
قال الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (١)

وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع فى الرعايا ،
وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا ، والعمل
بأقوالهم فى ما يثبت لذوى الاستحقاق ، والشد على
أيديهم فيما يرونه من المنع والإطلاق ، وأنه متى تأخر
أحد الخصمين عن إجابة داعى الحُكم ، أو تقاعس فى
ذلك لما يلزم من الأداء والعُدم ، جذبه بعُتان القسْر إلى
مجلس الشرع ، واضطره بقوة الإنصاف إلى الأداء بعد
المنع ، وأن يتوخى عمال الوقوف التى تقرب المتقربون
بها ، واستمسكوا فى ثواب الله بمتين حبلىها ، وأن يُمدِّهم
بجميل المعاونة والمساعدة ، وحسن المؤازرة والمعاضدة ،
فى الأسباب التى تؤذن بالعمارة والاستنماء ، وتعود عليها
بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء ، قال الله تعالى
﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٢).

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧

(٢) سورة المائدة الآية ٢

وأمره أن يتخير من أولى الكفاية ^(١) والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال ، والقيام بالواجب من أداء الأمانة والحراسة والتمييز لبيت المال ، وأن يكونوا من ذوى الاضطلاع بشرائط الخدم المعينة وأمورها ، والمهتدين إلى مسالك صلاحها وتديرها ، وأن يتقدم إليهم بأخذ الحقوق من وجوهها المتيقنة ، وجبايتها في أوقاتها المعينة ، إذ ذاك من لوازم مصالح الجند ووفور الاستظهار ، وموجبات قوة الشوكة له بكثير الأعوان والأنصار ، وأسباب الحيلة ^(٢) التي تُحمى بها البلاد والأمصار ، ويأمرهم بالجري في الطسوق ^(٣) والشروط على النمط المعتاد ، والقيام في مصالح الأعمال على أقدام الجِد والاجتهاد ، وإلى العاملين على الصدقات بأخذ الزكوات على مشروع السنن المهيّج ، وقصد الصراط المتبّع ، من غير عدول في ذلك عن المنهاج الشرعى ، أو تساهل في تبديل (٢٢٤ ا) حكمها المفروض وقانونها المرعى ، فإذا أخذت من أربابها ، الذين ^(٤) يُطهرون ويُزكّون بها ، كان

(١) في صبح الأعشى : الكفاءة .

(٢) في صبح الأعشى : الحفظة .

(٣) الطسوق جمع طسق وهو شبه الخراج له مقدار معلوم .

(٤) في الأصل : أبوابها والتصويب من صبح الأعشى ١٠٨ ص ١٠٩

العمل ^(١) في صرفها إلى مستحقيها بحكم الشريعة النبوية وموجبها ، وإلى جُباة الجزية من أهل الذمة بالمطالبة بأدائها في أوّل السنة ، واستيفائها منهم على حسب أحوالهم بحكم العادة في الثروة والمَسْكَنَة ، وإجراء في ذلك على حكم الاستمرار والانتظام ، ومحافظة على عظيم شعائر الإسلام .

وأمره أن يتطلع على أحوال كل من يستعمله في أمر من الأمور ، ويُصِرُّفه في مصلحة من مصالح الجمهور ، تطلعا يقتضى الوقوف على حقائق آماناتهم ، ويوجب تهذيبهم في حركاتهم وسكناتهم ، ذهابا مع النصيح لله تعالى في برّيته ، وعملا فيه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » . وأمره أن يستصلح من ذوى الاضطلاع والغناء من يرتّب العرض ^(٢) والعطاء ، والنفقة في الأولياء ، وأن يكونوا من المشهورين بالحزم والبصيرة ، والموسومين في المناصحة بإخلاص الطوية وإصفاء السريرة ، حالين من الأمانة والصّون بما يزين ،

(١) في الأصل : كما في العمل .

(٢) في الأصل : ويرتّب العرض .

ناكبين عن مظانّ الشبه والطمع الذى يَصِمُّ وَيَشِينُ ، وأن يأمرهم باتباع عادات أمثالهم فى [ضبط] أسماء الرجال ، وتحلية الأشخاص والأشكال ، واعتبار ، شيات الخيول وإثبات أعدادها ، وتحريض الجند على تخييرها واقتناء جيادها ، وبذل الجهد فى قيامهم من الكُرَاع واليَزَك والسَّلاح بما يلزمهم ، والعمل بقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (١) فإذا نطقت جرائد الجند المذكورين بما أثبت لديهم ، وحقّق الاعتبار والعيان قيامهم بما أُوجب عليهم ، أُطلِقت لهم المعاش والأرزاق بحسب إقراراتهم (٢٢٤ب) وأُوصِلت إليهم بمقتضى واجباتهم واستحقاقاتهم ، فإن هذا الحال أصل حراسة البلاد والعباد ، وقيام (٢) الأمر فيما أوجبه الله تعالى من الاستعداد بفرض الجهاد ، قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣) .

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠

(٢) فى الأصل : ويقام .

(٣) سورة النكبات الآية ٦٩

وأمره بتفويض أمر الحسبة إلى من يكون بأمرها مضطلعا ، وللسنة النبوية في إقامة حدودها متبعا ، فيعتمد في الكشف عن أحوال العامة في تصرفاتها الواجب . ويسلك في التطاع إلى معاملاتهم السبيل الواضح والسّنّ اللاّجب ^(١) ، وليهتمّ بالتطواف [في الأسواق] لاختبار المكاييل والموازين ، ويقيمه في مؤاخذه المطففين وتأديبهم بما تقتضيه شريعة الدين ، ويحذّرهم من تعدى حدود الإنصاف شدة نكاله ، ويقابل المستحقّ المؤاخذه بما يرتدع به الجمع الكثير من أمثاله ، قال الله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ . وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ . وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ^(٢) وقال سبحانه ﴿ وَيَلُ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ زَنَوْهُمْ يُخْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) .

(١) اللاّجب : الواضح .

(٢) سورة الشعراء الآيات ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣

(٣) سورة المطففين الآيات ١ - ٦

فليتوَلَّ الملك السيد ، الكامل ، المجاهد ، المرابط ،
نصير الدين . ركن الإسلام ، أثير الإمام ، جمال
الأنام ، جلال الدولة ، فخر الملة ، عز الأمة ، سند الخلافة ،
تاج الملوك والسلطين ، قامع الكفرة والمشركين ، قاهر
الخوارج والتمرددين ، أمير المجاهدين ، غازی بك مُعين
أمير المؤمنين ، ما قلده عبدُ الله وخليفته [في أرضه]
القائم له بحقه الواجب وفرضه ، أبو جعفر المنصور
المستنصر^(١) بالله أمير المؤمنين ، تقليدًا مُطمئنًا بالإيمان ،
وينصح لله ولرسوله - صلوات الله عليه - وخليفته في
السِر والاعلان ، وليشرح بما فُوض إليه من هذه الأمور
صدرا ، وليقم بالواجب عليه من شكر هذا (٢٢٥)
الإنعام الجزيل سرًّا وجهرا ، وليعمل بهذه
الوصايا الشريفة الإمامية ، وليقف آثار مرآشدها
المقدسة النبوية ، وليظهر من أثر الجدِّ في هذا الأمر
والاجتهاد . وتحقيق النظر الجميل لله والإرشاد ، ما يكون
دليلا على تأييد الرأي الأشرف المقدس - أجله الله تعالى -
في اصطناعه واستكفائه^(٢) وإصابة مواقع النجاح

(١) في الأصل : بن المستنصر

(٢) في الأصل : « واستكناه » .

والرشد في التفويض إلى حسن قيامه وكمال اعتنائه (١)
فليقدر النعمة عليه في هذه الحال [حق] قدرها ، وليكثر
بأداء الواجب بما غلب عليه من جزيل الشكر بسرّها (٢)
وليطالع مع الأوقات بما يشكل عليه من الأمور الغوامض ،
وليُنّه إلى العلوم الشريفة المقدسة - أَجَلّها الله تعالى -
ما يلتبس عليه من الشكوك والعوارض ، ليردّ عليه
من الأمثلة ما يوضّح له وجه الصواب في الأمور ،
ويستمدّ من المرشد الشريفة التي هي شفاء لما في الصدور ،
بما يكون وروده عليه وتتابعه إليه نورا علي نور ، إن شاء
الله تعالى .

وهذه نسخة العهد الذي كُتب به للملك الظاهر بيبرس
عن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسين ثاني
الخلفاء بالديار المصرية من إنشاء الصاحب فخر الدين
إبراهيم بن لقمان .

وهذه نسخته (٣)

الحمد لله الذي أضاف (٤) ملابس الشرف ، وأظهر

(١) في الأصل : وكمال عنايه .

(٢) في صبح الأعشى : وليتبر بأداء الواجب . . . غزير دُرّها .

(٣) صبح الأعشى - ١٠ ص ١١٢

(٤) في صبح الأعشى أضاف المحققون كلمة أضاف [على الإسلام] .

درره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف ،
وشيّد ما وهى من علائه حتى أنسى ذكر ما سلف ، وقبّض
لنصره ملوكا اتفق على طاعتهم من اختلف .

أحمدته على نعمه التى رتعت الأعين منها فى الروض
الأنف ، والطاقة التى وقفت الشكر عليها فليس له عنها
مُنصرف ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
توجب من المخاوف أمنا ، (٢٢٥ ب) وتسهل من الأمور
ما كان حَزْنا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى جبر
من الدين وهنا . وصفيه ^(١) الذى أظهر من المكارم
فنونا لا فنا ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أوضحت
مناقبهم باقية لا تفنى ، وأصحابه الذين أحسنوا فى الدين
فاستحقوا الزيادة من الحسنى .

وبعد فإن أولى الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقهم أن
يُصبح القلم ساجدا راکعا فى تسطير مناقبه وبرّه ، من
سعى فأضحى بسعيه الجميل متقدما ، ودعا إلى طاعته

(١) فى الأصل : وبرهوله الذى .

فَأَجَابَ مَنْ كَانَ مِنْجِدًا وَمُتَّهِمًا ، وَمَا بَدَتْ يَدُ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ
إِلَّا كَانَ لَهَا زَنْدًا وَمَعْصَمًا ، وَلَا اسْتَبَاحَ بِسَيْفِهِ حَمَى وَغَى
إِلَّا أَضْرَمَهُ نَارًا وَأَجْرَاهُ دَمًا .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى
المولوى السلطانى الملىكى الظاهرى الركنى شرفه الله تعالى
وأعلاه ، ذكره الديوان العزيز النبوى الإمامى المستنصرى
- أعز الله تعالى سلطانه - تنويها بشريف قدره ،
واعترافا بصنعه الذى تنفذ العبارة المسهبة ولا تقوم
بشكره ، وكيف لا وقد أقام الدولة العباسية بعد أن
أقعدتها زمانة الزمان ، وأذهبت ما كان لها من محاسن
وإحسان ، وعتب^(١) دهرها المسمى لها فأعتب ، وأرضى عنها
زمانها وقد كان صال عليها صولة مغضب ، فأعاده لها سلما
بعد أن كان عليها حربا ، وصرف اهتمامه فرجع كل
متضايق من أمورها واسعا رحبا ، ومنح أمير المؤمنين
عند القدوم عليه حنوا وعظفا ، وأظهر له من الولاء رغبة
فى ثواب الله ما لا يخفى ، وأبدى من الاهتمام بالبيعة
أمرا لو رامه غيره لامتنع عليه ، ولو تمسك بحبله

(١) فى صبح الأعشى : واستعتب .

متمسك لانقطع به قبل الوصول إليه ، لكن الله
أدّخر هذه الحسنّة لِثِقَلِ بها في الميزان ثوابه ،
وَيُخَفِّفَ بها يوم القيامة حسابه ، فهذه مَنَقِبَةٌ أَيْ الله
إِلَّا أَنْ يخلدها في صحيفة صنعه ، (٢٢٦) ونكرمة
قضت لهذا البيت الشريف بجمعه بعد أن حصل الإيأس
من جمعه ، وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ،
ويعرف أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع ،
وقد قللك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية
والحجازية واليمينية والفراتية ، وما يتجدد من الفتوحات
غورا ونَجْدًا ، وفوض أمر جندها ورعاياها إليك حين
أصبحت في المكارم قَرْدًا ، ولا جعل منها بلدا من
البلاد ولا حصنا من الحصون مستثنى ، ولا جهة من
الجهات تُعَدُّ في الأعلى ولا الأدنى .

فلاحظْ أمور الأمة فقد أصبحت لها حاملا ، وخلص
نفسك من التبعات اليوم ففي غد تكون مسئولا لا سائلا ،
ودع الاغترار بالدنيا فما نال أحد منها طائلا ، وما رآها
أحد بعين الحق إلا رآها خيالا زائلا ، فالسعيد من قطع
آماله الموصولة ، وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمة غير

التقوى مردودة لا مقبولة ، وإبسط يدك بالإحسان والعدل
فقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان في مواضع من
القرآن ، وكفّر به عن المرء ذنباً وآثاماً ، وجعل يوماً
واحداً فيه كعبادة العابد ستين عاماً ، وما سلك أحد
سبيل العدل والإحسان إلا واجتُنبت ثماره من أفنان ،
ورجع الأمر به بعد أن تداعى أركانه وهو مُشيد الأركان ،
وتحصّن به من حوادث زمانه والسعيد من تحصّن من
حوادث الزمان ^(١) ، وكانت أيامه في الأيام أبهى من
الأعياد ، وأحسن في العيون من الغرر في أوجه الجياد ،
وأحلى من العقود إذا حُلّي بها عطل الأجياد .

وهذه الأقاليم المنوطة بك تحتاج إلى نواب وحُكّام ،
وأصحاب رأى من أصحاب السيوف والأقلام ، فإذا استعنت ^(٢)
بأحد منهم في أمورك فنقّب عليه تنقيباً ، واجعل عليه
في تصرفاته رقيباً ، وسلّ (٢٢٦ ب) عن أحواله ففى
القيامه تكون عنه مسئولاً وبما أجزم مطلوباً ، ولا تُولّ
منهم إلا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوباً ،

(١) في صبح الأعشى . وهو مشيد الأركان وتحصّن به من حوادث الزمان وكانت . . .

(٢) في الأصل : استعنت بهم غلّ منهم في أمورك فنقّب عليها .

وَأُمُرُهُم بِالْأَنَاءِ فِي الْأُمُورِ وَالرَّفْقُ ، وَمُخَالَفَةُ الْهَوَى إِذَا
ظَهَرَتْ أَدْلَةُ الْحَقِّ ، وَأَنْ يَقَابِلُوا الضَّعْفَاءَ فِي حَوَائِجِهِمْ
بِالْثَغْرِ الْبَاسِمِ وَالْوَجْهَ الطَّلَقَ ، وَأَنْ لَا يِعَامِلُوا أَحَدًا عَلَى
الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّ ، وَأَنْ يَكُونُوا لِمَنْ تَحْتَ
أَيْدِيهِمْ مِنَ الرِّعْيَةِ إِخْوَانًا ، وَأَنْ يَوْسَعُوهُمْ بِرًّا وَإِحْسَانًا ،
وَأَنْ لَا يَسْتَحْلُوا حَرَمَاتِهِمْ إِذَا اسْتَحَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ حَرَمَانًا ،
فَالْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ أَمِيرًا وَسُلْطَانًا ، وَالسَّعِيدُ
مَنْ نَسَجَ وُلاتِهِ فِي الْخَيْرِ عَلَى مَنَوَالِهِ ، وَاسْتَنَّْ بَسْنَتَهُ فِي
تَصْرِفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ ، وَتَحَمَّلَ عَنْهُ مَا تَعَجَزَ قُدْرَتُهُ عَنْ حَمْلِ
أَثْقَالِهِ .

وَمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ أَنْ يَمْحَى مَا أُخْدِثَ مِنْ سَيِّئِ السَّنَنِ ،
وَجَدَّدَ مِنَ الْمَظَالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْمِحْنِ ، وَأَنْ يَشْتَرِيَ
بِإِبْطَالِهَا الْمُحَامِدَ رَخِيصَةً بِأَعْلَى ثَمَنٍ ، وَمَهْمَا جَنَى مِنْهَا مِنَ
الْأَمْوَالِ فَإِنَّمَا هِيَ بَاقِيَةٌ فِي الذِّمِّ حَاصِلَةٌ ، وَأَجْيَادُ الْخَزَائِنِ
إِنْ أَضْحَتْ بِهَا حَالِيَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا عَاطِلَةٌ ،
وَهَلْ أَشَقَى مِمَّنْ احْتَقَبَ إِثْمًا ، وَاکْتَسَبَ بِالمَسَاعِي الذِّمِيمَةَ
ذِمًّا ، وَجَعَلَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصْمًا ، وَتَحَمَّلَ

ظلم الناس فيما صدر عنه من أعمال ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ۖ (١)

وحقيق بالمقام الشريف المولوى السلطانى الملكى الظاهرى
الركنى أن لا تكون ظلمات الأنام مردودة بعده ،
وطاعته تخفف ثقلا لا طاقة لهم بحمله ، فقد أضحى
على الإحسان قادرا ، وصنعت له الأيام ما لم تصنعه
لمن تقدم من الملوك وإن جاء آخر ، فاحمد الله على أن
وصل إلى جنابك إمام هدى يوجب لك مزية التقديم ،
ويُنَبِّه الخلائق على ما خصك الله به من الفضل العظيم .
وهذه أمور يجب أن تُلاحظ وتُرعى ، ويوالى عليها حمد الله
فإن الحمد يَجِبُ (٢٢٧) عليها عقلا وشرعا ، وقد تبين
[لك] أنك صرت فى الأمور [أصلا] وصار غيرك فرعا .

ومما يجب أيضا تقديم ذكره أمرُ الجهاد الذى أضحى
على الأمة فرضا ، وهو العمل الذى يرجع به مُسَوِّدُ الصَّحَائِفِ
مُبَيِّضًا ، وقد وعد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، وأَعَدَّ
لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة التى لا لَغْوُ
فيها ولا تَأْثِيم ، وقد تقدمت لك فى الجهاد يدُ بيضاء

(١) سورة طه الآية ١١١

أسرعت في سواد الحُساد ، وعرفت منك عزمه وهي أمضى
مِمَّا تُجِنُّهُ ضمائر الأغماد ، واشتهرت بك مواقف في القتال
هي أشهر وأشهى إلى القلوب من الأعياد ، وبك صان الله
حِمَى الإسلام أَنْ يُبْتَذَلَ ، وبِعزمك حفظ على المسلمين نظام
هذه الدول ، وسيفك أثار في قلوب الكافرين قروحا
لا تُندَمِل ، وبك يُرجى أَنْ يرجع مقرّ الخلافة إلى
ما كان عليه في الأيام الأوّل ، فأيقظُ لنصرة الإسلام
جفنا ما كان غافياً ولا هاجعا ، وكُنْ في مجاهدة أعداء الله
إماما متبوعا لا تابعا ، وأيدّ كلمة التوحيد فما تجدد في
تأييدها إلّا مطيعا سامعا ، ولا تُخلِ الثغور من اهتمام
بأمرها تبتسم له الثغور ، واحتفال يبدل ما دَجَا من ظلماتها
بالنور ، واجعل أمرها على الأمور مقدما ، وشيّد منها كل
ما غادره العدو متهدما ^(١) ، فهذه حصون بها يحصل
الانتفاع ، وعلى العدو داعية افتراق لا اجتماع ، وأولاها
بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا ، والعدو إليه ملتفتا
ناظرا ، ولا سيما ثغور الديار المصرية فإن العدو وصل إليها
رابحاً وراح خاسرا ، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم

(١) جملة « واجعل أمرها . . . متهدما » خلا منها صيغ الأعشى .

عائرا ، وكذلك الأسطول الذى تُرى خيله كالأهلة ،
وركائبه سابقة بغير سائق مُستقلّة ، وهو أخو الجيش
السُّلَيْمَانِي فَإِنْ ذَاكَ غَدَت الرِّيحُ لَهُ حَامِلَةً ، وهذا تكفلت
بحمله الرياح السابِلة ، وإذا لحظها الطرف جارية فى البحر
كانت كالأعلام ، وإذا شبهها قال هذه (٢٢٧ ب) ليال
تُقْلِعُ بالأيام ، وقد سَنَى اللهُ لك من السعادة كُلَّ مَطْلَبٍ ،
وآتاك من أصالة الرأى الذى يُريك المُغَيَّبَ ، وبسط بعد
القبض منك الأمل ، ونَشِطَ بالسعادة ما كان من كَسَلٍ ،
وهذاك إلى مناهج الحق وما زلت مهتديا إليها ، وألزمك
المرشد فلا تحتاج إلى تنبيه عليها ، والله تعالى يُمِدُّكَ
بأسباب نصره ، ويُوَزِّعُكَ شُكْرَ نِعَمِهِ فَإِنْ النعمة تستتمُّ
بشكره (١) .

وهذه نسخة (٢) العهد الذى كتبه القاضى محيى الدين
ابن عبيد الظاهر للملك المنصور قلاوون ، عن الخليفة
الإمام أبى العباس أحمد الحاكم الأول (٣) :

(١) زاد بعدها فى صبح الأعشى : إن شاء الله تعالى .

(٢) صبح الأعشى ج ١٠ ص ١١٦

(٣) فى صبح الأعشى : الحاكم بأمر الله

الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات ، وفاسخة لعقود أولى الشك والشبهات ، الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات ، وأهل لأُمور البلاد والعباد من جاءت بخوارق تملُّكه بالذى إن لم يكن من المعجزات فمن المكرمات .

ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القطوب حسنة الابتسام ، وبعد الشحوب جميلة الاتِّسام ، وبعد التشريد كلُّ دار إسلام لها أعظمُّ من دار السلام .

والحمد لله على أن أشهدا مصارع أعدائها ، وأحمد لها عواقب إعادة نصرها وإبدائها ، ورد تشييتها بعد أن ظن كلُّ أحد أن شعارها الأسود ما بقى منه إلا ما صانته العيون فى جفونها والقلوب فى سُودائها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يتلذذ بذكرها اللسان ، وتتعطر بنفحاتها الأفواه والأردان ، وتلقاها ملائكة القبول فترفعها إلى أعلى مكان .

ونصلى على سيدنا محمد الذى أكرمنا الله به (٢٢٨)
وشرف لنا الأنساب ، وأعزنا به حتى نزل فينا مُحْكَم
الكتاب ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أنجَبَ الدين
منهم عن أنجَب ، ورضى الله عن صحابته الذين هم خير
صَحَاب ، صلاة ورضوانا يوفى قائلها أجره يوم الحساب ،
من الكثرة بغير حساب يوم الحساب .

وبعد حَمْدِ الله على أَنْ أَحْمَدَ عواقبَ الأمور ، وأظهر
للإسلام سلطانا اشتدت به للأمة الظهور وشُفيت الصدور ،
وأقام الخلافة العباسية فى هذا الزمن بالمنصور كما أقامها
فى ما مضى بالمنصور ، واختار لإعلان دعوتها من يحيى
معالمها بعد العفاء ورسومها بعد الدثور ، وجمع لها الآن
ما كان جَمع عليها فيما قبل من خلاف كلِّ ناجم ، ومنحها
ما كانت تبشرها به من الملاحم^(١) ، وأنفذ كلمتها فى ممالك
الدولة العلوية بخير سيف مشحوذ ماضى العزائم ، ومازج
بين طاعتها فى القلوب وذكرها فى الألسنة وكيف
لا والمنصور هو الحاكم ، وأخرج لحيطة الأمة المحمدية
ملكاً تُقسَم البركات عن يمينه ، وتُقسَم السعادة بنور

(١) غيرها المحققون فى صبح الأعشى فجلوها : « صغف الملاحم » .

جبينه ، وتُقهَر الأعداء بفتكاته ، وتُمَهَر عقائل المعادل
بأصغر راياته ، ذو السعد الذى ما زال نوره يَشِفُّ حتى
ظهر ، ومعجزه يَرِفُّ إلى أن بهر ، وجوهره ينتقل من
جيد إلى جيد حتى علا الجبين ، وسرّه يكمن فى قلب بعد
قلب حتى عُلِمَ - والحمد لله - نبأ تمكينه فى الأرض بعد
حين ، فاختره الله على علم ، واصطفاه من بين عباده
بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم ، وأتى الله به الأمة
المحمدية فى وقت الاحتياج غوثاً ، وفى إبان الاستمطار
غيثاً ، وفى حين عَيْثُ الأشبال فى غير الافتراس ليثاً ،
فوجب على من له فى أعناق الأمة المحمدية مبايعة رضوان ،
وعند أيمانهم مصافحة أيمان ، ومن وجبت له البيعة
(٢٢٨ ب) باستحقاقه لميراث منصب النبوة ، ومن
تَصَحُّ منه كل ولاية شرعية يؤخذ كتابها منه بقوة ،
ومن هو خليفة الزمان والعصر ، ومن بدعواته يُنزل الله
عليكم معاشر كُماة الإسلام ملائكة النصر ، ومن نسبه
بنسب نبيكم - صلى الله عليه وسلم - مُتَّشِّج ، وحسبه
بحسبه ممتزج ، أن يفوض ما فوضه الله إليه من أمر
الخلق ، إلى من يقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحق ،

وَأَن يُولِيَهُ وِلَايَةً شَرْعِيَّةً تَصَحُّ بِهَا الْأَحْكَامُ ، وَتَنْضَبِطُ
أُمُورُ الْإِسْلَامِ ، وَتَأْتِي هَذِهِ الْعَصْبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ
أُمَّةٍ بِإِمَامِهِمْ مِنْ طَاعَةِ خَلِيفَتِهِمْ هَذَا بِخَيْرِ إِمَامٍ ، وَخَرَجَ
أَمْرُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - شَرْفَهُ اللَّهُ - أَن يَكُونَ لِلْمَقَرِّ
الْعَالِي الْمَوْلَوِيِّ السُّلْطَانِيِّ الْمَلِكِيِّ الْمَنْصُورِيِّ - أَجَلَهُ اللَّهُ
وَنَصْرَهُ وَأَظْفَرَهُ وَأَقْدَرَهُ وَأَيَّدَهُ وَأَبَدَهُ - كُلُّ مَا فَوَّضَهُ اللَّهُ
لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُكْمٍ فِي الْوُجُودِ ، وَفِي التَّهَائِمِ
وَالنَّجُودِ ، وَفِي الْجِيُوشِ وَالْجُنُودِ ، وَفِي الْمَدَائِنِ وَالْخَزَائِنِ ،
وَفِي الظُّوَاهِرِ وَالْبُؤَاهِنِ ، وَفِي مَا فَتَحَهُ اللَّهُ وَفِي مَا سَيَفْتَحُهُ ،
وَفِي مَا كَانَ فَسَدًا بِالْكَفْرِ وَالرَّجَاءِ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ سَيُصْلِحُهُ ،
وَفِي كُلِّ جُودٍ وَمَنْ ، وَفِي كُلِّ عَطَاءٍ وَمَنْ ^(١) ، وَفِي كُلِّ هَبَةٍ
وَتَمْلِيكِ ، وَفِي كُلِّ تَفَرُّدٍ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ
تَشْرِيكِ ، وَفِي كُلِّ تَعَاهَدٍ وَتَبَذٍّ ، وَفِي كُلِّ عَطَاءٍ وَأَخْذٍ ،
وَفِي كُلِّ عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ ، وَفِي كُلِّ تَسْلِيمٍ وَتَخْلِيَةٍ ، وَفِي كُلِّ
إِرْفَاقٍ وَإِنْفَاقٍ ، وَفِي كُلِّ إِنْعَامٍ وَإِطْلَاقٍ ، وَفِي كُلِّ اسْتِرْقَاقٍ
وَإِعْتِاقٍ ، وَفِي كُلِّ تَقْلِيلٍ وَتَكْثِيرٍ ، وَفِي كُلِّ اتِّسَاعٍ
وَتَقْتِيرٍ ، وَفِي كُلِّ تَجْدِيدٍ وَتَعْوِيضٍ ، وَفِي كُلِّ حَمْدٍ وَتَقْرِيبٍ

(١) هَكَذَا أَيْضًا فِي صَبْحِ الْأَعْيُنِ وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ : لِمَا الْمُرَادُ : وَقَطَعَ ، مِنْ : مِنْ الْحَبْلِ :
قَطَعَهُ .

ولاية عامة تامة مُحَكِّمَةٌ مُحَكِّمَةٌ ، منضدة منظِّمة ،
لا يتعقبها نسخ من خلفها ولا من بين يديها ، ولا يعترئها
فسخ يطرأ عليها ، يزيدا مرَّ الأيام جِدَّةً يُعاقبها حُسْنُ
شَبَابٍ ، ولا ينتهى على الأعوام والأحقاب ، نعم ينتهى
إلى مانصب الله للإرشاد من سنة وكتاب ، وذلك من
(١٢٢٩) شرع الله أقامه للهداية علما ، وجعله إلى اختيار
الثواب سُلِّما ، فالجواب أن يعمل بجزئيات أمره وكلياته ،
وأن لا يخرج أحد عن مقدماته .

والعدل ، فهو الغرس المُثْمِر ، والسحاب الممطر ، والروض
المزهر ، وبه تنزل البركات ، وتخلف الهبات ، وتربى
الصدقات ، وبه عمارة الأرض ، وبه تُؤدَّى السنة
والفرض ، فمن زرع العدل اجتنى الخير ، ومن أحسن
كُفَى الضرر والضَّير .

والظلم ، فعاقبته وخيمة ، وما يطول عمر الملك إلا
بالمعدلة الرحيمة .

والرعية ، فهم الوديعه عند أولى الأمر ، فلا يُخصَّصُ
بحسن النظر منهم زيد ولا عَمُّرو .

والأموال ، فهي ذخائر العاقبة والمآل ، والواجب أن
تؤخذ بحقها وتُنْفَق في مستحقها .

والجهاد برًا وبحرًا فمن كنانة الله تُفَوِّقُ سهامه ، وتورّخ
أيامه ، ويُنتَضِي حُسامه ، وتَجْرِي مُنْشَأَتُهُ في البحر
كالأعلام وتُنْشُرُ أعلامه ، وفي عقر دار الحرب يُحْطُّ
ركابه ، ويُخَطُّ كتابه ، وتُرْسَلُ أرسائه ، رتجوس
خلالها فُرسائه ، فيلزم منه ديدنا ، وليستصحب منه
فعلا حسنا .

وجيوش الإسلام وكُلماته ، وأمراؤه وحُماته ، فهم من
قد علمت قِدَمَ هِجْرِهِ ^(١) وعِظَمَ نَصْرِهِ ، وشدة باس ،
وقُوّة مِرَاس ، ومآمنهم إلّا من شهد الفتوحات والحروب ،
وأحسن في المحاماة عن الدين الدُّعُوب ، وهم بقايا الدول ،
ونجايا ^(٢) الملوك الأول ، لا سيما أولو السعي الناجح ،
ومن لهم نسبةٌ صالحيّة إذا فخرُوا بها قيل لهم نعم
السلف الصالح ، فأَوْسِعْهُمْ بَرًّا ، وكن بهم بَرًّا ، وهم بما
يجب من خدمتك أعلم وأنت بما يجب من حرمتهم أدرى .

(١) الهجر الفائق ، ويراد هنا التفوق .

(٢) في صبح الأعشى : ونجايا .

والثغور والحصون ، فهى ذخائر الشدة ، وخزائن العديد
والعدّة ، ومقاعد للقتال ، وكنائن الرجال والآمال^(١) ،
فأحسن لها التحصين ، وفوّض أمرها إلى كل قوى أمين ،
وإلى كلّ ذى دين متين ، وعقل (٢٢٩ ب) رصين .

ونوّاب الممالك ونوّاب الأمصار ، فأحسن لهم الاختيار ،
وأجمل لهم الاختبار ، وتفقد لهم الأخبار .

وأما ما سوى ذلك فهو داخل فى حدود هذه الوصايا
النافعة ، ولولا أنّ الله أمرنا بالتذكير ، لكانت سجايا
المقرّ الأشرف السلطاني الملكيّ المنصوريّ مكتفيةً
بأنوار ألمعيّته الساطعة ، وزمام كل صلاح يجب أن يشغل
به جميع أوقاته هو تقوى الله ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾^(٢) فليكن ذلك نصب
العين ، وشغل القلب والشفّتين .

وأعداء الدين ، من أرمن وفرنج وتتار ، فأذقهم
وبال أمرهم فى كل إيراد للغزو وإصدار ، وثر لأن تأخذ

(١) فى صبح الأعشى : الرجاء والرجال .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٢

للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم الثار ، واعلم
أن الله نصيرك على ظلمهم وما للظالمين من أنصار .

وأما غيرهم من مجاوريهم من المسلمين ، فأحسن
باستنقاذك منهم العلاج ، وطبهم باستصلاحك فبالطبيب
الملكي المنصوري ما زال ينصلح المزاج ، والله الموفق
بكرمه .

تنبيه - قد ذكر محمد بن عمر المدايني أنه كان في
الزمن المتقدم أنه كان يكتب للأمراء عن الخلفاء في
قرطاس من نصف طومار ، وتقدم في آخر البيعات وعهود
الخلفاء أن المراد قطع البغدادى ، وكانت الأمراء من
متقلدى الممالك عنهم قائمة مقام الملوك الآن ، أما الذى
استقر عليه الحال فيما يكتب عن خلفاء بنى العباس
بالديار المصرية للوكها ففى قطع البغدادى الكامل ،
ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن تملك الملك المؤيد شيخ ،
سلطان العصر ، فكتب عهده فى ورق يزيد عرضه عن
قطع البغدادى بقدر نصفه بقلم مختصر الطومار .

الفصل الثاني من الباب الرابع

فيما يكتب عن الخلفاء لمن دون الملوك من أرباب
الوظائف والولايات ، وهو على خمسة أساليب .

الأسلوب الأول

أن يفتح ما يكتب بلفظ : عهد من فلان ، أو :
هذا ما عهد عبد الله أبو فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين
إلى فلان بن فلان ، وينصفه بما يليق به ، ثم يقال : فقلده
كذا وكذا ، ويذكر الوظيفة المولاة ، ثم يقال : أمره
بكذا وأمره بكذا ، إلى آخر الوصايا ، ثم يقال : هذا
عهد أمير المؤمنين إليك ، على نحو ما تقدم في عهود
الخلفاء إلى الملوك ، وعلى هذا جُلُّ ما كان يكتب (٢٣٠)
في الدولة العباسية بالعراق من وظائف أرباب السيوف
والأقلام إلا أنه في آخر الدولة كان يقع الوصف والإطراء
في حق الخليفة وحق المولى أكثر منه مما قبل ذلك ،
والأصل في هذا الأسلوب ما كُتب به عن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه لأمرائه الذين وجههم لقتال أهل الردة

وهذه نسخته (١)

هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لفلان حين بعثه لقتال من رجع عن الإسلام ، عهد إليه أن يتقى الله تعالى ما استطاع في أمره كله وسره وجهره .

وأمره بالجد في أمر الله تعالى ، ومجاهدة من تولّى عنه ورجع من الإسلام إلى أماني الشيطان ، بعد أن يُعذر إليهم فيدعوهم بدعاية الإسلام ، فإن أجابوه أمسك عنهم ، وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم ، ويعطيهم الذي لهم ولا يُنظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوّهم ، فمن أجاب إلى أمر الله عز وجل وأقرّ له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف ، وإنما يُقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله ، فإذا أجاب الدعوة لم يكن له عليه سبيل ، وكان الله حسبه فيما استسرّ به ، ومن لم يجب إلى داعية الله قُوتل حيث كان وحيث بلغ مُرَاغَمُهُ (٢) ، لا يقبل الله من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام ، فمن أجابه وأقرّ به قبل منه

(١) صبح الأعشى ١٠٦ ص ١٩٢

(٢) المرائم : المهرب .

وعلمه ، ومن أبى قاتله ، فإن أظهره الله عز وجل عليه قَتَلَ فيهم كُلَّ قِتْلَةٍ بالسلاح والنيران ، ثم قسم ما أفاء الله عليه إِلَّا الْخُمْسَ فإنه مُبْلَغُنَاهُ ، ويمنع أصحابه العجلة والفساد ، وأن لا يَدْخُلَ فيهم حَشَوٌ حتى يعرفهم ويعلم ما هم ، لئلا يكونوا عيوناً (١) ولئلا يُؤْتَى المسلمون من قبلهم ، وأن يقصد بالمسلمين الرفق ويرفق بهم في السير والمنزل ، ويتفَقَّدَهم ولا يُعْجَلْ بعضهم عن بعض ، ويستوصى بالمسلمين في حسن الصحبة ولين الفعل (٢) .

(٢٣٠ ب) وهذه نسخة عهد بقضاء القضاة بحاضرة بغداد وسائر الأعمال ، كُتِبَ به عن الإمام الناصر لدين الله للقاضي محيي الدين أبي عبد الله محمد بن فضلان ، من إنشاء عضد الدين بن الضحَّاك (٣) .

هذا ما عهد عبد الله وخليفته في العالمين ، المفترض الطاعة على الخلق أجمعين ، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن [يحيى بن] فضلان ،

(١) في الأصل : أعوانا .

(٢) في صبح الأعشى : ولين القول .

(٣) صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٨٦

حين سَبَرَ خلاله واستقرأها ، واعتبر طرائقه واستبراها ،
فألفاه رشيدا في مذاهبه ، سديدا في أفعاله وضرائبه ،
موسوما بالرصانة ، حاليا بالورع والديانة ، مبرزاً من
العلوم في فنونها ، عالماً بمفروض الشريعة المطهرة ومسنونها ،
مُدَّرِعا ملابس العفاف ، قد أناف على أمثاله في بوارع
الأوصاف ، فقلده قضاء القضاة في مدينة السلام وجميع
البلاد والأعمال ، والنواحي والأمصار ، شرقاً وغرباً ،
وبعداً وقرباً ، سكوناً إلى ما علم من حاله ، واضطلاعه
بالنهضة المنوطة به واستقلاله ، وركونا إلى قيامه
بالواجب فيما أسند إليه ، ونهوضه بعبء ما عُول في
حفظ قوانينه عليه ، واستنامةً إلى حلول الاصطناع عنده ،
ومصادفته منه مكاناً تبوأه بالاستحقاق وحده ، والله
تعالى يُعْضِدُ أمير المؤمنين بمزيد التوفيق في جميع الأمور ،
ويُحَسِّنُ له الخيرة فيما يُوَمُّهُ من مناظم الدين وصلاح
الجمهور ، وما توفيقُ أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل
وإليه ينيب .

أمره بتقوى الله تعالى في إعلانه وإسراره ، وتقمُّص
شعارها في إظهار أمره وإضمماره ، فإنها العروة الوثقى ،

والذُّخْرُ الأَبْقَى ، والسعادة التي ما دونها فوز ولا فوقها
 مَرْقَى ، وهي حيلة الأبرار ، وسيما الأخيار ، والمنهج
 الواضح ، والمتجر الرابع ، والسبيل المؤدى إلى النجاة
 والخلاص ، يوم (٢٣١) لا وَزَرَ ولات حين مناص ،
 وأنفع العُدَد والذخائر ، وخير العتاد يوم تُنشر الصحف
 وتُبلى السرائر ، يوم تشخص الأبصار ، وتَعدَم الأنصار
 ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ . سَرَابِيلُهُمْ
 مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (١) ولا ينجو من عذاب الله
 يومئذ إلا من كان زاده (٢) التقوى ، وتمسك منها بالسبب
 الأقوى ، قال الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى
 وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (٣) .

وأمره أن يجعل كتاب الله تعالى إماما يهتدى بمناره ،
 ويستصبح ببواهر أنواره ، ويستضيء في ظلم المشكلات
 بمنير مصباحه ، ويقف عند حدود محظوره ومباحه ،
 ويتخذة مثالا يحتذيه ، ودليلا يتبع أثره فيهديه ،

(١) سورة إبراهيم الآية ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) في الأصل : رداء .

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٧

ويعمل به في قضاياها وأحكامه ، ويقتدى بأوامره في
نقضه وإبرامه ، فإنه دليل الهدى ورائده ، وسائق النجاح
وقائده ، ومعدن العلم ومنبعه ، ومنجم الرشاد ومطلعه ،
وأحد الثقلين اللذين جعلهما ^(١) رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الأمة ، والذكر الذي جعله الله تبياناً لكل شيء
وهدى ورحمة ، [فقال عز من قائل ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾] وبشرى للمسلمين ^(٢)

وأمره باتباع ^(٣) الآثار النبوية صلوات الله على صاحبها
وسلامه ، والاهتداء بشموسها التي تنجلي به دُجَّةُ كل
مشكل وظلامه ، والاقتداء بسنة الشريعة المتبوعة ، وتصفُّح
الأخبار المسموعة ، والعمل منها بما قامت أدلة صحته من جميع
جهات ، فاستحكمت الثقة بنقلته عنه - عليه السلام -
ورواته ، وسَلِمَت أسانيده من قَدْح ، ورجاله من ظَنَّةٍ وجَرَح ،
فإنها التالية للقرآن المجيد في وجوب العمل بأوامره ، والانتهاء
بروادعه وزواجره ، وهو عليه الصلاة والسلام الصادق
الأمين ، الذي ما ضل وماغوى ، وماينطق عن الهوى ، وقد

(١) في صبح الأعشى : خلفهما

(٢) سورة النحل الآية ٨٩

(٣) في صبح الأعشى : « بانتراع » وفسر بالهامش بمعنى التمثل .

قرن الله [سبحانه] طاعته بطاعته . (٢٣١ ب) والعمل
بكتابه والأخذ بسنته ، فقال عز من قائل ﴿ وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١) .

وأمره بمجالسة العلماء ، ومباحثة الفقهاء ، ومشاركتهم
في الأمور المشككة . وعوارض الحكومات المعضلة ،
ليستبين سبل الصواب . ويعرَى الحكم من ملابس
الشبه والارتباب ، ويخلص من خطئ الانفراد وغوائل
الاستبداد ، فالمشورة باليمن مقرونة ، والسلامة في مطاويها
مضمونة . وقد أمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم
مع شرف منزلته . وكمال عصمته ، وتأييده بروحه
وملائكته ، فقال سبحانه ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢) .

وأمره بفتح بابه ، ورفع حجابيه ، وأن يجلس للخصوم
جلوساً عاماً ، وينظر في أمورهم نظراً حسناً تاماً ، مساوياً
بينهم في نظره ولحظه ، وإصغائه ولفظه ، مُحترزاً من

(١) سورة الحشر الآية ٧

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩

ذی اللّسن وجراًة جنانه ، مُتَأَنِّياً بذی الحصر عند إقامة
برهانه ، فربما كان أحد الخصمین ألحن بحجته ، والآخر
ضعيفاً عن مقاومته ، هذا مقام الفحص ^(١) والاستفهام ،
والتثبت فی إمضاء الأحكام ، ليسلم من خديعة محتال ،
وكيد مغتال ، مائلاً فی جميع ذلك مع الواجب [سالکاً
طريق العدل اللاحب] غير فارق فی إمضاء الحكم بين
القوى والضعيف ، والمشروف والشریف ، والمالك والمملوك ،
والغنى والصلعوك ، قال الله تعالى ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا
فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾ ^(٢) وقال تعالى
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٣) .
وأمره بتصفح أحوال الشهود ، المسموعة أقوالهم فی
الحقوق والحدود ، المرجوع إلى أمانتهم ، المعمول
بشهادتهم ، الذين بهم تُقام الحجج وتُدحض ، وتُبرم الأحكام
وتُنقض ، وتُثبت الدعاوى وتُبطل ، وتُمضى القضايا
وتُسجل ، مجتهداً فی البحث عن طرائقهم وأحوالهم ،

(١) فی الأصل : الخفض .

(٢) سورة النساء الآية ١٣٥

(٣) سورة المائدة الآية ٤٤

وانتقاد (١) تصاريدهم وأفعالهم وأستشفاف سجايهم
وعرفان (٢٣٢ ١) مزاياهم ، مخصّصا بالتمييز من كان
حميد الخلال ، مرضىّ الفِعال ، راجعا إلى ورع ودين ،
متمسكا من الأمانة والنزاهة بالسبب المتين ، قال الله
تعالى ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (٢)

وأمره بالنظر في أمور اليتامى وأموالهم ، ومراعاة شؤونهم
وأحوالهم ، وأن يرتب بسبب اتّساق مصالحهم الثّقاتِ
الأعفاء ، والأمناء الاتّقياء ، ممن ظهرت ديانتهم ، وحسّنت
سيرتهم ، واشتهر باللطف والعفاف ، والتنزه عن الطمع
والإسفاف [ويأمرهم بحفظها من خلل يتخللها ، ويد
خائنة تدخلها ، وليكن عليهم حدّبا ، وفي فرط الحنوّ أبيا ،
وخلفا من آبائهم في الإِشفاق] عليهم ، وحسن الالتفات
إليهم . فإنه عنهم مسؤل ، والعدر عند الله تعالى في
إهمالهم غير مقبول ، وأن يأذن لهم في الإنفاق عليهم
بالمعروف من غير إسراف ولا تقتير ، ولا تضيق ولا تبذير ،
فإذا بلغ أحدهم النكاح ، وآنس منه أمارات الرشده

(١) في الأصل : وتنفيذ .

(٢) سورة الطلاق الآية ٢

والصلاح ، دفع ماله إليه ، وأشهد بقبضه عليه ، على الوجه المنصوص ، غير منقوص ولا منغوص ، ممثلاً أمر الله تعالى في قوله سبحانه ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ (١) .

وأمره بتزويج الأيامي اللواتي لا أولياء لهن من أكفائهن ، بمهور أمثالهن ، وأن يشمل ذوات الغنى والفقر منهن بعدله ، ويتحرى لهن المصلحة في عقده وحله .

وأمره أن يستنيب فيما بعد عنه من البلاد ودنا ، وقرب منه ونأى ، كل ذي علم واستبصار ، وتيقظ في الحكم واستظهار ، ونزاهة شائعة ، وأوصاف لأدوات الاستحقاق جامعة ، ممن يتحقق نهوضه بذلك واضطلاعه ، ويؤمن استنزاله (٢) وانخداعه ، وأن يعهد إليهم في ذلك بمثل ما عهد إليه فلا يألوهم تنبيها وتذكيرا ، وإرشادا وتبصيرا ، قال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٣) .

(١) سورة النساء الآية ٦

(٢) في صبح الأعشى : استزلاله .

(٣) سورة المائدة الآية ٢

وأمره بإمضاء ما أمضاه مَنْ قبله مِنَ الْحُكَّامِ ، من القضايا والأحكام ، غير متعقّب (٢٣٢ ب) أحكامهم بنقض ولا تبديل ، ولا تغيير ولا تأويل ، إذا كانت جائزة في بعض الأقوال ، مُمضاة على وجه من وجوه الاحتمال ، غير خارقة للإجماع ، عارية من ملابس الابتداع ، وإن كان ذلك منافياً لمذهبه ، جارياً على خلاف معتقده (١) قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢) .

وأمره أَنْ يتخذ كاتباً قيماً بشروط القضايا والسجلات ، عارفاً بما يتطرق نحوها من الشبه والتأويلات ، ويتداخلها من النقص والتلبيسات ، متحرّزاً في كل حال ، متنزهاً عن ذميم الأفعال ، وأن يتخير حاجباً نقيّ الجيب ، مأمون المشهد والغيب ، مستشعراً للتقوى ، في السر والنجوى ، سالكاً للطريقة المثلى ، غير متجهّم للناس ، ولا معتمد ما ينافي بسط الوجه والإيناس ، فإنه وُضِلَتْهم إليه ، ووجهه المشهود قبل الدخول عليه ، فلينتخبه من بين أصحابه ،

(١) في صبح الأعشى يدل هذه الجملة ما يأتي : فقد سبق حكم الحاكم به .

(٢) سورة المائدة الآية ٤٥

ومن يرتضيه من أمثاله وأضرابه .

وأمره بنسَلَم ديوان القضاء والحُكم ، والاستظهار على ما فى خزائنه بالإثبات والختم ، والاحتياط على ما به من المال والسجلات ، والحجج والمحاضر والولايات ^(١) والقبوض ^(٢) والوثائق والأثبات والكفالات ، بمحضر من [العدول] الأمانة الثقات ، وأن يرتب لذلك خازنا يؤدى الأمانة فيه ، ويتوخى ما توجبه الديانة وتقتضيه .

وأمره بمراعاة [أمر] الحسبة فإنها من أكبر المصالح وأهمها ، وأجمعها لمنافع الخلق وأعمها ، وأدعاها إلى تحصين أموالهم ، وانتظام أحوالهم ، وأن يأمر المستناب فيها باعتبار سائر المبيعات ، وما فيها من الأقوات ، وغيرها فى عامة الأوقات ، وتحقيق أسباب الزيادة والنقصان فى الأسعار ، والتصدى لذلك على الدوام والاستمرار ، وأن يُجرى الأمر فيها بحسب ما تقتضيه الحال الحاضرة ، والموجبات الشائعة الظاهرة ، واعتبار الموازين والمكاييل ، وإعادة الزائد والناقص منها إلى التسوية والتعديل ، فإن

(١) فى صبح الأعشى : والوكالات .

(٢) فى الأصل : والتفويض .

اطَّلَعَ لِأَحَدٍ (١٢٣٣) من المتعاملين على خيانة في ذلك وفعل
ذميم ، أو تطفيف عَدَلٍ فِيهِ ^(١) عن الوزن بالقِسْطِاس
المستقيم ، ناله من التَّأْدِيبِ ، وأسباب التهذيب ، بما
يكون له رادعا ، ولغيره زاجرا وازعا ، قال الله تعالى
﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ .
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمُ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عند الله تعالى
عليك ، قد أولاك من صنوف النعم والآلاء ، وجزيل النعم
والجباء ، ما يوجب عليك الاعتراف بقدره ، واستيزاع
شكره ، ووقف بك على محجة الرشاد ، وهداك منهج
الحق وسنن السداد ، ولم يالك تثقيفا وتبصيرا ، وتنبيها
وتذكيرا ، فتأمل ذلك متديرا ، وقف عند حدود أوامره
ونواهيه مستبصرا ، واعمل به في كل ما تأتية وتذرّه ،
وتورده وتصدره ، وكن للمخيلة في ارتيادك مُحَقِّقا ،
والمعتقد فيك مصدقا ، تفز من خير الدارين بِمُعَلَّى الْقَدَاحِ ،

(١) في الأصل : عدل به فيه .

(٢) سورة المطففين الآيات ١ - ٦

وإحماد السُّرى عند الصباح ، وحسب أمير المؤمنين الله
ونعم الوكيل إن شاء الله تعالى .

وهذه نسخة عهد بتقليد المظالم بمدينة السلام^(١)
كتب به أبو إسحاق الصابى عن المطيع لله إلى الحسين
ابن موسى العلوى وهو :

هذا ما عهد عبد الله الفضلُ الإمامُ المطيع لله أمير
المؤمنين ، إلى الحسين بن موسى العلوى ، حين اجتمع فيه
شرف الأعراق ، والأخلاق ، وتكامل فيه يمن النقائب
والضرائب ، وعرف أمير المؤمنين فيه فضل الكفاية
والغناء ، ورشاد المقاصد والأنحاء ، فى سالف ما ولَّاه إياه
من أعماله الثقيلة التى لم يزل فيها محمود المقام ،
(٢٣٣ ب) مستمرا على النظام ، مصيب النقض والإبرام ،
سديد الإسداء والإلحام ، زائدا على الزائدين ، راجحاً
على الموازين ، فائتاً المحاذين^(٢) مبرزاً على المُبارين ،
فقلده النظر فى المظالم بمدينة السلام وسوادها وأعمالها ،
وما يجرى معها ، ثقةً بعلمه ودينه ، واعتماداً على بصيرته

(١) صبح الأعشى ١٠ ص ٢٤٣

(٢) فى الأصل : المحاذرين .

ويقينه ، وسكونا إلى أن الأيام قد زادتة تحليما وتهديبا ،
والسنّ^(١) قد تناهت به تحكيما وتجريبا ، وأن صنيعة
أمير المؤمنين مستقرة منه عند أكرم أكفائها ، وأشرف
أوليائها ، برّحمه الماسة الدانية ، وخدمته الشامخة الغالية^(٢)
ومعرفته الثاقبة الداعية إلى التفويض إليه ، الباعثة على
التعويل عليه ، وأمير المؤمنين يستمد الله في ذلك أحسن
ما عوّده من هداية وتسديد ، ومعونة وتأيد ، وما توفيقه
إلا بالله عليه يتوكل وإليه ينيب .

أمره بتقوى الله التي هي الجنة الحصينة ، والعصمة
المتينة ، والسبب المتصل يوم انقطاع الأسباب ، والزاد
المبلغ إلى دار الثواب ، وأن يستشعرها فيما يُسرّ ويعلم ،
 ويعتمدها فيما يُظهر ويبطن ، ويجعلها إمامه الذي ينحوه ،
ورائده الذي يقفوه ، إذ هي شيمة الأبرار والأخيار ،
وكان أولى من تعلق بعلائقها ، وتمسك بدقائقها ،
لمفخره الكريم ، ومنصبه الصميم ، واستظلاله مع
أمير المؤمنين بدوحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي

(١) في الأصل : والسير .

(٢) في مسج الأعشى : وحرمة الشامخة العالية .

يَكْتَنَانِ فِي فَنَائِهَا ، وَيَأْوِيَانِ إِلَى أَفْيَائِهَا ، وَحَقِيقٌ عَلَى
مَنْ كَانَ مِنْهَا مَنْزَعُهُ ، وَإِلَيْهَا مَرْجَعُهُ ، أَنْ يَكُونَ طَيِّباً زَكِيّاً ،
طَاهِراً نَقِيّاً ، عَفِيفاً فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، نَظِيفاً فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) .

وَأَمْرُهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَتَأَمُّلِ مَا فِيهِ مِنَ الْبَرْهَانِ ، وَأَنْ
يَجْعَلَهُ نُصْباً لِنَظَرِهِ ، وَمَأْلفاً لَخَاطِرِهِ ، فَيَأْخُذَ بِهِ وَيُعْطَى ،
وَيَأْتَمِرَ بِهِ وَيَنْتَهِي ، (٢٣٤ ١) فَإِنَّهُ الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ ، وَالْمُحِجَّةُ
الْلَّائِحَةُ ، وَالْمُعْجِزَةُ الْبَاهِرَةُ ، وَالْبَيِّنَةُ الْعَادِلَةُ ، وَالِدَلِيلُ الَّذِي
مَنْ اتَّبَعَهُ سَلِمَ وَنَجَا ، وَمَنْ صَدَفَ عَنْهُ هَلَكَ وَهَوَى ، قَالَ
اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٢) .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُصُومِ جُلُوساً عَامّاً ، وَيَقْبَلَ عَلَيْهِمْ
إِقْبَالاً تَامّاً ، وَيَتَصَفَّحَ مَا يَرْفَعُ إِلَيْهِ مِنْ ظَلَامَاتِهِمْ ،
وَيُنْعِمَ النَّظَرَ فِي أَسْبَابِ مُحَادَثَاتِهِمْ ، فَمَا كَانَ طَرِيقَهُ
طَرِيقَ الْمُنَازَعَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِنَظَرِ الْقَضَاةِ وَشَهَادَاتِ الْعُدُولِ رَدَّهُ

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣

(٢) سورة فصلت الآية ٤١ ، ٤٢

إلى المتولى للحُكم ، وما كان طريقه طريق الغصوب
المحتاج فيها إلى الكشف والفحص ، والاستشفاف
والبحث ، نظر فيه نظر صاحب المظالم ، وانتزع الحق
ممن غصب عليه ، واستخلصه ممن امتدت له يد التعدي
والتغرر إليه ، وأعادته إلى مستحقه ، وأقره عند مستوجبه ،
غير مراقب كبيراً لكبره ، ولا خاصاً لخصوصه ،
ولا شريفاً لشرفه ، ولا متسلطاً لسلطانه ، بل يقدم أمر الله
جل ذكره في كل ما يأتي ويذر ، ويتوخى رضاه فيما يُورد
ويُصدر ، ويكون على الضعيف المُحقّ حدياً ورؤفاً حتى
يتصبر^(١) وينتصف ، وعلى القوى المبطل شديداً غليظاً حتى
ينقاد ويُذعن ، قال الله جل وعزّ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ۝ (٢)

وأمره بأن يفتح بابه ، ويُسهّل حُجابه ، ويبسط
وجهه ، ويلين كنفه ، ويصبر على الخصوم الناقصين
في بيانهم حتى تظهر حجتهم ، ويُنعم النظر في أقوال أهل

(١) في صبح الأعشى : ينتصر

(٢) سورة ص الآية ٢٦

اللسن والبيان منهم حتى يعلم مَغْبَتَهُمْ^(١) ، فربما استظهر
العريض المَبْطَل بفضيل بيانه ، على العاجز المَحِقِّ لِعِيِّ
لسانه ، وهنالكَ يجب أن يتبع التصفُّح على القولين ،
والاستبْطال^(٢) للأمرين ، ليؤمَّن أن يزول الحق عن
(٢٣٤ ب) سَنَنه ، وَيَزَوَّرَ الحُكْم عن طريقه ، قال الله
عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ
نَادِمِينَ ﴾^(٣)

وأمره بأن لا يَرُدَّ للقُضَاة حكما يَمْضُونه ، ولا سِجِلًّا
يُنْفَذُونه ، ولا يُعَقَّب ذلك بفسخ ، ولا يَطْرُق عليه
بنقض^(٤) ، بل يكون لهم موافقا مؤازرا ، ولأحكامهم عاضدا
ناصرًا ، إذ كان الحق واحدا وإن اختلفت المذاهب إليه ،
فإذا وجد القضية قد سِيقَتْ ، والحكومة قد وَقَّعت ،
فليس هناك شك يُوقَف عنده ، ولا ريب يُحْتَاج إلى الكشف
عنه ، وإذا وُجد الأمر مشتبهًا ، والحق ملتبسا ، والتغرُّر
مستعملا ، والتغلب مستجازا ، نظر فيه نظر الناصر لِحَقِّ

(١) في صبح الأعشى : مصيبتهم .

(٢) في صبح الأعشى : والاستظهار .

(٣) سورة الحجرات الآية ٦

(٤) في صبح الأعشى : ولا يَطْرُق عليه النقض

المحققين ، الداحض لباطل المبطلين ، المقوى لأيدي المستضعفين ، الآخذ على أيدي المعتدين ، قال الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ (١) .

وأمره أن يستظهر على معرفته بمشاورة القضاة والفقهاء ، ومباحثة الربانيين والعلماء ، فإن اشتبه عليه أمر استرشدهم ، وإن عذب عنه صواب استدلل عليه بهم ، فإنهم أزمّة الأحكام ، وإليهم مرجع الحُكَّام ، وإذا اقتدى بهم في المشكلات ، وعمل بأقوالهم في العضلات ، أمن من زلّة العاثر ، وغلطة المُستأثر ، وكان خليقا بالأصالة في رأيه ، والإصابة في أبحاثه ، وقد أمر الله تقدّست أسماؤه بالمشاورة فعرف الناس فضلها ، وأسلكهم سُبُلَهَا ، بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝ (٢) .

(١) سورة النساء الآية ١٣٥

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩

وأمره أن يكتب لمن تَوَجَّب له حق من الحقوق إلى صاحب الكُوفَة بالشَّد على يده والتمكّن له منه ، (٢٣٥ ١) وقبض الأيدي عن منازعته ، وحَسَم الأَطْماع في معارضته (١) إذ هو مندوب لتنفيذ أحكامه ، ومأمور بإمضاء قضاياه ، ومتى أخذ (٢) أحد من الخصوم إلى محاربة (٣) في حق قد حكم عليه به ، أخذ على يده وكفه عن عُدوانه ، وردّه إلى حكم الله الذي لا يُعْدَل عنه ، قال الله عز وجل ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٤) .

هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحبته عليك قد أرشدك وذَكَرَكَ ، وهداك وبصَّرَكَ ، فكن إليه منتهيا ، وبه مقتديا ، واستعن بالله يُعِنَكَ ، واستكفِه يَكْفِكَ .
وكتب الناصح أبو الطاهر في تاريخ كذا .
وهذه نسخة عهد (٥)

بنقابة الطالبين بمدينة السلام ، وسائر الأعمال

(١) في الأصل . وحسَم الاطلاع في معاوضته .

(٢) في الأصل : آخر .

(٣) في صبح الأعشى : إلى مكاذبة

(٤) سورة البقرة الآية ٢٢٩

(٥) صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٤٧

والأمصار ، كتب به أبو إسحاق الصابى عن الطائع لله
للشريف أبي الحسن محمد بن الحسين العلوى الموسوى ،
مضافا إليها النظر فى المساجد وعماراتها واستخلافه لوالده
الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى على النظر فى المظالم
والحج بالناس [فى سنة ثمانين وثلاثمائة] وهى :

هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم ، الإمام الطائع لله
أمير المؤمنين ، إلى محمد بن الحسين بن موسى العلوى ،
حين وصلته به الأنساب ، وقرنته لديه الأسباب ، وظهرت
دلالة عقله وأمانته ^(١) ، ووضحت مخايل فضله
ونجابته ، ومهد له بهاء الدولة وضياء الملة أبو نصر بن
عضد الدولة ما مهد عند أمير المؤمنين من المحل المكين ،
ووصفه به من الحلم الرزين ، وأشار به ^(٢) من رفع
المنزلة ، وتقديم الرتبة ، والتأهيل لولاية الأعمال ،
وتحمل الأعباء والأثقال ، وحيث رغبه فيه ، سابقة الحسين
أبيه ، فى الخدمة والنصيحة ، والمشايعة الصحيحة ،
والمواقف المحمودة ، (٢٣٥ ب) والمقامات المشهودة ،

(١) فى صبح الأعشى : ولبابته .

(٢) فى الأصل : وأشار به فيه .

التي طابت بها أخباره ، وحسنت فيها آثاره ، وكان
محمد متخلقا بخلائقه ، وذاهبا على طرائقه ، علما وديانة ،
وورعا وصيانة ، وعفة وأمانة ، وشهامة وصرامة ، وتفردا
بالحظ الجزيل من الفضل والأدب ^(١) الجزل ، والتوجه
في الأهل ، والإيفاء في المناقب على لِدَاتِهِ وأَثَرِهِ ، والإبرار
على قُرْنَائِهِ وأَضْرَابِهِ ، فقلّده ما كان داخلا في أعمال
أبيه ، من نقابة نقباء الطالبين بمدينة السلام ، وسائر
الأعمال والأمصار ، شرقا وغربا ، وبعدا وقربا ، واختصه
بذلك جَذْبًا بَضْبَعُهُ ، وإنافة بقدره ، وقضاء لحق رحمه ،
وترفيها لأبيه ، وإسعافا له بإيثاره فيه ، إلى ما أمر أمير
المؤمنين باستخلافه عليه من النظر في المظالم ، وتسيير
الحجيج في أوان المواسم ، والله يُعَرِّفُ أمير المؤمنين
الخيرَ فيما أمر ودبر ، وحُسْنَ العاقبة فيما قضى وأمضى ،
وما توفيق أمير المؤمنين إلَّا بالله عليه يتوكل وإليه
ينيب .

أمره بتقوى الله التي هي شعار المؤمنين ، وسيمما
الصالحين ، وعصمة عباد الله أجمعين ، وأن يعتقدها سرا

(١) في صبح الأعشى : من الفضل الجميل والأدب الجزل .

وجهرًا ، ويعتمدها قولاً وفعلًا ، فيأخذ بها ويعطى ،
ويَرِيش وَيَبْرِي ، ويَأْتِي ويَذَر ، ويورد ويُصدر ، فإنها
السبب المتين ، والمعدل الحصين ، والزاد النافع يوم الحساب ،
والمسلك المفضي إلى دار الثواب ، وقد حض الله أوليائه عليها ،
وهداهم في محكم كتابه إليها ، فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)
وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴾ (٢) .

. وأمره بتلاوة كتاب الله سبحانه مواظبا ، وتصفحه
مداوما ملازما ، والرجوع إلى أحكامه فيما أحلّ وحرّم ،
ونقض وأبرم ، وأثاب وعاقب ، وباعد وقارب ، فقد صحح
الله برهانه [وحجته] ، وأوضح منهاجه ومَحَجَّتْهُ ، فجعله
فجرا في الظلمات طالعا ، ونورا في المشكلات ساطعا ،
(٢٣٦) فمن أخذ به سلم ونجا ، ومن عدل عنه هلك
وهوى ، قال الله عز وجل ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٣) .

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢

(٢) سورة التوبة الآية ١١٩

(٣) سورة فصلت الآية ٤١ ، ٤٢

وأمره بتنزيه نفسه عما تدعو إليه الشهوات ، وتنطلع
إليه النزوات ، وأن يضبطها ضبط الحليم ، ويكفها
كف الحكيم ، ويجعل عقله سلطانا عليها ، وتميزه أمراً
ناهيا لها ، فلا يجعل لها عذرا إلى صَبوة ولا هفوة ،
ولا يطلق منها عنانا عند ثورة ولا فورة ، فإنها أمارة بالسوء ،
منصبة إلى الغي ، فالحازم يتَّهمها عند تحرك وطره وأربه ،
واهتياج غيظه وغضبه ، ولا يدع أن يَغُصَّها بالشكيم^(١)
ويعركها عرك الأديم ، ويقودها إلى مصالحها بالخزائم^(٢)
ويعتقلها عن مقارفة المحارم والمآثم ، كيما يَعْزُّ بتهذيبها
وتأديبها ، ويجلُّ برياضتها وتقويمها ، والمفرطُ في أمره
تطمح به إذا طمحت ، ويجمع معها أنى جمحت ،
ولا يلبث أن تورده حيث لا صدر ، وتُلجئه إلى أن يعتذر ،
وتقيمه مقام النادم الواجم ، وتتنكبُّ به سبل الراشد
المسالم .

وأحق من تحلّى بالمحاسن ، وتصدّى لاكتساب المحامد ،
من ضرب بمثل سهمه في نسب أمير المؤمنين الشريف ،

(١) في الأصل كالسليم .

(٢) في الأصل « الشكائم » وقد اخترنا ما ورد في صبح الأعشى .

ومنصبه المُنيف ، واجتمع معه في ذُؤابة العِثرة الطاهرة ،
واستظلَّ بأوراق الدوحة الفاخرة ، فذاك الذي تتضاعف له
المآثر إن آثرها ، والمناقب إن أَسَفَّ إليها ، ولا سيما من
كان مندوبا لسياسة غيره ، ومُرشحا للتقليد على أهله ، إذ
ليس يفى بإصلاح من وُلِّي عليه ، من لا يفى بإصلاح
ما بين جنبيه ، وكان من أعظم الهُجْنة أن يأمر ولا يَأْتُر ،
ويزجر ولا يَزْدَجِر ، قال الله عز وجل ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

وأمره بتصفُّح أحوال من وُلِّي عليهم ، واستقراء
مذاهبهم ، والبحث عن طرائقهم (٢) ودخائلهم ، وأن
يعرف لمن تقدَّمت قَدَمُهُ منهم ، وتظاهر فضله (٢٣٦ ب)
فيهم ، مَنْزِلَتَهُ ، ويؤفيه حقه ورتبته ، وينتهى في إكرام
جماعتهم إلى الحدود التي تُوجِبُها أسبابهم (٣) وأقذارهم ،
وتقتضيها مواقفهم وأخطارهم ، فإن ذلك يلزمه لسببين :
أحدهما يخصُّه وهو النسبُ بينه وبينهم ، والآخر يعمُّه

(١) سورة البقرة الآية ٤٤

(٢) في صبح الأعشى : عن بواطنهم .

(٣) في صبح الأعشى : أنسابهم .

والمسلمين جميعاً ، وهو قول الله جل ثناؤه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ (١) فالموددة لهم ، والإعظام لأكابرهم ، والإقبال على أصاغرهم ، متضاعف الوجوب عليه ، ومتأكد اللزوم له ، ومن كان منهم في دون تلك الطبقة من أحداث لم يحتنكوا ، أو جُدعان لم يقرحوا ، مُجرين إلى ما يُزرى بأنسابهم ، ويغضُّ من أحسابهم ، عذَّ لهم ونبَّههم ، ونهاهم ووعظهم ، فإن نزعوا وأقلعوا فذاك المراد بهم ، والمقصود إليه فيهم ، وإن أصرُّوا وتتابعوا أنالهم من العقوبة بقدر ما يكفُّ ويردع ، فإن نفع وإلاً تجاوزه إلى ما يُوجع ويلذع ، في غير تطرق لأعراضهم (٢) ولا انتهاك لأحسابهم ، فإن الغرض فيهم الصيانة لا الإهانة ، والإدالة لا الإذالة ، وإذا وجبت عليهم الحقوق ، أو تعلقت بهم دواعي الخصوم ، قادهم إلى الإغفاء بما يصح منها ويجب ، والخروج إلى سنن الحق فيما يشتبه ويلتبس ، ومتى لزمتهم الحدود أقامها عليهم بحسب ما أمر الله به فيها ، بعد أن

(١) سورة الشورى الآية ٢٣

(٢) في الأصل : تطرف لأصاغرهم .

تثبت الجرائم وتصحّ ، وتبين وتتضح ، وتتجرد عن الشك والشبهة ، وتتجلى من الظن والتهمة ، فإن الذى يُستحب فى حدود الله أَنْ تُدْرَأَ عن عباده مع نقصان اليقين والصحة ، وَأَنْ تُمضى عليهم مع قيام الدليل والبيّنة ، قال الله عز وجل ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١) .

وأمره بحياطة هذا النسب الأطهر ، والشرف الأفخر ، عن أَنْ يدّعيه الأدعياء ، ويدخل فيه الدُّخلاء ومن انتمى إليه كاذبا ، وانتحلّه باطلا ، ولم يُوجد له بيت فى الشجرة ، ولا مصداق عند النسّابين المهرة ، أوقع به من العقوبة ما يستحقّه (١٢٣٧) ووسمه بما يُعلم به كذبه وفسقه ، وشهره شُهرةً ينكشف بها غِشّه ولَبْسُهُ ، وينزع بها غيره ممن تُسوّل له مثل ذلك نفسه ، وَأَنْ يُحصن الفروج عن مناكحة من ليس لها كُفُوًا ، ولا مشاركتها فى شرفها وفخرها ، حتى لا يطمع فى المرأة الحسبية النسبية إلّا من كان مثلاً لها مساويا ، ونظيرا مُوازيا ، فقد قال الله [تعالى] ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٢) .

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٣

وأمره بمراعاة متبتلى أهله ومتهجدتهم : وصالحاتهم
ومجاوريتهم ، وأراملهم وأصاغرهم ، حتى يسد الخلة من
أحوالهم ، ويُدِرّ المواد عليهم ، وتتعدل أقساطهم فيما
يصل إليه من وجوه أموالهم ، وأن يزوّج الأيتام ،
ويربّي اليتامى ، ويلزمهم المكاتب ليتلقوا القرآن ،
ويعرفوا فرائض [الإسلام و] الإيمان ، ويتأدّبوا بالآداب ،
اللائقة بذوى الأحساب ، فإن شرف الأعراق ، محتاج إلى
شرف الأخلاق ، ولاحمد لمن شرف نسبه ، وسخف أدبه ،
إذ كان لم يكسب الفخر الحاصل له بفضل سعى
ولا طلب ، ولا اجتهد ولا ذأب ^(١) بل بصنع من الله
عز وجل له ، ومزيد في المنّة عليه ، وبحسب ذلك لزوم
ما يلزمه من شكره سبحانه على هذه العطية ، والاعتداد
بما فيها من المزية ، وإعمال النفس في حيازة الفضائل
والمناقب ، والترفع عن الرذائل والمثالب .

وأمره بإجمال النيابة عن شيخه الحسين بن موسى
فيما أمره أمير المؤمنين باستخلافه عليه من النظر في المظالم ،
والأخذ للمظلوم من الظالم ، وأن يجلس للمترافعين إليه

(١) في الأصل : أرب .

جلوساً عاماً ، ويتأمل ظلاماتهم تأملاً تاماً ، فما كان منها متعلقاً بالحاكم رده إليه ، ليحمل الخصوم عليه ، وما كان طريقه طريق الغشم والظلم ، والتغلب والغصب ، قبض عنه اليد المبطلة ، وأثبت فيه اليد المستحقة ، وتحرى في قضاياه أن تكون موافقة للعدل ، ومجانبة للخذل (٢٣٧ ب) فإن غايتي الحاكم وصاحب المظالم واحدة ، وهى إقامة الحق ونصرتة ، وإبانته وإنارته ، وإنما يختلف سبيلها في النظر ، إذ الحاكم يعمل على ما ثبت وظهر ، وصاحب المظالم يفحص عما غمض واستتر ، وليس له مع ذلك أن يردّ لحاكم حكومة ، ولا يُعلّ له قضية ، ولا يتعقب ما يُنفذه ويُمضيه ، ولا يتتبع ما يحكم به ويقضيه ، والله يهديه ويُسدده ، ويوفّقه ويرشده .

وأمره أن يُسير حجيح [بيت] الله إلى مقصدهم ، ويحميهم في بدأتهم وعودتهم ، ويرتبهم في مسيرهم ومسلّكهم ، ويرعاهم في آناء ليلهم ونهارهم ، حتى لا تنالهم شدة ، ولا تصل إليهم مضرة

وَأَنْ يَرعَاهُمْ فِي الْمَنَازِلِ^(١) وَيُورِدُهُمُ الْمَنَاحِلَ ، وَيَنَاقِبُ بَيْنَهُمْ
 فِي النَّهْلِ وَالْعَلَلِ ، وَيُمْكِنُهُمْ مِنَ الْارْتَوَاءِ وَالْاِكْتِفَاءِ ،
 مُجْتَهِدًا فِي الصِّيَانَةِ لَهُمْ ، وَمُعْذِرًا فِي^(٢) الذَّبِّ عَنْهُمْ ،
 وَمَتْلُومًا عَلَى مَتَأَخَّرِهِمْ وَمَتَخَلِّفِهِمْ ، وَمُنْهَضًا لضعيفهم
 وَمَهْيِضَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ حَجَّاجُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَزَوَّارُ قَبْرِ
 الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَدْ هَجَرُوا الْأَوْطَانَ ، وَفَارَقُوا الْأَهْلَ
 وَالْإِخْوَانَ ، وَتَجَشَّمُوا الْمَغَارِمَ الثَّقَالَ ، وَتَعَسَّفُوا السَّهُولَ
 وَالْجِبَالَ ، يُلَبُّونَ دُعَاءَ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ ، وَيَطِيعُونَ أَمْرَهُ ،
 وَيُؤَدُّونَ فَرْضَهُ ، وَيَرْجُونَ ثَوَابَهُ ، وَحَقِيقٌ عَلَى الْمُسْلِمِ
 الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْرُسَهُمْ مَتَبَرِّعًا ، وَيَحُوطَهُمْ مَتَطَوِّعًا ، فَكَيْفَ مِنْ
 تَوَلَّى ذَلِكَ وَضَمَّنَهُ ، وَتَقَلَّدَهُ وَاعْتَنَقَهُ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ وَلِلَّهِ عَلَى
 النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۖ^(٣) .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَرَاعِيَ أُمُورَ الْمَسَاجِدِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَطْرَافِهَا ،
 وَأَقْطَارِهَا وَأَكْنَافِهَا ، وَأَنْ يَجْبِيَ أَمْوَالَ وَقُوفِهَا ، وَيَسْتَقْصِيَ
 جَمِيعَ حَقُوقِهَا ، وَأَنْ يَلُمَّ شَعَثَهَا ، وَيَسُدَّ خَلَلَهَا ، بِمَا
 يَتَحَصَّلُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ قَبْلَهُ ، حَتَّى لَا يَتَعَطَّلَ رَسْمُ جَرَى

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : وَأَنْ يَرِيحَهُمْ فِي الْمَنَازِلِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : وَمُنْذِيًا فِي الذَّبِّ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ٩٧

فيها ، ولا تنقص عادةً كانت لها ، وأن يُثبت اسم أمير المؤمنين على ما يعمره منها ، ويذكر اسمه بعده بأنَّ عُمَرَانَهَا جَرَى عَلَى يَدِهِ ، وَصِلَاحُهَا . (٢٣٨) أَدَّاهُ قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى فَعْلِهِ : فَقَدْ فَسَّحَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ تَنْوِيهَا بِاسْمِهِ وَإِشَادَةً بِذِكْرِهِ ، وَأَنْ يُولَى [ذَلِكَ] مِنْ قَبْلِهِ مَنْ حَسُنَتْ أَمَانَتُهُ ، وَظَهَرَتْ عَفْثَتُهُ وَصِيَانَتُهُ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) .

وأمره أن يستخلف على ما يرى الاستخلاف عليه من هذه الأعمال ، في الأمصار الدانية والنائية ، والبلاد القريبة والبعيدة ، من يثق به من صلحاء الرجال ، ذوى الوفاء والاستقلال ، وأن يعهد إليهم مثل الذى عُهد إليه ، ويعتمد عليهم فى مثل ما اعتمد عليه ، ويستقرى مع ذلك آثارهم ، ويتعرف أخبارهم ، فمن وجده محمودا أقره ولم يُزِلْه ، ومن وجده مذموما صرفه ولم يُمَهِّلْه ، واعتاض منه من تُرتجى الأمانة عنده ، وتكون الثقة معهودة منه ،

(١) سورة التوبة الآية ١٨

وَأَنْ يَخْتَارَ لِكِتَابَتِهِ وَحُجَّتِهِ وَالتَّصَرُّفِ فِيمَا قَرَبَ مِنْهُ
وَبَعْدَ عَنْهُ مَنْ يَزِينُهُ وَلَا يَشِينُهُ ، وَيَنْصَحَ لَهُ وَلَا يَغُشُّهُ ،
وَيَجْمَلُهُ وَلَا يُهَجِّجُهُ ، مِنْ الطَّبَقَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالظَّلْفِ ، الْمَصُونَةِ
عَنِ النَّطْفِ (١) ، وَيَجْعَلُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ الْكَافِيَةِ ،
وَالْأُجْرَةِ الْوَافِيَةِ ، مَا يَصُدُّهُمْ عَنِ الْمَكَاسِبِ الذَّمِيمَةِ ،
وَالْمَأْكَلِ الْوَخِيمَةِ ، فَلَيْسَ تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ إِلَّا مَعَ
إِعْطَاءِ الْحَاجَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
مَا سَعَى . وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴾ (٢)
وَأَمْرُهُ بِأَنْ يَكْتُبَ لِمَنْ يَقُومُ بِبَيِّنَتِهِ عِنْدَهُ ، وَتَنْكُشَ
حُجَّتُهُ لَهُ ، إِلَى أَصْحَابِ الْمَعَاوِلِ (٣) بِالشَّدِّ عَلَى يَدَيْهِ ،
وَإِيصَالِ حَقِّهِ إِلَيْهِ ، وَحَسْمِ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ فِيهِ ، وَقَبْضِ
الْيَدِ الظَّالِمَةِ عَنْهُ ، إِذْ هُمْ مَنْدُوبُونَ لِلتَّصَرُّفِ بَيْنَ أَمْرِهِ
وَنَهْيِهِ ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ رَسْمِهِ وَحَدِّهِ .

هَذَا عَهْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ ، وَحُجَّتُهُ لَكَ وَعَلَيْكَ ، قَدْ
أَنَارَ فِيهِ سَبِيلَكَ ، وَأَوْضَحَ دَلِيلَكَ ، وَهَدَاكَ وَأَرْشَدَكَ ،

(١) الظلف من معانيه الترفع عن الدنيا . والنطف : العيب .

(٢) سورة النجم الآيات ٣٩ - ٤١

(٣) في صبح الأعشى : المعاون . هذا والمعاون يراد بها السلطات كرجال الإدارة والشرطة .

وجعلك على بينة من أمرك ، فاعمل به ولا تخالفه ، وانه
إليه ولا تتجاوزهُ ، وإن عرض لك أمر يُعجزك الوفاء به ،
ويشتبه عليك وجههُ (٢٣٨ ب) الخروج منه ، أنهيته إلى
أمير المؤمنين مبادرا ، وكنت إلى ما أمرك به صائرا ،
إن شاء الله تعالى . مستهل رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة (١) .

وهذه نسخة عهد بتقليد الصلاة بحاضرة بغداد

كتب به أبو إسحاق الصابي عن الطائع لله لعلي بن
أحمد بن الفضل الهاشمي في ربيع الأول سنة أربع
وستين وثلاثمائة وهي :

هذا ما عهد عبد الله ووليه عبد الكريم الإمام الطائع لله
أمير المؤمنين لعلي بن أحمد بن الفضل بن عبد الملك
الهاشمي ، حين قلده جميع ما كان يتقلده عبد الواحد بن
الفضل من الصلاة بجانب مدينة السلام ، وما يتصل
بها من الأعمال ، بسقي (٢) الفرات والنهرانات وسائر

(١) في صبح الأعشى : « وكتب في مستهل شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة » وفي الأصل :
رمضان سنة ثمان وثلاثمائة .

(٢) في الأصل : يسقى ، هذا وسقى الفرات كور ببغداد منها الأنبار وهي . انظر معجم
البلدان : الفرات .

ما كان داخلا في تقليده من النواحي والأمصار القريبة والبعيدة ، وطريق خراسان ، وقرر أمره ^(١) سكونا إلى دينه وأمانته وثقة بنزاهته وصيانتة ، وصلة لرحمه ونسبه ، ورجاء لاستقلاله ووفائه ، وتقريراً لاضطلاعه وغنائه ، وأمير المؤمنين يسأل حسن تسديده في ذلك في جميع آرائه التي يرتئها ، وعزائمه التي يُمضيها ، وأن يقرنها بالصلاح ، ويتولاها بالنجاح ، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل وإليه ينيب .

أمره بتقوى الله في سره وجهره ، والمراقبة له في قوله وفعله ، وأن يجعل ذلك خُلُقاً له وديناً ، ويتخذة منهاجا وسببا ، ويتحلى له بالسكينة والوقار ، فإنهما شعار الأخيار الأبرار ، الذين هم ^(٢) حقيق بأن يُتَقَبَّلَ فعالهم ، ويُحتَدَى مثالهم ، بما أسهم الله فيه من النسب الشريف ، وأهله من المفخر المُنِيف ، الذي استحق به أمير المؤمنين ما فوّضَ إليه ، واعتمد فيه عليه ، فإن الله جل ذكره حَضَّ الناس على التقوى ، ووعدهم عليها القربة والزلفى ،

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل .

(٢) في الأصل : الذين هم .

وإنها لَحَرِيَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ، خَلِيقَةٌ بِعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَلَا سِيَّمَا
مَنْ رَفَى الْمَنَابِرَ تَمْطِيًّا لَهَا ، وَافْتَرَعَهَا خَطِيبًا عَلَيْهَا (٢٣٩ ١)
وَكَانَ إِلَى اللَّهِ دَاعِيَا ، وَعَنْ عِبَادِهِ مُنَاجِيَا ، وَإِذَا أَطْلَعَ اللَّهُ
جَلَّ وَعَزَّ مِنْهُ عَلَى نَقَاءِ الصُّدُورِ ، وَسَلَامَةِ
السُّرِّ ، وَاسْتِقَامَةِ الدِّينِ ، وَصَحَّةِ الْيَقِينِ ، قَبْلَ صَلَاتِهِ
وَاسْتِجَابِ دَعَائِهِ ، وَأَنْهَضَهُ بِمَا اسْتُكْفِيَهُ ، وَأَعَانَهُ عَلَى
أَدَاءِ الْأَمَانَةِ فِيهِ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ ،
وَقَفَا أَثَرَهُ ، فِي فَائِضِ رَحْمَتِهِ ، وَسَابِغِ مَغْفِرَتِهِ ، وَأَحْلَلَهُ
مَحَلَّةَ عِبَادَةِ الصَّدِيقِينَ ، وَأَوْلِيَائِهِ الصَّالِحِينَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى
يَقُولُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ (١) .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عِنْدَ وَجُوبِ الصَّلَاةِ ،
وَيَدْخُلُهَا فِي حَقَائِقِ الْأَوْقَاتِ ، وَيَقِيمُهَا عَلَى حُدُودِهَا
وَشُرُوطِهَا ، وَيَسْتَوْفِيهَا عَلَى الْوَاجِبِ مِنْ مَفْرُوضِهَا وَمَسْنُونِهَا ،
مُرْتَبِلًا لِقُرْآنِهِ ، مُتَرَسِّلًا فِي تِلَاوَتِهِ ، جَامِعًا بَيْنَ نِيَّتِهِ
وَلَفْظِهِ ، مُحْتَزًّا مِنْ مَطَامِحِ فِكْرِهِ وَلِحَظِهِ ، مُتَجَنِّبًا
لِجَرَائِرِ غَفْلَتِهِ وَسَهْوِهِ ، مُتَحَرِّزًا مِنْ عَوَارِضِ هُجْرِهِ وَلَغْوِهِ ،

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢

مستظهِرا على نفسه في طهارة جوارحه ، وتهذيب ما بين
جوانحه ، فإنَّ أفضل التَّأهَّبِ للصَّلاة ما استوى باطنه
وعاليه (١) ، وتوازن غائبه وشاهده ، وليس بالطاهر
عند الله من أفاض الماء على أطرافه ، وجعل النجاسة حشو
شغافه ، ولكنه الجامع بين الأمرين ، والفائز بكِلْتَا
الحُسْنَيْنِ ، وأحق من قصد ذلك ونَحَاه ، واعتمده وتَوَخَّاه ،
من اتخذه المسلمون إماما ، وقدموه أماما ، وصار بينهم
وبين الله وسيطا ، وعلى ما فوضوه إليه من الصلاة بهم
أَمِينَا ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) وقال تعالى
﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٣)
وقال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٤) .

وأمره أن يقيم الدعوة على منابر حضرة أمير المؤمنين له

(١) الكلمة أيضا محتملة : وغالبه . ولعلها أيضا محرفة عن كلمة تتفق مع السجع بعدها .

(٢) سورة الجمعة الآية ٩

(٣) سورة النساء الآية ١٠٣

(٤) سورة النكبات الآية ٤٥

خاصة ، وأن يقيمها على منابر باقى الأعمال النازحة
(٢٣٩ ب) عن مقره له ، ثم لحامل الأعباء عنه ، والوسيط
بين جماعة الأولياء ، وبين عز الدولة أبى المنصور أحمد بن
معز الدولة أبى الحسين مولى أمير المؤمنين ، ولولاة الأعمال
بعده ، الذين يدعى لهم على منابر ما يتقلدونه منها ، على
العادة الجارية فيها ، وإن هذه الدعوة لازمة ، والسنة فيها
مؤكددة ، وهى فرع مطّرد على أصل الطاعة الواجبة على
المسلمين جميعا ، إذ يقول جلّ اسمه لهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١)
والعائدةُ فيهم ، لأن الله تعالى إذا أصلح الولاة عليهم
أصلح المسرة فيهم ، وأنهضهم بما استرعاهم من أمورهم ،
وكذلك يفعل الله إنه سميع الدعاء ، لطيف لما يشاء .
هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عليك ، فاعمل
به منتها إلى حدوده ، ومتبعا لرسومه ، ومتأدبا بآدابه ،
وسالكا على منهاجه ، واستعن بالله يُعِنِّكَ وَيُسَدِّدْكَ ،
واستهدِه يَهْدِكَ وَيُرْشِدْكَ ، إن شاء الله تعالى .

(١) سورة النساء الآية ٥٩

وهذه نسخة عهد بنظر الأوقاف بحاضرة بغداد وسوادها

كتب بها أبو إسحاق الصابى عن الطائع للحسين بن موسى العلوى^(١).

هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الإمام الطائع لله أمير المؤمنين ، إلى الحسين بن موسى العلوى ، حين طابت منه العناصر ، ووصلته بأمر المؤمنين الأواصر ، جمع إلى شرف الأعراق الذى ورثه ، شرف الخلق الذى اكتسبه ، ووضحت آثار دينه وأمانته ، وبانت أدلة فضله وكفايته ، فى جميع ما أسنده أمير المؤمنين إليه من الأعمال ، وحمله إياه من الأثقال ، فأضاف إلى ما كان ولأه من النظر فى الوقوف التى كانت يدُ فلان فيها الوقوف بالحضرة وسوادها ، ثقةً بسداده ، وسكوناً إلى رشاده ، وعِلماً بأنه يعرف حق الصنعة ، ويرعى ما يُستَحْفَظُ من (٢٤٠) الوديعة ، ويجرى فى المنهل الذى أحمدَه أمير المؤمنين منه فى كل ما فُوض ووُكل إليه ، والله يُمِدُّ أمير المؤمنين بصواب الرأى فيما نحاه وتوخاه ، ويؤمّنه من

(١) صبح الأعشى ١٠٥-١٠٦ ص ٢٥٩

عاقبة الندم فيما قضاها وأمضاها ، وما توفيق أمير المؤمنين
إلا بالله عليه يتوكل وإليه ينيب .

أمره بتقوى الله التي هي عماد الدين ، وشعار المؤمنين ،
وأن يعتقدها في سره ونجواه ، ويجعلها الذخيرة لأولاه
وأخراه ، ويتجنب المواقع المؤيَّبة^(١) ويتوقى الموارد
المُردية ، ويغض طرفه عن المطامع^(٢) المغوية ، ويذهب
بنفسه عن المطارح المُخزية ، فإنه أحق من فعل ذاك
وآثره ، وأولى من اعتمده واستشعره ، بنسبه الشريف ،
ومفخره المنيف ، وعادته المشهورة ، وشاكلته الماثورة ،
وتلاوة كتاب الله الذي هو والعِترَةُ^(٣) الثقلان المخلفان
في الأمة ، وقد جمعته وأحدهما الأنساب ، وجمعنا^(٤) والثاني
عصمة أولى الألباب ، وتوجهت حجة الله عليه بما يرجع من
هذه الفضائل إليه ، وأنه غُصن من دوحة أمير المؤمنين ،
التي تحدّاها الله بالإنذار قبل الخلائق أجمعين ، إذ يقول
لرسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله ﷺ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) في صبح الأعشى : المونية .

(٢) في صبح الأعشى : المطامع .

(٣) في صبح الأعشى : وعِترَةُ رسول الله .

(٤) في صبح الأعشى : وقد جمعته وآخرهما الأنساب وجمعته

الْأَقْرَبِينَ ﴿١﴾ وقد حضَّ تبارك وتعالى على التقوى ، ووعده عباده عليها الزلفى ، فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢) .

وأمره بالاشتغال على ما أسنده إليه أمير المؤمنين من هذه الوقوف ، مستنفدا طوقه في عمارتها ، مستفرغا وسعه في مصلحتها ، دائبا في استغلالها وتثميرها ، مجتهدا في تدبيرها وتوفيرها ، وأن يصرف فاضل كل وقف منها بعد الذى يُخرج منه للنفقة على حفظ أصله ، واستدرا حابه ، والمؤنة الراتبة للقوام عليه ، والحفظة له ، إلى أربابه الذى يعود ذلك عليهم في وجوها التي سبل لها ، ووقف عليها ، واضعا جميع ذلك مواضعه ، موقعا له (٢٤٠ ب) مواضعه ، خارجا إلى الله من الحق فيه ، مؤديا الأمانة إليه ، وأن يشهد على القابضين بما يقبضونه من وقوفهم ، ويكتب البراءات عليهم بما يستوفونه من أموالهم ، ويستظهر لنفسه بإعداد الشواهد والأدلة على ما ينفقه من أموال هذه الوقوف على مصالحه ، ويصرفه

(١) سورة الشراء الآية ٢١٤

(٢) سورة التوبة الآية ١١٩

منها إلى أهلها ، ويخرجه منها في حقوقها وأبواب برّها ،
وسائر سبلها ووجوهها ، سالكا في ذلك مذهبه المعروف في
أداء الأمانة واستعمال الظّلف والنزاهة ، مُعَقِّبا على من
كان ناظرا فيها من الخونة الذين لم يَرَعُوا عهدا ولم
يحفظوا حقا ، ولم يَتَصَوَّنُوا عن سُحْتِ (١) المطاعم ،
وظلم المآثم .

وأمره باستكتاب كاتب معروف بالسداد ، مشهور
بالرشاد ، معلوم منه نصيحة الأصحاب ، والضبط للحساب ،
وتفويض ديوان الوقوف وتدبيره إليه ، وتوصيته بصيانة
ما يشتمل ، عليه من أصول الأعمال وفروعها ، وقليل
الحُجج وكثيرها ، وأن يحتاط لأربابها في حفظ رسومها
ومعاملاتها ، وحراسة طُسُوقها ومُقاسماتها ، حتى لا يستمر
عليها حَيْفٌ يَبْقَى أثره ، ولا يتغير فيها رسم يُخاف ضرره ،
وأن يُنصف الأَكْرَةَ فيها والمزارعين ، وسائر المخالطين
والمعاملين ، ولا يجشّمهم حَيْفا ، ولا يسومهم خَسفا ،
ولا يُغضى لهم عن حق ، ولا يسمح لهم بواجب ، خلا
ما عَادَةُ السّماحة به بزيادة عماراتهم ، وتآلف نيّاتهم ،

(١) في الأصل ولم يتصوموا عن سغب .

واجتلاب الفائدة منهم والعائدة بهم ، فإنه مؤتمن في ذلك كله أمانة عليه ، وأن ^(١) يؤديها ويخرج من الحق فيها . وأمره باختيار خازن حصيف ، قووم أمين ، يخزن حُجج هذه الوقوف وسجلاتها ، وسائر دفاترها وحُساباناتها ، فإنها ودائع أربابها عنده ، وواجب أن يحتاط عليها جهده ، فمتى شك في شرط من الشروط ، أو حَدٌّ من الحدود ، أو عارضَ مُعارض ، أو شاغب مشاغب ، في أيام نَظَرِه وأيام مَنْ عسى أن تنتقل (١٢٤١) ولاية هذه الوقوف إليه ، ويناط تدبيرها به ، دَفَعَ ما يحدث من ذلك بهذه الحجج التي هي معادن ^(٢) البرهان ، وقواعد البنيان ، وإليها المرجع في كل بَيِّنَةٍ تُبصر ^(٣) وتقام ، وشبهة تُدحض وتُضام .

هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، ووثيقته الحاصلة في يديك ، قاتَّبِع آثارَ أوامره ، وازدجر عن نواهيه وزواجه ، واستمسك به تنج وتسلم ، واعمل به تَفُز وتغنم ،

(١) في صبح الاعشى أمانة ، وعليه أن يؤديها .

(٢) في صبح الاعشى : معارف البرهان .

(٣) في صبح الاعشى : تنصر .

واسترشد الله يرشدك ، واستهده يهدك ، واستعن به
ينصرك ، وفوض إليه يعصمك ، إن شاء الله تعالى .

الأسلوب الثاني :

أن يفتح ما يكتب بلفظ أما بعد . ثم الذى كان
فى الزمن القديم أن يكتب : أما بعد فإن كذا . ويؤتى على
مقصد الولاية إلى آخره ، ثم انتهى الحال فى الدولة
العباسية بالعراق إلى أن يقال : أما بعد فالحمد لله ، ويؤتى
بخطبة مناسبة للحال ، ثم يؤتى على مقصد الولاية .

والأصل فى ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين ولّى أبا موسى الأشعرى القضاء كتب
له كتابا افتتحه بأما بعد .

وهذه نسخته على ما أورده صاحب « العقد » (١)

أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ،
فافهم إذا أدلى إليك ، وأنفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع
تكلم بحق لا نفاذ له .

(١) صبح الأعشى ١٠٢ ص ١٩٣ والمقد الفريد ١٢ ص ٣٣

آسٍ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى
لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من
عونك ، البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر ،
والصلحُ جائز بين المسلمين ، إلّا صلحا أحلّ حراما أو حرم
حلالا ، لا يمنَعك قضاء قضيتَه بالأمس فراجعت فيه
اليومَ عقلَك (٢٤١ ب) وهُدِيتَ فيه لرشدك ، أن
ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير
من التماذى في الباطل .

الفهمَ الفهمَ فيما تلجلج في صدرك ، مما ليس في
كتاب ولا سُنّة ، ثم اعرِف الأَشباه والأَمْثالَ ، وقِسِ
الأُمور عند ذلك بنظائرها ، واعمد إلى أقربها إلى الله
وأشبهها بالحق ، واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة
أَمَدًا يَنْتَهى إليه ، فإن أَحْضَرَ بَيِّنَةً أَخَذْتَ له بحقه ،
وإلا استحللت القضية عليه ، فإنه أنفى للشك ، وأَجلى
للعمى .

المسلمون عُدول بعضهم على بعض ، إلّا مجلودا حَدًّا أو
مُجَرَّبًا عليه شهادة زور ، ظَنِينا في ولائٍ أو نسب ، فإن الله
يتولى السرائر ، ويدرأُ بالبينات والأيمان .

إِيَّاكَ وَالْقَلْقَ وَالضُّجْرَ وَالتَّأَذِّيَ بِالْخُصُومِ ، وَالتَّنَكُّرَ
عِنْدَ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مُوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ
بِهِ الْأَجْرَ ، وَيَحْسُنُ عَلَيْهِ الذُّخْرَ وَالْجَزَاءَ ، فَمَنْ صَحَّتْ
نِيَّتُهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ ، كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ،
وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ (١)
اللَّهُ ، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ اللَّهِ (٢) فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ
رَحْمَتِهِ ، وَالسَّلَامُ .

قلت : ووقع في بعض المصنفات ابتداء هذا العهد
بقوله .

من عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس ، سلام
عليك ، أما بعد . وهو الذي استند إليه من كتب في بعض
المذاهب السابقة في عهود الملوك عن الخلفاء : من عبد الله
فلان إلى فلان ، ووقع في « مسند » البزار أن أوله : اعلم
أن القضاء فريضة محكمة .

مع تغيير بعض الألفاظ وتقديم بعض وتأخير بعض .
وعلى الافتتاح بـأما بعد : كتب عبد الحميد بن يحيى .

(١) في الأصل « حابه » والتصويب من صحيح الأعمش .

(٢) في الأصل : في ثواب الله .

عن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية لبعض أمراء السرايا .

أما بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجافي الأعرابي المتكسّع (١) في حيرة الجهالة ، وظلم الفتنة ، ومهاوى الهلكة ، ورعاعه الذين عاثوا (٢٤٢) في الأرض فسادا ، وانتهكوا حرمة الإسلام استخفافا ، وبدلوا نعمة الله كفرا ، واستحلوا (٢) سلّمه جهلا ، أحب أن يعهد إليك .

إلى آخر ما أتى به منه ، وهو عهد طويل جدا ، ضربت عن ذكره لإطالته ، وقد ذكرته بجملته في كتابي «صبح الأعشى في كتابة الإنشا» (٣) . وعلى ذلك كانت عهود الوزراء من خلفاء بني العباس في العراق .

وهذه نسخة عهد بالوزارة (٤)

كتب به الإمام المسترشد بالله لبعض وزرائه وهي :
أما بعد ، فالحمد لله المنفرد بكبريائه ، المتفضل

(١) تكسّع في ضلاله : ذهب ، مثل تسكع .

(٢) في صبح الأعشى - ١٠ ص ١٩٥ أضيفت : « واستحلوا [دماء أهل] سلّمه » وذلك نقلا

عن كتاب مفتاح الأفكار ص ٢٣٠

(٣) انظر صبح الأعشى - ١٠ ص ١٩٥

(٤) صبح الأعشى - ١٠ ص ٢٣٧

على أوليائه ، مجزل النعماء ، وكاشف الغمائم ، ومسبغ
العطاء ، ومُسبِل الغطاء ، ومُسْنِي الحباء ، ومُسْدِي الآلاء ،
الذى لا تُؤودُه الأعباء ، ولا تُكيدُه الأعداء ، ولا تبلغُه
الأوهام ، ولا تحيط به الأفهام ، ولا تُدرِكُه الأبصار ،
ولا تتخيَّلُه الأفكار ، ولا تهزمُه الأعوام بتواليها ،
ولا تُعجزُه الخطوب إذا ادلهمت لياليها ، عالم هواجس
الفكر ، وخالق كل شئ يُقدَّر ، مُصَرِّف الأقدار على مَشِيئته
ومُجْرِئها ، ومانح مواهبه من أَضحى بيد الشكر
يَمْتَرِيها ، حمداً يَصُوب حَيَّاه ، وَيَعَذِّب جَنَّاه ، وتتهلل أسرة
الإخلاص من مطاويه ، ويستدعى المزيد من آلائه ويقتضيه .

والحمد لله الذى استخلص محمداً صَلَّى الله عليه وسلم
من زَكَيِّ الأَصْلَاب ، وانتخبه من أَشْرَف الأنساب ،
وبعثه إلى الخليقة رسولا ، وجعله إلى منهج النجاة
دليلا ، وقد بَوَّأَ الشُّركَ بَوَّارَ الدُّلِّ وقضاه (١) ، وشهر
عُضْبَ العِزِّ وانتضاه ، والأُمم عن طاعة الرحمن عازفة ،
وعلى عبادة الأوثان عاكفة ، فلم يزل بأمر ربه صادعا ،
وعن التمسك بغير الضلال الواهية وازعا ، وإلى ركوب

(١) الجملة في صبح الأعشى خالية من النقط غير واضحة

محجّة الهدى داعيا ، وعلى قدم الاجتهاد فى إبادة (١)
الغواية (٢٤٢ ب) ساعيا ، حتى أصبح نور الحق منيرا
مشرقا ، وعُوده بعد الذبول أخضر مُورقا ، ومضى الباطل
موليا أدبارَه ، ومستصحباً تتبّيره وبوّارَه ، وقضى
صلى الله عليه [وسلم] بعد أن مهّد من الإيمان قواعده ،
وأحكم أساسَه ووطائده ، وأوضح سبل الفوز لمن
اقتفاهَا ، ولحَبَ طريقها بعد ما دثرت صَوَاهَا ، فصلّى
الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وصحبه الأكرمين ، صلاة
مُتصلاً سَحَّ غمامِها ، مسفرا صُبّح دوامِها .

والحمد لله على أن صار لأمير المؤمنين من أدب (٢)
النبوة ما هو أجدر بحيازة فخره ، وأولى بفيض
غدره (٣) ، ووطأ له من الخلافة المعظمة مهادا أحفزته
نحوه حوافز ارتياحه ، وجذبتَه إليه أزمة راعه واكتباحه (٤)
إلى أن أدرك من ذلك مُناه ، وألقى الاستقرارُ الذى لا يَريمُ
عصاه ، وعَضَّد دولته بالتأييد من سائر أنحائه ومراميه ،

(١) فى الأصل : إنارة الغواية .

(٢) فى صبح الأعشى : أن حاز لأمير المؤمنين من إرث النبوة .

(٣) فى صبح الأعشى : بحيازة مجده وأولى بفيض عده .

(٤) فى صبح الأعشى : والكتباحه .

وأغراضه ومغازيه ، حتى فاقت الدول المتقدمة إشراقا ، وأعطتها الحوادث من التغير عهدا وفيا وميثاقا ، وأصبحت أيامه أدامها الله حالية بالعدل أجياؤها ، جائلة (١) في ميادين النضارة جياؤها ، وراح الظلم دارسة أطلاله ، مقلّصا سرباله ، قد أنجم سحابه ، وزمت للرحلة ركابيه ، فما يستمر منها أمرٌ إلا كان صنْعُ الله سبحانه مؤيِّده ، والتوفيق مصاحبه أنى يمم ومُسَدِّده ، وهو يستوزعه جلّت عظمته (٢) شكر هذه النعمة ، ويستزيده بالتحدث بها من آلائه الجمّة ، ويستمدّ منه المعونة في كل أرب قصده وأمه ، وشحذ لانتحائه عزمه ، وما توفيقه إلا بالله عليه يتوكل وإليه ينيب .

ولما كانت الوزارة قُطْبُ الأمور الذي عليه مدارها ، وإليه إيرادها وعنه إصدارها ، وخلا منصبها ممن كان (٣) يكون لها أهلا ، وينظم من جماله لها شملا (٤) أجال أمير المؤمنين فيمن يختار لذلك فكره ، وأنعم لأهل الاصطفاء لهذه (١٢٤٣) المنزلة نظره ، حتى صرّح مخض

(١) في صبح الأعشى : جالية .

(٢) في صبح الأعشى : من كان يكون .

(٣) في الأصل : عصته

(٤) في صبح الأعشى : من شماله شملا .

رأيه عن زُبدة اختيارك ، وهداهُ صائب تدبيره إلى اقتراحك وإيثارك ، فألقى إليك المقاليد ، وعول في دولته القاهرة على تدبيرك السديد ، وناظ بك من أمر الوزارة ما لم يُلَفِّ له سواك مستحقاً ، ولا لمتسّم استيجابه مُترقى^(١) ، علماً بما تبديه كفايتك المشهورة ، وإيالتك المخبورة ، من تقويم ما أعجز مياده ، وصلاح ما استشرى فسادُه ، واستقامة كلِّ حال وهى عمادُها ، وأصلدَ^(٢) على كثرة الاقتداح زنادُها ، وتثبيتاً لما تبتم عنه الأيام من آثار نظرك المُعربة عن احتوائك على دلائل الجزالة ، واستيلائك على مخايل الأصالة ، اللذين تُنال بهما غايات المعالى ، وتُفرع الذرّ والأعلى .

ثم إن أمير المؤمنين بمقتضى هذه الدعاوى اللازمة ، وحرُمات جدّك وأبيك السالفة المتقدمة ، التى استحصدتُ فى الدار العزيزة قُوى أمّراسها ، وأدنتُ^(٣) منك الآن ثمرة غراسها ، رأى أن يُشيد هذه العارفة التى تآرج لديك نسيمها ، وبدت على أعناق نحرِك رُسومُها ، وجادت رباعك

(١) فى صبح الأعشى : ولا لنسيم استيجابه مسترقاً .

(٢) فى صبح الأعشى : وأصلت .

(٣) ني الأصل : أنراسها وأذنت .

شَابِيْبُهَا ، وَضَفَتُ عَلَيْكَ جَلَابِيْبُهَا ، بِمَا يَزِيْدُ أَزْرَكَ اشْتِدَادَا ،
وَبَاعَ أَمْلِكَ طَوْلًا وَامْتِدَادَا ، فَادْنَاكَ مِنْ شَرِيْفِ حَضْرَتِهِ
مَنَاجِيَا ، وَمَنْحَكَ مِنْ مَزَايَا الْأَيَّامِ مَا يَكْسِبُكَ ذِكْرًا فِي
الْأَعْقَابِ سَارِيَا ، وَعَلَى الْأَحْقَابِ بَاقِيَا ، وَأَفَاضَ عَلَيْكَ مِنْ
الْمَلَابِسِ الْفَاخِرَةِ مَا حَزَتْ بِهِ أَوْصَافُ الْجَمَالِ ، وَجَمَعَ
لَكَ أَبَادِيْدَ الْأَمَالِ ، وَقَلَّدَكَ مِنَ الْفَخْرِ مَا يَدُومُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
وَيَبْقَى ^(١) ، وَأَمْطَاكَ صَهْوَةً سَابِحَ يَشَأَى الرِّيحَ سَبْقًا ،
وَوَسَمَكَ بِكَذَا وَكَذَا - فِي ضَمَنِ التَّأْهِيلِ لِلتَّكْنِيَةِ -
إِبَانَةً عَنْ جَمِيْلٍ مَعْتَقْدِهِ فَيْكَ ، وَرِعَايَةِ لَوْسَائِلِكَ الْمُحْكَمَةِ
الْمَرَاتِرِ وَأَوَاخِيكَ .

وَأَمْرَكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَحْصَنُ الْمَعَاقِلِ ، وَأَعَذِبَ
الْمَنَاهِلَ ، وَأَنْفَعَ الذِّخَائِرَ ، يَوْمَ (٢٤٣ ب) تُبْلَى السَّرَائِرُ ،
وَأَنْ تَسْتَشْعِرَهَا فِيمَا تَبْدِيهِ وَتُخْفِيهِ ، وَتَنْذِرُهُ وَتَأْتِيهِ ،
فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَوْجِبُهَا [وَأَوْضَحَ الْمَسَالِكَ إِلَى الْفَوْزِ
بِرِضَا اللَّهِ وَأَلْحَبُهَا] ، وَأَجْلَبُ الْأَشْيَاءِ لِلْسَّعَادَةِ الْبَاقِيَةِ ،
وَأَجْنَاهَا لِقَطُوفِ الْخَيْرَاتِ ^(٢) الدَّانِيَةِ ، عَالِمًا بِمَا فِي ذَلِكَ

(١) هذه الجملة في صبح الأعشى مقتضبة مضطربة

(٢) في صبح الأعشى : لقطوف الجنان الدانية .

من نفع تتكامل أقسامه ، وتتفتح عن نور الصّلاح
الجامع أكمامه^(١) .

قال الله جلّت آلاؤه ، وتقدّست أسماؤه ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٢) وقال تعالى حاضاً على تقواه ، ومُخبراً
عماً خصّ به مُتّقيه وحبّاه ، وكفى بذلك رائداً^(٣)
إليها ، وباعثاً عليها ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٤) .

وأمرك أن تتوخى المقاصد السليمة وتأتّيها ، وتتوقّى^(٥)
الموارد الوخيمة وتجتويها ، وأن تشفع^(٦) بالحزم أفعالك ،
وتجعل كتاب الله تعالى إمامك الذي تهتدى به ومثالك ،
وأن تكفّ من نفسك عند جماحها وإبائها ، وتصدّها
عن متابعة أهوائها ، وتثنّى عند احتدام سورة الغضب

(١) في الأصل : الجامعة كمامه .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٣

(٣) في صبح الأعشى : داعياً إليها .

(٤) سورة التوبة الآيتان ٧، ٤

(٥) في صبح الأعشى : وتتوخم .

(٦) في صبح الأعشى : وأن تتبع .

عَنَانَهَا ، وَتُشْعِرُهَا مِنْ حَمِيدِ الْخَلَائِقِ مَا يُوَافِقُ إِسْرَارَهَا فِيهِ
إِعْلَانَهَا ، فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ إِلَى مَنْزِلَةِ السُّوءِ الْمُردِّيةِ دَاعِيَةً ،
وَعَنْ سُلُوكِ مَنَاجِجِ الْخَيْرِ الْمُنْجِيَةِ نَاهِيَةً ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ (١) .

وَأَمْرُكَ أَنْ تُنْجِزَ (٢) لِلْخِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ بَلَوَاتِ
أَخْبَارِهِ ، وَاسْتَشْفَفْتَ أَسْرَارِهِ ، فَعَلِمْتَهُ جَامِعًا أَدَوَاتِ
الْكِفَايَةِ ، مَوْسُومًا بِالْأَمَانَةِ وَالذِّرْيَةِ ، وَعَرَكْتَهُ رَحَا
التَّجَارِبِ عَرَكِ الثُّفَالِ ، وَحَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ عَلَى تَصَارِيفِ
الْأَحْوَالِ ، لِيَكُونَ أَمْرُ مَا تَوَلَّاهُ عَلَى مِنْهَاجِ الْإِسْتِقَامَةِ
جَارِيًا ، وَعَنْ مَلَابِسِ الْخُللِ وَالْإِرْتِيَابِ عَارِيًا ، فَلَا يَضَعُ
فِي مَزْلَقَةٍ قَدَمًا ، وَلَا يَأْتِي مَا يَقْرَعُ سِنُّهُ لِأَجَلِهِ نَدَمًا ، وَأَنْ
تَمْنَحَ رَعَايَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَشْرِكَ مَا يَعْقِلُ شَوَارِدَ الْأَهْوَاءِ ،
وَيَكْلُومُوا إِلَيْهِ بِأَعْنَاقِ نَوَافِرِهَا اللَّاتِي اعْتَصَمْنَ بِالْجَمَاحِ
وَالْإِبَاءِ ، مَازَجًا ذَلِكَ بِشِدَّةِ (١٢٤٤) تَسْتَوِي حُمِيًّا رَهْبَتِهَا
عَلَى الْقُلُوبِ ، وَتَفُلُّ مَرَهَفَاتِ بَأْسِهَا صَرْفَ الْخَطُوبِ ، مِنْ

(١) سورة يوسف الآية ٥٣

(٢) في صبح الأعشى : تنخير .

غير إفراط في إستدامة ذلك يضيق بها على الطالب وَسِيعٌ
مَذْهَبُهُ ، ويغريها اتصاله باستشعار وَعَرِ الخطأ واستيطاء
مَرْكَبِهِ .

وأمرُك أَنْ تُعَذِّبَ موارد الإحسان لمن أَحْمَدَتَ بلاءه ،
وتَحَقَّقْتَ غَناءه ، واستحسنَت أثره ، وارتضيت عِيَانَه
وخبره ، وتُسَدِّلُ أَسْمَالَ الهوان على من بَلَّوَتْ فعله ذميما ،
وَأَلْفَيْتَهُ بِعِرَاصِ الإساءة مُقِيمَا ، وَإِلَى رَبَاعِهَا الموحشة
مُسْتَأْنَسَا مُسْتَدِيمَا ، كَيْلًا لِكُلِّ امْرِئٍ بِصَاعِهِ ، وَاتِّبَاعَا
لِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِاتِّبَاعِهِ ، وَتَجَنُّبَا لِلإِهْمَالِ الجاعِلِ الْمُحْسِنَ
وَالْمُسِيءَ سَوَاءً ، والمُعِيدِهُمَا فِي مَوْقِفِ الجزاء أَكْفَاءً ، فَإِنْ
فِي ذَلِكَ تَزْهِيدَا لِدَوَى الْحُسْنَى فِي الإِحْسَانِ ، وَتَتَابِعَا لِأَهْلِ
الإِساءَةِ فِي الْعُدْوَانِ ، وَلَوْلَا مَا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
مِنْ إِيجَابِ الْحُجَّةِ ، وَالْفَكَكَاتِ مِنْ رِبْقَةِ الاجتهاد بِبِلَاغِ
المُعْذَرَةِ ، لَشَنَى عِنَانَ الإِطَالَةِ مُقْتَصِرَا ، وَاكْتَفَى بِبَعْضِ
الْقَوْلِ مُخْتَصِرَا ، ثَقَّةً بِامْتِنَاعِ سَدَادِكَ وَنُهُكَ ، أَنْ رَأَى
صَوَابَ الْفِعْلِ حَيْثُ نَهَاكَ ، وَاسْتِنَامَةَ إِلَى مَا خَوَّلَكَ اللَّهُ مِنْ
الرَّأْيِ الثَّاقِبِ ، الْمُطَّلِعِ مِنْ خِصَائِصِ الْبَدِیْهِةِ عَلَى مُحْتَجَبِ
الْعَوَاقِبِ .

فارتبط يا فلان هذه النعمى التى جادت ديمها مغانيك ،
وحققت الأيام مكانها أمانيك ، بشكر ينطق به لسان
الاعتراف ، فيؤمن وحشى النعم من النفار والانحراف ،
واسلك فى جمال السيرة والافتداء بهذه الأوامر المتينة (١)
المذكورة جدداً يُغرى بحمدك الألسنة ، ويعرب عن كونك
من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والله يصدق مخيلة
أمير المؤمنين فيك ، ويوزعك شكر ما أولاك ويوليك ، ويجعل
الصواب غرضاً لنبال عزائمه ، ويذود عن دولته القاهرة كتائب
الخطوب بصوارم السعد ولهاذمه ، ويصل أيامه الزاهرة بالخلود ،
ويبسط على أقاصى الأرض ظلّه الممدود ، ما (٢٤٤ ب)
استهل جفن الغيث المدرار ، وابتسمت ثغور النوار ،
إن شاء الله تعالى .

الأسلوب الثالث

أن يفتح ما يكتب بخطبة مبتدأة بالحمد لله ، وهو
أسلوب نادر الوقوع فيما كُتب به عن الخلفاء ، لم يُعرف
منه إلا ما تقدم ذكره من عهد الملك الكامل محمد بن

(١) فى صبح الأعشى : المينة .

العادل أبي بكر بن أيوب بمملكة الديار المصرية ،
على ما تقدم في عهود الخلفاء للملوك في الفصل الأول
من هذا الباب ، إلا أنه كان قد استقر عليه اصطلاح
الفاطميين بالديار المصرية .

وعليه أورد على بن خلف مثل ما يكتب عنهم في
الولايات ، وتبعهم ملوك الديار المصرية من بني أيوب ،
فمن بعدهم على ذلك ، على ما هو معروف في ذلك .

ولما استقل الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباس
بالخلافة والسلطنة جميعاً ، عند القبض على الناصر فرج ،
كتب عنه كما كان يكتب عن الملوك قبله ، لم يختلف
الحال في ذلك إلا ^(١) في الألقاب السلطانية ، فكان
يقال : فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوى الإمامى
النبوى المستعنى ، ثم بطل ذلك بانتقال السلطنة عنه ،
ورجع الأمر في ما يكتب إلى السلطان إلا في الأمور
الخاصة بالخلافة .

(١) في الأصل : لا في الألقاب .

وهذه نسخة تفويض شريف

كتب به عن الإمام المعتضد بالله خليفة العصر الموضوع
له هذا الكتاب ، بتفويض نظر الجامع الجديد بمصر
للمقرّر الناصريّ محمد بن البارزى كاتب السر الشريف
بالممالك الإسلامية ، من إنشاء الشيخ الإمام علامة الدهر
تقيّ الدين بن حجّة . وهى :

الحمد لله الذى جعل التفويض العباسى متصلاً بمحمد ،
ونفّذ (٢٤٥) أحكام الخلافة الدّأودية قديماً وحديثاً إلى
أن تسلسل حديثها المُسند ، وعَضد الإسلام والمسلمين
بمعتضدٍ ما قام فى نُصرة بيتهِ إلّا من هو مُؤيّد ، نحمده
على أن أتحنّنا من هذا البيت بكلّ أمين على الأُمة ورشيد ،
ونشكره على أن أقام له بعد أبى مسلم أبا النّصر فأمسى
وهو بأركان الشّرف مَشِيد .

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، شهادة
تجمع بين حسن النظر والشهادة ، ونشهد أن محمداً
عبده ورسوله الذى هو جامعُ شَمَل هذه الأُمة وقبلتها
وسراجها المنير للعبادة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الذين تَمَسَّكُوا بِطَيْبِ أَثَرِهِ ، وَتَبَصَّرُوا بِحَسَنِ نَظَرِهِ ،
صَلَاةً تُعَلِّي مَنَارَ الشَّهَادَتَيْنِ فِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ بَرَكَتُهَا ،
وَتَعْلُو فِي جَوَامِعِ الْأَمْصَارِ بِمُحَمَّدٍ كَلِمَتُهَا ، مَا سَجَّعَ عَلَى
أَفْنَانِ الْمَنَابِرِ سَاجِعَ وَغَرَّدَ ، وَأَعْلَنَ تَحْتَ الْعَلَمِينَ ^(١)
الْعَبَاسِيَّةَ بِقَرَبِ الْمُعْتَضِدِ مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

وبعد ، فَإِنْ سَجَّيَا الْكَرَمِ فِي آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مَا بَرَحْتَ
لِعُقُودِ الْمَنَائِحِ خُلَاصَةً ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
بِأَكْنَافِهِ ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ^(٢)
لَا سِيْمَا بَنُو الْعَبَّاسِ فَإِنْ شَجَرَتَهُمُ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ نَعَمَ الْخَلْفَ ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَاثِقٌ بِاللَّهِ
وَمَتَوَكَّلٌ عَلَى اللَّهِ وَمُعْتَضِدٌ بِهِ وَهَذَا غَايَةُ الشَّرَفِ ، فَمَنْ أَخَذَ
عَنْهُمْ حَدِيثًا فِي أَمْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيُوتِ اللَّهِ فَقَدْ ظَفَرَ بِحُسْنِ
نَظَرٍ وَفَضْلٍ جَامِعٍ ، فَإِنْ الْبَيْتَ وَالْحَدِيثَ لَهُمْ بِغَيْرِ مَنَازِعٍ ،
فَلَا مَعْبَدٌ إِلَّا لَهُ الْطَّرَبُ عِنْدَ جَسِّ عِيدَانِ الْمَنَابِرِ بِأَوْصَافِهِمْ
الْمَشْهُورَةِ ، وَلَا خَائِفٌ مِنْ عَصَاةِ الْأُمَّةِ إِلَّا دَاسٌ بِسَاطِ الطَّاعَةِ
فِي جَوَامِعِهِمْ وَدَخَلَ تَحْتَ أَعْلَامِهِمُ الْمُنْشُورَةِ ، فَمَنْ قَصَدَ

(١) هكذا في الأصل .

(٢) سورة الحشر الآية ٩

القُرْبُ إليه فقد فاز بأعظم قُرْبَةٍ ، لا سيما إن نَهَلَ من
 سقايتهم نَهْلَةً فإنه لم يجد بعدها في المناهل منهلاً
 مستعذباً للمحبة ، وكان الجناب الكريم العالی (٢٤٥ ب)
 القاضى الكبيرى السفيرى الناصرى محمد بن البارزى
 الجهمى الشافعى صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك
 الشريفة المحروسة الإسلامية - ضاعف الله تعالى نعمته -
 هو الركن السامى فى قواعد بيتنا الشريف ، والمنتصب لرفع
 علمه العباسى حتى تَفَيَّأَ كُلُّ قائل بظله الوَريف ، والملاحظ
 بعين سره الذى هو فى نسبنا أبداع من بديع النسيب ،
 والسر المحمدى ما برح لبني العباس فيه حظٌ ونصيب ،
 والمساعد بعد عمارة بيتنا فى عمارة بيت الله الذى صار
 بحسن نظره قرير العين ، ولقد أبداع فى إنشاء نظمها
 حتى تحقّق الناس أنه أعظم من إنشاء نظم البيّتين .
 فلذلك رسم بالأمر الشريف العالی المولوى الإمامى
 المعتضدى ، لازالت تفاويضه الشريفة العباسية محروسة
 بالأسرار المحمدية ، أن يُفَوَّضَ إلى المشار إليه نظر الجامع
 الجديد بمصر المحروسة ووقفه المنسوب إلى السلطان الشهيد
 الملك الناصر بقى الله تعالى عهده ، علماً أنه إن شمل نظره

الجامعَ المصرى فقد مدَّ الله هذا النظرَ في سائر
الأمصار ، ويعلم أنه يصير بحسن مهاجره لموقفه الناصرى
من أعظم الأنصار ، ويحق لهذا الجامع أن يقول :
ما برحتُ بمصر متمسكا من محمد بالآثار ، ولقد
هام البيت العتيق إلى رؤيَّة هذا البيت الجديد
الذى هو بالمدينة الآهلة بالجناب المحمدى ودار الخلافة ،
وَوَدَّ الأقصى أن يكون الأدنى إليه ليطالع تفسيره الذى
يجعل من البحر اغترافه ، وتمنى الأموى أن يطير بأجنحة
النسر ليُزوجه بعروسه العالية المنار ، واستصغر تنكُّر نفسه
عن مقابلة الناصر وأحكم الحاكم وقصّر طولون عن
السبق فى هذا المضمار ، وقال الأزهر : هذا بنور النظر
المحمدى أزهر ، وقال الأقرم هذا بالطلعة البارزِيَّة أقمر ،
فَلَيْتَلَقَ حديث هذا التفويض عن (٢٤٦) أبى الفتح
عن أبى النصر وَيَتَبَرَّكَ بسنده العالى ، ويُملَى ما أخذه
من شواهد المحبة عن المعتضد عن المؤيد لا عن القالى ،
وليُبَاشِرْ ذلك على ماعهد من أدواته التى ما نسبت إلى غير
الكمال ، فإن الخلل لم ينظر إليه بعينه من خلال ،
والوصايا كثيرة ولكنه بحمد الله أبو عُذْرَتِها ، وابنُ

بمجدتها وجهينة أخبارها ، وكاتب أسرارها ، والله تعالى
يمد فروع أصوله حتى تستظل الأمة بظل هذه الشجرة ،
ويفتح له أبواب الخير بآي الفتح فإن أبواب العلم
لديه مُحَرَّرَةٌ ، ويديم على بيوت الله بالممالك الإسلامية
نظره ، والاعتمادُ على الخطّ الشريف أعلاه ، حجة بمقتضاه ،
إن شاء الله تعالى .

الأسلوب الرابع

أن يفتح ما يكتب بلفظ : أحق ، أو : أولى ،
أو نحو ذلك ، وبذلك كان يُكتب في توقييع صغار
الولايات .

وهذه نسخة ^(١) توقييع من ذلك

كتب به عن الإمام الناصر لدين الله للقاضي محيي الدين
ابن فضلان بتدريس المدرسة النظامية ببغداد ، في سنة
أربع عشرة وستمائة وهي :

أحق من أفيضت عليه مَجَاسِدُ النِّعم ، وجُذِبَ بِضَبْعِهِ
إلى مقام التنويه وتقدّم القَدَم ، من أسفر في أقضية

(١) صج الأعشى ١٠٥ ص ٢٩٢ .

الفضائل صباحه ، وانتشر في العالم علمه وأزهر مصباحه .
ولما كان الأجل الأَوحد العالم ، محيي الدين ، حُجَّة
الإسلام ، رئيس الأصحاب ، مفتي الفريقين ، مُفيد
العلوم ، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضالان أدام الله
رفعته ، ممن نَظَمَ فرائدَ المحامدِ عَقْدَهُ النَّصِيدَ ، وأوى من العلم
والعمل إلى ركن شديد ، وثبتت قدمه من الديانة على
مُسْتَثَبَاتٍ راسخ وقرار مهيّد ، رُئِيَ (٢٤٦ ب)
التعويل في تفويض التدريس بالمدرسة النظامية
إليه ، ثقة باضطرأه واستقلاله ، وتبريزه في حَلَبَات
الاستباق على نظرائه وأمثاله ، وأسند إليه أدام الله رفعته
النظر في أوقاف المدرسة المذكورة بأجمعها ، واعتماد
ما شرطه الواقف في مصارفها وسبلها ، سُكُونًا إلى كفايته ،
وركونا إلى سداده وأمانته .

ورسم له تقديم تقوى الله تعالى التي ما زال مُنتَهَجًا
لظرائقها ، مستمسكًا بِعَصَمِهَا ووثائقها ، وأن يشرح
صدره للمتعلمين ، ولا يأخذه ضُجْرَةٌ من المستفيدين ،
ولا تَعْدُوَ عيناه عن الطالبين ، ولا يتبرم بالمبالغة في تفهيم
المبتدئ ، ولا يغفل عن تذكير المُنتَهَى ، فإنه إذا

احتمل هذه المشقة ، وأعطى كل تلميذ حقه ، كان الله تعالى كفيلاً بمعونته ، بحسب ما يعلمه من حرصه عليهم وإخلاص نيته ، وليكن بسائر المتفهمة مُعْتَنِيَا رَفِيقًا ، وعليهم حَدَبًا شَفِيقًا ، يُفَرِّعْ لَهُمُ مِنَ الْفَقْهِ مَا وَضَحَ وَتَسَهَّلَ ، وَيَبَيِّنْ لَهُمُ مَا التَّبَسُّسُ مِنْ غَوَامِضِهِ وَأَشْكَالِ ، حَتَّى تَسْتَنِيرَ قُلُوبُهُمْ بِأَضْوَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ، وَتَنْطَلِقَ أَلْسِنَتُهُمْ فِيهَا بِاللَّفْظِ الْفَصِيحِ الْمُبِينِ ، وَتُظْهِرَ آثَارَ بَرَكَاتِهِ فِي مَرِاشِدِهِ وَتَبَيَّنَ ، وَلْتَتَوَفَّرَ هِمَّتُهُ فِي عِمَارَةِ الْوَقْفِ وَاسْتِنْمَائِهَا ، وَالتَّوَفُّرِ عَلَى كُلِّ مَا عَادَ بِتَزَايُدِهَا وَزَكَائِهَا ، بِحَيْثُ يَتَضَحَّ مَكَانَ نَظَرِهِ فِيهَا ، وَيَبْلُغَ الْغَايَةَ الْمَوْفِيَّةَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ وَيُوفِّيَهَا ، وَلَا يَسْتَعِينُ إِلَّا بِمَنْ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ وَيُوفِّيَهَا ، وَيَقُومُ بِشَرَائِطِ الْإِسْتِحْفَاطِ وَيَكْفِيهَا ، وَهُوَ أَدَامَ اللَّهُ رَفْعَتَهُ يَجْرَى مِنْ عَوَائِدِ الْمُدَرِّسِينَ وَالْمُتَوَلِّينَ عَلَى أَوْفَى مَعْهُودٍ ، وَيَرْقَى (١) فِيهِ إِلَى أْبْعَدِ مُرْتَقَى وَمَقَامِ مَحْمُودٍ ، وَأَذِنَ لَهُ فِي تَنَاوُلِ إِجَابِ التَّدْرِيسِ ، وَنَظَرَ الْوُقُوفَ الْمَذْكُورَةَ أُسُوةً مَنْ تَقَدَّمَ فِي التَّدْرِيسِ وَالنَّظَرَ فِي الْمَوْقُوفِ ، عَلَى كُلِّ مَا شَرَطَهُ الْوَاقِفُ فِي كُلِّ وَرْدٍ وَصَدَرَ ، وَاعْتِمَادِ كُلِّ مَا حَدَّ لَهُ فِي ذَلِكَ وَمِثْلَهُ مِنْ غَيْرِ تَجَاوَزَ .

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْيَى : وَيَسَامَى بِهِ .

(٢٤٧ |) الأسلوب الخامس

أن يفتح ما يكتب بلفظ : هذا كتاب ، ثم يقال :
أما بعد فالحمد لله ، ويؤتى بخطبة مناسبة للحال ، وربما أتى
فيها بثلاث تحميدات ، ثم أتى على المقصود إلى آخره .
وعلى ذلك كان يكتب لزعماء أهل الذمة من البطارقة
ونحوهم .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ^(١)

كتب به أمين الدولتين ابن موصلياً عن القائم بأمر
الله لعبد يسوع ^(٢) الجاثليق الفطرك ^(٣) بمدينة السلام وسائر
البلدان في ربيع الأول سنة سبع وستين وأربع مائة وهي :
هذا كتاب أمر بكتبه عبد الله أبو جعفر عبد الله
الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين لعبد يسوع الجاثليق
الفطرك .

أما بعد فالحمد لله الواحد بغير ثان ، القديم لا عن
وجود زمان ، الذي قصرت صنيعه الأوهام ، عن إدراكه

(١) صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٩٤

(٢) كتب في صبح الأعشى : عبد يسوع .

(٣) في كتب اللغة : البطرك

وحارتُ، وضلّت صنيعة الأفهام، عن بلوغ مدى صفاته وحالتُ، المتنزه عن الولد والصاحبة، العاجزة عن إحاطة العلم به دلائل العقول الصافية الصائبة، ذى المشيئة الحالية بالمضاء، والقدرة الجارية عليها تصارييف القدر والقضاء، والعظمة الغنيّة عن العون والظهير، المتعالى بها عن الكُفء والنظير، والعزة المكتفية عن العَصْد والنصير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

والحمد لله الذى اختار الإسلام ديناً وارتضاه، وشام به عَضْب الحق على الباطل وانتضاه، وأرسل محمداً صلى الله عليه وسلم منقذاً من إشراك الضلالة، وكاشفاً عن الإيمان ما غمره من الإِشْرَاق وأظْلَمَهُ، وبعثه مَاحِياً أثَر الكفر عن القلوب والأسماع، وناحِياً فى اتِّباع ما جَدَّ فى البِدَار (٢٤٧ ب) إليه والإِسْرَاع، وأدلى ما حمّله أحسن الإِدْلَاء (٢)، وداوى بمعجزة النبوة من النفوس مُعْضِل الداء، ولم يزل لأعلام الهدى مبيناً، ولجِبائِل الغيِّ حاسماً مُبِيناً، إلى أن خَلَصَ الحق وَصَفَا، وغدا الدينُ من أَضْدَادِهِ مُنْتَصِفاً، واتضح للحائر سَنَنُ

(١) سورة الشورى الآية ١١

(٢) هو كذلك فى صبح الأعشى، وصوب: وأدى... الأداء.

الرَّشَدَ ، وانقاد الأبيُّ باللين والأشدَّ ، فصلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المنتخبين ، وخلفائه الأئمة الراشدين ، وسلَّم تسليمًا .

والحمد لله الذى استخلص أمير المؤمنين من أزكى الدوحة والأرومة ، وأحلَّه من عزِّ الإمامة ذروةً للمجد غيرَ مَرُومة ، وأصار إليه من تراث النبوة ما حواه بالاستحقاق والوجوب ، وأصاب به من مرامى الصلاة ما حُميت شموسه من الأفول والوجوب ، وأولاه من شرف الخلافة ما استقدم به الفخر فَلَبَّى ، واستخدم معه الدهرَ فيما تَأَبَّى ، ومنبح أيامه من ظهور العدل فيها وانتشاره ، وَلَقَّاح حَوائل (١) الإنصاف فيها ووضع عِشاره ، ما فضل به العصور الخالية ، وظلَّت السَّيرُ متضمنة من ذكرها ما كانت من مثله عارية خالية ، وهو يستديمه سبحانه المعونة على ما يُقَرَّبُ لديه ويُزَلَفُ عنده ، ويستمدُّه التوفيق الذى يغدو لعزائمه الميمونة أوفى العُضدِ والعُدَّة ، وما توفيق أمير المؤمنين إلَّا بالله عليه يتوكل وإليه ينيب .

وأمير المؤمنين مع ما أوجب الله تعالى عليه من اختصاص

(١) في صبح الأعشى : « حوامل » هذا والحوائل جمع حائل وهى كل أنثى لا تحمل .

رعاياه بأُكُنفه الذى يَمُدُّ عليهم رُواقها ، ويردُّ بها إلى
أَغصان صلاحهم أوراقها ، ويُلقى على أجسادهم عقودها ،
ويبقى رياح ائتلافهم رُكودها ، يرى أن يُولى أُولى الاستقامة
من أهل ذمته ضُروب الرُافة وصُنوفها ، وأقسام العاطفة
الدافعة عنهم حوادث الغير وصُروفها ، بمقتضى
عُهودهم القويَّة القُوى ، وذِمَّتْهم التى يلزم أن يُحافظ
عليها أهلُ العدل والتقوى ، ويَعْتَمِدُهم من الصَّون^(١)
الغامر ، (١ ٢٤٨) والإجمام المضاهى الآنفُ منه الغابر ،
بما قنص^(٢) يد الضمير وكفَّه ، ويُفيض عليهم من
الملاحظة كلَّ ما حسم الضير دونهم وكفَّه^(٣) ، وأن
يَحْتَوِيَهُمْ^(٤) من الحياطة بما يحرسُ رسومهم المستمرة من
أسباب الاختلال ، ويُجْريَهُمْ فيها على ما سنَّه السلف
الصالح معهم من مألوف السجايا والخلال .
ولَمَّا أَنهَى إلى حضرة أمير المؤمنين تمييزك عن نظرائك ،
وتحلُّيك من السَّداد بما يستوجب معه أمثالُك المبالغة في
وصفك وإطرائك ، وتخصُّصك بالأنحاء التى فُتَّ فيها

(١) في صبح الأعشى : الضرر .

(٢) في صبح الأعشى : بما يقبض .

(٣) جملة : « ويفيض عليهم ... وكفه » غير موجودة في صبح الأعشى .

(٤) في صبح الأعشى : وأن يحبهم .

شَأَوْ أَقْرَانِكَ ، وَأَفْدَتَ بِهَا مَا قَصَّرَ مَعَهُ مُسَاجِلُكَ مِنْ أَبْنَاءِ
جَنْسِكَ أَنْ يَعْدِلَكَ فِي مِيزَانِكَ ، وَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ نِحْلَتِكَ مِنْ
حَاجَتِهِمْ إِلَى جَائِلِيْقِ كَافِلٍ بِأُمُورِهِمْ ، كَافٍ فِي سِيَاسَةِ
جُمْهُورِهِمْ ، مُسْتَقِلٌّ بِمَا يُلْزَمُ الْقِيَامُ بِهِ ، غَيْرُ مُقِلٍّ بِمَا
يَتَعَيَّنُ مِثْلُهُ فِي أَدَوَاتِ مَنْصِبِهِ ، وَأَنْ كُلًّا مِمَّنْ يُرْجَعُ إِلَيْهِ
مِنْهُمْ لَمَّا تَصَفَّحَ أَحْوَالَ مُتَقَدِّمِي دِينِهِمْ وَاسْتَشَفَّ ،
وَأَعْمَلَ الْفِكْرَ فِي اخْتِيَارِ الْأَرْجَحِ مِنْهُمْ وَالْأَشَفِّ ،
وَاتَّفَقُوا مِنْ بَعْدُ عَلَى إِجَالَةِ الرَّأْيِ الَّذِي أَفَاضُوا بَيْنَهُمْ
قَدَاحَهُ ، وَرَاضُوا بِهِ زَنْدَ الْجَهْدِ إِلَى أَنْ يُورَى حِينَ رَامُوا
اِقْتِدَاحَهُ ، فَلَمْ يَصَادَفُوا مَنْ هُوَ بِالرِّيَاسَةِ عَلَيْهِمْ أَحَقُّ
وَأَحْرَى ، وَلِلشُّرُوطِ الْمَوْجِبَةِ التَّقْدِيمَ فِيهِمْ أَجْمَعَ وَأَخْوَى ،
وَعَنْ أَمْوَالِ وَقُوفِهِمْ أَعْفَ وَأَوْرَعَ ، وَمَنْ نَفْسَهُ لِدَاعِيِ
التَّحَرَّى فِيهَا أَطْوَعَ وَأَتْبَعَ ، مِنْكَ ، اخْتَارُوكَ لَهُمْ رَاعِيَا ،
وَلَمَّا يَشُدُّ نِظَامَهُمْ مَلَا حِظًا مَرَاعِيَا ، وَسَأَلُوا إِمْضَاءَ نَصِّهِمْ
عَلَيْكَ وَالْإِذْنَ فِيهِ ، وَإِجْرَاءَ الْأَمْرِ فِيمَا يَخْصُكَ أَسَدَّ مَجَارِيهِ ،
وَتَرْتِيبَكَ فِيمَا أَهْلَتْ لَهُ وَحُمِلَتْ ثِقْلُهُ ، وَاخْتِصَاصَكَ عَلَى مَنْ
تَقَدَّمَكَ مِنَ الْأَضْرَابِ بِمَزِيدٍ مِنَ الْإِرْعَاءِ وَالْإِيجَابِ ، وَحَمْلَكَ
وَأَهْلَ نِحْلَتِكَ عَلَى الشُّرُوطِ الْمَعْتَادَةِ ، وَالرُّسُومِ الَّتِي إِمْضَاءُ الشَّرِيعَةِ
لَهَا أَوْفَى الشَّهَادَةِ ، رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِجَابَةَ إِلَى مَا وَجَّهَتْ

إليه فيه الرغبة ، واستخارة الله تعالى (٢٤٨ ب) في كل عزم
يُطلق شَبَاهُ وَيُمْنِي غَرْبَهُ ، مقتديا فيما أسداه إليك
وأسناه من النعمة (١) لديك ، بأفعال الأئمة الماضين ،
والخلفاء الراشدين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، مع
أمثالك من الجئالقة الذين سبقوا ، وفي مقامك اتسقوا ،
وأوعز بترتيبك جائلقا لنسطور النصارى بمدينة السلام
وسائر البلاد والأصقاع وزعيما لهم وللروم واليعاقبة
طُرًا ، ولكل من تحويه ديار الإسلام من هاتين الطائفتين
ممن بها يستقر وإليها يَظُرًا ، وجعل أمرك فيهم ممثلا ،
وموضعك من الرياسة عليهم مُتَأَثِّلًا ، وأن تنفرد بالتقدم
على هذه الطوائف أجمع ، ليكون قولك فيما يجيزه
الشرع الشريف فيهم يُقبل وإليك في أحوالهم يُرجع ،
وأن تتميز بأهبة الزعامة في مجامع النصارى ومُصَلِّيَاتِهِمْ
عامّة ، من غير أن يَشْرَكَكَ فيها أو يشاكلك في النسبة
الدالة عليها مَطْرَانٌ أو أُسْقُفٌ للروم أو اليعاقبة ، لتغدو
شواهد ولايتك بالأوامر الإمامية بادية للسامع والناظر ،
وآثار قصورهم عن هذه الرتبة التي لم يبلغوها بكافّة
للمجادل منهم والمُنَاطِر ، ومُنِعُوا بأسرهم عن مساواتك

(١) في صبح الأعشى : أنعمه .

في كل أمر هو من شروط الزعامة ورسومها ، والتزيي بما
 هو من علاماتها ورسومها ، إذ لا سبيل لأحدهم أن
 يمد في مباراتك باعه ، ولا أن يخرج عن الموجب عليه
 من الطاعة لك والتباعة ، وحملك في ذلك على ما يدل
 عليه المنشور المنشأ لمن تقدمك ، المضى لك ولكل^(١)
 من يأتي بعدك ، المجدد بما حواه ذكر ما نطقت به
 المناشير المقررة في أيام الخلفاء الراشدين ، صلوات الله
 عليهم أجمعين ، لمن تقدمك في مقامك ، وأحرز سبق
 مغزاك ومرامك ، من كون المنسوب في الجئلة إليه الزعامة
 على ما تضمنه ديار الإسلام من هذه الفرق جمعا ، والمنصوص
 عليه في التقدم الذي ليس لغيره من رياضية مرعى ،
 (٢٤٩) وتقدم أمير المؤمنين بحياتك وأهل نحتك
 في نفوسكم وأموالكم وبيعكم ، ودياركم ومقار
 صلواتكم وحراسة أمواتكم^(٢) ، واعتمادكم بأقسام
 الكلاءة على أجمل الرسم معكم ؛ وأن تحموا من
 نقض سنة رضية قررت لكم ، ودحض وتيرة حميدة
 استعملت في فرضكم ، وأن تقبض الجزية من رجالكم

(١) في الأصل ولعل من يأتي .

(٢) في صبح الأعشى : أموالكم .

ذوى القدرة على أدائها بحسب ما جرت به عادتكُم دون
النساء ومن لم يبلغ الحلم دفعة واحدة في السنة ، وتُجروا
في ذلك على السَّجِيَّة التي تناقلها الرواة وتداولتها الألسنة ،
من غير تَثْنِيَّة ولا تَكْرِير ، ولا تَرْنِيقٍ لمنهل المَعْدَلَةِ
عندكم ولا تَكْدِير ، وأن تُحَبِّى بالشَّدِّ دائما وتقوية
يدك على من نَصَبْتَه في أُمُورهم ناظرا ولشملهم ناظما ،
ويُفَسِّح لك في فصل ما شَجَرَ بينهم على سبيل الوَسَاطَةِ ،
لتَقْصِدَ في ذلك ما يَحْسِمُ دواعى الخُلْفِ وَيَطْوِي بِسَاطَه ،
وَأَنْ تُمَضِّى تَثْقِيفَك لَهُم وَأَمْرَك فِيهِمْ ، أُسُوءَ ما جرى عليه
الأمر مع من كان قَبْلَكَ يليهم ، لَتُحَسِّنَ معه السيرة العادلة (١)
عليهم بِحِفْظِ السَّوَامِ ، المطابقة للشروط السائغة في دين الإسلام .
وأمر بإنشاء هذا الكتاب مُشْتَمِلًا على ما خَصَّصَك به ،
وَأَمْضَى أَنْ تُعَامَلَ بِمُوجِبِهِ ، فَقَابِلُ نِعْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عندك بما تستوجبه من شكر تَبْلُغُ فِيهِ الْمَدَى الْأَقْصَى ،
وَبِشْرٍ لَا يُوجِدُ التَّصَفُّحَ لَهُ عِنْدَكَ قُصُورًا وَلَا نَقْصًا ،
وَوَاضِبٍ عَلَى الْإِعْتِرَافِ بِمَا أُؤَلِّتَهُ مِنْ كُلِّ مَا جَمَلَك ،
وَصِدْقَ ظَنِّكَ وَأَمْلَكَ ، وَاسْتِزَادَ الْإِنْعَامَ بِطَاعَةِ تَطَوَّى عَلَيْهَا
الْجَوَانِحَ ، وَأَدْعِيَةَ لَأَيَّامِهِ تُتْبِعُ الْغَادَى مِنْهَا بِالرَّائِحِ ،

(١) وضع هامش في صبح الأعشى نصه : لعله العائدة . تأمل .

وتجنب التقصير فيما بك عُدق ،^(١) وإليك وكلّ
وعليك عُدق ، واحتفظ بهذا الكتاب جُنة تمنع عنك
رَيْب الدهر وَغَيْرَهُ ، وَحُجَّة تَحْمِلُ فِيهَا عَلَى مَا يَحْمِي
مَا مُنِحَتْهُ مِنْ كُلِّ مَا شَعْنَهُ وَغَيْرَهُ ، وَلِيَعْمَلَ بِهَذَا الْمِثَالِ
كَافَّةَ الْمِطَارَنَةِ وَالْأَسَاقِفَةِ وَالْقِسِيِّينَ ، وَالنَّصَارَى أَجْمَعِينَ ،
وَلِيَعْتَمِدُوا (٢٤٩ ب) مِنْ اتِّبَاعِهِ كُلِّ مَا يَسْتَحِقُّهُ تَقْدِيمُكَ
عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَلِيَثْبُقُوا بِمَا يَغْمُرُهُمْ مِنَ الْمَعَاطِفِ^(٢)
الْحَامِيَةِ سِرْبُهُمْ مِنَ التَّفْرِيقِ وَالْإِضَاعَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

تنبيهه : قد ذكر محمد بن عمر المدائني أَنَّهُ كَانَ
يَكْتُبُ لِلْأُمَرَاءِ فِي قَرطَاسٍ مِنْ نِصْفِ طُومَارٍ وَلِلْعَمَالِ
وَالْكُتَّابِ فِي قَرطَاسٍ مِنْ ثُلُثِ طُومَارٍ ، وَلِلتَّجَّارِ وَأَشْبَاهِهِمْ
فِي قَرطَاسٍ مِنْ رُبْعِ طُومَارٍ ، وَلِلْحُسَّابِ وَالْمُسَابِحِ فِي
قَرطَاسٍ مِنْ سُدُسِ طُومَارٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالطُّومَارِ
قَطْعُ الْبَغْدَادِيِّ الْكَامِلِ ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِقَطْعِ
النِّصْفِ قَلَمُ الثُّلُثِ الْخَفِيفِ ، وَلِقَطْعِ الثُّلُثِ قَلَمُ الْكَوْفَةِ ،
وَلَمَّا دُونَ ذَلِكَ قَلَمُ الرَّقَاعِ .

(١) عُدق يده : أدخلها في نواحي البئر أو الخوض ونحوهما كأنه يطلب شيئاً . وكأنه يراد
هنا تجنب التقصير فيما طلب أن يكون فيك .

(٢) في صبح الأعشى : المعاطفة .

الباب الخامس

فيما كان يكتب عن الخلفاء من الإقطاعات وتحويل
السنين وإلزام أهل الذمة الشرائط اللازمة لهم وفيه [ثلاثة
فصول] .

الفصل الأول

فيما كان يكتب عنهم من الإقطاعات ، وقد كان
عاداتهم فيه أن يكتب : هذا كتاب من عبد الله فلان
الإمام الفلاني . ويأتى على المقصد إلى آخره من إقطاع
استغلال ، وهو الذى يؤخذ فيه خراج الأرض ورقيبتها
باقية لبيت المال ، أو إقطاع تملك ، وهو أن يملك الأرض
ويقرر عليه قسيعة تؤخذ منها لبيت المال ، وتسمى هذه :
المقاطعة .

والأصل فى ذلك ما رواه الحافظ بن عساكر فى « تاريخ
الشام » بسنده إلى أبى قائد^(١) الدارى أن النبى صلى الله
عليه وسلم أعطاه أرضا بفلسطين ، وكتب له بها كتابا

(١) فى صبح الأعشى : بسنده إلى زياد بن فائد عن أبيه فائد عن جده زياد ابن أبى هند عن
أبى هند الدارى انظر صبح الأعشى - ٢٣ ص ١١٨

في قطعة من آدم ، وهو ، بعد البسملة : هذا ذِكْرُ ما وَهَبَ
 محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض . وَهَبَ لَهُمْ
 بَيْتَ عَيْنُون وَحَبْرُونَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ فَيَهْنِ لَهُمْ أَبَدًا .
 شهد عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَجُهَيْمٌ^(١) بَنُ قَيْسٍ وَشُرَحْبِيلُ
 ابْنُ حَسَنَةَ . وَكَتَبَ . فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَى الْمَدِينَةِ كَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا ..

ونسخته (٢)

هذا ما أَنْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمِيمَ
 الدَّارِيَّ وَأَصْحَابَهُ ، إِنْ أَنْطَيْتُكُمْ عَيْنُونَ^(٣) وَحَبْرُونَ .
 (١٢٥٠) والرطوم وبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بِرُمْتِهِمْ وَجَمِيعَ مَا فِيهِمْ ،
 نَطِيَّةً بَتًّا وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَأَعْقَابَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ
 أَبَدَ الْأَبَدِ ، فَمَنْ آذَاهُمْ فِيهَا آذَاهُ اللَّهُ .

شهد أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
 سَفْيَانَ [وكتب] .

(١) في صبح الأعشى : جهنم « وفي الهامش نقلا عن السيرة الحلبية ص ٣٩٦ - ٣٩٧ خزيمة »
 وانظر الإصابة : جهنم بن قيس ... أبو خزيمة ويقال له جهنم بالتصغير

(٢) صبح الأعشى - ١٣ ص ١٢٠

(٣) كتب في الأصل : عين .

وفي رواية : إنما كتب أولاً : هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم بن أوس الداري ، إن له قرية حبرا وبيت عينون ^(١) قرَّيْتَهَا كُلَّهَا ، سهلها وجبلها ماءها وحرثها ^(٢) وأنباطها وبقرها ولعقبه من بعده ، لا يُحَاقُّه فيها أحد ، ولا يَلْجُءُ عليهم أحدٌ بِظُلْمٍ ، فمن طلبهم ^(٣) أو أخذ من أحدهم شيئا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [وكتب على] .

وروى الحافظ ابن منده نحوه ^(٤) ، فصار ذلك أسلوبا ينسج على منواله .

قلت : ويقال : إن الرقعة موجودة عند التميميين ببلد الخليل ^(٥) إلى الآن في رقعة آدم .

وهذه نسخة مقاطعة ^(٦)

كتب بها أبو إسحاق الصابي عن المطيع لله بإقطاع أرضٍ إقطاع تملك وهي :

(١) في الأصل : « عينوا » والتصويب من صبح الأعشى ١٣ ص ١٢١

(٢) في صبح الأعشى : وحرثها

(٣) في صبح الأعشى : فمن ظلمهم .

(٤) انظر نصه في صبح الأعشى ١٣ ص ١٢٢

(٥) في صبح الأعشى : خدام حرم الخليل .

(٦) صبح الأعشى ١٣ ص ١٢٣ - ١٣١

هذا كتاب من عبد الله الفضل الإمام المطيع لله أمير المؤمنين لفلان بن فلان .

إنك رفعت قِصَّتَكَ تذكر حال ضيَعَتِكَ المعروفة بكذا وكذا [من رُسْتاق كذا وكذا] من طُسُوج كذا وكذا ، وأنها أرض رَقِيقَةٌ قد نزل عليها ^(١) الخراب ، وانغلق أكثرها بالسِّدِّ والدغل ، وأنَّ مِثْلَهَا لا [تتسع يد الليالى للإنفاق عليه وعلب بالاسله ^(٢) واستخراج سدوده . وقفل أرضه ولا] يرغب الأكرة في ازدراعه والمعاملة فيه ، وإن أمير المؤمنين مقاطعُكَ ^(٣) عن هذه الضيعة على كذا وكذا من الورق المُرسَل في كلِّ سنة ، على استقبال سنة كذا وكذا الخراجية ، مقاطعةً مُؤَبَّدَةً ، ماضية مُقررة نافذة ، يُستخرج مالها في أول المحرم من كل سنة ، ولا تُتبع بنقض ولا يتأول فيها مُتَأَوِّلٌ ، ولا تُعترض في مستأنف الأيام ما اجتهدت في عمارتها وتكلفت الإنفاق عليها (٢٥٠ ب) ، واستخراج سدودها ، وتنقية ^(٣) أراضيها واحتفار سواقيها واجتلاب

(١) في صبح الأعشى : قد توالى عليها .

(٢) في الأصل : وإنه يأمر المؤمنين بمقاطعتك . .

(٣) في صبح الأعشى : وقفل

الأكرة إليها ، وإطلاق البذور والتقاوى فيها ، وإرغاب
المزارعين بتخفيف طسوقها [بحق الرقبة] ومقاسماتها ،
وكان في ذلك توفيرٌ لحق بيت المال وصلاح [ظاهر] لا يخلل .
وسألت أمير المؤمنين الأمرَ بذلك والتقدم به والإسجال
لك به ، وإثباته في ديوان السواد ودواوين الحضرة وديوان
الناحية ، وتصديره ماضيا لك ولعقبك وأعقابهم [ومن لعل
هذه الضيعة أو شيئا منها ينتقل إليه ببيع أو ميراث
أو صدقة أو غير ذلك من ضروب الانتقال] فإن أمير المؤمنين
بإيثاره الفلاح ^(١) واعتماده أسبابه ، ورغبته فيما عاد
بالتوفير على بيت المال ، والعمارة والترفيه للرعية ،
أمرنا بالنظر فيما ذكرته ، واستقصاء البحث عنه ،
ومعرفة وجه التدبير ، وسبيل الحظ فيه ، والعمل بما يوافق
الرشد في جميعه ، فرُجع إلى الديوان في تعرف ما حكّيته
من أحوال هذه الضيعة ، فأنفذ منه رجلاً مختاراً ثقةً
مأموناً من أهل الخبرة بأمور السواد وأعمال الخراج ،
قد عرف أمير المؤمنين أمانته وديانته ، وحكمه ^(٢)

(١) في صبح الأعشى : الصلاح .

(٢) في صبح الأعشى : وعلمه .

ومعرفته ، وأمره بالمصير إلى هذه الناحية وجمع ^(١)
أهلها من الأدلاء والأكرّة والمزارعين [وثقات الأمناء]
والمجاورين والوقوف على هذه الأقرحة ، وإيقاع المساحة
عليها وكشف أحوال غامرها وعامرها ، والمسير على
حدودها ، وأخذ أقوالهم وآرائهم في وجه صلاح
وعماره قراح قراح منها ، وما يوجب صواب التدبير
فيما التمسته من المقاطعة بالمبلغ الذي بذلته ، وذكرت أنه
زائد على الارتفاع ، والكتاب بجميع ذلك إلى الديوان
ليوقف عليه ويُنهى إلى أمير المؤمنين لينظر فيه ، فما
صحّ عنده منه أمضاه ، وما رأى الاستظهار على نظر
الناظر فيه استظهر فيما يرى منه ، حتى يقف على حقيقته ،
ويُرسّم بما يُعمل عليه .

فذكر ذلك الناظر أنه وقف على هذه الضيعة ، وعلى
سائر أقرحتها وحدودها ، وطافها ^(٢) بمشهد من أهل الخبرة
بأحوالها (٢٥١) من ثقات الأدلاء [والمجاورين]
والأكرّة والمزارعين [والأمناء] الذين يرجع إلى أقوالهم [ويُعمل

(١) في الأصل وجمع .

(٢) في صبح الأعشى : ونطاقها .

عليها [فوجد مساحة بطون الأفرحة المزدرعة من جميعها ،
دون سواقيها وبرورها وتلالها ومُستنقعاتها وما لا يُعتمد
من أرضها ، بالجَزيب الهاشمي الذي تُمسح به الأرض
في هذه الناحية كذا وكذا جَرِيْباً ، منها قراح كذا وكذا ^(١)
وقراح كذا وكذا ، ومنها [الحصن و] البيوت والساحات
[والقراحت] والخزانات ، ووجد حالها في الخراب والانسداد
وتكدر ^(٢) العمارة والحاجة إلى عظيم المعرفة ومفرط
النفقة ^(٣) ، على ما حكيتَه وشكوتَه ، ونظر في مقدار
أصل [هذه الخزانات من] هذه الضيعة وما يجب عليها
وكيفية ^(٤) الحال في ذلك .

ونظر أمير المؤمنين فيما رفعه هذا المؤمن المنفذ من
الديوان ، واستظهر فيه بما يراه من الاستظهار ، ووجب
عنده من الاحتياط ، فوجد ما رفعه صحيحاً صحّة عرفها
أمير المؤمنين وعلمها ، وقامت في نفسه وثبتت عنده ،

(١) في صبح الأعشى : منها جميع القراح المعروف بكذا وكذا .

(٢) في صبح الأعشى : وتعذر العمارة .

(٣) في صبح الأعشى عظيم المثونة ومفرط النفقة

(٤) في صبح الأعشى : وكشف الحال .

ورأى إيقاع المقاطعة التي التمسّتها على حقّ بيت المال في هذه الضّبيعة ، فقاطعتك عنه في كلّ سنة هلالية ، على استقبال سنة كذا وكذا الخراجية ، على كذا وكذا ، درهما صحاحا مرسلّة بغير كسر ^(١) ، ولا حقّ حرب ولا جهبذة ، ولا محاسبة ولا زيادة ، ولا شيء من جميع الممّن وسائر التّوابع ^(٢) والرسوم ، تؤدّي في أول المحرم كلّ سنة حسب ما تؤدّي المقاطعة ، مقاطعة ماضية مؤبّدة ، نافذة ثابتة ، على مضيّ الأيام ، وكرور ^(٣) الأعوام ، لا تُنقض ولا تُفسخ ولا تُتبع ، ولا يُتأوّل فيها ، ولا يُعتبر ^(٤) ، على أن يكون هذا المال ، وهو من الورق المرسل كذا وكذا في كلّ سنة ، مؤدّي في بيت المال ، ومصحّحا عند من تُورد عليه في هذه الناحية أموال خراجهم ومقاطعاتهم وجباياتهم ، لا يُعتلّ فيها بآفة ^(٥) تلحق الغلات سماوية ولا أرضية ، ولا بتعطّل أرض

(١) بعدها في صبح الأعشى كلمة غير واضحة في أصله عليها استفهام وهذه الكلمة لا توجد في كتابنا هذا . وصور تهانيه « ولا كمانه »

(٢) في صبح الاعشى : وسابق التواقيع .

(٣) في صبح الأعشى : ولزوم الأعوام .

(٤) في صبح الأعشى : « ولا تغيّر » وهو الأقرب للصواب .

(٥) في الأصل : لا تقبل فيها آفة .

ولا بِقُصُورٍ عِمَارَةٍ ، ولا نُقْصَانٍ رَيْعٍ ، ولا بِانْحِطَاطٍ
سَعَرٍ ، ولا بِتَأَخُّرٍ قَطَرٍ ، ولا تَشْرُبُ عِلَّةٌ^(١) ، ولا (٢٥١ ب)
حَرَقٍ ولا سَرَقٍ^(٢) ، ولا بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ بِوَجْهِ
مِنَ الْوُجُوهِ ، ولا بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، ولا يَحْتَجُّ فِي
ذَلِكَ بِحُجَّةٍ يَحْتَجُّ بِهَا [التَّنَاءُ وَ]^(٣) الْمَزَارِعُونَ وَأَرْبَابُ
الْخِرَاجِ فِي الْإِلْتَوَاءِ بِمَا عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْكَ
فِي هَذِهِ الْمَقَاطِعَةِ يَدٌ مَاسِحٍ وَلَا مُخَمِّنٌ وَلَا حَازِرٍ [ولا مُقَدِّمٌ
وَلَا أَمِينٌ وَلَا حَاضِرٌ] وَلَا نَازِرٍ [ولا] مُتَتَبِعٍ [ولا مُتَعَرِّفٍ
لِحَالِ زِرَاعَةٍ وَعِمَارَةٍ] وَلَا كَاشِفٍ لِأَمْرِ زَرْعٍ وَغِلَّةٍ ، مَاضِيَا
ذَلِكَ لَكَ وَلِعَقْبِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَأَعْقَابِهِمْ وَذُرِّيَّتِكَ وَذُرِّيَّتِهِمْ^(٣)
أَبَدًا مَا تَنَاسَلُوا ، وَلَمَنْ عَسَى أَنْ تَنْتَقِلَ هَذِهِ الْأَقْرَحَةُ أَوْ شَيْءٌ
مِنْهَا إِلَيْهِ بِإِرْثٍ أَوْ بَيْعٍ أَوْ هِبَةٍ ، أَوْ نَحْلٍ أَوْ صِدْقَةٍ
أَوْ وَقْفٍ أَوْ مُنَاقَلَةٍ أَوْ إِجَازَةٍ أَوْ مُهَيَّأَةٍ أَوْ تَمْلِيكَ أَوْ إِقْرَارٍ ،
أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَنْتَقِلُ بِهَا الْأَمْلاكُ مِنْ
يَدٍ إِلَى يَدٍ وَلَا يُنْقَضُ ذَلِكَ وَلَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَلَا يُغَيَّرُ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : وَلَا بِشَرْبِ غِلَّةٍ .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : شَرَقَ .

(٣) زِيَادَةُ الْكَلِمَةِ مِنْ صَبْحِ الْأَعْشَى وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا عِلَامَةً . اسْتَفْهَمَ فِيهِ . وَالتَّنَاءُ هُمْ
سُكَّانُ الْبَلَدِ .

(٣) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى وَرَثَتِكَ وَوَرَثَتِهِمْ .

ولا يُفسخ ولا يُزال ولا يُبدل ، ولا يُعقَّب ولا يُعترَض
فيه بسبب زيادة عِمارة ولا ارتفاع سعر ولا وفور غَلَّة
ولا زَكاء رَيِّع ولا إحياء مَوَات ، ولا إعمال ^(١) مُعْطَل
ولا عِمارة خراب ، ولا استخراج غامر ، ولا صلاح
سرب ^(٢) ولا استحداث غَلَّات لم يجر الرسم باستحداثها
وزراعتها ، ولا يُعدُّ ولا يُمسَح ما عسى أن يُغرس بهذه
الأقْرِحة من النخل وأصناف الشجر المَعْدود والكُروم ،
ولا يَتَأَوَّل عليك فيما لعلَّ أَصْلَ المساحة أن تزيد به فيما
تُعمِّره وتستخرجه من [الجبابين و] ^(٣) المُسْتَنْقَعات
ومواضع المشارب المستغنى عنها ، إذ كان أمير المؤمنين
قد عرف جميع ذلك ، وجعل ما يجب على كل شيء منه
عند وجوبه داخلا في هذه المقاطعة وجاريا معها ^(٤) .

وأمر أمير المؤمنين بإثبات هذا الكتاب في الدواوين ،
وإقراره في يدك حُجَّةً لك ولعقبك من بعدك وأعقابهم

(١) في صبح الأعشى ولا احتمال .

(٢) في صبح الأعشى شرِب .

(٣) فسرت الجبابين في صبح الأعشى بأنها الصحارى .

(٤) بعد هذا في صبح الأعشى زيادة طويلة مقدارها فيه ثلاث صفحات من ص ١٢٧ - ١٣٠

إلى ص ١٣٠

وورثتك وورثتهم ، وثيقةً في أيديكم ، وفي يد من عسى
أن تنتقل هذه الضيعة أو الأقرحة أو شيء منها إليه بضرب
من ضروب الانتقال التي ذكرت في هذا الكتاب ، والتي
لم تذكر فيه ، وأن لا يخلقوا إيراداً من بعده ^(١) ،
ولا يتناول عليكم متناول فيه .

فمن وقف (٢٥٢ ١) على هذا الكتاب أو قرأه أو
قُرئ عليه ، من جميع الأمراء وولاة العهود والوزراء
والكتاب والعمال والمُشرفين والمتصرفين والمباشرين ^(٢)
في أمور الخراج ، وأصحاب السيوف على اختلاف
طبقاتهم ، وتباين منازلهم وأعمالهم ، فليمتثل ما أمر به
أمير المؤمنين وليُنفذ لفلان بن فلان ، وورثته وورثتهم ،
وعقبه وأعقابهم ، ولن تنتقل هذه الأقرحة أو شيء
منها إليه ، هذه المقاطعة ، من غير مراجعة فيها ،
ولا استثمار عليها ، ولا تكليف أحد ممن يقوم بأمرها
إيراد حجة بعد هذا الكتاب بها ، وليعمل بمثل ذلك من
وقف على نسخة من نسخ هذا الكتاب في ديوان من

(١) في صبح الأعشى : وأن لا تكلفوا إيراد [حجة] من بعده .

(٢) في صبح الأعشى : والناظرين في الخراج .

دواوين الحضرة وأعمالها أو الناحية ، وليُقَرَّ في يد فلان بن فلان ويد من يُورده ويحتجُّ به ، ممن يقوم مقامه ، إن شاء الله تعالى .

تنبيهه - قد تقدم عن محمد بن عمر المدائني أنه كان يكتب للأُمراء في قرطاس من نصف طومار ، وأن المراد نصف قطع البغدادى ، ومقتضى ذلك أن إقطاعاتهم كانت تكتب في هذا القطع ، ومن دونهم من الجند كُلٌّ منهم بحسب رتبته .

الفصل الثانى

من الباب الخامس

فيما كان (١) يكتب في تحويل السنين الخراجية عن الخلفاء ، وهو أن يكتب بنقل السنة الشمسية إلى السنة الهلالية بالاسم دون الحقيقة ، توفيقاً بينهما ، وإزالةً للشبهة في أمرهما ، وذلك أن أيام السنة الشمسية في المدة التى تقطع الشمسُ الفلكَ فيها مرةً واحدة حسب ما تُوجبه حركتها في ميلها في الجنوب والشمال ثلاثمائة وخمسة

(١) انظر صبح الأعشى ج ١٣ ص ٥٤

وستون يوماً وربع يوم بالتقريب ، وأيام السنة الهلالية في المدة التي يقطع القمرُ الفلكَ فيها اثنتى عشرة دفعة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وسدس يوم ، فيكون التفاوت بينهما أحد عشر يوماً وسدس يوم ، وتكون زيادة السنين الشمسية على السنين الهلالية في كل ثلاث سنين شهراً واحداً وثلاثة أيام ونصف يوم تقريباً ، وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة بالتقريب ، فإذا تمادى الزمان زاد تفاوت ما بين السنين حتى يكون كل ثلاثمائة سنة (٢٥٢ ب) شمسية ثلاثمائة وتسع سنين هلالية ، وعليه حمل بعضُ المفسرين قوله تعالى ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةِ سَنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعاً ۝ (١) ﴾ وربما كان استحقاق الخراج في أول سنة من السنين العربية ، ثم تراخى الحال فيها إلى أن صار استحقاقه في أواخرها ، ثم تراخى حتى يصير في السنة الثانية ، فيصير الخراج منسوباً للسنة السابقة واستحقاقه في السنة اللاحقة ، فيحتاج حينئذٍ إلى تحويل السنة الخراجية السابقة إلى التي بعدها ، حتى انتهت الحال في جباية الخراج سنة إحدى وأربعين

(١) سورة الكهف الآية ٢٥

ومائتين في خلافة المتوكل وخراج كل سنة يجي في السنة
التي بعدها ، فلما دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين كان
قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة ،
أولهن سنة ثمان ومائتين من خلافة المأمون . فاجتمع من
[هذا] المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلاثمائة
 وخمسة وستون يوما وربيع يوم وزيادة الكسر . وتهيأ
إدراك غلات سنة إحدى وأربعين ومائتين في صدر سنة
اثنتين وأربعين [ومائتين] فأمر المتوكل بإلغاء ذكر سنة
إحدى وأربعين ومائتين إذ كانت قد انقضت ونُسب
الخراج إلى سنة ثنتين وأربعين ومائتين ، وأمر إبراهيم بن
العبّاس فكتب كتابا عنه بذلك : وهو أول كتاب كتب
في هذا المعنى . ولم أقف على نسخته .

وجرى العمل بعد المتوكل على ذلك سنة بعد سنة .
إلى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة . آخرهن انقضاء سنة
أربع وسبعين ومائتين . فجرى فيها خبط بين الكتّاب ،
وبقى الأمر إلى سنة ثمان وسبعين ومائتين في خلافة المعتضد ،
فعرّف ما كان من فعل المتوكل من نقل سنة إحدى وأربعين
ومائتين إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين . فأمر بنقل

سنة ثمان وسبعين ومائتين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين ،
وكان هذا النقل بعد مُضَيٍّ أربعمائة سنين من استحقاقه ،
وكتب بذلك كتاب^(١) عن المعتضد وخلد في الدواوين .
ونسخته^(٢) (٢٥٣ ١) أما بعد ، فإن أولي ما صرف
إليه أمير المؤمنين عنايته ، وأعمل فيه فكره ورويته ،
وشغل فيه تفقده^(٣) ورعايته ، أمر الفقيه الذي خصه الله
به ، وألزمه جمعه وتوفيره ، وحياطته وتكثيره ، وجعله
عماد الدين وقوام^(٤) أمر المسلمين ، وفيما يُصرف منه
أعطيات الأولياء والجنود ، ومن يستعمل به فيه
لتحصين البيضة والذب عن الحريم ، وحج البيت ،
وجهاد العدو ، وسد الثغور ، وأمن السبيل ، وحقن الدماء ،
وصلاح ذات البين ، وأمير المؤمنين يسأل الله راغبا إليه ،
ومتوكلا عليه ، أن يُحسن عونه على ما حمّله منه ، ويديم
توفيقه [إلى ما أرضاه] ، وإرشاده إلى ما يقضى بالخير
عنه وله .

(١) في الأصل : كتابا .

(٢) صبح الأعشى ج ١٣ صفحة ٦٣

(٣) في الأصل : مفتقدة .

(٤) في الأصل : وقيام .

وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان يجرى عليه أمر جباية هذا الفىء فى خلافة آباءه الخلفاء الراشدين صلوات الله عليهم ، فوجده على حسب ما كان يُدرك من الغلات والثمار فى كل سنة أولاً على مجارى [شهور] سنَى الشمس فى النجوم التى يَحِلُّ مالُ كلِّ صنف منها فيها ، ووجد شهور السنة الشمسية تتأخّر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وربعا وزيادةً عليه ، ويكون إدراك الغلات والثمار فى كلِّ سنة بحسب تأخرها .

فلا تزال السنون تمضى على ذاك سنة بعد سنة ، حتى تنقضى منها ثلاث وثلاثون سنة ، ويكون عَدُّ الأيام المتأخرة منها أيامَ سنة شمسية كاملة ، وهى ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربيعُ يومٍ وزيادةً عليه ، فحينئذٍ [يَتَهَيَّأُ] بمشيئة الله وقدرته إدراك الغلات التى تجرى عليها الضرائب والطسوق فى استقبال المُحرَّم من سنَى الأهلَّة ، ويجب مع ذلك إلغاء ذِكْرِ السنة الخارجة ، إذ كانت قد انقضت ، ونُسبَتُها إلى السنة التى أدركت الغلات والثمار فيها ، وإنه وجد ذلك قد كان وقع فى أيام أمير المؤمنين المتوَكِّل على الله رحمةُ الله عليه عند انقضاء ثلاث

وثلاثين سنة (٢٥٣ ب) آخرتهن سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فاستغنى عن ذلك ، وأمر بإلغائه ، ونسبه إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، فجرت المكاتبات والحسابات وسائر الأعمال بعد ذلك سنة بعد سنة ، إلى أن مضت ^(١) ثلاث وثلاثون سنة آخرتهن انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين [ووجب إنشاء الكتب بإلغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين] ^(٢) ونسبتها إلى سنة خمس وسبعين ومائتين ، فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله ، وتأخر الأمر فيه أربع سنين . إلى أن أمر أمير المؤمنين المعتضد بالله [رحمه الله] في [سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين ومائتين إلى] سنة تسع وسبعين ومائتين ، فجرى الأمر على ذلك ، إلى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان يجب نقلها فيها ، وهى سنة خمس وسبعين ومائتين ، وآخرتهن انقضاء شهور خراج سنة سبع وثلاثمائة ، ووجب افتتاح [خراج] ما تجرى

(١) في الأصل : بقيت .

(٢) هذه الزيادة أيضا خلا منها أصل صحيح الأعشى وزادها محققوه من المقرئى - ١ ص ٢٧٧ وقالوا إنها لازمة لاستقامة الكلام .

عليه الضرائب والطسوق في أولها . مِنْ صواب التدبير واستقامة الأعمال واستعمال ما يَخَفُّ على الرعية معاملةً لها به نَقْلُ سنة الخراج لسنة سبع وثلاثمائة إلى سنة ثمان وثلاثمائة ، فرأى أمير المؤمنين - لما يُلْزَم به نفسه ويأخذها (١) به من العناية بهذا الفىء ، وحيطة ، أسبابه ، وإجرائها مجاريها ، وسلوك سبيل آباءه الراشدين رحمة الله عليهم فيها - أَنْ يُكْتَبَ إِلَيْكَ وإلى سائر العمال بالنواحي بالعمل على ذلك ، ويكون ما يَصْدُر [إليكم] من الكتب وتُصَدِّرونه عنكم وتجرى عليه [أعمالكم و] رُفُوعكم وحُساباتكم وسائرُ مناظراتكم على هذا النَّقْل .

فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين ، واعمل به ، مستشعرا فيه وفي كل ما تمضي به تقوى الله وطاعته ، ومستعملا ثقات الأعوان وكفائهم (٢) مُشرفا عليهم ومقوما لهم ، واكتب بما يكون منك في ذلك ، إن شاء الله تعالى .

ولم يزل الأمر جاريا على ذلك في كل ثلاث وثلاثين

(١) في صحيح الأعشى : لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به .

(٢) في الأصل : ثقات أعوان كفائهم .

سنةً تُنْقَلُ سنةً . إلى آخر الدولة العباسية بالعراق .

قلت : أما الديار المصرية فقد ذكر صاحب « المنهاج (١٢٥٤) في صنعة الخراج » أن أول نقل ^(١) السنين فيه كان في سنة تسع وتسعين وأربعمائة الهلالية .
وكتب فيها كتاب من إنشاء القاضي الفاضل ^(٢) ،
وهي مستمرة على النقل في كل ثلاث وثلاثين سنة إلى
زماننا هذا يكتب بها عن السلطان .

الفصل الثالث

من الباب الخامس

فيما كان يكتب عن الخلفاء في إلزام أهل الزمة
ما يلزمهم بشريطة عقد الزمة وأخذهم بذلك .

وأول ما كتب بذلك في خلافة المتوكل على الله بن
[المعتصم بن] هارون الرشيد وذلك ^(٣) أنه حج فسمع رجلا
يدعو عليه ، فهم بقتله ، فقال له الرجل : والله يا أمير المؤمنين

(١) صبح الأعشى - ١٣ ص ٦٠

(٢) انظر صبح الأعشى - ١٣ ص ٧١

(٣) صبح الأعشى - ١٣ ص ٣٦٦

ما قلتُ ما قلتُ إلَّا وقد أيقنتُ بالقتل ، فاسمع مقالِي ثم
مُرُّ بقتلي ، فقال : قل . فشكَّا إليه استطالةَ كُتَّابِ
أهل الذمة على المسلمين ، في كلام طويل ، فخرج أمرُ
أمير المؤمنين المتوكل بأن يلبس النصارى واليهود ثياب
العسليِّ وأن لا يُمكنُوا من لبس البياض كي لا يتشبهوا
بالمسلمين ، وأن تكون رُكُبُهُمْ خَشَباً ، وأن تهدم بيْعُهُم
المُستجدة وأن تُطلَقَ عليهم الجزية ، ولا يُفْسَحَ لهم في دخول
حَمَّامات [خدمها من] المسلمين ، وأن تفرد لهم حَمَّامات
[خدمها] من أهل الذمة ، وأن لا يستخدموا مسلماً في
حوائجهم ، وأفردهم بِمَنْ يَحْتَسِبُ عليهم ، وأمر أن
يُكتب بذلك كله كتاباً فكتب .

وهذه نسخته (١)

أما بعد فإن الله تعالى اصطفى الإسلام ديناً ، فشرفه
وكرمه ، وأناره ونصَّره وأظهره ، وفضله ، وأكمله
فهو الدين الذي لا يقبل غيره ، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ
غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

(١) صبح الأمل ١٢ ص ٣٦٧

(٢٥٤ ب) الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ بَعَثَ بِهِ صَفِيَّةً وَخَيْرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ ، وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ لِيُنْذَرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ وَأَنْزَلَ كِتَابًا عَزِيزًا ﴿٤﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥﴾ أَسْعَدَ بِهِ أُمَّتَهُ وَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿٦﴾ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧﴾ وَأَهَانَ الشُّرْكَ وَأَهْلَهُ وَوَضَعَهُمْ وَصَغَّرَهُمْ ، وَقَمَعَهُمْ وَخَذَلَهُمْ وَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَقَالَ ﴿٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٩﴾ وَاطَّلَعَ ﴿١٠﴾

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥

(٢) سورة يس الآية ٧٠

(٣) سورة فصلت الآية ٤٢

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٠

(٥) سورة التوبة الآية ٢٩

(٦) في الأصل : وطبع .

على قلوبهم وخُبثِ سرائرهم وضمائرهم ، فَنهى عن
 ائتمانهم والثقة بهم ، لَعَدَاوتهم للمسلمين ، وغشهم
 وبغضائهم فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ
 مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ
 الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا
 لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) وقال [تعالى]
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ [أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ (٢)
 وقال تعالى ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ [وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ
 تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
 وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴾ (٤)

(١) سورة آل عمران الآية ١١٨

(٢) سورة النساء الآية ١٤٤

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٨

(٤) سورة المائدة الآية ٥١

وقد انتهى إلى أمير المؤمنين أن أناسا لا رأى لهم ولا روية يستعينون بأهل الذمة في أفعالهم ، ويتخذونهم بطانة من دون المسلمين ، ويسلطونهم على الرعية فيعسفونهم ويَبْسُطون أيديهم إلى ظلمهم وغشهم والعدوان عليهم ، فأعظم أمير المؤمنين ذلك ، وأنكره وأكبره ، وتبرأ منه ، وأحب التقرب إلى الله تعالى بحسبه والنهي عنه ، ورأى أن يكتب إلى عماله (١٢٥٥) على الكور والأمصار ، وولاة الثغور والأجناد ، في ترك استعمالهم [لأهل] الذمة في شئ من أعمالهم وأمورهم ، والإشراك لهم في أمورهم (١) وأماناتهم ، وما قلدهم أمير المؤمنين واستحفظهم إياه ، إذ جعل في المسلمين الثقة في الدين ، والأمانة على إخوانهم المؤمنين ، وحسن الرعاية لما استرعاهم ، والكفاية لما استكفوا ، والقيام بما حملوا . بما أغنى عن الاستعانة من (٢) المشركين بالله ، المكذبين برسله ، الجاحدين لآياته ، الجاعلين معه إلها آخر لا إله إلا هو وحده لا شريك له .

ورجاء أمير المؤمنين - بما ألهمه الله من ذلك وقذف في

(١) لا توجد هذه اللفظة في صبح الأعشى .

(٢) كذا هي أيضا في أصل صبح الأعشى وزاد المحققون : [بأحد] من المشركين .

قلبه - جزيل الثواب ، وكريم المآب ، والله تعالى يعين
أمير المؤمنين على نيّته على تعزيز الإسلام وأهله ، وإِذلالِ
الشرك وحزبه .

فَلْتَعْلَمْ هذا من رأى أمير المؤمنين ولا تستعن^(١) بأحد من
المشركين وأنزل أهل الذمة منازلهم التي أنزلهم الله بها ،
واقراً كتابَ أمير المؤمنين على أهل أعمالك وأشعه فيهم
ولا يعلمُ أمير المؤمنين أنك استعنت ولا أحدٌ من عمالك
وأعوانك بأحد من أهل الذمة في عمل الإسلام .

قلت : ثم لم يزل الخلفاء بعد المتوكل يتداولون كتابة
مثل ذلك في كل زمن ويُشدّدون فيه حتى أن المقتدر بالله
في سنة خمس وتسعين ومائتين عزل كتابَ النصارى
وعمالهم ، وأمر بأن لا يُستعان بأحد من أهل الذمة ،
وقتل بعضَ النصارى وكتب إلى عماله بها .

نسخته (٢)

عوائد الله عند أمير المؤمنين تومى على عادة^(٣) رضاه ،

(١) في صبح الأعشى : فلتعلم هذا ولا تستعن .

(٢) صبح الأعشى - ١٣ ص ٣٦٨ - ٣٦٩

(٣) في صبح الأعشى : على غاية رضاه .

ونهاية أمانيه ، وليس أحدٌ يُظْهِرُ عصيانه إِلَّا جعله الله عِظَةً لِلْأَنَامِ ، وَبَادَرَهُ بِعَاجِلِ الْأَصْطِلَامِ ، وَاللهُ عَزِيزُ ذُو انتِقَامٍ ، فَمَنْ نَكَثَ وَطْغَى وَبَغَى ، وَخَالَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَالَفَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَعَى فِي إِفْسَادِ دَوْلَةِ (٢٥٥ ب) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَاجَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِسُطُوتِهِ ، وَطَهَّرَ مِنْ رَجْسِهِ دَوْلَتَهُ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

وقد أمر أمير المؤمنين بترك الاستعانة بأحد من أهل الذمة ، فليحذر العمال تجاوز أمر أمير المؤمنين ونواهيته . وكذلك^(١) وقع في زمن الأمر الفاطمي بالديار المصرية ، أمر بِكِتَابِ كِتَابٍ عَنْهُ بِالْبَاسِ أَهْلَ الذِّمَّةِ الْغِيَارَ وَإِنْزَالَهُم بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْزِلُوا بِهَا مِنَ الذِّلِّ وَالصَّغَارِ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُؤَلَّوْا شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْ يَنْشَأَ فِي ذَلِكَ كِتَابٌ يَقِفُ عَلَيْهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُ ، فَكُتِبَ .

وأوله : الحمد لله المعبود في أرضه وسمائه ، والمُجِيبُ دَعَاءَ مَنْ يَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ .

(١) صبح الأعشى - ١٣ ص ٣٦٩

وهو كتاب طويل ^(١) قص عليهم فيه كلّ نكال .
وعلى ذلك جرى ملوك الديار المصرية ، إلى أن كان آخر
ما كُتب بمثل ذلك عن الملك الصالح صالح بن السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وخمسين
وسبع مائة ^(٢) .

(١) انظره في صبح الأعشى - ١٣ ص ٣٧٠
(٢) في الأصل : وخمسائة والتصويب من صبح الأعشى - ١٣ ص ٣٧٨ وانظر فيه نص
الخطاب .

الباب السادس

في الكتب الصادرة عن الخلفاء وولاية العهد بالخلافة ،
والكتب الصادرة إلى الخلفاء وولاية العهد من الملوك
ونحوهم ، وفيه فصلان :

الفصل الأول

في الكتب الصادرة عن الخلفاء وولاية العهد .
أما الكتب الصادرة عن الخلفاء
فلكتاب في المكاتبات العامة فيها أربعة مذاهب :

(٢٥٦) المذهب الأول

أن يفتح الكتاب بلفظ : أما بعد ، وربما أتى فيه
بعد البعدية بالتحميد ، إذا كان الكتاب مما يدل على
نعمة ظاهرة من فتح أو غيره ، وقد ينتهي التحميد
إلى ثلثه ، وقد يُقصر فيه على تحميدة واحدة ، وربما
أهمل التحميد ووقع الافتتاح بأما بعد فإن أمير المؤمنين .
والأصل في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

يفتتح كتبه بأما بعد ، كما كتب صلى الله عليه وسلم
إلى نصارى نجران (١)

[بسم الله الرحمن الرحيم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب]
أما بعد ، فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ،
وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم
فالجزية ، فإن أبيتم (٢) فقد آذنتكم بحرب الإسلام (٣) .

وعلى ذلك

كتب (٤) أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
حين حُصر في داره إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضى الله عنه .

أما بعد فقد بلغ السيل الزبى والحزام (٥) الطُّبَّيْن
وَطَمَعَ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَضْعَفُ عَنْ نَفْسِهِ (٦) ، ولم
يَغْلِبَكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ . فَأَقْبِلْ إِلَى صَدِيقَا كُنْتَ أَمَّ عَدُوًّا

(١) صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨١

(٢) في الأصل : فبالجزية فإن أبيتم .

(٣) هى كذلك أيضا في صبح الأعشى وعلق عليها بأن المناسب لها : بحرب والسلام .

(٤) صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨٨

(٥) هى كذلك أيضا في أصل صبح الأعشى وأضيف إليه [وجاوز] الحزام .

(٦) زيد على أصل صبح الأعشى [عن الدفع] عن نفسه .

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُؤَلَا فَاكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وَالَا فَاذْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ

وعلى مثل ذلك كتب (١) يزيد بن معاوية إلى أهل
المدينة وقد خرجوا عن طاعته :

أما بعد ، فإن ﷻ الله ، لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ
وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿٢﴾ وإني والله قد لَبِستُكُمْ
فَأَخْلَقْتُكُمْ ، ورفعتُكُمْ على رَأْسِي ، ثم على عيني ،
ثم على فمِي ، ثم على بطني ، وأيم الله لئن وضعتكم
تحت قدمي لأطأَنَّكُمْ وطأةً أَقْلُ بها عِدَدَكُمْ ، وأترُككم
بها أحاديث (٢٥٦ ب) تُنسخ منها أخباركم كَأخبار
عادوثمود .

وعلى هذا الأسلوب

كتب عن المعتصم بالله إلى ملوك الآفاق من المسلمين عند

(١) صبح الأعشى - ٦ ص ٣٩٠

(٢) سورة الرعد الآية ١١

قبض الأفشين على بابك ملك الروم . وهو من الفتوح
العظيمة في الإسلام .

وهذه نسخته (١)

أما بعد ، فالحمد لله الذى جعل العاقبة لدينه ، والعصمة
لأوليائه ، والعز لمن نصره ، والفلاح لمن أطاعه . والحق لمن
عرف حقه ، وجعل دائرة السوء على من عصاه وصدف عنه ،
ورغب عن ربوبيته ، وابتغى إلها غيره ، لا إله إلا الله وحده (٢)
لا شريك له ، يحمد أمير المؤمنين حمداً من لا يعبد غيره ،
ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يفوض أمره إلا إليه ، ولا يرجو
الخير إلا من عنده ، والمزيد إلا من سعة فضله ، ولا يستعين
في أحواله كلها إلا به ، ويسأله أن يصلى على محمد عبده
ورسوله ، وصفوته من عباده ، الذى ارتضاه لنبوته ،
وابتعثه بوحيه ، واختصه بكرامته ، فأرسله بالحق شاهداً
ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .
والحمد لله الذى توجه لأمير المؤمنين بصنعه ، فيسر له

(١) صبح الأعشى - ج ٦ ص ٤٠٠

(٢) في صبح الأعشى : لا إله إلا هو وحده . . .

أمره ، وصدق له ظنه ، وأنجح له طلبته وأنفذ له
 حيلته ، وبلغ له بغيته ^(١) وأدرك المسلمون بثأرهم
 على يده . وقتل عدوهم ، وأسكن روعهم ، ورحم
 فاقتهم . وآنس وحشتهم ، فأصبحوا آمنين مطمئنين
 مقيمين في ديارهم ، متمكنين من أوطانهم . بعد القتل
 والحرق ^(٢) والتشريد وطول العناء ، وتتابع البلاء ،
 منّا من الله عز وجل على أمير المؤمنين بما خصه به ، وصنعا
 له فيما وفقه لطلبه ، وكرامة زادها فيما أجرى على يده .
 فالحمد لله كثيرا كما هو أهله ، ويرغب إلى الله في تمام
 نعيمه ودوام صنعه ، وسعة (١٢٥٧) ما عنده بمنه ولطفه .
 ولا يعلم أمير المؤمنين - مع كثرة أعداء المسلمين
 وتكثفهم إياه من أقطاره ، والضغائن التي في قلوبهم
 على أهله ، وما يترصدونه من العداوة ، وينطوون عليه
 من المكيدة . إذ كان هو الظاهر عليهم ، والآخذ منهم -
 عدواً كان أعظم بلية ، ولا أجل خطباً ، ولا أشد طلباً ^(٣)
 ولا أبلغ مكيدة ، ولا أرمى بمكروه ، من هؤلاء

(١) في صبح الأعشى : وبلغ له محبته .

(٢) في صبح الأعشى : الخوف

(٣) في صبح الأعشى : ولا أشد طلباً .

الكفرة الذين يغزوهم المسلمون ، فيستعلون عليهم ،
ويضعون أيديهم حيث شاءوا منهم ، ولا يقبلون لهم
صلحاً ، ولا يميلون معهم إلى مصادقة ، وإن كانت لهم
على طول الأيام وتصرف الحالات وبعض ما لا يزال يكون
من فترات وُلاة الثغور أدنى دولة من دولات الظفر وخُلُسة
من خُلس الحرب ، كان مالهم ^(١) من خوف العاقبة في
ذلك مُنغصاً لما تعجّلوا من سروره ، وما يتوقعون [من]
الدوائر بعد تكذرا ^(٢) لما وصل إليهم من فرحة .

فأما اللعين بابك وكفرته ، فإنهم كانوا يغزون أكثر
مما يُغزون ، وينالون أكثر مما يُنال منهم ، وهم المنحرفون
عن المصادقة ، المتوحّشون عن المراسلة ، ومن أديلوا من
تتابع الدول ، ولم يتجافوا ^(٣) عاقبة تدرّكهم ، ولادائرة
تدور عليهم ، وكان مما وطأ ذلك ومكنه لهم أنهم قوم
ابتدئوا أمرهم على حالٍ تشاغلٍ من السلطان ، وتتابع من
الفتن ، واضطراب من الحبل ، فاستقبلوا أمرهم بعزة من
أنفسهم ، وضعف واستشارة ^(٤) ممن باراهم ، فأجلّوا من

(١) في صبح الأعشى : كان بمالهم . . . (٢) في صبح الأعشى : مكذرا لما وصل . . .

(٣) في صبح الأعشى : ولم يخافوا (٤) في صبح الأعشى : واستشارة

حولهم لتخلص البلاد لهم ، [ثم أخرجوا البلاد] ليعزّ مطلبهم
وتشتد المؤونة وتعظم الكلفة ، ويقوّوا في ذات أيديهم ،
فلم يتواف^(١) إليهم قواد السلطان إلا وقد توافت إليهم
القوة من كل جانب ، فاستفحل أمرهم ، وعظمت
شوكتهم ، واشتدت ضراوتهم ، واستجمع لهم كيدهم ،
وكثر عددهم واعتدادهم ، وتمكنت المصيبة^(٢) في
صدور الناس منهم ، وتحقق في نفوسهم أن كل ما يعيدهم
الكافر ويميتهم أخذ باليد (٢٥٧ ب) [وكان الذي بقى
عندهم منه كالذى مضى ، وبدون هذا ما يُختدع الأريب]
ويُسْتزل العاقل ويُعتقل الفطن ، فكيف من لا فكرة
له ، ولا روية عنده ؟

هذا مع كل ما يقوم في قلوبهم من حسد أهل النعم
ومنافستهم على ما في أيديهم ، وتقطعهم حسرات في إثر
ما خُصّوا به ، وأنهم إلا يكونوا يرون أنفسهم أحق بذلك ،
فإنهم يرون أنفسهم فيه سواء .

ولم يزل أمير المؤمنين قبل أن تُفْضَى إليه الخلافة

(١) في الأصل : فلم يتواق . . .

(٢) في صبح الأعشى : وتمكنت الهيبة . . .

مادًّا عنقه ، موجِّها همته إلى أن يولِّيه الله أمر هؤلاء الكفرة ويملِّكه حربهم ، ويجعله المقارع ^(١) لهم عن دينه والمناجز لهم عن حقه ، فلم يكن يألو في ذلك حرصا وطلبا واحتفالا ^(٢) ، فكان أمير المؤمنين رضى الله عنه يأبى ذلك لضنه به ، وصيانتته بقربه ، مع الأمر الذى أعده الله وآثره به ، ورأى أن شيئا لا يفي بقوام الدين وصلاح الأمر .

فلما أفضى الله إلى أمير المؤمنين بخلافته ، وأطلق الأمر فى يده ، لم يكن شىء أحب إليه ولا آخذ بقلبه من المعالجة للكافر وكفرته ، فأعزه الله وأعانه الله ، فله الحمد على ذلك وتيسيره ، فأعد من أمواله أحصرها ^(٣) ، ومن قواد جيشه أعلمهم بالحرب وأنهضهم بالمعضلات ، ومن أوليائه وأبناء دعوته ودعوة آبائه - صلوات الله عليهم - أحسنهم طاعة ، وأشدهم نكاية ، وأكثرهم عدة ، ثم أتبع الأموال بالأموال ، والرجال بالرجال ، من خاصة مواليه وعدد غلمانه ، وقبل ذلك ما اتكل عليه من صنع

(١) فى الأصل : القارع .

(٢) فى صبح الأعشى : حرصا وطلبا واحتفالا .

(٣) فى صبح الأعشى : فأعد من أمواله أخطرها .

الله جل وعز ، ووجهٌ إليه من رغبته ^(١) فكيف رأى الكافرُ اللعينُ وأصحابه الملائعِينُ ؟ ألم يُكذب اللهُ ظنونهم ، ويَشْفِ صدور أوليائه منهم ، فقتلوهم كيف شاءوا في كل موطن ومعترك ، ما دامت عند أنفسهم مقاومة .

فلما ونوا وقلوا ^(٢) وكرهوا الموت ، صاروا لا يتراءون إلا في رؤوس الجبال ومضايق الطرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار ، وحيث لا تنالهم الخيل ، حبا للمطاولة ^(٣) وانتظارا للدوائر ، فكادهم الله عند ذلك وهو خير (٢٥٨) الكائدين ، واستدرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند أنفسهم ، فجعلوا اعتصامهم لِحَيْنٍ لهم ، وصنع لأوليائه وإحاطة منه به تبارك وتعالى ، فجمعهم وحصرهم كي لا تبقى منهم بقية ، ولا يُترجى لهم عاقبة ، ولا يكون الدين إلا لله ، ولا العاقبة إلا لأوليائه ، ولا التَّعَس والتَّعَسُ والنَّكْس إلا لمن خذله .

فلما حَصَرهم اللهُ تعالى وحبسهم ^(٤) ودانتهم مصارعُهم :

(١) في صبح الأعشى : ووجه إليه من رغبته .

(٢) في صبح الأعشى : فلما زاروا وقلوا .

(٣) في صبح الأعشى : حصنا للمطاولة . . .

(٤) في صبح الأعشى : وحبسهم عليهم .

سلطهم الله عليهم كيداً واحدة ، يختطفونهم بسيوفهم ،
وينتظمونهم برماحهم ، فلا يجدون ملجأ ولا مهرباً ، ثم
أمكنهم من أهاليهم وأولادهم ونسائهم وخدمهم^(١) وصير
الدار دارهم والمحلة محلّتهم ، والأموال قسماً بينهم ،
والأهل إماء وعبيدا لهم ، وفوق ذلك كله ما فعل بهؤلاء
وأعطاهم من الرحمة والثواب ، وما أعد لأولئك من الخزي
والعقاب ، وصار الكافر بابك لا في من قُتل فيسلم من ذل
الغلبة ، ولا فيمن نجا فعان في الحياة بعض العوض ،
ولا فيمن أُصيب فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه ،
ولكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسدّ مذاهبه ، وتركه مُلَدَّداً
بين الذل والخوف ، والغصّة والحسرة ، حتى إذا ذاق
طعم ذلك كله وفهمه ، وعرف بموقع المصيبة ، وظن مع
ذلك كله أنه على طريق من النجاة ، فأضرب الله وجهه ،
وأعمى بصره ، وسد سبيله ، وأخذ بسمعه وبصره ، وحازه
إلى من لا يرقّ له ، ولا يرثى لمصرعه ، فامثل ما أمر به
الأفشين (حيدر بن طاووس) مولى أمير المؤمنين في أمره
فبثّ له الجبائل ، ووضع عليه الأرصاد ، ونصب له

(١) في صبح الأعشى : وخدمهم

الأشراك حتى أظفره الله به أسيره ذليلاً مُوثَقاً في الحديد ،
يراه في تلك الحالة من كاد يراه ربّاً ، ويرى الدائرة عليه
من كان يظنُّ أنها ستكون له .

فالحمد لله الذي أعز دينه ، وأظهر حجته ، ونصر أولياءه
وأهلك أعداءه ، حمداً يُقضى به الحق وتتم به النعمة ،
(٢٥٨ ب) وتتصل به الزيادة .

والحمد لله الذي فتح على أمير المؤمنين وحقق ظنه وأنجح
سعيه ، وحاز له هذا الفتح وذخره وشرفه ، وجعله خالصاً
لتمامه ، وكمله بأكمل الصنع وأحسن الكفاية ، ولم ير
يوماً^(١) فيه يقضى عينه ، ولا خلا من سرور يراه ، وبشارة
تتجدد له عنه ، فما يدرى أمير المؤمنين ما مُتّع فيه من
الآمل ، أو ما خُتم له من الظفر ، فالحمد لله أولاً ، والحمد
لله على عطاياه التي لا تُحصى ، ونعمه التي لا تنسى^(٢) .

المذهب الثاني

فيما يكتب عن الخلفاء من الكتب أن يفتح الكتاب
بلفظ : من فلان إلى فلان .

(١) في صبح الأعشى : ولم ير يوماً فيه ما يقضى عينه .

(٢) زاد في صبح الأعشى بعده : « إن شاء الله تعالى » .

والأصل في ذلك أن معظم كتب النبي صلى الله عليه وسلم
الصادرة عنه كانت على هذا النمط .

كما كتب^(١) عنه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك
الروم : من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ،
سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أَسْلِمَ تَسْلِمَ ، أَسْلِمَ
يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ
و﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) .

وكان أبو بكر رضى الله عنه في خلافته يُكْتَب عنه :
من أبي بكر خليفة رسول الله ، ثم الباقي من نِسْبَةِ ما يُكْتَب
عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم كُتِبَ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أول

(١) صبح الأعشى - ٦ ص ٣٧٦

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٤

خلافته : من عمر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إلى أن لُقِّبَ بأمير المؤمنين فكتب (٢٥٩ ١) من عمر أمير
المؤمنين ، فلزمها مَنْ بعده من الخلفاء إلى أن كانت خلافة
المؤمنون ، فزاد بعد التحميد : وأسأله أن يصلى على محمد عبده
ورسوله ، فتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك ، ثم يؤتى بالبعدية
ويدعى للخليفة مثل : أطال الله بقاءك ، ونحوه ، ثم يؤتى على
المقصود ، وكان صلى الله عليه وسلم يكتب فى كتبه إلى أصحابه
بعدَ منْ محمد رسول الله : سلامٌ عليك فإنى أحمد إليك
الله الذى لا إله إلا هو .

وهذه نسخة كتاب كُتِبَ به عن أبى بكر الصديق (١)
رضى الله عنه الى أهل الردة حين ارتدوا عن الإسلام بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى :

من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
من بَلَغَهُ كتابى هذا من عامة وخاصة ، أقام على الإسلام
أو رجع عنه :

سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى
إلى الضلالة والعَمَى ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا

(١) صبح الأعشى - ٦ من ٣٨٤

إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له وأن
محمدا عبده ورسوله ، وأُقر بما جاء به [وَأُكْفِرُ مَنْ أَبِي
وَأُجَاهِدُهُ] (١) .

أما بعد ، فإن الله أرسل محمدا بالحق من عنده إلى
خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ،
﴿ لينذر من كان حيا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) يهدي
الله للحق من أجاب إليه ، وضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بإذنه من أدبر عنه ، حتى صار إلى الإسلام طوعا وكرها ،
ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نَفَذَ لِأَمْرِ اللَّهِ ،
ونصح لأَمَتِهِ ، وقضى الذى عليه ، وكان الله قد بين له ذلك
ولأهل الإسلام فى الكتاب الذى أنزله فقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ
وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٣) وقال ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ
أَفِئَاتٍ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٤) وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ (٢٥٩ ب) قَبْلِهِ الرُّسُلُ
أَفِئَاتٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى

(١) الزيادة فى صحيح الأعشى نقلا عن «المبر» أما أصله فلا توجد فيه .

(٢) سورة يس الآية ٧٠

(٣) سورة الزمر الآية ٣٠

(٤) سورة الأنبياء الآية ٣٤

عَقَبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾
 فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن كان
 يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد . حتى قيام
 لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من
 عدوه بحزبه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم
 ونصيبيكم من الله . وما جاء به نبيكم . وأن تهتدوا
 بهديه . وأن تعتصموا ببدين الله . فإنه من لم يهده الله
 ضل . ومن لم يعافه مبتلى . وكل من لم ينصره مخدول .
 فمن هداه الله كان مهدياً . ومن أضله كان ضالاً :
 ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا
 مُرْشِدًا ﴾ (٢) ولم يُقبل منه في الدنيا عمل حتى يُقرَّ به ، ولم
 يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل .

وقد بَلَغَ رَجوعُ من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر
 بالإسلام وعمل به . اغترارا بالله وجهالة بأمره ، وإجابة
 للشيطان . وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
 اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤

(٢) سورة الكهف الآية ١٧

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفْتَتَّخِذُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ
عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ (١) . وقال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ
عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ۝ ، وإني أنفذتُ إليكم فلانا في جيش من المهاجرين
والأنصار والتابعين بإحسان ، وأمرته ألا يُعاجِلَ أحدا ولا
يقتله (٣) حتى يدعوه إلى ما عند الله (٤) : فمن استجاب له وأقر
وكفَّ وعمل صالحا قَبِلَ منه وأعانه عليه : ومن أبى أمرته
أن يقاتله على ذلك ، ولا يُبْقِيَ على أحد منهم قَدَرًا عليه :
وأن يُحَرِّقَهُم بالنيران ، ويقتلهم كل قِتْلَةً ، وَيَسْبِي النِّسَاءَ
وَالذَّرَارِي ، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ، فمن آمن فهو
خير له ، ومن تركه فلن يُعْجِزَ الله ، وقد أمرتُ رسولي
أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم ، والداعية الأذان ،
(١٢٦٠) فَإِنْ أَذَّنَ الْمُسْلِمُونَ فَأَذَّنُوا كُفُّوا عَنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ
يُؤْذَنُوا سَلُّوهُمْ (٥) عَمَّا عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا عَاجِلُوهُمْ ، وَإِنْ أَقْرُوا
قَبِلَ مِنْهُمْ وَحَمَلَهُمْ عَلَى مَا يَنْبَغِي لَهُمْ .

(١) سورة الكهف الآية ٥٠

(٢) سورة فاطر الآية ٦

(٣) في صبح الأعشى : وألا يقاتل أحدا ولا يقتله .

(٤) في صبح الأعشى : حتى يدعوه إلى داعية الله .

(٥) زاد محققو صبح الأعشى نقلا عن الطبري : وإن لم يؤذنوا [عاجلوهم وإن أذنوا] سلوهم .

وهذه نسخة كتاب (١)

كتب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص وقد بلغه فاشية مال فشت له وهو يومئذ أمير مصر وهى :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص ، سلام عليك .

أما بعد فإنه قد بلغنى أنه فشت لك فاشية من خيل وإبل وبقر وعبيد ، وعهدى بك قبل ذلك ولا مال لك ، فاكْتُبُ إلى من أين أصل هذا المال .

وهذه نسخة كتاب من ذلك (٢)

كتب به عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف وقد بلغه أنه تعرض لأنس بن مالك رضى الله عنه وهى :

من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : أما بعد فإنك عَبدٌ قد اعلت بك الأمور فطغيت ، وعلوت فيها حتى جُزت حدّ قدرك ، وعدّوت طورك ، وأيمُ الله

(١) صح الأعرى ٦ ص ٢٨٦

(٢) صح الأعرى ٦ ص ٣٨٩

لَا غَمَزَنَّاكَ كَبَعْضِ غَمَزَاتِ اللَّيْثِ الثَّعَالِبِ ، وَلَا رَكُضَنَّاكَ
 رَكْضَةً تَدْخُلُ مِنْهَا فِي وَجَعَاءِ أُمِّكَ ، اذْكَرَ مَكَاسِبِ آبَائِكَ
 فِي الطَّائِفِ ، إِذْ كَانُوا يَنْقَلِبُونَ الْحِجَارَةَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ،
 وَيَحْفَرُونَ الْآبَارَ وَالْمَنَاهِرَ بِأَيْدِيهِمْ ، قَدْ نَسِيتَ مَا كُنْتَ
 عَلَيْهِ أَنْتَ وَآبَاؤُكَ مِنَ الدَّنَاءَةِ وَاللُّؤْمِ وَالضَّرَاعَةِ . وَقَدْ
 بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اسْتِطَالَتِكَ عَلَى ^(١) أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، جُرْأَةً
 مِنْكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَغَرَّةً بِمَعْرِفَةِ غَيْرِهِ وَنَقِمَاتِهِ وَسَطَوَاتِهِ
 عَلَى مَنْ خَالَفَ سَبِيلَهُ وَعَمِدَ إِلَى غَيْرِ مَحَجَّتِهِ ، وَنَزَلَ عِنْدَ
 سَخَطِهِ ^(٢) وَأَظْنَكَ أَرَدْتَ أَنْ تَرُوزَهُ بِهَا فَتَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ
 (٢٦٠ ب) مِنْ التَّغْيِيرِ وَالتَّنْكِيرِ فِيهَا . فَإِنْ سَوَّغْتَهَا
 نَصَبَيْتَ ^(٣) قُدُمًا ، وَإِنْ غُصِّصْتُهَا ^(٤) وَلَّيْتَ ذُبْرًا ، أَيُّهَا الْعَبْدُ
 الْأَخْفَشُ الْعَيْنِينَ . الْأَصْلُ الرَّجْلَيْنِ ، الْمَسْوُوحُ الْجَاعِرَتَيْنِ ،
 وَلَنْ يَخْفَى عَلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ^(٥) نَبُوكُ ، وَهُوَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ
 وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ^(٦)

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : مِنْ اسْتِطَالَةِ مِنْكَ .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : عِنْدَ سَخَطِهِ .

(٣) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : مَضَيْتَ قَدُمًا .

(٤) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : غَصَصْتَ بِهَا .

(٥) كَذَا هِيَ فِي الْأَصْلِ فِي صَبْحِ الْأَعْشَى : عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةُ ٦٧

وهذه نسخة كتاب على هذه الطريقة (١)

كتب به أبو إسحاق الصابني عن الطائع إلى صمصام الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، عند قبضه على كردويه الكردي ، شاكرا همته في ذلك : في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، وهي :

من عبد الله عبد الكريم الإمام الطائع لله أمير المؤمنين إلى صمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار ابن عضد الدولة وتاج الملة مولى أمير المؤمنين .

سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد - أطال الله بقاءك - فإن أمير المؤمنين وإن كان قد بوأك المنزلة العليا ، وأنا لك من أثرته الغاية القصوى ، وجعل لك ما كان لأبيك عضد الدولة وتاج الملة رحمة الله عليه من القدر والمحل ، والموضع الأرفع الأجل ، فإنه يوجب لك عند ذلك (٢) أثرا يكون لك في الخدمة ،

(١) صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٩٦

(٢) في صبح الأعشى : فإنه يوجب لك عند ذلك

ومَقَامًا. حميدا ^(١) تَقُومُهُ فِي حِمَايَةِ الْبَيْضَةِ ، إِنْعَامًا بِتَظَاهُرِهِ ،
وَإِكْرَامًا بِتَتَابُعِهِ وَتَوَاتُرِهِ ^(٢) ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُكَ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ ،
وَيَمْدُكَ بِمَعُونَتِهِ وَتَأْيِيدِهِ ، وَيَخِيرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا رَأَى
مُسْتَمِرَّ عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدِكَ وَتَمَكُّينِكَ ، وَالْإِبْقَاءَ بِكَ وَتَعْظِيمَكَ ،
وَمَا تَوْفِيقُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ وَإِلَيْهِ يُنِيبُ .

وَقَدْ عَرَفْتَ - أَدَامَ اللَّهُ عَزْلَكَ - مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ كَرْدِيهِ
كَسَافِرِ نَعْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنِعْمَتِكَ ، وَجَاحِدِ صَنْعِهِ
وَصَنْيَعِكَ ، فِي الْوَثْبَةِ الَّتِي وَثَبَهَا ، وَالْكِبِيرَةِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا ،
وَتَقْدِيرِهِ ^(٣) (١٢٦١) أَنْ يَنْتَهِزَ الْفُرْصَةَ الَّتِي لَمْ يُمْكِنَنَّ لِلَّهِ
مِنْهَا ، بَلْ كَانَ [مِنْ] وَرَاءَ [ذَلِكَ] دَفْعُهُ وَرَدُّهُ عَنْهَا ، وَمُعَاجَلَتُكَ
إِيَّاهُ الْحَرْبَ الَّتِي أَصْلَاهُ اللَّهُ نَارَهَا ، وَأَتْبَعَهُ عَارَهَا وَشَنَارَهَا ،
حَتَّى انْهَزَمَ وَالْأَوْغَادُ الَّذِينَ شَرَكُوهُ فِي إِثَارَةِ الْفِتْنَةِ عَلَى أَقْبَحِ
أَحْوَالِ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ ، بَعْدَ الْقَتْلِ الذَّرِيعِ ، وَالْإِثْخَانِ الْوَجِيعِ .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي جَلَّ مَوْقِعُهَا ، وَبَانَ عَلَى
الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ أَثَرُهَا ، وَلَزِمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خُصُوصًا

(١) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : وَمَقَامَ حِمْدِهِ تَقُومُهُ

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : إِنْعَامًا بِتَظَاهُرِهِ ، وَإِكْرَامًا بِتَتَابُعِهِ وَتَوَاتُرِهِ .

(٣) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : وَتَقْدِيرِهِ .

والمسلمين عموماً نشرها ، والحديث بها ، وهو المسئول
عن إقامتها وإدامتها برحمته .

وقد رأى أمير المؤمنين أن يجازيك عن هذا الفتح العظيم ،
والمقام المجيد الكريم ، بخلع تامة ، ودابتين ومركبين ذهباً
من مراكبه ، وسيف وطوق وسوار مرصع ، فتلق ذلك بالشكر
عليه والاعتداد بنعمته فيه ، والبس خلع أمير المؤمنين
وتكريمته ، وسر من بابه على حملاته ، وأظهر ما حباك به
لأهل حضرته ، ليُعزَّ الله بذلك وليه ووليك ، ويذل عدوه
وعدوك [إن شاء الله تعالى] والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته .

وعلى نحو من هذه الطريقة (١)

كُتِبَ عن الإمام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن
الحاكم بأمر الله ثاني خلفاء بني العباس بالديار المصرية
إلى الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر يوسف
صاحب اليمن من ملوك بني رسول في الدولة الناصرية محمد
ابن قلاوون في سنة سبع وسبعمائة حين منع صاحب اليمن

(١) صبح الأعشى، ٦٥ ص ٢١

الهدية التي جرت العادة بحملها من ملوك اليمن إلى ملوك
الديار المصرية ، يهدده فيه ، ويطلبه بالقيام معه في المساعدة له
على التتار بما لا يبعث به إليه ، مصدرا بآية من القرآن متبعا
للتصدير بخطبة ، وهى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
اللَّهَ (٢٦١ ب) وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١) .

من عبد الله ووليه أبى الربيع سليمان .

أما بعد حمد الله مانح القلوب السليمة هداها ، ومرشد
العقول إلى أمر معادها ومبداها ، وموفق من اختاره إلى
محجة صواب لا يضل سالكها ، ولا تُظلم عند اختلاف
الأُمور العظام مسالكها ، وملهم من اصطفاها لابتغاء (٢) آثار
السنن النبوية ، والعمل بموجبات القواعد الشرعية ،
والانتظام فى سلك من طوّقته الخلافة عقودها ، وأفاضت
على سُدّته الجليّة بُرودها ، وملّكته أقاصى البلاد ، وأناطته (٣)
بأحكامه السديدة أُمور العباد ، وسارت تحت خوافق (٤)
أعلامه أعلام الملوك والأكاسرة ، وشيّدت بأحكامه مناجيح الدنيا

(١) سورة النساء الآية ٥٩

(٢) فى صبح الأعشى : وملهم من اصطفاها لاقتفاء

(٣) فى صبح الأعشى : وأناطت بأحكامه

(٤) فى الأصل : خواص .

ومصالح الآخرة ، وتبخر كل منبر من ذكره في ثوب من
السيادة مُعَلِّم ، وتهللت من ألقابه الشريفة أسارير كل دينار
ودرهم .

يحمده أمير المؤمنين على أن جعل أمور الخلافة ببنى
العباس منوطة ، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم القيامة
مَحْوَطة . ويصلى على ابن عمه محمد الذي أحمده الله
بمبعثه ما ثار من الفتن ، وأطفأ برسالته ما اضطرم من نار
الإحْن ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين حموا حمى
الخلافة وذادوا عن مواردها ، وعمدوا إلى تشييد^(١) المعالم
الدينية فأقاموها على قواعدها ، صلاة دائمة الغدو والرواح ،
متصلاً أولها بطرة الليل وآخرها بجبين الصباح ، هذا
وإن الدين الذي فرض الله على الكافة الانضمام إلى شعبه ،
وأطلع فيه شمس هداية تشرق من مشرقه ولا تغرب في
غربه ، جعل الله حكمه بأمرنا منوطاً ، وفي سلك أحكامنا
مخروطاً ، وقلدنا من أمر الخلافة المعظمة سيفاً طال نجاهه ،
وكثر أعوانه وأنجاهه ، وفوض إلينا أمر الممالك الإسلامية
فإلى حرمنا تُجَبَّى ثمراتها ، ويرجع^(٢) إلى ديواننا العزيز

(١) في صبح الأعشى : وعمدوا إلى تمهيد المعالم

(٢) في صبح الأعشى : ويرفع إلى ديواننا العزيز

(٢٦٢) نفيها وإثباتها ، يخلف الأسد في غايه إن مضى
شبهه ، ويُلفَى في الحُبْرِ والخَبْرِ مله .

ولما أفاض الله تعالى علينا حُلَّةَ الخلافة ، وجعل محلنا
الشريف محل الرحمة والرافة ، وأَقْعَدنا على سُدَّةِ خلافة
طالما أشرقَت بالخلائف من آبائنا ، وابتهجت بالسادة
الغطاريف من أسلافنا ، وألبسنا خلعة من سواد السؤدد
مصبوغة ، ومن سواد العيون وسويداء القلوب مصبوغة ،
أَمْضِينَا على سِدْتِنا الشريفة أمر الخاص والعام ، وقلدنا
كل إقليم من أعمالنا من يصلح لسياسته على الدوام ،
واستكفينَا بالكُفَاة من عمالنا على أعمالنا ، وابتخذنا مصر دار
مُقامنا ، وبها سُدَّةُ مقامنا ، لما كانت في هذا العصر قبة الإسلام
وفِيئَةُ الإمام ، وثانية دار السلام ، تعين علينا أَنْ نتصفح
جرائد أعمالنا ، ونتأمل نظام عمالنا ، مكانا مكانا ، وزمانا
زمانا ، فتصفحناها فوجدنا قطر اليمن خاليا من ولايتنا في
هذا الزمن ، عرَّفنا هذا الأمر من اتخذناه للممالك الإسلامية
عينا وقلبا ، وصدرا ولُبًّا ، وفوضنا إليه أمر الممالك الإسلامية
فقام فيها مقاما أقعد الأضداد ، وأحسن في ترتيب ممالكها
نهاية الإصدار وغاية الإيراد ، وهو السلطان الأَجَلُّ ، السيد

الملك الناصر المبجل ، لازالت أسباب المصالح على يديه
جارية ، وسحابة الإحسان من أفق راحته سارية ، فلم يُعَدَّ
جوابا لما ذكرناه ، ولا عذرا عما أبديناه ، إلا بتجهيز
شرذمة من جمحافله المشهورة ، وتعيين أناس من فوارسه
المذكورة ، يفتحمون الأهوال ، ولا يعبأون بتغييرات
الأحوال ، يرون الموت مغنما إن صادفوه ، وشبا المُرْهَفِ
مكتسبا إن صافحوه ، لا يشربون سوى الدماء مدامة^(١) ، ولا
يلبسون غير السراويل^(٢) عِمَامَة ، ولا يعرفون طربا إلا ما
أصدره صليل الحسام من (٢٦٢ ب) غنا ، ولا ينزلون
قفرا إلا ونبت ساعة نزولهم من قنا . ولما وثقنا منه
بإنفاذهم راجعنا رأينا الشريف ، فاقتضى أن يكاتب من
بسط يده في ممالكها ، واحتاط على جميع مسالكها ، واتخذ
أهلها خوفا ، وأبدى في خلال ديارها من عدم سياسة خللا ،
برز مرسومنا الشريف النبوى أن يكاتب من قعد على تخت
ملكستها ، وتصرف في جميع أمور دولتها ، فطولع بأنه ولد
السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الذى له شبهة تمسك
بأذيال المواقف المستعصمية ، وهو مستصحب الحال على زعمه ،

(١) في صبح الأعشى : لا يشربون سوى المدام مدامة (والدام : المطر الدائم) .

(٢) في صبح الأعشى : ولا يلبسون غير الترائك عمامة .

أَوَ ما علم الفرق بين الأحياء والأموات ؟ أَوَ ما تحقق الحال
التي بين النفي والإثبات ؟ ، أصدرناها إلى الرحاب التعزية ،
والمعالم اليمينية ، تشعر من تولى عنها فاستبد ، وتولّى كبره
فلم يعرج على أحد ، أن أمر اليمن ما برحت نوابنا تحكم فيه
بالولاية الصحيحة^(١) ، والتفويضات التي هي غير جريخة ،
وما زالت تحمل إلى بيت المسال المعمور ما تمشى به الجمال
رويدا^(٢) ، وتقذفه بطون الجوارى إلى ظهور اليعملات وليدا ،
ويطالعنا بأمر مصالحة ومفاسده ، وبحال دياره ومعااهده ،
ولك أسوة بوالدك فلان ، هلا اقتفيت ما سنه من آثاره ،
ونقلت ما دونته أيدي الزمن من أخباره .

واتصل بمواقفنا الشريفة أمور صدرت منك .

منها - وهي العظمى التي ترتب عليها ما ترتب - قطع الميرة
عن البيت الحرام ، وقد علمت أنه واد غير ذى زرع ،
ولا يحل لأحد أن يتطرق إليه بمنع .

ومنها انصبابك إلى تفريغ مال بيت المال في شِرى^(٣)

(١) في صبح الأعشى : تحكم فيه بالآية الصحيحة .

(٢) في صبح الأعشى : تمشى به الجمال مشيا وثيدا .

(٣) في صبح الأعشى : في شراء لحو الحديث . . .

لهو الحديث ، ونقض العهود القديمة بما تبديه من حديث .
ومنها تعطيل أجياد المنابر من عقود اسمنا ، وخلو تلك
الأمّا كن من أمور عقدنا وحلنا ، ولو أوضحنا لك ما اتصل
بنا من أمرك لطال ، ولاتسعت فيه دائرة المقال ، (٢٦٣)
رسمنا بها والسيف يود لو سبق القلم حذّه ، والعلم المنصور
يود لو فات العلم واهتز بتلك الروابي قدّه ، والكثائب
المنصورة تختار لو بدّرت عنوان الكتاب ، وأهل العزم
والحزم يودون إليك إعمال الرّكاب ، والجواري المنشآت
قد تكونت من ليل ونهار ، وبرزت كصوّر الأفيلة لكنها
على وجه الماء كالأطيّار ، وما عمدنا إلى مكاتبك إلا
للإنذار ، ولا احتجنا إلى مخاطبتك إلا للإعذار ، فأقلع عما
أنت بصددّه من الخيلاء والإعجاب ، وانتظم في سلك من
استخلفناه فأخذ بيمينه ما أعطى من كتاب ، وصنّ بالطاعة
من زعمت أنّهم مقيمون تحت لواء علمك ، ومنتظمون في
سلك أوامر كلمك ، وداخلون تحت طاعة قلمك ، فلسنا
نشنّ الغارات على من نطق بالشهادتين لسأته وقلبه ، وامثل
أوامر الله المطاعة عقله ولّبه ، ودان بما يجب من الديانة ،
وتقلّد عقود الصلاح والتّحف مطارف الأمانة ، ولسنا ممن

يأمر بتجريد سيف إلا على من علمنا أنه خرج عن طاعتنا ،
ورفض كتاب الله ونزع عن مبايعتنا ، فأصدرنا مرسومنا
هذا إليه يقص عليه من أنباء حلمنا ما أطال مدة
دولته ، وشيّد قواعد صولته ، ونستدعي منه رسولا إلى
مواقفنا الشريفة ، ورحاب ممالكنا المنيفة ، لينوب عنه في
قبول الولاية مناب نفسه ، وليجن بعد ذلك ثمار شفقاتنا
إن غرس شجر طاعتها - ومن سعادة المرء أن يجنى ثمار غرسه -
بعد أن يصحبه من ذخائر الأموال ما كثر قيمة وخفّ
حملا ، وتعالى رتبة وحسن مثلاً ، واشترط على نفسك في
كل سنة قطيعة ترفعها إلى بيت المال ، وإياك ثم إياك أن
تكون عن هذا الأمر ممن مال ، ورتب جيشا مقيما تحت علم
السلطان الأجل الملك الناصر للقاء العدو المخذول التتار ،
ألحق الله أولهم بالهلاك وآخرهم بالبوار ، وقد علمت
(٢٦٣ ب) تفاصيل أحوالهم المشهورة ، وتواريخ سيرهم
المذكورة ، فاحرص على أن يخلصك من هذا المشرب السائغ
أوفر نصيب ، وأن تكون ممن جهّز جيشا في سبيل الله
فرمى بسهم فله أجر مُصيباً كان أو غير مُصيب ، ليعود
رسولك من دار الخلافة بتقاليدها وتشاريفها حاملا أعلامنا (١)

(١) في صبح الأعشى : حاملا أهلة أعلامنا .

المنصورة ، شاكرا بِرَّ مواقفنا المبرورة ، وإن آَلَ حالك إلى^(١) أن استمرَّيتَ على غيِّك ، واستمرَّيتَ مرعى بغيِّك ، فقد منعناك التصرف في البلاد ، والنظر في أحكام العباد ، حتى تَطَأَ خيلُنا العتاق مُشْمَخِرَاتِ حُصُونِكَ ، وتُعَجِّلَ حينئذ ساعةَ مُنُونِكَ ، وما أعلمناك غيرَ ما عَلِمَهُ قَلْبُكَ ، ولا فَهَمْنَاكَ غيرَ ما حَدَسَهُ لُبُّكَ ، ولا تكن كالصغيرِ يَزِيدُهُ كَثْرَةُ التحريكِ نَوْماً ، ولا ممن غَرَّهُ الإمهالُ يوماً فيوماً . أعلمناك ذلك فاعمل بمقتضاه ، موفقاً إن شاء الله تعالى .

وعلى نحو من هذه الطريقة في الابتداء

كان يكتب عن الإمام المستعين بالله أبي الفضل العباس ابن المتوكل على الله حين استقلَّ بالخلافة والسلطنة ، مع زيادة في ألقاب الخليفة ، وإثبات ألقاب المكتوب إليه التي يُكْتَبُ إليه بها في المكاتبات السلطانية . فكان يكتب عنه لمن رتبته المقرُّ الكريم : من عبد الله وولَّيه الإمام المستعين بالله أبي الفضل أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، وخليفة رب العالمين ، المفترض طاعته على سائر الخلائق أجمعين ، أعزَّ الله ببقائه الدين ، وأمتع به الإسلام

(١) في صبح الأمل : وإن أبي حالك إلا أن .

والمسلمين ، إلى المَقَرِّ الكريم ، أو : إلى الجنب الكريم ،
أو الجنب العالى ، أو : المجلس العالى ، أو : المجلس السامى
أو : مجلس الأمير ، بالألقاب التى يُكتب بها عن السلطان
من ديوان الإنشاء الآن ، وكذلك فى سائر الرتب .

(١٢٦٤) المذهب الثالث

مما يكتب عن الخلفاء أن يفتح الكتاب بخطبة ، ثم
يوثى بِبَعْدِيَّةٍ
و (١) ، منها إلى مقصد الكتاب .

وعلى ذلك كُتِبَ عن الإمام الحاكم بأمر الله
أبى العباس أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان
إلى السلطان الملك الناصر أحمد بن السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون مُسْتَدْعَى من الكرك إلى الديار المصرية
لتقليده السلطنة ، بعد خلع أخيه الأشرف كُجُك بن الناصر
محمد بن قلاوون ، وإمساك الأمير قُوصُون ومن معه من
الأُمراء ، من إنشاء المَقَرِّ الشهابى بن فضل الله تغمده
الله برحمته .

(١) هنا فراغ صغير لعله أيضا : و [يخلص] منها .

وهذه نسخته (١) مصدرة بآية من القرآن .

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ (٢)

فالحمد لله الذي أسبغ نعمة الظاهرة والباطنة ، وألف قلوب أوليائه المتفقة والمتباينة . وأخذ بنواصي أعدائه الكاذبة المائنة (٣) ، وأعلى جدّ هذه الدولة القاهرة ، وأطلع في أسنة العوالم نجومها الزاهرة ، وحرك لها العزائم فملكتم والأمور — بحمد الله — ساكنة . والبلاد واطنة لله آمنة (٤) ، والرعايا في مظانها (٥) قاطنة . والسيوف في أعمادها مثل النيران في قلوب حُسادها كامنة ، وأقام أهل الطاعة بالفرض ، واستوفى منهم القرض (٦) ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا (٢٦٤ ب) الْأَرْضَ ﴾ (٧) وأعز أنصار المقام

(١) صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٢٦

(٢) سورة لقمان الآية ٢٠

(٣) في صبح الأعشى . أعدائه المراجعة والباينة .

(٤) في صبح الأعشى : والبلاد — والمينة لله — آمنة . وهو أحسن .

(٥) في صبح الأعشى : في مكانها .

(٦) في صبح الأعشى : واستوفى بهم القرض .

(٧) سورة الزمر الآية ٧٤

العالى وأعز نصره ، وأعد لعدوه حصره ، وأقى بدولته
 الغراء تسمو شموسها ، وتثمر غروسها [وتظهر فى حلل
 الصباح المشرق عروسها] ^(١) وتجىء منه بخير راع للرعية
 يسوسها ، وبشره بالملك والدوام ، [وسره بما اجتمع له من
 طاعة الأنام . وأقدمه على كرسى ملكه تظله الغمام] ^(٢)
 وأراه يوم أعدائه وكان لا يظن أن يرى فى المنام ،
 ولا يزال مؤيد الهمم . مؤكدا للذمم ، مجدد البيعة على
 رقاب الأمم ، ولا برحت أيامه المقبلة مقبلة بالنعم ، خضر
 الأكفاف على رغم من كاد وغيظ من رغم ، ولا فتئت
 عهود سلفه الشريفة تنشأ له كما كانت ، ورعاياه تدين
 له بما دانت ، وجنوده تفديه من النفوس بأعز ما ذخرت
 وما صانت ، وسعادة سلطانه تكشف الغمم ، وتنشر الرمم ^(٣) ،
 وتعيد إلى أنوف أهل الأنفة الشمم ، وتحفظ على ما بقى ^(٤)
 لأوليائه من بياض الوجوه وسواد اللمم .

سَطَرها وأصنـدرها وقد حُقِّقت بعوائد الله الظنون ،

(١) الزيادة من صبح الأعشى .

(٢) الزيادة من صبح الأعشى .

(٣) فى صبح الأعشى وتنشر الذمم .

(٤) فى صبح الأعشى : وتحفظ مابقى

وَصَدَّقَتِ الْخَوَاطِرَ الْعَيُونَ ، وَأَنجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَأَتَمَّ سَعْدَهُ ،
وَجَمَعَ عَلَى مَقَامِهِ الْكَرِيمِ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ ، وَفَرَّقَ فِرْقَ عَدُوهِ
بِإِجَابَةِ نِدَائِهِ ^(١) ، وَوَطَّدَ لِرَقِيهِ الْمَنَابِرَ ، وَرَجَّلَ لَتَلْقِيهِ ^(٢) الْعَسَاكِرَ ،
وَهَيَّأَ لِمُقَاتِلِ أَعْدَائِهِ فِي أَيَدِي أَوْلِيَائِهِ السِّيُوفَ الْبَوَاتِرَ ،
وَأَخْفَقَ ^(٣) قَوْصُونَ وَأُمْسَكَ ، وَنُهَبَ مَالُهُ وَاسْتَهْلِكَ ، وَهَدِمَتْ
أَبْنِيَّتُهُ ، وَخُرِبَتْ دِيَارُهُ ، وَقَلِعَتْ آثَارُهُ ، وَأُخْلِيَتْ خَزَائِنُهُ ،
[وَأُخْرِجَتْ مِنْ بَطُونِ الْأَرْضِ دَفَائِنُهُ ، وَمَا مَنَعَتْ عَنْهُ
تِلْكَ الرِّبَائِبُ] ^(٤) الَّتِي ظَنُّهَا قَسَاوِرُ ، وَلَا نَاضَلَتْ تِلْكَ الْقَسَى
الَّتِي طَبَعَهَا أَسَاوِرُ ، وَلَا أَغْنَى عَنْهُ ذَلِكَ الْمَالُ الَّذِي ذَهَبَ ،
وَلَا ذَلِكَ الْجَوْهَرُ الَّذِي كَانَ عَرَضًا لِمَنْ نَهَبَ ، وَأُعِيدَ إِلَى
الْمَهْدِ ذَلِكَ الطِّفْلُ الَّذِي أَكَلَ الدُّنْيَا بِاسْمِهِ ، وَقَهَرَ أَبْنَاءَهَا
بِحُكْمِهِ ، وَمَوَّهَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَأَخْلَى لَهُ الْغَابَ وَمَا خَرَجَ مِنْ
الْكِنَاسِ ، وَغَالَبَ بِهِ الْعَلَبَ حَتَّى وَطِئَ الرِّقَابَ ، وَدَاسَ
الْأَعْقَابَ ، وَخَادَعَ وَدَلَّهُ الشَّيْطَانُ بِغُرُورِهِ ، وَدَلَسَ عَلَيْهِ
عَاقِبَةُ أُمُورِهِ ، فَاعْتَدَّ بِعَتَادِهِ ، وَاعْتَزَّ بِعِنَادِهِ ^(٥) وَاعْتَزَّ بِأَنَّ الْأَرْضَ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : وَأَبَاتَهُ بِدَائِهِ .

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : وَرَجَّلَ لِرَتْقِيهِ الْعَسَاكِرَ

(٣) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى وَأَخَذَ تَوْصُونَ

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ صَبْحِ الْأَعَشَى .

(٥) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى : وَاعْتَزَّ بِقِيَادِهِ .

له وما علم أَنَّ الأرضَ لله يورثها من يشاء من عباده ،
فَأَمْسَكَ ومعه رؤوس من أَشياعه ، وَحَصِرَتْ بالخوف
(١٢٦٥) نفوس أَتباعه ، ومنهم الطنبغا ، وقد أَحاط به
العِلْمُ الشريف بكيفية وصوله وحقيقة الخبر ، وما قاساه
في طريقه من العِبرَ ، وداس عليه حتى وصل من وخز الإبر ،
وكذلك من جاء معه ، وخلف وراءه الحق وتبعه ، بعد
الهزيمة التي أَلْجَأَهُمْ إليها خوف العساكر المنصورة التي
قعدت لهم على الطريق ، وَأَخَذَتْ عليهم بمدارج أَنفاسهم
في فم المضيق ، وعُبِثَتْ لهم صفوف الرجال ، وَأَعَدَتْ لهم
حتوف الآجال ، وحيرتهم في سعة الفجاج ، وَأَرْتَهُمْ
بوارق الموت في سحب العجاج ، ثم لم يصلوا إِلَّا وهم
أَشْلَاءُ ممزقة ، وَأَعْضاء مفرقة ، قد فنى تحتهم الظهر ،
وفنى ^(١) بيومهم الدهر ، وساقنهم سعادة سلطان المقام العالى
إلى شقاوتهم وهم رقود ، وعُبِثَتْ لهم الخيل والخلع إِلَّا
أَنَّها ملابس الذل وهى القيود ، فَأُخِذُوا جميعا هم ومن
كانوا على موالاته ، وفارقوا الجماعة لمواتاته ، وحُمِلُوا إلى
المجلس ^(٢) النائى المكان ، وأُودِعُوا أَحْيَاءُ في ملحة إِلَّا أَنَّهُمْ

(١) في صبح الأعشى : وفى بيومهم الدهر .

(٢) في صبح الأعشى : وحملوا إلى الحبس النائى . . .

كالأموات ، وقد فاتوا ^(١) المقصد إلا أنهم ما آمنوا الفوات ،
ووكّل بحفظهم إلى أن يُشرف سرير الملك بعود مقامه
وعقود أيامه الحوالى ، وسعود زمانه التى أزهرت بطلوعها
الليالى ^(٢) .

وهذا النصر إنما تهيأت - والله الحمد - أسبابه ، وهذا
الفتح إنما فتحت بمشيئة الله أبوابه ، بمِنَّة الله تعالى ونية المقام
العالى لا بمِنَّة أحد ، ولا بشدة بأس من أقر ^(٣) ، ولا بأس من
جحد ^(٤) ، وما قضى الله تعالى به من سعادة هذه الأيام . ومضى
به القدر السابق وعلى الله التمام ، وبمظافرة الجناب الكريم
السيفى ، قطلوبغا الفخرى الساقى الناصرى ، أدام الله
نصرته بهذه العصابة المؤيدة ، وبمضاء عزائمه التى ما ونت ،
وقضاء قواضيه التى ما انثنت ، وبمؤازرة من التف عليه من
أكابر الأمراء ، وجمع أجمعوا عليه من مظافرة الآراء ،
ونزولهم على التيه لا يضر بهم من خذلهم ^(٥) ، ولا يهينهم
من بذلهم ، ولا يبالون (٢٦٥ ب) بعساكر دمشق المقيمة

-
- (١) في صبح الأعشى : وقد نالوا المقصد . . .
(٢) في صبح الأعشى : وسعود زمانه الذى لا يحتم بالنجوم إلا خدام الليالى .
(٣) في صبح الأعشى : ولا بمِنَّة بأس من أقر .
(٤) في صبح الأعشى : ولا بأس من حجر .
(٥) في الأعشى : على النية لا يضرهم

على حلب ومن مال إليهم ، وتمالاً معهم عليهم ، ومن انضاف
إليهم من جنود البلاد ، وجيوش العناد ، ولا لواهم ما
كان يَبْعَثُ إليهم ذلك الخائن من وعيده ، ولا ولأهم
ما كاد يخطف أبصارهم من تهديده ، ولا بالوا بما تَأَلَّبُ^(١)
به عليهم جند الشام من كل أوب ، وصب عليهم سيوله
من كل صوب ، وخادعهم بالرسائل التي ما تزيدهم
عليه إلا إباء ، ولا تشككهم أن السيف أصدق منه إنباء .
حتى ولَّى لا تنفعه الخدع ، ولا تنصره البدع ، فما أسعدته
تلك الجموع التي جمعها ، ولا أجابته تلك الخيول^(٢) التي
سار عليها إلى مكنن أجله ، ولا وَقَّتُهُ تلك السيوف التي لم
يظهر له من بوارقها إلا حمرة خجله ، حتى أُخِذَ مع طاغيته
بل طاغوته بمصر ذلك الأَخَذَ الوبيل ، وقُذِفَ به إلى مهوى
هلكه سَيْلُ ذلك السبيل ، وقام من بالديار المصرية قيام
رجل واحد ، وتظافروا على إزالة ذلك الكافر النعمة الجاحد ،
ولم يبق من الأمراء إلا من بذل الجهد ، وجمع قلوب الرعية
والجند ، وفعل في الخدمة الشريفة ما لم يكن منه بد ، حتى
حُمِدَ الأمر ، وحُمِدَ الجمر ، وتواترت الكتب بما عمت به

(١) في صبح الأعشى : ولا بالوا بما ألَّب عليهم من جند

(٢) في صبح الأعشى : الجنود

البشرى ، من إقامة البيعة باسمه الكريم ، وأنه لم يبق
إلا من أعطى اليمين وأعطى الثمين^(١) ، وأتم الحلف إتماما
لا يغدر معه يمين^(٢) : وأقيمت له السكّة والخطبة ورفع على
المنابر اسمه وتهلل به وجه النقود ، وظهر على أسارير
الوجود ، وضربت البشائر ، ونهبت المسرات السرائر ،
وتشوقت أولياء هذه الدولة القاهرة - أدام الله سلطانها -
إلى حضور ملكها ، وسفور الصباح لإذهاب ما أبقتة
عقائب^(٣) تلك الليلة من حلكها ، والمقام العالى ما يزداد علما ،
ولا يزداد عزما ، وهو أدري بما فى التأخير ، وبما فى بعده من
الضرر (١٢٦٦) الكثير ، ومثله لا يعلم ، ومنه يتعلم ،
فهو أعلم بما يجب من مسابقة قدومه للبشير ، وما
يتعين من معالجته لامتناعه جواده ظهر الحصان^(٤) وبطن
السري ، فالله الله . فى تعجيل حفظ هذا السوام المشرّد ،
وضم هذا الشمل المشتت ونظم هذا العقد المبدد ، وجمع كلمة
الإسلام التى طالما افترقت ، وانتجاغ عارض هذه النعمة

(١) فى صبح الأعشى وأنه لم يبق منهم إلا من أعطى اليمين وأعطى اليمين .

(٢) فى صبح الأعشى : لا يقدر معه ثمين .

(٣) فى صبح الأعشى : عقابيل تلك الليلة

(٤) فى صبح الأعشى : وما سمين من معالجته لامتناعه جواده ظهر الخيال

التي أبرقت ، وسرعة المسير فإن صبيحة اليوم المبارك الذي يُعرف من أوله قد أشرقت ، فما بقى ما به يعتذر^(١) ، ولا سوى مقدمه السعيد ينتظر .

وقد كتبناها ويدنا ممدودة لمبايعته ، وقلوب الخلق [كلها] مستعدة لمتابعته ، وكرسى الملك قد أزلف إليه مقعده ، ومؤمل الظفر قد أنجز له موعده ، والدهر مطاوعه والزمان مُسْعِده ، وطوائف أوليائه ليوم لقائه ترصده ، [والعهد له قد كُتِبَ] ولواء الملك عليه قد نُصِبَ ، والمنبر باسمه عليه قد نُطِبَ ، والدينار والدرهم هذا وهذا له قد ضُرب ، ولم يبق إلا أن يُقْتَرَبَ ، وترى العيون منه ما ترتقب ، ويجلس على السرير ، ويُزْمَعُ المُبَشِّرُ ويعزم على المسير ، وتزين الأقاليم ، ويتبين لتسيير شهابه ما كان يقرأ له في التقاديم^(٢) . لازال جيب ملكه على الأقطار مزرورا ، وذيل فخاره على السماء مجرورا ، وجَدُّ وَلِيَّه مُقْبِلًا^(٣) وقلبه مسرورا ، ومقدمه يحوز له من إرث آبائه نعما جمة ومُلُكا كبيرا ، إن شاء الله تعالى .

(١) في صبح الأعشى : فما بقى ما به يعتذر .

(٢) في صبح الأعشى : التقاديم .

(٣) في صبح الأعشى : وحبل وليه متصلا .

المذهب الرابع

مما يكتب به عن الخلفاء أن يفتح الكتاب بالسلام ،
بأن يكتب : سلام الله تعالى ورحمته وبركاته يَخُصُّ :
المَقَرَّ الكريم ، أو : الجنب الكريم ، أو غير ذلك من
الألقاب (٢٦٦ ب) التي يكتب بها عن السلطان ، ويؤتى
على تلك الألقاب إلى آخرها ، ثم يقال : ويُبدي لعلمه ،
أو : يوضح لعلمه ، على حسب ما تقتضيه تلك المكاتبة في
السلطانيات .

وعلى ذلك كانت كُتِب الإمام المتوكل على الله أبي
عبد الله محمد بن الإمام المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر بن
المستكفي بالله أبي الربيع سليمان وولده الإمام المستعين بالله
في أول ولايته ، ولم يكن فيه من المكاتبات الجليلة ما
يُكُون فَاذْكِرَه .

وأما الكتب الصادرة عن ولاية العهد بالخلافة

فقد قال أبو جعفر النحاس في كتابه « صِناعة الكتاب »
يُصَدِّقُ أن ذكر أن صورة ما يكتب به عن الخليفة : من
عبد الله أبي فلانٍ فلانٍ الإمام الفلانيُّ إلى فلانٍ ، أتبع ذلك

بأن قال : وليس أحد من الرؤساء يكاتب عنه بالتصدير
إلا الإمام وولى العهد ، ولم يزد على ذلك .

والتصدير على ما فسرّه ابن حاجب النعمان في كتابه ،
« ذخيرة الكتاب » ، هو : من عبد الله أبي فلان فلان إلى آخره
على ما تقدم ، وقد قال النحاس في الكلام على العنوان :
إنه يُحذف من الكتاب عن ولى العهد لفظُ أمير المؤمنين ،
ويقال فيه : ولى العهد ، ومقتضى ذلك أن المكاتبه عن ولى
العهد كالمكاتبه عن الخليفة إلا أنه لا يقال فيه : ولى
العهد الإمام ، ويقام لفظُ ولى العهد فيه مقام أمير المؤمنين .

فيكتب فيه : من عبد الله ابن فلان فلان الواثق بالله
مثلا - ولى عهد المسلمين ، سلام عليك فإني أحمد
إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وأسأله أن يُصلى على محمد
عبد ورسوله ، أما بعد ، فإن كذا ، ويؤتى على المقصد
إلى آخر الكتاب ، على نحو ما تقدم فى الكتابة عن الخليفة .

تنبيه : قد تقدم عن محمد بن عمر المدائنى أنه كان
يُكتب عن الخلفاء للإمراء فى قرطاس نصف طومار وللعمال
والكتاب فى قرطاس من ثلث طومار ، وللتجار وأشباههم

في قرطاس من ربع طومار ، وللحُساب والمُساح في قرطاس
من سدس طومار ، وتقدم بيان أن المراد بالطومار قطع
البغدادى الكامل .

أما الذى استقر عليه الحال فيما يكتب به عن خلفاء
بنى العباس بالديار المصرية إلى ملوكها فقد ذكر صاحب
« الدر الملتقط » ، عن المقرّ الشهابى بن فضل الله أنه كتب
الكتاب الصادر عن الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس
أحمد بن المستكفى بالله أبي الربيع سليمان إلى الملك الناصر
أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون عند استدعائه للسلطنة
من الكرك على ما تقدم ذكره في هذا الفصل ، كُتب
في قطع البغدادى الكامل ، فايجرِ الأمر على ذلك .

(٢٦٧ ١) الفصل الثانى

من الباب السادس

فى الكتب الصادرة عن الملوك ومن فى معناهم إلى الخلفاء
وولاية العهد بالخلافة .

أما الكتب الصادرة إلى الخلفاء

فللكاتب فيها ^(١) ستة أساليب

الأسلوب الأول وهو أقدمها اصطلاحاً أن يفتح الكتاب
بلفظ : لفلان من فلان ، ثم يصدر بالسلام والتحميد وسؤال
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يقال : أما
بعد ، فإن كذا ، ويختتم بالسلام ونحوه ، على نحو ما
تقدم فى المكاتبات عن الخلفاء ، لا يختلف ذلك فى شىء
إلا فى تقديم اسم المكتوب إليه على المكتوب عنه .

والأصل فى ذلك أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا
يكتبون فى غالب كتبهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم :
لمحمد رسول الله .

(١) فى الأصل : فيه .

كما كتب (١) إليه خالد بن الوليد رضى الله عنه
بإسلام بنى الحارث بن كعب حين وجهه إليهم :
لمحمد النبي صلى الله عليه وسلم [رسول الله] من خالد
ابن الوليد .

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنني
أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد يا رسول الله ، صلى الله عليك ، فإنك بعثتني
إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم
ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم
وعلمتهم معالم (٢٦٧ ب) الإسلام ثلاثة أيام وكتاب
الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإني قدمت إليهم
فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبانا : (٢) يا بنى الحارث
أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين
أظهريهم ، أمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهاهم عما نهاهم

(١) صحيح الأعشى ج ٦ ص ٤٦٥

(٢) في صحيح الأعشى : « كتابا » وبالهامش نقلا عن « مفتاح الأفكار » ص ٦٦ : وبعثت فيهم
ركبانا قالوا : يا بنى الحارث .

الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام ، وسنة النبي ، حتى يكتب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته .

وعلى نحو من ذلك كتب إليه صلى الله عليه وسلم
النجاشي ملك الحبشة والمقوقس صاحب مصر أيضا
في رواية ذكرها ابن عبد الحكم ، وقد ذكرت كتابيهما
في « صبح الأعشى في كتابة الإنشا » (١) .

ثم لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولقب
أمير المؤمنين ، وزاد في أول كتبه الصادرة عنه لفظ
عبد الله ، قبل اسمه ، فكان يكتب : من عبد الله عمر أمير
المؤمنين ، على ما تقدم ذكره في المكاتبات الصادرة عن
الخلفاء ، اعتمدوا مثل ذلك في المكاتبة إليه أيضا .

كما كتب (٢) عمرو بن العاص لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في جواب الكتاب الوارد من أمير المؤمنين عليه
يذكر فيه بأنه بلغه فاشية مال فشت له .

(١) انظر الجزء السادس ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ من صبح الأعشى .

(٢) صبح الأعشى - ص ٦٧٧

لعبد الله عمر أمير المؤمنين . سلام عليك ، فإنني أحمد
إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ، فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه
فاشية مال فشئت لي ، وأنه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي ، وإنني
أعلم أمير المؤمنين أنني ببلد السعير فيه رخيص ، وأنني أعالج
من الزراعة ما يعالجه الناس ، وفي رزق (٢٦٨) أمير
المؤمنين سعة ، والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك .
في كلام آخر^(١) . وجرى الناس بعد ذلك على هذا الأسلوب
في الدولة الأموية وأول الدولة العباسية .

كما كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان^(٢)
في جواب كتابه إليه بتوبيخه له بسبب تعرضه لأنس بن
مالك رضي الله عنه ، على ما تقدم ذكره :
لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، فإنني أحمد^(٣) إليه الله الذي
لا إله إلا هو .

(١) بعده في صبح الأعشى : فأقصر أيها الرجل فإن لنا أحسابا هي خير من العمل لك إن رجعنا
إليها عشنا بها . ولعمري إن عندك من لا يذم معيشة ولا تذم له ، فإن كان ذلك فلم
يفتح قفلك ولم يشركك في عملك .

(٢) صبح الأعشى ٦ ص ٤٧٨

(٣) جملة « فإنني أحمد . . . » أما بعد أصلح الله « ساقطة من صبح الأعشى .

أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه ، وشلا
 حظه ^(١) وحاطه ولا أعدمناه ، فقد وصلني كتاب أمير
 المؤمنين أطال الله بقاءه ، وجعلني من كل مكروه فِداه ،
 يذكر شتمى وتوبيخى بآبائى ، وتغييرى بما كان قبل
 نزول النعمة بي من عند أمير المؤمنين ، أتمَّ الله نعمته عليه
 وإحسانه إليه ، ويذكر أمير المؤمنين استطالة منى على
 أنس بن مالك ، وأمير المؤمنين أحقُّ من أقال عثرتى ، وعفا
 عن ذنبى ، وأمهلنى ولم يُعجلنى عند هفوتى ، للذى جُبل
 عليه من كريم طباعه ، وما قلَّده الله من أمور عباده ،
 فرأى أمير المؤمنين أصلحه الله فى تسكين روعى وإفراج
 كُربتى ، فقد مُلئت رعباً وفرقا من سَطواته ، وقحمت
 نِقَماته ، وأمير المؤمنين - أقاله الله العثرات - وتجاوز له
 عن السيئات ، وضاعف له الحسنات ، وأعلى له الدرجات -
 أحقُّ من صفح وعفا وتغمَّد وأبقى ، ولم يُشمت بي عدواً
 مُكبّاً ، ولا حسوداً مُضرباً ، ولم يُجرِّعنى غُصصاً ، والذى
 وصف أمير المؤمنين من صَنِيعته إلى ، وتقويمه ^(٢) بما أسند من
 عمله إلى ، وأوطأنى رقاب رعيته ، فصادق فيه مَجْزَى عليه

(١) فى الأصل : وسلا بحظه وفى صبح الأعشى : وسهل حظه . هذا : وشلاه رنعه .

(٢) فى صبح الأعشى . وتنويهه بما أسند .

بالشكر . والتوسلُ مني إليه بالولاية ، والتقربُ له بالكفاية ،
(٢٦٨ ب) وقد خضعت عند كتاب أمير المؤمنين ، فإن
رأى - طوّفى الله شكره ، وأعاننى على تأدية حقه ، وبلغنى
إلى ما فيه موافقة مرضاته ، ومدّ فى أجله - أن يأمر بالكتاب
إلى من رضاه ، وسلامة صدره . ما يؤمّننى به من سفك
دمى ، ويردّ ما شردّ من نومى ، ويطمئنّ به قلبى ، فعل ،
فقد ورد على أمرٌ جليل خطبهُ ، عظيم أمره ، شديد كربه ،
أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين على ، وأن يُنيله فى
حزمه وعزمه ، وسياسته وفراسته ، ومواليه وحشمه ، وعمّاله
وصنّاعه . ما يُحمّد به حسنُ رأيه ، إنه وليّ أمير المؤمنين ،
والذابُّ عن سلطانه ، والصانعُ له فى أمره ، والسلام .

ولما زاد المأمون فى الكتب الصادرة عنه بعد التحميد :
وأسأله أن يصدّق على محمد عبده ورسوله ، ألحقت فى
الكتب المكتوبة إلى الخليفة أيضا ، ويؤتى بعد البعديّة
بالدعاء للخليفة بما يناسبه من طول البقاء ونحوه .

والذى^(١) استقرّ عليه الحال بعد ذلك فى الدولة العباسية
فى العراق على ما ذكره قدامة فى كتاب « الخراج » أن يكتب :

(١) انظر صبح الأعشى ٦ ص ٨١

لعبدِ الله فلانٍ أبا فلانٍ - باسمه وكنيته ونعته ، ثم يقال : - أمير المؤمنين ، سلامٌ على أمير المؤمنين ، فأني أحمدُ إليه الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعدُ ، أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام عزه وتأييده . وكرامته وحراسته ، وأتمَّ نعمته عليه ، وزاد في إحسانه إليه ، وفضله عنده ، وجميلِ بلائه لديه ، وجزيل عطائه له .

قال في « صناعة الكتاب » ثم يقال : أما بعد ، فإن كذا وكذا ، حتى يأتي على المعاني التي يحتاج إليها ، وتكون المكاتبة : وقد فعل عبدُ أمير المؤمنين كذا [فإذا زادت حاله لم يقل عبدُ أمير المؤمنين] فإذا بلغ إلى الدعاء ترك فضاءً وكتب : أتم الله على أمير المؤمنين نعمته ، وهنَّاهُ كرامته ^(١) ، وألبسه عفوه وعافيته ^(٢) ، وأمنه وسلامته (١٢٦٩) والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . واعلم أنه إن كان الكتاب في معنى حدوثِ نعمة من فتح أو غيره أتى بعد البعدية.

(١) في صبح الأعشى : نعمته وهنَّاهُ وكرامته .

(٢) في الأصل : وعافيته .

بخطبة مفتوحة بالحمد ، وربما زيد على ذلك إلى ثلاث
تحميدات ، ويكون خطاب الخليفة : بأمر المؤمنين ،
وتعبير المكتوب عنه عن نفسه بلفظ الأفراد ، ويختم
الكتاب بالإنهاء وما في معناه .

وهذه نسخة ^(١) كتاب كتب به أبو إسحاق الصابي

عن عز الدولة بن معز الدولة بن بويه الديلمي ، إلى
المطيع لله عند وصوله الموصل وانهزام أبي تغلب بن حمدان
عنها في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة يوضح لك هذه الطريقة
ويبين سبلها . وهو

لعبد الله الفضل [الإمام] ^(٢) المطيع لله أمير
المؤمنين ، من عبده وصنيعته عز الدولة بن معز الدولة
مولي أمير المؤمنين ، سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله
فإني أحمد إلى أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله
أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم .

(١) صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٨٢

(٢) الزيادة من صبح الأعشى نقلا عن مختارات الصابي .

أما بعد أطل الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتأييد والتوفيق والتسديد ، والعلو والقدرة ، والظهور والنصرة .
والحمد لله العلى العظيم ، الأزلى القديم ، المنفرد بالكبرياء والملكوت ، المتوحد بالعظمة والجبروت ، الذى لا تحده الصفات ، ولا تحوزه الجهات ، ولا تحصره قرارة مكان ، ولا يغيره مرور زمان ، ولا تتمثله العيون بنواظرها ، ولا تتخيله القلوب بخواطرها ، فاطر السموات وما تُظَلُّ ، وخالق الأرض وما تُقِلُّ ، الذى دل بلطيف صنعته ، على جميل^(١) حكمته ، وبين بجلى برهانه ، على خفى وحدانيته^(٢) ، واستغنى بالقدرة عن الأعوان ، واستقل بالعزة على الأقران^(٣) ، البعيد عن كل معادل ومضارع ، الممتنع عن كل مطاول ومقارع ، الدائم الذى لا يزول ولا يحول ، العادل الذى لا يظلم ولا يجور ، الكريم الذى لا يضمن ولا يبخل ، الحليم الذى لا (٢٦٩ ب) يعجل ولا يجهل ، ذلكم الله ربكم ﴿ لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ﴾^(٤) ، مُنْزِل الرحمة على كل ولى توكل عليه ، وفوض إليه ، واثتمر

(١) في صبح الأعشى : على جليل حكمته .

(٢) في صبح الأعشى : عن خفى وجدانه .

(٣) في صبح الأعشى : واستغنى بالعزة عن الأقران .

(٤) سورة غافر الآية ٦٥

بأوامره ، وازدجر بزواجره ، ومُجِلَّ النعمة بكلِّ عدو صد
عن سبيله وسُنَّه ، وصدف عن فرائضه وسُنَّه ، وحاد
في مكسب يده ومسعاة قدمه ، وخائنة عينه وخافية صدره ،
وهو راتع رتعة النعم السائمة ، في أكلاء النعم السابغة ،
وجاهل جهلها بشكر آلائها ، ذاهل ذهولها عن طرق
استيفائها ، فلا يلبث أن يُنزع سرايلها صاغرا ، ويُتعرى
منها حاسرا ، ويجعل الله كيده في تضليل ، ويورده شر
المورد الوبيل ، إن الله لا يصلح عمل المفسدين ، ولا
يَهْدِي كيد الخائنين .

والحمد لله الذي اصطفى للنبوَّة أحقَّ عباده بحمل أعبائها ،
وارتداء ردائها ، محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وعظَّم خطره وكرم ، فصدع بالرسالة ، وبالع في الدلالة ،
ودعى إلى الهداية ، ونَجَّى من الغواية ، ونقل الناس عن
طاعة الشيطان الرجيم ، إلى طاعة الرحمن الرحيم ، وأعلقهم
بحبال خالقهم ورازقهم ، وعصمة محييهم ومميتهم ، بعد
انتحال الأكاذيب والأباطيل ، واستشعار المحالات
والأضاليل ، والتهوُّك في الاعتقادات الذابَّة^(١) عن النعم ، إلى

(١) في صبح الأعشى : الذائبة عن النعم .

العذاب الأليم ، فصلى الله عليه مِنْ ناطقٍ بالحق ، ومنقذ
للخلق ، وناصح للرب ، ومُؤدِّ للفرص ، صلاة زاكية
نامية ، رائحة غادية . تزيد على اختلاف الليل والنهار ،
وتعاقب الأعوام والأدوار .

والحمد لله الذى انتخب^(١) أمير المؤمنين [أطل الله بقاءه]^(٢)
من ذلك السُّنخ الشريف ، والعنصر المنيف ، والعتره الثابت
أصلها ، الممتد ظلها ، الطيب جناها ، الممنوع حماها ،
وحاز له مواريث آباءه الطاهرين ، صلوات الله عليهم
أجمعين ، واختصه من بينهم بتناول أمد الخلافة ،
واستحضاف (٢٧٠ ١) حبلها فى يده ، ووقفه لإصابة
الغرض من كل مرمى يرميه ، ومقصد ينتحيه ، وهو -
جل ثناؤه - الحقيق بإتمام ذلك عليه ، والزيادة فيه لديه .
وأحمد سبحانه حمداً أبدياً ثم أعيدته ، وأكرره وأستزیده ،
على أن أهل ركن الدولة أبا على ، وعضد الدولة أباشجاع ،
موليا أمير المؤمنين ، وأهلنى للأثرة عنده التى ندّنا فيها
الأكفاء^(٣) ، وفُتّنا فيها القرناء ، وتقطعت دونها أنفاس

(١) فى صبح الأعشى : انتخب أمير المؤمنين .

(٢) الزيادة من صبح الأعشى نقلا عن مختارات الصاب .

(٣) فى صبح الأعشى : التى بذنا فيها الأكفاء .

المنافسين . وتضرمت عليها أحشاء الحاسدين ، وإن أولاني
في كل مَعَزَى في خدمة أمير المؤمنين أغزوه ، وَمَنْحَى أَنحوه
وثنائي أَرْأبِهِ . وَشَعَثَ أَلَمَّهُ [وعدو أرغمه] ، وزائغ أقومه ،
أفضل ما أولاه عباده السليمة غُيوبهم . النقية جيوبهم ،
المأمونة ضمائرهم . المشحوزة بصائرهم . من تمكين يده .
وتثبيت قدمه . ونصرة رأيه . وإِعْلَاءَ كلمته . وتقريب
بغيبته . وإنالة أُمْنِيته . وكذلك يكون مَنْ إلى ولاء أمير
المؤمنين اعتزاؤد . وبشعاره اعتزازه . وعن زناده قدحه .
وفي طاعته كدحه . والله ولي [بإدامة] ما خولني من هذه
المنقبة . وسوغني من هذه الموهبة ، وأن يتوحد^(١) أمير
المؤمنين في جميع خدمه الدائنين لحن حوزته ، المنتمين إلى
دعوته . بيمين الطائر . وسعادة الطالع . ونجاح المطلب ،
وإدراك الأرب . وفي أعدائه الغامطين لنعمته ، الناقضين
موثيق بيعته . بإضرار الخد ، وإتعاس الجد ، وإخفاق
الأمَل ، وإحباط العمل ، بقادرتة .

ولم يزل مولانا أمير المؤمنين [أطال الله بقاءه]^(٢) ينكر

(١) في صبح الأعشى : وأن يتوجه أمير المؤمنين

(٢) الريادة في صبح الأعشى عن المختارات .

قديمًا من فضل الله بن ناصر الدولة أحوالا حقيقيا مثلها
بالإنكار ، ومستحقا من ارتكبتها الإعراض . وأنا أذهب
في حفظ غيبه ، وإجمال محضره . وتمحل حجته وتلفيقها
وتأليف معاذيره وتنميقها : مذهبي الذي أعمر^(١) به كل
من جرى [مجراه] من ناشئ في دولته ، ومغتد^(٢) (٢٧٠ ب)
بنعمته ، ومنسب إلى ولايته ، ومشهور بصنيعته ، وأقدر
أن أستصلحه لأمير المؤمنين ، [أطال الله بقاءه] وأصلحه
لنفسه بالتوقيف على مسالك الرشاد ، ومناهج السداد ، وهو
يريني أن قد قبل وارعوى ، وأبصر واهتدى ، حتى رغبت
إلى أمير المؤمنين فيما شفّعي متفضلا فيه : من تقليده
أعمال أبيه ، والقناعة منه في الضمان بميسور بذله ، وإيثاره
به على من هو فوقه من كبراء إخوته وأهله .

فلما بلغ هذه الحال ، أَلَطَّ بالمال ، وخاس بالعهد ،
وطرّق لفسخ العقد ، وأجرى إلى أمور^(٢) كرهتها ، ونفسد
الصبر مني عليها ، وخفت أن أستمّر على الإغضاء عنها
والمسامحة فيها ، فيطلع الله مني على إضاعه الاحتياط في
أمر قللني أمير المؤمنين زمامه ، وضمنني دركه ، وإرخاء

(١) في صبح الأعشى : مذهبي الذي أُرِعِمُّ به .

(٢) في صبح الأعشى : إلى أمور

لبب رجل قبل في الاعتماد عليه رأيي ، وعول في أخذه بما يارزمه على نظري واستينفائي - فتناولته بأطراف العدل مُلَوِّحاً ، ثم بأثباجه مفصصها مصرّحاً .

ورسمتُ لعبد أمير المؤمنين الناصح أبي طاهر أن يحل (١) به وبوسطائه وسفرائه في حال ، ويدخل عليهم من طريق المشورة والرفق في أخرى ، وينتقل معه بين الخشونة التي يتمموا فيها أثرى ، واللين الذي لا يجوز أن يحسه منى ، نقديراً لانثنائه ، وزوال الثوائه ، ففعل ذلك على رسمه في التأنى لكل فاسد حتى يصلح ، ولكل آبٍ حتى يسمح ، ولم يدع التناهي في وعظه ، والتمادى في نصحه ، وتعريفه سوء عاقبة اللجاج ، ومغبة الإحراج ، وهو يزيد طمعاً في الأموال وشرها ، وعمى في الرؤى وعمها ، إلى أن كاد أمرنا معه يخرج عن حدّ الانتظار ، إلى حدّ الرضى بالإصرار ، فاستألفت أذراعَ الحزم ، وامتنطاء العزم ، ونهضت إلى أعمال الموصيل وعندى أنه يغنينى عن الإتمام ، ويتلقانى بالاعتاب وينقاد إلى المراد ، ويتجنب طرق العناد .

(١) في صبح الأعشى : أن يُجيدَ به .

فحين عرف (٢٧١) خبر مسيرى ، وجدى فيه
وتشميرى ، برز بروز المخالف ، المكاشف ، وتجرد تجرد
المواقف ، وهو مع ذاك إذا ازددت منه قربا ازداد
منى رعبا ، وإذا دلفت إليه ذراعا ، نكص عنى باعا .

وتوافت إلى حضرتى وجوه القبائل من عقيل وشيبان
وغيرهما فى الجمع الكثيف من [صعاليكهما ، والعدد
الكثير من] صناديدهما ، داخلين فى الطاعة ، متصرفين فى
عوارض الخدمة .

فلما شارفت الحديثة انتقضت عزائم صبره ، وتقوضت
دعائم أمره ، وبطلت أمانيه ووساوسه ، واضمحلت خواطره
وهواجسه ، واضطرب عليه من ثقاته وغلمانته من كان بهم
يعتضد ، وعليهم يعتمد ، وبدأوا بخذلانه والأخذ لنفوسهم ،
ومفارقتهم والطلب لحظوظهم ، وحصل منهم بحضرتى إلى
هذه الغاية زهاء خمسمائة رجل ذوى خيل مختارة ، وأسلحة
شاكية ، فصادفوا عندى ما أملوا من فائض الإحسان ،
وغامر الامتنان ، وذكروا عمن وراءهم من نظرائهم التتلى
إلى الانجذاب ، والحرص على الاستئمان ، وأنهم يريدون
ولا يتأخرون ، ويبادرون ولا يتلومون .

ولما رأى ذلك لم يملك نفسه أن مضى هاربا على طريق
سنيجار ، منكشفا عن هذه الديار ، قانعا من تلك الآمال
الخائبة ، والظنون الكاذبة ، بسلامة حُشاشة هي رهينة
غيثها ، وصريعة بغيها .

وكان انهزامه بعد أن فعل الفعل السخيف ، وكاد
بالكيد الضعيف^(١) ، بأن أغرق سفن الموصل وعُرُوبها^(٢) ،
وأحرق جسرهما ، واستندم^(٣) إلى أهلها ، وتزود منهم اللعن
المُطيف به أين يَمَم ، الكائن معه حيث خيم .

ودخلتها يومى هذا - أيد الله أمير المؤمنين - دخول
الغانم الظافر ، المستعلى الظاهر ، فسكنت من نفوس سكانها ،
وشرحت صدور قُطّانها ، وأعلمتهم ما أمرنى به أمير المؤمنين -
[أدام الله عزه] ، وأعلى الله أمره - من (٢٧١ ب) تأنيس
وحشتهم ، ونظم ألفتهم ، وضمّ نشرهم ، ولمّ شعّتهم ،
وإجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعُلقهم ،
وصنوف متصرفاتهم ومعايشهم ، وكثر منهم الشناء

(١) في صبح الأعشى : و نادنا الكيد الضعيف .

(٢) العروب نوع من السفن الرواكد كان في دجلة « هامش صبح الأعشى » .

(٣) استندم : فعل ما يُدْمُ عليه . « هامش صبح الأعشى » .

والدعاء ، والله سامع مارفعوا ومجيب ما سألوا ، وأجلت حال
هذا الجاهل - (١) أيد الله أمير المؤمنين - عن أقبح هزيمة ،
وأذل هزيمة ، وأسوأ رأى . وأنكر إخساء (٢) ، لأنه لم
يلتقى لقاء البائع بالطاعة ، المعتذر من سالف التفريط
والإضاعة . ولا لقاء المصدق لدعواه في الاستقلال بالمقارعة ،
المحقق لزمعه في الثبات للمدافعة ، ولا كان في هذين
الأمرين بالبر التقى ، ولا الفاجر الغوى (٣) ، بل جمع بين
نقيصة شقاشقه وغدره ، وفضيحة جبنه وخوره ، متنكبا
للصلاح ، عادلا عن الصواب ، قد ذهب عنه الرشاد ،
وضربت بينه وبينه الأسداد ، وأنزله الله منزلة مثله ممن
أساء حفظ الوديعة ، وجوار الصنيعة ، واستوجب نزعهما
منه ، وتحويلهما عنه ، وتأملت - أيد الله مولانا أمير
المؤمنين - أمره على التجريب ، وتصفحته بالتقليب (٤) ،
فإذا هو الرجل الذي أطاع أبوه فيه هوى أمه ، وعصى
دواعي رأيه وحزمه ، وقدمه من ولده على من هو آنس

(١) في الأصل : وأجلت حال هذا الجاهل .

(٢) في صبح الأعشى : وأسوأ رأى ، وأنكر اختيار .

(٣) في الأصل الفاجر القوي .

(٤) في الأصل : أمره بالتجريب ، وتصفحته على التقليب .

رشداً ، وأكبر سناً ، وأثبت جأشاً ، وأجرأ جناناً ، وأشجع
 قلباً ، وأوسع صدرًا ، وأجدر بمخايل النجابة : وشمائيل
 اللبابة ، فلما اجتمعت له أسباب القدرة والثروة ، وأمكنته
 مناهز الغرّة والفرصة ، وثب عليه وثبة السرحان ، في ثلة
 الضان ، وجزاه جزاء أم عامر بمجيرها ، إذ فرّته بأنيابها
 وأظافرها ، واجتمع وأخوه من الأم ، المرتضع معه لبان الإثم ،
 المكنى أبا البركات سوليس بأب لها ، ولا جرى^(١) لشيء منها -
 على أن نشزا عنه وعقّاه ، وقبضا عليه وأوثقاه ، وأقرّاه
 من قلعتهما بحيث تُقرّ العتاة ، وتُعاقب الجناة ، ثم أتبعها
 ذلك باستحلال دمه ، وإفاضة مهجته ، غير راعيين^(٢) فيه
 حق (٢٧٢) الأبوة ، ولا حانئين عليه حنو البنوة ، ولا
 متدميمين من الإقدام على مثله ممن تقدمت عند سلطانه
 قدمه ، وتو كدت أواصره وعصمه ، ولا راحمين له من ضعف
 شيخوخته ، ووهل كبره^(٣) ولا مصغيين إلى وصية الله إياهما
 به ، التي نصّها في محكم كتابه ، وكررها في آيه وبيناته
 إذ يقول ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾^(٤) وإذ يقول

(١) في صبح الأعشى : ولا جرى بشئ

(٢) في الأصل : غير رعين فيه ولا حانين .

(٣) في صبح الأعشى : وذهل كبرته .

(٤) سورة لقمان الآية ١٤

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَانْخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ ﴾ (١)
فبأى وجه يلتقى الله قاتل والد حذب قد أمر ألا ينهره ؟
وبأى لسان ينطق يوم يسأل عما استجاره فيه وفعله ؟
وتالله لو أن مكانه عدوا لهما قد قارضهما الدخول (٢) ، وقارعهما
عن النفوس ، لقبح بهما أن يَلُوْما ذلك اللؤم عند الظفر
به ، وأن يركبا تلك الخطئة الشنعاء في الأخذ بناصيته ، ولم
يرض « فضل الله » بما آتاه إليه حتى استوفى حدود قطع الرحم ،
بأن تتبع أكابر إخوته السالكين خلاف سبيله ، المستبرئين
إلى الله من عظيم ما اكتسب ، ووخيم ما احتقب ، لما غضبوا
لأبيهم ، وامتعضوا من المستحل فيه وفيهم ، فقبض على
محمد بن ناصر الدولة حيلة وغيلة ، وغدرا ومكيدة ،
ونابذ حمدان بن ناصر الدولة منابذة خار الله له فيها ،
بأن أصاره من فناء أمير المؤمنين إلى الجانب العزيز ،

(١) سورة الإسراء الآيتان ٢٣ ، ٢٤

(٢) في الأصل : قارضهما الدخول .

والجرار الحرير ، وأن أجرى الله على يده الحرب الواقعة
بينه وبين المعروف بكنيته أبي البركات ، التي لقاء الله
فيها نحسه ، وأتلف نفسه ، وصرعه بعقوقه وبغيه . وقتعه
بعاره وخزيه . ومع ذلك لا يتعظ . ولا ينزع ولا يقلع
ولا يزدجر ، إصرارا على الجرائر التي الله عنها حسيبه ،
وبها طليبه ، والدنيا والآخرة (٢٧٢ ب) مرصدتان له
بالجزاء المحقوق عليه ، والعقاب المسبوق^(١) إليه ، وأعظم من
هذا كله - أيد الله أمير المؤمنين - خطبا ، وأوعر مسلكا
ولحبا ، أن من شرائط العهد الذي كان عهد إليه ، والعقد
الذي عقد له ، والضمان المخفف مبلغه عنه ، المأخوذ عفوه منه
أن يتناهى في ضبط الثغور وجهاد الروم ، وحفظ الأطراف ،
ورم الأكناف ، فما وفى بشيء من ذلك ، بل عدل عنه إلى
الاستئثار بالأموال واقتطافها ، وإحرازها في مكانها
وقلاعها ، والضمن بها دون الإخراج في وجوها ، والوضع
لها في حقوقها ، وأن تراخى في أمر عظيم الروم م هملا ،
واطرح الفكر فيه مغفلا ، حتى هجم في الديار ، وأثر
الآثار ، ونكى القلوب ، وأبكى العيون ، وصدع الأكباد

(١) في صبح الأعشى : والعقاب المسوق إليه .

وَأَحَرَّ الصَّدُورَ ، فَمَا كَانَ عِنْدَهُ فِيهِ مَا يَكُونُ عِنْدَ الْمُسْلِمِ
الْقَارِئِ لِكِتَابِ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) بل صدف عن
ذكر الله لاهيا ، وعدل عن كتابه ساهيا ، واستفسخه
ذلك البيع والعقد ، وتنجزه الوعيد لا الوعد ، ولاطف
طاغية الروم وهاداه ، وأماره (٢) وأعطاه ، وصانعه بما للمسلمين
الذين يلزمه ، إن سلم دينه وصح يقينه ، أن ينفقه في
مرابضهم (٣) ، ويذب به عن حريمهم ، لا أن يعكسه عن جهته ،
ويلفته عن وجهه ، بالنقل إلى عدوهم ، وإدخال الوهن
بذلك عليهم ، وقاد إليه من الخيل العتاق ما هو الآن عون
للكفر على الإيمان ، ونجدة للطاغية على السلطان ،
وكان فيما أتحفه به الخمر التي حظر الله عليه أن يشربها

(١) سورة التوبة الآية ١١١

(٢) في صبح الأعشى : وماره ، هذا وماره وأماره بمعنى واحد هو تقديم الميرة .

(٣) في صبح الأعشى : أن ينفقه في مرابطهم .

ويستميها ، وتعبده بأن يجتنبها (٢٧٣ ا) ويجتويها ،
وصالبان ذهب صاغها له وتقرب بها إليه تقربا قد باعده
الله فيه عن الإصاابة والأصالة ، وأدناه من الجهالة والضلالة .
حتى كأنه عامل من عماله ، أو بطريق من بطارقه .

فأما فشله عن مكافحته ، ولهجه بملاطفته ، ففصل الذي
أمره الله به في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ
يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) . وأما ما نقله من الخيل عن ديار المسلمين إلى
ديار أعدائهم . فنقيض قوله عز وجل ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٢) .

وأما إهداؤه الخمر والصلبان ، فخلافاً عليه تبارك اسمه
إذ يقول ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣) كل ذلك
عنادا لرب العالمين ، وطمسا لأعلام الدين ، وضئفا بما

(١) سورة التوبة الآية ١٢٣

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠

(٣) سورة المائدة ٩٠

تحمى عليه من ذلك الحطام ، المجموع من الحرام ،
المُثَمَّر من الآثام ، المقتطع من فيء الإسلام ، [وقد فعل الآن
بى وبالعسكر التى معى ومن نضم من أولياء أمير المؤمنين] (١)
الذين هم إخوته وصحبه ، إن كان مؤمنا ، وأنصاره
وحزبه إن كان موقنا . من توعير المسالك وتفريق (٢)
وتضييق الأقوات ، واستهلاك الأزواد ، ليوصل إلينا الضر ،
ويلحق بنا الجهد ، فَعَلَ العدو المبين ، المخالف فى الدين ،
فهل يجتمع فى [أحد من المساوى - أيد الله أمير المؤمنين -
ما اجتمع فى] (٣) هذا الناد العائد : والشاذ الشارد ؟ وهل يُطمع
من مثله فى حق يقضيه ، أو فرض يؤديه ، أو عهد يرقاه ،
أو ذمام يحفظه ، وهو لله عاص ، ولإمامه مخالف ،
ولوالده قاتل ، ولرحمه قاطع ؟ كلا والله ! بل هو التحقيق
بأن تثنى إليه الأعنة ، وتشرع نحوه الأسنة ، وتنصب
له الأرصاء ، وتشحذ له السيوف الحداد ، ليقطع الله بها
دابره ، ويعجب غاربه ، ويصرعه مصرع (٤) الأثيم المليم ، المستحق

(١) الزيادة من صبح الأعشى .

(٢) فى صبح الأعشى : وتفريق الغروب .

(٣) الزيادة فى صبح الأعشى نقلت عن مختارات رسائل الصابى أما فى الأصل فساقة وترك
لها فيه فراغ صغير وكذلك كانت غير موجودة فى أصول صبح الأعشى .

(٤) فى الأصل : ويصرعه المصرع الأثيم .

للعذاب الأليم ، أو يفيء إلى الحق ، إفاءة الداخل فيه بعد
(٢٧٣ ب) خروجه ، العائد إليه بعد مرقه ، التائب
المنيب ، النازل المستقيل ، فيكون حكمه شبيهاً بحكم
الراجع عن الردة ، المحمول على ظاهر الشريعة ، والله يهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم .

والحمد لله الذى هدانا لهذا لما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
المنجية لنا ، والمقاصد المفضية إلى رضاه ، المعينة (١)
من سطاه .

والحمد لله الذى أعز أمير المؤمنين بالنصر ، وأعطاه
لواء القهر ، وجعل أوليائه العالين الطاهرين ، وأعداءه
السافلين الهابطين ، وهنأه الله هذا الفتح ولا أخلاه من
أشكال له تقفوه وتنبعه ، وأمثال تتلوه وتشفعه ، وأصلاً
فيها إلى ما وصل فيه إليه من حيازته مهناً ، لم يسفك فيه
دم ، ولم ينتهك فيه محرم ، ولم ينل جهد ، ولم يمسس
نصب .

أنهيت إلى أمير المؤمنين ذلك ليضيف صنع الله [له]
فيه ، إلى السالف من عوارفه عنده وأياديه ، وليجدد من

(١) في صبح الأعشى : البعثة .

شكره جلّ و علا ما يكون داعيا إلى الإدامة والمزيد ، مقتضيا
للعون والتأييد ، إن شاء الله تعالى .

الأسلوب الثاني

مما يكتب به إلى الخلفاء أن يفتح الكتاب بخطبة
مفتوحة بالحمد لله ، وربما كرر الحمد إلى ثلاث ، ويقع
ذلك في الكتب التي تظهر فيها النعمة كالفتوح ونحوها

وهذه نسخة من ذلك (١)

كتب بها العماد الأصفهاني عن السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب إلى الإمام الناصر لدين الله بفتح طبرية
وعكا وما معهما من سواحل الشام ، مصدره بآية من كتاب
الله تعالى ، وهي : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ
أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٢) .

(٢٧٤ ١) الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد ، على
نصرة هذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد ، وعلى أن
أجرى هذه الحسنة التي ما اشتمل على مثلها كرائم

(١) صبح الأعشى ج ٦ ص ٥١٧

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٥

الصحائف ، ولم يجادل عن مثلها في المواقف . في الأيام
الإمامية الناصرية زادها الله غررا وأوضاحا ، ووالى البشائر
إليها ^(١) بالفتوح غُدُّوا ورواحا ، ومكن سيوفها في كل مَازِق ،
من كلِّ كافر ومارق ، ولا أخلاها من سيرة سَرِيَّةٍ تجمع
بين مصلحة مخلوق وطاعة خالق ، وأطال أيدي أوليائها
لتحمي بالحقيقة حمى الحقائق ، وأنجزها الحق وقذف
بها على الباطل الزاهق ، وملكها هوادي المغارب ومرامي
المشارق ، ولا زالت آراؤها في الظلمات مصابح ، وسيوفها
للبلاد مفاتيح ، وأطراف أسنتها لدماء الأعداء نوازح .

والحمد لله الذي نصر [سلطان] الديوان العزيز وأيده ،
وأظفر جنده الغالب وأنجده ، وجلا به جلابيب الظلماء
وجدد جده ، وجعل بعد عسر يسرا ، وقد أحدث الله بعد
ذلك أمرا ، وهون الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع
عليه صبرا ، وخوطف الدين بقوله ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ
مَرَّةً أُخْرَى ﴾ ^(٢) فالأولى في عصر النبي والصحابة ، والأخرى
هذه التي عتق فيها من رق الكآبة ، فهو قد أصبح حُرًّا ،

(١) في صبح الأعشى : ووالى البشائر فيها

(٢) سورة طه الآية ٣٧

فالزمان كهيئته استدار ، والحق ببهجته قد استنار .
والكفر رد ما كان عنده من المستعار ، وغُسِّل ثوب الليل
بما فجر الفجر منها أنهار النهار ، وأنى الله بنيان الكفر من
القواعد ، وشفى غليل صدور المؤمنين برقراق الموارد ذات
البوارد^(١) ، أنزل ملائكة لم تظهر للعيون اللاحظة ، ولم
تحف عن القلوب الحافظة ، عزَّتْ غَزَاةُ الإسلامِ بِمَسْوَمِهَا^(٢)
وترادف نصره بِمُرْدَفِهَا ، وأخذت القرى وهى ظالمة فترى
مترفيها كأن لم تُرْ^(٣) فيها ، فكم أقدم بها حيزوم ، وركض
فأتبعه (٢٧٤ ب) سحبٌ عجاجٍ مَرَكُومٌ ، وضرب
فإذا ضربه كتابٌ جراحٍ مرقوم ، وإلا فإن الحروب إنما
عقدت سجالا ، وإنما جمعت رجالا ، وإنما دعت خفافا
وثقالا ، فإما سيوف تقاتل سيوفا ، أو زحوف تقاتل
زحوفا ، فيكون حد الحديد بيد مذكرا ويد مؤنثا ، وهو
أن السيف فى اليد الموحدة ، يغنى بالضربة الموحدة ، وفى
اليد المثلثة لا يُغنى بالضرب مثلثا ، وذلك أنه فى فئتين
التقتا ، وعدوتين لغير مودة اعتنقتا ، وإن هذه النصرة

(١) فى صبح الأعشى : برقراق ماء الموردرات البوارد .

(٢) فى صبح الأعشى : عزت سبعا الاسلام بمسومها .

(٣) فى صبح الأعشى : فترى مترفيها كأن لم ترو فيها .

إن رويت عن ملائكة الله فما جحدت كراماتهم ، وإن رويت عن البشر فقد عرفت قبلها مقاماتهم . فما كان سيف يتقيظ من جفنه قبل أن ينبه الصريخ . ولا كان ضرب يُطير الهام قبل ضرب يراه الناظر ويسمع المُصيح ، فكم ضربة ^(١) كأنها هجره الموت وبها التاريخ ، وكم طعنة تخر لها هضاب الحديد وهي ^(٢) شماريخ .

والحمد لله الذي أعاد الإسلام جديداً ثوبه ، حديداً حبله ، مبيضاً نصره . مخضراً نصله ، متسعاً فضله . مجتمعاً شمله . والخادم يشرح من نبأ هذا الفتح العظيم ، والنصر الكريم : ما يشرح صدور المؤمنين ، ويمنح الحبور لكافة المسلمين ، ويكرر البشرى بما أنعم الله به - من يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر إلى يوم الخميس منسلخه - وتلك سبع ليالٍ وثمانية أيام حُسوماً سخرها الله على الكفار ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَخَلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ ^(٣) ورايتها إلى الإسلام ضاحكة كما كانت من الكفر باكية ، فيوم الخميس الأول فتحت

(١) في صبح الأعشى : فكم قرية كأنها

(٢) في صبح الأعشى : ولها شماريخ . وفي الأصل وكم طعنة تخر .

(٣) سورة الحاقة الآية ٧

طبرية وفاض رى النصر من بحيرتها ، ووقفت على
جسرها الفرنج بقلقها وخيرتها^(١) ، وفي يوم الجمعة والسبت
كُسِر الفرنج الكسرة التي مالهم بعدها قائمة ، وأخذ الله
أعداءه بأيدي أوليائه أخذ القرى وهي ظالمة ، وفي الخميس
منسلخ الشهر فُتحت عكا بالأمان ، وأقيمت بها أعلام
الإيمان ، (٢٧٥) وهي أم البلاد ، وأخت إرم ذات
العماد ، وأصبحت كأن لم تغن بالكفر ولم تفتقر من
الإسلام ، إذ بلغ المسلمون من أعدائهم المراد^(٢) .
وقد أصدر هذه المطالعة و صليب الصليبوت مأسور ،
وقلب ملك الكفر الأسير جيشه المكسور مكسور . والحديد
الكافر الذى كان فى يد الكفر يضرب وجه الإسلام ، قد
صار حديداً مسلماً يفرق خطوات الكفر عن الإقدام ، وأنصار
الصليبوت وكباره ، وكل من المعمودية عُمَدته والدير
داره ، قد أحاطت به يد القبضة ، وأخذ رهنا فلا تقبل
فيه القناطير المكنطرة من الذهب والفضة ، وطبرية قد
رُفعت أعلام الإسلام عليها ، ونكصت من عكا ملّة الكفر
على عقبها ، وعُمّرت إلى أن شهدت يوم الإسلام وهو خير

(١) في صبح الأعشى : وقفت على جسرها الفرنج فقضت نجها بحيرتها .

(٢) جملة : « إذ بلغ ... » ليست في صبح الأعشى

يوميها ، بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير ، وقد غُسل
من بلاد الإسلام بدماءِ الشرك ما كان يتخلَّلها فلا ضرر
ولا ضير ، وقد صارت البيعة مساجد^(١) بها من آمن بالله
واليوم الآخر ، وصارت المناجر مواقف لخطباء المنابر ،
واهتزت أرضها لوقوف المسلمين فيها وطالما ارتجت لموقف
الكافر ، والبأس الإمامي الناصري قد أمضى فتكاته على يد
الخادم حتى بالدمى^(٢) في الكنائس ، وإن عزَّ أول الإسلام
بِحِطِّ تاج فارس^(٣) ، فكم حطت سيوفه في هذا اليوم من
تاج فارس .

فأما القتلى والأسارى فإنها تزيد على ثلاثين ألفا .

وأما فرسان الداوية^(٤) والاستبارية فقد أمضى حكم الله فيهم
وقطع بهم سيوف نار الجحيم ، ووصل الراحل منهم إلى
الشقاء المقيم ، وقتل بابر نس كافر الكفار^(٥) [ومشيد النار ،
من يده في الإسلام كما كانت يد الكلیم ،]^(٦)

(١) في صبح الأعشى : مساجدهم بها .

(٢) في صبح الأعشى : قد أمضى مشكاته على يد الخادم حتى بالداني في الكنائس .

(٣) في صبح الأعشى : بحط تاريخ فارس .

(٤) في صبح الأعشى : وأما فرسان الداوية .

(٥) في صبح الأعشى : وقتك بفرنس كافر الكفار .

(٦) الزيادة من صبح الأعشى .

وعجل بجسده إلى السيف . وبروحه الخبيثة إلى النار^(١)
وافترت النصره عن ثغر عكا بحمد الله الذى يَسِّرُ فتحها .
وتسلمنها الملة الإسلامية بالأمان وعرفت في هذه الصفقة
ربحها . وأما طبرية فاقتسرتها^(٢) يد الحرب فأنهت
الحرب جرحها .

فالحمد لله حمدا لا تُضرب عليه (٢٧٥ ب) الحدود ،
ولا تُزكى بأزكى منه العقود ، وكأنه بالبيت المقدس وقد
دنا الأقصى من أقصاه ، وبلغ الله فيه الأمل الذى علم أن
لن يُخصيه وأحاط بأجله وأقصاه^(٣) : لكل أجل كتاب ،
وأجل العدو هذه الكتائب الجامعة : ولكل عمل ثواب ،
وثواب من جُزى بطاعته^(٤) جنات نعيمه الواسعة ، والله المشكور
على ما وهب ، والمسئول في إدامة ما استيقظ من حد الإسلام
وهب .

وقد توجه من جانبه الأمير رشيد الدين دام تأييده
في إهداء هذه البشرى نيابة عن الخادم ، ووصف ما يسره

(١) جملة « وعجل بجسده إلى النار » غير موجودة في صبح الأعشى .

(٢) في صبح الأعشى : فافترتها .

(٣) في صبح الأعشى : الذى علم أن يخصيه .

(٤) في صبح الأعشى : وثواب من هدى بطاعته

الله لأوليائه من العزائم^(١) ، والبلاد والمعازل التي فُتحت هي :
« طَبَرِيَّة ، عكا . الناصرة : صَفُورِيَّة ، قَيْسَارِيَّة ، نابُلُس ،
حَيْفَا ، مَعَلِيَا ، القزلة ، الطُّور ، الشَّقِيف » وقلاعٌ بين هذه
كثيرة . والولدُ المظفَّرُ تقىُّ الدين بصُور وحِصنِ تَبْنِين .
والأخ العادل سيفُ الدين نصره الله قد أركب بالوصول^(٢)
مَنْ عنده من العساكر ، فنزل في طريقه على غَزَّة وعَسْقلان ،
ويُجهِّز مراكب الأُصطُول المنصور فيكثر عددها ، ويُسيِّرُها
إلى ثغر عكا المحروس ويشحنها بالرجال ، ويوفر سلاحها
وعُددها ، والنهوض إلى القدس فهذا أوان فتحه : ولقد
دام عليه ليل الضلال ، وقد آان أن يستقر فيه الهدى
مشكور الإحسان ، إن شاء الله تعالى .

الأسلوب الثالث ، مما يكتب للخلفاء أن يفتح الكتاب
بالتصليية على الخليفة على مذهب من يُجوز من الفقهاء
الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام إلا بطريق التبعية .

(١) في الأصل ووصف بالنصرة لأوليائه

(٢) في صبح الأعشى : قد أوفت (؟) بالوصول مِنْ عِنْدِهِ مَنْ عِنْدِي من العساكر .

وهذه نسخة كتاب من ذلك (١)

كتب به القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني عن
السلطان صلاح الدين (٢٧٦ ١) يوسف بن أيوب أيضا
في البشرى بفتح بلد من بلاد النوبة وانهزام ملكها بعساكره
وهي :

صلوات الله التي أعدها لأوليائه وذخرها ، وتحياته
التي قذف بشهبها شياطين أعدائه ودحرها ، وبركاته التي
دعا بها كل موحد فأجاب ، وانقشع بها غمام الغم وظلام
الظلم فانجأ عن أنجابه ، وزكاته (٢) التي هي للمؤمنين
سكن ، وسلامه الذي لا يعترى الموقنين في ترديده حصر
ولاً لكن ، على مولانا أمير المؤمنين عاقد ألوية الإيمان ،
وصاحب دور الزمان ، وساحب ذيل الإحسان ، وغالب
حزب الشيطان ، الذي زلزلت إمامته قدم الباطل ، وحلت
خلافته ترائب الدهر العاقل ، واقتضت سيوفه ديون الدين
من كل غريم ماطل ، وأمضت غرب كل عزم للحق مفلول
وأطلعت غارب (٣) كل نجم آفل ، وشفعت يقظات استغفاره

(١) صح الأعشى ج ٦ ص ٥١٢

(٢) في الأصل وبركاته .

(٣) في الأصل : وأطلقت غارب كل هدى .

إلى غافر ذنب كل غافل ، وعلى آبائه الغاية والمفزع .
والملاذ في وقت الفزع ، والقائمين بحقوق الله إذ قعد الناس ،
والحاكمين بعدل الله إذ عُدِم القِسْطاس ، والمستضيئين
بأنوار الإلهام المؤرثة من الوحي إذا عجز الاقتباس ،
والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس ، خُزَّانِ الْحِكْمِ
وحفاظها ، ومعاني النعم وألفاظها ، وأعلام العلوم المنشورة
إلى يوم القيامة ، وكَالِي السُّرُوح المنتشرة من كلاءته
بيد الإمامة ، ومن لا ينفذُ سهم عمل إلا إذا شُحِنَ^(١) بمولاتهم ،
ولا يتألق صبح هداية إلا إذا استصبح السارى بدلالاتهم .

المملوك يقبل الأرض بمطالع الشرف ومنازله ، ومرايع
المجد ومعاقله ، ومحابس الجود ، ومحال السجود ، ومختلف
أنباء الرحمة المنزلة ، ومرسى أطواد البسيطة المتزلزلة ،
ومُفْتَرٍّ مباسم الإمامة ، ومَجَرٍّ مَسَاحِبِ الكرامة ، ومكان
جنوح أجنحة الملائك ، ومُشْتَجِرِ مناسك المناسك ،
حيث يدخلون (٢٧٦ ب) من كل باب مُسْلِمِينَ ، وتتبعهم
ملوك^(٣) الأرض مُستسلمين ، ومشاهد الإسلام كيوم أنزل فيه :

(١) في صبح الأعشى : شحذ .

(٢) في صبح الأعشى : ومجالس .

(٣) في الأصل : ملائكة .

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (١) . وينعقد على الولاية فأما غيره فله قوله ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ (٢) ويناجيها بلسان جلّي الإخلاص الصادق عقيدته ، ونشط الولاء السابق عقيلته ، وأرهف الإيمان الناصح مضاربه ، وفسح المعتقد الناصح مذاهبه ، فأعرب عن خاطر لم يخطر فيه لغير الولاء خطرة ، وقلب أعانه على ورد الولاء صفاء (٣) المصافاة فيه فطرة ، ويُخبر [أنه ما وهن] عما أوجبته آلاؤه ولا وهى ، ولا انثنى عزمه عن أن يقف حيث أظلت سدرته المنتهى ووضحت الآيات لأولى النهى ، والله سبحانه يزيل عنه فى شرف المثول عوائق القدر وموانعه ، ويكشف له عن قناع الأنوار التى ليست همته مما دون نظرها قانعة ، وكان توجه منصورا بجيش دعائه ، قبل جيش لوائه ، وبعسكر إقباله ، قبل عسكر قتاله ، وبنصال سلطانه ، قبل نصال أجفانه ، لا جرم أن كتائب الرعب سارت أمام الكتائب ، وقواضب الحذر غمضت فى جفونها عيون القواضب ، وسار أوليائه أمير المؤمنين الذين تجمعوا من كل أمة ، وتداعوا بلسان النعمة ، وتصرفوا بيد الخدمة ، وصالوا بسيف العزمة ،

(١) سورة المائدة الآية ٣

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٣

(٣) أضيف فى صبح الأعشى من المحققين : الولاء [أن] صفاء .

متواخية نياتهم في الإقدام ، متألّفة طوياتهم في طاعة الإمام . كالبنيان المرصوص انتظاما ، وكالغاب المشجير أعلاما ، وكالنهار الساطع حديدا ومّاجا . وكالليل السابل^(١) عجاجا عجّاجا . وكالنهر المتدافع أصحابا ، وكالمُشط المُطرّد اصطحابا ، والأرض ترحّل برحّلهم لما ترفعه الحوافر من غيومها . والسماء تنزل بنزولهم لما تضعه الذوابل من نجومها . فما انتشرت رياضها المزهرة . وغياضها المشجرة ، إلا دلّت على أن السحاب الذي سبقهم كريم : والإنعام الذي غمرهم عظيم . والدنيا التي وسعتهم من عزمتهم تظعن وتقيم . (١٢٧٧) ولما علم العدو أن الخطب المظنون قد صرح خطابه . والأمل المخدوع قد صفر وطابه ، راسل ورأى سلّ السيوف يُغمده ، وما كَرَّ وما كَرَّ لعلمه أن الحتف يغمده ، واندفع هاربا هائبا ، وخضع كائبا كاذبا ، فمضى المملوك قُدّما ، وحمله ظلّمه ۞ وقد خاب من حمل ظلّما ۞^(٣) وأجابه بأنه إن وطئ البساط برجله وإلا وطئه برأسه ، وإن قدم على المملوك بأمله وإلا أقدمه ببأسه ، وإن لم يُظهر أثر التوبة وإلا أقام عليه الحدّ بسكرة الموت من كأسه ، فلم

(١) في صبح الأعشى : الشامل .

(٢) في الأصل : أقدر .

(٣) سورة طه الآية ١١١

يُخْرِجُ مِنْ مِرَاوِغَةٍ تَحْتَهَا مُعَاوِرَةٌ ، وَمُكَاسِرَةٌ وَرَاءَهَا
مُكَاشِرَةٌ فَاسْتَخَارَ اللَّهَ فِي طَلَبِهِ ، وَانْتَهَزَ فِيهِ فُرْصَةً شَغَلَ قَبْهَ
بِرِّيْبِهِ ، وَلَمْ يَغْرَهُ مَا أُمْلِيَ لَهُ فِي الْبِلَادِ مِنْ تَقَلُّبِهِ ، وَسَارَ
وَلَمْ يَزَلْ مُقْتَحِمًا ، وَتَقَدَّمَ أَوَّلَ الْعَسْكَرِ مُحْتَمًا ، وَإِذَا الدَّارُ
قَدْ تَرَحَّلَ مِنْهَا أَهْلُهَا فَبَانُوا ، وَظَعَنُوا عَنْ سَاحَتِهَا فَكَانَهُمْ
مَا كَانُوا ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوَاقِدُ نِيرَانٍ رَحَلَتْ قُلُوبَهُمْ بِضُرَامِهَا
[وَأَثَافِي دُھَمٍ أَعْجَلَتْ الْمَهَابَةَ مَا رَدَّ سَغَبُهُمْ عَنْ طَعَامِهَا]
وَعَرَبَانِ بَيْنَ كَانِهَا فِي الدِّيَارِ مَا قُطِعَ مِنْ رُؤُوسِ بَنِي حَامِهَا ،
وَعَوَافِي طَيْرٍ كَانَتْ تَنْتَظِرُ مِنْ أَشْلَائِهِمْ فِطْرَ صِيَامِهَا ،
وَعَادَتِ الرِّسْلُ الْمُنْفَذَةُ لِقِتَاءِ آثَارِهِمْ وَأَدَاءِ أَخْبَارِهِمْ ،
ذَا كَرَةِ أَنَّهُمْ لَبَسُوا اللَّيْلَ حِدَادًا عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي
خُلِعَتْ ، وَغَسَلُوا بِمَاءِ الصَّبْحِ أَطْمَاعَ نَفْسٍ كَانَتْ قَدْ تَطَلَّعَتْ ،
وَأَنَّهُمْ طَلَعُوا الْأَوْعَارَ أَوْعَالًا ، وَالْعِقَابَ عِقْبَانًا ، وَكَانُوا
لِمَهَابِطِ الْأَوْدِيَةِ سَيُولًا وَلِأَعَالَى الشَّجَرِ قَضْبَانًا .

فَرَأَى الْمَمْلُوكُ أَنَّ الْكِتَابَ فِيهِمْ قَدْ بَلَغَ أَجْلَهُ ، وَالْعِزْمُ مِنْهُمْ قَدْ
نَالَ أَمْلَهُ ، وَالْفَتْكَ بِهِمْ قَدْ أَعْمَلَ مُنْصُلَهُ ، وَأَنَّ سَيُوفَ عَسَاكِرِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْزَهَةٌ عَنْ أَنْ تُرِيقَ إِلَّا دِمَاءُ أَكْفَائِيهَا مِنَ الْأَبْطَالِ ،
وَأَنَّ تَلْقَى إِلَّا وَجْهَ أَنْظَارِهَا مِنَ الرُّجَالِ ، وَأَنَّ الْمَذْكُورِينَ

نَمْلٌ حَطَمَهُ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجُنُودُهُ ، وَرَمَلَ أَطَارَهُ
الْعَاصِفُ الَّذِي يُسْحِفُهُ^(١) وَيَقْوَدُهُ ، وَأَصْدَرَهُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ وَالْبِلَادُ
مِنْ بُعُوثِهِمْ^(٢) عَارِيَةً ، وَالْكَلِمَةُ بِانْخِفَاضِهِمْ [غَالِيَةً] عَالِيَةً ،
وَيَدُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ عَادِيَةٌ ، وَأَنْفُسُ الْمَخَازِيلِ فِي وَثَاقٍ
(٢٧٧ ب) مَهَابَتِهِ الْعَالِيَةِ عَانِيَةً ، وَرَأَى الْمَمْلُوكُ أَنْ يَرْتَبَّ
بَعْدَهُ الْأَمِيرَ فَلَانًا لِيَبْذُلَ الْأَمَانَاتَ لِسُوقَةِ أَهْلِ الْبِلَادِ وَمِزَارِعِيهَا ،
وَيَقْصِرَ الْمَحَاكِمَاتَ بَيْنَ مُتَابِعِي السُّلْطَانَةِ وَمِطَاوَعِيهَا ،
وَيُقَسِّحَ مَجَالَ الْإِحْسَانِ لِمَعَاوِدِي الْمَوَاطِنِ^(٣) وَمُرَاجِعِيهَا ، فَيَعْمُرَ
مِنَ الْبِلَادِ مَا قَدْ شَعَرَ ، وَيَشْعُرَ بِالْأَمْنَةِ مَنْ لَا شَعَرَ ، فَإِنَّ
مُقَامَ الْمَمْلُوكِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ عَسَاكِرِ تَمْنَعِ الشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا ،
وَتَرْدُ جَرِيَةِ الْبَحْرِ عَنْ مَوْقِعِهَا ، مِمَّا يَضُرُّ بِالْغَلَالِ وَيَنْسِفُهَا ،
وَيُجْحِفُ بِالرَّعَايَا وَيَعْسِفُهَا .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ النُّصْرَ لَا بُدَّ بِأَعْطَافِ اعْتِزَامِهِ ،
وَأَنَامِلِ الرَّعْبِ السَّائِرِ إِلَى الْأَعْدَاءِ مُحَرِّكَةً عَذَابَاتِ أَعْلَانِهِ ،
وَالْعَسَاكِرِ الْمُنَاضِلَةِ بِسِلَاحِ وَلَائِهِ ، تَغْنِي بِأَسْمَائِهَا عَنْ

(١) يسحفه يذهب به : أسحفت الريح السحاب وسحفته ذهبت به ، وفي الأصل : يستحفه .

(٢) في صبح الأعشى : معرّتهم .

(٣) في الأصل : الوطن .

مرهفاتها ، والكتائب المقاتلة بشعار علائه^(١) ، تقرأ كتب النصر من حماتها . إن شاء الله تعالى^(٢) .

الأسلوب الرابع

مما يكتب به إلى الخلفاء أن يفتح الكتاب بالسلام على الخليفة ، قال ابن شيت في « معالم الكتابة » وعليه العمل في زماننا ، وكان في أواخر الدولة الأيوبية .

وهذه نسخة كتاب من ذلك^(٣)

كتب به القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين إلى الخليفة ببغداد يعتذر فيه عن تأخير الكتب ، ويذكر خبر صاحب قسطنطينية وصاحب صقلية من ملوك النصرانية من الروم والفرنج وهي :

سلام الله الأطيب ، وبركاته التي يستدرّها الحُضْر والغُيْب ، وزكواته التي ترفع أوليائه إلى الدرَج ، ونعمه التي لم تجعل على أهل الطاعة في الدين من حَرَج ، على مولانا سيد الخلق ، وسادّ

(١) في الأصل : أعلامه .

(٢) هذه الجملة غير موجودة في صبح الأعشى .

(٣) صبح الأعشى ج ٦ : ٥١٥

الْخَرْقُ ، وَمُسَدَّدُ أَهْلِ الْحَقِّ ، وَلَا بَسَ الشَّعَارُ الْأَطْهَرُ سَوَادًا ،
وَمُسْتَحَقُّ الطَّاعَةِ الَّتِي أَسْعَدَ اللَّهُ (٢٧٨ ١) مِنْ خَصْمِهِ بِهَا
[بَدَنًا وَمَعَادًا] ، وَمَوْلَى الْأُمَّةِ الَّذِي تَشَابَهَ يَوْمَ نَدَاهُ وَبِأَسْمِهِ
إِنْ رَكِضَ جُودًا أَوْ جَوَادًا ، وَوَاحِدَ الدَّهْرِ الَّذِي لَا يُثْنَى ،
وإِلَيْهِ الْقُلُوبُ تُثْنَى ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ جَمْعًا لَا يَكُونُ بَوْلَانُهُ
جَمْعَ سَلَامَةٍ لَا جَمْعَ تَكْسِيرٍ ، وَلَا اسْتِقْبَالَ قَبِيلَةٍ مِمَّنْ لَا تَكُونُ
مَحَبَّتُهُ فِي قَلْبِهِ تَقِيمُ وَاسْمُهُ فِي عَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ يَسِيرُ ، مَوْلَانَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلَى آبَائِهِ الْمَالِئِي الْأَرْضَ عَدْلًا ، الْمِلَاءُ
أَهْلًا^(١) فَضْلًا ، وَالضَّارِبِينَ فَيُصَلِّا وَالْقَائِلِينَ فَضْلًا ، وَمَنْ
تَقُولُ الْجَنَّةُ لِأَهْلِهَا بِهِمْ أَهْلًا ، الْمَخْصُوصِينَ بِالْعَنَاءِ الْإِلَهِيَّةِ ،
الْحَاكِمِينَ فَكُلُّ أُمَّةٍ بِطَاعَتِهِمْ مَأْمُورَةٌ وَعَنْ مَعْصِيَتِهِمْ مَنَهِيَّةٌ ،
وَالْمُشْرِفِيُّ الْأَسَارِيرَ عَلَى أَسِيرَةِ الشَّرَفِ فَكَمْ مَلَأَتْ الْبَهْوَ مَنَازِرَهُمْ
الْبَهِيَّةُ .

الْمَمْلُوكُ يَخْدُمُ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ بِاحْتِرَامِهِ ، وَالْفَنَاءَ الْكَرِيمَ
بِإِعْظَامِهِ ، وَالْبَسَاطَ الْمُقْبَلَّ بِطَوْلِ اسْتِلَامِهِ ، وَالسُّتْرَ الَّذِي
أَسْبَلَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِتَحِيَّتِهِ وَسَلَامِهِ . وَيُنْهَى أَنَّهُ آخِرُ
الْحَدَمِ عَنْ أَنْ يَنْتَظِمَ الْأَوْقَاتَ الْمُتَجَدِّدَةَ ، وَيَقْتَضِبَ الْحَالَاتَ

(١) فِي الْأَصْلِ : الْمَلْبَى أَهْلُهَا .

المتجرّدة ، والرسول عن أن تتوارد درّا كا ، وتتوالى وشاكا ،
والإنهاءات عن أن تثبت بالمقامات الشريفة النبوية ،
ومجالس العرّض العلية ، ما انتهت إليه الأقدار ، وما أفضى
إليه من كثير المناجح وقليل الأعذار : فإن أدب الأمساك^(١)
عن المطالعة كالصوم لا يُفَضُّ ختامه : ولا يُحلُّ نظامه ،
إلا بُعِيدَ يَطْلُع هلاله مُبَشِّرًا : وَيُبَثُّ خبره في الآفاق مُعْطَرًا ،
فلو أن متكلّفًا أفطر قبل مواعده : وورد الماء قبل مورده ،
لكان مُفسدا لعقده : ناكثا لعهدّه .

كذلك المملوك أمسك حين كانت الأخبار بجانبه مُشْتَبِهَةً :
والحقائق لديه غير مُتَوَجِّهَةٍ ، فإنَّ طاغيتي الكفر بقُسطنطينية
وصِقْلِيَّة كانا قد أوقدا للحرب نارا ، ورفعاً لها أوزارا ،
واتخذا لها أسطولا جاريا وعسكرا جرّارا ، وتباريا ولم يزد
الله الظالمين إلا تَبَارًا ، وكتبّا إلى الفرنج بعد انهزامهم
بالنجدة والنُّصرة ، وتضمَّنّا لهم الخروج والكرَّة ، ويصفان
(٢٧٨ ب) ما استعدّا به بمالا يعبرُ إلا بالكثرة ، واستطارت
الشناعة وتداولتها الألسن ، وخرجت من الأفواه حتى لقد
كادت تدخل فيما رآته الأعين ، وورد إلى المملوك رسول

(١) في صبح الأعشى : أدب الأمال .

من طاغية القسطنطينية وهو أقدم ملوك النصرانية قَدَمًا ،
وأكثرهم مالاً مُنْتَمَى ، يعرض عليه مُوَادَعَة يكون بها
عسكره مُودَعًا ، ويكون له بها مَفْزَعًا ، ولصاحب صِقْلِيَّة
الذى زعم أنه أَصْلُ للشر يكون الشرُّ منه مُفَرَّعًا ، فلم يَهِنْ
ولم يُجب إلى السلم ، ولم يَزَعْهُ أَنَّ عسكره خذله الله مُبَارُ
في البرِّ وفي اليَمِّ . إن شاء الله تعالى .

الأسلوب الخامس

مما يكتب به إلى الخلفاء أن تُفتتح المكاتبة بالدعاء
بشيء من متعلقات الخلافة في الجملة .

وهذه نسخة ^(١) كتاب من ذلك

كُتِبَ به إلى ديوان الخلافة ببغداد عن بعض ملوك بني
أيوب ^(٢) اعتذارا عن التقصير في وصف إنعام صدر له
عن الخليفة ، وهو :

أَسْعَدَ اللهُ عَظَمَاءَ الْأَمْلَآكِ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَى الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ
النَّبَوِيَّةِ ، وَأَوْزَعَهُمْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهَا . وَخَلَّدَ مُلْكُ

(١) صبح الأعشى ٦ ص ٥٠٤

(٢) في صبح الأعشى : كتب به القاضي الفاضل من الملك الناصر صلاح الدين .

الديوان العزيز النبوي ما دامت الأفلاك قائمة . والنجوم
ناجمة ، ونقع بغمائمها غُلل الآمال الحائمة ، وفسر بمكارمها
حُلم الأماني الحاملة ، ورتق بتدبيراتها المعصومة فتوق
الثوب المتعازمة ، وأظهر على أيدي أوليائها معجزات
نصرها ، وصرف الأيام والليالي بين المرضيين لله نهيها
وأمرها ، وأودع بركات السماء والأرض بمودعها ومستقرها .

المملوك وإن كان قد يسر الله له - مذ أُطلقت عذبة
لسانه - خدمة الدولة العباسية ، فنفسح في وسيع مآثرها ،
وتخير من بديع جواهرها ، وامتاح من نعيم زواجرها ،
فإنه لا يعتذر عن الحصر الذي اعتراه في وصف المنعم
عليه به من الخطاب الشريف ، الذي (٢٧٩) لولا أن
عصمة الموالة تُثبت قلبه^(١) الخافق ، وتسد لسانه الناطق ،
لما تعاطى وصف ما أعطاه من كتابه المرقوم ، وسبق إليه
من سحابه المرقوم ، فإنه مما يشف عنه الأمل نا كصا وهو
كسير ، وينقلب دونه البصر خاسئا وهو حسير ، إلا أن
الإنعام الشريف يبدأ الأولياء بما لو وكلهم إلى أمانيتهم
لتهيب أن تتعاطى خطبته ، ولو فوضه إلى طلبتهم لنكلت

(١) في الأصل : ولأه .

عن أن تترقى هَضْبَتِهِ^(١) ، ولا غرو أن للسحاب أن يصفاح
قطره الثرى ، وللفجر أن يشرق على غير^(٢) الكرى والسرى .
فالحمد لله الذى قربَ على المملوك منال الآمال ، وثبت
قوى^(٣) فؤاده لما لا تستقلّ بحمله صُمُّ الجبال ، ويستنيب
عن جهر الشكر بسرّ الأدعية ، ويقتصر على ما يُفضى به
إلى المحاريب وإن لم يقصر عما يفيضه^(٤) فى الأندية ،
ويطالع بأن مملوك الخدمة وابن مملوكها أخذ الكتاب بقوة ،
وشمر لخدمته تشمير خلافة لا تشهير بنوة^(٥) ، وتلقاه تلقى
أبيه الأوّل الكلمات ، ورأى إطلاع الله لأمير المؤمنين
على ما فى ضميره من طاعته إحدى المعجزات والكرامات ،
وسمع المشافهة خاشعا متصدعا ، واشتمل عليها بفهمه ساميا
طرفه متطلعا .

ولقد أشبه هذا الكتاب الكريم بيعة أخذت عليه ، مد
لها يده آخذا بكلتا يديه^(٦) .

(١) فى صبح الأعشى : ...أنت تتعاطى حظيته ، ولو فوضه إلى راحتهم لنكلت عن أن تترقى نصيته .

(٢) فى صبح الأعشى أن يشرق نوره على عين الكرى والسرى .

(٣) فى صبح الأعشى : وثبت حصاة .

(٤) فى صبح الأعشى : عما يقصه .

(٥) كذا فى الأصل . وفى صبح الأعشى : وشمر لخدمة أشرف خلافة لأشرف نبوة .

(٦) فى الأصل : بكلتى يديه .

والمملوك يرجو بل يتحقق أن هذا العبد المشار إليه سيوفى على سابقه من عبيد الدولة العباسية في الزمان ، ويكون بمشيئة الله أسبق منهم بالإحسان .

وقد صدرت خدمتان من جهته وبعدهما تصدر الخدم ، ولا يَأْلُو جَهْدًا في الخدمتين مباشرة بيده السيف مستنيبا عنها للعلم (١) ، وله نُصرة باقية في الولاء وهو غَنِيٌّ عن النضير (٢) ، وسريرة بادية في الطاعة هو إليها أسكن منه إلى كلٍّ مشير .

يعود المملوك إلى ما [لا] يزال يفتتح به الصلوات المفروضة ، ويختتم به الختمات المعروضة ، من الدعاء الصالح الذي إن أغنى الله وليه عنه فقد أحوج ذوى العقائد (٢٧٩ ب) السليمة إليه ، لأنه مُزَكَّى لأعمالهم ، بل متمم لإسلامهم ، وكيف لا يدعون لمن يدعون به يوم يدعى كلُّ أناس بإمامهم .

فيقول : جمع الله لأمير المؤمنين طاعة خلقه ، وأذل رقاب الباطل بسيف حقه ، وجعل الله ما هو قبضته في

(١) في صبح الأعشى : ومستنيبا عنها العلم .

(٢) في صبح الأعشى : النصير .

الأخرى قبضة أمير المؤمنين في الأولى من الأرض التي هي موطوءة كالسماء ذات العلا ، وأدام نعمه على هذه الأمة بإمامته ، وأظهر كرامة نبيه عليه السلام بما يُظهره من كرامته ، وعجل لمن لا يقوم بفرض ولائه^(١) إقامة قيامته ، وردّ بسيفه التي لا تُردُّ ما للإسلام ممطول به من ظلامته ، وأقام به مناهج الدين لأهله ، وأظهره بمظاهرتة على الدين كلّه ، حتى يلقي الله وما خلف في الدنيا كافرا ، ولا ضميرا إلا بالتوحيد عامرا ، ولا بلدا إلا وقد بات بالإسلام آهلا ، وقد أصبح منه الكفر دائرا^(٢) .

الأسلوب السادس

أن يفتح الكتاب بالدعاء لديوان الخلافة ، وعليه الاصطلاح الآن ، قال في « التعريف » وكان سبب مخاطبتهم الديوان الخضعان عن مخاطبة الخليفة .

ورسمه^(٣) على ما ذكره المقر الشهابي بن فضل الله في كتابه « التعريف بالمصطلح الشريف » أن يقال : أدام الله أيام

(١) في صبح الأعشى : ولايته .

(٢) بعده في صبح الأعشى : إن شاء الله تعالى .

(٣) انظر صبح الأعشى ٧ ص ١١٩

الديوان العزيز المولوى السيدى الإمامى الفلانى ، ثم يؤتى
بالدعاء المعطوف ، والصدر بالتعظيم المألوف ، وقد يفتتح
بغير هذا الدعاء ، مثل : أدام الله سلطان الديوان العزيز ، وخلد
الله سلطان الديوان العزيز ، أو أيام الديوان العزيز ، وما
أشبه ذلك مما يقتضى العز والدوام .

والصدر نحو : العبد ، أو المملوك ، أو الخادم ، يقبل
الأرض أو العتبات أو مواطئ المواقف ، أو غير ذلك .

ويختم الكتاب تارة بالدعاء ، وتارة : بـ « طالع » ، أو
« أنهى » أو غيرهما مما فيه معنى الإنهاء ؛ ويخاطب
الخليفة (٢٨٠) فى أثناء الكتاب بالديوان العزيز ،
وبالمواقف المقدسة أو المشرفة ، والأبواب الشريفة ، والباب
العزيز ، والمقام الأشرف ، والجانب الأعلى أو الشريف ، وبأمر
المؤمنين ، مجردة عن سيدنا ومولانا ، ومرة غير مجردة ، مع
مراعاة المناسبة والتسديد والمقاربة .

وأما خطاب المكتوب عنه فاختلف بحسب من كُتب
[عنه] ، فكتب بعض ملوك بنى أيوب بالديار المصرية
والممالك الشامية : الخادم ، وبعضهم : المملوك ، وبعضهم

العبد ، وبعضهم : أقل الممالك ، وبعضهم : أقل العبيد .
وكان علاء الدين خوارزم شاه صاحب خوارزم وما معها
يكتب : الخادم المطواع ، وتبعه ابنه جلال الدين على
ذلك ، وكانت أم جلال الدين تكتب : الأمة الداعية .
قال في « التعريف » : والملوك والسوقة في ذلك لا تختلف .

وهذه نسخة كتاب من ذلك ^(١)

كتب به المقر الشهابي بن فضل الله ، إلى الحاكم بأمر
الله أبي العباس أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ،
أحد الخلفاء العباسية بالديار المصرية ، عن رماة البندق
بالشام جوابا عما ورد عليه من كتابهم ، وهو يومئذ الحاكم
في رماية البندق في أمر ناصر الدين بن الحمصي ^(٢)
أحد الرماة . وهي :

أدام الله تعالى أيام الديوان العزيز المولوي السيدي النبوي
الإمامي الحاكمي ، ونصر به جمع الإيمان ، وبشر بأيامه
الزمان ، ومتعه بالملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده بما
ورثه من سليمان .

(١) صبح الأعشى ٧ ص ١٣٠

(٢) يكتب في الأصل دائما : « الحمص » وأثبت ما في صبح الأعشى .

ولا زال يخضع لمقامه كل جليل ، ويُعرف لآيامه كلُّ
وجه جميل ، ، ويعترف لشرفه كلُّ معترف بالتفضيل ،
ولا كان إلَّا كرمه المأمول ، ودعاؤه المقبول ، وعدوه
المصروع ووليه المحمول ، ولا برحت طاعته يُعقد عليها
كلُّ جمع ، (٢٨٠ ب) ومراسمه يُنصت إليها كلُّ سَمْع ،
وطوائف الذين كذبوا عليه لا تتلى عليهم آياته إلَّا تَوَلَّوْا
وأعينهم تفيض من الدمع .

الممالك يقبّلون الأرض بالأبواب العالية التي هي خُطّة
شرفهم ، ومكان تعبد القدماء منهم ومن سلفهم ، ويلوذون
بذلك المقام ، ويعوذون بذلك الحرّم الذي لا يبعد نسبه
من البيت الحرام ، ويؤمّلون ذلك الكرم الذي ما منهم إلَّا
من سَعِدَ به طائره ، وجاءته به في وجه الصباح أشائره ^(١) ،
وفي وجه العشاء بشائره ، فنالوا به أقصى المرام ، وقضوا به
من العمر ما إذا قالوا يا سَعْدُ لا يعنون به إلَّا ذلك الإمام ،
وينتهون إلى ما ورد به المرسوم الشريف الذي ما من الممالك
إلَّا مَنْ مَتَّ إِلَيْهِ بِقَدِيمِ عِبُودِيَّتِهِ وَرِقَّةٍ ، وسارع إلى طائره
الميمون وحماه ^(٢) بسبقه ، وفتح له عينه وظن أنه حالم ^(٣) ،

(١) أشائره لعلها جمع إشارة أى إشارات .

(٢) في صبح الأعشى : وحله .

(٣) في الأصل : حايِم وفي صبح الأعشى : حاكم .

وامتثلوا أمره وكيف لا تمتثل الرُّمّة أمر الحاكم ، ولا سيما ابنُ عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الحاكم ، وأَجْلُّوه عن رفعه إلى العين إذ كانت تلك منزلة الحاجب^(١) ، وقدموا إليه خفوق قلوبهم الطائفة وما علموا أنَّ كانوا قاموا بالواجب ، ووقفوا على أحكام حاكمه فما شَكُّوا أنَّ زمان هذا الفنَّ بزمان ناصره^(٢) في بغداد قد عاد ، وأن مثاله المتمثِّل في سواد الحديق مما حكَّته أيامه العباسية من شعار السواد ، وعلموا ما رسم به في معنى محمد بن الحمصي الذي ما نَوَّرَت الليلة الظلماء أكارِيخُه ، ولا بُدَّت في الإقعاد له توارِيخُه ، بل أُخمدت دموع ندمه نيرانه المشتعلة ، وأَصْبَحَ به لا يحمل القوس في يده إلا أنه مَشْغَلُه ، وما كان أَنهائِه إلى الديوان العزيز مما لم تذكر الخواطر الشريفة بأنَّه فيه المُفْتَرَى^(٣) وأنَّه صاحب القوس إلا أنَّ مَالَه سعادة المُشْتَرَى ، وأنَّه موَّه تمويه الجاحد ، وتلَوَّنَ مثل قوس قُزَح وإلاَّ فقوس البندق لونٌ واحد ، ودَلَّى بغروره ، وعَرَضَ المَحْضَر الذي حمّله على تغريره ،

(١) في صبح الأعشى : على العين إذ كانت تلك بمنزلة الحاجب .

(٢) في صبح الأعشى : بزمان ناصره .

(٣) في صبح الأعشى : قبة المفتري .

وذلك في غَيْبَةِ الأمير (٢٨١) بهاء الدين البندقدار
 الحاكمي . الذي لو كان حاضرا لنَبَأَ بخبره . وأحسن
 بالإعلام بسوء محضره . وتحيل لأخذ الخط الشريف الذي
 لو عقل لكان^(١) حجة عليه ، ومؤكدا لإبطال رميه وقوسه
 وبندقه في يديه ، لما تضمنه الخط الشريف [المقيد اللفظ]
 المكتتب على المصطلح ، الساحب ذيل فخاره على المُقْتَرَح ،
 الذي هدى إلى الخير ، وبدأ به ما وُهب من الملك السليماني
 الذي أوتي من كل شيء وعُلِّم منطق الطير : فإنه لم
 يُكتب له إلا بَأَن يرمى على الوجه المرضي بساعده ،
 واستيفاء^(٢) شروط البندق والخروج من جميع الأشكال عملا
 بقواعده ، ويُعلم أنه إنما رعى حقَّ قُدُمته ولا [فعل]
 في الباب العزيز ما يجب من التحلي بشعار الصديق في خدمته
 وأنه خالف عادة الأدب ، وأخطأ في الكل لكنه ندب ،
 وذلك بعد أن عمل له جميع رماة البندق ، وسُئل فأجاب
 بأنَّه سالم من كُلِّ إشكال يُشكل ، وأنه بعد أن أقعد رَمَى
 وحَمَلَ وحَمِل ، فشهد عليه السادة الأمراء ولائُ العهد إخوة

(١) في صبح الأعشى : سقط كلام من أول قوله « لو كان حاضرا » إلى قوله « لكان حجة »
 ونصه فيه : لو كن حاضرا لكان حجه عليه .

(٢) في صبح الأعشى : المرضي واستيفاء .

أمير المؤمنين ومن حضر ، وكتبوا خطوطهم في المحضر ،
وما حصل الآن عند عرض قصة الممالك بالمواقف المقدسة ،
ووضوح قضيتته المدنسة ، من التعجب من اعتراف الممالك
لكونهم رموا معه بعد أن رأوا الخطَّ الشريف وهو لفظ
مُقيّد ، وأمرُ أيدٍ به رأى الإمام الحاكم بأمر الله المسترشد
بالله والمؤيد ، وكل ما أمر به أمير المؤمنين لا معديل عن
طرقه ، ولا جدال إلا به إذا ألزم كلُّ أحد طائرَه في عُنقه ،
وأمير المؤمنين بحر لا يُورد إلا عن علمه (١) ، وهو الحاكم
ولا رادَّ لحُكمه ، وإنما ابن الحمصي المذكور عديم السداد ،
وخالف جاري العادة في الحمص فإنه هو الذي سُلِق في
الاقتراء بالسنة حِداد ، ولم يُوقِف الممالك من الخط
الشريف إلا على بعضه ، ولا أراهم من برقه المتهلل غير
ومضيه . والذي أوقفهم عليه منه أن يرْمى محمد بن الحمصي
ويرمى معه ، وكلمة أمير المؤمنين (٢٨١ ب) مُستمعة ،
ومراسيمه مُتبعة ، وإذا تقدم كان الناس (٢) تبعه ، غير أن
المذكور بدت منه أمور قطع بها الأمير صارم الدين صاروجا
الحاكم البندقدار في حقه ، وأقعه عن قُدُمته التي كان

(١) في صبح الأعشى : لا يرد إلا من علمه .

(٢) في الأصل : الراس .

يَمُتُ فِيهَا بِسَبْقِهِ ، وَانْتَقَلَ عَنْهُ غُلْمَانُهُ . وَثَقُلَ عَلَيْهِ زَمَانُهُ ،
وَنَوْدَى عَلَيْهِ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ يَزِيدُ عَلَى تِسْعِينَ قَوْسًا . وَجُرْحُ
لِخْطَا بَنْدَقِهِ جَرْحًا لَا يُؤَسَى ، ثُمَّ بَعْدَ مَدَّةٍ سَنِينَ تَوَسَّلَ
بَوْلَدِ الْأَمِيرِ الْمَرْحُومِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكُزَ إِلَى أَبِيهِ ، وَتَوْصَلَ
بِهِ إِلَى مَرَامِيهِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُرْمَى مَعَهُ وَهَدَّدَ الْمَخَالَفَ^(١) بِالضَّرْبِ .
وَلَمْ يَرْمِ مَعَهُ أَحَدٌ بِرِضَاهُ إِلَّا خَوْفَ أَنْ تُوقَدَ نَارُ الْحَرْبِ .
فَلَمَّا مَضَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ ، وَانْقَضَتْ تِلْكَ الْأَحْلَامُ . جَمَعَ
مَمْلُوكُ الْأَبْوَابِ الْعَالِيَةِ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَبُوبَكْرِي
الْحَاكِمِ فِي الْبَنْدُقِ الْآنَ مِنْ رُمَاتِ الْبَنْدُقِ جَمْعًا كَثِيرًا ، وَاهْتَمَّ
بِهِ اِهْتِمَامًا كَبِيرًا ، وَذَكَرَ أَمْرَ الْمَذْكُورِ ، وَأَحْضَرَ مُحَضَّرَهُ
الْمُسْطُورَ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ تَعْوِيلٌ ، وَلَا فِي حُكْمِ الْحَاكِمِ
الْمُقَدَّمِ^(٢) تَعْلِيلٌ ، وَلَا عِنْدَ هَذَا الْحَاكِمِ الَّذِي ادَّعَى لَهُ وَادَّعَى
عِنْدَهُ تَجَوُّزَ الْأَبَاطِيلِ ، وَتَحَقُّقَ أَنَّ الْحَقَّ فِيمَا حُكِمَ عَلَيْهِ
فُتِّبَ ، وَتَرْجَعُ أَنْ لَا يَقَامَ مِنْهُ مَنْ أُقْعِدَ وَلَا يُوصَلَ مِنْهُ مَا
قُطِعَ ، فَنفَّذَ حُكْمَ الْحَاكِمِ الْمُتَقَدِّمِ ، وَاسْتَمَرَ بِقَعُودِهِ
الْمُتَحَتِّمِ ، وَوَافَقَهُ عَلَى هَذَا سَائِرُ الرُّمَاتِ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ
وَحُكَّامِهَا ، وَمَنْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي الرَّمَايَةِ وَأَحْكَامِهَا ، وَبَطَلَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : وَهَرَدَا يَحَالِفُ .

(٢) فِي صَبِيحِ الْأَعَشَى : الْمُتَقَدِّمُ .

قُدِّمَتْهُ المذكور التي ذهب فيها عمره ضائعاً ، وزمانه الذي إذا اشتريت منه ساعة بالعمر لم يكن نافعا .

ولما ورد الآن هذا المرسوم الشريف زاده الله شرفاً قبلوا الأرض لديه ، وأوقفوا عليه حاكمهم المسمى فوقف له وعليه ، وجمع له جمعا لم يدع من الرماة مُعْتَبِراً ، ولا من يُلْقِمُ القَوْسَ وتراً ، ولا من إذا قَعَدَ كَالْعَيْنِ جَرَى ما جَرَى ، ثم قرأ عليهم ما تَضَمَّنَ ، ودَعَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ولم يبق منهم إِلَّا مَنْ دَعَا وَأَمَّنَ ، وتضاعف سرورهم بحكمه الذي رفع الخلل ، وقطع الجدل ، وقالوا لا عَدِمْنَا أَيَّامَ هَذَا الْحَاكِمِ الَّذِي أَنْصَفَ (١٢٨٢) وَالْإِمَامِ الَّذِي عَدَلَ ، وبقي ابن الحمصي مُثَلَّةً ، ونودي عليه إنه مَنْ رَمَى مَعَهُ كَانَ مُخْطِئاً مِثْلَهُ ، وَوَقَرْتُ هَذِهِ الْمَنَادَاةَ فِي كُلِّ مَسْمَعٍ ، وَقَرَّتْ اسْتِقْرَاراً انْفُصَلَ عَلَيْهِ الْمَجْمَعُ ^(١) ، وَذَلِكَ بِمَا فَهَمَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنَصَّ كِتَابَهُ الْمُبِينِ ، وَبِمَا قَضَى اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ خَلِيفَتِهِ الْحَاكِمِ وَاللَّهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، وَطَالَعُوا بِهَا وَأَنْهَوْا صُورَةَ الْحَالِ ، وَجَمَعُوا فِي إِمْضَائِهِ الْآمَالَ ، لَا زَالَتْ سَعَادَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْزَهَةً عَنِ الشُّبْهِ ، بَعِيدَةً عَنِ الشُّبْهِ ^(٢)

(١) فِي صَبِيحِ الْأَعْشَى : اسْتِقْرَارُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ الْمَجْمَعِ .

(٢) فِي صَبِيحِ الْأَعْشَى : سَعَادَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْزَهَةٌ عَنِ الشُّبْهِ ، آخِذَةٌ .

آخذة من خير الدارين كلَّ اثنين في وَجْه ، حتى تَحْصُلَ
كل رمية من كَتَب ، ولا يَرْمَى في كل لعبة ^(١) إلا كل
مُصْطَحِب ما عَبَّ في السماء المِرْزَم ، ووقع العُقَاب على
ثُنَيْتِهِ يَقْرَع سِنَّهُ ويتندَّم ، وعلا النَّسْرُ الطائر والواقع على
آثاره وسائر طيور النُّجوم والحُوم ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وهذا الكتاب أنشأه المقرّ الشهابي بن فضل الله
المقَدِّم ذكره بناء على مذهبه في أن المكاتبه إلى الخليفة
تكون بالدعاء للديوان العزيز من الملك والسوقة لا يختلف ،
وفيه نظر ، بل الذي ينبغي أن يُفتتح الكتابة إليه بتقبيل
الأرض ، على ما يكتب به للملوك ، إذ الملوك نُوابه وأتباعه
ولا أعلى منه رتبة .

وأما الكتب إلى ولاية العهد بالخلافة ^(٢)

فقال أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » :
ويكون التصدير في المكاتبه إلى وليّ العهد على ما تقدّم في
المكاتبه إلى الخلفاء مع تغيير الأسماء ، يعني أنه لا يقال
فيه الإمام ولا أمير المؤمنين ، بل ولي عهد المسلمين ، وفي

(١) في صبح الأعشى : « كل أمانة » وفي الأصل الكلمة غير منقوطة .

(٢) انظر صبح الأعشى ٦ ص ٤٥٦ و ٧ ص ١٣٤

التصديير مع السلام : وبركاته ، في أول الكتاب وآخره ،
وفي ولي العهد يحذف « وبركاته » من التصديير ، فكانوا
يكتبون لولي العهد : لعبد الله أبي فلان فلان ولي عهد
المسلمين ، سلامٌ على ولي عهد المسلمين ورحمة الله (٢٨٢ ب)
فإني أحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي
على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أما بعد ،
أطال الله بقاء ولي عهد المسلمين . ويأتى على المقصد على ما
تقدم في الكتب إلى الخليفة ، ثم يختمه بقوله : والسلام
على ولي عهد المسلمين ورحمة الله وبركاته .

أما على انصطالح المستقر عليه الحال فقد ذكر المقرّ
الشهابي بن فضل الله في كتابه « التعريف » أنه يكتب
إلى ولي العهد بالخلافة ما صورته : ضاعف الله تعالى جلال
الجانب الشريف المولوى السيدى النبوى الفلانى . ثم يدعى
له ، قال صاحب « الثقيف » : والخطاب له بمولانا وليّ
العهد ونحو ذلك ، والتعبير عن المكتوب عنه : بالخادم
يقبل العتبات الشريفة ، أو اليد الشريفة ، ونحو ذلك .
والعلامة إليه : الخادم . على نسبة ما في الصدر ، والعنوان
عن نظير الألقاب التي في الصدر . قال في « الثقيف » :

وهذا على عادة من تقدم من الملوك ، أما في زماننا وقبله
بمُدَّة مديدة فإنه لم يكتب إلى ولىَّ عهد

قلت : وما يجب التنبيه عليه قطع الورق الذى يُكتب
فيه إلى الخليفة ، لا شك في أنه كان يكتب للخليفة وولىَّ
العهد حين كانت الخلافة بالعراق في قطع البغدادى بقلم
مختصر الطومار على ما يظهر ، أو في ثلثي القطع البغدادى
على ما ذكره محمد بن عمر المدائنى حيث كانت بيعاتهم
وعهودهم تكتب في ذلك ، أما الآن حيث صارت عهودهم
وبيعاتهم تكتب في قطع الشامى الكامل بقلم الثلث الخفيف
فإنه ينبغي أن يكون الكُتُب إليهم على هذا النمط ، تأسياً
بما اعتمدوه في ذلك ، وإلا فالواجب الكتابة في البغدادى
الكامل ، على ما كان الأمر عليه في الزمن القديم .



الباب السابع

(١٢٨٣) في ذكر أوائل منسوبة إلى الخلفاء ، وغرائب
ومُلَحٍّ وأعاجيب تتعلق بهم ، وفيه فصلان :

الفصل الاول

في ذكر نبذة من الأوائل المنسوبة إليهم :

أول من بويع بالخلافة أبو بكر الصديق بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم : وقد مر ذكر ذلك في الباب الأول
في الكلام على الطرق التي تنعقد بها الخلافة ، وهو
أول خليفة ولي وأبوه حي ، ف قيل لأبيه أبي قحافة :
استُخلفَ أبو بكر ، قال : أقرت بذلك بنو قُصَيٍّ ، قيل :
نعم ، قال : يفعل الله ما يشاء . وبقي أبو قحافة بعد وفاة
أبي بكر رضى الله عنه ستة أشهر وأيام ، ثم توفي في المحرم
سنة أربع عشرة ،

وهو أول من عهد بالخلافة ، عهد بها لعمر بن الخطاب ،
وقد مر ذكره في الباب الأول أيضا ،

وهو أول من جمع القرآن حين قُتِلَ القُرَّاءُ باليمامة في

حرب مُسيلمة الكذاب ، وسمّاه مصحفاً ، وكان قبل ذلك مكتوباً في عُصْب النخل أو أكتاف الإبل ونحوها .

[أول خليفة سمي بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهو أول من فتح الفتوح وأول من مصر الأمصار]^(١) وهو أول من دوّن الدواوين في الإسلام ، قال القضاة : دوّنها في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين . قال الماوردي^(٢) : واختلف في سبب وضعه فقليل : إن أبا هريرة رضي الله عنه قدّم عليه بمال من البحرين فقال : ماذا جئت به ؟ قال : خمسمائة ألف درهم ، فاستكثره عمر وقال : أتدرى ما تقول ؟ قال نعم ، مائة ألف خمس مرات ، فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس قد جاء مال كثير ، فإن شئتم كلنا لكم كيلاً ، وإن شئتم عدّنا لكم عدّاً ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدوّنون ديواناً لهم ، فدوّن لنا أنت ديواناً . فأمر

(١) في الأصل سقط وزدت ما اقتبسته من تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٣ وكتاب محاضرة الأوائل ص ٨٠ . هذا وفي تاريخ الخلفاء أيضاً أنه أول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات وأول من احتبس صدقة في الإسلام وأول من أخذ زكاة الخيل وأول من قال : أطال الله بقاءك وأول من قال : أيدك الله وأول من استقصى القضاة في الأمصار . وفي كتاب محاضرة الأوائل : أول من رتب الناس والجنود شرقاً وغرباً . وسير الأعلام ورتب الألوية وسير الجيوش شرقاً وغرباً وفرض الفرائض وعرف العرفاء .
(٢) انظر صبح الأعشى ١٣ ص ١٠٦ والأحكام السلطانية ١٧٥

بوضع الدواوين ، وقيل : بل بعث (٢٨٣ ب) عمر رضى الله عنه بعثا وعنده الهرمزان ، فقال لعمر : قد أعطيت أهل هذا البعث الأموال ، فإن تخلف منهم رجلٌ أدخل بمكانه من أين يعلم صاحبه . فأثبت لهم ديواناً ، فسأله عن الديوان ففسره له ، فأمر بوضع الديوان . وقيل : إن عمر استشار المسلمين في أمر المال فقال عليٌّ : نَقْصِمُ كُلَّ سَنَةٍ ما اجتمع إليك من المال ولا تُمسك منه شيئاً ، فقال عثمان أرى مالا كثيرا ، وإن لم تُخصِ الناس حتى تعلم من أخذ ممن لم يأخذ انتشر الأمر ، فقال خالد بن الوليد : قد كنت بالشام فرأيت ملوكها دونوا ديوانا وجندوا جنودا ، فدوّن ديوانا وجند جنودا ، فأخذ بقوله .

وهو أول من أرخ بعام الهجرة ، قال في « ذخيرة الكتاب » : لما أراد وضع التاريخ جمع الناس للمشورة ، فقال بعضهم : نورخ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : بل بوفاته ، وقال بعضهم : بل بهجرته من مكة إلى المدينة لأنها أول ظهور الإسلام ، فصوّبه عمر وأجمع رأيهم عليه ، وكانت الهجرة في شهر ربيع الأول بعد عشر من النبوة ، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ، فاختلفوا في

الشهر الذى يبدؤون به ، فأشار بعضهم بالبداية
برمضان لشرفه ، فقال عمر : بل بالمحرم ، لأنه مُنْصَرَفُ
الناس من حجّهم ، فرجع القَهْقَرى ثمانية وستين يوما ،
وهى القدر الذى مضى من أول المحرم إلى اثنتى عشرة ليلة
من ربيع الأول ، وابتداء التاريخ من أول المحرم لتلك السنة .
قال أبو هلال العسكري : أراد بذلك اجتماع الأشهر
الحرم فى سنة واحدة .

وهو أول من اتخذ بيت مال ، فيما ذكره العسكريُّ
عن قتادة .

وهو أول من سنَّ قيام شهر رمضان وجمع الناس على
إمام واحد فى التراويح ، وذلك فى سنة أربع عشرة .
وهو أول من عَسَّ بالليل .

وهو أول من عاقب شاعرا على الهجاء ، عاقب الحطيئة
حين هجا (٢٨٤) الزُّبرقان بن بدر ، بأن حبسه فى بئر
ثم أخرجه وطلب شَفْرَةَ يُوهمه أنه يريد قَطْعَ لسانه تخويفا
له ليكف عن الهجاء .

وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين ، وكان أبو بكر
رضي الله عنه قبل ذلك يجلد فيه أربعين .

وهو أول من حرم المتعة بالنساء ، وهي أن تُنكح المرأة
على شيء إلى أجل ، وكانت مباحة قبل ذلك .
وهو أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد وهبتهن
وجعلهن ميراثا .

وهو أول من مسح سواد العراق على يد عثمان بن حنيف ،
وهو من أرض الموصل إلى عبادان طولاً ، وذلك مائة وخمسة
وعشرون فرسخاً ، ومن عقبة حلوان إلى القادسية عرضاً ،
وذلك ثمانون فرسخاً ^(١) ، وبلغت جربانه ستة وثلاثين ألف
ألف جريب ^(٢) .

وهو أول من صالح العمال على مال يأخذه منهم ، وكان
من ذلك أنه شاطر عمرو بن العاص ماله وهو أمير مصر
يومئذ .

(١) في معجم البلدان : وحدّ السواد من حديقة الموصل طولاً إلى عبادان ومن العذيب بالقادسية
إلى حلوان عرضاً فيكون طوله مائة وستين فرسخاً وأما العراق في العرف فطوله يقصر عن
طول السواد وعرضه مستوعب لعرض السواد . . . فيكون طوله مائة وخمسة وعشرين
فرسخاً يقصر عن طول السواد بخمسة وثلاثين فرسخاً وعرضه كالسواد ثمانون فرسخاً .
انظر « السواد » .

(٢) انظر حسابه بالجرّيب في معجم البلدان « السواد » .

وهو أول من حمل الطعام من مصر في بحر أَيْلَة إلى المدينة حين أقحطوا في عام الرَّمادة ، والأمير على مصر يومئذ عمرو بن العاص ، قال القضاعى : حفر خليج القاهرة من الفسطاط إلى السويس في ثمانية أشهر ، وجرت فيه السفن بالطعام من عامه ، فكان ينقل منها إلى السفن ببحر القُلْزُم فيحمل منها إلى المدينة .

وهو أول من أعال الفرائض ، فيما ذكره العسكرى عن ابن عباس ، وكان ابن عباس ينكر القول ، ولم يظهر ذلك إلا بعد موت عمر ، ف قيل له : هَلَّا قَلت ذلك في زمن عمر ؟ قال : كان رجلا مَهيبا فِهْبته .

وهو أول من اتخذ الدَّرَّة وحملها ليعذب بها الجناة ، وكانت من الهيبة بحيث قال الشَّعْبِيّ : إن درة عمر لأَهيْبُ من سيف الحَجَّاج .

أول خليفة ولى وأُمّه في قيد الحياة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ثم موسى وهارون ابنا المهديّ ، ثم المعتضد ثم المطيع

وهو أول من أقطع القطائع (٢٨٤ ب) بالأرضين .

من الخلفاء ، قال العسكري : فعل ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وهو أول من حمى الحمى لإبل الصدقة ونحوها .

وهو أول من خفض صوته بالتكبير في الصلاة ، فيما ذكره العسكري عن عاصم بن أبي محكن .

وهو أول من خلّق المسجد .

وهو أول من ارتقى إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، إذ كان أبو بكر قد نزل عنه درجة ، ثم جاء عمر فنزل عنه أخرى ، فلما جاء عثمان رقى إلى حيث كان يرقى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال سلمان : اليوم وُلد الشر ، وقد ذكر ذلك بعضُ الخلفاء فأنكره ، فقال له بعض الحاضرين : اشكره يا أمير المؤمنين ، فلولا ذلك لكنتَ اليوم تخطب في بشر .

وهو أول من أرتج عليه في الخطبة فقال : أيها الناس إن اللذين تقدّمانى كانا يُعدّان لهذا الموقف كلاما ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل ، وستأتىكم الخطبة على وجهها ، ثم نزل .

وهو أول من قدّم الخطبة قبل الصلاة في العيدين حين رأى كثيرا من الناس يذهبون قبل سماع الخطبة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان في أول خلافته يصلون ثم يخطبون كما هو الآن .

وهو أول من فوض إلى الناس إخراج زكواتهم بأنفسهم من غير دفعها إلى الإمام .

وهو أول من اتخذ صاحب شرطة .

قال الثعالبي في « لطائف المعارف » : وهو أول من قيل : تَنَحَّ عن الطريق عند سير الخليفة .

أول من بايع علياً رضي الله عنه بالخلافة طلحة ، وكانت يده شلاء ، فقال حبيب بن ذؤيب : أول من بايعه أشلُ فما أظن هذا الأمر يتم ، وقيل : أول من بايعه الأشر النخعي .

وهو أول خليفة وقع في زمنه قتال بين أهل القبلة ، وذلك في وقعة الجمل .

وهو أول من اتخذ بيتا يُطرح فيه القِصَص (٢٨٥) حتى كتبوا شتمه وألقوه فيه ، فتركه ، ثم اتخذ المهدى أيام خلافته .

وهو أول من فرق بين البينة في شهادة الخصوم .

أول من اتخذ ديوان الخاتم معاوية ، جعل ديوانا لختم كُتبه التي تكتب عنه ، وكان سبب ذلك فما ذكره الثعالبي أن عمرو بن الزبير قدم عليه ، فأمر له بمائة ألف درهم ، وكتب له بذلك كتابا إلى زياد بالعراق ، ففضَّ عمرو الكتابَ وجعل المائة مائتين ، فلما اطلع معاوية على ذلك اتخذ ديوان الخاتم .

أول من بايع لولده معاوية بن أبي سفيان ، بايع لابنه يزيد بالخلافة بعده .

وهو أول من وضع البريد في الإسلام ، نقله عن ملوك الفرس ، وأحكمه بعد ذلك عبد الملك بن مروان .

وهو أول من سمى الغالية غالية ، سمها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأله عنها ، فوصفها له ، فقال : إنها غالية . ويقال : إنه سمها من مالك بن أسماء بن خارجة ، وكانت أخته هند أول من صنعتها ، وأنكر الجاحظ ذلك كله وقال : إنما نجد في أشعار الجاهلية ذكر الغالية ، وربما قيل : إنها أتت العرب من جهة الحبشة .

وهو أول من عمل المقصورة في الجامع ليصلى فيها ، قيل :
إنه رأى على منبره كلبا فاتخذها ، وقيل : أول من اتخذها
مروان بن الحكم ، اتخذها من حجارة منقوشة ، وجعل لها
كُوى ، خوفا على نفسه ، وقيل : أول من اتخذها عثمان
رضي الله عنه ، خوفا أن يصيبه ما أصاب عمر .

وهو أول من خطب جالسا حين كثر شحمه وعظم بطنه .

وهو أول خليفة عبثت به رعيته واجترأت عليه ، حتى
قام إليه رجل فقال : لِيُخْبِرْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ زَوْجُ
أُمِّهِ قَبْلَ أَبِي سَفْيَانَ : فقال : حفص بن المغيرة ، ثم كلم
ذلك الرجل عمرو بن الزُّبَيْر ، فأغلظ عليه في كلامه ،
فأمر به فضرِب حتى مات ، فبلغ ذلك معاوية فلامه ،
فقال : إنه القائل لك كذا ، فقال : إِذْنُ قَتَلْتُهُ وَأَنَا
أَحَقُّ مَنْ وَدَّاه .

وهو أول من أمر بإقراء السلام (٢٨٥ ب) على الخلفاء ،
وأقره عمر بن عبد العزيز .

وهو أول من استلحق في الإسلام ، استلحق زيادا عملاً
بقول أبيه أبي سفيان لولا أن يُشْبِرَقَ عُمَرُ إِهَابِي لَعَرَفْتُ أَنَّ

زياداً قريبُ النسب مني ، أنا غرسته في رحم أمّه .

وهو أول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته .

أول من أخرج المنبر إلى الصحراء في العيد مروان بن الحَكَم .

وهو أول من أخذ الجار بالجار ، فيما ذكره العسكري ،
أخذ فتى بأبيه فجلده وتمثل بقول الشاعر :

جانبيك مَنْ يَجْنِي عليك وَقَدْ

تُعْدِي الصَّحَّاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ

فقال الفتى : ما هكذا قال الله تعالى بل قال ﴿ وَلَا تَزِرُ
وَزِيرَةً وَزِرَةً أُخْرَى ﴾ (١) فرق له وخلاه .

ويحكي مثل ذلك عن الحجاج بن يوسف .

أول من نهى عن الكلام بحضرة الخليفة عبد الملك
ابن مروان ، وكان الناس قبل ذلك يُراجعون الخليفة فيما
يقول ويعترضون عليه فيما يفعل ، وأكثر ما كان ذلك
على عثمان .

(١) سورة الأنعام الآية ١٦٤ وسورة الإسراء الآية ١٥ وسورة فاطر الآية ١٨ وسورة الزمر الآية ٧

وهو أول من ضرب الدراهم في الإسلام وكتب في أولها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) سنة خمس وسبعين . وجعل كل عشرة منها وزن سبع مثاقيل ، فاستمر هذا الوزن إلى الآن . وإنما كان قبل ذلك الدراهم المشخصة ، ثم ضربها الحجاج ونقش عليها ﴿لِلَّهِ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢) ونهى أن يطبع أحدٌ غيره ، فطبع سهرير اليهودى دراهمه السهريرية من فضة خالصة ، وجعل فيها ذهباً ، فأمر الحجاج بقتله ، فقال : انظر فإن لم تكن أجود من دراهمك فاقتلني ، فوجدها [أجود] منها ، فأمر بقتله لجراته على ضربها . قال : فإنني أعرض عليك أمراً فإن رأيته أصلح للمسلمين من قتلي فأعفني ، قال : هاته ، فوضع الأوزان وزناً ألف وخمسين مائة وثلاثمائة إلى وزن ربع قيراط ، فجعلها حديداً ، ونقشها ، وجاء بها إلى الحجاج ، فأعجبه وعفا عنه ، وكان الناس قبل ذلك يأخذون الدرهم الوازن فيزنون به غيره ، وأكثر ذلك يؤخذ عدداً .

وهو أول من نقل الديوان من الفارسية بالعراق ومن الرومية (٢٨٦) بالشام إلى العربية .

(١) سورة الإخلاص الآية ١

(٢) سورة الإخلاص الآية ١ ، ٢

وهو أول من رفع يده على المنبر ، وهو أول خليفة بَخِلَ حتى كان يقال له : رَشَحُ الحجر ، لبخله ، كما تقدم في ترجمته ، يقال إن بعض أخصائه لأمه يوما على ذلك فقال : أما سمعت قول القائل : أَجِيعُ كَلْبِكَ يَتَبَعُكَ ؟ فقال : أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يُلَوِّحَ له غيرك بكِسْرَةٍ فيتركك ويتبعه ؟

أول من اتخذ البيمارستان للمرضى في الإسلام الوليد بن عبد الملك ، بنى بيمارستانا بدمشق وسبَّكَه على المرضى ، أما مصر فأول من اتخذه بها أحمد بن طولون ، بناه بالفسطاط ، وهو باق إلى الآن ، ثم اتخذ السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بيمارستانا بالقاهرة في قاعة من قاعات القصر أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا النَّمْلُ ، وهو باق إلى الآن ، ثم اتخذ المنصور قلاوون البيمارستان الكبير ، بين القصرين ، فأنسى ذِكْرَ ما كان قبله .

وهو أول من أجرى الرواتب على القُرَّاء والعميان وأصحاب العاهات .

وهو أول خليفة أقام ناموس المُلْكِ ومنع من دعاء الخليفة باسمه ومراجعته في الكلام ، وقام بذلك خطيبا فقال :

أيها الناس إنكم كنتم تُكَلِّمون من قبلى من الخلفاء
بكلام الأَكْفَاء ، تقولون يا معاوية ، يا يزيد ،
وإني أعطى الله عهداً يأخذنى بالوفاء به لا يُكَلِّمنى أحد بمثل
ذلك إلاَّ أتلفتُ نفسه ، ثم إن رجلاً قال له بعد ذلك :
اتق الله يا وليد فإن الكبرياء لله . فأمر به فوُطِئ بالأقدام ،
فأيقظ الناس ذلك .

أول خليفة اتخذ الأتراك أبو جعفر المنصور ، اتخذ
حمّادا التركى ، ثم اتخذ المهدي بعده مُباركاً التركى
وغیره .

وهو أول خليفة جمع لعاملٍ بين الحرث والخراج ، جمع
بينهما لخالد بن برمك بفارس .

أول خليفة زاد فى الكتب : وأسأله أن يصلى على محمد
وآله ، هارون الرشيد^(١) كما تقدم فى المكاتبات (٢٨٦ ب)
قالوا : وكان ذلك من أفضل مناقبه .

وهو أول خليفة جلس فى المصائب على البساط دون أنماط
تحتّه حين نُعى إليه إبراهيم بن صالح بن على ، وصار إلى

(١) الذى تقدم فى ذلك هو المأمون وكذلك هو فى صبح الأعشى ٦ ص ٤٨١

داره وقال : لا يَحْسُنُ بِأَحَدٍ أَنْ يَجْلِسَ فِي دَارِ حَبِيبٍ مِنْ أَهْلِهِ عَلَى نَمَطٍ وَلَا تُمْرِقَةُ . فاستنَّ بنو العباس ذلك في المصائب .

أول من دُعِيَ بِنَعْتِهِ عَلَى الْمَنْبَرِ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ فَقِيلَ (١) اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ . ولم يُذَكَّرْ قَبْلَهُ نَعْتُ أَحَدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ عَلَى مَنْبَرٍ .

أول من أَخَّرَ النَّيْرُوزَ الْمُتَوَكَّلُ ، وقد مرَّ القولُ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى نَقْلِ السَّنَةِ .

وهو أول من أَمَرَ بِتَغْيِيرِ زِيِّ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وقد مرَّ القولُ عَلَى ذَلِكَ فِي بَابِهِ أَيْضًا .

الفصل الثاني

فِي ذِكْرِ غَرَائِبٍ وَمُلَحٍ وَأَعَاجِيبٍ تَتَعَلَّقُ بِالْخُلَفَاءِ

غَرَائِبُ تَتَعَلَّقُ بِوَلَايَةِ الْخُلَافَةِ

مِنْ وَلِيِ الْخُلَافَةِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِيَّهَا وَأَبُوهُ حَيٌّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : مِنْ دَعَا . . . فَقَالَ : وَالتَّصْوِيبُ مَا سَبَقَ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لِتَرْتِيبِ الْخُلَافَةِ .

الطائع لله انخلع له أبوه المطيع منها حين ضعف وعجز
عن القيام بها وولى مكانه ، وعاش أبوه بعد ذلك أربعين
يوماً ثم مات .

من ولى الخلافة وله أخ أسنُّ منه (١) .

أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، وليها
وأخوه عقيل أسن منه بعشرين سنة .

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وليها وأخوه عبد الله
أسن منه .

هشام بن عبد الملك وليها وأخوه مسلمة أسنُّ منه .

يزيد بن الوليد وأخوه إبراهيم ، ولياها وأخوهما العباس
وغيره من إخوتهم أسن منهما

أبو العباس السفاح وليها وأخوه أبو جعفر المنصور أسن
منه بسنين وأعقل منه .

(١) في هامش الأصل بخط مختلف ما يأتى :

هذا من الخلفاء . وأما من غيرهم فإن موسى بن عبيدة الذى يروى عنه الحديث كان أخوه
عبد الله أسن منه بشمسين سنة وهو من أغرب الغرائب وأعجب العجائب وأعجب منه في
التقارب أن عمرو بن العاص كان بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة . ومهم الاتفاقيات؟؟

هارون الرشيد وليها وأخوه (٢٨٧ ١) محمد [بن] المهدي
أسن منه

محمد الأمين وليها وأخوه المأمون أسن منه بستة أشهر
وأعقل منه .

الواثق بالله وليها وأخوه محمد والد المستعين أسن منه .

المتوكل على الله وليها وأخوه أحمد أسن منه .

المعتز بالله وليها وأكثر إخوته أسن منه .

القاهر بالله وليها وأخوه هارون أسن منه .

المطيع لله وليها وأخوه العباس وغيره من إخوته أسن منه .

الباطع لله وليها وأخوه عبد العزيز أسن منه .

من ولي الخلافة من الإخوة :

أربعة إخوة وكُلوا الخلافة : هم الوليد ، وسليمان ، ويزيد ،

وهشام ، بنو عبد الملك بن مروان ، لا يعرف ذلك لِسِوَاهُمْ .

ثلاثة إخوة ولوا الخلافة ، هم الأمين والمأمون والمعتصم

بنو هارون الرشيد .

والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل .
والمكتفى والمقتدر والقاهر بنو المعتضد .
والراضى والمقتفى والمطيع بنو المقتدر .
وأما أخوان وليا الخلافة فكثير ، منهم يزيد وإبراهيم
ابنا الوليد .

والسفاح والمنصور ابنا محمد
والهادى والرشيد ابنا المهدي .
والواثق والمتوكل ابنا المعتصم ، وغيرهم .
من ولى صبياً :
جعفر بن المقتدر ولى ولم يستكمل إحدى عشرة سنة .
معاوية بن يزيد ولى وله تسع عشرة سنة .
من ولى مُسنّاً قد جاوز الستين :
أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ولى وله إحدى وستون
سنة .

عبدالله بن الزبير ولى وله أربع وستون سنة .
مروان بن الحكم ولى وله إحدى وستون سنة .

اتفاقية عجيبة في خلع الخلفاء

قال الصولى : الناس يرون أنَّ كل سادس يقوم بأمر الدين منذ أول الإسلام لا بد أن يُخلع . النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، والحسن خلع .

ثم معاوية ، ويزيد ، ومعاوية ، ومروان ، وعبد الملك وعبد الله بن الزبير فخلع .

ثم لم يكن فى الدولة الأموية من يكمل الستة فكان منهم يزيد بن الوليد (٢٨٧ ب) ، ثم إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد وهو آخرهم .

ثم أتى الله تعالى بالدولة العباسية

فكان منهم السفاح ، والمنصور ، والمهدى ، والهادى ، والرشيد ، والأمين فخلع .

ثم المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمنتصر والمستعين فخلع .

ثم المعتز ، والمهتدى ، والمعتمد ، والمعتضد ، والمكتفى ، والمقتدر ، فخلع فى فتنة ابن المعتز ثم ردَّ .

قال صاحب « رأس مال النديم » : ثم القائم ثم الراضى
ثم المقتفى ، ثم المكتفى ، ثم المطيع ، ثم الطائع فخلع .

قال الصلاح الصفدى : ثم القادر ثم القائم ثم المقتدى
ثم المستظهر ثم المسترشد ثم الراشد فخلع .

ثم المقتفى ثم المستنجد ثم المستضىء ثم الناصر ثم
الظاهر ثم المستعصم فخلع ، وقتل أيام هولاءكو ملك التتار .

قلت : ثم بويج المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بالديار
المصرية فى الدولة الظاهرية ببيرس ، وجهازه الملك الظاهر
إلى بغداد ليقتلها من التتر فقتله التتر قبل وصوله إليها ،
فهو فى الحقيقة من خلفاء العراق وإن بويج له بمصر ،
ثم بويج بعده بالديار المصرية الحاكم بأمر الله أحمد بن
الحسين ، واستقر بها قدمه ، فهو فى الحقيقة أول خلفائها ،
ثم كان بعده بها ابنه المستكفى سليمان ، ثم الحاكم
الثانى أحمد بن المستكفى ، ثم ابنه الثانى الواثق إبراهيم ،
ثم ابنه الثالث المعتضد أبو بكر ، ثم المتوكل محمد بن
المعتضد أبى بكر فخلع ، ثم أعيد ، ثم خلع ، ثم أعيد ،
ثم كان بعده ابنه الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباس

ابن المتوكل ، ثم ابنه الثاني الإمام الأعظم المعتضد بالله
أبو الفتح داود خليفة العصر ، خلد الله أيامه ، والله أعلم بمن
يكون السادس فيخلع .

ملح ونوادر تتعلق بالخلفاء

ثمانية كانوا موجودين في زمن واحد ولي كل منهم الخلافة
وهم .

أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، والحسن ، ومعاوية
وعبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم ، (٢٨٨ |)
كلهم كانوا موجودين عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،
وقد ولي كل منهم الخلافة .

أحد عشر كانوا في زمن واحد ولي كل منهم الخلافة وهم :

الوليد بن عبد الملك ، وسليمان بن عبد الملك ، وعمر
ابن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك ، وهشام
ابن عبد الملك ، والوليد بن يزيد ، ويزيد بن الوليد ،
وإبراهيم بن الوليد ، ومروان بن محمد ، وأبو العباس
السفاح ، وأبو جعفر المنصور ، كانوا موجودين

في آخر أيام الوليد بن عبد الملك ، وقد ولوا الخلافة .

خليفة أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة هو :

مروان بن الحكم .

وأولاده العشرة .

عبد الملك ، ومعاوية ، وعبد العزيز ، وبشر ، وعمر ،
ومحمد ، وعبيد الله ، وعبد الله ، وأيوب ، وداود .

وإخوته العشرة (١)

عثمان الأكبر ، وعثمان الأصغر ، والحارث ، وعبد
الرحمن ، وصالح ، وأبان ، ويحيى ، وحبيب ، وعمر .

وأولاد إخوته العشرة (٢)

عبد الواحد ، وعبد الملك ، وعبد العزيز ، وسعيد ،
أولاد [. . . .] (٣) الحكم ، وحرب ، وعثمان ، وعمر ،

(١) في نسب قريش ص ١٥٩ أن الحكم بن أبي العاصى ولد أحدًا وعشرين رجلاً ونسوة .

(٢) في نسب قريش ١٦٩-١٧١ أولاد الحارث بن الحكم : عبد الملك وعبد العزيز وعبد الواحد
وعبد ربه وعثمان وأبو بكر . وولد عبد الرحمن بن الحكم [حرب وأبان وغيرهما]
وولد أبان ابن الحكم : الحكم وعثمان . وولد يحيى بن الحكم : مروان ويوسف
وأبو بكر وعمر وسلمة وحبيب . وولد حبيب بن الحكم : أم عبد الله . وانظر جمهرة
أنساب العرب ص ٧٩ ولد الحكم بن أبي العاصى .

(٣) لعله عثمان بن الحكم وانظر الهامش قبله .

أولاد الحارث بن الحكم ، ويوسف وسليمان ويحيى أولاد
عبد الرحمن بن الحكم .

خليفة جرت أحواله على شهر رمضان .

هو عبد الملك بن مروان ، كان يقول : وُلدت في شهر
رمضان وفُطمت في شهر رمضان وأُعْذِرْتُ في شهر رمضان ،
وختمت القرآن في شهر رمضان ، وبلغت الحلم في شهر رمضان ،
وأنتنى الخلافة في شهر رمضان ، وأخشى أن أموت في شهر
رمضان . فلما دخل شوال وأمن ، مات .

أربعة خلفاء تزوجوا إلى رجل واحد هم :

الوليد بن عبد الملك ، وسليمان بن عبد الملك ، ويزيد
ابن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك . تزوّج^(١) الأربعة بنات
عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فتزوج الوليد بنته عبدة ،
وسليمان بنته عائشة ، ويزيد بنته أم سعيد ، وهشام بنته
رُقية ، ولا يعرف مثل ذلك

خليفة ركب البريد

لا يُعرف ذلك إلا لموسى الهادى ، كان غائبا بجرجان ،

(١) في الأصل : تزوجوا . وهى على لغة ضعيفة .

فلما مات أبوه المهديّ كتب إليه أخوه الرشيد بالخبر ،
وأخذ البيعة له بالخلافة ، ووجه مع الرسول (٢٨٨ ب)
الخاتمَ والبُرْدَة والقضيب ، فبلغ جُرْجان في ثمانية أيام ،
ووافى موسى بغداد على البريد بعد ثلاثة عشر يوما من موت
المهدي .

خليفة سلّم عليه بالخلافة عمّه وعمُّ أبيه وعمُّ جده هو :
الرشيد ، سلم عليه عمه سليمان بن المنصور ، ثم العباس
ابن محمد عم أبيه المهدي ، ثم عبد الصمد بن علي عم
جده أبي جعفر .

خليفة سلم عليه سبعة من أهل بيته كلهم ابن خليفة هو :
المتوكل ، سلم عليه محمد بن الواثق ، وأحمد بن
المعتصم ، وموسى بن المأمون ، وعبدالله بن الأمين ، وأبو
أحمد بن الرشيد ، والعباس بن الهادي ، ومنصور
ابن المهدي .

خليفة قبّل يد خليفة ثم قبّل ذلك الخليفة يده ، هو :
المعتصم ، وقف لإبراهيم بن المهدي أيام خلافته ، ثم
نزل فقبّل يده ، ثم أدنى منه ابنه هارون فقبّل يده وقال :

يا أمير المؤمنين ، عبدك هارون ابني ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما استُخلف المعتصم ، وكان إبراهيم قد خُلِعَ فقبّل يده وقال : يا أمير المؤمنين عبدك هبة الله ابني ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، ثم حكى المعتصم هذه الحكاية لعلّ بن الجُنَيْد ، فلامه على عدم إنصافه لإبراهيم بن المهدي وقال : إبراهيم إنما أمر لابنك هارون بعشرة آلاف درهم وفي يده بغداد فقط ، وأنت في يدك الدنيا ، فقال : صدقت ، وأمر لهبة الله بن إبراهيم بعشرة آلاف دينار . قال الصولي ولا يُعرف خليفة قبّل يد خليفة ، ثم قبّل ذلك الخليفة يده إلّا في هذين .

خليفة جرت أموره كلها على ثمانية ، هو :

المعتصم ، لأنه الثامن من ولد العباس^(١) ، والثامن من خلفاء بني العباس ، والثامن من أولاد الرشيد ، وولد سنة ثمان وسبعين ومائة ، ومات وعمره ثمان وأربعون سنة ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام ، وخلف ثمانية

(١) أي أنه المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
فهم ثمانية .

بنين وثمان بنات ، وخلف العَيْن ثمانية آلاف ألف دينار
وثمانية وعشرين ألف ألف درهم وثمانى عشر ألف دابة ،
وفتوحه ثمانية ، وتوفى لثمان بقين من ربيع الأول . إلى غير
ذلك من عدد (١٢٨٩) الثمانية ، أمور قدرها الله تعالى له .

خليفة تنقل فى خمس طبقات هو :

إبراهيم بن المهدي ، كان فى طبقة أبناء الخلفاء ، ثم
صار خليفة ، ثم صار فى طبقة الندماء ، ثم صار فى طبقة
المُغَنِّين ، ثم صار فى مشيخة بنى هاشم .

خليفة كانت خلافته يوما أو بعض يوم هو :

عبد الله بن المعتز ، وقد تقدّم ذكره .

خليفة قَتَلَ ابنه هو :

سليمان بن عبد الملك ، قتل ابنه أيوب صَبْرًا .

خليفة قتل أباه هو :

المنتصر ، قتل أباه المتوكل بأن قِيَضَ له غلماناه من
الترك فقتلوه .

خليفة قتل أخاه هو :

المعتز ، قتل أخاه المؤيد بعد أن خلعه من العهد

خليفة قتل عمه هو :

أبو جعفر المنصور ، قتل عمه عبدالله بن علي .

أما من قتل ابن أخيه فكثير ، كالمعتصم قتل العباس
ابن أخيه المأمون بالمرازب .

خليفة ليس له عقب ، هو :

معاوية بن يزيد بن معاوية .

خليفة انقطع عقبه هو :

أبو العباس السفاح .

خليفة جاوز سنه التسعين هو :

القادر بالله ، بلغ ثلاثا وتسعين سنة .

خليفة لم يبلغ عمره عشرين سنة هو .

معاوية بن يزيد بن معاوية .

امراًة زوجها خليفة وابنها خليفة وزوج ابنتها خليفة هي :

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زوجها

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنها الحسن السبط .
وزوج ابنتها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
زوج بنتها أمّ كلثوم بنت عليّ .

ثلاث نسوة لا رابعة لهن ولدت كل واحدة منهن
خليفتين وهن :

ولأده بنت العباس العبّسيّة زوجة عبد الملك بن مروان ،
ولدت له الوليد وسليمان ، كل منهما ولى الخلافة .

وشاهريد بنت فيروز بن يزيدجرد ، زوجة الوليد بن
عبد الملك ، ولدت له يزيد وإبراهيم ، كل منهما ولى
الخلافة .

والخيزران زوجة المهديّ ، ولدت له موسى الهادى
وهارون الرشيد ، ولى كل منهما الخلافة .

امرأة لها اثنا عشر محرماً كل منهم خليفة هي :

عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، يزيد أبوها . معاوية جدها ،
معاوية بن يزيد أخوها ، عبد الملك بن مروان زوجها ،
مروان بن الحكم حمّوها ، يزيد بن (٢٨٩ ب) عبد الملك

ابنها ، الوليد وسليمان وهشام بنو زوجها ، إبراهيم ويزيد
ابنا الوليد ابنا ابن زوجها .

ونحوها ، فاطمة بنت عبد الملك ، أبوها عبد الملك ،
وجدها لأبيها مروان ، وإخوتها الوليد وسليمان ويزيد
وهشام أولاد عبد الملك ، وبنو عمها الوليد بن يزيد ويزيد
 وإبراهيم ابنا الوليد ، وزوجها عمر بن عبد العزيز ، وجدها
لأبيها يزيد بن معاوية ، وأبو جدها معاوية بن أبي سفيان ،
وعمها معاوية بن يزيد بن معاوية .

وقريب منها في بنى العباس ، زبيدة بنت جعفر بن أبي
جعفر المنصور ، جدها المنصور ، وأخو جدها السفاح ،
وزوجها الرشيد ، وعمها المهدي ، وابنها الأمين ، وابنا زوجها
المأمون والمعتصم ، وابنا ابن زوجها الواثق والمتوكل .

أم خليفة تزوجت بعد خلافة ابنها هي :

أم خالد بنت أبي هشام أم معاوية بن يزيد ، تزوجت
بعد موت زوجها ^(١) مروان بن الحكم .

امرأة تزوجها ثلاثة خلفاء هي :

(١) في الأصل : مروت ابنها . هذا وقد تزوجت هي في حياة ابنها .

عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، تزوجها الوليد
وهشام بن عبد الملك ومروان بن محمد .

ليلةٌ وُلد فيها خليفة ومات خليفة وولى خليفة هي :

ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة
سبعين ومائتين ، وُلد بها المأمون ، ومات الهادي ، واستُخلف
الرشيد .

أعاجيب في سعة أموال الخلفاء

رأيت في بعض التواريخ أن يزيد بن عبد الملك بن
مروان كان قماشه يحمل على ستمائة جمل ، وأنه خلف
عشرة آلاف قميص لنفسه . ولْيُقَسَّ على ذلك باقى أمواله .
هذا والخلافة بعدُ لم تبلغ خدَّ العظمة .

وحكى الثعالبيُّ أن أبا جعفر المنصور مات عن تسع
مائة ألف ألف درهم ، وخمسين ألف ألف درهم .

وحكى الصولى أن الرشيد خلف مائة ألف ألف دينار .

وحكى غيره أن الرشيد خلّف من الأموال ما لم يُخَلَّف
أحدٌ مثله منذ كانت الدنيا ، وذلك أنه خلف من الأثاث والعَيْن

والجَوْهر والوَرَق والدَّوَابَّ ما قيمته مائة ألف ألف وخمسة وعشرين ألفاً خارجاً عن الضِّياع والعَقَار .

(٢٩٠ ١) وحكى إبراهيم بن نوح أن الذى خلفه المكتفى مما جمعه المعتضد ومن بعده مائة ألف ألف دينار ، والجوهر والطيب وما يجرى مجراه عشرون ألف ألف دينار ، والكسوة والفرش عشرون ألف ألف دينار ، والكُراع والسلاح والغلمان عشرون ألف ألف دينار ، والضِّياع والعقار والأَملاك عشرون ألف ألف دينار ، وكان فيما أُحصى من المتاع المخلف عن المكتفى من الثياب المَرْوِزِيَّة والخراسانية ثلاثة وستون ألف ثوب ، ومن الملاء ألف ملاءة ، ومن العمام المروزية ثلاثة عشر ألف عمامة ، ومن الثياب المروزية المقصورة أربعة آلاف ثوب خارجاً عن الخام ، ومن الحُلل الوَشَى اليمانيّ المعدّة والمنسوجة بالذهب ألف ألف وثمان مائة حُلّة ، ومن البطائن التى تُحْمَل من كرمان فى أنابيب قصب فارس مما لم يُعْهَد مثله ثمانية عشر ألف أنبوبة ، بيعت كل أنبوبة منها بدينارين ، وما أُحصى فى خزائن الفرش من البُسْط الأرمينية وغيرها ثمانية عشر ألف بساط

وعقد المأمون في يوم واحد لأخيه المعتصم على المغرب وأمر له بخمسمائة ألف دينار ، ولابنه العباس على الثغور والعواصم وأمر له بخمسمائة ألف دينار ، ولعبد الله بن طاهر على الجبل ومحاربة بابك وأمر له بثلاثمائة ألف دينار ، ثم أمر لسائر القواد بسبعمائة ألف دينار ، فكان جملة ما فرق في ذلك اليوم ألفى ألف دينار ، فقال عمرو بن الفرّج الرُّحَجِيّ : هذا يومُ فُرّق فيه من المال ما لم يُفَرَّق مثله مذ كانت الدنيا .

وقد مرَّ أنَّ المعتصم خلف ثمانية آلاف دينار وثمانية وعشرين ألف دينار ، وثمانية عشر ألف دابةً خارجاً عما عدا ذلك من الأموال .

ويقال : إنَّ المقتدر خلف نيفاً وستين ألف دينار بتكرير الألف مرتين ، وذلك مما جمعه الرشيد ومن بعده .

ولما عُمِلَت دعوةُ المأمون حين تزوّج بوران بنت الحسن ابن سهل أقام أبوها للمأمون ولجميع قواده وأصحابه بقم الصِّلح أنزالهم أربعين يوماً ، واحتفل بما لم يُر مثله نفاسه وكثرة .

قال المبرّد : سمعت الحسن بن بغا يقول : كنا نُجْرِي
أيام مُقام المأمون عند (٢٩٠ ب) الحسن على ستة وعشرين
ألف ملاح ، ولما كانت ليلة البناء وجّلت بوران على
المأمون فُرِش خَصِيرٌ من ذهب ، وجيء بمِكْتَلٍ مُرَصَّع فيه
دُرٌّ كَبَارٌ فنُثِرَتْ على مَنْ حضر من النساء ، وفيهن أمُّ
جعفر وحمّدونة بنت الرشيد ، فما مسَّ مَنْ حضر من
الدُّرِّ شيئاً ، فقال المأمون : شَرَّفَنَ أبَا محمد وأَكرَمَناها ،
فمدّت كلُّ واحدة يدها فأَخَذَتْ دُرَّةً ، وبقيت سائر الدرر
تَلُوح على حصير الذهب ، فقال المأمون : قاتل الله الحسن بنَ
هاني ، كأنه قد رأى هذا حيث يقول :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا
حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وكان في المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل ،
فضجَّ المأمون من دُخانها ، فعملت له مُثْلٌ من الشمعِ
فكان الليل مدةً مُقامه مثل النهار ، ولما كانت دعوة القواد
نُثِرَتْ عليهم رِقَاعٌ فيها أسماء ضياع ، فمن وقعت في
يده رقعةٌ بضِيعَةٍ أَشْهَدَ له الحسنُ بها ، ويقال : إنه أنفق

فى هذه الدعوة أربعة آلاف ألف دينار ، فلما أراد المؤمن أن يصعد أمر له بألف ألف دينار ، وأقطعه الصلح ، وعتبّه على احتفاله ذلك الاحتفال ، وحمله على نفسه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، أئظن ذلك من مال سهل ؟ والله ما هو إلا مالك ردّ إليك ، وأردت أن يفضّل الله أيامك ونكاحك كما فضلك على جميع خلقه .

فانظر إلى هذه الدعوة وما كان فيها وهى نعمة فى بحر الخلافة .

ولما أعذر المتوكل ابنه المعتزّ جلس بعد فراغ القواد والأكابر من الأكل ، فقُدّمت بين يديه مرافع ذهب مرصعة بالجوهر ، وعليها أمثلة من العنبر والمسك والندّ المعجون على جميع الصور ، وجُعِلت بساطا ممدودا ، وأحضر القواد والجلساء وأصحاب المراتب فوضعت بين أيديهم صوان من ذهب مرصعة بأصناف الجوهر من الجانبين وبين السماطين فرجة ، وجاء الفُراشون بزناويل قد غُشيت بالأدم مملوءة دراهم ودنانير نصفين ، نُصّت فى الفرجة التى بين السماطين حتى ارتفعت على الصوانى ، وأمر الحاضرون

أَن يَشْرَبُوا (١٢٩١) وَيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْ يَّأْكُلُ وَيَشْرَبُ
مِن تِلْكَ الدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ بِثَلَاثِ حَفَنَاتٍ مَا حَمَلَتْ يَدَيْهِ ،
وَكَلَّمَا خَفَ مَوْضِعَ صُبِّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الزَّنَابِيلِ حَتَّى
يُرَدَّ إِلَى حَالَتِهِ ، وَوَقَفَ غُلَمَانٌ فِي آخِرِ الْمَجْلِسِ وَقَالُوا : إِنْ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكُمْ : لِيَأْخُذْ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ . فَمَدَّ النَّاسُ
أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَالِ فَأَخَذُوهُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُثْقِلُهُ مَا مَعَهُ فَيُخْرِجُ
بِهِ وَيَسْلُمُهُ إِلَى غُلَمَانِهِ وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ ، وَلَمَّا انْقَضَى ^(١) الْمَجْلِسُ
خَلَعَ عَلَى النَّاسِ أَلْفَ خَلْعَةٍ ، وَحُمِلُوا عَلَى أَلْفِ مَرْكَبٍ
بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَعْتَقَ أَلْفَ نَسَمَةٍ .

وَحَكَى الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْأَوَائِلُ » عَنْ أَحْمَدَ بْنَ
حَمْدُونَ قَالَ : عَمِلْتُ أُمَ الْمُسْتَعِينِ قَلَائِيَةَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ حَسَنٌ إِلَّا
جَعَلْتُهُ فِيهَا ، وَأَنْفَقْتُ عَلَيْهَا مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ . وَسَأَلْتُ ابْنَهَا الْمُسْتَعِينَ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا ، قَالَ أَحْمَدُ :
فَقَالَ لِي وَلَا تُرْجِئِ الْهَاشِمِيَّ : أَذْهَبَا وَانْظُرَا إِلَيْهَا
وَصِفَايَا لِي ، فَمَضَيْنَا فَرَأَيْنَاهَا ، فَمَا رَأَيْنَا فِي الدُّنْيَا شَيْئًا
حَسَنًا إِلَّا وَقَدْ عَمِلَ فِيهَا ، وَمَدَدْتُ أَنَا يَدِي إِلَى غَزَالٍ مِنْ
ذَهَبٍ مُّلِئٍ عُنْبَرًا ، عَيْنَاهُ حَبَّتَا جَوْهَرٍ ، وَعَلَيْهِ سَرَجٌ وَلِجَامٌ

(١) لَهَا مَحْرَفَةٌ أَيْضًا عَنْ : انْقَضَى .

وركاب من ذهب ، فأخذته ووضعته في كُمِّي ، وجئنا فوصفنا
له حسنها ، فقال له أترُجَّة : إنه سُرق منها ، وغمز به على .
فقلت : ياسيدي ، ألامُ على مثل هذا ؟ فقال : ارجع فخذ
ما أطقَّ حَمَلَه مما تريده ، فقال أترجة : وأنا معه ؟
قال : وأنت معه ، فمضينا فملأنا أكمامنا وخِفَافنا ،
وفتحنا أَقْبَيْتَنَا وجعلنا تحتها ما قدرنا عليه ، وعقدنا
أطراف الشفاح فوق ذلك ، وأقبلنا نمشي مَشْيَ الْحَبَالِي :
فلما رأنا ضحكك ، فقال له الجلساء : فنحن ما ذنبنا ؟
قال : قوموا أنتم أيضا ، وقال المغنون مثل ذلك ، فأذن
لهم ، وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ما معهم
ويضحك ، فنظر يزيدُ المَهْلَبِي إلى سطل من ذهب مملوء
مِسْكَ ، فأخذه وخرج ، فقال : إلى أين ؟ قال : إلى
الْحَمَّام ، فضحك وأمر الأطباء والخدم والفرَّاشين فانتهبوا
الباقى ، فوجهت إليه أمه تقول : سرَّ الله أمير المؤمنين في
جميع أفعاله ، كنت (٢٩١ ب) أحب أن تراها قبل أن
تُفَرَّقَها ، فقال ، يعاد مثلها ، فأعيد مثلها في مدة شهرين .
إلى غير ذلك من حكايات أموالهم التي لا يأخذها حصر
ولا تدخل تحت حدّ .

ولله خزائن السموات والأرض .

قال الثعالبي : وكان يقال : لبنى العباس فى المال فاتحةٌ
وواسطةٌ . وخاتمةٌ ، فالفاتحة المنصور ، والواسطة المأمون ،
والخاتمة المعتضد ، يقال : إن ما جمعه السّفّاح إلى الرشيد
فرّقه الأمين .

اعتبارٌ وعظةٌ فى موت عظماء الخلفاء الذين ملكوا الأرض
ودوّخوا البلاد ، وأحاطوا بالأقاليم والأقطار ، وحُمِلَ إليهم
أموالها .

قال أحمد بن أبي دُوَاد : لقد شددت لَحْيِي المأمون والمعتصم
والواثق بيدي ، فما تهيأ لي فى القيام على واحد منهم عند
تلك الحالة وجود خرقة أشد بها لَحْيِيه ، وإنما كان مُعَوَّلِي
على الدرايع التى تكون معى أخرق منها .

ولما مات المكتفى شُغِل الناس عن مواراته بأمر المقتدر
المستخلف بعده ، فاجتاز به صاحب خزانة الكسوة ، فوجد
على وجهه رداء قصب فأخذه ، وقال : هذا أطلب به ،
فاجتاز به بعض خدمه فبكى لما رآه مكشوفاً ، فأخذ
منديلاً كان على رأسه فنشره على وجهه ، ولما نُقِل إلى دار

الغسل والتكفين لم تُوجد مِجْمرة يُبَخَّرُ فيها ، فَأُخِذَتْ
عَضَارَةٌ من غَضَائِرِ الخزف الأحمر فُبَخِّرَ فيها الموضع ،
وكان مما خَلَّفَهُ أُلُوفٌ من مجامر الذهب والفضة ، وقد
مرَّ ذِكْرُ ما خَلَّفَهُ في الكلام على سعة أموال الخلفاء قبل هذا.

ولله أبو نواس حيث يقول :

إِذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

عِبْرَةٌ ، قال الصولي : حدثني الحسين بن يحيى الكاتب
قال : لما ولي المعتز لم يَمْضِ إِلَّا مدة حتى أُحْضِرَ النَّاسُ
وَأُخْرِجَ الْمُؤَيَّدُ فَقِيلَ : اشْهَدُوا أَنَّهُ دُعِيَ فَأَجَابَ ، وليس
به أَثَرٌ ، ثم مضت أَشْهُرٌ ، فَأُحْضِرَ النَّاسُ وَأُخْرِجَ الْمُسْتَعِينُ
فَقَالَ : إِنْ مَنِيَّتْهُ أَتَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ لَا أَثَرَ فِيهِ ، فاشْهَدُوا .
ثم مضت مُدَيِّدَةٌ (٢٩٢) واستخلف المهتدي ، فَأُخْرِجَ
المعتزُّ مَيِّتًا وَقِيلَ : اشْهَدُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ حَتَّى أَنْفَهُ وَلَا أَثَرَ بِهِ ،
ثم لم تكمل السنة حتى استخلف المعتمدُ فَأُخْرِجَ المهتدي
مَيِّتًا وَقِيلَ : اشْهَدُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ حَتَّى أَنْفَهُ مِنْ جِرَاحَتِهِ ،
فتعجَّبَ النَّاسُ مِنْ تَلَا حَقَّهُمْ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ .

مثلها ، لما اشتدت عِلَّةُ الواثق دخل أيتاخ لينظر إليه هل مات أم لا ، فلما دنا منه نظر إليه الواثق بمؤخر عينيه ، ففزع أيتاخ وجزع ، وخرج القهقري ، فسقط على وجهه هيبة منه فاندقت يده وانكسر سيفه ، فلم يمض إلا ساعة حتى مات الواثق فعدل به إلى بيت ليُغسل فيه ، فجاءت فأرة فأكلت عينه التي نظر بها إلى أيتاخ ، فعجب الناس من أكل فأرة عيناً فزِع من لحظها أيتاخ حتى تراجع وسقط على سيفه فانكسر ، وذلك في بعض يوم.

نظيرها ، لما جرى برأس مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى عبدالله بن علي أمر بعزله ، فجاءت هرة فقطعت لسانه وجعلت تمضغه ، فقال عبد الله بن علي أو غيره : لو لم يُرنا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان في فم هذه لكفانا . وكان مروان قبل ذلك قد عرض^(١) في ظهر الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين ألف فرس ، ثم قال : إذا انقضت المدة لم تنفع العدة .

تعقيب ، قد تقدم في الكلام على تراجم خلفاء بني

(١) في الأصل اعرض .

العباس بالديار المصرية أنه مذ نقلت الخلافة إلى الديار المصرية رآدَف خلفاؤها الخلفاء الماضيين في ألقاب الخلافة ، فتلقَّب أحمد بن الظاهر أول من بويع بها بالمستنصر ، وتلقَّب أحمد بن الحسين بعده بالحاكم ، وتلقَّب ابنه بعده بالمستكفى ، ثم تلقب بنو المستكفى بالحاكم والواثق والمعتمد ، على ما تقدّم بيانه في تراجمهم ، وهذا إنما كان ينبغي إذا لم يتأتَّ الإتيان بألقاب جديدة مُقتضبة ، وذلك أمر غير مُمتنع ، فكان من حقِّهم أن يقتضبوا لكل واحد لقباً غير ما تقدم .

وقد ذكر في « نقط العروس » ألقاباً تصلح للخلافة (٢٩٢ ب) لم يتلقَّب بها أحد ، فعَدَّ منها : المَعُول على الله ، المُوَمِّل لله ، الراغب إلى الله ، الساعى لله ، المحيى لدين الله ، المستجيش بالله ، المؤثر للحق في الله ، المُرْتَقِب في الله ، المراقب لله ، المتعزز بالله ، المستعِدُّ بالله ، المسدّد بالله ، السَّيِّد بالله ، الشديد بالله ، المُسْتَهْدَى بالله ، المُسْتَعَصِم بالله ، العاضد لحق الله ، المعان بالله ، الكافى في الله ، المظهر لدين الله ، الحامى في الله ، المُخْتَمَى في الله ،

الراجي لله ، المرتجى لله ، المكتفى بالله ، المرضى لأمر الله ،
المُسَلِّم لله ، المستسلم لله ، المُحامي في الله ، المرشد إلى
الله ، المحافظ في الله ، المحفوظ بالله ، العائد بالله ، اللائد
بالله ، الصادع عن الله ، المستند إلى الله ، الذَّابُّ عن دين
الله . وهذه لم يتسمَّ بها أحد من الخلفاء إلى الآن ، وعدَّ
منها المستكفى بالله ، الحافظ لدين الله ، والمستعلى بالله ،
وهذه قد تُلقَّب بها بعد زمانه ، فالمستكفى تلقَّب بها
بعضُ خلفاء بني العباس ، والحافظ لدين الله ، والمستعلى
بالله تلقَّب بهما بعض الخلفاء الفاطميين بمصر ، على أن
المتَّبِع لو تتبع ذلك لآتى منه بالقدر الكبير . والله أعلم .

الخاتمة

فيما يختص بالإمام الأعظم المعتضد بالله خليفة العصر

الموضوع له هذا الكتاب

وفيه فصلان :

الفصل الأول

في نسبه

هو الإمام الأعظم المعتضد بالله أبو الفتح داود بن الإمام المتوكل على الله أبي عبدالله محمد بن المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الأمير الحسين بن الأمير أبي بكر بن الأمير على المعروف بالقبي بن الأمير حسن ابن الراشد بالله أبي جعفر المنصور بن المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي محمد عبدالله بن ذخيرة الدين ولي عهد المسلمين محمد بن القائم بأمر الله أبي جعفر عبدالله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن (٢٩٣) الأمير

إِسْحَاقُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ
أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَمِيرِ الْمُوَفَّقِ طَلْحَةُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى
اللَّهِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ
ابْنِ الرَّشِيدِ أَبِي مُحَمَّدَ هَارُونَ بْنِ الْمَهْدِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ
ابْنِ الْمَنْصُورِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَامِلِ بْنِ عَلِيِّ السَّجَّادِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ حَبْرَ الْأُمَّةِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ
ابْنِ مُرَّةَ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ
كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ
نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدَدَ بْنِ مَقُومٍ بْنِ نَاحُورَ بْنِ
تِيرِحَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ نَابِتَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنُ تَارِحَ وَهُوَ آزَرَ بْنِ نَاحُورَ
ابْنِ شَارُوحَ بْنِ رَاغُوَ بْنِ فَالَغَ بْنِ عَابَرَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ
ابْنِ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنُ لَامُكَ بْنِ مَتَوْشَلَحَ بْنِ خَنُوحَ وَهُوَ
إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنُ بَرْدَ بْنِ مَهْلِيلَ بْنِ قَبِينَنَ بْنِ يَانَشَ
ابْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) فِي «سِيرَتِهِ» ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ

(١) أَيْ فِي امْتِدَادِ النِّسْبِ مِنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَى آدَمَ أَوْ مِنْ عَدْنَانَ إِلَى آدَمَ .

التواريخ ما يخالف في بعض هذه الأسماء فيقال في نابت
نبت وفي لأمك ملك ، وفي خنوخ أخنوخ بألف في أوله ، وفي
مهليل مهلايل ، وفي قينن قينان ، وفي يانبش أنوش ، والمتفق
عليه إلى عدنان ، وفيما وراء ذلك إلى آدم اختلاف كثير .
قلت : وعلى هذا النسب يكون من أمير المؤمنين إلى آدم
عليه السلام خمسة وسبعون أبا .

منه إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وعشرون
أبا ، ومن العباس إلى آدم عليه السلام ستة وأربعون أبا ، ويكون
نسبه الشريف قد اشتمل على ثمانية عشر خليفة ، منهم أربعة خلفاء
بمصر ، وهم المتوكل والمعتضد والمستكفي والحاكم ، وثلاثة
عشر خليفة بالعراق ، وهم الراشد والمسترشد والمستظهر
والمقتدى والقائم والقادر والمقتدر والمعتضد والمتوكل والمعتصم
والرشيد والمهدي والمنصور ، وصحبايان وهما العباس عم
النبي صلى الله عليه وسلم وابنه حَبْرُ الأُمة عبد الله (٢٩٣ ب)
وسنة أنبياء وهم إسماعيل وإبراهيم ونوح وإدريس وشيث
وآدم عليهم السلام . ويلتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم
في هاشم^(١) وكذلك مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ،
(١) في هامش الأصل بخط مختلف ما يأتي : هذا خطأ بل يلتقى في عبد المطلب بن هاشم ولعل في
النسخة خطأ وصوابه : في عبد المطلب بن هاشم .

ويلتقى مع أبي بكر الصديق في مُرَّة بن كعب ، ومع أمير^(١) المؤمنين عمر بن الخطاب في كعب بن مُرَّة ، ومع أمير المؤمنين عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان وسائر خلفاء بني أمية في عبد مناف ، ومع عبد الله بن الزُّبَيْر في قُصَيِّ بن كلاب . وأَكْرَمَ به من نَسَبٍ طاب أصله وزَكَتْ فروعُه .

الفصل الثاني

في ذكر طرف من مناقبه وأوصافه .

هو أَجَلُّ من نطقت بمفاخره الأقلام ، وَخُبَرُ في وصفه الكلام . وأَجْمَلُ اللسان في محاسنه البث ، وَأَعْمَلُ البيان نُجُبُ الأقلام في رَقَم محامده الحث ، وَأَتَى بِشِيمه التي كم عِطْفٍ هَزَّتْه ، وكم جوادٍ فَخَّارٍ لَزَّتْه ، وكم عِزٍّ أَسْمَعَتْه ، وسامعٍ أَعَزَّتْه ، وَمَهَارِقَ عادت بتسطير مناقبه جِبَرًا ، وَجَمَّ فضائلَ كانت لذلك مبتدأً وَخَبَرًا .

فَهِيَ الشَّيْمُ التي لو تجسدت

* لَكَانَتْ لَوَجْهِ الدَّهْرِ عَيْنًا وَحَاجِبًا *

(١) في الأصل : وفي أمير المؤمنين .

من بخلافته فخر العصر ، ومن لا تُدرك معاليه بإحصاء
ولا حصر ، ومن أتت صفاته من كلِّ فضل بالجمع إذا
أتى غيرها بالقصر ، ومن غدا بابُه الشريفُ محطَّ رحال
الآمال ، وملقَى عصا الترحال^(١) ، وسبيلَ غَيْثِ الجدا ،
ومطلعَ نجمِ الهدى ، ومحلَّ محلِّ الحُبَا^(٢) وموطنِ الجود والحبَا ،
لا تَعِنُّ له فرصةٌ خيرٌ إلَّا انتهزها ، ولا شاردةٌ مثوبةٌ إلَّا
أحرزها ، ولا مساءةٌ إلَّا حجبها^(٣) ولا مبرةٌ إلَّا أبرزها ، فلا
لسانٌ عن ذِكرِ محاسنه عَشَا ، ولا ملكٌ إلَّا ومن بابِه أو
بابِ آبائه الخلفاء الراشدين انتشى ، فهو على الحقيقة إمام
الدين وخليفة الإسلام ، والإمام الذي اتصل نسبه بالأئمة
فهو (٢٩٤) الإمامُ بنُ الإمامِ بنِ الإمام ، ماتكلم إلَّا
أتى بكلِّ مُعجبٍ مُعجِزٍ ، ولا تحدَّثَ فأوجزَ إلَّا ودَّ المُحدِّثُ
أنه لم يُوجِزْ ، فلو كان الفصلُ رايةً لكان عرابَتها ، أو
وُجوهاً لكان وسامَتها ، كم حلَّى من جيد ، وأعاد بمسرة
الإحسان إلى الخلق من عيد ، وأجرى من صدقات ، ونحلَّ
أبكار المعالي من صدقات ، وأضحى لأولى الرتب ببابه

(١) في الأصل : « الآمال » وهو تكرار والمشهور ألقى عصا الترحال .

(٢) محل الأول بمعنى المكان ومحل الثانية من حل الشيء ونكه .

(٣) لعلها أيضا : حجبها .

الشریف ازدحام ، ولشجر الرجاء برحابه ابتسام ، فالمال في
وجوه المعروف يصرفه ، وفي المبررات يُفنيه وفي القربات يُتلقه .

فصيرَ الشَّطْرَ إِنْعاماً ومَوْهَبَةً
وصيرَ الشَّطْرَ أَحْبَاساً وَأَوْقَافاً

فساحتُه ، التي يَأْوِي إليها الظاعنُ ولا يَظعن عنها المُقيمُ ،
وبرُّه ، الذي غدا للسائل المُنِيلَ وفي دَعْتِهِ المُنِيمُ ، فمنهل
بابه العذبُ كثير الزحام ، ومسلكه العالُّ للطلاب سهلُ
الاقتحام ، وأفضاله مُتَّسِقَةٌ الفرائد ، وبرُّه يانعُ الروضِ
للرَّائد ، فلجَبْهَةُ الخلافة منه غُرَرٌ ، ولأَفْقُها من طلعتِه
الميمونة نجم يُرَبِّي على القمر ، فكل رداء يرتديه جميل ،
وكلُّ أوصافه لها إلى حسن الثناء سبيل ، حاجات المضطَّرين
تُوافيه فيَقْضِيها ، وساعاتُ يومه في اصطناع المعروف
يَقْضِيها ، ورحابُه الفسيحة مُستَجْمَعُ الرائح من الناس
والغادي ، وملجأُ الحاضر والبادي .

لُمُلْتَمَسِي الحاجاتِ جَمْعُ بَبابِهِ
فهذا له شَأْنٌ وهذا له شَأْنٌ

فللبائس النُّعمى وللمُعَلِّم الغِنَى
وللظاعن المَأْوَى وللخائف الأَمْنُ

فلا راحةٌ تخلو من راحةٍ جوده ، ولا ساحةٌ أمل تُففر من
وُفوده ، ولا مُنْقَطِعٌ إلّا وله منه صِلَةٌ وعائِد ، ولا سائلٌ
إلّا أُجْرَى من عطائه على أجمل العوائد ، قطوفُ الأجور
لديه دانية ، ومعروفه المعروف يسرى إلى كافة الآنام سِرّاً
وعَلَانِيَةً ، فلم يأتِ أحدٌ بمثل إثاره ، ولم يستطع في
الخير سلوكُ آثاره ، فالرُّواة (٢٩٤ ب) تتحدث بأنخباره ،
والحدّاة تترنّم بأسماره ، والأُمّة تُلقى عصا تسيارها لديه ،
وتُهرَعُ من كُلِّ فجٍّ إليه ، فتجد ماثره لا تُحصى عجائبها ،
ولا تُعدُّ فرائدها وغرائبها ، وأنّى تُحصَرُ ماثره وهل تُحصَرُ
البحار بمقال ، أو يُحصى وافرُ كرمه وهل تُحصى الرُّمال .
وقد وجدت مكانَ القولِ ذا سعةٍ

وإن وجدتَ لساناً قائلاً فَقُلْ

والمستولُ من الله تعالى أن يُديمَ أيامه دواما لا ينْقُصَه
اختزال ، ويُمَدَّ رُواقَ دولته مدّاً لا يعتريه زوال ، ويجعل
مدحَه الظاعنَ وشخصَه المُقيم ، ويمنحه في هذه الدار النِّعمه
وفي الدار الآخرة النعيم ، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه ، وهو
حسبنا ونعم الوكيل .

الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات
- ٣ - فهرس الأحاديث
- ٤ - فهرس القوافي ومثل
- ٥ - فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف
- ٦ - فهرس الأعلام
- ٧ - فهرس الأماكن والطوائف
- ٨ - فهرس النوادر والطرائف وكتب بمعهود وغيرها
- ٩ - فهرس المراجع

٢ - فهرس الآيات

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة البقرة	
٤٤	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ	١٦٢، ١٧، ١٦
	الكتاب أَفَلَا تَعْقِلُونَ	
٤٥	وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ	٤٢
١٩١	وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ	١١٣
١٩٧	وَتَزِدُوا فَإِنْ خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ	١٤٢، ١٠٧
٢٢٩	وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	٢٤ - ٢٥،
		١٦٤، ١٥٧
٢٣٨	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ	١٠٨
	قَانِتِينَ	
٢٤٧	وَاللَّهُ يُوْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٥٣
	سورة آل عمران	
٢٨	لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ	
	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا	
	مِنْهُمْ تَقَاةً	٢٣١
٦٤	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	
	أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا	
	بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا	
	مُسْلِمُونَ	٢٤٧
٨٥	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي	
	الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	٢٢٩ - ٢٣٠
٩٧	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	١٦٧، ١١٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٠٢	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون	١٣٦، ١٦٠
١١٠	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون	١٧٢، ١٦٠
١١٨	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون	٢٣٠، ٢٥
١٣٣	وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين	٢٣١
١٣٨	هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين	١٨٩
١٤٤	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين	١٠٧ - ١٠٨
١٥٩	فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين	٢٤٩ - ٢٥٠
٦	سورة النساء فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً	١٠٩، ١١٠، ١٤٤
٥٨	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها	١٤٧
٥٩	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم	٢٧، ٦٣
٦٩	وحسن أولئك رفيقاً	١٠٥، ١٧٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
٩٠	إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون سورة الأنعام	٢٩٨
٦٧	لكل نبا مستقر وسوف تعلمون	٢٥٣
١٦٤	ولا تزرر وازرة وزر أخرى سورة الأعراف	٣٤٤
٥٨	والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون	٣١
١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین سورة الأنفال	٩١
٤١	واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل	٩٥
٦٠	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم سورة التوبة	٢٩٨، ١١٨، ٣٥
٤ : ٧	إن الله يحب المتقين	١٨٩
١٤	قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين	٤٨ ، ٤٧
١٨	إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين	١٦٨ ، ٩٠ ، ٢٠
٢٩	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون	٢٣٠

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤١	انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون	٩٤ ، ٧٤
٤٨	لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون	٤٠
٦٠	إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم	٣٣
١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم	٢٩٧
١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١٦٠
١٢٠	ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطيئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين* ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن مما كانوا يعملون	١١٣
١٢٣	قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين	٣١١ ، ٢٩٨
	سورة هود	
١٨	ألا لعنة الله على الظالمين	٣
	سورة يوسف	
٢١	والله غالب على أمره	٥٢

الصفحة	الآية	رقم الآية
١٩٠	إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم سورة الرعد	٥٣
٢٣٨	إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال	١١
٤٧	والله يحكم لا معقب لحكمه سورة إبراهيم	٤١
١٤٢	وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار سورة النحل	٥٠، ٤٩
١٠١	يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة	٤٨
١٤٣	وبشرى للمسلمين إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون	٨٩
١١٤، ٩٣	وأوفوا بعهدهم إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون	٩١
٩٥	إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون سورة الإسراء	١٢٨
٦٤	سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى	١
٣٤٤	ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٥
٢٩٥	وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يلبغى عندك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما	٢٤، ٢٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
	أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً	
٣٣	فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً	٥٢
٣٤	وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً	٣٤
	سورة الكهف	
١٧	من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً	٢٥٠
٢٥	ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا	٢٢٢
٥٠	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً	٢٥٠-٢٥١
	سورة مريم	
٥٩	فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً	٢٥
	سورة طه	
٣٧	ولقد مننا عليك مرة أخرى	٣٠٢
١١١	وقد خاب من حمل ظلماً	٣١٢، ١٢٧
	سورة الأنبياء	
٣٤	وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون	٢٤٩
١٠٥	ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون	٣٠١
	سورة الحج	
٣٠	ومن يعظم حرمات الله فهو حسبه له عذابه	٧٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة المؤمنون	
١ ، ٢	قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون	١٠٨
٧٠	وأكثرهم للحق كارهون	٩٦
	سورة النور	
٣٦ ، ٣٧	أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال	٤٦
	سورة الشعراء	
١٨١ ،	أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين * وزنوا	
١٨٢ ،	بالقسطاس المستقيم * ولا تبخسوا الناس أشياءهم	
١٨٣	ولا تعثوا في الأرض مفسدين	١١٩
٢١٤	وأُنذر عشيرتكَ الأقرين	١٧٧ - ١٧٦
	سورة النمل	
٤٠	ومن شكر فإنما يشكر لنفسه	٩٦
	سورة العنكبوت	
٤٥	وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	١٠٨ ، ١٨ -
		١٧٣ ، ١٠٩
٦٩	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين	١١٨
	سورة لقمان	
١٤	أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير	٢٩٤
١٧	وأمر بالمعروف وانه عن المنكر	٩٤
٢٠	ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسيغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير	٢٦٦
	سورة الأحزاب	
٢٦	وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم	٤٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٣	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا	١٥٣ ، ١٦٤
٤٦	وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا	١٠٠ - ١٠١
٦	سورة فاطر إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير	٢٥١
١٨	ولا تزرر وازرة وزر أخرى	٣٤٤
٧٠	سورة يس لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين	٢٣٠ ، ٢٤٩
٢٦	سورة ص ياداعود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب	٢٨ ، ١٥٤
٢٩	كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب	١٠٨
٧	سورة الزمر ولا تزرر وازرة وزر أخرى	٣٤٤
٣٠	إنك ميت وإنهم ميتون	٢٤٩
٧٤	وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض	٢٦٦
٦٥	سورة غافر لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين	٢٨٥
٤٢ ، ٤١	سورة فصلت ولأنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد	١٧ ، ٤٢ ، ٨٩ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ٢٣٠

الصفحة	الآية	رقم الآية
	سورة الشورى	
٢٠٢، ١٠٠	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١
	قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن	٢٣
١٦٣	يقترف حسنة نزد له فيها حسنا	
	سورة الزخرف	
٥٠	وجعلها كلمة باقية في عقبه	٢٨
	سورة الفتح	
	إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم	١٠
٢٢، ٤٢-٤٣،	فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد	
٦٣	عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما	
٦٧	وكانوا أحق بها وأهلها	٢٦
	سورة الحجرات	
	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن	٦
١٥٥	تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين	
	سورة النجم	
	وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف	٣٩، ٤٠
١٦٩، ٣٢	يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى	٤١
	سورة الرحمن	
٧٤	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	٦٠
	سورة الحشر	
	وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	٧
١٤٤، ١١٠	واتقوا الله إن الله شديد العقاب	
١٩٥	ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	٩
٨٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد	١٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة الجمعة	
٩	يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن تعلمون	١٧٣، ٢٠-١٩
	سورة المنافقون	
٤	كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم	٤٥
	سورة الطلاق	
١	ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه	٧٦
٢	وأشهدوا ذوى عدل منكم	١٤٦
٣ ، ٢	ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب	١٦
٥	ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا	١٠٧
	سورة الحاقة	
٧	فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية	٣٠٤
	سورة المطففين	
١ - ٦	ويل للمطففين * الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون * ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لرب العالمين	٣٧ ، ١١٩ ، ١٥٠
	سورة الاخلاص	
٢ ، ١	قل هو الله أحد * الله الصمد	٣٤٥

٣ - فهرس الأحاديث

- ١ - « ألا أخبركم بخير الناس ؟ ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها » ١١٤
- ٢ - « بسم الله الرحمن الرحيم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب . أما بعد : فإنني أدعوكم إلى عبادة الله » ٢٣٧
- ٣ - « غدوة في سبيل الله أوروحة خير مما طلعت عليه الشمس » ١٣
- ٤ - « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ١١٧
- ٥ - « من نزل منزلاً يخيف فيه المشركين ويخيفونه كان له كأجر ساجد لا يرفع رأسه إلى يوم القيامة وأجر قائم » ١١٣
- ٦ - « من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، أما بعد ، فإنني أدعوك بدعاية الإسلام » ٢٤٧
- ٧ - « هذا ذكر ما وهب محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون » ٢١١
- ٨ - « هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الداري » ٢١٢
- ٩ - « هذا ما أنطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري وأصحابه » ٢١١
- ١٠ - « يا عبد الرحمن بن سمرة ، لاتسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها » ٧٢

٤ - فهرس القوافي ومثل

أول البيت	قافيته	بحره	الصفحة
كأن صغرى	من الذَّهَبِ	البسيط	٣٦٦
جانيك	مباركُ الحُرْبِ	الكامل	٣٤٤
ولأنك لا	هو أسعدُ	الطويل	١١
ولو أنْ	لإليك المنبرُ	الكامل	٦٨
فَصَيَّرَ الشطر	وأوقافنا	البسيط	٣٨٠
إذا اختر	ثياب صديق	الطويل	٣٧١
فلن كنت	ولمّا أُمزقِ	الطويل	٢٣٨
وقد وجدت	قائلاً فقلْ	البسيط	٣٨١
للمتمس الحاجات	له شأنُ	الطويل	٣٨٠

شطر بيت

لكانت لوجه الدهر عيناً وحاجبا ٣٧٨

مثل

أجيع كلبك يتبعك ٣٤٦

هـ - الكتب التي ذكرها المؤلف

- الأوائل ٣٦٨
تاريخ البورى ١٠٠
تاريخ الشام ٢١٠
التثقيف ٣٣٢
التعريف بالمصطلح الشريف ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢
الخراج القدامة ٢٨٢
الدر الملتقط ٢٧٦
ذخيرة الكتاب ٢٧٥ ، ٣٣٦
رأس مال النديم ٣٥٣
السيرة لابن إسحاق ٣٧٦
صبح الأعشى في كتابة الإنشا ٩٨ ، ١٨٣ ، ٢٧٩
صناعة الكتاب ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٣١
العقد « الفريد » ١٨٠
لطائف المعارف ٣٤١
المثل السائر ٩٨
مستند البزار ١٨٢
معالم الكتابة ٣١٥
المنهاج في صناعة الخراج ٢٢٨
نقط العروس ٣٧٣

٦ - فهرس الأعلام

- آدم عليه السلام ٣٧٧
الآمر الفاطمي ٢٣٤
أبان بن الحكم ٣٥٥
إبراهيم عليه السلام ٣٧٧
إبراهيم بن سليمان = الوائق ٣٥٣ ، ٣٧٣
إبراهيم بن صالح بن علي ٣٤٧
إبراهيم بن العباس ٢٢٣
إبراهيم بن القيسري شمس الدين ٦٠
إبراهيم بن لقمان الصاحب فخر الدين ٩٩ ، ١٢١
إبراهيم بن المهدي ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩
إبراهيم بن نوح ٣٦٤
إبراهيم بن الوليد ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
أترجة الهاشمي ٢٦٨ ، ٣٦٩
ابن الأثير ٩٨
أحمد بن الحسن = الحاكم بأمر الله ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٢١
١٢٩ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧
أحمد بن أبي الحسين = عز الدولة بن معز الدولة ١٧٤
أبو أحمد = الحسين بن موسى ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥
أحمد بن حمدون ٣٦٨
أحمد بن أبي دواد ٣٧٠

أبو أحمد بن الرشيد ٣٥٧
أحمد بن سليمان = الحاكم بأمر الله ١٢٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٤ ،
٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣
أحمد بن طولون ٣٤٦
أحمد بن الظاهر = المستنصر
أحمد أبو العباس = الناصر الدين الله ١٤٠
أحمد بن عبد ربه = صاحب العقد ١٨٠
أحمد بن محمد بن قلاوون = الملك الناصر ٢٦٥ ، ٢٧٦
أحمد بن المعتصم ٣٥٠ ، ٣٥٧
أحمد بن الناقد أبو الأزهر ٩٩
أحمد بن نصر العباسي ٨٢
إدريس عليه السلام ٣٧٧
أبو الأزهر أحمد بن الناقد ٩٩
ابن إسحاق صاحب السيرة ٣٧٦
أبو إسحاق الصابي ١٢ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢١٢ ،
٢٥٤ ، ٢٨٤
إسماعيل عليه السلام ٣٧٧
الأشتر النخعي مالك بن الحارث ٦ ، ٧ ، ٣٤١
الأشرف شيرز بن عضد الدولة ٧٧
الأشرف كجك بن محمد بن قلاوون ٢٦٥

الأصفهاني العمار ٣٠١

الأفشين ٢٣٩

ألب غازي بك = محمد بن أبي بكر ١٠٦

ألب غازي = صلاح الدين يوسف

أمين الدولتين ابن موصلايا ٢٠١

الأمين محمد الخليفة ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠

أنس بن مالك ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

أيتاخ ٣٧٢

أيوب بن سليمان بن عبد الملك ٣٥٩

أيوب بن مروان ٣٥٥

بابرنس ٣٠٦

بابك ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٣٦٥

أبو البركات أخو أبي تغلب بن حمدان ٢٩٤ ، ٢٩٦

البرزار ١٨٢

بشر بن مروان ٣٥٥

أبو بكر الصديق ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢١١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٣٤

٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٧٨

أبو بكر بن سليمان = المعتضد ٣٥٣

بهاء الدولة بن عضد الدولة ١٥٨

بهاء الدين البندقدار ٣٢٧

بوران بنت الحسن بن سهل ٣٦٥ ، ٣٦٦

البوري صاحب التاريخ ١٠٠

بيبرس الظاهر ٥٩ ، ١٢١ ، ٣٥٣
أبو تغلب بن حمدان ٢٨٤
تقى الدين بن حجة ١٩٤
تقى الدين بن صلاح الدين ٣٠٨
تميم بن أوس الداري ٢١١
تنكر سيف الدين ٣٢٩
الثعالبي ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠
الخالق بن عبد يسوع ٢٠١
الخالق ٣٤٢
أم جعفر = زبيدة ٣٦٦
أبو جعفر عبد الله = القائم بأمر الله ٢٠١ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧
جعفر بن المقتدر ٣٥١
أبو جعفر المنصور ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ . ٣٥٧
٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧
أبو جعفر النحاس ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣١
أبو جعفر المنصور = المستنصر بالله
جلال الدين علاء الدين خوارزم شاه ٣٢٤
أم جلال الدين بن علاء الدين ٣٢٤
جهيم بن قيس ٢١١
ابن حاجب النعمان ٢٧٥
الحارث بن الحكم ٣٥٥ ، ٣٥٦

الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسين أبو العباس ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١
١٢١ ، ١٢٩ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧

الحاكم بأمر الله = أحمد بن سليمان ١٢٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٤ ،
٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣

حبيب بن الحكم ٣٥٥

حبيب بن ذويب ٣٤١

الحجاج بن يوسف ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

ابن حجة تقي الدين ١٩٤

حرب بن الحارث ٣٥٥ .

حسام الدين لاجين الملك المنصور ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٠

الحسن بن بغا ٣٦٦

الحسن بن سهل ٣٦٥ ، ٣٦٦

الحسن بن علي بن أبي طالب ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦١

أبو الحسن فخر الدولة بن ركن الدولة ١٢

أبو الحسن محمد بن الحسين ١٥٨

الحسن بن هانيء = أبو نواس ٣٦٦ ، ٣٧١

أبو الحسين معز الدولة ٨١

الحسين بن موسى العلوي ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥

الحسين بن يحيى الكاتب ٣٧١

الخطيئة ٣٣٧

حفص بن المغيرة ٣٤٣

حماد التركي ٣٤٧

حمدان بن ناصر الدولة ٢٩٥

حمدونة بنت الرشيد ٣٦٦

ابن الحمصي = ناصر الدين محمد بن الحمصي ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
٣٣٠

خالد بن برمك ٣٤٧

أم خالد بنت أبي هشام ٣٦٢

خالد بن الوليد ٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣٣٦

خوارزم شاه علاء الدين ٣٢٤

الخيزران ٣٦١

داود بن محمد = المعتضد بالله أبو الفتح ١٩٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧٥

داود بن مروان ٣٥٥

داود بن يوسف = هزبر الدين الملك المؤيد ٢٥٦

دجى الخادم ٨٢

الراشد ٣٥٣ ، ٣٧٧

الراضى بن المقتدر ٣٥١ ، ٣٥٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي محمد ٢ ، ٥٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،

٣٧٧ وانظر نسخ العهود وما كتب منها ففيها ذكره صلى الله عليه وسلم

رشح الحجر = عبد الملك بن مروان

رشيد الدين ٣٠٧

الرشيد = هارون الرشيد ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧

رقية بنت عبد الله بن عمرو ٣٥٦
 ركن الدولة أبو علي ٨١
 زياد بن أبيه = زياد بن أبي سفيان ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
 الزبرقان بن بدر ٣٣٧
 زبيدة بنت جعفر ٣٦٢
 زين الملة = شيرز
 أم سعيد بنت عبد الله بن عمرو ٣٥٦
 سعيد بن أخى مروان ٣٥٥
 السفاح أبو العباس ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠
 أبو سفيان ٣٤٣
 السلطان الشهيد الملك الناصر ١٩٦
 سلمان الفارسي ٣٤٠
 سليمان بن أحمد = المستكفي ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧
 سليمان بن عبد الرحمن ٣٥٦
 سليمان بن عبد الملك ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
 سليمان بن المنصور أبي جمعة ٢٥٧
 سهل والد الحسن بن سهل ٣٦٧
 سهير اليهودي ٣٤٥
 سيف الدين تنكز ٣٢٩
 شاهريد بنت فيروز ٣٦١

أبو شجاع عضد الدولة ٨٠ ، ٨١
شرحبيل بن حسنة ٢١١
شرف الدولة = شيرز
الشعبي ٣٣٩
شمس الدين إبراهيم بن القيسري ٦٠
شمس الملة = صمصام الدولة
الشهابي بن فضل الله المقر الشهابي ٩٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٢ ،
٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٢
شهاب الدين محمود الحلبي ٣٩ ، ٥٠
شيث عليه السلام ٣٧٧
ابن شيث ٣١٥
شيخ الملك المؤيد ١٣٧
شيرز بن عضد الدولة ٧٧
الصابي أبو إسحاق ١٢ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢١٢ ،
٢٥٤ ، ٢٨٤
الصاحب فخر الدين بن لقمان = إبراهيم بن لقمان ٩٩ ، ١٢١
صارم الدين صاروجا ٣٢٨
صاروجا = صارم الدين
صالح بن الحكم ٣٥٥
الصلاح الصفدي ٣٥٣
صلاح الدين يوسف بن أيوب ٨٦ ، ٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٥
٣٤٦
٤٠٨

صمصام الدولة أبو كاليجار ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٢٥٤
الصولي ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٧١
ضياء الدين = ابن الأثير
ضياء الملة = بهاء الدولة بن عضد الدولة
أبو طاهر ١٥٧ ، ٢٩٠
الطائع عبد الكريم ١٢ ، ١٧٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٥٤ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣
طلحة بن عبيد الله ٣٤١
الطنبغا ٢٦٩
الظاهر بيبرس ٩٩ ، ١٢١ ، ٣٥٣
الظاهر بالله الخليفة ٣٥٠ ، ٣٥٣
عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٣٦١
العاذل سيف الدين أخو صلاح الدين ٣٠٨
العاذل كتبغا المنصوري ٣٩
عاصم بن أبي محكن ٣٦٠
عائشة بنت عبد الله بن عمرو ٣٥٦
ابن عباس = عبد الله بن عباس ٣٣٩ ، ٣٧٧
أبو العباس أحمد = الحاكم بأمر الله ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ،
١٢١ ، ١٢٩ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧
أبو العباس أحمد = الناصر لدين الله ١٤٠
أبو العباس السفاح ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
٣٧٠

العباس بن عبد المطلب ٥٤ ، ٢١١ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧
العباس بن المأمون ٣٦٠ ، ٣٦٥
العباس أبو الفضل = المستعين بالله ١٩٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٥٣
٣٦٨ ، ٣٧١
العباس بن محمد عم المهدي ٣٥٧
العباس أخو المطيع ٣٥٠
العباس بن الهادي ٣٥٧
العباس بن الوليد ٣٤٩
عبدة بنت عبد الله بن عمرو ٣٥٦ وانظر ما بعدها
عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ٣٦٣ وانظر السابقة
ابن عبد الحكم ٢٧٩
عبد الحميد بن يحيى ١٨٢
عبد الرحمن بن الحكم ٣٥٥ ، ٣٥٦
عبد الرحيم اليبسافي = القاضي الفاضل
عبد الصمد بن علي ٣٥٧
عبد العزيز أخو الطائع ٣٥٠
عبد العزيز بن مروان ٣٥٥
عبد العزيز بن أخى مروان ٣٥٥
عبد الكريم = الطائع ١٢ ، ٧٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٥٤ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣
عبد الله بن الأمين ٣٥٧
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٣٤٢

عبد الله أبو جعفر = القائم بأمر الله ٢٠١ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧
 عبد الله بن الزبير ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٧٨
 عبد الله بن طاهر ٣٦٥
 عبد الله بن عباس ٣٣٩ ، ٣٧٧
 عبد الله بن علي ٣٦٠ ، ٣٧٢
 عبد الله بن عمرو بن عثمان ٣٥٦
 عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري ١٨٠ ، ١٨٢
 أبو عبد الله محمد بن فضلان = محي الدين ١٤٠
 عبد الله بن مروان ٣٥٥
 عبد الله بن المعتز = ابن المعتز ٣٥٢ ، ٣٥٩
 عبد الله بن معاوية ٣٤٩
 عبد الملك بن مروان ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ :
 ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
 عبد الملك بن أخى مروان ٣٥٥
 عبد مناف بن قصي ٣٧٨
 عبد الواحد بن الفضل ١٧٠
 عبد الواحد بن أخى مروان ٣٥٥
 عبد يسوع الجاثليق ٢٠١
 عبيد الله بن مروان ٣٥٥
 عثمان الأصغر بن الحكم ٣٥٥
 عثمان الأكبر بن الحكم ٣٥٥
 عثمان بن الحارث ٣٥٥

عثمان بن حنيف ٣٣٨
 عثمان بن عفان ٢١١ ، ٢٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٧٨
 عز الدولة بن معز الدولة ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧٤ ، ٢٨٤
 ابن عساكر ٢١٠
 العسكري أبو هلال ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٦٨
 عضد الدولة أبو شجاع ٨٠ ، ٨١
 عضد الدولة بن بويه ٢٥٤
 عقيل بن أبي طالب ٣٤٩
 علاء الدين بن الأبو بكرى ٣٢٩
 علاء الدين خوارزم شاه ٣٥٤
 على بن أحمد بن الفضل الهاشمى ١٧٠
 على بن الجنيد ٣٥٨
 على بن الحسين الهاشمى الزينبي ٨٢
 على بن خلف ١٩٣
 أبو على ركن الدولة ٨١
 على بن أبي طالب ٦ ، ٢١٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٧
 العباد الأصفهاني ٣٠١
 عمر بن الحارث ٣٥٥
 عمر بن الخطاب ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٨

عمر بن عبد العزيز ٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢
 عمر بن مروان ٣٥٥
 عمرو بن حزم ٢
 عمرو بن الحكم ٣٥٥
 عمرو بن الزبير ٣٤٢ ، ٣٤٣
 عمرو بن العاص ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
 عمرو بن الفرغ الرنجي ٣٦٥
 فاطمة بنت رسول الله ٣٦٠
 فاطمة بنت عبد الملك ٣٦٢
 أبو الفتح داود بن محمد = المعتضد ١٩٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧٥
 أبو الفتح = لاجين حسام الدين
 أبو الفتح = محمد بن قلاوون
 فخر الدولة بن ركن الدولة ١٢
 فخر الدين بن لقمان = إبراهيم بن لقمان ٩٩ ، ١٢١
 فرج = السلطان الناصر فرج ١٩٣
 أبو الفضل العباس = المستعين بالله ١٩٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٥٣
 ٣٦٨ ، ٣٧١
 الفضل = المطيع لله ٢٨٤
 فضل الله بن ناصر الدولة ٢٨٩
 ابن فضل الله = المقر الشهابي
 ابن فضالان محيي الدين ١٤٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩
 القادر بالله ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧

القاضى الفاضل ٢٢٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٥
 القاهر بن المعتضد ٣٥١
 القائم بأمر الله = عبد الله أبو جعفر ٢٠١ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧
 أبو قائد الدارى ٢١٠
 قتادة ٣٣٧
 أبو قحافة ٣٣٤
 قدامة ٢٨٢
 قصى بن كلاب ٣٧٨
 القضاعى ٣٣٥ : ٣٣٩
 قطلوبغا ٢٧٠
 قلاوون = المنصور قلاوون ٩٩ ، ١٢٩ ، ٣٤٦
 قوصون ٢٦٥
 أبو كاليبجار صمصام الدولة ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٢٥٤
 الكامل بن العادل = محمد بن أبي بكر ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،
 ١٩٢
 كتبغا المنصورى ٣٩
 كجك بن محمد بن قلاوون = الأشرف كجك ٢٦٥
 كردويه الكردي ٢٥٤ ، ٢٥٥
 كعب بن مرة ٣٧٨
 أم كلثوم بنت على بن أبي طالب ٣٦١
 لاجين حسام الدين الملك المنصور ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٠
 ابن لقمان = الصاحب فخر الدين بن لقمان = إبراهيم بن لقمان ٩٩ ، ١٢١

مالك بن أسماء بن خارجة ٣٤٢

مالك بن الحارث = الأشتر النخعي ٦ ، ٧ ، ٣٤١

المأمون بن الرشيد ٢٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٨٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ،

٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠

المأوردى ٣٥٥

مبارك التركي ٣٤٧

المبرد ٣٦٦

المتوكل بن المعتصم ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧

المتوكل = محمد بن المعتضد ٢٧٤ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧

محمد الأمين ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠

محمد بن البارزى المقر الناصرى ١٩٤ ، ١٩٦

محمد بن أبى بكر = الكامل بن العادل ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،

١٩٢

محمد بن أبى بكر = المتوكل بن المعتضد ٢٧٤ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧

محمد بن الحسين العلوى أبو الحسن ١٥٨

محمد بن الحمصى = ابن الحمصى ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠

محمد بن عمر المدائنى ١٣٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٧٥ ، ٣٣٣

محمد بن فضلان القاضى = محيى الدين أبو عبد الله = محمد بن يحيى

محمد بن قلاوون الملك الناصر ٦٠ ، ٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠

محمد بن مروان ٣٥٥

محمد بن المعتصم ٣٥٠

محمد بن المعتضد = المتوكل على الله ٢٧٤ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧
 محمد بن المهدي ٣٥٠
 محمد بن الواثق ٣٥٧
 محمد بن ناصر الدولة ٢٩٥
 محمد بن يحيى بن فضلان = يحيى الدين بن فضلان ١٤٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩
 محمود الحلبي شهاب الدين ٣٩ ، ٥٠
 يحيى الدين بن عبد الظاهر ٩٩ ، ١٢٩
 يحيى الدين بن فضلان ١٤٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩
 مرة بن كعب ٣٧٨
 مروان بن الحكم ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٢
 مروان بن محمد ١٨٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢
 المسترشد بالله ١٨٣ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧
 المستضيء ٣٥٣
 المستظهر ٣٥٣ ، ٣٧٧
 المستعصم ٣٥٣
 المستعين بالله ١٩٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧١
 أم المستعين ٣٦٨
 المستكفي بن الحاكم = سليمان بن أحمد ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٥٣ ،
 ٣٧٣ ، ٣٧٧
 المستنجد ٣٥٣
 المستنصر بالله ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣

مسلمة بن عبد الملك ٣٤٦

مسلمة الكذاب ٣٣٥

المطيع لله = الفضل ١٥١ ، ٢١٢ ، ٢٨٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٣٥١ ، ٣٥٣

المظفر يوسف بن عمر ٢٦٠

معاوية بن أبي سفيان ٢١١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٨

معاوية بن مروان ٣٥٥

معاوية بن يزيد بن معاوية ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

ابن المعتز = عبد الله بن المعتز ٣٥٢ ، ٣٥٩

المعتز بالله ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٧١

المعتصم ٢٣٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠

٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧

المعتضد بالله داود ١٩٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧٥

المعتضد بالله أبو العباس أحمد ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٢

٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧

المعتضد بالله بن المستكفي = أبو بكر بن سليمان ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧

المعتمد على الله ٢٢٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٧١

معز الدولة أبو الحسين ٨١

المقتدر بالله ٢٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧

المقتدى ٣٥٣ ، ٣٧٧

المقتضى ٣٥١ ، ٣٥٣

المقر الشهابي بن فضل الله ٩٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،
٣٣١ ، ٣٣٢

المقر الناصري محمد بن البارزي ١٩٤ ، ١٩٦

المقوقس ٢٧٩

المكتفي ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠

المنتصر ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩

ابن منده ٢١٢

المنصور أبو جعفر ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،
٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧

المنصور حسام الدين لاجين ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٠

المنصور قلاوون ٩٩ ، ١٢٩ ، ٣٤٦

أبو منصور بن معز الدولة = عز الدولة ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧٤ ،
٢٨٤

منصور بن المهدي ٣٥٧

أبو منصور مؤيد الدولة ٨١

المهتدي ٣٥٢ ، ٣٧١

المهدي ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،
٣٧٧

أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس ١٨٠ ، ١٨٢

موسى بن المأمون ٣٥٧

موسى = الهادي ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ،
٣٦٣

ابن موصلايا = أمين الدولتين ٢٠١
 المؤيد بن المتوكل ٣٦٠ ، ٣٧١
 المؤيد شيخ ١٣٧
 مؤيد الدولة أبو منصور ٨١
 المؤيد = هزبر الدين داود ٢٥٦
 الناصح أبو الطاهر ١٥٧
 الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون ٢٦٥ ، ٢٧٦
 الناصر لدين الله الخليفة ٨٦ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٥٣
 ناصر الدين بن الحمصي = محمد بن الحمصي ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠
 ناصر بن رشيد الخرنومي ٩٩
 الناصر = صلاح الدين يوسف
 الناصر فرج ١٩٣
 الناصر محمد بن قلاوون ٦٠ ، ٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠
 النجاشي ملك الحبشة ٢٧٩
 النحاس أبو جعفر ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣١
 نصير الدين = الملك الكامل بن العادل
 أبو نواس = الحسن بن هانيء ٣٦٦ ، ٣٧١
 نوح عليه السلام ٣٧٧
 الهادي الخليفة = موسى الهادي ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ،
 ٣٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٥٧
 هارون الرشيد ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧
 هارون أخو القاهر بالله ٣٥٠
 هارون بن المعتصم = الواثق
 هاشم بن عبد مناف ٣٧٧
 هبة الدين بن إبراهيم بن المهدي ٣٥٨
 هرقل ٢٤٧

الهرمزان ٣٣٦

أبو هريرة ٣٣٥

هزبر الدين داود = الملك المؤيد ٢٥٦

ابن هشام صاحب السيرة ٢

هشام بن عبد الملك ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣

أبو هلال العسكري ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٦٨

هند بنت أسماء ٣٤٢

هولاكو ٣٥٣

الوائق = إبراهيم بن سليمان ٣٧٣ ، ٣٥٣

الوائق بن المعتصم = هارون ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢

ولادة بنت العباس العباسية ٣٦١

الوليد بن عبد الملك ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦١

٣٦٢ ، ٣٦٣

الوليد بن يزيد ٣٥٤ ، ٣٦٢

يحيى بن الحكم ٣٥٥

يحيى بن عبد الرحمن ٣٥٦

يزيد بن عبد الملك ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣

يزيد بن معاوية ٢٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

يزيد المهلبى ٣٦٩

يزيد بن الوليد ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

يوسف بن أيوب = صلاح الدين ٨٦ ، ٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ،

٣١٥ ، ٣٤٦

يوسف بن عبد الرحمن ٣٥٦

يوسف بن عمر = الملك المظفر ٢٦٠

٧ - فهرس الأماكن والطوائف

الأترك ٣٤٧ وانظر الترك

أذربيجان ١٣

أران ١٣

لرم ذات العماد ٣٠٥

أرمن ١٣٦

الإستبارية ٣٠٦

استراباذ ١٣

الإسكندرية ٨٨

الأعاجم ٣٣٥

الإيغاران ١٣

أيلة « بحرأيلة » ٣٣٩

بحر القلزم ٣٣٩

البحرين ٣٣٥

بغداد = مدينة السلام ٨٦ ، ٩٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ،

٣٢٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨

البلاد الشامية = الشام

بلاد النوبة ٣٠٩

البلاد اليمنية = اليمن

بلد الخليل ٢١٢

بيت إبراهيم ٢١١
البيت الحرام ٢٦١
البيت المقدس ٣٠٧ وانظر القدس ٣٠٨
بيت عينون ٢١١ ، ٢١٢
بين القصرين ٣٤٦
تبين ٣٠٨
تار = تار ١٣٦ ، ٢٥٧ ، ٣٥٣
الترك ٣٥٩ وانظر الأتراك
الثغور ٣٦٥
ثمود ٢٣٨
الجامع الجديد بمصر ١٩٦
الجل ٣٦٥
جرجان ٣٥٦ ، ٣٥٧
بنو الحارث بن كعب ٢٧٨
جرا = جرون ٢١١ ، ٢١٢
الحبشة ٢٧٩ ، ٣٤٢
الحجازية « الحجاز » ١٢٤
الحديثة ٢٩١
حصن تبين ٣٠٨
حلب ٢٧١
حلوان بفارس ٣٣٨
الحيرة ٣٧٢
٤٢٢

حيفا ٣٠٨
خليج القاهرة ٣٣٩
خوارزم ٣٢٤
الداوية ٣٠٦
دمشق ٢٧٠ ، ٣٤٦
الديار البكرية ١٢٤
الديار الشامية = الشام
الديار المصرية = مصر
الديار اليمنية = اليمن
الدينور ١٣
بنو رسول ٢٥٦
الرطوم ٢١١
الرمادة ٣٣٩
الروم ١٤٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٥
السحانين ١٣
سقى الفرات ١٧٠
سنجار ٢٩٢
السويس ٣٣٩
الشام ، ٨٦ ، ١٢٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ،
٣٤٥
شيبان ٢٩١
الصعيد الأعلى ٨٨

صفورية ٣٠٨

صقلية ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨

الصلح ٣٦٧

صور ٣٠٨

الطالبون ١٥٧ ، ١٥٩

طبرية ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

الطور ٣٠٨

عاد ٢٣٨

عام الرمادة ٣٣٩

عبّادان ٣٣٨

العراق ٢ ، ١٣٨ ، ١٨٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣

العرب ٣٤٢

عسقلان ٣٠٨

عقبة حلوان ٣٣٨

عقيل ٢٩١

عكا ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

العواصم ٣٦٥

عينون = بيت عينون

الغرب ٨٨ وانظر المغرب ٣٦٥

غزة ٣٠٨

فارس ٣٠٦ ، ٣٤٧

الفرات والقراتية ١٢٤ ، ١٧٠

الفرس ٣٤٢

الفرنج ١٠٥ ، ١٣٦ ، ٢٠٥ ، ٣١٥ ، ٣١٧

القساط ٣٣٩ ، ٣٤٦

فلسطين ٢١٠

فم الصلح ٣٦٥

القادسية ٣٣٨

القاهرة ٣٣٩ ، ٣٤٦

القدس ٣٠٨ وانظر البيت المقدس

قربسين ١٣

القرلة ٣٠٨

قسطنطينية ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨

بنوقصى ٣٣٤

القلزم ٣٣٩

قيسارية ٣٠٨

الكرك ٢٦٥ ، ٢٧٦

المدرسة النظامية ببغداد ١٩٨ ، ١٩٩

المدينة ٢٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩

مدينة السلام = بغداد

مصر = الديار المصرية ٢ ، ٦ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،

١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،

٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ،

٢٧٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ،
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧

معليا ٣٠٨

المغرب انظر الغرب

مكة ٣٣٦

الموصل ٢٩٢ ، ٣٣٨

موقان ١٣

نابلس ٣٠٨

الناصره ٣٠٨

نجران ٢٣٧

النهروانات ١٧٠

النوبة ٣٠٩

بنو هاشم ٣٥٩

همدان ١٣

اليعاقبة ٣٠٦

اليمامة ٣٣٤

اليمن = البلاد اليمنية ٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٢٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٦١

٨ - نوادر وطرائف وكتب بعهود وغيرها

أول « انظر في فهرس الموضوعات ما عنوانه أوائل ففيه كثير »

أول ما كتب في إلزام أهل الذمة ما يلزمهم ٢٢٨

أول من كتب عنه كتاب في نقل السنة الحرجية ٢٢٣

تركات خلفاء من الملابس ٣٦٣ ، ٣٦٤

تعقيب للمؤلف ٣٧٢

حساب السنة والفرق بين الشمسية والهجولية ٢٢١ - ٢٢٢

حفلة إعدار ٣٦٧ - ٣٦٨

حفلة عرس المأمون وبوران ٣٦٥ - ٣٦٦

خطبة قصيرة لعثمان بن عفان بعد أن أرتج عليه ٣٤٠

زى غير المسلمين ٢٢٩

الغالية من الطيب والقول فيمن سماها ومن صنعها ٣٤٢

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم للداريين ٢١٠

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لتمييم الداري ٢١١ ، ٢١٢

كتاب النبي إلى نصارى نجران ٢٣٧

كتاب النبي إلى هرقل ٢٤٧

كتاب عن الأمر الفاطمي بإلباس أهل الذمة الغيار ٢٣٤

كتاب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ٢٨٠

كتاب عثمان إلى علي ٢٣٧

كتاب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة ٢٣٨

- كتاب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ٢٨٠
- ماكان يكتب عن المستعين ٢٦٤
- ماكان يكتب فيه من القراطيس ١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٧٥ ، ٣٣٣
- ماكتب عن الحاكم بأمر الله إلى الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون ٢٦٦
- نسخة كتاب عهد من رسول الله ٢
- نسخة عهد من علي بن أبي طالب للأشتر النخعي ٦
- نسخة ماكتب الصباني عن الطائع ١٢
- نسخة ماكتبه شهاب الدين محمود عن الحاكم بأمر الله ٣٩
- نسخة ماكتبه شهاب الدين محمود عن الحاكم بأمر الله الثاني ٥١
- نسخة ماكتب عن الطائع للأشرف شيرز ٧٧
- نسخة العهد المكتوب عن الناصر لدين الله إلى صلاح الدين ٨٧
- نسخة ماكتب عن المستنصر بالله إلى الكامل بن العادل ١٠٠
- نسخة العهد الذي كُتِبَ به للملك الظاهر بيبرس ١٢١
- نسخة العهد للمنصور قلاوون من الحاكم بأمر الله ١٣٠
- نسخة ماكُتِبَ به عن أبي بكر الصديق لأمرائه الذين وجههم لقتال أهل الردة
- ١٣٨ - ١٣٩
- نسخة عهد بقضاء القضاة ١٤٠
- نسخة عهد بتقليد المظالم ١٥١
- نسخة عهد بنقابة الطالبيين ١٥٧
- نسخة عهد بتقليد الصلاة ١٧٠
- نسخة عهد بنظر الأوقاف ١٧٥
- نسخة كتاب عمر لأبي موسى الأشعري ١٨٠ ، ١٨٢

- نسخة عهد بالوزارة ١٨٣
- نسخة تفويض كُتِبَ به عن المعتضد داود ١٩٤
- نسخة توقيع ١٩٨
- نسخة توقيع لزعماء أهل الذمة ٢٠١
- نسخة مقاطعة بإقطاع أرض ٢١٣
- نسخة كتاب بنقل سنة خراجية ٢٢٤
- نسخة ماكتب بإلزام أهل الذمة مايلزمهم ٢٢٩
- نسخة كتاب بعزل كتاب غير مسلمين ٢٣٣
- نسخة ماكتب عن المعتصم عند القبض على بابك ٢٣٩
- نسخة كتاب كُتِبَ عن أبي بكر إلى أهل الردة ٢٤٨
- نسخة كتاب كتب عن عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ٢٥٢
- نسخة كتاب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج ٢٥٢
- نسخة كتاب عن الطائع إلى صمصام الدولة ٢٥٤
- نسخة ماكتب عن المستكفي إلى المؤيد هزبر الدين ٢٥٦
- نسخة ماكتب عن عز الدولة إلى المطيع لله ٢٨٤
- نسخة ماكتبه الصابى عن عز الدولة بن معز الدولة ٢٨٤
- نسخة ماكتبه العماد الأصفهاني عن صلاح الدين بفتح طبرية وعسكا ٣٠١
- نسخة ماكتب به القاضي الفاضل عن صلاح الدين في البشرى بفتح بلد من بلاد النوبة ٣٠٩
- نسخة ماكتب به القاضي الفاضل عن صلاح الدين إلى المقتدر عن تأخير الكتب ٣١٥
- نسخة ماكتب إلى ديوان الخلافة ببغداد عن بعض بني أيوب ٣١٨
- نسخة ماكتب به المقر الشهابي إلى الحاكم بأمر الله عن رماة البندق بالشام ٣٢٤
- نقابة الطالبين ١٥٧ ، ١٥٩
- نوعان من الإقطاع ٢١٠
- وقعة الحمل ٣٤١

٩ - فهرس المراجع

- إتحاف فضلاء البشر : المطبعة الميمنية ١٣١٧
الأحكام السلطانية : مطبعة السعادة ١٣٢٧
الاستيعاب بهامش الإصابة ١٣٢٨
الإصابة : مطبعة السعادة ١٣٢٨
الأغاني : طبع دار الكتب ودار الثقافة ببيروت
إنباء الرواة : طبع دار الكتب
تاريخ الخلفاء : المطبعة الميمنية ١٣٠٥
تاريخ الطبري : طبع أوربا بريل ١٨٩٣
تاريخ أبي الفداء : طبع الآستانة ١٢٨٦ واسطنبول ١٢٨٠
جمهرة أنساب العرب : دار المعارف
حياة الحيوان : مطبعة المعاهد ١٣٥٣
ابن خلكان وفيات الأعيان : المطبعة الميمنية
ديوان الأفوه الأودي (الطرائف الأدبية) : مطبعة التأليف ١٩٣٧
ديوان الشريف الرضي : مطبعة نخبة الأخبار ١٣٠٦
ديوان كثير : طبع الجزائر ١٩٢٨
ديوان المتنبي : مطبعة التأليف والترجمة والنشر
سنن الترمذي : مطبعة الصاوي ١٣٥٣
سنن أبي داود : المطبعة الكستلية ١٢٨٠
سنن النسائي : المطبعة المصرية
السيرة لابن هاشم : مطبعة بولاق ١٢٩٥
شذرات الذهب : القدسي ١٣٥١
شرح أشعار الهدليين : نشر دار العروبة ١٩٦٣
صبح الأعشى : مطبعة دار الكتب
صحيح البخاري : مطبعة بولاق ١٣١٥

- صحيح مسلم : المطبعة المصرية ١٣٤٩
- العقد الفريد : مطبعة بولاق ١٢٩٣
- عيون الأخبار : مطبعة دار الكتب
- فتوح البلدان : مطبعة بريل ١٨٦٦
- فوات الوفيات : مطبعة السعادة ١٩٥١
- الكامل لابن الأثير : المطبعة الأميرية ببولاق ١٢٩٠
- الكشاف للزمخشري : المطبعة الأميرية ١٣١٨
- المثل السائر : مطبعة حجازي ١٣٥٤
- مجمع الأمثال : المطبعة العامرة الخيرية ١٣١٠
- محاضرة الأوائل : المطبعة العامرة الشرفية ١٣٢٥
- مروج الذهب : مطبعة بولاق ١٢٨٣
- مسند الإمام أحمد : المطبعة الميمنية ١٣١٣
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : مطبعة الجامعة ١٩٥١
- معجم البلدان : مطبعة ليبزج ١٨٦٦
- مفاتيح العلوم : مطبعة بريل ١٨٩٥
- المنتظم : طبع حيدر أباد ١٣٥٧
- المنتقى : طبع ليبزج ١٨٥٩
- النجوم الزاهرة : مطبعة دار الكتب
- نسب قریش : دار المعارف
- النهاية لابن الأثير : المطبعة العثمانية ١٣١١
- الوزراء للصباي : مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨
- الولاية والقضاة : طبع بيروت ١٩٠٨

